

حاشية ابن عابد

رد المحتار على الدر المختار

لمحمد أمين بن عيسى الشيرازي عابد

المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ

حَقَّقَ نَصْرُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ مِنَ الْبَاحِثِينَ بِإِشْرَافِ

الدكتور حسام الدين بن محمد صالح فرفور

رئيس قسم الدراسات المتخصصة في جامعة الفتح الإسلامي

قَدَّمَ لَهُ

فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد سعيد رمضان البوطي

فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الرزاق الكبي

معهد جمعية الفتح الإسلامي دمشق

شعبة البحوث والدراسات

الجزء التاسع

قسم الأحوال الشخصية

النكاح

الطلاق

طَبْعَةُ مَقَابِلَةٍ عَلَى ثَلَاثِ نَسَخٍ خَطِيئَةٍ مَسْقُولَةٍ عَنْ أَصْلِ الْمُؤَلِّفِ
مَعَ تَوْثِيقِ النُّصُوصِ فِي مَصَادِرِهَا الْخَطُّوطِ وَالْمَطْبُوعَةِ
« مُصَافًا إِلَيْهَا تَقْرِيرَاتُ الرَّافِعِيِّ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ الْأُبْحَاثِ »

دار الفقه الإسلامي
دمشق - سورية

حَاشِيَتَيْنِ عَالِيَتَيْنِ

رد المحتار على الدر المختار



الموضوع: الفقه الحنفي
العنوان: حاشية ابن عابدين "رد المحتار على الدر المختار"
التأليف: محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين
التحقيق: الدكتور حسام الدين بن محمد صالح الفرفور
الإخراج: خلدون موفق التشة
الإشراف الطباعي: مكتب دار الثقافة والتراث للتحقيق
التنفيذ: مؤسسة الرازي للطباعة والتجليد
عدد الصفحات: ٦٩٢ صفحة
قياس الصفحة: ٢٨ x ٢١
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
موافقة وزارة الإعلام رقم: ٤٩٠٧٥ بتاريخ ١٠/٩/٢٠٠٠ م

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

جميع الحقوق محفوظة للمحقق الدكتور حسام الدين فرفور
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل
والترجمة، والنسخ والتسجيل الميكانيكي أو الإلكتروني أو الحاسوبي
إلا بإذن خطي من:

دار الثقافة والتراث - دمشق - سورية ص. ب. ٨٢٣٥

هاتف ٢٢٤٠٧٣٩ - ٢٢٤٠٨٦ - فاكس: ٣٧٣٧٣٨٩

يطلب من: دار الثقافة والتراث بدمشق للطباعة والنشر والتوزيع ص. ب. ٨٢٣٥

هاتف ٢٢٤٠٧٣٩ - ٢٢٤٠٨٦ - فاكس: ٣٧٣٧٣٨٩

الموزعون:



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - حلبوني - ص. ب. ٢٥٢٩ - هـ ٢٢٣٦٩١
Damascus - Halbouni - P.O.Box 35530 - Tel. 2233681

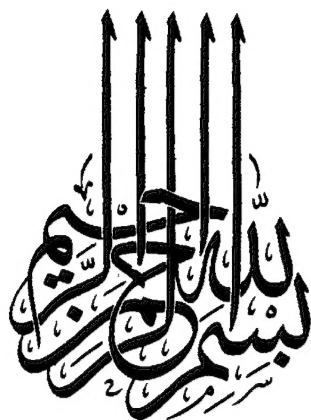


دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص. ب. ٢٥٢٩ - هـ ٢٢٣٦٩١

الشركة المتحدة للتوزيع

دمشق - ص. ب. ٢٢٤٠٧٣٩ - ٢٢٤٠٨٦ - فاكس: ٣٧٣٧٣٨٩
e-mail: mzd@net.sy
بيروت - ص. ب. ١١٧٤٦٠ - هاتف: ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - فاكس: ٨١٨١١٥
web: www.resalah.com - e-mail: resalah@resalah.com
عمان - ص. ب. ١٨٢٠٧٧ - هاتف: ٢٦٥٩٨٩١ - ٢٦٥٩٨٩٢ - فاكس: ٢٦٥٩٨٩٣
القاهرة - ص. ب. ٦٣٢٠ - رقم: ١١٥١١ - هاتف: ٣٩٠٦٧٢٧ - فاكس: ٣٩٥٦٨٠٤
الرياض - ص. ب. ٥٦٥٧٩ - رقم: ١١٦٥٤ - هاتف: ٤٠٢٥١٩٧ - فاكس: ٤٠٢٦٦١٥
البحرين - ص. ب. ٥٤٤ - هاتف: ٣٧٥٣٢٢



المشرف على التحقيق

الدكتور حسام الدين بن محمد صالح فرفور

رئيس قسم الدراسات التخصصية في معهد الفتح الإسلامي

شارك في التحقيق

أحمد سامر القباني	أمين شعباني	خضر شحرور	برهان الدين السقرق
أحمد السيد أحمد	رامز القباني	عبد القادر علي بلمو	عبد الهادي محمد منصور
عبد الرحمن ناصر	سميح إبراهيم صالح		

ساعد في بعض الأعمال العلمية :

محمد عماد قلب اللوز	محمد شحرور	عمر ذي النون	بهاء القباني
نوري الجمل	عبد السلام شاكر	محمد القباني	رضوان محفوظ

﴿باب القسم﴾

بفتح القاف: الْقِسْمَةُ، وبالكسر: النَّصِيبُ.
 (يَجِبُ) وظاهر الآية أَنَّهُ فرض^(١)، "نهر"^(٢). (أَنْ يَعْدِلَ).....

﴿باب القسم﴾

[١٢٦٩٠] (قوله: القسمة) في "المغرب"^(٣) القسم بالفتح: مصدرُ قَسَمَ الْقَسَامُ المالَ بين الشركاء: فَرَقَهُ بينهم، وَعَيَّنَ أنصباهم، ومنه الْقَسَمُ بين النساء اهـ. أي: لأنَّهُ يقسم بينهما البيوتة ونحوها. وفي "المصباح"^(٤): قَسَمْتُهُ قَسَمًا من باب ضرب، والاسم الْقِسْمُ بالكسر، ثم أطلق على الحِصَّة والنصيب، فيقال: هذا قِسْمي، والجمع: أقسام، مثل: حِمْلٌ وأَحْمَالٌ واقتسموا المال بينهم، والاسم: الْقِسْمَةُ، وأطلقت على النصيب أيضًا، وجمعها قِسَمٌ، مثل: سِدْرَةٌ وسِدَرٌ، ويجب الْقَسَمُ بين النساء اهـ. فعلم أَنَّ الْقَسَمَ هنا مصدرٌ على أصله، ويصحُّ أن يراد به الْقِسْمَةُ، أي: الاقتسام أو النصيب، تأمل.
 [١٢٦٩١] (قوله: وظاهر الآية أَنَّهُ فرض) فَإِنَّ قَوْلَهُ تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعْلِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء - ٣]

﴿باب القسم﴾

(قوله: فَإِنَّ قَوْلَهُ تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعْلِلُوا﴾ [النساء - ٣] إلخ) ما ذَكَرَهُ لَا يَصْلُحُ بياناً لِمَا قَالَهُ في "النهر" بل لِمَا هو المذهب من أَنَّ الْقَسَمَ واجبٌ.

(١) في "ذ" زيادة: ((فيه بحث؛ إذ ليس فيها ما يدلُّ على الفرضية بل الظاهر الوجوب؛ لأنَّ الفرضية لا تثبت إلا بقطعيِّ الثبوت والدلالة، وقوله تعالى: ﴿فَوَاحِدَةً﴾ إما أن يعمل الوجوب عند خوف عدم العدل، فيعلم إيجابُ العدل عند تعدُّه كما قاله في "الفتح"، أو على الندب، ويعلم إيجابه من حيث إنه إنما يخاف على ترك الواجب كما في "البدائع". وعلى كُلِّ فهذا الوجوب غيرُ ظاهرٍ في أَنَّهُ قطعيٌّ، فتدبر. ثم ظاهر ما في "الفتح" أَنَّهُ إذا خاف عدمَ العدل حرَّم عليه الزيادة على الواحدة. وظاهر ما في "البدائع" أَنَّهُ يستحبُّ أن لا يزيد، ونقل القهستاني الأول عن "الخلاصة"، والثاني عن "شرح التأويلات"، وأفاد في "البحر": أَنَّهُ لا مخالفة بين الثاني وبين ما مرَّ من حرمة التزوُّج إذا خاف الجور؛ بأنَّ المراد به هنا عَدَمُ التسوية بين المكوحات، وهذا إنما يجرم بعد وجوبه لا التزوج إذا خاف عدمه، انتهى. فليتأمل). في ١٧١/ب.

(٢) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم في ١٩٦/أ بتصرف.

(٣) "المغرب": مادة (قسم).

(٤) "المصباح": مادة (قسم).

أي: أن لا يَجُورَ (فيه) أي: في القَسَمِ بالتَّسويةِ في البيتوتة.....

أمرٌ بالاعتصار على الواحدة عند خوف الجور، فيحتمل أنه للوجوب، فيعلم إيجابُ العدل عند تعدُّدهنَّ كما قاله في "الفتح"^(١)، أو للندب، ويُعلم إيجابُ العدل من حيثُ إنه إنما يَخَاف على ترك الواجب كما في "البدائع"^(٢)، وعلى كلِّ فقد دلت الآية على إيجابه، تأمل.

[١٢٦٩٢] (قوله): أي: أن لا يَجُورَ أشار به إلى التخلُّص عما اعترض به على "الهداية"^(٣) حيثُ قال: ((وإذا كان للرجل امرأتان حرَّتَان فعليه أن يعدل بينهما))، فإنه يُفهم أنه لا يجب بين الحرية والأمة، وأجاب في "الفتح"^(٤) بأنَّ معنى العدل هنا التسوية لا ضدَّ الجور، فإذا كانتا حرتين أو أمتين فعليه التسوية بينهما، وإن كانتا حرةً وأمةً فلا يعدل بينهما، أي: لا يسوي بل يعدل، بمعنى: لا يَجُور، وهو أن يقسم للحرَّة ضعفَ الأمة، فالإيهام نشأ من اشتراك اللفظ اهـ. ولكن لما لم يقيّد المصنف هنا بحرَّة ولا غيرها ناسب أن يفسر كلامه بعدم الجور، أي: عدم الميل عن الواجب عليه من تسوية وضدّها، فيشمل التسوية بين الحرَّتَيْن أو الأمتين وعدمها بين الحرية والأمة، وكذا في النفقة لعدم لزوم التسوية فيها مطلقاً كما يأتي^(٥).

[١٢٦٩٣] (قوله): بالتسوية في البيتوتة الأولى: حذف قوله: (بالتسوية)؛ لأنها لا تجب بين الحرَّة والأمة كما علمت، بل يجب عدمها، وقد يجاب بأنَّ المراد التسوية إثباتاً أو نفيّاً أي: يجب أن لا يَجُورَ بإثباتها بين الحرية والأمة، وبنفيها بين الحرَّتَيْن [١٥٩ق/٣] وبين الأمتين، ولم يذكر الإقامة في النهار؛ لأنها تجب في الجملة بلا تقدير كما سيأتي^(٦).

(١) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٢٩٩/٣.

(٢) "البدائع": كتاب النكاح - بيان حكم النكاح - فصل: ومنها وجوب العدل بين النساء في حقوقهن ٣٣٢/٢.

(٣) "الهداية": كتاب النكاح - باب القسم ٢٢٢/١.

(٤) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣٠٠/٣.

(٥) في المقولة الآتية.

(٦) المقولة [١٢٧٣٣] قوله: ((لكن إلح)).

(وفي الملبوسِ والمأكولِ) والصُّحْبَةُ (لا في الجماعة) كالْحَبَّةِ،

[١٢٦٩٤] (قوله: وفي الملبوس والمأكول) أي: والسُّكْنَى، ولو عُبِّرَ بالنفقة لشمل الكلَّ، ثمَّ إنَّ هذا معطوفٌ على قوله: (فيه)، وضميرُهُ للقسم المراد به البيتوتة فقط بقرينة العطف، وقد علمتُ أنَّ العدل في كلامه بمعنى عدم الجور لا بمعنى التسوية، فإنَّها لا تلزم في النفقة مطلقاً، قال في "البحر"^(١): ((قال في "البدايع"^(٢): يجب عليه التسوية بين الحرَّتين والأمتين في المأكول والمشروب والملبوس والسُّكْنَى والبيتوتة، وهكذا ذكر "اللولو الجسي"^(٣)، والحقُّ أنَّه على قول مَنْ اعتبر حالَ الرجل وحده في النفقة، وأمَّا على القول المفتي به من اعتبار حالهما فلا، فإنَّ إحداهما قد تكون غنيةً والأخرى فقيرةً، فلا يلزم التسوية بينهما مطلقاً في النفقة)) اهـ. وبه ظهر أنَّه لا حاجة إلى ما ذكره "المصنف" في "المنح"^(٤) مِنْ جعله ما في المتن مبنياً على اعتبار حاله.

[١٢٦٩٥] (قوله: والصُّحْبَةُ) كان المناسبُ ذكرُهُ عقبَ قوله: (في البيتوتة)؛ لأنَّ الصُّحْبَةَ أي: المعاشرة والمؤانسة ثمرَةُ البيتوتة، ففي "الحانية"^(٥): ((ومما يجب على الأزواج للنساء العدلُ والتسوية بينهما فيما يملكه، والبيتوتة عندهما للصُّحْبَةِ والمؤانسة، لا فيما لا يملكه وهو الحبُّ والجماع)).

[١٢٦٩٦] (قوله: لا في الجماعة) ((لأنَّها تبتني على النشاط، ولا خلاف فيه، قال بعض أهل العلم: إنَّ تركه لعدم الداعية والانتشار عُذْرٌ، وإنَّ تركه مع الداعية إليه لكنَّ داعيته إلى الضَّرَّةِ

(قوله: كان المناسبُ ذكرُهُ عقبَ قوله: في البيتوتة إلخ) الصُّحْبَةُ بالمعنى الَّذِي قَالَهُ، وإنَّ كَانَتْ ثَمَرَةُ البيتوتة تَحِبُّ عَلَيْهِ فِي غَيْرِهَا أَيْضاً؛ لِأَنَّهُ مَالِكٌ لَهَا، فَلَوْ دَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا غَالِباً دُونَ الْآخَرَى لَمْ يَأْتِ بِالْوَاجِبِ، فَالْتَّسْوِيَةُ فِيهَا وَاجِبَةٌ لَيْلاً وَنَهَاراً، فَمَا فَعَلَهُ "الشَّارِحُ" أَوَّلَى.

(١) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٤/٣.

(٢) "البدايع": كتاب النكاح - بيان حكم النكاح - فصل: ومنها وجوب العدل بين النساء في حقوقهن ٣٣٢/٢.

(٣) "اللولو الجسي": كتاب النكاح - الفصل الثاني في التوكيل بالنكاح إلخ - وأمَّا النفقة: ق ٥٣/١.

(٤) "المنح": كتاب النكاح - باب بيان في أحكام القسم ١٣٢/١ ب.

(٥) "الحانية": كتاب النكاح - فصل في القسم ٤٣٩/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

بل يُستحبُّ، ويسقطُ حقُّها بمرَّةٍ، ويجبُ ديانةُ أحياناً.....

أقوى فهو مما يدخل تحت قدرته)) "فتح"^(١)، وكأنَّه مذهب الغير، ولذا لم يذكره في "البحر" و"النهر"، تأمل.

[١٢٩٩٧] (قوله: بل يستحبُّ) أي: ما ذكر من المجامعة "ح"^(٢). أمَّا المحبة فهي ميل القلب وهو لا يملك، قال في "الفتح"^(٣): ((والمستحبُّ أن يسوِّيَ بينهما في جميع الاستمتاع من الوطء والقُبلة، وكذا بين الجوارى وأمّهات الأولاد؛ ليحصنهنَّ عن الاشتهااء للزنا والميل إلى الفاحشة، ولا يجبُ شيء؛ لأنَّه تعالى قال: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْلِحُوا فَوَجِدُوا مَأْمَكَتَ أَيْتَنَكُمُ﴾ [النساء - ٣] فأفاد أنَّ العدلَ بينهما ليس واجباً)).

[١٢٩٩٨] (قوله: ويسقطُ حقُّها بمرَّةٍ) قال في "الفتح"^(٤): ((واعلم أنَّ تركَ جماعها مطلقاً لا يحلُّ له، صرَّح أصحابنا بأنَّ جماعها أحياناً واجبٌ ديانةً، لكنَّ لا يدخل تحت القضاء والإلزام [٣/١٥٩ق/ب] إلا الوطء الأول، ولم يقدِّروا فيه مدة، ويجبُ أن لا يبلغ به مدَّةُ الإيلاء إلا برضاها وطيب نفسها به)) اهـ. قال في "النهر"^(٥): ((في هذا الكلام تصريحٌ بأنَّ الجماع بعد المرة حقُّه لا حقُّها)) اهـ قلتُ: فيه نظرٌ، بل هو حقُّه وحقُّها أيضاً لما علمت من أنَّه واجبٌ ديانةً، قال في "البحر"^(٦): ((وحيثُ عُلِمَ أنَّ الوطء لا يدخل تحت القسم فهل هو واجبٌ للزوجة؟

(قوله: ممَّا يدخلُ تحت قدرته "فتح") تمام عبارته: ((فإنَّ أدَّى الواجبَ منه عليه لم يَتَّق لها حقٌّ، ولم تلزَمهُ التَّسوية)) اهـ. أي: وذلك بأنَّ حصَّتها عن الاشتهااء للغير كما هو الواجبُ ديانةً، فحيثُ لا يجبُ عليه إلاَّ وجبَ خصوصاً مع وجود الدَّاعية، ويظهر أنَّ ما قاله هذا البعض من المنهَب، ونقله الرَّحْمَنِيُّ وأقرَّه.

(١) "الفتح": كتاب النكاح - باب في القسم ٣٠٢/٣ بتصرف يسير.

(٢) "ح": كتاب النكاح - باب القسم ١٧١ق/ب.

(٣) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣٠٢/٣.

(٤) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣٠٢/٣.

(٥) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ١٩٦ق/أ.

(٦) "البحر": كتاب النكاح - باب في القسم ٢٣٥/٣.

ولا يبلغ مدّة الإيلاء إلا برضاها،.....

وفي "البائع"^(١): لها أن تطالبه بالوطء لأنّ حلّه لها حقّها، كما أنّ حلّها له حقّه، وإذا طالّبته يجب عليه ويجبر عليه في الحكم مرةً، والزيادة تجب ديانة لا في الحكم عند بعض أصحابنا، وعند بعضهم تجب عليه في الحكم. اهـ. وبه عُلِمَ أنّه كان على "الشارح" أن يقول: (ويسقط حقّها بمرة في القضاء) أي: لأنّه لو لم يُصَيِّها مرةً يوجله القاضي سنةً، ثمّ يفسخ العقد أمّا لو أصابها مرةً واحدةً لم يتعرّض له؛ لأنّه عُلِمَ أنّه غيرُ عَيَّن وقتَ العقد، بل يأمره بالزيادة أحياناً لوجوبها عليه إلا لعذر مرضٍ أو عتّة عارضة أو نحو ذلك، وسيأتي^(٢) في باب الظهار أنّ على القاضي إلزام المظاهر بالتكفير دفعاً للضرر عنها بحبسٍ أو ضربٍ إلى أن يكفر أو يطلق، وهذا ربّما يؤيد القول المار^(٣) بأنّه تجب الزيادة عليه في الحكم، فتأمل.

[١٢٦٩٩] (قوله: ولا يبلغ مدة الإيلاء) تقدّم^(٤) عن "الفتح" التعبير بقوله: (ويجب أن لا يبلغ إلخ) وظاهره: أنّه منقول، لكن ذكرَ قبْلَه في مقدار الدّور أنّه لا ينبغي أن يُطْلَق له مقدار مدة الإيلاء، وهو أربعة أشهر، فهذا بحثٌ منه كما سيذكره^(٥) "الشارح".

فالظاهر أنّ ما هنا مبنيٌّ على هذا البحث، تأمل. ثمّ قوله: (وهو أربعة أشهر) يفيد أنّ المراد إيلاء الحرّة، ويؤيد ذلك أنّ عمر رضي الله تعالى عنه لمّا سمع في الليل امرأةً تقول: [طويل] فوالله لولا الله تحشّسى عواقبُه لخرّج من هذا السريرِ جوائبه^(٦)

(قوله: وبه عُلِمَ أنّه كان على "الشارح" أن يقول: ويسقط إلخ) ما ذكره من أنّ السُّقُوطَ بمرةٍ في القضاء معلومٌ من قول "الشارح": ((ويجب ديانة أحياناً)).

(١) "البائع": كتاب النكاح - فصل: وأما بيان حكم النكاح ٣٣١/٢ بتصرف.

(٢) انظر "الدر" عند المَقُولَة [١٤٨٠١] قوله: ((وعلى القاضي إلزامه به)).

(٣) في المَقُولَة نفسها.

(٤) المَقُولَة [١٢٦٩٨] قوله: ((ويسقط حقّها إلخ)).

(٥) انظر "الدر" عند المَقُولَة [١٤٤٢٧] قوله: ((أربعة أشهر)).

(٦) البيت في الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/٣، و"تفسير ابن كثير" ٢٦٩/١، و"المصنف" لعبد الرزاق

١٠١/٧-١٥٢، و"تهذيب الأسماء واللغات" ١٣٣/١.

وَيُؤْمَرُ الْمُتَعَبِّدُ بِصَحْبَتِهَا أحياناً، وَقَدَرَهُ "الطَّحَاوِيُّ" ^(١) يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ مِنْ كُلِّ أَرْبَعٍ لِحُرَّةٍ.

فَسأل عنها فإذا زوجها في الجهاد، فَسأل بنتَه حفصة: كَمْ تصيرُ المرأةُ عن الرجل؟ فقالت: أربعة أشهر، فأمر أُمراءُ الأجناد أن لا يتخلف المتزوج عن أهله أكثرَ منها، ولو لم يكن في هذه المدة زيادةٌ مضارَّةٌ بها لَمَّا شرع الله تعالى الفراقَ بالإيلاء فيها.

[١٢٧٠٠] (قوله: وَيُؤْمَرُ الْمُتَعَبِّدُ (الخ) في "الفتح" ^(٢)): ((فَأَمَّا إِذَا لم يكنْ له إلا امرأةٌ واحدةٌ،

فتشاغل عنها بالعبادة أو السراري؟ اختار الطحاوي ^(٣) رواية الحسن عن أبي حنيفة أن لها ٣٩٨/٢

(١) في "د" زيادة: ((قوله: وقدره يوم إخ، أقول: روي أن امرأةً جاءت إلى عمر بن الخطاب عليه السلام، وعنده كعبُ بنُ الأسود، فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم، وأنا أكره أن أشكوه، فقال لها عمر: نِعَمَ الرَّجُلُ زوجك. فرددت وعمر لا يزيدُها على ذلك؛ فقال كعب: يا أمير المؤمنين إنَّها تشكو زوجها في هجره فراشها، فقال عمر: كما فهمت إشارتها فاحكم بينهما، فأرسل إلى زوجها، فقال لها كعب: ما تقولين؟ فقالت: [رجز]

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الْحَكِيمُ أَرَشِيدُهُ أَلَّهِى خِيْلِي عَنِ فَرَاشِي مَسْحَدُهُ
زَهْدُهُ فِي مَضْجَعِي تَعْبُدُهُ نَهَارُهُ وَلَيْلُهُ مَا يَرْقُدُهُ

ولستُ في أمر النساءِ أحمَدُهُ

فقال لزوجها: ما تقول؟ فقال:

زَهْدَنِي فِي فَرَاشِيهَا وَفِي الْكَلْسِ أَنِّي أَمَرْتُ أَذْهَلَنِي مَا قَدْ نَزَلَ
فِي سُورَةِ النَّعْلِ وَفِي السَّيِّعِ الطُّوْلِ

فقال له كعب:

إِنَّهَا حَقًّا عَلَيْكَ يَا رَجُلٌ نَصِييُهَا فِي أَرْبَعٍ لِمَنْ عَقِلُ
فَأَعْطِيهَا ذَاكَ وَدَعْ عَنكَ الْغِلَالُ

فقال له عمر: من أين لك هذا؟ قال: لأنَّ الله تعالى أباح للحرِّ أربعَ زوجات، ولكلِّ واحدةٍ يومٌ وليلةٌ، فأعجب ذلك عمر، وجعله قاضي البصرة.

والكلل: بكسر الكاف جمع كِلَّةٍ بكسرهما وتشديد اللام، وهي: السرة الرقيق يُحاطُ بالبيت، يُتَوَقَّى فيه من البقِّ، أي: من البعوض. والطول: بضمِّ المهملة جمع طَوَّلَى، أنثى أطول، انتهى. "شُمْنِي" ((. ق ١٧٢/أ.

(٢) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣٠٢/٣.

(٣) "مختصر الطحاوي": كتاب النكاح - باب وليمة وعشرة النساء ص ١٩٠.

وسَمِعَ لَأَمَةٍ، وَلَوْ تَصَرَّرَتْ مِنْ كَثْرَةِ جِمَاعِهِ لَمْ تَجْزِ الزِّيَادَةُ عَلَى قَدَرِ طَاقَتِهَا، وَالرَّأْيُ فِي تَعْيِينِ الْمَقْدَارِ لِلْقَاضِي بِمَا يَظُنُّ طَاقَتَهَا، "نَهْر" بِحُثًّا.....

يوماً وليلةً من كلِّ أربع ليالٍ، وبقاياها له؛ لأنَّ له أن يسقط حقَّها في الثلاث بتزوج ثلاث حرائر، وإن كانت الزوجة أمةً فلها يومٌ وليلةٌ في كلِّ سبع، وظاهرُ المذهب أن لا يتعين مقدار؛ لأنَّ القسمَ معنى نسبيٍّ، وإيجابُهُ طلبُ إيجادهِ، وهو يتوقف على وجود المتستبين، فلا يُطلب قبل تصوُّره، بل يُؤمر أن يبيت معها ويصححها أحياناً من غير توقُّعٍ)) اهـ. ونقل في "النهر"^(١) عن "البدائع"^(٢) ((أَنَّ مَا رَوَاهُ الْحَسَنُ هُوَ قَوْلُ الْإِمَامِ أَوَّلًا، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ)).

[١٧٧٠١] (قوله: وَسَمِعَ لَأَمَةٍ) لأنَّ له أن يتزوَّجَ عليها ثلاث حرائر، فيقسِّمُ لهنَّ ستة أيام،

ولها يوم.

[١٧٧٠٢] (قوله: "نهر"^(٣)) حيثُ قال: ((ومقتضى النظر أنَّه لا يجوز له أن يزيد على قدر طاقته، أمَّا تعيينُ المقدار فلم أقف عليه لأثمتنا، نعم في كتب المالكية خلافٌ، فقيل: يقضي عليهما بأربع في الليل وأربع في النهار، وقيل: بأربع فيهما، وعن أنس بن مالك عشرَ مرات فيهما، وفي "دقائق ابن فرحون": باثنتي عشرة مرةً، وعندي أنَّ الرأي فيه للقاضي فيقضي بما يغلب على ظنِّه أنَّها تطيقه)) اهـ. قال "الحموي" عقبه: ((وأقول: ينبغي أن يسألها القاضي عما تطيق، ويكون القول لها يمينها؛ لأنَّه لا يُعلمُ إلا منها، وهذا طبقُ القواعد، وأمَّا كونه منوطاً بظنِّ القاضي فهو إن لم يكن صحيحاً بعيداً، هذا وقد صرح "ابن مجد" أنَّ في "تأسيس النظائر"^(٤) وغيره: أنَّه إذا

(١) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٦/ب.

(٢) "البدائع": كتاب النكاح - فصل في وجوب العدل بين النساء في حقوقهن ٣٣٣/٢ باختصار، نقلاً عن "شرح مختصر الطحاوي".

(٣) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٦/أ.

(٤) "تأسيس النظائر" لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي المعروف بإمام الهدى (ت ٣٧٣ هـ وقيل ٣٧٥ هـ). ("كشف الظنون" ٣٣٤/١، "الجواهر المضية" ٥٤٤/٣، "تاج التراجم" ص ٢٧٠، "الفوائد البهية"

لم يوجد نصٌ في حكمٍ من كتب أصحابنا يُرجع إلى مذهب مالك، وأقول: لم أرَ حكمَ ما لو تضررت من عظمِ آلتِهِ بَغْلَظٍ أو طُولٍ وهي واقعةُ الفتوى)) اهـ.

أقول: ما نقله^(١) عن "ابن مجد" غير مشهور، ولم أرَ مَنْ ذَكَرَهُ غيرَهُ، نعم ذكر في "الدر المنقبي"^(٢) في باب الرجعة عن "القهستاني"^(٣) عن دياحة "المصنفى" أنَّ بعضَ أصحابنا مال إلى أقواله ضرورةً، هذا وقد صرَّحوا عندنا بأنَّ الزوجة إذا كانت صغيرةً لا تُطَبِّقُ الوطء لا تُسَلِّمُ إلى الزوج حتى تطيقَهُ، والصحيح أنَّه غيرُ مقدَّرٍ بالسِّنِّ، بل يفوَّضُ إلى القاضي بالنظر إليها من سَمَنِ أو هُزَالٍ، وقدَّمنا^(٤) عن "التاترخانية": ((أَنَّ البالغة إذا كانت لا تحتمل لا يُؤْمَرُ بدفعها إلى الزوج أيضاً))، فقوله: (لا تحتمل) يشمل ما لو كان لضعفها أو هُزَالها أو كِبَرِ آلتِهِ^(٥)، وفي "الأشياء"^(٦) من أحكام غيبوبة الحشفة، فيما يجرُمُ على الزوج وطءُ زوجته مع بقاء النكاح، قال: ((وفيما إذا كانت لا تحتمله لصغيرٍ أو مرضٍ أو سَمَنِ)) اهـ^(٧). وربما يُفْهَمُ من سَمَنِ عِظَمِ آلتِهِ، وحرَّرَ

(١) في "٣": ((ذكره)).

(٢) "الدر المنقبي": كتاب الطلاق ٤٣٩/١ هامش "جمع الأنهر".

(٣) "جامع الرموز": كتاب النكاح - باب الرجعة ٣٢١/١.

(٤) المقولة [١٢٣٢٥] قوله: ((قال البرزاي إلخ)).

(٥) في "د" زيادة: ((أو لكبر آتِهِ؛ لأن الجملة الفعلية نكرة دخلت عليها ((لا)) فوقع في سياق النفي فعمت. ولا يبعد من الإمام "الخصاف" إرادة مثل ذلك في عبارته، فهو وإن كان بطريق الاحتمال لكنه ناشئ عن دليل، وهو مقبول كما صرَّح به في الأصول)). ق ١٧٢/ب.

(٦) "الأشياء والنظائر": الفن الثالث - الجمع والفرق ص ٣٩٩.

(٧) في "د" زيادة: ((قوله: أو سمته، أقول: والذي يقتضيه النظر الفقهي أنها إذا تضررت بحيث يفضي إلى إفضاها أو ضعفها ومرضها لا يجوز له ذلك بل يجرم، كما يؤخذ ذلك من كلامهم. كذا بخط شيخ مشايخنا منلا علي التركماني في "مجموعته الفقهية" من باب العيِّن)). ق ١٧٢/ب.

(بلا فَرْقٍ بَيْنَ فَحْلٍ، وَخَصِيٍّ، وَعَيْنٍ، وَمَجْهُوبٍ، وَمَرِيضٍ، وَصَحِيحٍ) وَصَبِيٌّ دَخَلَ بِامْرَأَتِهِ،

"الشَّرْتِلَالِي" فِي شَرْحِهِ عَلَى "الْوَهْبَانِيَّة" أَنَّهُ لَوْ جَامَعَ زَوْجَتَهُ فَمَاتَتْ، أَوْ صَارَتْ مُفْضَاةً، فَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً، أَوْ مُكْرَهَةً، أَوْ لَا تُطِيقُ تَلَزِمُهُ الدِّيَّةُ اتِّفَاقًا، فَعُلِمَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ طَوْحُهَا، بَعْدَ مَا يُوْدِي إِلَى إِضْرَارِهَا، فَيَقْتَصِرُ عَلَى مَا تُطِيقُ مِنْهُ عَدَدًا بِنَظَرِ الْقَاضِي، أَوْ إِنْخِبَارِ النِّسَاءِ، وَإِنْ لَمْ يُعْلَمَ بِذَلِكَ فَيَقُولُهَا، وَكَذَا فِي غُلْظِ الْأَلَّةِ، وَيُؤْمَرُ فِي طَوْلِهَا بِإِدْخَالِ قَدَرٍ مَا تُطِيقُهُ مِنْهَا، أَوْ بِقَدَرِ آلَةٍ رَجُلٍ مُعْتَدِلِ الْخِلْقَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[١٢٧٠٣] (قَوْلُهُ: بِلَا فَرْقٍ بَيْنَ الْإِلْحِ) لِأَنَّهُ حَيْثُ عُلِمَ أَنَّ وَجوبَ الْقَسْمِ إِنَّمَا هُوَ لِلصَّحْبَةِ وَالْمُؤَانَسَةِ دُونَ الْمُجَامَعَةِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ زَوْجٍ وَزَوْجٍ، "بِحَرْ" (١).

[١٢٧٠٤] (قَوْلُهُ: وَمَرِيضٍ) ((قَالَ فِي "الْبَحْرِ" (٢): وَلَمْ أَرْ كَيْفِيَّةَ قَسْمِهِ فِي مَرَضِهِ حَيْثُ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّحَوُّلِ إِلَى بَيْتِ الْأُخْرَى، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ إِذَا صَحَّ ذَهَبَ عِنْدَ الْأُخْرَى بِقَدَرِ مَا أَقَامَ عِنْدَ الْأُولَى مَرِيضًا أَهْدَ. وَلَا يَخْفَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْإِخْتِيَارُ فِي مَقْدَارِ الدَّوْرِ إِلَيْهِ حَالَ صِحَّتِهِ فَفِي مَرَضِهِ أُولَى، فَإِذَا مَكَثَ عِنْدَ الْأُولَى مَدَّةً أَقَامَ عِنْدَ الثَّانِيَةِ بِقَدَرِهَا))، "نَهْر" (٣).

قُلْتُ: وَهَذَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ مَدَّةَ إِقَامَتِهِ دَوْرًا، حَتَّى لَا يَبْقَى مَا يَأْتِي مِنْ أَنَّهُ لَوْ أَقَامَ عِنْدَ إِحْدَاهُمَا شَهْرًا هَلَزَ مَا مَضَى.

[١٢٧٠٥] (قَوْلُهُ: وَصَبِيٌّ دَخَلَ بِامْرَأَتِهِ) الَّذِي فِي "الْبَحْرِ" (٤) وَغَيْرِهِ: (بِامْرَأَتِهِ) بِالتَّثْنِيَةِ، قَالَ فِي "الْبَحْرِ" (٥): ((لِأَنَّ وَجُوبَهُ لِحَقِّ النِّسَاءِ، وَحَقُوقِ الْعِبَادَةِ تَتَوَجَّهُ عَلَى الصَّبِيَّانِ عِنْدَ تَقَرُّرِ السَّبَبِ، وَفِي "الْفَتْحِ" (٦): وَقَالَ مَالِكٌ: وَيَدُورُ وَلِيُّ الصَّبِيِّ بِهِ عَلَى نِسَائِهِ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَطَّلَعْ عَلَى شَيْءٍ عِنْدَنَا،

(١) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٥/٣.

(٢) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٦/٣.

(٣) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ١٩٦/٣.

(٤) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٥/٣.

(٥) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٥/٣.

(٦) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣٠١/٣.

وبالغ لم يدخل، "بحر" بحثاً، وأقره "المصنف"^(١)، ومريضة، وصحيحة (وحائض، وذات نفاس،.....)

وينبغي أن يَأْتَم الوليُّ إذا لم يأمره بذلك ولم يُدْرِه) اهـ. قال "الخيز الرملي": ((وقيد في "الخانية"^(٢) الصبيِّ بالمراهق، فلا قَسْم على غيره، وليس بقيد، بل المميز الممكن وطؤه كذلك^(٣))) اهـ.

[١٢٧٠٦] (قوله: وبالغ لم يدخل) ومثله ما لو دخل بالأولى، "ح."^(٤)

[١٢٧٠٧] (قوله: "بحر" بحثاً) راجع إلى قوله: (وبالغ لم يدخل) قال في "البحر"^(٥): ((وفي المحيط وإن لم يدخل الصغير بها فلا فائدة في كونه معها اهـ. وظاهره أنَّ القَسْم على البالغ لغير المدخول بها؛ لأنَّ في كونه معها فائدة، ولذا إنما قَيِّدوا [١٦٠٣/٣] بالدخول في امرأة الصبي^(٦)) اهـ. قلت: يظهر لي أنَّ دخول الصبيِّ غير قَيِّد، وإنَّما المراد به الذي بلغ سنَّ الدخول، وحصول الصحة والاستئناس به، ولذا لم يقيد في "الخانية" بالدخول، بل قال: ((والمراهق والبالغ في القَسْم سواء))، فقوله في "المحيط": ((وإن لم يدخل) أي: لم يبلغ هذا السنَّ بقرينة قوله: (فلا فائدة في كونه معها)؛ إذ لا شك أنَّ لها فائدة في كون المراهق معها من الاستئناس به والعشرة معه، زيادةً على ما إذا كانت وحدها، وحينئذٍ فلا فرق بين المراهق والبالغ في وجوب القَسْم كما هو صريحُ عبارة

(١) "المنح": كتاب النكاح - باب: بيان في أحكام القسم ١/ق ١٣٢ ب.

(٢) "الخانية": كتاب النكاح - فصل في القسم ٤٣٩/١. (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) في "د" زيادة: ((وإنَّم جَوَّره على وليِّه إنَّ عِلْمَ به وقصر، ولو نام عند بعضهنَّ وطلب الباقيات بيَّاته عندهنَّ لزم وليُّه إجابتهنَّ لذلك، وكذا السَّقيي يجب عليه القَسْم، وإنَّم جَوَّره عليه؛ لأنَّه مكلف. وأما المجنون فلم أَرَهُ في كتب أصحابنا. ورأيتُه للمُشافعية، ففي "شرح المنهاج" للرملي وابن حجر: أمَّا المجنون فإنَّ لم يُؤْمَر ضررُهُ أو أذاه الوطء فلا قَسْم، وإنَّ أمين وعليه بقيةُ دور وطلبتُه لزم الوليُّ الطَّرفُ به عليهنَّ، كما لو نفعه الوطء ومسال إليهن، وليس في مذهبتنا ما ينافيه، انتهى. خير الدين الرملي)). ق ١٧٢ أ.

(٤) "ح": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٧١ ب.

(٥) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٥/٣.

(٦) في "د": زيادة: ((وَأَنْتَ خَيْرٌ بَأْنْ ما ذكره في "البحر" مأخوذةً من مفهوم كلامهم، وقد صرَّحوا بأنَّ مفاهيم الكتب معتبرةٌ فليس ذلك بحثاً. تأمل)). ق ١٧٢ أ.

ومجنونة لا تخاف، ورثقاء، وقرناء) وصغيرة يمكن وطؤها، ومحرمة، ومطاهر ومؤلى منها، ومقابلاتهن، وكذا مطلقة.....

٣٩٩/١

"الخانية"^(١)، وهو شامل لما بعد الدخول وقبله؛ لأن سبب وجوبه عقد النكاح كما في "البدائع"^(٢)، فإذا وجب عليه نفقتها قبل الدخول وجب عليه القسم في البيوتة معها، ما لم ترض بالإقامة في بيت أهلها لإصلاح شأنها، وإلا فهو ظالم لها.

[١٢٧٠٨] (قوله: ومجنونة لا تخاف) بضم التاء، أي: لا يخاف منها الزوج؛ بأن كانت لا تضرب ولا تؤذي؛ لأنها حينئذ تجب عليه نفقتها وسكنائها، وإلا فهي في حكم الناشئة.

[١٢٧٠٩] (قوله: يمكن وطؤها) عبر عنها في "الخانية"^(٣) وغيرها بالمرافقة، قال "الخير الرملي" في "حاشية المنح": ((بخلاف ما لا يمكن وطوها، فإنه لا حق لها فاعلم ذلك، ولا تغر بما في كثير من نسخ "المنح"^(٤): ((لا يمكن وطوها)) فإنه خطأ)) اهـ.

[١٢٧١٠] (قوله: ومحرمة) أي: بحج أو عمره أو بهما، "ط".^(٥)

[١٢٧١١] (قوله: ومطاهر) بفتح الهاء، وقوله: (ومؤلى) بضم الميم، وسكون الواو، وفتح اللام منونة: من الإيلاء، وقوله: (منها) تنازعه كل من مطاهر ومؤلى، "ح".^(٦)

[١٢٧١٢] (قوله: ومقابلاتهن) أي: مقابل ما ذكر من قوله: (وحائض) إلخ، "ط"^(٧).

(١) "الخانية": كتاب النكاح - فصل في القسم ٤٣٩/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "البدائع": كتاب النكاح - بيان حكم النكاح - فصل: ومنها وجوب العدل بين النساء في حقوقهن ٣٣٢/٢.

(٣) "الخانية": كتاب النكاح - فصل في القسم ٤٣٩/١. (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) في مخطوطة المنح التي بين أيدينا: ((يمكن وطوها)) انظر "المنح": كتاب النكاح - باب القسم ١/٣٢ ق/ب.

(٥) لفظة ((ط)) ساقطة من "الأصل" و"م".

(٦) "ط": كتاب النكاح - باب القسم ٨٩/٢.

(٧) "ح": كتاب النكاح - باب القسم ١٧١ ق/ب.

(٨) "ط": كتاب النكاح - باب القسم ٨٩/٢.

رجعيةً إن قصدَ رجعتها، وإلا لا، "بحر"^(١).

(ولو أقامَ عند واحدةٍ شهراً في غير سفرٍ ثم خاصمتَهُ الأخرى) في ذلك (يُؤمرُ بالعدلِ بينهما في المستقبلِ،.....)

[١٢٧١٣] (قوله: رجعيةً منصوبٌ على أنه صفةٌ لمفعولٍ مطلقٍ محذوفٍ، أي: وكذا مطلقةً طلقةً رجعيةً، "ح".^(٢))

(تنبيه)

قال في "النهر":^(٣) ((ولم أرَ حكمَ المُنكحة إذا وطئتُ بشبهةٍ وهي في العدة، والمحبوسة بدينٍ لا قدرةَ لها على وفاته، والناشرة، والمسطورة في كتب الشافعية أنه لا قَسَمُ لها في الكلِّ، وعندي أنه يجب للموطوعة بشبهةٍ أخذاً من قولهم: إنه مجرَّد الإيناس ودفع الوحشة، وفي المحبوسة تردُّدٌ، وأمَّا الناشرة فلا ينبغي التردُّد في سقوطه لها؛ لأنها بخروجها رضيَّت [٣/١٦٠ ب] بإسقاط حقِّها)) اهـ. واعترضه "الحُموي" ((بأنَّ الموطوعة بشبهةٍ لا نفقة لها عليه في هذه العدة، ومعلوم أنَّ القَسَمَ عبارةٌ عن التسوية^(٤) في البيوتة والنفقة والسكنى)) اهـ. زاد بعض الفضلاء أنه يُخافُ من القَسَمِ لها الوقوعُ في الحرام؛ لأنها معتدَّة للغير، ويحرِّمُ عليه مُسَهَّأً وتقبيلُها، فلا يجبُ لها، وكذا المحبوسة؛ لأنَّ في وجوبه عليه ضرراً به بدخوله الحبس.

[١٢٧١٤] (قوله: ولو أقامَ عندَ واحدةٍ شهراً) أي: قبل الخصومة أو بعدها، "حاشية".^(٥)

[١٢٧١٥] (قوله: في غير سفر) أما إذا سافر بإحدهما ليس للأخرى أن تطلب منه أن يسكن عندها مثل التي سافر بها "ط"^(٦) عن "الهندية"^(٧).

(١) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٥/٣ بتصرف.

(٢) "ح": كتاب النكاح - باب القسم ١٧١ ب.

(٣) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ١٩٦ أ.

(٤) ((عن التسوية)) ساقط من "الأصل".

(٥) "الحاشية": كتاب النكاح - فصل في القسم ٤٣٩/١. (هامش "الفتاوى الهندية").

(٦) "ط": كتاب النكاح - باب القسم ٩٠/٢.

(٧) "الفتاوى الهندية": كتاب النكاح - باب القسم ٣٤١/١.

وهُدِرَ ما مضى وإنْ أَيْمَ به) لأنَّ القِسْمَةَ تكونُ بعد الطَّلَبِ (وإنْ عادَ إلى الجَوْرِ بعد نهْيِ القاضي إِيَّاهُ^(١)).....

[١٢٧١٦] (قوله: وهُدِرَ ما مضى) فليس لها أنْ تطلبَ أنْ يقيمَ عندها مثلَ ذلك، "ط"^(٢) عن "الهندية"^(٣)، والذي يقتضيه النظرُ أنْ يُؤمَرَ بالقضاء إذا طَلِبَتْ؛ لأنَّه حقٌّ آدمي، وله قدرةٌ على إيفائه، "فتح"^(٤)، وأجاب في "النهر"^(٥) بما ذكره "الشارح" من التعليل^(٦)، قال "الرحماني": ((ولأنَّه لا يزيد على النفقة، وهي تسقط بالمضي)).

[١٢٧١٧] (قوله: لأنَّ القِسْمَةَ تكون بعد الطَّلَبِ) علةٌ لقوله: (هدر ما مضى) وقُدِّمنا^(٧) عن "البدائع" أنَّ سببَ وجوبِ القَسَمِ عقْدُ النكاح، ولهذا يَأْتُم بتركه قبل الطَّلَبِ، وهذا يؤيِّد بحثَ "الفتح"، وقد يُجَاب بأنَّ المعنى أنَّ الإِجْبَارَ على القِسمة من القاضي يكون بعد الطَّلَبِ، وإلا لزم أنَّها لو طالَبَتْ بها ثمَّ جار يلزمه القضاء، وهو مخالف لما قُدِّمناه^(٨) عن "الخانية" من قوله: (قبل الخصومة أو بعدها) وكذا تعليلُ المسألة في "البرازية"^(٩) وغيرها بأنَّ القَسَمَ لا يصير ديناً في الذِّمَّة؛ فإنَّه يشمل ما بعد الطَّلَبِ.

[١٢٧١٨] (قوله: بعدَ نهْيِ القاضي) أفاد أنَّه لا يُعزَّر بالمرَّة الأولى، وبه صرَّح في "البحر"^(١٠)،

"ط".^(١١)

(١) ((إياه)) ليست في "د".

(٢) "ط": كتاب النكاح - باب القسم ٣/٣٠٢.

(٣) "الفتاوى الهندية": كتاب النكاح - باب القسم ١/٣٤١.

(٤) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣/٣٠٢.

(٥) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١/١٩٦ - ب.

(٦) في "د" زيادة: ((أي: من قوله: لأنَّ القِسمة تكون بعد الطَّلَب)). ق ١/١٧٢.

(٧) المقولة [١٢٧٠٧] قوله: (("بحر" بخأ)).

(٨) المقولة [١٢٧١٤] قوله: ((ولو أقام عند واحدة شهراً)).

(٩) "البرازية": كتاب النكاح - فصل في الحظر والإباحة وفيه أجناس: في القسم ٤/١٥٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(١٠) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٣/٢٣٥-٢٣٦.

(١١) "ط": كتاب النكاح - باب القسم ٢/٩٠.

عُزِّرَ بِغَيْرِ حَبْسٍ، "جوهرة"^(١)؛ لتفويتِ الحقِّ، وهذا إذا لم يقل: إنما فعلتُ ذلك لأنَّ
خِيَارَ الدَّوْرِ^(٢) لي، فحينئذٍ يَقْضِي القاضي بقدره، "نهر"^(٣) بحثاً.....

[١٢٧١٩] (قوله: عُزِّرَ بِغَيْرِ حَبْسٍ) بل يوجعُه عقوبةً، ويأمرُه بالعدل؛ لأنَّه أساء الأدب
وارتكب ما هو محرَّم عليه، وهو الجور "معراج"، وهذا مستثنى من قولهم: إنَّ للقاضي الخيارَ في
التعزير بين الضَّرْبِ والحبس "بجر"^(٤).
قلتُ: ومثله ما لو امتنع من الإنفاق على قريبه.

[١٢٧٢٠] (قوله: لتفويتِ الحقِّ) الضميرُ للحبس "ح"^(٥)، ويؤيده قولُ "الجوهرة"^(٦)؛ لأنَّه
لا يستدرك الحقُّ فيه بالحبس؛ لأنَّه يَفُوتُ بمضيِّ الزمان اهـ، أي: لِمَا مرَّ^(٧) أنَّ القَسَمَ للصحة
والموانسة، ولا شكَّ أنَّه في مئة الحبس يَفُوتُها ذلك، [١/١٦١/٣] وكذلك علَّلوا لعدم الحبس
بالامتناع من الإنفاق على قريبه، فافهم.

[١٢٧٢١] (قوله: فحينئذٍ يَقْضِي القاضي بقدره) أي: للتي خاصمتُ، ومفهومه: أنَّه لو لم يَقُلْ ذلك
يسقط ما مضى، مع أنَّ هذا بعد المخاصمة والطلب لما علمتُ من أنَّ القَسَمَ لا يصير ديناً،
وأطلقَ القَدْرَ مع أنَّ فيه كلاماً يأتي^(٨).

(قوله: ومثله ما لو امتنع من الإنفاق على قريبه) سيأتي له في النَّفَقَةِ: أنَّه يُحْبَسُ في نَفَقَةِ المَحْرَمِ
ولو كان من عليه النَّفَقَةُ أباً، وإنَّ كانت العلةُ المذكورةَ هنا - وهي تفويتُ الحبسِ الحقَّ مدَّةً - تُفِيدُ عدمَ
الفرقِ بين القَسَمِ ونَفَقَةِ المَحْرَمِ.

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الرضاع ٩٤/٢.

(٢) في "ط": ((الدرر))، وهو خطأ.

(٣) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٦/أ بتصرف يسير.

(٤) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٥/٣.

(٥) "ح": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٧٢/أ.

(٦) "الجوهرة النيرة": كتاب النكاح - ٩٤/٢ وفيها: ((يستدرك الحق)) دون لفظة ((لا)) وهو خطأ، وانظر "البحر": ٢٣٥/٢.

(٧) المقولة [١٢٦٩٥] قوله: ((والصحية)).

(٨) المقولة [١٢٧٣٧] قوله: ((ولا يقيم عند إحداهما أكثر إلح)).

(والبكر والثيب، والجديدة والقديمة، والمسلمة والكتانية سواء) لإطلاق الآية.

[١٢٧٢٢] (قوله: والبكر الخ) نص على الأوليين؛ لأنَّ فيهما خلاف الأئمة الثلاثة، وعلى الأخيرة لدفع ما يَتَوَهَّم من عدم مساواة الكتانية للمسلمة؛ بسبب ارتفاعها عليها بالإسلام، أفاده في "النهر"^(١)، ولعله لم يقتصر على قوله: (والجديدة والقديمة) ليشمل ما لو كانت البكر والثيب جديدتين؛ بأن تزوجهما معاً، تأمل.

[١٢٧٢٣] (قوله: لإطلاق الآية) أي: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾^(٢) [النساء - ١٢٩] أي: في الحجة، فلا تميلوا في القسم، قاله ابن عباس^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ﴾^(٤) [النساء - ١٩] وغايته القسم، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [النساء - ٣] ولإطلاق أحاديث النهي؛ ولأنَّ القسم من حقوق النكاح، ولا تفاوت بينهما في ذلك، وأما ما روي من نحو ((البكر سبع والثيب ثلاث))^(٥) فيحتمل أنَّ المراد التفضيل في البدأة دون الزيادة،

(١) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٦/أ.

(٢) ﴿بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ ليست في "الأصل" و"ب" و"م".

(٣) قول ابن عباس. أخرجه مسلم (١٤٦٠) (٤٢) كتاب الرضاع - باب قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف.

(٤) في "ب": ((وعاشروهن))، وهو خطأ.

(٥) أخرجه مالك ٤١٩/١ كتاب النكاح - باب المقام عند البكر والأيم، وابن أبي شيبة ٣٧٩/٣، وعبد الرزاق (١٠٦٤٣) كتاب النكاح - باب نكاح البكر، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٣٠٢/٧ كتاب القسم والنشوز، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٢٨-٢٧/٣ من طرق عن خالد وحديد وأبي قلابة عن أنس قال: ((البكر سبعاً والثيب ثلاثاً)) - موقوف - وقال هشام وزهير وخالد الواسطي ويزيد عن حميد عن أنس من السنة، وأخرجه ابن ماجه (١٩١٦) باب الإقامة عند البكر، والدارقطني ٢٨٣/٣، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٣٠٢/٧ باب اختلاف حال النساء وغيرهم من طرق عن محمد بن إسحاق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال رسول الله ﷺ، وأخرجه ابن حبان (٤٢٠٨) عن سفيان عن أيوب، به، وأكثر الرواة عن أنس موقوفاً، وزاد بعضهم من السنة لكن صرح برفعه ابن إسحاق، واختلف على سفيان برفعه عبد الجبار بن العلاء، وأبو قلابة عن أبي عاصم عنه ورواه شعبة وخالد الواسطي وبشر وهشيم وإسماعيل عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعاً، أخرجه البخاري (٥٢١٣) باب إذا تزوج البكر على الثيب، -

(وللأمة، والمكاتب، وأمّ الولد، والمديرة) والمبغضة (نصف ما للحرّة) أي: من البيوتة والسكنى معها، أمّا النفقة فبحالهما.
(ولا قسّم في السفر) دفعاً للحرج (فله السفر بمن شاء منهن، والقرعة أحب).....

فوجبّ تقديم الدليل القطعيّ كما في "البحر"^(١)، وفي "شرح درر البحار"^(٢): ((أنّ الحديث لا يدلّ على نفي التسوية، بل على اختيار الدّور بالسبع والثلاث؛ جمعاً بينه وبين ما روينا)).

[١٢٧٢٤] (قوله: وللأمة إلخ) أي: إذا كان له زوجتان أمة وحرّة فللأمة النصف، وهذا إذا بوّأها السيّد منزلاً، ولم أرَ من ذكره، وكأنّه لظهوره.

[١٢٧٢٥] (قوله: أمّا النفقة) هي الأكل والشرب والثّبس والمسكن.

[١٢٧٢٦] (قوله: فبحالهما) أي: إنّ كان كلّ من الزوج والزوجة غنيّين فالواجب نفقة الأغنياء، أو فقيرين فنفقة الفقراء، أو مختلفين فالوسط، وهذا هو المفتى به كما مرّ^(٣)، وقدمنا^(٤) أنّ كلام "المصنف" و"الشارح" محمولٌ عليه، فافهم.

[١٢٧٢٧] (قوله: ولا قسّم في السفر إلخ) لأنّه لا يتيسر إلا بحملهنّ معه، وفي إلزامه ذلك من الضرر ما لا يخفى "نهر"^(٥)، ولأنّه قد يثبّ بإحداهما في السفر وبالأخرى في الحضر والقرار في المنزل لحفظ الأمتعة أو لخوف الفتنة، أو يمنع من سفر إحداهما كثرة سيمّنها، فتعيّن من يخاف صحبتها في السفر للسفر لخروج فرّعها إلزام للضرر الشّديد، [٣/١٦١ب] وهو مندفع بالنافي للحرج "فتح"^(٦)، وانظر ما لو سافر بهنّ هل يقسم؟

- ومسلم (١٤٦٠) كتاب الرضاع، وأبو عوانة (٤٣٠٩) باب السنة في المكث عند المرأة، وأبو داود (٢١٢٤)، والترمذي (١١٣٩)، وعبد الرزاق (١٠٦٤٣)، والطحاوي وابن أبي شيبة والبيهقي من الطرق التي بينها عن أبيوب وخاله الحذاء عن أبي قتادة فذكره، قال خاله قال أبو قتادة: أمّا لو قلت رفعه إلى النبي ﷺ صلت، لكنه قال: السنة كذلك.

(١) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٥/٣.

(٢) "غرر الأذكار": كتاب النكاح - ذكر القسم ق ٢٠٥/ب.

(٣) الموقلة [١٢٦٩٤] قوله: ((في الملبوس والمأكول)).

(٤) الموقلة [١٢٦٩٤] قوله: ((في الملبوس والمأكول)).

(٥) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٦/ب.

(٦) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣٠٣/٣.

تطيباً لقلوبهنَّ. (ولو تَرَكَتْ قِسْمَهَا بالكسرِ أي: نَوَيْتُهَا لَضَرْبَتِهَا صَحَّ، ولها الرَّجُوعُ^(١) في ذلك) في المستقبل؛.....

[١٧٧٢٨] (قوله: وَالرُّعْرُءُ أَحَبُّ) وقال الشافعي^(٢): مستحقة؛ لِمَا رواه الجماعة مِنْ أَنَّهُ ﷺ: «كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَمَنْ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ»^(٣)، قلنا: كَانَ اسْتِحْبَابًا لَتَطْيِيبِ قُلُوبِهِنَّ؛ لِأَنَّ مَطْلَقَ الْفِعْلِ لَا يَقْتَضِي الْوُجُوبَ مَعَ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ الْقَسْمُ وَاجِبًا عَلَيْهِ، وَتَمَامُهُ فِي "الْفَتْح"^(٤) و"الْبَحْر"^(٥)، وَهَذَا مَعَ قَوْلِهِ قَبْلَهُ: (فَتَعَيَّنَ مَنْ يَخَافُ صَحْبَتَهَا) إلخ صَرِيحٌ فِي أَنَّ مَنْ خَرَجَتْ قَرَعْتُهَا لَا يَلْزِمُهُ السَّفَرُ بِهَا.

[مطلب في النزول عن الوظائف بمال]

[١٧٧٢٩] (قوله: صَحَّ) شَمِلَ مَا لَوْ كَانَ بِشَرْطِ رَشْوَةٍ مِنْهُ أَوْ مِنْهَا، وَإِنْ بَطَلَ الشَّرْطُ كَمَا أَوْضَحَهُ فِي "الْفَتْح"^(٦)، خِلَافًا لِمَا بَحَثَهُ "الْبَاقَانِي"؛ لِأَنَّهُ اعْتِيَاضٌ عَنْ حَقٍّ لَمْ يَجِبْ، وَلِذَا لَمْ يَسْقُطْ

(١) في "د" زيادة: ((قوله: ولها الرجوع إلخ قال السيد أحمد الحموي في "حاشية الأشباه": أقول: إنما جاز لها الرجوع؛ لِأَنَّ حَقَّهَا لَمْ يَكُنْ ثَابِتًا بَعْدَ فَيْكُونٍ بِمَجْرَدٍ وَعَدٍ فَلَا يَلْزِمُ كَالْمُعِيرِ. قَالَ بَعْضُ الْفَضْلَاءِ: لَكِنْ يَنْبَغِي: عَدَمُ جَلِّ الرَّجُوعِ؛ لِأَنَّهُ خَلْفٌ فِي الْوَعْدِ وَهُوَ حَرَامٌ كَمَا فِي "الذَّخِيرَةِ"، وَقَدْ صَرَّحَ صَدْرُ الشَّرِيعَةِ وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الرَّجُوعَ فِي الْعَارِيَةِ قَبْلَ الْوَقْتِ مَكْرُوهٌ؛ لِأَنَّ فِيهِ خَلْفٌ الْوَعْدِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ: ((لَهَا أَنْ تَرْجِعَ)) يَصَحُّ لَهَا أَنْ تَرْجِعَ، وَلَمْ أَرِ مَنْ صَرَّحَ بِكَرَاهَةِ رَجُوعِهَا، فِيمَا يَقْبَلُ الْإِسْقَاطَ وَمَا لَا يَقْبَلُهُ: انتهى)). ق ١٧٢/أ.

(٢) "الأم": كتاب النفقات - قَسَمَ النِّسَاءُ إِذَا حَضَرَ السَّفَرُ ص ٥٩ - ١، وسفر الرجل بالمرأة ص ٢٧٧ - بتصرف.

(٣) أخرجه أحمد ١١٧/٦ - ١٩٤ - ١٩٥، والبخاري (٢٥٩٣) كتاب الغيبة - باب هبة المرأة لغير زوجها، ومسلم مطولاً (٢٧٧٠) كتاب التوبة - باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، وأبو داود (٢١٣٨) كتاب النكاح - باب في القسم بين النساء، والسائي في "السنن الكبرى" (٨٩٢٩) و(٨٩٣٠) كتاب عشرة النساء - باب قرعة الرجل بين نسائه إذا أراد السفر، وابن ماجه (١٩٧٠) كتاب النكاح - باب القسمة بين النساء، و(٢٣٤٧) كتاب الأحكام - باب القضاء بالقرعة، والبيهقي في "السنن الكبرى" مطولاً ٣٠٢/٧ كتاب القسم والنشوز - باب القسم للنساء إذا حضر سفر، وأبو يعلى (٤٣٩٧)، والبيهقي في "شرح السنن" ١٥٣/٩ رقم (٢٢٢٥)، وابن حبان مطولاً (٤٢١٢) كتاب النكاح - باب القسم، و(٧٠٩٩) كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة. كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) انظر "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣/٣٠٣.

(٥) انظر "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٣/٢٣٦.

(٦) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣/٣٠٣.

لأنه ما وجبَ فما سقطَ، ولو جعلته لمعينة هل له جعله لغيرها؟ ذكر "الشافعي": لا، وفي "البحر" بحثاً: ((نعم))،.....

حقها، ولا يقال: إنه مثل أخذ العوض في النزول عن الوظائف؛ لأن من أجاز به بناء على العرف، ولا عرف هنا فتدبر، نعم ذكر بعض الشافعية أنه يستنبط من هذه المسألة ومن خلط الأجنبي على مال جواز النزول عن الوظائف بالدرهم، وأنه أفتى به "شيخ الإسلام زكريا"^(١) من الشافعية، والشيخ "نور الدين الدميري"^(٢) من المالكية، والشيخ^(٣) من الحنابلة.

قلت: واضطرب فيه رأي المتأخرين من الحنفية، وأفتى "الخير الرملي"^(٤) بعدمه، وسيأتي^(٥) تمام الكلام عليه إن شاء الله تعالى في الوقف.

[١٢٧٣٠] قوله: (لأنه) أي: حقها وهو القسم، ((ما وجب)) أي: لم يجب بعد، ((فما سقط)) أي: فلم يسقط بإسقاطها، "ح"^(٦).

[١٢٧٣١] قوله: وفي "البحر"^(٧) بحثاً: نعم حيث قال: ((ولعل المشايخ إنما لم يعتبروا هذا التفصيل؛ لأن هذه الهبة إنما هي إسقاط عنه، فكان الحق له سواء وهبت له أو لصاحبها، فله أن يجعل

قوله: ولعل المشايخ إنما لم يعتبروا هذا التفصيل الخ) أي: الذي نقله في "البحر" عن الشافعية وهو أنها إذا وهبت حقها لمعينة ورخصي بات عند المؤهوبة لئتين، وإن كرهت ما دامت الواهبة في نكاحه، ولو كانتا متفرقتين لم يوال بينهما، ولو وهبت للجميع جعلها كالمعدومة، ولو وهبت له فخص به واحدة جاز، كذا في "الروض".

(١) في "ب": ((ذكرها)) بالذال، وهو تحريف.

(٢) لم نقف على ترجمته.

(٣) لم نقف أيضاً على ترجمته.

(٤) "الفتاوى الخيرية": كتاب الوقف ١/١٥٧.

(٥) المقولة [٢١٥٠٥] قوله: ((فلو مأمونا لم تصح توليته غيره)).

(٦) "ح": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٧٢/أ.

(٧) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٣/٢٣٦.

وَنَازَعَهُ فِي "النَّهْرِ".

(وَيَقِيمُ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ^(١) يَوْمًا وَلَيْلَةً) لَكِنْ إِنَّمَا تَلْزِمُهُ التَّسْوِيَةُ فِي اللَّيْلِ، حَتَّى لَوْ جَاءَ لِلأَوَّلَى بَعْدَ الْغُرُوبِ وَلِلثَّانِيَةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَقَدْ تَرَكَ الْقَسَمَ،.....

حَصَّةُ الْوَاحِدَةِ لِمَنْ شَاءَ)) "ح".^(٢)

[١٧٧٣٢] (قَوْلُهُ: وَنَازَعَهُ فِي "النَّهْرِ"^(٣)) حَيْثُ قَالَ: ((أَقُولُ: كَوْنُ الْحَقِّ لَهُ فِيمَا إِذَا وَهَبَتْ لِمُصَاحِبَتِهَا مِمَّنْوَغٌ، فَنَفِي "الْبِدَائِعِ"^(٤)) فِي تَوْجِيهِ الْمَسْأَلَةِ بِأَنَّهُ حَقٌّ يَبُتُّ لَهَا: فَلَهَا أَنْ تَسْتَوْفِيَ، وَلَهَا أَنْ تَتْرَكَ)) أَهـ "ح"^(٥).

أَقُولُ: وَقَدْ نَقَلَ الْمُحَقِّقُ "ابْنُ الْهَمَامِ"^(٦) مَا ذَكَرَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَقَرَّهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ((وَفَرَعُوا إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْوَاحِدَةِ تَلِي لَيْلَةَ الْمَوْهُوبَةِ قَسَمَ لَهَا لَيْلَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَلِيهَا فَهَلْ لَهُ نَقْلُهَا فَيُؤَالِي لَهَا لَيْلَتَيْنِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ لِلشَّافِعِيِّ وَالْخَنَابَلَةِ، وَالْأَطْهَرُ عِنْدِي أَنَّ [١٦٢ق/٣] لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بِرِضَا الَّتِي تَلِيهَا فِي التَّوْبَةِ^(٧)؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَضَرَّرَ بِذَلِكَ)) أَهـ. فَمَا اسْتَظْهَرَهُ "الْمُحَقِّقُ" يَقْتَضِي تَرْجِيحَ مَا فِي "النَّهْرِ" بِالْأَوَّلَى.

[١٧٧٣٣] (قَوْلُهُ: لَكِنْ إِنْ جَاءَ فِي "الْفَتْحِ"^(٨)): ((لَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي أَنَّ الْعَدْلَ الْوَاجِبَ فِي الْبَيْتُوتَةِ وَالتَّائِنِسِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يُضْبَطَ زَمَانُ النَّهَارِ فَبَقْدَرُ مَا عَاشَرَ فِيهِ إِحْدَاهُمَا

(١) فِي "د" وَ"و": ((مِنْهُمَا)).

(٢) "ح": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقَسَمِ ق ١٧٢/أ.

(٣) "النَّهْرِ": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقَسَمِ ق ١٩٦/ب.

(٤) "الْبِدَائِعِ": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَيَانُ حُكْمِ النِّكَاحِ - فَصْلُ: وَمِنْهَا وَجُوبُ الْعَدْلِ بَيْنَ النِّسَاءِ ٣٣٣/٢.

(٥) "ح": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقَسَمِ ق ١٨٢/أ.

(٦) "الْفَتْحِ": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقَسَمِ ٣٠٣/٣.

(٧) فِي "م": ((التَّوْبَةِ))، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٨) "الْفَتْحِ": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقَسَمِ ٣٠٠/٣ بِتَصْرِفٍ.

ولا يُجامعُها في غير نَوَيْتِها، وكذا لا يدخلُ عليها بالليل^(١) إلا لِعِيادَتِها، ولو اشتدَّ فففي
 "الجوهرة"^(٢): ((لا بأس أن يُقيمَ عندها حتَّى تُشْفَى أو تموتَ)) انتهى، يعني: إذا لم يكن
 عندها مَنْ يُؤنسُها، ولو مَرَضَ هو في بيته دعا كُلاً في نَوَيْتِها؛ لأنَّه لو كان صحيحاً
 وأراد ذلك ينبغي أن يُقبَلَ منه، "نهر"^(٣). (وإن شاء ثلاثاً) أي: ثلاثة أيَّام ولياليها.
 (ولا يُقيمُ عند إحداهما أكثرَ إلا بإذن الأخرى) "خلاصة"^(٤).....

يعاشُرُ الأخرى، بل ذلك في البيوتة، وأمَّا النهار ففي الجملة)) اهـ. يعني لو مكث عند واحدة أكثرَ
 النهار كفاه أن يمكثَ عند الثانية ولو أقلَّ منه، بخلافه في الليل، "نهر"^(٥).
 [١٢٧٣٤] (قوله: ولا يُجامعُها في غير نَوَيْتِها) أي: ولو نهاراً، "ط"^(٦).
 [١٢٧٣٥] (قوله: يعني إذا لم يكن إلخ) هذا التقييد لصاحب "النهر"^(٧) بحثاً، وهو ظاهرٌ،
 وأطلقه في "الشرنبلالية"^(٨)، "ط"^(٩).
 [١٢٧٣٦] (قوله: ولو مَرَضَ هو في بيته) هذا إذا كان له بيتٌ ليس فيه واحدةٌ منهنَّ، وإلا فإنَّ
 لم يقدرَ على التحوُّل إلى بيت الأخرى يقيم بعد الصَّحَّة عند الأخرى بقدر ما أقام عند الأولى
 مريضاً كما قدَّمناه^(١٠) عن "البحر".
 [١٢٧٣٧] (قوله: ولا يقيم عند إحداهما أكثرَ إلخ) لم يبيِّن ما لو أقام أكثرَ من ثلاثة أيَّام،
 هل يُهدَرُ الزائدُ؟ أو يقيم عند الأخرى بقدر ما أقام عند الأولى، ثمَّ يقسم بينهما ثلاثةً وثلاثةً،

(١) ((بالليل)) ليست في "ب" و"ط".

(٢) "الجوهرة النيرة": كتاب الرضاع ٩٤/٢.

(٣) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٦/ب بتصرف.

(٤) "خلاصة الفتاوى": كتاب النكاح - الفصل الثامن عشر في الحظر والإباحة ق ٨٦/أ.

(٥) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٦/أ.

(٦) "ط": كتاب النكاح - باب القسم ٩١/٢.

(٧) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٦/أ.

(٨) "الشرنبلالية": كتاب النكاح - باب القسم ٣٥٥/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٩) "ط": كتاب النكاح - باب القسم ٩١/٢.

(١٠) المقولة [١٢٧٠٤] قوله: ((ومريض)).

أو يوماً ويوماً؟ والظاهر الثاني؛ لأنَّ هَذَرَ ما مضى فيما إذا أقام عند إحداهما، لا على سبيل القسم كما تقدّم^(١)، وهنا في الإقامة على سبيل القسم، فلا يُهْذَرُ شيءٌ، ويؤيده ما في "الخانية"^(٢) ((مِنْ أَنَّهُ لو أقام عند الجديدة ثلاثة أيام، أو سبعة أيام يقيم عند الأولى كذلك)) اهـ.

لكن ظاهره أنَّ له أن يجعل الدَّورَ مستمراً ثلاثة أو سبعة، وهذا مخالف لما ذكره "المصنّف"، ويؤيده ما قلّمناه^(٣) عن "شرح درر البحار" في التوفيق بين الأدلة: ((أَنَّ الحديث يدلُّ على اختيار الدَّورَ بالسبع أو الثلاث))، تأمل. وعن هذا نقل "القَهْستاني"^(٤) عن "الخانية" و"السراجية"^(٥) وغيرهما: ((أَنَّ له أن يقيم عند امرأته ثلاثة أو سبعة، وعند أخرى كذلك)) اهـ.

والذي في "الخانية" هو ما ذكرناه^(٦)، وفي "كافي الحاكم الشهيد" ((يكون عند كلِّ واحدة منهما يوماً و ليلةً، وإن شاء أن يجعل لكلِّ واحدةٍ منهما ثلاثة أيام فَعَلَ، وَرَوَى عن الأشعث عن الحَكَم عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَأَمْ سَلَمَةُ حِينَ دَخَلَ بِهَا: ((إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ وَسَبَعْتُ لَهْنًا))^(٧) اهـ^(٨).

٤٠١/٢

(١) ص ١٧١-١٧٢ - "در".

(٢) "الخانية": كتاب النكاح - فصل في القسم ٤٣٩/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) المقولة [١٢٧٢٣] قوله: ((إِطْلَاقُ الْآيَةِ)).

(٤) "جامع الرموز": كتاب النكاح - فصل نكاح القرن ٢٦٧/١.

(٥) لم نثر عليها في مخطوطة "الفتاوى السراجية" التي بين أيدينا.

(٦) في المقولة نفسها.

(٧) في النسخ جميعها: ((سَبَعْتُ لَكَ وَسَبَعْتُ لَهْنًا)) بالتاء المربوطة، وما أثبتناه هو الصواب الموافق لما في المصادر الحديثة.

(٨) أخرجه عن الحكم مرسلًا ابن أبي شيبه ٣٧٩/٣، وسعيد بن ٠٠ مور ٧٨٢) كلاهما في باب الإقامة عند البكر فقال الحكم:

هذا الحديث عند أهل الحجاز معروف، وأخرجه أحمد ٢٩٢/٦، ٣٠٧، ومسلم (١٤٦٠) كتاب الرضاع - باب قدر ما

تستحقه البكر والثلث، وأبو داود (٢١١٢) كتاب النكاح - باب في المقام عند البكر، والنسائي في "الكبرى" (٨٩٢٥) كتاب

عشرة النساء - باب الحال التي يختلف فيه حال النساء، وابن ماجه (١٩١٧) كتاب النكاح - باب الإقامة على البكر والثلث، =

زاد في "الخانية": (والرأي في البداءة) في القسم (إليه) وكذا في مقدار الدور، "هداية"^(١) و"تبيين"^(٢). وقيد في "الفتح" بحثاً بمدّة الإيلاء أو جمعة،.....

ومقتضى رواية^(٣) الحديث أنَّ له [١٦٢/ب] التسبيع، بل في "غاية البيان" إن شاء ثلث لكل واحدة، وإن شاء سبع إلى غير ذلك.

[١٧٣٨] (قوله: زاد في "الخانية") يؤهم أنَّ عبارة "الخانية"^(٤) صريحة في الحصر كعبارة "الخلاصة"^(٥)، وليس كذلك، فإنَّ الذي فيها: ((عليه أن يسوي بينهما، فيكون عند كل واحدة منهما يوماً وليلة، أو ثلاثة أيام ولياليها، والرأي في البداية إليه)) اهـ.

فالظاهر أنَّ هذا بيان للأفضل، لا لنفي الزيادة، بقرينة عبارته المارة^(٦)، تأمل.

[١٧٣٩] (قوله: وقيد في "الفتح") أي: قيد كلام "الهداية" المذكور حيث قال: ^(٧) ((اعلم أنَّ هذا الإطلاق لا يمكن اعتباره على صراحته؛ لأنه لو أراد أن يدور سنة سنة ما يُظنُّ إطلاق ذلك، بل ينبغي أن يُطلق له مقدار مدّة الإيلاء، وهو أربعة أشهر، وإذا كان وجوبه للتأنس ورفع الوحشة وجب أن تعتبر المدّة القرينة، وأظنُّ أنَّ أكثر من جمعة مضارة إلا أن يرضيا)) اهـ.

- وابن أبي شبة ٣٧٩/٣، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٢٩/٣ كتاب النكاح - باب مقدار ما يقيم الرجل عند الثيب أو البكر إذا تزوجها، وغيرهم من طرق عن يحيى القطان مجوداً عن سفيان الثوري (ج) ويعلى بن عبيد كلاهما عن محمد بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر (ج) ومن طريق حبيب بن أبي ثابت عن عبد الحميد بن عبد الله والقاسم (ج) وعن حفص بن غياث عن عبد الواحد بن ثمن ثلاثتهم عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أم سلمة موصلاً مصرحاً عنها بالتحديث، ورواه مالك والثوري واختلف عنه وابن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن أبي بكر أنَّ رسول الله ﷺ مرسل، ورواه عبد الرحمن بن حميد عن عبد الملك، به، مرسل، والصواب الموصول وله طرق أخر لا تظيل بذكرها عن عمر بن أبي سلمة وعبد العزيز بن بنت أم سلمة عنها موصلاً.

(١) "الهداية": كتاب النكاح - باب القسم ٢٢٢/١ بتصرف.

(٢) "تبيين الحقائق": كتاب النكاح - باب القسم ١٨٠/٢ بتصرف.

(٣) في "ب" و"م": ((روايته)).

(٤) "الخانية": كتاب النكاح - فصل في القسم ٤٣٩/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "خلاصة الفتاوى": كتاب النكاح - الفصل الثاني عشر في الحظر والإباحة ٨٦/١.

(٦) في المقالة السابقة.

(٧) أي: في "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣٠٢/٣.

وَعَمَّمَهُ فِي "البحر"، وَنَظَرَ فِيهِ فِي "النَّهْر"^(١)، قَالَ "المصنّف": ((وظاهرُ بجهتهما أنَّهما لم يَظْلَعَا عَلَى مَا فِي "الخلاصة" مِنَ التَّقْيِيدِ بِالثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ كَمَا عَوَّلْنَا عَلَيْهِ فِي "المختصر"، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ)).

قَوْلُهُ: ((وَأُظُنُّ)) إِنْخِاضَرَابٌ إِبْطَالِيٌّ عَنْ مَدَّةِ الْإِيلَاءِ، فَيُنَاسِبُ أَنْ تَكُونَ ((أَوْ)) فِي قَوْلِ "الشارح": ((أَوْ جَمْعَةً)). بِمَعْنَى ((بَل)) كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: [بسيط]
كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً^(٢)

"ح"^(٣).

[١٢٧٤٠] قَوْلُهُ: وَعَمَّمَهُ فِي "البحر"^(٤) حَيْثُ قَالَ: ((والظاهر الإِطْلَاقُ؛ لِأَنَّهُ لَا مَضَارَّةَ حَيْثُ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْقَسْمِ؛ لِأَنَّهَا مَطْمَئِنَّةٌ بِمَجِيئِ نَوَاتِيهَا.
[١٢٧٤١] قَوْلُهُ: وَنَظَرَ فِيهِ فِي "النَّهْر"^(٥) حَيْثُ قَالَ: ((فِي نَفْيِ الْمَضَارَّةِ مُطْلَقًا نَظَرٌ لَا يَخْفَى)).

قُلْتُ: وَأَيْضًا فَإِنَّ الْإِطْمِنَانَ بِمَجِيئِ التَّوْبَةِ مُتَّفِقٌ مَعَ طُولِ الْمَدَّةِ كَسَنَةِ مَثَلًا؛ لِاحْتِمَالِ مَوْتِهِ أَوْ مَوْتِهَا، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ تَقْوِيتِ الْمَعْنَى الَّتِي شَرَعَ الْقَسْمُ لِأَجْلِهِ وَهُوَ الْإِسْتِنَاسُ.
[١٢٧٤٢] قَوْلُهُ: وَظَاهَرُ بَجْهَتِهِمَا أَيْ: صَاحِبُ "الْفَتْحِ"^(٦) وَ"الْبَحْرِ"^(٧) كَمَا فِي "الْمَنْحِ"^(٨)، "ح"^(٩).
[١٢٧٤٣] قَوْلُهُ: مِنَ التَّقْيِيدِ بِالثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ قَدْ عَلِمْتُ مَا يَنَافِي هَذَا التَّقْيِيدَ.

(١) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٧/أ بتصرف.

(٢) صدر بيت لجريو وعجزه: ((لولا رجاؤك قد قتلت أولادي)). وهو في ديوانه ص ١٥٦-١، و"معني اللبيب" ص ٩١- و"فرائد القلائد" ص ٦٦٣-، وشرح أبيات المغني ٥٤/٢، و"شرح شواهد ابن عقيل" ص ٢٠٧-.

(٣) "ح": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٧١/أ.

(٤) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٥/٣.

(٥) "النهر": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٩٦/أ.

(٦) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣٠٢/٣.

(٧) "البحر": كتاب النكاح - باب القسم ٢٣٥/٣.

(٨) "المنح": كتاب النكاح - باب في بيان أحكام القسم ١/١٣٣/أ.

(٩) "ح": كتاب النكاح - باب القسم ق ١٧٢/أ.

(فروغ) لو كَانَ عَمَلُهُ لَيْلًا كَالْحَارِسِ ذَكَرَ الشَّافِعِيُّ أَنَّهُ يَقْسِمُ نَهَارًا^(١)، وَهُوَ حَسَنٌ. وَحَقُّهُ عَلَيْهَا أَنْ تُطِيعَهُ فِي كُلِّ مَبَاحٍ يَأْمُرُهَا بِهِ. وَلَهُ مَنَعُهَا مِنَ الْغَزْلِ وَمَنْ أَكَلَ مَا يَتَأَذَى مِنْ رَائِحَتِهِ، بَلْ وَمِنْ الْحِنَاءِ وَالنَّقْشِ إِنْ تَأَذَى مِنْ رَائِحَتِهِ^(٢)، "نَهْر"^(٣). وَتَمَامُهُ فِيمَا عَلَّقَتْهُ عَلَى "الْمُلْتَقَى".....

[١٢٧٤٤] (قَوْلُهُ: وَهُوَ حَسَنٌ) كَذَا قَالَ فِي "النَّهْرِ"^(٤).

[١٢٧٤٥] (قَوْلُهُ: فِي كُلِّ مَبَاحٍ) ظَاهِرُهُ أَنَّهُ عِنْدَ الْأَمْرِ بِهِ مِنْهُ يَكُونُ وَاجِبًا عَلَيْهَا، كَأَمْرِ السُّلْطَانِ الرَّعِيَّةَ بِهِ، "ط"^(٥).

[١٢٧٤٦] (قَوْلُهُ: وَمَنْ أَكَلَ مَا يَتَأَذَى بِهِ) أَي: بِرَائِحَتِهِ كَثُومٌ وَيَصِلُ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ لَوْ تَأَذَى مِنْ رَائِحَةِ الدُّخَانِ الْمَشْهُورِ لَهُ مَنَعُهَا مِنْ شَرْبِهِ.

[١٢٧٤٧] (قَوْلُهُ: بَلْ وَمِنْ الْحِنَاءِ) ذَكَرَهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٦) بِحَذْوٍ أَخَذَ مِمَّا قَبْلَهُ.

[١٢٧٤٨] (قَوْلُهُ: وَتَمَامُهُ فِيمَا عَلَّقَتْهُ عَلَى "الْمُلْتَقَى"^(٧)) وَعِبَارَتُهُ: عَنْ "الْحَانِيَةِ"^(٨) مَعْرِيًّا لـ "الْمُلْتَقَى" ((لَوْ كَانَ لَهُ امْرَأَةٌ وَسَرَارِي أَمْرٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ مِنْ كُلِّ أَرْبَعٍ عِنْدَهَا، وَفِي الْبَوَاقِي عِنْدَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ، وَكَذَا لَوْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ أَمْرٌ يَوْمٌ [١/١٦٣ق/٣] وَلَيْلَةٌ عِنْدَ كُلِّ مِنْهُمْ، وَيَقْسِمُ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِنْدَ مَنْ شَاءَ مِنَ السَّرَارِي وَلَوْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَقَامَ عِنْدَ كُلِّ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ السَّرَارِي إِلَّا وَقْفَةً الْمَارِّ، وَيَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَطَأَ امْرَأَتَهُ وَعِنْدَهَا صَبِيٌّ يَعْقِلُ، أَوْ أَعْمَى، أَوْ ضَرْبُهَا، أَوْ أُمْتُهَا، أَوْ أُمْتُهُ)) اهـ.

ثُمَّ قَالَ^(٩): ((وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ الضَّرَائِرِ إِلَّا بِالرَّضَا، وَلَوْ قَالَتْ: لَا أَسْكُنُ مَعَ أَمْتِكَ لَيْسَ لَهَا

(١) فِي "ب": ((لِنَهَارًا))، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٢) فِي "ب" وَ"ط": ((بِرَائِحَتِهِ)).

(٣) "النَّهْر": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقِسْمِ ق ١٩٧/أ - بِتَصْرِفٍ.

(٤) "النَّهْر": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقِسْمِ ق ١٩٦/أ.

(٥) "ط": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقِسْمِ ٩١/٢.

(٦) "الْفَتْح": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقِسْمِ ٣٠٤/٣.

(٧) انْظُرِ "الدَّرَ الْمُتَقَى": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقِسْمِ ٣٧٤/١ (هَامِشُ "جَمْعُ الْأَنْهَر").

(٨) "الْحَانِيَةِ": كِتَابُ النِّكَاحِ - فَصْلُ فِي الْقِسْمِ ٤٤٠/١ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٩) أَي: فِي "الدَّرَ الْمُتَقَى": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْقِسْمِ ٣٧٥/١ (هَامِشُ "جَمْعُ الْأَنْهَر").

ذلك، ولو أقام عند الأمة يوماً فَتَقَتَّ يقيم عند الحرّة يوماً، وكذلك العكس)) اهـ.
أي: لو أقام عند الحرّة يوماً فَتَقَتَّ زوجته الأمة يتحوّل إلى المعتقة، ولا يُكْمِلُ للحرّة يومين
تنزيلاً للحرّة انتهاء منزلتها ابتداءً كما في "المعراج".

أقول: وما نقله أولاً عن "المنتقى" مبني على رواية "الحسن" المرجوع عنها كما تقدّم، مِنْ أَنَّ
للحرّة يوماً وليلةً مِنْ كُلِّ أَرْبَعٍ، هكذا خَطَرُ لي، ثُمَّ رَأَيْتُ "الشَّرنْبِلَالِيَّ" صرّح به في رسالته: "تجدد
المسرّات بالقسّم بين الزوجات" ^(١) وقال: ((وَلَمْ أَرَ مَنْ نَبّهَ عَلَى ذَلِكَ، وَمِنَبْنَى الرِّسَالَةِ عَلَى سَوَالٍ
فِي: رَجُلٍ لَهُ زَوْجَتَانِ وَجَوَارٍ، يَقْسِمُ لِلزَّوْجَتَيْنِ، ثُمَّ يَبِيتُ عِنْدَ جَوَارِيهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ يَرْجِعُ
إِلَى زَوْجَتَيْهِ، وَيَقْسِمُ لهُمَا؟ أَحَابَ بِالْجَوَازِ أَخْذًا مِنْ قَوْلِ "ابْنِ الْهَمَامِ" ^(٢) الْإِلَازِمُ أَنَّهُ إِذَا بَاتَ عِنْدَ
وَاحِدَةٍ لَيْلَةً يَبِيتُ عِنْدَ الْآخَرَى كَذَلِكَ، لَا أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا دَائِمًا، فَإِنَّهُ لَوْ
تَرَكَ الْمَبِيتَ عِنْدَ الْكُلِّ بَعْضَ اللَّيَالِي وَانْفَرَدَ لَمْ يُمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ اهـ.

يعني بعد تمام دَوْرِهِنَّ، وسواء انفرد بنفسه، أو كان مع جواريه)) اهـ. فافهم، والله
سيحانه أعلم.

(١) "تجدد المسرات بالقسم بين الزوجات" لأبي الإخلاص حسن بن عمّار الوفاي الشرنبلالي المصري (ت ١٠٦٩هـ).

("إيضاح المكنون" ١/٢٢٧، "خلاصة الأثر" ٢/٣٨، "التعليقات السنية" ص ٥٨).

(٢) "الفتح": كتاب النكاح - باب القسم ٣/٣٠٣.

﴿باب الرضاع﴾

(هو) لغةً بفتح وكسر:

﴿باب الرضاع﴾

لَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ النِّكَاحِ الْوَلَدَ، وَهُوَ لَا يَعْيشُ غَالِبًا فِي ابْتِدَاءِ إِنْشَائِهِ إِلَّا بِالرَّضَاعِ، وَكَانَ لَهُ أَحْكَامٌ تَعَلَّقُ بِهِ، وَهِيَ مِنْ أَثَارِ النِّكَاحِ الْمُتَأَخِّرَةِ عَنْهُ عَمَلَةٌ وَجِبَ تَأْخِيرُهُ إِلَى آخِرِ أَحْكَامِهِ، ثُمَّ قِيلَ: كِتَابُ الرِّضَاعِ لَيْسَ مِنْ تَصْنِيفِ "مُحَمَّدٍ"، إِنَّمَا عَمِلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ لِإِرْوَجِهِ، وَلِذَا لَمْ يَذْكُرْهُ "الْحَاكِمُ أَبُو الْفَضْلِ" فِي مَخْتَصَرِهِ الْمُسَمَّى بِـ "الْكَافِي"، مَعَ التَّزَايِمِ إِبْرَادَ كَلَامِ "مُحَمَّدٍ" فِي جَمِيعِ كِتَابِهِ مَحْذُوفَةَ التَّعَالِيلِ، وَعَامَّتُهُمْ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَوَائِلِ مَصْنُفَاتِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ "الْحَاكِمُ" اكْتِفَاءً بِمَا أَوْرَدَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ، "فَتْح" ^(١).

[١٢٧٤٩] (قوله: بفتح وكسر) [٣/١٦٣ ب] ولم يذكروا الضم مع جوازه؛ لأنه بمعنى أن تُرَضَّعَ معه آخر كما في "القاموس" ^(٢)، وفيه: أنْ فَعَلَهُ جَاءَ مِنْ بَابِ عَلَّمَ فِي لُغَةِ تَهَامَةٍ، وَهِيَ مَا فَوْقَ نَجْدٍ، وَمِنْ بَابِ ضَرَبَ فِي لُغَةِ نَجْدٍ، وَجَاءَ مِنْ بَابِ كَرَّمَ، "نَهْر" ^(٣). زَادَ فِي الْمَصْبَاحِ ^(٤) لُغَةً

﴿باب الرضاع﴾

(قوله: لأنه بمعنى: أن تُرَضَّعَ معه آخر إلخ) في "القاموس": ((المرأضة: أن يَرْضَعَ الْوَلَدُ أُمَّهُ وَفِي بَطْنِهَا وَلَدٌ، وَأَنْ يَرْضَعَ مَعَهُ آخَرُ، كَالرَّضَاعِ)) اهـ. وَالْمَضْبُوطُ بِنُسخَةِ الطَّبْعِ: الرِّضَاعُ - بِالْكَسْرِ - وَهُوَ مُفْتَضَى مَا ذُكِرَ فِي الْمَقْصِدِ السَّادِسِ مِنْ "رِسَالَةِ" الشَّيْخِ "نَصْرٍ" فِي "اصْطِلَاحَاتِ الْقَامُوسِ"، وَكَذَا صَرَّحَ بِهِ فِي "شَرْحِهِ"، وَعِبَارَةً "النَّهْر": ((وَلَمْ يَذْكُرُوا الضَّمَّ مَعَ جَوَازِهِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: أَنْ يَرْضَعَ مَعَهُ آخَرُ، كَمَا فِي "الْقَامُوسِ")) اهـ. فَقِي مَا قَالَهُ فِي "النَّهْر"، تَأْمَلْ. وَلَمْ يَذْكُرْ فِي "الْقَامُوسِ" وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى مَا رَأَيْتُ ضَبْطَهُ بِالضَّمِّ بِالْمَعْنَى الَّتِي قَالَهُ فِي "النَّهْر" وَلَا بِمَعْنَى آخَرٍ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الضَّبْطُ صَحِيحًا لَذَكَرُوهُ.

(١) "الفتح": كتاب الرضاع ٣/٣٠٤ يتصرف.

(٢) "القاموس": مادة ((رضع)).

(٣) "النهر": كتاب الرضاع ١/٩٧.

(٤) "المصباح المنير": مادة ((رضع)).

مَصُّ الثَّدْيِ، وشرعاً: (مَصُّ الرَضِيعِ^(١)) من ثَدْيِ آدَمِيَّةٍ) ولو بَكَراً أو مَيْتَةً أو آيسَةً،
وَالْحَقُّ بِالْمَصِّ الْوُجُورُ وَالسُّعُوطُ.....

٤٠٢/٢

أخرى من باب فَتَحَ، مصدرُهُ رَضَاعاً وَرَضَاعَةً بالفتح.

[١٢٧٥٠] (قوله: مَصُّ الثَّدْيِ) قال في "المصباح"^(٢): ((الثَّدْيُ للمرأة، ويقال في الرجل أيضاً،

قال "ابن السَّكَيْتِ"^(٣): يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ)) اهـ.

وهذا التعريف قاصر؛ لأنه في اللغة يعمُّ المَصَّ ولو من بهيمة، فالأوَّلُ ما في "القاموس"^(٤):

هو لغةٌ: شَرَبُ اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ وَالثَّدْيِ، "ط"^(٥).

[١٢٧٥١] (قوله: آدَمِيَّةٍ) خرَّجَ بها الرجلُ والبهيمةُ، "بحر"^(٦).

[١٢٧٥٢] (قوله: أو آيسَةً) ذكره في "النهر"^(٧) أحداً من إطلاقهم، قال: ((وهو حادثة

الفتوى)).

[١٢٧٥٣] (قوله: وَالْحَقُّ بِالْمَصِّ إلخ) تعريضٌ بالرَّدِّ على صاحب "البحر" حيث قال^(٨):

((التعريفُ منقوضٌ طرداً؛ إذ قد يوجد المَصُّ ولا رضاعٌ إن لم يَصِلْ إلى الجوف، وعكساً إذ قد

يوجد الرضاع ولا مَصٌّ كما في الوجور والسُّعُوط))، ثمَّ أجاب به: ((أنَّ المرادَ بالمَصِّ الوصولُ

(١) ((الرضيع)) ليست في "ب" و"و" و"ط".

(٢) "المصباح المنير": مادة ((ثدي)).

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السَّكَيْتِ البغداديّ النحويّ، شيخُ العربية (ت ٢٤٤هـ وقيل: ٢٤٦هـ)

("بغية الرعاة" ٣٤٩/٢، "وفيات الأعيان" ٣٩٥/٦، "سير أعلام النبلاء" ١٦/١٢).

(٤) "القاموس" مادة ((رضع)) بتصرف.

(٥) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٢/٢ بتصرف يسير.

(٦) "البحر": كتاب الرضاع ٢٣٨/٣.

(٧) "النهر": كتاب الرضاع ق ١٩٧/١.

(٨) "البحر": كتاب الرضاع ٢٣٨/٣ بتصرف.

(في وقتٍ مخصوصٍ) هو (حَوْلَانٍ ونصفٌ عنده، وَحَوْلَانٍ فقط (عندهما، وهو الأصحُّ) "فتح" (١). وبه يُفتَى كما في "تصحيح القُدوري".....

إلى الجوف من المنقذَيْن، وخصّه لأنّه سببٌ للوصول، فأطلق السببَ وأراد المسببَ))، واعترضه في "النهر" (٢) بأنَّ المَصَّ يستلزم الوصولَ إلى الجوف؛ لِمَا في "القاموس" (٣): مَصَّيْتُه: شَرَبْتُهُ شَرْباً رَفِيقاً (٤)، وجعل الوجورَ والسُّعوطَ مُلَحِّقَيْنِ بالمَصِّ "ح" (٥)، وفي "المصباح" (٦): الوجورُ يفتح الواو: الدواءُ يُصَبُّ في الحلق، وأوجرتُ المريضَ إيجاراً فعلتُ به ذلك، ووَجَرْتُهُ أَجَرُهُ من باب وَعَدَ - لَعَنَ، والسُّعوطُ كَرَسُولٌ: دواءٌ يُصَبُّ في الأنف، والسُّعوطُ كَقُعُودٍ: مصدرٌ، وأسعطته الدَّواءُ يتعدى إلى مفعولين. [١٢٧٥٤] (قوله: في وقتٍ مخصوصٍ) قد يقال: إنّه لا حاجةَ إليه للاستغناء عنه بالرَّضِيعِ،

(قوله: واعترضه في "النهر" بأنَّ المَصَّ إلخ) عبارة "القاموس" لا تصلح ردّاً على "البحر" إلا إذا كان المَصُّ معناه شرباً أيضاً ما ذكره في "القاموس"، مع أنَّ مقتضى ما ذكره "المحشي" في الإيمان عن "الفتح": ((أنّه لو حلفَ لا يأكلُ عنباً، أو رُثْماً فجعلَ يَمْتَصُّهُ وَيَرْبِي ثَقْلَهُ، وَيَتَلَعُّ الْمُتَحَصِّلُ بِالْمَصِّ لا يَحْنُ؛ لأنّ هنا ليس أكلًا ولا شرباً بل مَصٌّ أهد.)) أنّه يُطلَقُ على الامتصاصِ بدون ابتلاع، ولذا قال: ((وَيَتَلَعُّ الْمُتَحَصِّلُ بِالْمَصِّ))، تأمل. (قوله: والسُّعوطُ كَرَسُولٌ: دواءٌ إلخ) قال "السُّنْدِيُّ": ((السُّعوطُ - كَرَسُولٌ -: دواءٌ مانعٌ يُصَبُّ في الأنفِ، وهو بخلافِ النَّشَوِجِ والنَّفُوخِ فإنّه دواءٌ دقيقٌ جداً يَجْذِبُهُ الأنفُ بِرَبِيحِهِ إلى الدِّماغِ.

(قوله: للاستغناء عنه بالرَّضِيعِ إلخ) أي: الواقع في عبارة "الكنز"، وفي نظيره نظراً، إذ المراد بالكبيرة في عبارة "العناية": مَنْ تَمَّ لَهُ مُدَّةُ الرُّضَاعِ حَتَّى يَصِيحَ الرَّدُّ عَلَى مَنْ سَوَى فِي التَّحْرِيمِ، وهو مُؤَدَّى عبارة "النهر": ((الكبيرُ لا يُسمَّى رَضِيعاً))، تأمل.

(١) "الفتح": كتاب الرضاع ٣/٣٠٩ بتصرف.

(٢) "النهر": كتاب الرضاع ١٩٧/١.

(٣) "القاموس": مادة (مصص).

(٤) في النسخ جميعها: ((رفيقاً))، وما أثبتناه من "القاموس".

(٥) "ح": كتاب الرضاع ١٧٢/١.

(٦) "المصباح المنير": مادة (وجر).

عن "العون" لكن في "الجوهرة" أنه في الحولين ونصف ولو بعد الفطام محرّم وعليه الفتوى، واستدلوا لقول الإمام بقوله تعالى: ﴿وَحَلَهُمْ وَفَضَّلَهُمُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف - ١٥] أي: مدة كل منهما ثلاثون.....

وذلك أنه بعد المدة لا يُسمّى رضيعاً، نصّ عليه في "العناية"^(١)، "نهر"^(٢)، وفيه نظر. والذي في "العناية" أنّ الكبير لا يُسمّى رضيعاً، ذكره ردّاً على مَنْ سَوَّى في التحريم بين الكبير والصغير.

[١٢٧٥٥] (قوله: عن "العون") كذا في عامة النسخ، وفي بعضها: ((عن "العيون")) بالياء بين العين والواو، وهو اسمُ كتابٍ أيضاً، وهو الذي رأيتُه في "النهر"^(٣) وفي "تصحيح القدوري" [٣/١٦٤ق/١] أيضاً، فافهم.

[١٢٧٥٦] (قوله: لكن إلخ) استدرأ على قوله: ((وبه يفتى))، وحاصله: أنهما قولانِ أفتى بكلّ منهما، "ط"^(٤).

[١٢٧٥٧] (قوله: أي: مدّة كلّ منهما ثلاثون) تقديرُ المضافِ ليس لصحّة الحمل؛ لأنّ الإخبارَ بالزمان عن المعنى صحيحٌ بلا تقديرٍ فافهم، بل ليبيان حاصلِ المعنى، قال في "الفتح"^(٥): ((ووجهه أنه سبحانه ذكّر شيئين، وضربَ لهما مدّة، فكانت لكلّ واحد منهما بكماها، كالأجل المضروبَ لثنين على شخصين، بأن قال: أجمَلْتُ الدّينَ الذي على فلان، والدّينَ الذي على فلانٍ سنةً، يُفهمُ منه أنّ السّنة بكماها لكلّ)).

(قول "الشارح": لكنّ في "الجوهرة" أنه إلخ) ونقل "السّيدي" عن "الحائثي": ((أنّ تقديرَ مدّته بحوّلين ونصفٍ ظاهرٌ الرواية))، وأنّ في "فتح القدير" عن "الناطفي": ((الفتوى على ظاهرِ الرواية)) اهـ.

(١) "العناية": كتاب الرضاع ٣/٣٠٩ هامش "فتح القدير".

(٢) "النهر": كتاب الرضاع ق/١٩٧.

(٣) "النهر": كتاب الرضاع ق/١٩٧.

(٤) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٢/٩٢.

(٥) "الفتح": كتاب الرضاع ٣/٣٠٧-٣٠٨.

غيرَ أَنَّ النَّقْصَ فِي الْأَوَّلِ قَامَ بِقَوْلِ "عائشة": ((لا يبقى الولدُ أَكْثَرَ مِنْ سَتَيْنِ))، ومثله لا يُعْرَفُ إِلَّا سَمَاعًا، والآيةُ مُؤَوَّلَةٌ لتوزيعهم الأجلَّ على الأقلِّ والأكثرِ، فلم تكن دلائلُها قطعيةً، على أَنَّ الواجبَ على المقلِّدِ العملُ بقولِ المجتهدِ وإنَّ لم يظهرْ دليلُهُ.....

[١٢٧٥٨] (قوله: غيرَ أَنَّ النَّقْصَ) أي: عن الثلاثين في الأول، يعني في مدَّة الحمل، أي: أكثرُ مدَّتِه قَامَ، أي: تحقَّقَ وَثَبَتْ.

[١٢٧٥٩] (قوله: لا يَبْقَى الولدُ إلخ) الذي في "الفتح"^(١): ((الولدُ لا يَبْقَى في بطنِ أمِّه أَكْثَرَ مِنْ سَتَيْنِ ولو بَقَدَّرَ فَلَكَة مَغْزَلٌ، وفي رواية: ولو بَقَدَّرَ ظِلَّ مَغْزَلٍ، وَسُخَّرَ حُجَّه في موضعه)) اهـ.

وَفَلَكَة المغزَل كَمَرَّة: معروفة، "مصباح"^(٢)، وهو على تقديرِ مضافٍ، وقد جاء صريحاً في "شرح الإرشاد" ولو بِدَوْرٍ فَلَكَة مَغْزَلٍ، والغرضُ تَقْلِيلُ المَدَّة، "مغرب"^(٣).

[١٢٧٥٩]* (قوله: ومثله لا يُعْرَفُ إِلَّا سَمَاعًا؛ لَأَنَّ الْمُقَدَّرَاتِ لا يَهْتَدِي الْعَقْلُ إِلَيْهَا، "فتح"^(٤) أي: فهو في حكم المرفوع المسموع من النبي ﷺ.

[١٢٧٦٠] (قوله: والآيةُ مؤوَّلَةٌ) أي: قابلةٌ للتأويل. بمعنى آخرَ، فلم تكن قطعيةً الدَّلالة على المعنى الأولِ، فجاز تخصيصُها بخير الواحد.

[١٢٧٦١] (قوله: لتوزيعهم) أي: العلماء كالصاحبين وغيرهما الأجلَّ، أي: ثلاثون شهراً على الأقلِّ، أي: أَقَلُّ مدَّة الحمل، وهو ستة أشهرٍ، والأكثرُ أي: أَكْثَرُ مدَّة الرِّضَاع، وهو ستان، فالثلاثون بيانٌ لمجموع المَدَّتَيْنِ لا لكلِّ واحدةٍ.

[١٢٧٦٢] (قوله: على أَنَّ إلخ) تَرَقَّى في الجواب، وفيه إشارةٌ إلى ما أورده في "الفتح"^(٥)

(١) "الفتح": كتب الرضاع ٣٠٨/٣ بتصرف يسير.

(٢) "المصباح": مادة ((فلك)).

(٣) "المغرب": مادة ((فلك)).

(٤) "الفتح": كتاب الرضاع ٣٠٨/٣.

(٥) "الفتح": كتاب الرضاع ٣٠٨/٣.

كما أفادَهُ في "رسم المفتي"، لكنْ في آخر "الحاوي": ((فإنْ خالفاً قيل: يُخَيَّرُ المفتي،....

على دليل الإمام المار^(١)، ((منْ أنه يستلزم كونَ لفظِ (ثلاثين) مستعملاً في إطلاقِ واحدٍ في مدلول ثلاثين وفي أربعة وعشرين، وهو الجمعُ بين الحقيقة والجواز بلفظِ واحدٍ^(٢)، ومنْ أنَّ أسماءَ العدد لا يُتَجَوَّزُ بشيءٍ منها في الآخر، نصَّ عليه كثيرٌ من المحققين؛ لأنها بمنزلة الأعلام على مسمياتها)) اهـ.

وأجاب "الرحمى"^ب ((أنَّ حملَهُ وفصالَهُ [٣/ق١٦٤/ب] مبتدآن، وثلاثون خبرٌ عن أحدهما، أي: الثاني، وحذِفَ خبرُ الآخر، فأخذَ الخبرين مستعملً في حقيقتِهِ، والآخرُ في مجازِهِ، فلا جَمَعَ في لفظِ واحدٍ، وعن الثاني بأنَّه أُطْلِقَ الشَّهْرُ في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة - ١٩٧] على شهرين وبعضِ الثالث)) اهـ.

قلت: وفيه: أنَّ الشَّهْرَ ليس من أسماء العدد، فالمناسبُ الجوابُ بما قاله الجمهور منْ أنَّ عشرةَ إلّا اثنين أريدَ به ثمانية، كما أشار إليه في "الفتح"، لكنْ هذا خاصٌّ بالاستثناء، والكلامُ ليس فيه^(٣).

[١٢٧٦٣] (قوله: كما أفادَهُ في رَسْمِ المفتي) المفيدُ لذلك الإمام "قاضي خان"^(٤) في فصل رسم المفتي من أوَّل "فتاواه" بطريق الإشارة لا بصريح العبارة.

[١٢٧٦٤] (قوله: لكنْ إلخ) استدراكٌ على قوله: ((الواجبُ على المقلد)) إلخ، فإنَّه يفيدُ وجوبَ اتباعِهِ، سواءً وافقَهُ صاحِباهُ أو خالفاه، وهو قولُ "عبدالله بن المبارك".

[١٢٧٦٥] (قوله: قيل: يُخَيَّرُ المفتي) أي: وقيل: لا يُخَيَّرُ مطلقاً كما علمت، فهذا قولُ ثانٍ، قال في "السراجية"^(٥): ((والأوَّلُ أصحُّ إنْ لم يكنِ المفتي مجتهداً))، ومُفَادُهُ اختيارُ القول الثاني،

(١) "در" ص٣٣-.

(٢) ((واحد)) ساقطة من "الأصل".

(٣) من ((لكن)) إلى ((فيه)) ساقط من "الأصل" و"٣".

(٤) "الحانية": ٣/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "الفتاوى السراجية": كتاب أدب المفتي والتنبيه على الجواب ٤٨١/٢.

والأصحُّ أنَّ العبرة لقوَّة الدَّلِيلِ))، ثُمَّ الخلافُ في التَّحْرِيمِ،.....

أي: التَّخْيِيرُ إنَّ كَانَ مُجْتَهِدًا، وَلَا يَخْفَى أَنَّ تَخْيِيرَ الْمُجْتَهِدِ إِنَّمَا هُوَ فِي النَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ "الْحَاوِي": (١) وَالْأَصَحُّ أَنَّ الْعِبْرَةَ لِقوَّة الدَّلِيلِ؛ لِأَنَّ قوَّة الدَّلِيلِ لَا تَظْهَرُ لِغَيْرِ الْمُجْتَهِدِ فِي الْمَذْهَبِ، تَأْمَلْ، وَتَمَامُ تَحْرِيرِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي شَرْحِ أَرْجَوْتِي فِي "رِسْمِ الْمَفْتِي" (٢).

٤٠٣/٢

[١٢٧٦٦] (قوله: وَالْأَصَحُّ أَنَّ الْعِبْرَةَ لِقوَّة الدَّلِيلِ) قَالَ فِي "الْبَحْرِ" (٣): ((وَلَا يَخْفَى قوَّة دَلِيلِهِمَا، فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلْوَلَائُ يُضْعَفْنَ﴾ [البقرة - ٢٣٣] يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا رِضَاعَ بَعْدَ التَّمَامِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَرَادَ إِفْصَالُكُمْ رِضَاعَ بَيْنَهُمَا﴾ [البقرة - ٢٣٣] فَإِنَّمَا هُوَ قَبْلَ الْحَوْلَيْنِ، بِدَلِيلِ تَقْيِيدِ بِالرَّضَاعِي وَالشَّائِرِ، وَبَعْدَهُمَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِمَا (٤)، وَأَمَّا اسْتِدْلَالُ صَاحِبِ "الْهُدَايَةِ" (٥) لِلْإِمَامِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف - ١٥] بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمُدَّةَ لِكُلِّ مَنِهْمَا كَمَا مَرَّ (٦)، فَقَدْ رَجَعَ إِلَى الْحَقِّ فِي بَابِ ثُبُوتِ النِّسَبِ، مِنْ أَنَّ الثَّلَاثِينَ لِهَمَا: لِلْحَمْلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ،

(قوله: وَلَا يَخْفَى أَنَّ تَخْيِيرَ الْمُجْتَهِدِ إلخ) الْمَقَابِلَةُ فِي عِبَارَةِ "الْحَاوِي" بَيْنَ الْقَوْلِ بِالتَّخْيِيرِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِالْأَصَحِّ دَلِيلٌ عَلَى تَغَايُرِهِمَا لَا عَلَى اتِّحَادِهِمَا، وَلَيْسَ مُفَادُ عِبَارَةِ "السَّرَاجِيَّةُ" الْمَذْكُورَةُ اخْتِيَارَ التَّخْيِيرِ إِنَّ مُجْتَهِدًا، بَلْ يَحْتَمِلُ اخْتِيَارُهُ وَأَخْتِيَارُ أَنَّ الْعِبْرَةَ لِقوَّة الدَّلِيلِ.

(١) "الْحَاوِي الْقُدْسِي": كِتَابُ الْحَيْل - فَصْل: إِذَا اخْتَلَفَتِ الرُّوَايَاتُ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ق/١٩١.

(٢) انْظُرْ "عَقُودُ رِسْمِ الْمَفْتِي": ٢٦/١ ضَمَّنَ "مَجْمُوعُ رَسَائِلِ ابْنِ عَابِدِينَ".

(٣) "الْبَحْر": كِتَابُ الرِّضَاعِ ٢٣٩/٣ بِتَصْرِفٍ يَسِيرٍ.

(٤) فِي "ذ" زِيَادَةً: ((وَبِهِ يَضْعَفُ مَا فِي "مِعْرَاجِ الدَّرَايَةِ" مَعْزِيًّا إِلَى "الْمَحِيطِ": مِنْ أَنَّهُ بَعْدَ حَوْلَيْنِ، فَيَكُونُ دَلِيلًا لَهُ - لِمَا

عَلِمْتَ - مِنْ ضِيَاعِ الْقَيْدَيْنِ حِينَئِذٍ)). ق ١٧٣/أ.

(٥) "الْهُدَايَةُ": كِتَابُ الرِّضَاعِ ٢٢٣/١.

(٦) الْمَقُولَةُ [١٢٧٦١] قَوْلُهُ: ((لِتُوزِعَهُمْ)) ٤٠٣/٢.

أما لزوم أجر الرضاع للمطلقة فمقدّر بحولين بالإجماع.
 (ويثبت التحريم في المدّة فقط ولو (بعد الفطام والاستغناء بالطعام على) ظاهر
 (المذهب) وعليه الفتوى، "فتح" ^(١) وغيره. قال "المصنّف" ^(٢) كـ "البحر" ^(٣): ((فما في
 "الزيلي" خلاف المعتمد؛ لأنّ الفتوى متى اختلفت رجّح ظاهر الرواية)).....

والعامان للفصال)) اهـ.

[١٢٧٦٧] (قوله: أَمَّا لَزُومُ أَجْرِ الرُّضَاعِ إلخ) وكذا وجوب الإرضاع على الأمّ ديانة ^(٤)،
 "نهر" ^(٥) عن "المجتبى".

[١٢٧٦٨] (قوله: في المدّة فقط) أمّا بعدها فإنه لا يوجب التحريم، "بحر" ^(٦).
 [١٢٧٦٩] (قوله: فَمَا فِي "الزيلي" ^(٧)) أي: مِنْ قَوْلِهِ: ((وذكر "الخصاف" ^(٨) أَنَّهُ إِنْ فُطِمَ قَبْلَ
 مَضِيِّ المدّة، [١/١٦٥ق/٣] واستغنى بالطعام لم يكن رضاعاً، وإن لم يستغن تثبت به الحرمة، وهو
 رواية عن "أبي حنيفة" رحمه الله، وعليه الفتوى ^(٩))).

[١٢٧٧٠] (قوله: لأنّ الفتوى إلخ) ولأنّ الأكثرين على الأوّل كما في "النهر" ^(١٠).

(١) "الفتح": كتاب الرضاع ٣١٠/٣. بتصرف.

(٢) "المنح": كتاب النكاح - باب في بيان أحكام الرضاع ١/١٣٣ ب. بتصرف.

(٣) "البحر": كتاب الرضاع ٢٣٩/٣. بتصرف.

(٤) في "د" زيادة: ((مقدّر بحولين)). ق ١/١٧٣.

(٥) "النهر": كتاب الرضاع ١/٩٧ ب.

(٦) "البحر": كتاب الرضاع ٢٣٩/٣.

(٧) "تبين الحقائق": كتاب الرضاع ١٨٣/٢.

(٨) انظر "شرح الصدر الشهيد على النفقات": تفسير ﴿حولين كاملين﴾ صـ بتصرف.

(٩) في "د" زيادة: ((وروى الحسن عن أبي حنيفة وأبي يوسف: إن كان لا يجزئ بالطعام، لكن أكثر ما يتناوله هو
 اللبن دون الطعام يكون رضاعاً، انتهى)). ق ١/١٧٣.

(١٠) "النهر": كتاب الرضاع ١/٩٧ ب.

(ولم يُبَحَّ الإرضاعُ بعدَ مدَّتَيْهِ؛ لأنَّه جزءُ آدميٍّ، والانتفاعُ به لغيرِ ضرورةٍ حرامٌّ على الصَّحيح، "شرح الوهبائيَّة" ^(١)). وفي "البحر": ((لا يجوزُ التداوي.....

[١٢٧٧١] (قوله: ولم يُبَحَّ الإرضاعُ بعدَ مدَّتَيْهِ) اقتصر عليه "الزيلعي" ^(٢) وهو الصحيح كما في "شرح المنظومة" ^(٣) "بجر" ^(٤)، لكن في "القَهْستاني" ^(٥) عن "المحيط" ^(٦) ((لو استغنى في حولين حلَّ الإرضاعُ بعدهما إلى نصفٍ، ولا تأثمُ عند العامةٍ خلافاً لـ "خلف بن أيوب") اهـ. ونقل ^(٧) أيضاً قبحه عن إجارة "القاعدي": ((أنه واجبٌ إلى الاستغناء، ومستحبٌ إلى حولين، وجائزٌ إلى حولين ونصف)) اهـ.

قلت: قد يُوَفَّقُ بحملِ المدَّةِ في كلام "المصنّف" على حولين ونصفٍ، بقرينة أنَّ الزيلعي ^(٨) ذكره بعدها، وحينئذٍ فلا يخالف قولُ العامة، تأمل.

[مطلب: هل يجوز الانتفاع بحليب المرأة لغير الرضاع]

[١٢٧٧٢] (قوله: وفي "البحر" ^(٩)) عبارته: ((وعلى هذا أي: - الفرع المذكور - لا يجوزُ الانتفاعُ به للتداوي، قال في "الفتح" ^(١٠): وأهلُ الطَّبِّ يُثْبِتُونَ لِلْبَيْنِ البَنتِ، أي: الذي نَزَلَ بسببِ بَنتٍ مرضعةٍ نفعاً لوَجَّعَ العينَ، واختلف المشايخُ فيه، قيل: لا يجوزُ، وقيل: يجوزُ ^(١١) إذا عُلِمَ أَنَّهُ يزولُ به الرَّمَدُ، ولا يخفى أَنَّ حَقِيقَةَ العِلْمِ متعذِّرةٌ، فالمرادُ إذا غَلَبَ على الظَّنِّ، وإلَّا فهو معنى المنع اهـ.

(١) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الرضاع ق ٩٢/١.

(٢) "تبيين الحقائق": كتاب الرضاع ١٨٣/٢.

(٣) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الرضاع ق ٩٢/١.

(٤) "البحر": كتاب الرضاع ٢٣٩/٣.

(٥) "جامع الرموز": كتاب الرضاع ٢٩٨/١.

(٦) "المحيط البرهاني": كتاب النكاح - الفصل الثالث عشر في بيان أسباب التحريم ق ٢٠١/٢؛ بتصرف.

(٧) أي: في "جامع الرموز": كتاب الرضاع ٢٩٨/١.

(٨) "تبيين الحقائق": كتاب الرضاع ١٨٣/٢.

(٩) "البحر": كتاب الرضاع ٢٣٩/٣.

(١٠) "الفتح": كتاب الرضاع ٣١٠-٣١١/٣.

(١١) ((وقيل: يجوز)) ساقط من "الأصل".

بالحرّم في ظاهر المذهب أصله بول المأكول كما مرّ).

(وللأب إيجاب أُمّته على فِطام ولدها منه قبل الحولين إن لم يضرّه) أي: الولد (الفِطام، كما له) أيضاً (إيجابها) أي: أُمّته.....

ولا يخفى أنّ التداوي بالحرّم لا يجوز في ظاهر المذهب، أصله بول ما يؤكّل لحمه، فإنّه لا يُشرب أصلاً) اهـ.

[١٢٧٧٣] (قوله: بالحرّم) أي: الحرّم استعماله طاهراً كان أو نجساً، "ح" (١).

[١٢٧٧٤] (قوله: كما مرّ) (٢) أي: قُبِلَ فصل البئر؛ حيث قال:

(فرع)

اختلف في التداوي بالحرّم، وظاهر المذهب المنع، كما في رضاع "البحر" (٣)، لكن نقل "المصنّف" ثَمّةً وهنا عن "الحاوي" (٤): وقيل: يُرخص إذا عَلِمَ فيه الشفاء ولم يَعْلَمْ دواءً آخر، كما رُخِّصَ الخمر للعطشان، وعليه الفتوى)) اهـ "ح" (٥).

قلت: لفظ ((وعليه الفتوى)) رأيتُه في نسختين من "المنح" (٦) بعد القول الثاني، كما ذكره (٧) "الشارح" كما علمتُه، وكذا رأيتُه في "الحاوي القدسي"، فعُلِمَ أنّ ما في نسخة "ط" (٨) تحريف، فافهم. [١٢٧٧٥] (قوله: وللأب إيجاب أُمّته إلخ) لأنّها لا حقّ لها في التّربية في حال رِقّها، بل الحقّ له؛ لأنّها ملكة، وكذا الحكم في ولدها من غيره؛ لأنّه ملك له، "رحمي".

(١) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٢/ب.

(٢) "در" ٧٠١/١ وما بعدها.

(٣) "البحر": ٢٣٩/٣.

(٤) "الحاوي القدسي": كتاب الاستحسان - باب في أنواع متفرقة ق ١٤٩/أ.

(٥) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٢/ب.

(٦) "المنح": كتاب النكاح - باب في بيان أحكام الرضاع ١/١٣٣/ب.

(٧) "در" ٧٠٤/١.

(٨) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٣/٢.

(على الإرضاع، وليس له ذلك) يعني: الإيجابار بنوعيه (مع زوجته الحرة) ولو (قبلهما) لأنَّ حقَّ التَّربية لها، "جوهرة"^(١).....

قلت: والظاهر أنَّ للمولى إيجابارها أيضاً، وإنَّ شَرَطَ الزوجُ حُرِّيَّةَ الأولاد؛ لأنَّ الرُّضَاع يُهْزِلُهَا وَيَشْغَلُهَا عَنْ خِدْمَتِهِ.

[١٢٧٧٦] (قوله: على الإرضاع) الإطلاق شاملٌ لولده منها، أو من غيرها، ولوليد أجنبيٍّ بأجرةٍ أو بدونها؛ لأنَّ له استخدامهما بما أراد.

[١٢٧٧٧] (قوله: بنوعيه) [٣/١٦٥ ب/أي: الإيجابار على الفطام وعلى الإرضاع.

[١٢٧٧٨] (قوله: مع زوجته الحرة) أمَّا زوجته الأمةُ فالحقُّ لسيِّدتها وإنَّ شَرَطَ الزوجُ حُرِّيَّةَ الأولاد فيما يظهر، كما ذكرناه^(٢) آنفاً، فافهم.

[١٢٧٧٩] (قوله: ولو قبلهما) أي: قبل الحولين، وهذا التعميمُ المستفادُ مِنْ زيادة ((ولو)) صحيحٌ بالنسبة إلى عدم الإيجابار على الرُّضَاع، أي: ليس له إيجابارها عليه في القضاء ما لم تتعيَّنْ لذلك في المدَّة، بأنَّ لم يأخذْ ثُدْيَ غيرها، أو لم يكنْ للأب ولا للصَّغير مالٌ كما سيأتي^(٣) في الحضانة والنَّفقة، أمَّا بالنسبة إلى النوع الآخر وهو عدم الإيجابار على الفِطَام فإنَّما يصحُّ قبل الحولين، وأمَّا بعدهما فالظاهرُ أنَّه يُجبرُها على الفِطَام؛ لِمَا أنَّ الإرضاعَ بعدهما حرامٌ، على القول

(قوله: فالحقُّ لسيِّدتها وإنَّ شَرَطَ الزوجُ إلخ) الظَّاهرُ أنَّ مفهومَ الحُرَّةِ فيه تفصيلٌ، وأنَّه إذا كانت الزَّوْجَةُ أمةً ليس له إيجابارها على الرُّضَاع ولو كان الأولادُ أحراراً، وإذا كانوا أحراراً له جبرُّها على الفِطَام؛ إذ لا حتَّى مولاهما حيثنَّ، وإذا كانوا أرقاءً ليس له جبرُّها عليه؛ إذ لا حقٌّ له فيهم ولا في أمِّهم، والحقُّ لمولاهما.

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الرضاع ٩٦/٢ بتصرف.

(٢) المقولة [١٢٧٧٥] قوله: ((ولأب إيجابار أمته إلخ)).

(٣) المقولة [١٥٧٣١] قوله: ((ولا تجبر عليها))، والمقولة [١٦٢٥٨] قوله: ((إلا إذا تعينت)).

(ويُثَبِّتُ به) ولو بين ^(١) الحريتين ^(٢)، "بِزَايَةٍ". (وإن قلَّ) إن عُلِمَ وصولُهُ لجوفِهِ
من فيه أو أنفه.....

بأن مدته الحولان، تأمل. "ح" ^(٣) بزيادة.

قلت: وما استظهره مبني على ظاهر كلام "المصنف" السابق، وقدّمنا ^(٤) الكلام فيه.
[١٢٧٨٠] (قوله: ولو بين الحريتين) قال في "البحر" ^(٥): ((وفي "البزاية" ^(٦)): والرّضاع في دار
الإسلام ودار الحرب سواء؛ حتّى إذا رَضِعَ في دار الحرب وأسلموا وخرجوا إلى دارنا تثبت أحكام
الرّضاع فيما بينهم)) اهـ، "ح" ^(٧).

[١٢٧٨١] (قوله: وإن قلَّ) أشار به إلى نفى قول "الشافعي"، وإحدى الروايتين عن "أحمد": أنه
لا يثبت التحريم إلا بخمسة رَضَعَاتٍ مُشْبِعَاتٍ؛ لحديث "مسلم" ^(٨): «لا تُحرّم المصّة والمصّتان»،

(١) في "ط": ((بان))، وهو خطأ.

(٢) في "ب": ((الحريتين)).

(٣) "ح": كتاب الرضاع ١٧٢/ب.

(٤) المقولة [١٢٧٧٥] قوله: ((ولأب إيجاب أمته إلخ)) وما بعدها.

(٥) "البحر": كتاب الرضاع ٢٣٩/٣.

(٦) "البزاية": كتاب النكاح - الفصل الرابع في الرضاع ١١٥/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٧) "ح": كتاب الرضاع ١٧٢/ب.

(٨) أخرجه مسلم (١٤٥٠) كتاب الرضاع - باب في المصّة والمصّتان، وأخرجه أحمد ٣١/٦، ٩٦، ٢١٦، ٢٤٧، وأبو

داود (٢٠٦٣) كتاب النكاح - باب هل يُحرّم ما دون خمس رَضَعَاتٍ، والترمذي (١١٥٠) كتاب الرضاع - باب ما

جاء لا تحرم المصّة ولا المصّتان، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ١٠١/٦ كتاب النكاح - باب القدر الذي

يحرم من الرضاعة، وفي "الكبرى" (٥٤٥٢) و(٥٤٥٦) كتاب النكاح - باب القدر الذي يحرم من الرضاعة، وابن ماجه

(١٩٤١) كتاب النكاح - باب لا تحرم المصّة ولا المصّتان، والدارمي ٥٩٥/٢ كتاب النكاح - باب كم رَضَعَةٌ تحرم،

وابن حبان (٤٢٢٧) كتاب الرضاع - ذكر الخير الدال على أن الرضعة والرضعتين لا تحرمان، من طرق عن عبد الله

وعروة ابنا الزبير وأبي الشعثاء كلهم عن عائشة مرفوعاً، وفي الباب عن الزبير بن العوام، وأم الفضل، وأبي هريرة،

وعبادة بن الصامت.

وقول عائشة رضي الله عنها: «كان فيما أنزل من القرآن: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخَ»^(١) بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، فتوفي رسول الله ﷺ وهي فيما يُقرأ من القرآن، رواه "مسلم"^(٢).

والجواب أن التقدير منسوخ، صرح بنسخه "ابن عباس" و"ابن مسعود"، ورؤي عن "ابن عمر" أنه قيل له: إن "ابن الزبير" يقول: لا بأس بالرضعة والرضعتين، فقال: قضاء الله خير من فضائه^(٣)، قال تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَعَةِ﴾ [النساء - ٢٣]، فهذا إما أن يكون ردًّا للرواية بنسخها، أو لعدم صحتها، أو لعدم إجازته تقييد إطلاق الكتاب بخبر الواحد، وهذا معنى قوله في "الهداية"^(٤): «إنه مردود بالكتاب، أو منسوخ به»،

(قوله: ردًّا للرواية بنسخها إلخ) عبارة "الفتح": «لنسخها باللام».

(١) في هامش "م": «(قوله: ثم نسخ إلخ) الذي في "صحيح مسلم": ((ثم نسخ بخمس معلومات: فتوفي رسول الله ﷺ وهنَّ إلخ)) اهـ فراجع إن شئت. اهـ مصححه».

(٢) أخرجه مالك ٢٧٤/٢ كتاب الرضاع - باب جامع ما جاء في الرضاعة بعد الكبر، ومسلم (١٤٥٢) كتاب الرضاع - باب التحريم بخمس رضعات، وأبو داود (٢٠٦٢) كتاب النكاح - باب هل يحرم ما دون خمس رضعات؟ والنسائي ١٠٠/٦ كتاب النكاح - باب القدر الذي يحرم من الرضاعة، وفي "الكبرى" (٥٤٤٨) كتاب النكاح - باب القدر الذي يحرم من الرضاعة، والترمذي (١١٥٠) كتاب الرضاع - باب ما جاء لا تحرم المصة والمصتان، وابن ماجه (١٩٤٢) كتاب النكاح - باب لا تحرم المصة والمصتان، والدارمي ٥٩٦/٢ كتاب النكاح - باب كم رضعة تحرم؟ والبيهقي في "السنن الكبرى" ٤٥٤/٧ كتاب الرضاع - باب من قال: لا يحرم من الرضاع إلا خمس رضعات، وابن حبان (٤٢٢١) (٤٢٢٢) كتاب الرضاع - باب ذكر قدر الرضاع الذي يحرم من أرضع في الستين الرضاع المعلوم، و"شرح السنة" للبخاري ٨١/٩، وإسحاق ابن راهويه في "مسنده" ٤٤٠/٢ (١٠٠٧) من طريق عمرة عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٣٩١٩) كتاب النكاح - باب القليل من الرضاع، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٥٥٨/٧ كتاب الرضاع - باب من قال: يحرم قليل الرضاع وكثيره، وأخرج البيهقي عن علي وابن مسعود أنهما قالا: يحرم من الرضاع قليله وكثيره.

(٤) "الهداية": كتاب الرضاع ٢٢٣/١.

لا غير^(١)، فلو التَقَمَ الحَلْمَةَ ولم يُدْرَ أَدَخَلَ اللَّبَنُ فِي حَلْقِهِ أَمْ لَا؟ لم يُحَرِّمْ؛ لأنَّ في المانع^(٢) شكًّا، "ولو الجَلِيَّةُ". ولو أرضعها أكثر أهل القرية،.....

وأما ما رَوَّته "عائشة"^(٣) فالمراد به: نَسِخَ الكُلَّ نَسْخًا قَرِيبًا، حَتَّى إِنَّ مَنْ لم يَلْغُهُ كان يقرؤها، [١/١٦٦ق/٣] وَإِلَّا لَزِمَ ضِيَاعُ بَعْضِ الْقُرْآنِ كَمَا تَقُولُهُ "الرَّوَافِضُ"، وَمَا قِيلَ: - لَيْكِنْ^(٤) نَسِخَ التَّلَاوَةَ مَعَ بَقَاءِ الْحُكْمِ - فَلَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ ادْعَاءَ بَقَاءِ حُكْمِهِ بَعْدَ نَسْخِهِ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ، وَتَمَامُ ذَلِكَ مَبْسُوطٌ فِي "الْفَتْحِ"^(٥) وَ"التَّبَيِّنِ"^(٦) وَغَيْرِهِمَا.

(تَبْيِيهِ)

نَقَلَ ط"^(٧) عَنْ "الْخَيْرِيَّةِ"^(٨): ((أَنَّهُ لَوْ قَضَى شَافِعِيُّ بِعَدَمِ الْحُرْمَةِ بِرَضْعَةٍ نَفَذَ حُكْمَهُ، وَإِذَا رُفِعَ إِلَى حَنْفِيٍّ أَمْضَاهُ)) اهـ، فَتَأَمَّلْ.

(١٢٧٨٢) (قَوْلُهُ: لَا غَيْرَ) يَأْتِي^(٩) مُحْتَزَّزُهُ فِي قَوْلِ "المُصَنِّفِ": ((وَالِاحْتِقَانُ وَالْإِقْطَارُ فِي أَذْنٍ وَجَائِفَةٍ وَأَمَّةٍ)).

(١٢٧٨٣) (قَوْلُهُ: فَلَوْ التَقَمَ إِنْجَ) تَفْرِيعٌ عَلَى التَّقْيِيدِ بِقَوْلِهِ: ((إِنْ عَلِمَ))، وَفِي "الْقَنِية"^(١٠):

(قَوْلُهُ: وَمَا قِيلَ لِيُكْرَهُ إِنْجَ) عِبَارَةٌ "الْفَتْحِ": ((لَيْكِنْ)).

(١) قَالَ ابْنُ هَشَامٍ: وَقَوْلُهُمْ (لَا غَيْرَ) لَحْنٌ، وَيُقَالُ: ((قَبِضْتُ عَشْرَةَ لَيْسَ غَيْرُهَا)). وَانْظُرْ تِمَّةَ الْكَلَامِ فِي "مَغْنِي اللَّيْلِبِ": الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي تَفْسِيرِ الْمَفْرَدَاتِ وَذَكَرَ أَحْكَامَهَا - حَرْفُ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ (غَيْرَ) صَدْرُ ٢٠٩ - وَمَا بَعْدَهَا، وَلَا يَخْفَى مَا فِي عِبَارَاتِ الْفُقَهَاءِ مِنَ التَّسَاهُلِ.

(٢) فِي "ب": ((الْمَانِعُ))، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي صَدْرُ ٤٢٠.

(٤) فِي "ب" وَ"م": ((لَيْكِنْ))، وَمَا أُثْبِتَهُ مِنْ "الأَصْلِ" وَ"٢" هُوَ الصَّوَابُ الْمَوَافِقُ لِعِبَارَةِ "الْفَتْحِ"، وَقَدْ نَبَّهَ إِلَيْهِ الرَّافِعِيُّ هُنَا.

(٥) "الْفَتْحِ": كِتَابُ الرِّضَاعِ ٣٠٦/٣.

(٦) "تَبْيِيْنُ الْحَقَائِقِ": كِتَابُ الرِّضَاعِ ١٨١/٢ - ١٨٢.

(٧) "ط": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الرِّضَاعِ ٩٣/٢.

(٨) "الْفَتَاوَى الْخَيْرِيَّةُ": كِتَابُ الرِّضَاعِ ٣٥/١.

(٩) "دَرْ" صَدْرُ ٦٦-٦٦٠.

(١٠) "الْقَنِية": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ فِي الرِّضَاعِ ٣٤ق/ب.

ثم لم يُدرَ مَنْ أرضعها^(١)، فأراد أحدهم تزويجها إن لم تظهر^(٢) علامة ولم يُشهد بذلك جاز، "حانية"^(٣).....

((امرأة كانت تُعطي ثديها صبيةً، واشتهر ذلك بينهم، ثم تقول: لم يكن في ثديي لبن حين أقمتهما ثديي، ولم أعلم ذلك إلا من جهتها جاز لأنها أن يتزوج بهذه الصبية)) اهـ. "ط"،^(٤) وفي "الفتح"^(٥): ((لو أدخلت الحلمة في في الصبي، وشكت في الارتضاع لا تثبت الحرمة بالشك))، ثم قال^(٦): ((والواجب على النساء أن لا يرضعن كل صبي من غير ضرورة، وإذا أرضعن فليحفظن ذلك، وليُشهرنه ويكتبنه احتياطاً)) اهـ. وفي "البحر"^(٧) عن "الحانية"^(٨): ((يكره للمرأة أن ترضع صبياً بلا إذن زوجها إلا إذا خافت هلاكه)).

[١٢٧٨٤] (قوله: ثم لم يُدرَ أي: لم يُدرَ مَنْ أرضعها منهم، فلا بد أن تُعلم المرضعة.

[١٢٧٨٥] (قوله: إن لم تظهر علامة) لم أرَ مَنْ فسرها، ويمكن أن تمثل بتزويد المرأة ذات اللبن

على المحل الذي فيه الصبية، أو كونها ساكنة فيه؛ فإنه أماره قوية على الإرضاع، "ط".^(٩)

[١٢٧٨٦] (قوله: ولم يُشهد بذلك) بالبناء للمجهول، والجار والمجرور نائب الفاعل.

[١٢٧٨٧] (قوله: جاز) هذا من باب الرخصة؛ كيلا ينسد باب النكاح، وهذه المسألة خارجة

(١) ((من أرضعها)) ساقط من "د" و"و".

(٢) في "و": ((يظهر)).

(٣) "الحانية": كتاب النكاح - فصل في إقرار أحد الزوجين بالحرمة إلخ ٣٧١/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٤-٩٣/٢.

(٥) "الفتح": كتاب الرضاع ٣٠٤-٣٠٥/٣.

(٦) أي: في "الفتح": كتاب الرضاع ٣٠٥/٣.

(٧) "البحر": كتاب الرضاع ٢٣٨/٣ بتصرف.

(٨) "الحانية": كتاب الحظير والإباحة إلخ - فصل في التسبيح والتسليم والصلاة على النبي ﷺ ٤٣٠/٣ (هامش

"الفتاوى الهندية").

(٩) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٤/٢ بتصرف يسير.

(أُمُومِيَّةُ الْمَرْضِعَةِ لِلرَّضِيعِ، وَ) يَثْبُتُ (أَبُوَّةُ زَوْجِ مَرْضِعَةٍ) إِذَا كَانَ (لَبَنُهَا مِنْهُ لَهُ) وَإِلَّا لَا كَمَا سَيَجِيءُ^(١) (فَيَحْرُمُ مِنْهُ) أَي: بِسَبَبِهِ.....

عن قاعدة: ((الأصلُ في الأبضاع^(٢) التَّحْرِيمُ))، ومثلها ما لو اختلطت الرضِعةُ بنساءٍ يُحصَرْنَ، وهذا بخلاف المسألة الأولى، فإنه لا حاجة إلى إخراجها؛ لأنَّ سببَ الحرمة غيرُ متحقِّقٍ فيها، كذا أفاده في "الأشباه"^(٣).

[١٢٧٨٨] (قوله: أُمُومِيَّةٌ) بالرفع: فاعلُ ((يَثْبُتُ))، قال "القهستاني"^(٤): ((والأُمُومَةُ مصدرٌ، هو كَوْنُ الشَّخْصِ أُمًّا)) اهـ.

[١٢٧٨٩] (قوله: وَأَبُوَّةُ زَوْجِ مَرْضِعَةٍ لِبَنِهَا مِنْهُ) المرادُ به اللَّبَنُ الَّذِي نَزَلَ مِنْهَا بِسَبَبِ وَلادَتِهَا مِنْ رَجُلٍ، زَوْجٍ أَوْ سَلْبٍ، فَلَيْسَ الزَّوْجُ قَبْدًا، بَلْ خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ، "بحر".^(٥) وَأَمَّا إِذَا كَانَ اللَّبَنُ مِنْ [٣/١٦٦] زَنَا ففیه خلافتٌ سیذکره^(٦) "الشارح"، ویأتی^(٧) الکلامُ فیهِ.

[١٢٧٩٠] (قوله: لَهُ) أَي: لِلرَّضِيعِ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْأَبُوَّةِ "ح"^(٨)، أَي: لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ، مَعْنَاهُ: كَوْنُهُ أَبًا، "ط"^(٩).

[١٢٧٩١] (قوله: كَمَا سَيَجِيءُ) أَي: فِي قَوْلِهِ: ((طَلَّقَ ذَاتَ لَبَنٍ)) "ح"^(١٠).

[١٢٧٩٢] (قوله: أَي: بِسَبَبِهِ) أَشَارَ إِلَى أَلٍّ ((مِنْ))، مَعْنَى: بَاءُ السَّبَبِيَّةِ، "ط"^(١١).

(١) فِي "و": ((يَجِيءُ)).

(٢) فِي "م": ((الْإِبْضَاعُ)).

(٣) "الْأَشْبَاهُ وَالظَّاهِرُ": الْقَاعِدَةُ الثَّلَاثَةُ: الْيَقِينُ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ ص٤٤-٧٥-٧٦ بتصرف.

(٤) "جَامِعُ الرُّمُوزِ": كِتَابُ الرِّضَاعِ ٢٩٨/١.

(٥) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الرِّضَاعِ ٢٤٢/٣.

(٦) "دَرْ" ص٧٣-.

(٧) الْمَقُولَةُ [١٢٨٧٤] قَوْلُهُ: (("فَتَحَّ")).

(٨) "ح": كِتَابُ الرِّضَاعِ ق ١٧٢/ب بتصرف.

(٩) "ط": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الرِّضَاعِ ٩٤/٢.

(١٠) "ح": كِتَابُ الرِّضَاعِ ق ١٧٢/ب.

(١١) "ط": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الرِّضَاعِ ٩٤/٢.

(ما يَحْرُمُ من النَّسَبِ) رواه "الشيخان"، واستثنى بعضهم إحدى وعشرين صورةً، وجمعها في قوله: [بسيط]

[١٢٧٩٣] (قوله: ما يَحْرُمُ من النَّسَبِ) معناه أنَّ الحرمة بسبب الرضاع معتبرة بجرمة النسب، فشَمَلَ زوجة الابن والأب من الرضاع؛ لأنها حرام بسبب النسب، فكذلك بسبب الرضاع، وهو قول أكثر أهل العلم، كذلك في "الميسوط" ^(١) "بحر" ^(٢)، وقد استشكل في "الفتح" ^(٣) الاستدلال على تحريمها بالحديث؛ لأنَّ حرمتها بسبب الصهرية لا بالنسب، ومحرمات النسب هي السبع المذكورة في آية التحريم ^(٤)، بل قيَّد الأصْلَاب فيها يُخْرِجُ حليَّة الأب والابن من الرضاع، فيفيد حلها، وتأمُّه فيه.

[١٢٧٩٤] (قوله: رواه الشيخان) ^(٥) أشار به إلى أنه حديث، لكن فيه تغيير اقتضاه تركيب المتن، وهو زيادة الفاء، ووضع المضمَر موضع الظاهر، وأصله: «يَحْرُمُ من الرضاع ما يَحْرُمُ من النَّسَبِ» "ح" ^(٦)، وتقدَّم أنه يجوز رواية الحديث بالمعنى للعارف على أنَّ "المصنَّف" لم يقصد رواية الحديث، "ط" ^(٧).

(١) "الميسوط": كتاب تفسير التحريم بالنسب - باب تفسير لبن الفحل ٢٩٥/٣٠.

(٢) "البحر": كتاب الرضاع ٢٣٨/٣.

(٣) "الفتح": كتاب الرضاع ٣١٢/٣.

(٤) الآية الثالثة والعشرين من سورة النساء.

(٥) أخرجه البخاري (٢٦٤٥) كتاب الشهادات - باب الشهادة على الأنساب، و(٥١٠٠) كتاب النكاح - باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، ومسلم (١٤٤٧) (١٣) كتاب الرضاع - باب تحريم ابنة الأخ من الرضاغة، والنسائي ١٠٠/٦ كتاب النكاح - باب تحريم الأخ من الرضاع، وفي "الكبرى" (٥٤٤٠) و(٥٤٤١) كتاب النكاح - باب ما يحرم بالرضاغة، وابن ماجه (١٩٣٨) كتاب النكاح - باب يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، وأحمد ٢٢٣/١ - ٢٧٥ - ٣٣٩، وعبد الرزاق (١٣٩٥١) كتاب النكاح - باب يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، وابن أبي شيبة ٣٨٧/٣ كتاب النكاح - باب ما قالوا في الرضاع يحرم منه ما يحرم من النسب. من طرق عن أبي الشَّعْثَاء جابر بن زيد وسعيد ابن المسيب وعكرمة وسعيد بن جبير، كلهم عن ابن عباس فذكره مرفوعاً، وفي الباب عن عائشة وعلي رضي الله عنهما.

(٦) "ح": كتاب الرضاع ١/١٧٣.

(٧) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٤/٢.

يُفَارِقُ النَّسَبَ الْإِرْضَاعُ فِي صُورٍ كَأَمِّ نَافِلَةٍ أَوْ جَدَّةِ الْوَلَدِ

[١٢٧٩٥] (قوله: يَفَارِقُ النَّسَبَ الْإِرْضَاعُ) بِنَصْبِ النَّسَبِ، وَرَفْعِ الْإِرْضَاعِ، "ح" ^(١). وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا نُسِبَتْ إِلَيْهِ الْمَفَارَقَةُ وَإِنْ كَانَ مَفَاعِلَةً مِنَ الْجَانِبَيْنِ؛ لِأَنَّهُ الْفَرْعُ، وَالنَّسَبُ هُوَ الْأَصْلُ الْمَعْتَرُ فِي التَّحْرِيمِ، وَالْمَفَارَقَةُ غَالِبًا تَكُونُ مِنَ الْعَارِضِ، "ط" ^(٢).

[١٢٧٩٦] (قوله: فِي صُورٍ أَيْ: سَبْعٍ، وَإِنَّمَا كَانَتْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ بِاعْتِبَارِ تَعَلُّقِ الرِّضَاعِ بِالْمُضَافِ، أَوِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، أَوْ بِهِمَا كَمَا سَيَأْتِي ^(٣) يُضَاهِيهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْبَيِّنِ سِتُّ صُورٍ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: ((وَأَمَّ أَخًا)) مَكْرَرٌ مَعَ قَوْلِهِ: ((وَأَمَّ أُخْتًا))؛ إِذْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ كَذَلِكَ، فَإِنَّ أُخْتَهُ الْبِنْتَ مِثْلُ أُخْتِ الْإِنِّ، وَأُمُّ الْخَالَةِ مِثْلُ أُمِّ الْخَالِ، وَقَسْنِ عَلَيْهِ، "ح" ^(٤).

[١٢٧٩٧] (قوله: كَأَمِّ نَافِلَةٍ) أَشَارَ بِالْكَافِ إِلَى عَدَمِ الْحَصْرِ فِي ذَلِكَ، لِمَا قَالِ فِي "الْفَتْحِ" ^(٥): ((إِنَّ الْحَرَّمَ فِي الرِّضَاعِ وَجُودَ الْمَعْنَى الْحَرَّمِ فِي النَّسَبِ، فَإِذَا انْتَفَى فِي شَيْءٍ مِنْ صُورِ الرِّضَاعِ انْتَفَتِ الْحَرْمَةُ، فَيَسْتَفَادُ أَنَّهُ لَا حَصْرَ فِيمَا ذَكَرَ)) اهـ، فَافْهَم.

وَالنَّافِلَةُ: الزَّيَادَةُ، تُطْلَقُ عَلَى وَلَدِ الْوَلَدِ لِزِيَادَتِهِ عَلَى الْوَلَدِ الصُّلْبِيِّ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ كُلَّ صُورَةٍ مِنْ هَذِهِ [١٢٧٩٨/٣] السَّبْعِ تَتَفَرَّعُ إِلَى ثَلَاثِ صُورٍ، فَوَلَدٌ وَلَدِيكَ إِذَا كَانَ نَسَبِيًّا وَلَهُ أُمٌّ مِنَ الرِّضَاعِ تَحِلُّ لَكَ، بِخِلَافِ أُمِّهِ مِنَ النَّسَبِ؛ لِأَنَّهَا حَلِيلَةُ ابْنِكَ، وَإِنْ كَانَ رَضَاعِيًّا بِأَنْ رَضِعَ مِنْ زَوْجَةِ ابْنِكَ، وَلِهَذَا الرُّضِيعُ أُمُّ نَسَبِيَّةٍ أَوْ رَضَاعِيَّةٍ أُخْرَى تَحِلُّ لَكَ.

[١٢٧٩٨] (قوله: أَوْ جَدَّةٌ ^(٦) الْوَلَدِ) صَادِقٌ بِأَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ رَضَاعِيًّا، بِأَنْ رَضِعَ مِنْ زَوْجَتِكَ، وَلَهُ جَدَّةٌ نَسَبِيَّةٌ، أَوْ جَدَّةٌ أُمٌّ أَوْ جَدَّةٌ أُخْرَى أَرْضَعَتْهُ، وَبِأَنْ يَكُونَ نَسَبِيًّا لَهُ جَدَّةٌ رَضَاعِيَّةٌ، بِخِلَافِ النَّسَبِيَّةِ، ٤٠٥/٦

(١) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٣/أ.

(٢) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٤/٢.

(٣) "در" ص ٥٦-٥٥ - وما بعدها.

(٤) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٣/أ.

(٥) "الفتح": كتاب الرضاع ٣١١/٣ بتصرف يسير.

(٦) في "الأصل" و"ب": ((وجدة)).

وَأُمُّ أُخْتٍ وَأُخْتُ ابْنٍ وَأُمُّ أَخٍ

.....

فلا تحلُّ لك؛ لأنها أمُّك أو أمُّ زوجتك، واحترز بـ ((جدَّة الولد)) عن أمِّ الولد؛ لأنها حلالٌ من النسب، وكذا من الرِّضاع.

[١٢٧٩٩] (قوله: وَأُمُّ أُخْتٍ) صادق بأن يكون كلُّ منهما من الرِّضاع، كأن يكون لك أُختٌ من الرِّضاع، لها أمُّ أخرى من الرِّضاع أرضعتها وحدها، وبأن تكون الأختُ فقط من الرِّضاع لها أمُّ نسيئةً، وبأن تكون الأمُّ فقط من الرِّضاع، كأن تكون لك أُختٌ نسيئةً لها أمُّ رضاعيةً، بخلاف النسيئة؛ لأنها إمَّا أمُّك أو حليَّةٌ أيك.

[١٢٨٠٠] (قوله: وأخت ابن) أي: كلُّ منهما رضاعيٌّ، أو الأوَّلُ رضاعيٌّ والثاني نسييٌّ، أو العكس، بخلاف ما إذا كان كلُّ منهما نسيئاً، فلا تحلُّ أختُ الابن؛ لأنها إمَّا بنتك أو ربيبتك، ومن هنا يُعلم ما إذا رضع ولدك من أمِّ أمِّه، فإنَّ أمَّهُ لا تحرُّمُ عليك؛ لكونها أختُ ابنك رضاعاً، أفاده "الرملي" (١) "ط" (٢).

وأختُ البنتِ كأختِ الابن، وأوردَ أنه يتصوَّر الحِلُّ في أختِ ابنه وبنته نسباً، بأن يدَّعيَ شريكاً - في أمة (٣) - ولدها، فإذا كان لكلِّ منهما بنتٌ من غير الأمة حلٌّ لشريكه التزوُّج بها، وهي أختٌ وليدٍ نسباً من الأب، وألغزَ بها في "شرح الوهبانية" (٤) وأجاب عنها (٥)، "شربلالية" (٦). [١٢٨٠١] (قوله: وأمُّ أخ) الكلامُ فيه كالکلامِ في أمِّ الأخت، وفيه ما مرَّ (٧) عن "ح".

(قوله: وأوردَ أنه يتصوَّر الحِلُّ في أختِ ابنه إلخ) أجاب عنه "شيخ زاده" بأن المراد بأختِ الولدِ هي أختُ الولدِ الذي احتصَّ به أبٌ واحدٌ لا ولداً مُشترَكَ، كما هو المتبادرُ عند الإطلاق؛ لأنَّه الكاملُ فلا يَنقُصُ الحَصْرُ بالفردِ القاصِرِ النَّادرِ.

(١) "الفتاوى الخيرية": كتاب الرضاع ٣٥/١.

(٢) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٤/٢.

(٣) الحار والجرور (في أمة متعلقان بـ (شريكان)، و (ولدها) مفعول (يدعي).

(٤) "تفصيل عقد الفراءد": فصل من كتاب الرضاع ق ٨٩/١.

(٥) في "د" زيادة: ((ومن يحلُّ رضاعاً لا نسباً أمُّ وليدٍ ولده، "شربلالية"). ق ١٧٣/ب.

(٦) "الشربلالية": كتاب الرضاع ٣٥٦/١-٣٥٧ (هامش "الدرر والغرر").

(٧) المقولة [١٢٧٩٦] قوله: ((في صور)).

..... وأُمُّ خَالٍ وَعَمَّةُ ابْنٍ اعْتَمَدَ

﴿إِلَّا أُمُّ أَخِيهِ وَأَخْتِهِ﴾ استثناءً منقطعاً؛ لأنَّ حرمةَ مَنْ ذَكَرَ بالمصاهرة لا بالنسب، فلم يكن الحديثُ مُتناوِلاً لِمَا استثناه الفقهاء، فلا تخصيصَ بالعقل كما قيل، فإنَّ حرمةَ أُمِّ أَخْتِهِ وَأَخِيهِ نَسَباً لكونها أُمُّهُ أو موطوءةُ أبيه،.....

[١٢٨٠٢] (قوله: وَأُمُّ خَالٍ) فيه الصُّورُ الثلاثُ، أمَّا إذا كانا نَسَبَيْنِ فلا تحلُّ؛ لأنَّ أُمَّ خَالِكَ مِنَ النَّسَبِ جَدَّتُكَ، أو منكوحَةٌ جَدُّكَ.

[١٢٨٠٣] (قوله: وَعَمَّةُ ابْنٍ) فيه الصُّورُ الثلاثُ أيضاً، بأنَّ يكونَ كُلُّ منهما رَضاعياً؛ كأنَّ^(١) رَضِعَ صَبِيٌّ مِنْ زَوْجَتِكَ، وَرَضِعَ أَيْضاً مِنْ زَوْجَةِ رَجُلٍ آخَرَ لَهُ أُخْتُ، فهذه الأختُ [١٦٧/٣] عَمَّةُ ابْنِكَ مِنَ الرِّضَاعِ، أو الأوَّلُ رَضاعياً فقط؛ بأنَّ يكونَ ذلك الرضيعُ ابْنَكَ مِنَ النَّسَبِ، أو الثاني فقط؛ بأنَّ يكونَ ابْنَكَ مِنَ الرِّضَاعِ له عَمَّةٌ مِنَ النَّسَبِ، بخلاف ما لو كان كُلُّ منهما مِنَ النَّسَبِ، فإنَّ العَمَّةَ لا تحلُّ لك؛ لأنها أُخْتُكَ.

[١٢٨٠٤] (قوله: استثناءً منقطعاً إلخ) جوابٌ عن قول "البيضاوي"^(٢): ((إِنَّ اسْتِثْنَاءَ أُخْتِ ابْنِهِ وَأُمِّ أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعِ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، فَإِنَّ حُرْمَتَهُمَا فِي النَّسَبِ بِالْمَصَاهِرَةِ دُونَ النَّسَبِ)) اهـ.

فعدمُ الصَّحَّةِ مبنيٌّ على جَعْلِ الاستثناءِ مُتَّصِلاً، وفيه جوابٌ أيضاً عن قوله في "الغاية": ((إِنَّ هَذَا تَخْصِصٌ لِلْحَدِيثِ بِدَلِيلٍ عَقْلِيٍّ))، وبيانُ الجوابِ ما قاله "الزيلعي"^(٣): ((إِنَّ هَذَا سَهْوٌ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ يُوجِبُ عَمُومَ الْحُرْمَةِ لِأَجْلِ الرِّضَاعِ حَيْثُ وَجَدَتْ الْحُرْمَةُ لِأَجْلِ النَّسَبِ، وَحُرْمَةُ أُمِّ أَخِيهِ مِنَ النَّسَبِ لَا لِأَجْلِ أَنَّهَا أُمُّ أَخِيهِ، بَلْ لكونها أُمُّهُ، أو موطوءةُ أبيه، أَلَا يُرَى^(٤) أَنَّهَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ

(١) في "أ": ((كَأَنَّ يَكُونُ)).

(٢) "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": سورة النساء - الآية ٢٣ ص ١٠٧-.

(٣) "تبيين الحقائق": كتاب الرضاع ١٨٣/٢.

(٤) في "م": ((تَرَى)) وهو الموافق لما في "تبيين الحقائق".

وإن لم يكن له أخ، وكذا أخت ابنه من النسب، إنما حرمت عليه لأجل أنها بنته، أو بنت امرأته، بليل حرمتها وإن لم يكن له ابن، وهذا المعنى يُوجب الحرمة في الرضاع أيضاً، حتى لا يجوز له أن يتزوج بأمه، ولا موطوعة أبيه، ولا بنت امرأته، كل ذلك من الرضاع، فَبَطُلَ دعوى التخصيص)) اهـ.

وحاصلة يرجع إلى أن الاستثناء منقطع كما قال "الشارح" لعدم تناول الحديث له، هذا وقد اعترض "ح" ^(١) قول "الشارح" - تبعاً لـ "البيضاوي" -: ((أَنَّ حُرْمَةَ مَنْ ذُكِرَ بِالمَصَاهِرَةِ)) -: ((أَنَّ فيه نظراً من وجهين:

الأول أَنَّ المَصَاهِرَةَ لَا تَتَصَوَّرُ ^(٢) فِي عَمَّةٍ وَلَدِهِ؛ لِأَنَّهَا أُخْتُ الشَّقِيقَةِ، أَوْ لَأَبٍ، أَوْ لَأُمٍّ، وَكَذَا فِي بِنْتِ عَمَّةٍ وَلَدِهِ؛ لِأَنَّهَا بِنْتُ أُخْتِ الشَّقِيقَةِ، أَوْ لَأَبٍ، أَوْ لَأُمٍّ.

الثاني: أَنَّ المَصَاهِرَةَ فِي الصُّورِ السَّبْعَةِ الباقيةِ إِنَّمَا تَتَصَوَّرُ عَلَى تَقْدِيرٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، وَعَلَى التَّقْدِيرِ الْآخَرِ أَوْ التَّقْدِيرَيْنِ الْآخَرَيْنِ فَالْحُرْمَةُ بِالنَّسَبِ لَا بِالمَصَاهِرَةِ، بَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ أُمَّ أُخِيكَ إِنَّمَا تَكُونُ حُرْمَتُهَا بِالمَصَاهِرَةِ إِذَا كَانَ الْأَخُ أَحَاً لِأَبٍ، فَإِنَّ أُمَّهُ حَيْثُمَا امْرَأَةُ أُبَيْكَ، بِخِلَافِ الْأَخِ الشَّقِيقِ، أَوْ لَأُمٍّ، فَإِنَّ حُرْمَةَ أُمِّهِ ^(٣) بِالنَّسَبِ؛ لِأَنَّهَا أُمُّكَ، وَحُرْمَةُ أُخْتِ ابْنِكَ النِّسْبِيَّ إِنَّمَا [١/١٦٨ق/٣] تَكُونُ بِالمَصَاهِرَةِ إِنْ كَانَتْ أُخْتُ الْإِبْنِ لَأُمِّهِ؛ لِأَنَّهَا رِبِّيَّتُكَ، بِخِلَافِهَا شَقِيقَةً، أَوْ لَأَبٍ، فَإِنَّهَا بِنْتُكَ، وَحُرْمَةُ جَدِّهِ ابْنِكَ إِنَّمَا تَكُونُ بِالمَصَاهِرَةِ إِذَا كَانَتْ أُمُّ أُمِّهِ؛ لِأَنَّهَا أُمُّ امْرَأَتِكَ، بِخِلَافِهَا أُمُّ أَبِيهِ؛ لِأَنَّهَا أُمُّكَ، وَحُرْمَةُ أُمِّ عَمِّكَ إِنَّمَا تَكُونُ بِالمَصَاهِرَةِ لَوْ الْعَمُّ لِأَبٍ، بِخِلَافِهِ لَوْ شَقِيقاً، أَوْ لَأُمٍّ؛ لِأَنَّهَا جَدَّتُكَ، وَمِثْلُ أُمِّ الْعَمِّ أُمُّ الْخَالَ، وَحُرْمَةُ بِنْتِ أُخْتٍ وَلِذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ بِالمَصَاهِرَةِ لَوْ كَانَتْ الْأُخْتُ لَأُمٍّ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ بِنْتُ رِبِّيَّتِكَ، بِخِلَافِهَا شَقِيقَةً، أَوْ لَأَبٍ؛ لِأَنَّهَا بِنْتُ بِنْتِكَ، وَحُرْمَةُ أُمِّ وَلَدٍ وَلِذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ بِالمَصَاهِرَةِ إِذَا كَانَتْ أُمُّ ابْنِ ابْنِكَ؛ لِأَنَّهَا حَلِيلَةُ ابْنِكَ، بِخِلَافِ أُمِّ بِنْتِ بِنْتِكَ، فَإِنَّهَا بِنْتُكَ، فَقَدْ ظَهَرَ

(١) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٣/١ بصرف.

(٢) ((لا تتصور)) ساقطة من "الأصل".

(٣) في "الأصل": ((الأمومية)) بدل ((أمة)).

أَنَّ التَّعْلِيلَ بِهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، بَلِ التَّعْلِيلُ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ: ((فَإِنَّ حَرَمَةَ أُمِّ أُخْتِهِ)) إِنْ كَمَا سَنَبِّهُهُ)) اهـ.

أقول: والجواب عن الأول: أَنَّ قَوْلَ "الشارح": ((أَنَّ حَرَمَةَ مَنْ ذُكِرَ بِالمَصَاهِرَةِ)) المرادُ بِمَنْ ذُكِرَ هُوَ: أُمُّ أُخْتِهِ وَأُخْتُهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ دُونَ بَقِيَّةِ الصُّوَرِ الْآتِيَةِ؛ وَلِأَنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَهُ تَعْلِيلًا آخَرَ شَامِلًا لِلْجَمِيعِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ((فَإِنَّ حَرَمَةَ أُمِّ أُخْتِهِ وَأُخْتِهِ)) إِنْ مَعَ قَوْلِهِ: ((وَقَسَّ عَلَيْهِ أُخْتُ ابْنِهِ)) إِنْ كَمَا سَنَوْضَحُهُ، وَعَنِ الثَّانِي: أَعْنِي: قَوْلُهُ: ((أَنَّ المَصَاهِرَةَ إِنَّمَا تَتَصَوَّرُ عَلَى تَقْدِيرٍ وَاحِدٍ فَقَطُّ)) بِأَنَّ المَرَادَ هُوَ ذَلِكَ التَّقْدِيرُ، وَبَيَّانُ ذَلِكَ: أَنَّ الْحَدِيثَ دَلٌّ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا يَحْرُمُ مِنَ النِّسْبِ يَحْرُمُ نَظِيرُهُ مِنَ الرِّضَاعِ، فَيَقَالُ: تَحْرُمُ الأُمُّ نِسْبًا، فَكَذَا تَحْرُمُ الأُمُّ رِضَاعًا، وَتَحْرُمُ الْبِنْتُ نِسْبًا، فَكَذَا تَحْرُمُ الْبِنْتُ رِضَاعًا، وَهَكَذَا إِلَى آخِرِ المحْرَمَاتِ النَّسَبِيَّةِ، فَأُمُّ أُخْتِكَ الشَّقِيقُ أَوْ لَأُمُّ إِنَّمَا تَحْرُمُ لَكُونِهَا أُمُّكَ، لَا لَكُونِهَا أُمُّ أُخْتِكَ؛ وَلِذَا تَحْرُمُ عَلَيْكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ أُخٌّ مِنْهَا، فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ: تَحْرُمُ أُمُّ الأَخِ الشَّقِيقِ أَوْ لَأُمُّ؛ لِأَنَّهُ يَتَكَرَّرُ مَعَ قَوْلِهِمْ: تَحْرُمُ الأُمُّ، فَعُلِمَ أَنَّ المَرَادَ أُمُّ الأَخِ لِأَبٍ فَقَطُّ.

وَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ - أَنَّ أُمَّ الأَخِ لِأَبٍ إِنَّمَا حُرِّمَتْ بِالمَصَاهِرَةِ، وَالْحَدِيثُ^(١) إِنَّمَا رَتَّبَ حَرَمَةَ الرِّضَاعِ عَلَى حُرْمَةِ النَّسْبِ لَا عَلَى حَرَمَةِ المَصَاهِرَةِ - أَجَابَ بِأَنَّ الاستثناءَ منقطعٌ، وَكَذَا يُقَالُ: أُخْتُ الابْنِ إِذَا كَانَتْ شَقِيقَةً أَوْ لِأَبٍ إِنَّمَا تَحْرُمُ لَكُونِهَا بِنْتُكَ، وَقَدْ عُلِمَ تَحْرِيمُ الْبِنْتِ مِنَ النَّسْبِ، فَيُرَادُ بِهَا الأُخْتُ لِأُمٍّ؛ لِأَنَّهَا رِبِّيَّتُكَ، [ب/١٦٨ق/٣] فَلَمْ تُعْلَمْ حُرْمَتُهَا مِنْ محْرَمَاتِ النَّسْبِ، فَلَمْ تَكُنْ تَكَرَّرًا، لَكِنْ لَمَّا لَمْ تَدْخُلْ فِي الْحَدِيثِ كَانَ اسْتِثْنَاؤُهَا منقطعًا، وَهَكَذَا يُقَالُ فِي الْبَوَاقِي.

والحاصلُ أَنَّ الْحَدِيثَ لَمَّا رَتَّبَ حَرَمَةَ الرِّضَاعِ عَلَى حَرَمَةِ النَّسْبِ، وَكَانَ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسْبِ مِنْ نَفَائِرِ هَذِهِ الْمُسْتَنَائَاتِ قَدْ يَحْرُمُ مِنَ النَّسْبِ عَلَى تَقْدِيرٍ، وَمِنْ المَصَاهِرَةِ عَلَى تَقْدِيرٍ، لَمْ يَصَحَّ أَنْ يُرَادَ مِنْهُ التَّقْدِيرُ الأولُ؛ لِأَنَّهُ يَلِزُّ مِنْهُ التَّكَرُّارُ بِلا فائدةٍ، فَتُعَيَّنُ إِرَادَةُ التَّقْدِيرِ الثَّانِي وَإِنْ كَانَ الاستثناءُ فِيهِ منقطعًا؛ دَفْعًا لِلتَّكَرُّارِ وَتَبْيَهِهَا عَلَى بَيَانِ مَا يَجِبُ لَزِيادَةِ التَّوْضِيحِ، هَذَا غَايَةُ مَا يُمكنُ تَوْجِيهِهِ كَلَامِهِمْ بِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، فَافْهَمُ.

وهذا المعنى مفقود في الرضاع (و) قَسْ عليه (أختَ ابْنِه^(١)) وبنْتِه (وَجَدَّةُ ابْنِه^(٢)) وبنْتِه (وَأُمُّ عَمِّهِ وَعَمَّتِه وَأُمُّ خَالِه وخَالَتِه) وكذا عَمَّةٌ وَلَدِه^(٣)، وبنْتُ عَمَّتِه،.....

[١٢٨٠٥] (قوله): وهذا المعنى مفقود في الرضاع) لأنَّ أُمَّ أُخْتِه وأُخْيِه رَضَاعاً ليست أُمُّه ولا موطوءةً أبِيه.

[١٢٨٠٦] (قوله): وقَسْ عليه إلخ) أي: قَسْ على ما ذُكِرَ من المعنى أختَ ابْنِه وبنْتِه إلخ، بأنَّ تقول: إِنَّمَا حَرُمْتُ عليه أختَ ابْنِه وبنْتِه نسباً لكونها بنتُه أو بنتَ امرأتِه، وهذا المعنى مفقود في الرضاع، وكذا جدَّةُ ابْنِه وبنْتِه نسباً إِنَّمَا حَرُمْتُ عليه لكونها أُمُّه، أو أُمُّ امرأتِه، وهذا مفقود في الرضاع، وهكذا البواقي، وبهذا التقرير عُلِمَ أنَّ التعليلَ المذكورَ بقوله: ((فإنَّ حرمةَ أُمَّ أُخْتِه)) إلخ جارٍ في جميع الصور، لكنَّ لكلَّ صورةٍ عبارةً تليقُ بها، فلذا قال: ((وقَسْ عليه)) إلخ، وأنَّ ضميرَ ((عليه))^(٤) راجعٌ إليه، لا إلى أُمَّ أُخْتِه وأُخْيِه حتَّى يَرِدَ أَنَّهُ لا معنى لجعلِ البعضِ مقيساً، والبعضِ مقيساً عليه، فافهم.

[١٢٨٠٧] (قوله): وكذا عَمَّةٌ وَلَدِه) لم يذكروا خالَةَ وَلَدِه؛ لأنها حلالٌ من النَّسَبِ أيضاً؛ لأنها أختُ زوجَتِه، "بحر"^(٥).

[١٢٨٠٨] (قوله): وبنْتُ عَمَّتِه) أي: عَمَّةٌ وَلَدِه، وَتَحَرُّمٌ من النَّسَبِ؛ لأنها بنتُ أُخْتِه، وأُمَّا بنتُ عَمَّةٍ نَفْسِه فإنَّها حلالٌ نسباً وَرَضَاعاً، "ط"^(٦).

(١) في "د" زيادة: ((قوله: أختَ ابْنِه، فإنه يجوز. صورته: امرأةٌ أرضعت صبيّاً وكان الصَّبِيُّ أباً وللمرأة بنت، يجوز لهذا الأب أن يتزوَّج بنت هذه المرأة، انتهى. "مشكلات") ق ١٧٣/ب.

(٢) في "د" زيادة: ((قوله: وجدَّة ابْنِه، بأن أرضعت أجنبيةً ولَدَه ولها أُمُّ، فإنه يجوز له التزوُّج بهذه الأم بخلافه من النسب؛ لأنها أُمُّ امرأتِه، انتهى. "بحر") ق ١٧٣/ب.

(٣) في "د" زيادة: ((قوله: وكذا عَمَّةٌ وَلَدِه، صورته: بأن كان لزوج المرضِعة أختٌ، للرَضِيع أن يتزوَّجها بخلافه من النسب؛ لأنها أختُه، انتهى. "بحر") ق ١٧٣/ب.

(٤) ((وأنَّ ضميرَ عليه إلخ)) ساقطٌ من "الأصل".

(٥) "البحر": كتاب الرضاع ٢/٣٤٠.

(٦) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٢/٩٥.

وبنتُ أختٍ ولديه، وأُمُّ أولادٍ أو أولادِهِ، فهؤلاء من الرُّضَاعِ حلالٌ للرجل، وكذا أخو ابنِ المرأة لها، فهذه عشرُ صورٍ تصلُّ باعتبارِ الذُّكُورَةِ والأنوثةِ إلى عشرين، وباعتبارِ ما يحِلُّ له.....

[١٢٨٠٩] (قوله: وبنتُ أختٍ ولديه) وتحرمُ من النَّسَبِ؛ لأنها بنتُ بَنِيهِ أو بنتُ ربيته، "ط" (١).

[١٢٨١٠] (قوله: للرجل) متعلِّقٌ بالمُسْتَنَى في قوله: ((إلا أمُّ أختِهِ)) إلخ، يعني أنَّ شيئاً من النسوة المذكورات لا يحرمُ للرجل إذا كانت من الرُّضَاع. اهـ "ح" (٢) عن "المنح" (٣)، وهذا بالنظر إلى المتن، وإلا فهو متعلِّقٌ بقول "الشارح": [١/١٦٩ق/٣] ((حلال)).

[١٢٨١١] (قوله: وكذا أخو ابنِ المرأة لها) في ذكرِ هذه العاشرة نظرٌ، فإنها من مقابلات التَّسَعَةِ، لا قِسْمٌ مُبَايِنٌ للتَّسَعَةِ كما سنبيِّنُهُ، أفادَهُ "ح" (٤).

[١٢٨١٢] (قوله: باعتبارِ الذُّكُورَةِ والأنوثةِ) أي: في المضافِ إليه، فتصيرُ مع الذُّكُورَةِ أمُّ أختِهِ، وأختُ ابنِهِ، وجدَّةُ ابنِهِ، وأمُّ عمِّهِ، وأمُّ خالِهِ، وعمَّةُ ابنِهِ، وبنتُ عمِّهِ ابنِهِ، وبنتُ أختِ ابنِهِ، وأمُّ ولدِ ابنِهِ.

ومع الأنوثةِ أمُّ أختِهِ، وأختُ بَنِيهِ، وجدَّةُ بَنِيهِ، وأمُّ عمِّتِهِ، وأمُّ خالَتِهِ، وعمَّةُ بَنِيهِ، وبنتُ عمِّهِ بَنِيهِ، وبنتُ أختِ بَنِيهِ، وأمُّ ولدِ بَنِيهِ. اهـ "ح" (٥)، فهذه ثمانية عشرَ، وعدّها عشرين بالنظر إلى العاشرة المكرَّرة.

[١٢٨١٣] (قوله: وباعتبارِ ما يحِلُّ له) أي: إذا نُسِبَ الحِلُّ للرجل بأن يُقالَ: تحِلُّ له أمُّ أختِهِ وأختُ ابنِهِ إلى آخرِ الأمثلة المذكورة.

(١) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٥/٢.

(٢) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٣/أ.

(٣) "المنح": كتاب النكاح - باب الرضاع ١/١٣٣/ب.

(٤) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٣/أ - ب.

(٥) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٣/ب.

أو لها إلى أربعين، مثلاً: يجوزُ تزوّجُهُ بأُمِّ أخيه،.....

[١٢٨١٤] (قوله: "أو لَهَا") أي: إذا^(١) نُسِبَ الخُلُّ لها، بأن يُقالَ: يَحِلُّ لها أبو أخيها، وأخو ابنها، وجدُّ ابنها، وأبو عمِّها، وأبو خالِّها، وخالُّ ولدها، وابنُ خالَّةِ ولدها، وابنُ أختِ ولدها، وابنُ ولدها، وإتِّمَّ قلنا: وخالُّ ولدها وابنُ خالَّةِ ولدها، وكان القياسُ أنْ نقولَ: وعمُّ ولدها وابنُ عمَّةِ ولدها؛ لأنَّهما لا يَحْرمانُ عليها من النَّسَبِ أيضاً، كما صرَّحَ به في "البحر"،^(٢) أفادَهُ "ح"^(٣).

وأفاد "ط"^(٤): ((أَنَّهُ يُمْكِنُ تَقْرِيرُ الْمَقَامِ بِحُلِّ آخَرٍ فَيُقَالُ: فِي مَقَابِلَةِ تَزْوِجِهِ أُمُّ أَخِيهِ وَأَخِيَّتِهِ: تَزْوِجُهَا أَخَا ابْنِهَا وَبَنِيَّهَا، فِي أُمِّ ابْنِهِ أَوْ بَنِيَّتِهِ: أَبُو أَخِيهَا أَوْ أُخْتِهَا، فِي حَدِّ ابْنِهِ أَوْ بَنِيَّتِهِ: جَدُّ ابْنِهَا أَوْ بَنِيَّتِهَا، فِي أُمِّ عَمِّهِ: ابْنُ أُخِي ابْنِهَا، فِي أُمِّ عَمَّتَيْهِ: ابْنُ أُخِي بَنِيَّتِهَا، فِي أُمِّ خَالَهِ: ابْنُ أُخْتِ ابْنِهَا، فِي أُمِّ خَالَتَيْهِ: ابْنُ أُخْتِ بَنِيَّتِهَا، فِي عَمَّةِ وَلَدِهِ: عَمُّ وَلَدِهَا، فِي بَنَتِ عَمَّةِ وَلَدِهِ: خَالَهَا، وَفِي مَقَابِلَةِ تَزْوِجِهَا بِأَخِي ابْنِهَا: تَزْوِجُهُ بِأُمِّ أَخِيهِ، وَهِيَ الْمَكْرُورَةُ)) اهـ.

لكنَّ الصَّوَابَ فِي الثَّامِنَةِ وَالتَّاسِعَةِ أَنْ يُقَالَ: وَفِي عَمَّةِ وَلَدِهِ: أَبُو ابْنِ أَخِيهَا، وَفِي بَنَتِ عَمَّةِ وَلَدِهِ: أَبُو ابْنِ خَالَهَا، فَافْهَمْ.

والذي قرَّره "ح"^(٥) هو الذي في "البحر"،^(٦) وهو الأوفقُ لقول "الشارح": ((وتزوَّجُهَا بِأُمِّي أَخِيهَا))، وحاصِلُهُ: أَنَّ تَبْدِيلَ الْمُضَافِ الْأَوَّلِ الْمُؤَنَّثِ بِمَذَكَّرٍ مُقَابِلٍ لَهُ، وَتَبْدِيلَ الضَّمِيرِ الْمَذَكَّرِ بِضَمِيرِ الْمُؤَنَّثِ، فَيُبْدَلُ الْأُمُّ بِالْأَبِ، وَالْأُخْتُ بِ[ب/١٦٩ق/٣] بِالْأَخِ، وَالْجَدَّةُ بِالْجَدِّ، وَهَكَذَا، وَتَذَكَّرَ ٤٠٧/٢

(قوله: جَدُّ ابْنِهَا، أَوْ بَنِيَّتِهَا إلخ) حقُّهُ أَبُو ابْنِ ابْنِهَا، أَوْ أَبُ بَنَتِ بَنِيَّتِهَا، تَأَمَّلْ.

(١) في "ب": ((إذ)).

(٢) "البحر": كتاب الرضاع ٣/٢٤٠-٢٤١.

(٣) "ح": كتاب الرضاع ١٧٣/ب.

(٤) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٦/٢.

(٥) "ح": كتاب الرضاع ١٧٣/ب.

(٦) "البحر": كتاب الرضاع ٣/٢٤٠-٢٤١.

وتزوّجها بأبي أخيها، وكلّ منها يجوز أن يتعلّق الجارُّ والجارورُ - أعني: من الرضاع - تعلّقاً معنوياً بالمضاف كالأمّ: كأن تكون له أختٌ نسيّةٌ لها أمٌ رضاعيّةٌ، أو بالمضاف إليه

الضمير فتقول في أمّ أخيه: أبو أخيها، وفي أختِ ابنه: أخو ابنها، وفي جدّة ابنه: جدّ ابنها إلخ. وحاصل التقرير الثاني: أن تنظرَ إلى كلّ صورة، وتنظرَ إلى نسيّة المرأة فيها إلى الزّوج فتسمّيها باسم تلك النسيّة، مثلاً إذا تزوّج أمّ أخيه أو أختيه تكون المرأة قد تزوّجت أبا ابنها أو بنتها، وإذا تزوّج أختِ ابنه أو بنته تكون قد تزوّجت أبا أخيها أو أختها، وهكذا، ولا يخفى أن هذا تكرارٌ محضٌ، وإنما اختلف بالتعبير فقط، فافهم.

[١٢٨١٥] (قوله: وتزوّجها بأبي أخيها) كذا في بعض النسخ، ومثله في "البحر" ^(١)، وهو الأوفق لما قرّره "ح" كما علمت، وفي بعض النسخ: بابن أخيها، وهو كذلك في "النهر" ^(٢)، ولا وجه له؛ فإنّ هذا لا يقابل تزوّجه بأمّ أخيه على التقريرين المارّين، ووقع في بعض نسخ "البحر" التعبير بأخي ابنها، وهو موافق لما قرّره "ط" ^(٣) كما مرّ ^(٤)، وفيه ما علمت.

[١٢٨١٦] (قوله: وكلّ منها) أي: من الأربعين "ح" ^(٥)، وفي بعض النسخ: ((منهما))، بضمير التثنية، أي: كلّ من الاعتبارين اللّذين بلغ العدد فيهما أربعين، فافهم.

[١٢٨١٧] (قوله: الجارُّ والجارورُ) أي: المقدّر بعد الاستثناء المدلول عليه بالمُسْتَنَى منه، والتّقدير: فيحرم من الرضاع ما يحرم من النسب إلّا أمّ أخيه من الرضاع، فإنها لا تحرم. اهـ "ح" ^(٦).

[١٢٨١٨] (قوله: تعلّقاً معنوياً) على أنّه صفة أو حال؛ لأنّه معرفة غير محضة؛ لأنّ التعريف

(١) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٠/٣.

(٢) "النهر": كتاب الرضاع ١٩٧/ب.

(٣) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٦/٢.

(٤) المقلّة [١٢٨١٤] قوله: ((وأولها)).

(٥) "ح": كتاب الرضاع ١٧٣/ب.

(٦) "ح": كتاب الرضاع ١٧٣/ب.

كالأخ كأن يكون له أخ نسبي له أم رضاعية، أو بهما: كأن يجتمع مع آخر على ندي أجنبية ولأخيه رضاعاً أم أخرى رضاعية، فهي مائة وعشرون، وهذا من خواص كتابنا^(١).

(وتحل أخت أخيه رضاعاً^(٢)) يصح اتصاله بالمضاف: كأن يكون له أخ نسبي له أخت رضاعية، وبالمضاف إليه: كأن يكون لأخيه رضاعاً أخت نسباً، وبهما.

الإضافي هنا كالتعريف الجنسي، وأما تعلقه الصناعي فباستقرار محذوف وجوباً، وتمام ذلك في "ح" (٣) عن "البحر".^(٤)

[١٢٨١٩] (قوله: كالأخ) الأولى أن يقول: كالأخت، أو يقول في الأولى: كأن يكون له أخ نسبي، إلا أن يقال: مراده التتويع^(٥) في المضاف إليه ذكورة وأنوثة، "ح".^(٦)
[١٢٨٢٠] (قوله: كأن يكون له أخ نسبي، له أم رضاعية) تبع في هذه العبارة "النهر"^(٧)، قال "ح" (٨): ((وصوابه: كأن يكون له أخ رضاعي له أم نسبية كما لا يخفى)).

[١٢٨٢١] (قوله: وهذا من خواص كتابنا) أعلم أن "ابن وهبان" في "شرح منظومته" أوصلها إلى نيف وستين، وبينها صاحب "البحر"^(٩)، وزاد عليها حتى أوصلها إلى إحدى وثمانين، وقال:

(١) في "ط": ((كتابنا))، وهو خطأ.

(٢) في "د" زيادة: ((قوله: وتحل أخت أخيه رضاعاً، أقول: قيد بأخت الأخ؛ لأن بنت الأخ من الرضاع تحرم كبنات الأخ من النسب، قال في "الفيض" للكركي: وكذا بنات الأخ من الرضاعة في الحرمة كبناته من النسب، انتهى. ومثله في "الخلاصة" وكثير من الكتب. خير الدين الرملي)). ق ١٧٤/أ.

(٣) انظر "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٣/ب بتصرف.

(٤) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤١/٣ بتصرف.

(٥) في "الأصل": ((التفريع))، وهو تحريف.

(٦) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٣/ب - ق ١٧٤/أ.

(٧) "النهر": كتاب الرضاع ق ١٩٨/أ.

(٨) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/أ.

(٩) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤١/٣.

وهو ظاهرٌ (و) كذا (نسباً) بأن يكونَ لأخيه لأبيه أختٌ لأمٍّ، فهو متَّصلٌ^(١) بهما لا بأحدٍهما لِلزُّومِ التَّكرارِ كما لا يخفى.

(ولا حِلَّ بين رضيعي امرأةٍ لكونهما أخوين

إنَّهُ من خواصِّ هذا الكتاب، وأوصلها في [١٧٠ق/٣] "النَّهْرُ"^(٢) إلى مائةٍ وثمانيةٍ، وقال: إنَّها من خواصِّ كتابه، فأراد "الشَّارحُ" أن يوصلها إلى مائةٍ وعشرينَ بزيادةِ العاشرةِ من الصُّورِ، ليَتكوَّنَ من خواصِّ كتابه كما قال، لكنَّها ما تَمَّتْ له، أفاده "ح"^(٣)، أي: بل بقيَ العددُ مائةً وثمانيةً.

[١٢٨٢٢] (قوله: وهو ظاهرٌ) كأنَّ يكونَ له أخٌ رضاعيٌّ، رَضِعَ مع بنتٍ من امرأةٍ أُخرى.

[١٢٨٢٣] (قوله: فَهوَ) أي: قوله: ((نسباً)) "ط".^(٤)

[١٢٨٢٤] (قوله: لِلزُّومِ التَّكرارِ) لأنَّه إذا اتَّصَلَ بالمضافِ فَقَطَّ كان المضافُ إليه من الرُّضَاعِ، أو بالمضافِ إليه فَقَطَّ كان المضافُ من الرُّضَاعِ، وهُمَا داخِلانِ في قوله: ((وتَجِلُّ أختُ أخيه رَضَاعاً))، "ح"^(٥).

[١٢٨٢٥] (قوله: لكونهما أخوينِ) أي: شقيقَيْن، إنَّ كانَ اللَّبَنُ الذي شَرِبَاهُ منها لرجلٍ واحدٍ، أو لأمٍّ إنَّ لم يكنْ كذلك، وقد يكونانِ لأبٍّ؛ كما إذا كانَ لرجلٍ امرأتانِ وَوَلَدَتَا منه، فأَرْضَعَتْ كُلُّ واحدةٍ صغيراً، فإنَّ الصَّغِيرَيْنِ أخوانِ لأبٍّ، حتَّى لو كانَ أحدهما أنثى لا يَحِلُّ النِّكَاحُ بينهما، كما ذكره "مسكين"^(٦)، "ح"^(٧).

(١) عبارة "ط": ((فهو متصل لأبيه))، وهو خطأ.

(٢) "النهر": كتاب الرضاع ق ١٩٧/ب بتصرف.

(٣) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٣/ب.

(٤) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٦/٢.

(٥) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/أ.

(٦) "شرح منلا مسكين على الكنز": كتاب الرضاع ص ٩٩ - بتصرف.

(٧) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/أ.

وإن اختلفَ الرِّمَنُ والأبُ (ولا حلَّ بين الرُّضِيعَةِ وولَدِ مُرْضِعَتِهَا).....

[١٢٨٢٦] (قوله: وإن اختلفَ الرِّمَنُ) كَانَ أَرْضَعَتْ الْوَلَدَ الثَّانِيَ بَعْدَ الْأَوَّلِ عِشْرِينَ سَنَةً مَثَلًا، وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا فِي مَدَّةِ الرِّضَاعِ.

[١٢٨٢٧] (قوله: وولَدِ مُرْضِعَتِهَا) أي: من النَّسَبِ، أَمَّا الَّذِي مِنَ الرِّضَاعِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ لَكِنَّهُ فُهِمَ حُكْمُهُ مِنْ قَوْلِهِ: ((ولا حلَّ بَيْنَ رَضِيعِي امْرَأَةً)) "ح"، ^(١) وَأَطْلَقَهُ فَأَفَادَ التَّحْرِيمَ وَإِنْ لَمْ تُرْضَعْ وَلَدَهَا النَّسَبِيُّ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ الْوَلَدَانِ أَجْنَبِيَيْنِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ ارْتِضَاعِهِمَا مِنْ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا أَفَادَتْهُ الْجُمْلَةُ الْأُولَى، وَلِهَذَا لَمْ يُسْتَغْنِ بِهَا عَنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ، وَمَا فِي "الْبَحْرِ" ^(٢) وَ"الْمَنْحِ" ^(٣) رَدُّهُ فِي "النَّهْرِ" ^(٤)، وَشَجَّلَ أَيْضًا مَا لَوْ وَلَدَتْهُ قَبْلَ إِرْضَاعِهَا لِلرُّضِيعَةِ، أَوْ بَعْدَهُ وَلَوْ بِسِنَيْنِ.

(قوله: وما في "البحر" و"المنح" رَدُّهُ فِي "النَّهْرِ" إلخ) الَّذِي فِي "النَّهْرِ": ((أَنَّهُ أَفَادَ بِالْجُمْلَةِ الْأُولَى اشْتِرَاطَ الْاجْتِمَاعِ مِنْ حَيْثُ الْمَكَانُ فِي الْأَجْنَبِيِّينَ، وَبِالثَّانِيَةِ عَدَمَ اشْتِرَاطِهِ فِي الْأَجْنَبِيِّ وَلَدِهَا؛ إِذِ الْمُرْضِعَةُ أُخْتُ لَوْلِيهَا رِضَاعًا سِوَاءَ أَرْضَعَتْ وَلَدَهَا أَوْ لَا، وَبِهَذَا لَا يُسْتَغْنَى بِالثَّانِيَةِ عَنِ الْأُولَى؛ هَذَا حَاصِلُ مَا حَقَّقَهُ "الشَّارَحُ" الْمُحَقِّقُ، وَقَعَ فِي "الْبَحْرِ" خِلَاطٌ) اهـ. وَلَعَلَّ الْأُصُوبَ أَنْ يَقُولَ: وَلِهَذَا لَا يُسْتَغْنَى عَنِ الثَّانِيَةِ عَنِ الْأُولَى؛ فَإِنَّ الَّذِي أَفَادَهُ فِي "التَّبَيِّنِ" فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ الْاجْتِمَاعُ عَلَى تَدْيِئِهَا هُنَا، وَلِهَذَا سَأَغَ ذِكْرُهَا وَإِلَّا كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ مُكَرَّرَةً) اهـ. وَهَذَا إِنَّمَا يُفِيدُ عَدَمَ الْاسْتِغْنَاءِ بِالْأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ لَا الْعَكْسَ؛ فَإِنَّهُ يُسْتَغْنَى عَنْهَا بِالثَّانِيَةِ بَأَن يُرَادَ بَوَلَدَ مُرْضِعَتِهَا وَلَدَهَا مِنَ النَّسَبِ أَوْ الرِّضَاعِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ نِسْبَةَ هَذَا الْوَلَدِ إِلَيْهَا تَكُونُ مُتَحَرِّدَةً الْوِلَادَةِ وَإِنْ لَمْ تُرْضَعْ، وَبِالإِرْضَاعِ فِي الْوَلَدِ الْأَجْنَبِيِّ تَأْمُلُ، ثُمَّ رَأَيْتُ "السَّنْدِي" نَقَلَ عِبَارَةَ "النَّهْرِ" وَقَالَ فِيهَا: ((وَبِهَذَا لَا يُسْتَغْنَى بِالْأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ، وَنَقَلَهَا فِي "حَاشِيَةِ الْبَحْرِ" عَنْ "الرَّمْلِيِّ" كَمَا نَقَلْتَهَا)).

(١) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/أ.

(٢) "البحر": كتاب الرضاع ٣/٢٤٤-٢٤٥.

(٣) "المنح": كتاب النكاح - باب: بيان أحكام الرضاع ١/١٣٤ ق.

(٤) "النهر": كتاب الرضاع ق ١٩٨/أ - ب.

أي: التي أرضعتها (وولدٍ ولدها) لأنه ولد الأخ.
(ولبنٌ بكرٍ بنتٍ تسع سنين) فأكثر (مُحرَّمٌ) وإلا لا، "جوهرة"^(١). (وكذا)
يُحرَّم (لبنٌ ميتةً).....

(فرع)

في "البحر"^(٢) عن آخر "المبسوط"^(٣): ((لو كانت أمّ البنات أرضعت أحد البنين، وأمّ البنين أرضعت إحدى البنات لم يكن للابن المرتضع من أمّ البنات أن يتزوج واحدةً منهن، وكان لأخوته أن يتزوجوا بنات الأخرى إلا الابنة التي أرضعتها أمهم وحدها؛ لأنها أختهم من الرضاعة)).
[١٢٨٢٨] (قوله: أي: التي أرضعتها) تفسير للمضاف إلى الضمير.
[١٢٨٢٩] (قوله: ولبنٌ بكرٍ) المراد بها التي لم تحامع قطً بنكاح أو سيفاح، وإن كانت العذرة غير باقية؛ كأن زالت بنحو وثبة، "حموي"، والحرمة [٣/١٧٠ ب] لا تتعدى إلى زوجها، حتى لو طلقها قبل الدخول له التزوج برضيعتها؛ لأنّ اللبن ليس منه، "فهستاني"^(٤) "ط"^(٥).
أما لو طلقها بعد الدخول فليس له التزوج بالرضيعة؛ لأنها صارت من الرّبائب التي دخل بأُمّها، "بحر"^(٦) عن "الخانية"^(٧).
[١٢٨٣٠] (قوله: وإلا لا) أي: وإن لم تبلغ تسع سنين، فنزل لها لبن لا يُحرَّم، "جوهرة"^(٨)؛

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الرضاع ٩٨/٢.

(٢) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٤/٣.

(٣) "المبسوط": كتاب تفسير التحريم بالنسب - باب تفسير لبن الفحل ٣٠/٣٠.

(٤) "جامع الرموز": كتاب الرضاع ٣٠٠/١.

(٥) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٧/٢.

(٦) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٥/٣.

(٧) "الخانية": كتاب النكاح - باب الرضاع ٤١٧/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٨) "الجوهرة النيرة": كتاب الرضاع ٩٨/٢.

ولو مخلوباً، فيصيرُ ناكحُها محرماً للميتة، فيُميمُّها ويدفنها بخلافِ وطئها، وفُرِّقَ بوجودِ التَّغْذِي لا اللَّذَّة.....

لأنَّهم نصُّوا على أنَّ اللَّبْنَ لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا مِمَّنْ تُتَصَوَّرُ مِنْهُ الْوَلَادَةُ^(١)، فُحِكَمَ بِأَنَّهُ لَيْسَ لِبْنًا، كَمَا لَوْ نَزَلَ لِلْبِكْرِ مَاءٌ أَصْفَرٌ لَا يُثَبِّتُ مِنْ إِرْضَاعِهِ تَحْرِيمٌ كَمَا فِي "شرح الوهبانية"^(٢).
[١٢٨٣١] (قوله: ولو مخلوباً) سواءَ حُلِبَ قَبْلَ مَوْتِهَا، فَشَرِبَهُ الصَّبِيُّ بَعْدَ مَوْتِهَا، أَوْ حُلِبَ بَعْدَ مَوْتِهَا، "بجر"^(٣).

[١٢٨٣٢] (قوله: فيصيرُ ناكحُها) أي: ناكحُ الرُّضِيعَةِ الْمَعْلُومَةِ مِنَ الْمَقَامِ، أَفَادَهُ "ح"^(٤).
[١٢٨٣٣] (قوله: محرماً للميتة) لأنها أُمُّ امْرَأَتِهِ، "بجر"^(٥).
[١٢٨٣٤] (قوله: فيُميمُّها) أي: بِلا خَرْقَةٍ إِذَا مَاتَتْ بَيْنَ رَجُلٍ فَقَطْ، أَمَّا غَيْرُ الْمَحْرَمِ فَيُميمُّها بِخَرْقَةٍ، وَقِيلَ: تُعَسَّلُ فِي ثِيَابِهَا، أَفَادَهُ "ط"^(٦).

[١٢٨٣٥] (قوله: ويدفنها) لِأَنَّ الْأَوَّلَى بِاللَّبَنِ الْمَحَارِمُ، "ط"^(٧).
[١٢٨٣٦] (قوله: بخلافِ وطئها) أي: المِيتَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حَرْمَةُ الْمَصَاهِرَةِ.
[١٢٨٣٧] (قوله: وفُرِّقَ بوجودِ التَّغْذِي لا اللَّذَّة) لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ اللَّبَنِ التَّغْذِي، وَالْمَوْتُ لَا يَمْنَعُ مِنْهُ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْوُطْءِ اللَّذَّةُ الْمُتَعَادَّةُ، وَذَلِكَ لَا يَوْجِدُ فِي الْمِيتَةِ، "بجر"^(٨) عَنْ "الجمهرة"^(٩)،

(١) في "د" زيادة: ((وعلى هذا يلزم في البكر أن تكون قرية من البلوغ، حتى لو لم تبلغه لا يتعلق به التحريم)).
ق ١٧٤/أ.

(٢) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الرضاع ٩١/آ.

(٣) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٥/٣ معزباً لـ "اللولولية".

(٤) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/أ.

(٥) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٥/٣.

(٦) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٧/٢.

(٧) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٧/٢.

(٨) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٦/٣.

(٩) "الجمهرة النيرة": كتاب الرضاع ٩٨/٢.

(ومخلوط بماء، أو دواء، أو لبنٍ أخرى، أو لبنٍ شاةٍ إذا غلبَ لبنُ المرأة،.....)

وإذا انتفت اللذة المعتادة بالوطء لكون الميئة ليست محلاً له عادةً صارت كالبهيمة، بل أبلغ؛ لأن الموت منفراً طبعاً، فيلزم انتفاء قصد الولد الذي هو في الحقيقة علة حرمية المصاهرة، فالمراد نفي اللزوم بانتفاء المألوم، فلا يرد أن اللذة ليست هي العلة، فافهم.

[١٢٨٣٨] (قوله: ومخلوط عطف على: ((لبن ميتة)) أي: وكذا يحرم لبن امرأة مخلوط بماء إلخ. اهـ "ح" (١)، ومثل الماء كل مائع، بل والجامد كذلك، أفاده في "النهر" (٢) "ط" (٣).

[١٢٨٣٩] (قوله: إذا غلب لبن المرأة) أي: على أحد المذكورات، وفسر الغلبة في إيمان "الحائية" (٤) من حيث الأجزاء، وقال هنا: ((فسرها "محمد" في الدوائ بأن يغيره عن كونه لبناً، وقال "الثاني": إن غير الطعم واللون لا إن غير أحدهما)) "نهر" (٥)، ونحوه في "البحر" (٦)، ووفق في "الدُر المنتقى" (٧) فقال: ((تعتبر الغلبة بالأجزاء في الجنس، [١٧١/٣] وفي غيره بتغير طعم أو لون أو ريح كما روي عن "أبي يوسف") اهـ.

إلا أنه اعتبر التغير في غير الجنس بوصف واحد، والمذكور أنفاً أنه لا يعتبر إلا إذا غير الطعم واللون، نعم يوافقه ما في "الهندية" (٨) من اعتبار أحد الأوصاف إلا أنه لم يعزه لـ "أبي يوسف"، "ط" (٩).

(قوله: إلا أنه اعتبر التغير في غير الجنس إلخ) يُحمل على أن ما في "المنتقى" رواية عن "أبي يوسف"، وما في "النهر" مذهبه، كما يفيدُه التعبير به: قال، تأمل.

(١) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/أ.

(٢) "النهر": كتاب الرضاع ق ١٩٨/ب.

(٣) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٧/٢.

(٤) "الحائية": فصل في البين على الشرب ٥٧/٢ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "النهر": كتاب الرضاع ق ١٩٨/ب.

(٦) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٥/٣ عن "الحائية".

(٧) "الدُر المنتقى": كتاب الرضاع ٣٧٩/١ معزياً لـ "الحيط" (هامش "مجمع الأنهر").

(٨) "الفتاوى الهندية": كتاب الرضاع ٣٤٤/١.

(٩) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٧/٢.

وكذا إذا استويا) إجماعاً لعدم الأولوية، "جوهره"^(١). وعلق "محمد" الحرمة بالمرايتين مطلقاً، قيل: وهو الأصح.
(لا) يُحرّم (المخلوط بطعام) مطلقاً.....

[١٢٨٤٠] (قوله: وكذا إذا استويا) أي: لبن المرأة وأحد المذكورات، "ح"^(٢).
[١٢٨٤١] (قوله: لعدم الأولوية) علة لاستواء لبن المرأتين، وأفاد به ثبوت التحريم منهما، وأما علة استواء لبن المرأة مع الباقي فهي أن لبنها غير مغلوب، فلم يكن مُستهلكاً، كما في "البحر"^(٣).
[١٢٨٤٢] (قوله: وعلق "محمد" إلخ) مقابل لما أفاده كلام "المصنف" من أنه لو كان لبن إحدى المرأتين غالباً تعلّق التحريم به فقط، ولو استويا تعلّق بهما.
[١٢٨٤٣] (قوله: مطلقاً) أي: تساوياً، أو غلب أحدهما؛ لأنّ الجنس لا يغلب الجنس، "ح"^(٤).

[١٢٨٤٤] (قوله: قيل: وهو الأصح) قال في "البحر"^(٥): ((وهو رواية عن "أبي حنيفة"، قال في "الغاية": وهو أظهر وأحوط، وفي "شرح الجمع": قيل: إنه الأصح)) اهـ.
وفي "الشرنبلالية"^(٦): ((ورجح بعض المشايخ قول "محمد"، وإليه مال صاحب "الهداية"^(٧)) لتأخير دليل "محمد" كما في "الفتح"^(٨)) اهـ "ح"^(٩).
[١٢٨٤٥] (قوله: مطلقاً) أي: سواء كان غالباً أو مغلوباً عند الإمام، وقال: إن كان غالباً

(١) "الجوهر النيرة": كتاب الرضاع ٩٨/٢ ينصرف.

(٢) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/أ.

(٣) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٥/٣.

(٤) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/أ.

(٥) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٥/٣.

(٦) "الشرنبلالية": كتاب الرضاع ٣٥٧/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٧) "الهداية": كتاب الرضاع ٢٢٥/١.

(٨) "الفتح": كتاب الرضاع ٣١٧/٣.

(٩) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/أ.

وإن حَسَاهُ حَسَوًا.....

يُحَرِّمُ، والخلافُ مقيَّدٌ بالَّذي لم تَمَسَّهُ النَّارُ، فإذا طُبِّخَ فلا تَحَرِيمَ مطلقاً اتفاقاً، وبِمَا^(١) إذا كان الطَّعَامُ نُحَيْنًا، أمَّا إذا كَانَ رَقِيقًا يُشْرَبُ اعتبرتِ الْعَلْبَةُ اتفاقاً، قيل: وبِمَا^(٢) إذا لم يكن اللَّبَنُ مُتَقَاطِرًا عند رَفْعِ اللَّقْمَةِ، أمَّا مَعَهُ فَيُحَرِّمُ اتفاقاً، والأصحُّ عدمُ اعتبارِ التَّقَاطُرِ على قولِهِ، "نهر"^(٣).

[١٢٨٤٦] (قوله: وإن حَسَاهُ حَسَوًا) في "القاموس"^(٤): ((حَسَا زَيْدٌ الْمَرْقَ: شَرِبَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ)) "بحر"^(٥)، وما أَفَادَهُ مِنْ أَنَّهُ لَا يُحَرِّمُ وَإِنْ حَسَاهُ مُخَالِفٌ لِمَا ذَكَرْنَاهُ آفَاقًا^(٦) عَنْ "النَّهْرِ"، وكذا مَا حَرَّمَ بِهِ فِي "الْفَتْح"^(٧) مِنْ أَنَّ الطَّعَامَ لَوْ كَانَ رَقِيقًا يُشْرَبُ اعتبرنا غَلْبَةَ اللَّبَنِ إِنْ غَلَبَ، وَابْتِنَا الْحُرْمَةَ، وكذا مَا فِي "الْحَانِيَّة"^(٨): ((لَوْ حَسَاهُ حَسَوًا تَبَيَّنَتْ الْحُرْمَةُ فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا))، وكذا

(قوله: وما أَفَادَهُ مِنْ أَنَّهُ لَا يُحَرِّمُ وَإِنْ حَسَاهُ مُخَالِفٌ إلخ) قد يَقَالُ: إِنَّ مَوْضُوعَ كَلَامِ "المُصَنِّفِ" فِي التَّحْنِئِ لَا الرَّقِيقَ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ: التَّحْنِئُ لَا يُحَرِّمُ وَإِنْ حَسَاهُ أَي: ابْتَلَعَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَلَيْسَ فِي هَذَا مُخَالَفَةٌ لِكَلَامِ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي حَسَنِ الرَّقِيقِ تَأْمُلٌ، وَكَانَ وَجْهُ الْمُبَالَغَةِ بِهِ دَفْعَ تَوَهُُّمٍ أَنَّهُ بِالْحَسْوِ شَيْئًا فَشَيْئًا يَنْفَصِلُ شَيْءٌ مِنَ اللَّبَنِ الْمُخْلُوطِ بِالطَّعَامِ، وَيَسْبِقُ لِلْحَلْقِ وَحْدَهُ لِلطَّافَةِ.

(١) أي: و الخلاف مقيّد بما إذا.....

(٢) أي: و الخلاف مقيّد بما إذا.....

(٣) "النهر": كتاب الرضاع ق ١٩٨/ب يتصرف.

(٤) "القاموس": مادة ((حسا)).

(٥) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٥/٣.

(٦) في المقالة السابقة.

(٧) "الفتح": كتاب الرضاع ٣١٦/٣.

(٨) "الحانية": كتاب النكاح - باب الرضاع ٤١٨/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

في "البحر"^(١): عن "المستصفى" وقال: ((إِنَّ وَضْعَ مُحَمَّدٍ فِي الْأَكْلِ يَذُلُّ عَلَيْهِ)) اهـ.
 أي: يَذُلُّ [٣/١٧١ق/ب] على أَنَّ الشَّرْبَ مُحَرَّمٌ، نَعَمْ نَقُلُ "ح"^(٢) عن "مجمع الأنهر"^(٣) عن
 "الخانية"^(٤): ((أَنَّهُ قِيلَ: إِنَّهُ لَا تَثْبُتُ الْحَرَمَةُ بِكُلِّ حَالٍ، وَإِلَيْهِ مَالُ "السَّرْحَسِيِّ"^(٥)، وَهُوَ الصَّحِيحُ
 كَمَا فِي أَكْثَرِ الْكُتُبِ)) اهـ.

قلت: والذي رأيته في "الخانية" وكذا في "البحر" عنها هو ما نقلناه^(٦) عنها آنفاً، وليس فيها
 ما ذكره عن "السَّرْحَسِيِّ"، والمقول عن "السَّرْحَسِيِّ" ليس في الحَسْوِ، بل في غَيْرِهِ، ففي "الذَّخِيرَةِ"
 قيل: ((إِنَّمَا لَا تَثْبُتُ^(٧) الْحَرَمَةُ عَلَى قَوْلِ "أَبِي حَنِيفَةَ" إِذَا كَانَ لَا يَتَقَاطَرُ اللَّبَنُ عِنْدَ حَمَلِ اللَّقْمَةِ، فَلَوْ
 يَتَقَاطَرُ تَثْبُتُ، وَقِيلَ: لَا تَثْبُتُ، وَإِلَيْهِ مَالُ "شَمْسِ الْأُتْمَةِ السَّرْحَسِيِّ"^(٨)، وَذَكَرَ "شَيْخُ الْإِسْلَام" أَنَّمَا
 لَا تَثْبُتُ عَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ إِذَا أَكَلَ لَقْمَةً لَقْمَةً، فَلَوْ حَسَاهُ حَسَوًا تَثْبُتُ)) اهـ.

فما قاله "شَمْسُ الْأُتْمَةِ" إِنَّمَا هُوَ عَدَمُ اعْتِبَارِ التَّقَاطُرِ عِنْدَ الْأَكْلِ، وَهُوَ الْأَصَحُّ كَمَا مرَّ^(٩)
 عن "النَّهْرِ"، وَصَرَّحَ بِتَصْحِيحِهِ أَيْضاً فِي "الهِدَايَةِ"^(١٠) وَغَيْرِهَا، وَكَلَامُنَا فِيمَا إِذَا كَانَ الطَّعَامُ
 رَقِيقًا يُشْرَبُ حَسَوًا، وَهَذَا تَثْبُتُ بِهِ الْحَرَمَةُ كَمَا سَمِعْتُهُ، وَلَمْ أَرْ مَنْ صَحَّحَ خِلَافَهُ، وَلَا يُقَالُ: يُلْزَمُ

(١) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٥/٣.

(٢) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/ب.

(٣) "مجمع الأنهر": كتاب الرضاع ٣٧٨/١.

(٤) "الخانية": كتاب النكاح - باب الرضاع ٤١٨/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "المبسوط": كتاب النكاح - باب الرضاع ١٤٠/٥.

(٦) في المقولة نفسها.

(٧) الذي في نسخ "الأصل" و"ب" و"ت": "إِنَّمَا تَثْبُتُ"، وما أثبتناه من "م" هو الصواب الموافق لعبارة "المبسوط".

(٨) "المبسوط": كتاب النكاح - باب الرضاع ١٤٠/٥.

(٩) في المقولة السابقة.

(١٠) "الهداية": كتاب الرضاع ٢٢٤/١.

وكذا لو جَبَنَهُ؛ لأنَّ اسمَ الرُّضَاعِ لا يقعُ عليه، "بحر" (و) لا (الاحتقان.....

من تقاطُرِ اللَّبَنِ عندَ رَفْعِ اللَّقْمَةِ أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ رَقِيقًا يُشْرَبُ؛ لَأَنَّهُ لو كَانَ كَذَلِكَ لم يَكُنْ التَّقَاطُرُ من اللَّبَنِ وَحْدَهُ، بل يَكُونُ مِنْهُمَا مَعًا، فَعِلِمَ أَنَّ المَرَادَ كَوْنُ الطَّعَامِ تَخِينًا لَا يُشْرَبُ، وَلَفْظُ ((اللَّقْمَةُ)) مُشْعِرٌ بِذَلِكَ أَيْضًا، فَافْهَمُ.

[١٢٨٤٧] (قوله: وكذا لو جَبَنَهُ) قال في "البحر"^(١): ((ولو جَعَلَ اللَّبَنَ مَخِيضًا أو رَائِبًا أو شَيْزَارًا أو جَبْنًا أو أَقْطًا أو مَصْلًا فَتَنَاوَلَهُ الصَّبِيُّ لَا تَثْبُتُ بِهِ الحَرْمَةُ؛ لأنَّ اسمَ الرُّضَاعِ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ، وكذا لَا يُنْبِتُ اللَّحْمَ وَلَا يُشِيرُ الْعَظْمُ، وَلَا يَكْتَفِي بِهِ الصَّبِيُّ فِي الاغْتِدَاءِ، فَلا يَحْرُمُ)) اهـ "ح"^(٢) وفي "القاموس"^(٣): ((اللَّبَنُ المَخِيضُ: مَا أُخِذَ زُبْدُهُ، وَالشَّيْزَارُ: اللَّبَنُ الرَّائِبُ الْمُسْتَحْرَجُ مَاؤُهُ، وَالْأَقْطُ مِثْلُ وَحَرَكُ: شَيْءٌ يُتَخَذُ مِنَ المَخِيضِ الْعَنِيِّ، وَالْمَصْلُ: اللَّبَنُ يُوضَعُ فِي وعاءٍ خُوصٍ^(٤) أو خَزْفٍ لِيَقْطُرَ مَاؤُهُ)) اهـ "ط"^(٥).

٤٠٩/٢

[١٢٨٤٨] (قوله: ولا الاحتقان) في "المصباح"^(٦): ((حَقَّنْتُ المَرِيضَ إِذَا أَوْصَلْتَ الدَّوَاءَ إِلَى بَاطِنِهِ مِنْ مَخْرَجِهِ بِالمَحْقَنَةِ، وَاحْتَقَنَ هُوَ، وَالاسْمُ الحَقْنَةُ، مِثْلُ العُرْفَةِ مِنَ الاغْتِرَافِ، ثُمَّ أَطْلَقْتُ عَلَى مَا يُتَدَاوَى بِهِ، وَالجَمْعُ حَقَنٌ، مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ)) اهـ "بحر"^(٧)، وَالمُنَاسِبُ أَنْ يُقَالَ: ((وَلَا الحَقْنُ))، أَيْ: حَقَنُ الصَّبِيِّ بِاللَّبَنِ؛ إِذْ [٣/١٧٢ ق] الاحتقانُ مِنْ ((احْتَقَنَ))، وَهُوَ فِعْلٌ قَاصِرٌ، وَالصَّبِيُّ لَا يَحْتَقِنُ بِنَفْسِهِ، بَلْ يَحْقِنُهُ غَيْرُهُ، وَلَا يَصِحُّ اخْذُهُ مِنْ ((احْتَقَنَ))

(١) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٥/٣ بتصرف يسير.

(٢) "ح": كتاب الرضاع ١٧٤/أ.

(٣) "القاموس": مادة ((مَخَضَ، شَرَزَ، أَقْطَ، مَصَلَّ)).

(٤) الخوص: - بالضم: - ورق النخيل إذا يبس. انظر "القاموس"، و"تجديد الصحاح": مادة ((خوص)) بتصرف.

(٥) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٧/٢.

(٦) "المصباح المنير": مادة ((حقن)) وفيه: ((الفرقة من الافتراق)).

(٧) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٦/٣.

والإقطارُ في أذنٍ وإحليلٍ (وجائفةٌ وآمةٌ) لا (لبنٌ رجُلٍ) ومُشكِلٌ، إلَّا إذا^(١) قال النساء: إنَّه لا يكونُ على غزارتهِ إلَّا للمرأة، وإلَّا لا، "جوهرة". (و) لا لبنٌ (شاةٌ) وغيرها لعدم الكرامة.....

المبني للمجهول؛ لأنَّه لا يُبنى من القاصر، ولا يلزم - مِنْ تفسِيرِ ((الاحتقان)) في "تاج المصادر"^(٢) بِعَمَلِ الحَقْنَةِ - تعدُّهُ للمفعول الصَّريح، كالصَّيِّ في عبارة "الهداية"^(٣) حيث قال: ((إذا احتقن الصَّيِّ)) خلافًا لما في "النهاية" و"المعراج" كما حقَّقه في "الفتح"^(٤)، وتطهير "النهر"^(٥) فيه نظرًا، فتدبر.

[١٢٨٤٩] (قوله): والإقطارُ في بعض النسخ ((الاقطارُ)) من الافعال، والظاهر أنه تحريف.
[١٢٨٥٠] (قوله): وجائفةٌ الجراحةُ في الخوف، والآمةُ بالمد والتشديد: الجراحةُ في الرأسِ تصلُ إلى أُمِّ الدماغ.

[١٢٨٥١] (قوله): ومُشكِلٌ أي: ختنى مُشكِل.
[١٢٨٥٢] (قوله): إلَّا إذا قال (الح) لأنَّه حينئذٍ يتضحُ أنَّه امرأةٌ كما ذكره في باب الخنثى، فثبتُ به التحريم، "رحمني".

[١٢٨٥٣] (قوله): وإلَّا لا) تكرار؛ لأنَّه عُلِمَ مِنْ إطلاقِ قوله: ((ومُشكِلٌ)) بدليل الاستثناء.
[١٢٨٥٤] (قوله): لعدم الكرامة) لأنَّ ثبوت الحرمة بالرضاع بطريق الكرامة للجُرئية، فلم تُعتبر الشاةُ أم الصَّيِّ، وإلَّا لكان الكَبْشُ أباه، والأُخْتِيةُ فرعُ الأمِّية، وتأمَّ تحقيقه في "الفتح"^(٦).

(١) في "د": ((إن)).

(٢) "تاج المصادر في اللغة": لأحمد بن علي بن محمد المقرئ البيهقي المعروف بأبي جعفر (ت ٥٤٤هـ). ("كشف الظنون" ٢٦٩/١، "سير أعلام النبلاء" ٢٠٨/٢٠، "بغية الوعاة" ٣٤٦/١، "هدية العارفين" ٨٤/١).

(٣) "الهداية": كتاب الرضاع ٢٢٥/١.

(٤) "الفتح": كتاب الرضاع ٣١٨/٣ - ٣١٩.

(٥) "النهر": كتاب الرضاع ١٩٨ق/ب - ١٩٩ق/.

(٦) انظر "الفتح": كتاب الرضاع ٣٢٠/٣.

(ولو أَرْضَعَتِ الْكَبِيرَةَ) ولو مُبَانَةً (ضَرَّتْهَا) الصَّغِيرَةَ،

[١٢٨٥٥] (قوله: ولو أَرْضَعَتِ الْكَبِيرَةَ) أَطْلَقَهَا فَشَمِلَ الْمَدْحُولَةَ وَغَيْرَهَا، وَسَوَاءٌ كَانَ لَبْنُهَا مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، وَقَعَ الْإِرْضَاعُ قَبْلَ الطَّلَاقِ أَوْ بَعْدَهُ، فِي عِدَّةٍ رَجْعِيٍّ أَوْ بَائِنٍ، بَيْنُونَةُ صَغُرَى أَوْ كُبُرَى، فَقَوْلُهُ: ((وَلَوْ مُبَانَةً)) يُفْهَمُ مِنْهُ حُكْمُ الرَّجْعِيَّةِ بِالْأَوَّلَى؛ لِأَنَّ الزَّوْجِيَّةَ قَائِمَةٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، ثُمَّ التَّقْيِيدُ بِهَا^(١) لَيْسَ احْتِرَازِيًّا؛ لِأَنَّ أُمَّتَ الْكَبِيرَةِ وَأُمَّهَا وَبَنَتَهَا^(٢) نَسَبًا وَرَضَاعًا إِنْ دَخَلَ بِالْكَبِيرَةِ مِثْلَهَا^(٣) لِلزُّوْمِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَنَتِ أُمِّهَا فِي الْأَوَّلِ، وَبَيْنَ الْأَخْتَيْنِ فِي الثَّانِي، وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَنَتِ بَنَتِهَا فِي الثَّلَاثِ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا قَطُّ، وَلَا الْمُرْضِعَةُ أَيْضًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِالْكَبِيرَةِ فِي الثَّلَاثِ فَإِنَّ الْمُرْضِعَةَ لَا تَحِلُّ لَهُ؛ لَكُونِهَا أُمُّ امْرَأَتِهِ، وَلَا الْكَبِيرَةُ^(٤)؛ لَكُونِهَا أُمُّ امْرَأَتِهِ، وَتَحِلُّ الصَّغِيرَةُ؛ لَكُونِهَا ابْنَةُ ابْنَةِ امْرَأَتِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَتَمَامُهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٥) "ط"^(٦).

[١٢٨٥٦] (قوله: ضَرَّتْهَا الصَّغِيرَةَ) أَي: الَّتِي فِي مُدَّةِ الرِّضَاعِ، وَلَا يُشْتَرَطُ قِيَامُ [١٢٧٢/٣] ب] نِكَاحِ الصَّغِيرَةِ وَقْتُ إِرْضَاعِهَا، بَلْ وَجُودُهُ فِيمَا مَضَى كَافٍ لِمَا فِي "الْبِدَائِعِ"^(٧): ((لَوْ تَزَوَّجَ صَغِيرَةً فَطَلَّقَهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَ كَبِيرَةً لَهَا لَبْنٌ فَأَرْضَعْتُهَا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ أُمُّ مَنْكُوحَةٍ كَانَتْ لَهُ، فَحُرْمُ بِنِكَاحِ الْبَنَتِ)) اهـ "بِحَرْ" ^(٨)، وَإِنْ كَانَ دَخَلَ بِالْأُمِّ حُرِّمَتْ الصَّغِيرَةُ أَيْضًا، لَا لِأَنَّهُ صَارَ جَامِعًا بَيْنَهُمَا،

(قوله: وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا) فِي الثَّلَاثِ.

(١) الضمير في ((بها)) عائدة على الكبيرة.

(٢) أي: إذا أرضعت أخت الكبيرة أو أمها أو بنتها امرأة الصغيرة.

(٣) أي: مثل الكبيرة.

(٤) أي: ولا تحل له الكبيرة.

(٥) انظر "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٧/٣.

(٦) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٨/٢.

(٧) "البدائع": كتاب الرضاع ١١/٤ بتصرف.

(٨) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٨/٣.

وكذا لو أوجرته رجلٌ في فيها (حرمتاً) أبداً إن دخلَ بالأم.....

بل لأنَّ الدُّخُولَ بِالْأُمَّهَاتِ يُحَرِّمُ الْبَنَاتِ، وَالْعَقْدَ عَلَى الْبَنَاتِ يَحَرِّمُ الْأُمَّهَاتِ، وَالرِّضَاعُ الطَّارِئُ عَلَى النِّكَاحِ كَالسَّابِقِ، وَفِي "الْحَانِيَّة":^(١) ((لو زَوَّجَ أُمٌّ وَلَدِيهِ بَعِيدِهِ الصَّغِيرِ فَأَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ السَّيِّدِ حَرُمَتْ عَلَى زَوْجِهَا وَعَلَى مَوْلَاهَا؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ صَارَ ابْنًا لِلْمَوْلَى فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مُطَوَّعَةً أَيْهِ، وَعَلَى الْمَوْلَى؛ لِأَنَّهَا امْرَأَةٌ أَيْهِ)) اهـ "نهر".^(٢)

[١٢٨٥٧] (قوله: وكذا لو أوجرته) أي: لبنَ الكبيرة رجلٌ في فيها، أي: الصَّغِيرَةِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْحَرَمَةَ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى الْإِرْضَاعِ، بَلِ الْمَذَارُ عَلَى وُضُولِ لَبَنِ الْكَبِيرَةِ إِلَى جَوْفِ الصَّغِيرَةِ، فَتَبَيَّنَ كِلَاهُمَا مِنْهُ، وَلَكُلَّ نِصْفِ الصَّدَاقِ عَلَى الزَّوْجِ، وَيُغَرِّمُ الرَّجُلُ لِلزَّوْجِ نِصْفَ مَهْرٍ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِنْ تَعَمَّدَ الْفَسَادَ؛ بِأَنَّهُ أَرْضَعَهَا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ؛ بِأَنَّ كَانَتْ شَبَعِي، وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْفَسَادَ، "بِحَرْ".^(٣)

[١٢٨٥٨] (قوله: إن دخلَ بالأم) سواءَ كَانَ اللَّبْنُ مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، وَسواءَ وَقَعَ الْإِرْضَاعُ فِي النِّكَاحِ أَوْ بَعْدَ الطَّلَاقِ وَلَوْ بَائِنًا، وَلَوْ بَعْدَ الْعِدَّةِ، أَمَّا إِذَا كَانَ اللَّبْنُ مِنْهُ وَوَقَعَ الْإِرْضَاعُ فِي النِّكَاحِ أَوْ عِدَّةِ الرَّجْعِيِّ أَوْ الْبَائِنِ أَوْ بَعْدَ الْعِدَّةِ حَرُمَتْ أَبَدًا، وَانْفَسَخَ النِّكَاحُ فِي الْأَوَّلَيْنِ، أَمَّا حَرَمَةُ الصَّغِيرَةِ فَلِأَنَّهَا صَارَتْ بِنْتَهُ وَبَنَتْ مَدْخُولِيهِ رَضَاعًا، وَأَمَّا حَرَمَةُ الْكَبِيرَةِ فَلِأَنَّهَا أُمُّ بَنَتِهِ وَأُمُّ مَعْقُودِيهِ رَضَاعًا، وَإِذَا كَانَ اللَّبْنُ مِنْ غَيْرِهِ حَرُمَتْ أَيْضًا، وَانْفَسَخَ النِّكَاحُ فِي الْأَوَّلَيْنِ، أَمَّا حَرَمَةُ الصَّغِيرَةِ فَلِأَنَّهَا بِنْتُ مَدْخُولِيهِ رَضَاعًا، وَأَمَّا حَرَمَةُ الْكَبِيرَةِ فَلِأَنَّهَا أُمُّ مَعْقُودِيهِ رَضَاعًا، أَفَادَهُ "ح"،^(٤) وَذَكَرَ فِي "الْبَحْرِ"^(٥): ((أَنَّ النِّكَاحَ لَا يَنْفَسِخُ؛ لِأَنَّ لِلْمَلْهَبِ عِنْدَ عُلَمَائِنَا أَنَّ النِّكَاحَ لَا يَرْتَفِعُ بِحَرَمَةِ الرِّضَاعِ

(١) "الحانية": كتاب النكاح - باب الرضاع ٤٢٠/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "النهر": كتاب الرضاع ق ١٩٩/ب.

(٣) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٨/٣ بتصريف نقلاً عن "الحيط" و"الظهيرة".

(٤) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٤/ب.

(٥) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٧/٣.

أو اللبن منه،.....

والمصاهرة، بل يفسد، حتى لو وطئها قبل التفريق لا يُحدُّ، نصَّ عليه "محمد" في "الأصل" (١) اهـ.
[١٧٣ق/٣]

ثمَّ قال^(١): ((وينبغي أن يكون الفساد في الرضاع الطارئ على النكاح - أي: كما هنا - أمَّا لو تزوجها فشهد أنها أخته ارتفع النكاح، حتى لو وطئها يُحدُّ، ولها التزوج بعد العدة من غير متاركة)) اهـ. قال "الرملي": ((لكن سياأتي أنه لا تقع الفرقة إلا بتفريق القاضي، فراجعهُ وتأملْ)) اهـ.
[١٢٨٥٩] (قوله: أو اللبن منه) هذا يقتضي إمكان انفرد كون اللبن منه عن كونها مدخولة وهو فاسد؛ لأنه يلزم من كون اللبن منه أن تكون مدخولة، وفي نسخة ((واللبن منه)) بالواو، وهي فاسدة أيضاً؛ لأنها تقتضي عدم حرمتها إذا كانت مدخولة واللبن من غيره، وهو ظاهر البطلان، فالصواب إسقاطها اهـ "ح":^(٢)

٤١٠/٢

قلت: و"الشارح" متابع لـ "البحر"^(٣) و"النهر"^(٤) و"المقدس"، وأجاب عنه "ط"^(٥): ((بإمكان أن تكون حُبلى من زناه بها، فنزل لها لبن فأرضعتها به، فقد حرمتها واللبن منه مع عدم

(قوله: قال "الرملي": لكن سياأتي أنه إلخ) يوافقهُ ما رأيته في هامش "البحر" مغزواً للعلامة "المقدس" ما نصه: ((قوله: وينبغي إلخ)) سيجيء في كلامه ما يخالف هذا في موضعين: أحدهما: في الصفحة المُقابِلة لهذه، والحاصل - كما في "الظهيرية" -: أن الرضاع الطارئ على النكاح بمنزلة السابق.

الثاني: قوله في كتاب الطلاق: ((واعلم أن الرضاع إذا شهد به رجلان عدلان لا تقع الفرقة إلا بتفريق القاضي؛ لِمَا في "المحيط" إلخ)).

(١) أي: في "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٧/٣ بتصرف يسير.

(٢) "ح": كتاب الرضاع ١٧٤ق/ب.

(٣) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٧/٣ بتصرف.

(٤) "النهر": كتاب الرضاع ق/١٩٩أ.

(٥) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٨/٢ باختصار.

وإلا جاز تزوج الصغيرة ثانياً (ولا مهر للكبيرة إن لم توطأ) لحيء الفرقة منها
(وللصغيرة نصفه).....

تحقق الدخول)) اهـ.

وفيه: أن الحبل من الزنا دخول بها، وحمل الدخول المذكور على الدخول في النكاح
اللاحق لا فائدة فيه بعد تحقق الدخول في الزنا السابق، وأجاب "السائحاني" بالحمل على ما إذا
طلق ذات لينة ثلاثاً، ثم تزوجها بعد زوج آخر، وبقي لبناها، فأرضعت به ضررتها، وفيه ما علمت،
والأحسن الجواب بأن قوله: ((إن دخل بالأم)) على تقدير قولنا: ((واللبن من غيره))، وقوله:
((أو اللبن منه)) عطف على هذا المقدّر، وهو القرينة على هذا التقدير، لتحصل المقابلة بين
المتعاطفين، ولو قال: ((واللبن منه أو لا)) لكان أوضح وأولى.

[١٢٨٦٠] (قوله: وإلا أي: وإن لم تكن مدخولة ولبنها حينئذ من غيره قطعاً، وهذا شامل
لما إذا كان الإرضاع قبل الطلاق أو بعده، فإن كان قبله انفسخ نكاحهما^(١) لكونه جامعاً بين
البنات وأمه رضاءاً، وله أن يعيد العقد على البنات لعدم الدخول بالأم، وإن كان بعده لا يفسخ
نكاح البنات، وحرمت الأم أبداً في الصورتين للعقد على البنات، وكلام "الشارح" قاصر على
الصورة الأولى، اهـ "ح".^(٢))

[١٢٨٦١] (قوله: إن لم توطأ) فلو وطئت لها كمآل المهر مطلقاً، لكن لا نفقة لها في هذه
[ب/١٧٣ ق/٣] العدة إذا جاءت الفرقة من قبلها، وإلا فلها النفقة، "بحر".^(٣)
[١٢٨٦٢] (قوله: لحيء الفرقة منها) فصار كزيتها، وبه يعلم أنها لو كانت مكرهة، أو نائمة
فارتفعت عنها الصغيرة، أو أخذ شخص لبناً فأوجز به الصغيرة، أو كانت الكبيرة مجنونة كان لها

(قوله: والأحسن الجواب بأن قوله: إن دخل بالأم إلخ) قال "السندي": ((لي في هذا الجواب تأمل)).

(١) في "الأصل" و"ب" و"ج": ((نكاحها)) وما أئنتاه من "م" هو الموافق لنسخة "ح".

(٢) "ح": كتاب الرضاع ق٤١٧/ب.

(٣) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٩/٣.

لعدم الدخول (ورجع) الزوج (به على الكبيرة) وكذا على^(١) الموجر (إن تعمدت الفساد) بأن تكون عاقلة، طائعة، متيقظة، عالمة بالنكاح وبإفساد الإرضاع،.....

نصف المهر؛ لاتنفاء إضافة الفرقة إليها، "بجر"^(٢).

[١٢٨٦٣] (قوله: لعدم الدخول) تعليل لتصنيف المهر، وأما علة أصل استحقاقها له فهي وقوع الفرقة لا من جهتها، والارتضاع وإن كان فعلها وبه وقع الفساد لكن لا يؤثر في إسقاط حقها لعدم^(٣) خطابها بالأحكام، كما لو قتلت مورثها؛ ولأنها مجبورة طبعاً عليه، وإنما سقط مهرها بارتداد أبيها ولحاقها بهما^(٤) مع أنها لا فعل منها أصلاً؛ لأن الردة محظورة في حق الصغيرة أيضاً، وإضافة^(٥) الحرمة إلى ردتها التابعة لردة أبيها، والارتضاع لا حائل له، فيستحق النظر، فتستحق المهر، اهد ملخصاً من "الفتح"^(٦) وغيره.

[١٢٨٦٤] (قوله: لعدم الدخول) إذ لا يتأتى في الرضعية.

[١٢٨٦٥] (قوله: وكذا على الموجر) أي: يرجع الزوج عليه بما لزم الزوج، وهو نصف صداق كل منهما كما قدمناه^(٧) "بجر"، وقدّمنا^(٨) عنه أيضاً أن الشرط فيه أيضاً تعمّد الفساد.

[١٢٨٦٦] (قوله: إن تعمدت الفساد) قيد في الرجوع عليها، أمّا سقوط مهرها قبل الوطء فلا يشترط له تعمّد الفساد، "ط"^(٩) عن "أبي السعود"^(١٠).

[١٢٨٦٧] (قوله: بأن تكون عاقلة) فلا رجوع على المجنونة والمكرهة والنائمة، وفيه:

(١) ((على)) ليست في "و".

(٢) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٨/٣-٢٤٩.

(٣) في "الأصل" و"ب" و"ب" ((بعد)) وما أثبتناه من "م" هو الموافق لعبارة "الفتح".

(٤) في "الأصل" و"ب" و"ب" ((لحاقها بها))، وهو خطأ، وما أثبتناه من "م" هو الموافق لعبارة "الفتح".

(٥) أي: لأن الردة محظورة وإضافة الحرمة.....

(٦) "الفتح": كتاب الرضاع ٣/٣٢٠.

(٧) المقولة [١٢٨٥٧] قوله: ((وكذا لو أوجره)).

(٨) المقولة [١٢٨٥٧] قوله: ((وكذا لو أوجره)).

(٩) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ٩٩/٢.

(١٠) "فتح المعين": كتاب الرضاع ١٠٢/٢ بتصرف يسير.

ولم تقصِدْ دفعَ جوعٍ أو هلاكٍ (ولاً لا) لأنَّ التَّسَبُّبَ يُشْرَطُ فِيهِ التَّعَدِّي، والقولُ لها^(١) إنَّ لم يَظْهَرْ منها تَعَمُّدُ الفسادِ، "معراج".
 (طَلَّقَ ذَاتَ لَبَنٍ فَاعْتَدْتُ وَتَزَوَّجْتُ) بآخر (فَحَبَلْتُ وَأَرْضَعْتُ فَحَكُمُهُ مِنْ الْأَوَّلِ) لَأَنَّهُ مِنْهُ بَيِّقِينَ، فلا يزولُ بالشكِّ،.....

أَنَّ اشْتِرَاطَ الْعِلْمِ يُغْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ((عَاقِلَةٌ مُتَقَيِّظَةٌ)) أَفَادَهُ فِي "النَّهْرِ"^(٢).
 (قَوْلُهُ: وَلَمْ تَقْصِدْ إِخْلَاجَ) فَلَوْ أَرْضَعَتْهَا عَلَى ظَنٍّ أَنَّهَا جَائِعَةٌ، ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّهَا شَبَعَانَةٌ لَا تَكُونُ مُتَعَمِّلَةً، "بَحْر"^(٣).

(قَوْلُهُ: يُشْرَطُ فِيهِ) أَي: فِي التَّضْمِينِ بِهِ التَّعَدِّي، كَحَافِرِ الْبِئْرِ إِنْ كَانَ فِي مِلْكِهِ لَا يَضْمَنُ، وَإِلَّا ضَمِنَ، وَتَمَامُهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٤).

(قَوْلُهُ: وَالْقَوْلُ لَهَا) أَي: فِي أَنَّهَا لَمْ تَتَعَمَّدْ مَعَ عَمِيْنِهَا، "بَحْر"^(٥).
 (قَوْلُهُ: طَلَّقَ ذَاتَ لَبَنٍ) أَي: مِنْهُ، بِأَنَّ وَلَدَتْ مِنْهُ؛ لَأَنَّهُ لَوْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُ قَطُّ وَنَزَلَ لَهَا لَبَنٌ وَأَرْضَعَتْ وَلَدًا لَا يَكُونُ الزَّوْجُ أَبًا لِلْوَلَدِ؛ لِأَنَّ نِسْبَتَهُ إِلَيْهِ بِسَبَبِ الْوِلَادَةِ مِنْهُ، وَإِذَا انْتَفَتِ انْتَفَتِ النِّسْبَةُ، فَكَانَ كَلْبَيْنِ الْبِكْرِ، وَلِهَذَا لَوْ وَلَدَتْ لِلزَّوْجِ فَنَزَلَ لَهَا لَبَنٌ فَأَرْضَعَتْ بِهِ ثُمَّ حَفَفَ لَبْنُهَا ثُمَّ دَرَّ فَأَرْضَعَتْهُ صَبِيَّةً فَإِنَّ لَابِنَ زَوْجِ الْمُرْضِعَةِ [١٧٤ق/٣] التَّزَوُّجَ بِهَذِهِ الصَّبِيَّةِ، وَلَوْ كَانَ صَبِيًّا كَانَ لَهُ التَّزَوُّجُ بِأَوْلَادِ هَذَا الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ الْمُرْضِعَةِ، "بَحْر"^(٦) عَنْ "الْخَافِيَّةِ"^(٧).

(١) عبارة "و": ((والقول قولها))، وعبارة "المعراج" - كما في "البحر" -: ((والقول فيه قولها إن لم يظهر منها تعمُّدُ الفساد؛ لأنَّه شيء في باطنها لا يقف عليه غيرها)) اهـ.

(٢) "النهر": كتاب الرضاع ١٩٩ق/ب.

(٣) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٩ق/٣.

(٤) انظر "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٩ق/٣.

(٥) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٩ق/٣.

(٦) "البحر": كتاب الرضاع ٢٤٣ق/٣.

(٧) "الخافية": كتاب النكاح - باب الرضاع ٤١٩/١ هامش "الفتاوى الهندية".

وَيَكُونُ رَبِيئًا لِلثَّانِي (حَتَّى تَلِدَ) فَيَكُونُ اللَّبْنُ مِنَ الثَّانِي، وَالْوِطْءُ بِشَبْهَةِ^(١) كَالْحَلَالِ،
قِيلَ: وَكَذَا الزَّنا، وَالْأَوْجَهُ لَا، "فَتَح".

[١٢٨٧٢] (قوله: وَيَكُونُ رَبِيئًا لِلثَّانِي) فَيَحِلُّ لَهُ التَّزْوُجُ بَيْنَابِ الثَّانِي مِنْ غَيْرِ الْمُرْضِعَةِ،

"بحر"^(٢).

[١٢٨٧٣] (قوله: وَالْوِطْءُ بِشَبْهَةِ كَالْحَلَالِ) صَوْرَتُهُ: وَطِئَ امْرَأَةً بِشَبْهَةِ، فَحَلَّتْ
وَوَلَدَتْ، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ، ثُمَّ أَرْضَعَتْ صَبِيًّا كَانَ ابْنًا لِلوَاطِئِ بِشَبْهَةِ، لَا لِلزَّوْجِ، وَمِثْلُهُ صَوْرَةُ
الزَّنا، اهـ "ح"^(٣).

[١٢٨٧٤] (قوله: "فَتَح"^(٤)) وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: ((وَلَبِنُ الزَّنا كَالْحَلَالِ، فَإِذَا أَرْضَعَتْ بِهِ بِنْتًا
حَرُمَتْ عَلَى الزَّانِي وَآبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ وَإِنْ سَفَلُوا، وَفِي "التَّجْنِيسِ" عَنْ "الْجُرْجَانِيِّ": وَلَعَمَ الزَّانِي
التَّزْوُجَ بِهَا كَالْمَوْلُودَةِ مِنَ الزَّانِي؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ نَسَبُهَا مِنَ الزَّانِي^(٥)، وَالتَّحْرِيمُ عَلَى آبَاءِ الزَّانِي
وَأَوْلَادِهِ لِلْجُرْئِيَّةِ، وَلَا جُرْئِيَّةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَمِّ، وَإِذَا ثَبِتَ هَذَا فِي الْمُتَوَلَّدَةِ مِنَ الزَّنا فَكَذَا فِي
الْمُرْضِعَةِ بَلَبِنِ الزَّنا، قَالَ فِي "الْخُلَاصَةِ"^(٦): وَكَذَا لَوْ لَمْ تَحِلَّ مِنَ الزَّنا وَأَرْضَعَتْ لَا بَلَبِنِ الزَّنا
تَحْرُمُ عَلَى الزَّانِي كَمَا تَحْرُمُ بِنْتُهَا عَلَيْهِ، وَذَكَرَ "الْوَيْرِيُّ" أَنَّ الْحَرَمَةَ ثَبِتُتْ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ خَاصَّةً
مَا لَمْ يَثْبُتِ النَّسَبُ، فَحِينَئِذٍ ثَبِتُتْ مِنَ الْأَبِ، وَكَذَا ذَكَرَ "الإِسْمَاعِيلِيُّ" وَ"صَاحِبُ الْإِنشَائِعِ"،
وَهُوَ أَوْجَهُ؛ لِأَنَّ الْحَرَمَةَ مِنَ الزَّنا لِلْبَعْضِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي الْوَلَدِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ مَائِهِ دُونَ
اللَّبَنِ؛ إِذْ لَيْسَ اللَّبْنُ كَأَنَّ مِنْ مِئِهِ؛ لِأَنَّهُ فَرْغُ التَّغْدِي، وَهُوَ لَا يَقَعُ إِلَّا بِمَا يَدْخُلُ مِنْ أَعْلَى الْمَعْدَةِ،

(١) فِي "ط": ((يَشْبَهُ))، وَهُوَ تَخْرِيفٌ.

(٢) "الْبَحْر": كِتَابُ الرِّضَاعِ ٢٤٣-٢٤٤/٣.

(٣) "ح": كِتَابُ الرِّضَاعِ ق ١٧٥/١.

(٤) "الْفَتْح": كِتَابُ الرِّضَاعِ ٣١٣-٣١٤/٣.

(٥) ((لَأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ نَسَبُهَا مِنَ الزَّانِي)) سَاقَطٌ مِنْ "ق".

(٦) "خُلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ النِّكَاحِ - الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الرِّضَاعِ ق ٧٦/ب.

٤١١/٢

لا مِنْ أسفلِ البدَنِ كالحَقْنَةِ، فلا إنباتَ فلا حرمةَ، بخلافِ ثابتِ النَّسَبِ؛ لأنَّ النَّصَّ أُثْبِتَ الحرمةَ منه، وإذا تَرَجَّحَ عَدَمُ حرمةِ الرُّضِيعَةِ بِلَبَنِ الزَّانِي عَلَى الزَّانِي فَقَدَّمُهَا عَلَى مَنْ لَيْسَ اللَّبْنُ مِنْهُ أَوَّلَى، خلافاً لما في "الخلاصة"، ولأنَّهُ يَخَالِفُ الْمَسْطُورَ فِي الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ؛ إِذْ يَفْتَضِي تَحْرِيمَ بَنَتِ الْمُرْضِيعَةِ بِلَبَنِ غَيْرِ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجِ بِطَرِيقٍ أَوَّلَى)) اهـ كلامُ "الفتح" مُلَخَّصًا.

[مطلب: ما في الفتاوى إذا خالف ما في المشاهير من الشُّرُوح لا يُقْبَلُ]

وحاصِلُهُ: أَنَّ فِي حرمةِ الرُّضِيعَةِ بِلَبَنِ الزَّانِي عَلَى الزَّانِي وكذا على أصولِهِ وفروعِهِ روايتَيْنِ كما صَرَّحَ بِهِ "القَهْستاني"^(١) أيضاً، وَأَنَّ الْأَوْجَهَ روايةَ عَدَمِ الحرمةِ وَأَنَّ ما في "الخلاصة"^(٢) مِنْ أَنَّهَا لَوْ رَضِيعَتٌ لَا بِلَبَنِ الزَّانِي تَحْرُمُ عَلَى الزَّانِي [٣/١٧٤ب] مردودٌ؛ لأنَّ الْمَسْطُورَ فِي الْكُتُبِ

(قوله: ولأنه) حقه حذف الواو، كما هو عبارة "الفتح"، وفي بعض نسخ "الفتح": ((ولكنه إلخ)).
(قوله: يخالف المسطور في الكتب إلخ) قد يقال: إنَّ عَدَمَ تَحْرِيمِ الْمُرْضِيعَةِ بِلَبَنِ غَيْرِ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجِ لَعَدَمِ دُخُولِهِ بِالزَّوْجِيَّةِ؛ إِذْ هُوَ الْمُحَرَّمُ لِلْبَنَاتِ، وَإِثْبَاتُ الْحُرْمَةِ عَلَى الزَّانِي فِي مَسْأَلَةِ "الخلاصة" لَتَحَقُّقِ أُمُومِيَّةِ الزَّانِيَةِ لِلرُّضِيعَةِ بِإِرْضَاعِهَا لَبَنُهَا، فَتَحَقَّقَ أَنَّهَا ابْنَتُهَا وَالزَّانِي قَدْ دَخَلَ بِهَا فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ فِرْعُهَا الرُّضَاعِيُّ كَالنَّسَبِيِّ، فإِثْبَاتُ الْحُرْمَةِ عَلَى الزَّانِي فِي مَسْأَلَةِ "الخلاصة" لَا لِأَنَّ الرُّضِيعَةَ بَعْضُهُ بِوَسْطَةِ اللَّبَنِ، حَتَّى يَقَالُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مِثْلِهِ بَلْ لِأَنَّ هَذِهِ الرُّضِيعَةَ تَحَقَّقَ أَنَّهَا بِنْتُ مَوْطُوعَتِهِ فَتَحْرُمُ عَلَيْهِ بِوَسْطَةِ أُمِّهَا الرُّضَاعِيَّةِ، كَمَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ ابْنَتُهَا النَّسَبِيَّةُ، فَمَا هُوَ مَسْطُورٌ فِي الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ لَا يُخَالِفُ مَا فِي "الخلاصة" مَعَ ظُهُورِ وَجْهِ مَا فِيهَا؛ فَإِنَّ الرُّضِيعَةَ وَإِنْ لَمْ تُنْسَبَ لِلزَّانِي لِأَنَّ اللَّبْنَ لَيْسَ مِنْ مِثْلِهِ تُنْسَبُ لِلْأُمِّ بِوَسْطَةِ اللَّبَنِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهَا وَقَدْ دَخَلَ بِهَا.

(١) "جامع الرموز": كتاب الرضاع ٢٩٩/١.

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب النكاح - الفصل الرابع في الرضاع ق ٧٦/ب.

(قال) لزواجه: (هذه رضيعتي ثم رجع) عن قوله (صُدِّقَ) لأنَّ الرُّضَاعَ مما يخفى، فلا يُمنَعُ التَّنَاقُضُ فيه (ولو ثَبَتَ عليه بأن قال) بعده: (هو حقُّ كما قلتُ ونحوه) هكذا فسرَّ الثَّباتَ في "الهداية" وغيرها.....

المشهورة أَنَّ الرُّضِيعَةَ بِلَبَنِ غَيْرِ الزَّوْجِ لَا تَحْرُمُ عَلَى الزَّوْجِ كَمَا تَقَدَّمَ^(١) في قوله: ((طَلَّقَ ذَاتَ لَبَنِ)) إلخ، وكلامُ "الخلاصة" يقتضي تحريمها بالأوَّلَى، وما في الفتاوى إذا خالف ما في المشاهير من الشُّرُوح لَا يُقْبَلُ، هذا تقريرُ كلامِ "الفتح"^(٢) وقد وَقَعَ في فهمِهِ خَبْطٌ كثيرٌ، مِنْهُ ما ادَّعَاهُ في "البحر"^(٣): ((مِنْ أَنَّ مَحَلَّ الْخِلَافِ أَصُولُ الزَّانِي^(٤) وفروعه، وَأَنَّهَا لَا تَحِلُّ لِلزَّانِي اتِّفَاقًا)) اهـ. والْحَاصِلُ: كما قال في "البحر"^(٥): ((أَنَّ الْمُعْتَمِدَ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّ لَبَنَ الزَّانِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ التَّحْرِيمُ، وَظَاهِرُ الْمَعْرَاجِ "وَالْخَانِيَّة"^(٦) أَنَّ الْمُعْتَمِدَ ثَبُوتُهُ^(٧))) اهـ.

[مطلب: لأُعَدِّلَ عَنِ الدَّرَايَةِ إِذَا وَافَقَتْهَا رِوَايَةٌ]

قلت: وَذَكَرَ في "شرح المنية"^(٨) أَنَّهُ لَا يُعَدَّلُ عَنِ الدَّرَايَةِ إِذَا وَافَقَتْهَا رِوَايَةٌ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْوَجْهَ مَعَ رِوَايَةِ عَدَمِ التَّحْرِيمِ. [١٢٨٧٥] (قوله: قَالَ لِزَوْجَتِهِ التَّقْيِيدُ بِالزَّوْجَةِ لِقَوْلِهِ بَعْدَهُ: (فَرَّقَ بَيْنَهُمَا)، وَإِلَّا فَقَوْلُهُ ذَلِكَ لِأَجْنَبِيَّةٍ قَبْلَ الْعَقْدِ عَلَيْهَا كَذَلِكَ. [١٢٨٧٦] (قوله: هَكَذَا فَسَّرَ الثَّبَاتَ فِي "الهداية"^(٩) وَغَيْرِهَا) أَتَى بِذَلِكَ لِلرَّدِّ عَلَى مَنْ جَعَلَ

(١) المقولة [١٢٨٧١].

(٢) "الفتح": كتاب الرضاع ٣/٣١٤.

(٣) "البحر": كتاب الرضاع ٣/٢٤٣.

(٤) في "م": ((الزنا))، وهو خطأ.

(٥) "البحر": كتاب الرضاع ٣/٢٤٤ بتصرف.

(٦) "الخانية": كتاب النكاح - باب الرضاع ١/٤١٩ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٧) عبارة "البحر": ((وَوَظَّاهِرُ مَا فِي الْمَعْرَاجِ أَنَّ الْمُعْتَمِدَ ثَبُوتَهُ، وَظَاهِرُ مَا فِي "الخانية" أَنَّهُ الْمَذْهَبُ)).

(٨) "شرح المنية": فرائض الصلاة - الفصل الثامن في تعديل الأركان ص ٢٩٥.

(٩) لم نجد في "الهداية" بل هو في "الفتح" في نهاية كتاب الرضاع ٣/٣٢٤ (فروع).

تكرار الإقرار بَبَاتًا أيضًا، مثل قوله: هو حَقٌّ ونحوه، وحَزَمَ في "البحر"^(١) بأنَّهُ ليسَ مثله، وهذه المسألة صارت واقعة الفتوى في زَمَنِ العلامة "عبد البرِّ بن الشَّحْنَة"^(٢)، خالفه فيها بعضُ معاصريه، وعَقَّدَ لها مجالسَ عديدةَ بأمر السُّلْطَان "قائِشِيَّي"^(٣)، وَكَتَبَ خطوطَ العلماء من المذاهب الأربعة كما ذكره "المقدسي"^(٤) في شرحه، وسَرَّدَ فيه نصوصَ أئمتنا، ثُمَّ قال: ((ظاهرُ هذه العبارات أنَّ الثَّبَاتَ على الإقرارِ المانع عن الرجوعِ هو أن يقول: ما قُلْتُهُ حَقًّا، أو ما أَقْرَرْتُ به ثابتٌ، وأمَّا تكرارُ الإقرارِ فلا يكونُ مانعاً)) اهـ.

وقد لَوَّحَ "المصنّف" في مسائل شتَّى من "المنح"^(٥) آخرَ الكتابِ إلى تلك الواقعة، وأنَّها غَرِضَتْ على "شيخ الإسلام زكريّا" الشافعيّ فأجاب بما فيه كفاية اهـ.

قلت: ورأيتها في "فتاوى شيخ الإسلام زكريّا"^(٥) فقالَ بعدَ عَرَضِ النُّقُولِ من كلامِ أئمتنا ما صورته: ((صريحُ هذه النُّقُولِ ومنطوقها - مع العلم بوقوعِ العَطْفِ التَّفْسِيرِيِّ في الكلامِ الفصيحِ، ومع النَّظَرِ إلى ما هو واجبٌ من الجَمْعِ بينَ كلامِ الأئمَّةِ المذكورينَ وغيرهم، ومن النَّظَرِ إلى المعنى المفهومِ من كلامهم - شاهدٌ بأنَّ المرادَ بالثَّبَاتِ والدوامِ والإصرارِ [١٧٥ق/٣] واحدٌ، بأنَّ المُقَرَّرَ بأخوَّةِ الرِّضَاعِ ونحوها إنَّ ثَبَتَ على إقرارِهِ لا يُقْبَلُ رجوعُهُ عنه، وإلاَّ قُبِلَ، وبأنَّ الثَّبَاتَ عليه لا يحصلُ إلاَّ بالقولِ بأنَّ يَشْهَدُ على نفسه بذلك، أو يقول: هو حَقٌّ، أو كَمَا قُلْتُ، أو ما في معناه كقولهِ: هو صِدْقٌ أو صَوَابٌ أو صحيحٌ أو لا شَكَّ فيه عندي؛ إذ لا ريبَ أنَّ قولَهُ: ((صِدْقٌ)) أَكَّدُ

(قوله: بأنَّ المُقَرَّرَ بأخوَّةِ الرِّضَاعِ إلخ) لعلَّهُ: وبأنَّ إلخ، بالعطف.

(١) "البحر": كتاب الرضاع ٢٥١/٣.

(٢) ذكرها في "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الرضاع ق ٨٧/ب.

(٣) هو: أبو السعادات محمد بن قايّشايي المحمودي الطاهري، ناصر الدين (ت ٩٠٤هـ)، من ملوك دولة الجراكسة في

مصر والشام والحجاز. ("النور السافر" ص ٤٠، "شذرات الذهب" ٣٣/١٠، "الأعلام" ٩/٧).

(٤) "المنح": كتاب الخنثى ٣/١٤٣.

(٥) المسماة "الإعلام و الاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام": كتاب أحكام الرضاع ص ٣٣٣-٣٣٤.

مِنْ قَوْلِهِ: ((هُوَ كَمَا قُلْتُ)) فَكَلَامٌ مَنْ جَمَعَ يَنْ: ((هُوَ حَقٌّ)) وَ ((كَمَا قُلْتُ)) كَمَا فَعَلَ "السَّرَاجُ الْهِنْدِيُّ" مَحْمُولٌ عَلَى التَّأَكُّدِ، وَكَلَامٌ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِهَا - وَلَوْ بِطَرِيقِ الْحَصْرِ - مُؤَوَّلٌ بِتَقْدِيرٍ: ((أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ)) كَمَا قُلْنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [الأنبياء ١٠٨] وَقَوْلُهُ ﷺ: ((إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيفَةِ))^(١)، وَلَيْسَ فِي مَنْطوقِ النَّصْوَصِ الْمَذْكُورَةِ أَنَّ التَّكَرَّارَ يَقُومُ مَقَامَ قَوْلِهِ: ((هُوَ حَقٌّ))، أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ حَتَّى يَمْتَنِعَ الرَّجُوعُ بَعْدَهُ، نَعَمْ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِ "صَاحِبِ الْمَبْسُوطِ"^(٢): ((وَلَكِنَّ الثَّابِتَ عَلَى الْإِقْرَارِ كَالْجَدِّ لَهُ بَعْدَ الْعَقْدِ: أَنَّهُ إِذَا أَقَرَّ بِذَلِكَ قَبْلَ الْعَقْدِ، ثُمَّ أَقَرَّ بِهِ بَعْدَهُ يَقُومُ مَقَامَ ذَلِكَ)) أَهـ.

قُلْتُ: لَكِنْ مُرَادُ "صَاحِبِ الْمَبْسُوطِ" بِقَوْلِهِ: ((كَالْجَدِّ)) الْإِخ، أَيْ: مَعَ الثَّبَاتِ؛ لِأَنَّ مُرَادَهُ بَيَانُ أَنَّ الْإِقْرَارَ قَبْلَ الْعَقْدِ بِمَنْزِلَةِ الْإِقْرَارِ بَعْدَهُ فِي إِثْبَاتِ الْحَرَمَةِ؛ لِأَنَّ عِبَارَتَهُ هَكَذَا: ((وَلَكِنَّ الثَّابِتَ عَلَى الْإِقْرَارِ كَالْجَدِّ لَهُ بَعْدَ الْعَقْدِ، وَإِقْرَارُهُ بِالْحَرَمَةِ بَعْدَ الْعَقْدِ صَحِيحٌ مُوجِبٌ لِلْفَرْقَةِ، فَكَذَلِكَ إِذَا أَقَرَّ بِهِ قَبْلَ الْعَقْدِ وَتَبَيَّنَ عَلَيْهِ حَتَّى تَزَوَّجَهَا))، ثُمَّ قَالَ^(٣) فِي مَسْأَلَةِ الْإِقْرَارِ بَعْدَ الْعَقْدِ: ((وَلَوْ تَبَيَّنَ عَلَى هَذَا النُّطْقِ وَقَالَ: هُوَ حَقٌّ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ الشُّهُودُ بِذَلِكَ فُرُقٌ^(٤) بَيْنَهُمَا)) أَهـ، وَفِي "الْبَدَائِعِ"^(٥):

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٠٠/٢ وَ ٢٠١، وَمُسْلِمٌ (١٥٩٦) كِتَابُ الْمَسَاقَاةِ - بَابُ بَيْعِ الطَّعَامِ مِثْلًا، مِثْلُ، وَالنَّسَائِيُّ ٢٨١/٧
كِتَابُ الْبَيْعِ - بَابُ بَيْعِ الْفُضَّةِ بِالذَّهَبِ، وَبَيْعِ الذَّهَبِ بِالْفُضَّةِ، وَفِي "الْكُفْرَى" (٦١٧٢) وَ (٦١٧٣) وَ (٦١٧٤)
كِتَابُ الْبَيْعِ - بَابُ بَيْعِ الْفُضَّةِ بِالذَّهَبِ وَبَيْعِ الذَّهَبِ بِالْفُضَّةِ، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٢٥٧) كِتَابُ التَّجَارَاتِ - بَابُ مَنْ قَالَ:
لَا رِبَا إِلَّا فِي النَّسِيفَةِ، وَالتَّطْبَرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ" ١٧٢/١، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي "السَّنَنِ الْكُفْرَى" ١٤١/٦ كِتَابُ الْمَزَارَعَةِ - بَابُ مَا
جَاءَ فِي قِطْعِ السَّدَرَةِ، وَالتَّطْبَاوِيُّ فِي "شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ" ٦٤/٤ كِتَابُ الصَّرْفِ - بَابُ الرِّبَا. كُلُّهُم مِّنْ حَدِيثِ ابْنِ
عَبَّاسٍ عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَرْفُوعًا، وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) "المبسوط": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الرِّضَاعِ ١٤٤/٥.

(٣) أَيْ: صَاحِبُ "الْمَبْسُوطِ": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الرِّضَاعِ ١٤٥/٥.

(٤) فِي النِّسخِ جَمِيعُهَا: ((فَرَقَتْ))، وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ "الْمَبْسُوطِ".

(٥) "الْبَدَائِعِ": كِتَابُ الرِّضَاعِ - فَصْلٌ: وَأَمَّا بَيَانُ مَا يَثْبُتُ بِهِ الرِّضَاعُ ١٤/٤ بِتَصْرِفٍ.

(فُرِّقَ بينهما، وإنْ أقرَّتْ) المرأةُ بذلك (ثمَّ أكذبتْ نفسها وقالت: أخطأتُ، وتزوَّجها جازاً، كما لو تزوَّجها قبل أنْ تُكذِّبَ نفسها) وإنْ أصرتْ عليه؛ لأنَّ الحرمة ليست إليها، قالوا: وبه يُفتَى في جميع الوجوه، "بِرَّازِيَّة".....

((أما الإقرارُ فهو أنْ يقولَ لامرأةٍ تزوَّجها هي أختي مِنَ الرِّضَاعِ، ويثبتُ على ذلك ويُصرُّ عليه فيُفرَّقُ بينهما، وكذلك إذا أقرَّ بهذا قبلَ النِّكاحِ، وأصرَّ على ذلك، ودأَمَ عليه لا يجوزُ له أنْ يتزوَّجها)) اهـ.

قلت: وجهُ ذلك أنَّ الرِّضَاعَ لما كانَ ممَّا يخفى؛ لأنَّه لا يَعْلَمُهُ إلاَّ بالسَّماعِ مِنْ غَيْرِهِ لم يُنمَّعِ التَّنَاقُضُ فيه؛ لاحتمالُ أنَّه لما أقرَّ به بناءً على ما أخبرَهُ به غَيْرُهُ تَبَيَّنَ له كُذْبُهُ فَرَجَعَ عن إقرارِهِ، ولا فَرْقَ في ذلك بينَ كونهِ أقرَّ مرَّةً أو أكثرَ، بخلافِ ما إذا شَهِدَ على إقرارِهِ، [١٧٥ق/٣/ب] أو قال: هو حقٌّ أو نحوهُ، فإنَّه يَدُلُّ على علمِهِ بصدقِ المخبرِ، وأنَّه جازمٌ بِهِ، فلا يَقْبَلُ رجوعُهُ بعْدَهُ. [١٢٨٧٧] (قوله: فُرِّقَ بينهما) أي: ولو جَحَدَ بعْدَ ذلك؛ لأنَّ شَرْطَ الفَرْقَةِ وهو الثَّبَاتُ قد وَجَدَ، فلا يَنْفَعُهُ الجُحُودُ بعْدَهُ، "ذخيرة".

[١٢٨٧٨] (قوله: جَازَ) أي: صَحَّ النِّكاحُ.

[١٢٨٧٩] (قوله: لأنَّ الحرمةَ ليستَ إليها) أي: لم يجعلها الشَّارِعُ لها، فلا يعتبرُ إقرارُها بِهَا،

٤١٢/٢

"ط" (١).

[١٢٨٨٠] (قوله: في جميع الوجوه) أي: سواء أقرَّتْ قبلَ العَقْدِ أو لا، وسواءَ أَصَرَّتْ عليه أو لا، بخلافِ الرَّجُلِ، فإنَّ إصرارَهُ مُثَبَّتٌ للحرمةِ كما عَلِمْتَ، ويُفْهَمُ ممَّا في "البحر" (٢) عن

"الخاتِية" (٣) أنَّ إصرارَها قبلَ العَقْدِ مانعٌ مِنْ تزوُّجِها به، ونحوهُ في "الذخيرة"، لكنَّ التَّعْلِيلَ المذكورَ يُؤَيِّدُ عدمَهُ.

[١٢٨٨١] (قوله: "بِرَّازِيَّة") ذَكَرَ ذلك في "البِرَّازِيَّة" (٤) آخرَ كتابِ الطَّلَاقِ حيثُ قال:

(١) "ط": كتاب النكاح - باب الرضاع ١٠٠/٢.

(٢) "البحر": كتاب الرضاع ٢٥٠/٣.

(٣) "الخاتِية": كتاب النكاح - باب الرضاع ٤٢١/١ - ٤٢٢ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "البِرَّازِيَّة": كتاب الطلاق - الفصل الثامن في العدة ٢٦٣/٤ - ٢٦٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

ومُفَادُهُ أَنَّهَا لَوْ أَقَرَّتْ بِالثَّلَاثِ مِنْ رَجُلٍ حَلَّ لَهَا تَزْوُجُهُ.....

((قَالَتْ لِرَجُلٍ: إِنَّهُ أَبِي رَضَاعًا، وَأَصْرَتْ عَلَيْهِ بِحُورٍ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا إِذَا كَانَ الزَّوْجُ يُنْكِرُهُ، وَكَذَا إِذَا أَقَرَّ بِهِ ثُمَّ أَكْذَبَتْهُ فِيهِ لَا يُصَدِّقُ عَلَى قَوْلِهَا؛ لَأَنَّ الْحَرَمَةَ لَيْسَتْ إِلَيْهَا، حَتَّى لَوْ أَقَرَّتْ بِهِ بَعْدَ النِّكَاحِ لَا يُلْتَقَفُ إِلَيْهِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَوْ أَنْ تَزَوَّجَ نَفْسَهَا مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْوُجُوهِ، وَبِهِ يُفْتَى)) اهـ.

[١٢٨٨٢] (قَوْلُهُ: وَمُفَادُهُ إِنْ خُذَ هَذَا ذِكْرُهُ فِي "الْخِلَاصَةِ"^(١) عَنْ "الصُّغْرَى" لـ "الصَّدْرِ الشَّهِيدِ" بِلَفْظٍ: ((وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَوْ ادَّعَتْ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ، وَأَنْكَرَ الزَّوْجُ حَلَّ لَهَا أَنْ تَزَوَّجَ نَفْسَهَا مِنْهُ))، وَذِكْرُهُ فِي "الْبِرَازِيَّةِ"^(٢) آخِرَ الطَّلَاقِ بِقَوْلِهِ: ((قَالَتْ: طَلَّقْنِي ثَلَاثًا، ثُمَّ ارَادَتْ تَزْوِيجَ نَفْسِهَا مِنْهُ لَيْسَ لَهَا ذَلِكَ، أَصْرَتْ عَلَيْهِ، أَوْ أَكْذَبَتْ نَفْسَهَا، وَنَصَّ فِي الرِّضَاعِ عَلَى أَنَّهَا إِذَا قَالَتْ: هَذَا ابْنِي رَضَاعًا، وَأَصْرَتْ عَلَيْهِ جَازِلُهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا؛ لَأَنَّ الْحَرَمَةَ لَيْسَتْ إِلَيْهَا، قَالُوا: وَبِهِ يُفْتَى فِي جَمِيعِ الْوُجُوهِ)) اهـ كَلَامُ الْبِرَازِيَّةِ، فَقَوْلُهُ: ((وَنَصَّ)) إِنْ يَرِيدُ بِهِ الِاسْتِدْلَالَ عَلَى أَنَّهَا لَوْ التَّزَوَّجَ بِهِ فِي مَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ كَمَا فَعَلَ فِي "الْخِلَاصَةِ"، وَبِهَذَا يُعْلَمُ مَا فِي كَلَامِ "الشَّارِحِ" قُبَيْلَ بَابِ الْإِيلَاءِ؛ حَيْثُ ذَكَرَ عِبَارَةَ "الْبِرَازِيَّةِ" هَذِهِ، وَأَسْقَطَ قَوْلَهُ: ((وَنَصَّ فِي الرِّضَاعِ)) إِنْ خُذَ.

[١٢٨٨٣] (قَوْلُهُ: حَلَّ لَهَا تَزَوُّجُهُ) لَأَنَّ الطَّلَاقَ فِي حَقِّهَا مِمَّا يَخْفَى؛ لِاسْتِقْلَالِ الرَّجُلِ بِهِ، فَصَحَّ رَجُوعُهَا، "نَهْر".^(٣) أَيْ: حَلَّ فِي الْحُكْمِ، أَمَّا فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا إِذَا كَانَتْ عَامِلَةً بِالثَّلَاثِ، "ح".^(٤) [١/١٧٦ ق/٣]

(قَوْلُهُ: وَكَذَا إِذَا أَقَرَّ بِهِ ثُمَّ أَكْذَبَتْهُ فِيهِ) إِنْ خُذَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي نُسْخَةٍ مِنْ "الْبِرَازِيَّةِ": ((وَكَذَا إِذَا أَقَرَّتْهُ ثُمَّ أَكْذَبَتْهُ فِيهِ، وَلَا يُصَدِّقُ عَلَى قَوْلِهَا إِنْ خُذَ))، فَلْتَرَجَعْ نُسْخَةُ أُخْرَى، ثُمَّ رَأَيْتُ نُسْخَةَ أُخْرَى بِلَفْظٍ: ((وَكَذَا إِذَا أَقَرَّتْ ثُمَّ أَكْذَبَتْهُ فِيهِ، وَلَا يُصَدِّقُ إِنْ خُذَ)) بِدُونِ ضَمِيرٍ.

(١) "خلاصة الفتاوى": كتاب النكاح - الفصل الرابع في الرضاع ق ٧٦/ب.

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثامن في العدة ٢٦٤/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "النهر": كتاب الرضاع ق ٢٠٠/أ.

(٤) "ح": كتاب الرضاع ق ١٧٥/أ.

(أو أقرّا بذلك جميعاً ثمّ أكذبّا أنفسهما وقالّا جميعاً: (أخطأنا ثمّ تزوّجها) جاز (وكذا) الإقرار (في النسب ليس يلزمه إلّا ما ثبتّ عليه، فلو قال: هذه أختي أو أمّي، وليس نسبها معروفاً، ثمّ قال: وهمتُ صدّق، وإنّ ثبتّ عليه فرّق بينهما).....

[١٢٨٨٤] (قوله: أو أقرّا بذلك) أي: بأخوّة الرضّاع، أي: ولم يصرّ الرّجل على إقراره، فإنّه إذا أصرّ لا ينفعه إكذاب نفسه بعدّه كما مرّ^(١).

[١٢٨٨٥] (قوله: وإنّ ثبتّ عليه فرّق بينهما) أي: إذا لم يكن لها نسب معروف، وكانت تصلح أمّاً له أو بنتاً له، فيُفرّق بينهما لظهور السبب بإقراره مع إصراره، وإن كان لها نسب معروف، أو لا تصلح أمّاً له أو بنتاً لا يُفرّق بينهما وإن دام على ذلك؛ لأنّه كاذب في إقراره بيقين، "بدائع"^(٢).

(قول "الشارح": وكذا الإقرار في النسب ليس يلزمه إلّا ما ثبتّ عليه إلخ) قال في "الفتح" - عند قول "الهداية" من كتاب العتق: ((ولو قال: هذا ابني، وثبتّ على ذلك عتق أهـ)) نقلاً عن فخر الإسلام -: ((الثبات على ذلك شرط لثبوت النسب لا العتق، ويوافق ما في "المحيط" و"جامع شمس الأئمة" و"المجيبى")، هذا ليس بقبول حتّى لو قال بعد ذلك: وهمتُ، أو أخطأتُ يعتق ولا يصدق، ولو قال لأجنبيّة يولد مثلها لعتقه: هذه بنتي ثمّ تزوّجها بعد ذلك جاز، أصرّ على ذلك أم لا، قالوا: هذا في معروفة النسب، أمّا مجهولة النسب إن دام على ذلك ثمّ تزوّجها لم يحزّ وإلّا جاز، وإنما شرط الثبات لثبوت النسب دون العتق لأنّ ثبوت النسب يصحّ الرجوع عن الإقرار به دون العتق، وفي "مختصر الكرخي": ((إذا أقرّ في مرضه بأخ من أبيه وأمّه، أو بابن ابن، أو بعمّ وصدقته المقرّ له، ثمّ أنكره المريض وقال: ليس بيبي وبينة قرابة، ثمّ أوصى بماله للرّجل ولا واريث له فإنّ المال للموصى له؛ لأنّ المريض جحد ما أقرّ به من ذلك، ولم يكن إقراره لازماً)) اهـ. لكنّ يُخالف هذا ما يأتي في الاستحقاق.

(١) المقولة [١٢٨٧٦] قوله: ((هكذا فسّر الثبات في "الهداية" وغيرها)).

(٢) "البدائع": كتاب الرضّاع - فصل: وأما بيان ما ثبت به الرضّاع ١٤/٤.

(و) الرِّضَاعُ (حُجَّتُهُ حُجَّةُ الْمَالِ^(١)) وهي شهادة عدلين أو عدلٍ.....

[١٢٨٨٦] (قوله: حُجَّتُهُ إلخ) أي: دليل إثباته، وهذا عند الإنكار؛ لأنه يُثْبِتُ بالإقرارِ مع الإصرارِ كما مرَّ^(٢).

[١٢٨٨٧] (قوله: وهي شهادة عدلين إلخ) أي: من الرجال، وأفاد أنه لا يُثْبِتُ بخبر الواحد، امرأة كان أو رجلاً، قبل العقد أو بعده، وبه صرح في "الكافي"^(٣) و"النهاية" تبعاً لما في رِضَاعِ "الخانية"^(٤): ((لو شهدت به امرأة قبل النكاح فهو في سعة من تكذيبها))، لكن في محرمات "الخانية"^(٥): ((إن كان قبله والمخير عدل ثقة لا يجوز النكاح، وإن بعده وهما كبيران فالأحوط التنزه))، وبه جزم "البرزقي"^(٦) معللاً بأن الشك في الأول وقع في الجواز، وفي الثاني في البطلان، والدفع أسهل من الرفع، ويوقف بحمل الأول على ما إذا لم تعلم عدالة المخير، أو على ما في "المحيط" من أن فيه روايتين، ومقتضاه أنه بعد العقد لا يُعْتَبَرُ اتفاقاً، لكن نقل "الزليعي"^(٧) عن "المغني" وكرهية "الهداية"^(٨) أن خير الواحد مقبول في الرضاع الطارئ بأن كان تحته صغيرة، فشهدت واحدة بأن أمه أو أخته أرضعتها بعد العقد.

قلت: ويشير إليه ما مرَّ^(٩) من قول "الخانية": ((وهما كبيران))، لكن قال في "البحر"^(١٠) بعد ذلك إن ظاهر المتن أنه لا يعمل به مطلقاً، فليكن هو المعتمد في المذهب.

(١) عبارة "التنوير" في "ط": ((وكذا النسب وحجته حجة المال))، وما تبقى من كلام "الدر"، وهو يخالف لباقي النسخ، وما أئبناه هو الموافق لما في "المنح".

(٢) المقولة [١٢٨٧٦] قوله: ((هكذا فسر الثبات في "الهداية" وغيرها)).

(٣) "كافي النسفي": كتاب النكاح ق ١٢٦ ب/ بتصرف.

(٤) "الخانية": كتاب النكاح ٤٢١/١ هامش "الفتاوى الهندية".

(٥) "الخانية": كتاب النكاح - فصل في إقرار أحد الزوجين بالحرمه وفساد النكاح إلخ ٣٧٠/١ هامش "الفتاوى الهندية".

(٦) "البرزقي": كتاب النكاح - الفصل الرابع في الرضاع ١١٥/٤ هامش "الفتاوى الهندية".

(٧) "تبيين الحقائق": كتاب الرضاع ١٨٧/٢.

(٨) "الهداية": كتاب الرضاع ٢٢٦/١.

(٩) في المقولة نفسها.

(١٠) "البحر": كتاب الرضاع ٢٥٠/٣ بتصرف.

وعَدْلَتَيْن، لكن لا تقع الفرقة إلا بتفريق القاضي.....

قلت: وهو أيضاً ظاهر كلام "كافي الحاكم" الذي هو جَمْعُ كسب ظاهر الرواية، وفرق بينه وبين قبول خبر الواحد بنجاسة الماء أو اللحم، فراجعهُ من كتاب الاستحسان.

(تنبيه)

في "الهندية"^(١): ((تزوَّجَ امرأةً فقالت امرأة: أرضعُكمَا، فهو على أربعة أوجه: إن صَدَّقَهَا فَسَدَ النِّكَاحُ ولا مهر إن لم يدخل، وإن كَذَّبَهَا وهي عَدْلَةٌ فَالْتَنَزَهُ المَفَارِقَةُ، والأفضل لَهُ إعطاء نصفِ المهر لو لم يدخل، والأفضل لَهَا أن لا تأخذ شيئاً، ولو دَخَلَ [٣/١٧٦ق/ب] فالأفضل دَفْعُ كَمَالِهِ وَالتَّفَقُّعُ وَالسُّكْنَى، والأفضل لَهَا أخذ الأقل من مهر المثل والمسمى، لا التَّفَقُّعُ وَالسُّكْنَى، وَيَسَعُّهُ المَقَامُ معها، وكَذَا لو شهد غير عدول أو امرأتان أو رجل وامرأة، وإن صَدَّقَهَا الرَّجُلُ وَكَذَّبَهَا فَسَدَ النِّكَاحُ والمهر بحاله، وإن بالعكس لا يَفْسُدُ، وَلَهَا أن تَحْلِفَهُ وَيُفَرِّقَ إِذَا نَكَلَ)) اهـ.

[١٢٨٨٨] (قوله: وعَدْلَتَيْن) أي: ولو إحداهما المُرْضِعَةُ، ولا يَضُرُّ كونُ شهادتيها على فِعْلٍ نفسِها؛ لِأَنَّهُ لَا تَهْمَةٌ فِي ذَلِكَ، كشهادة القاسمِ والوزانِ والكَيْالِ على رَبِّ الدِّينِ حَيْثُ كَانَ حَاضِرًا، "بجر"^(٢).

قلت: وما في "شرح الوهبانية"^(٣) عن "التنف"^(٤) - مِنْ أَنَّهُ لَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ المُرْضِعَةِ عِنْدَ "أبي حنيفة" وَأَصْحَابِهِ - فَالظَّاهِرُ: أَنَّ المُرَادَ إِذَا كَانَتْ وَحْدَهَا؛ احْتِرَازًا عَنْ قَوْلِ "مَالِكٍ"، وَإِنْ أَوْهَمَ

(قوله: ولا يَضُرُّ كونُ شهادتيها على فِعْلٍ نفسِها؛ لِأَنَّهُ لَا تَهْمَةٌ إلخ) مَحَلُّ القَبُولِ: إِذَا شَهِدَتْ أَنَّهَا رَضِيعَةٌ فَقَطْ بَدُونَ أَنْ تَذْكُرَ أَنَّهَا فَعَلَتْ كَمَا فِي "المَقْدِسِي"، فَلَعَلَّ مَا فِي "التنف" مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا ذَكَرَتْ أَنَّهَا فَعَلَتْ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ تَعْلِيلُ شَارِحِ "الوَهْبَانِيَّةِ": ((لَعَلَّ القَبُولَ بِأَنَّهَا شَهِدَتْ عَلَى فِعْلٍ نَفْسِهَا))، وَقَدْ عَزَا فِي "شرح الوهبانية" القَبُولَ لِلشَّافِعِيِّ رحمته الله.

(١) "الفتاوى الهندية": كتاب الرضاع ٣٤٧/١ بتصرف، نقلاً عن "التهذيب" و"السراج الوهاج"، و"البدائع".

(٢) "البحر": كتاب الرضاع ٢٥١/٣.

(٣) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الشهادات ق ٢٣٣/ب.

(٤) "التنف" للسندي: كتاب الشهادات - باب شهد على فعل نفسه ٨٠١/٢ وعبارته: ((قول أبي حنيفة وصاحبه)).

لتضمينها حقَّ العبدِ (وهل يتوقفُ ثبوتهُ على دعوى المرأة؟ الظاهرُ لا) لتضمينها حرمةَ الفرج، وهي^(١) من حقوقه تعالى (كما في الشهادة بطلاقها) ولو شهدَ عندها عدلان على الرضاع بينهما أو طلاقها ثلاثاً وهو يَحْجِدُ، ثمَّ ماتا أو غابا قبل الشهادة عند القاضي لا يسعها المقامُ معه ولا قتلُهُ، به يُفتَى، ولا التزوُّجُ بآخر،

"نظم الوهبانية" خلاف ذلك، فتأمل.

[١٢٨٨٩] (قوله: لتضمينها) أي: الشهادة ((حقَّ العبدِ))، أي: إبطال حقِّه، وهو حلُّ التمتع، فلا بُدَّ من القضاء، أي: إن لم توجدِ التاركة؛ لِمَا في "النهر"^(٢): ((الحاصلُ أنَّ المذهبَ عندنا - كما قال "الزليعي"^(٣) في اللعان - أنَّ النكاحَ لا يرتفعُ بجمرة الرضاع والمصاهرة، بل يفسدُ، حتَّى لو وطَّئها قبل التفريق لا يجبُ عليه الحدُّ، اشتبه الأمرُ^(٤)، أو لم يشتهيه، نصُّ عليه في "الأصل"، وفي الفاسدِ لا بُدَّ من تفريقِ القاضي أو التاركة بالقول في المدخولِ بها، وفي غيرها يُكفَى بالمفارقة بالأبدان كما مرَّ)) اهـ.

٤١٣/٢

[١٢٨٩٠] (قوله: الظاهرُ لا) كذا استظهره في "البحر"^(٥) مُستنداً لمسألة الطلاق المذكورة، ومثلها الشهادة بعقِ الأمة ونحوها من المسائل الأربعة عشرة التي تُقبلُ الشهادة فيها حسبَ بلا دعوى، وهي مذكورة في قضاء "الأشباه"^(٦) فتزادُ هذه عليها.

[١٢٨٩١] (قوله: ثمَّ ماتا) أي: الشاهدان.

[١٢٨٩٢] (قوله: لا يسعها المقامُ معه) لأنَّ هذه شهادة لو قامت عند القاضي بُيِّتُ الرضاعُ،

فَكَذا إذا قامت عندها، "حائية"^(٧).

(١) في "د": ((وهو)).

(٢) "النهر": كتاب الرضاع ق ١٩٩/ب.

(٣) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق ١٨/٣.

(٤) عبارة "النهر": ((الأثر)) بدل ((الأمر)).

(٥) "البحر": كتاب النكاح - باب الرضاع ٢٥١/٣.

(٦) "الأشباه والنظائر": كتاب القضاء والشهادات والدعاوى ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٧) "الحائية": كتاب النكاح - باب الرضاع ٤٢١/١، (هامش "الفتاوى الهندية").

وقيل: لها التزوّجُ ديانةً، "شرح وهبانية".

(فروع) قَضَى الْقَاضِي بِالتَّفْرِيقِ بِرِضَاعٍ بِشَهَادَةِ امْرَأَتَيْنِ^(١) لَمْ يَنْفُذْ. مَصَّ رَجُلٌ نُدَيَّ زَوْجَتِهِ لَمْ تَحْرُمْ. تَزَوَّجَ صَغِيرَتَيْنِ، فَأَرْضَعَتْ كُلًّا امْرَأَةً وَلِبْنُهُمَا مِنْ رَجُلٍ.....

[١٢٨٩٣] (قوله): لَهَا التَّزَوُّجُ دِيَانَةً أشارَ إِلَى ضَعْفِهِ لِمَا فِي "شرح الوهبانية"^(٢) عَنِ "القنية"^(٣) عَنِ "العلاء التُّرْجَمَانِي"^(٤): ((أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ)) اهـ. وَجَزَمَ بِهِ "الشَّارِحُ" فِي آخِرِ بَابِ الرَّجْعَةِ^(٥)، فَافْتَهُمُ.

[١٢٨٩٤] (قوله): قَضَى الْقَاضِي أَي: الْمُجْتَهِدُ أَوْ الْمُقْلَدُ كَمَا لَكِي.

[١٢٨٩٥] (قوله): لَمْ يَنْفُذْ لِأَنَّهُ مِنْ الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا يَسُوغُ فِيهَا الاجْتِهَادُ، وَهِيَ ثَلَاثُونَ، مَذْكُورَةٌ [١/١٧٧ق/٣] فِي قَضَاءِ "الأَشْيَاءِ"^(٦).

[١٢٨٩٦] (قوله): مَصَّ رَجُلٌ قَيْدَ بِهِ احْتِرَازًا عَمَّا إِذَا كَانَ الزَّوْجُ صَغِيرًا فِي مَدَّةِ الرِّضَاعِ، فَإِنَّهَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ.

[١٢٨٩٧] (قوله): وَلِبْنُهُمَا مِنْ رَجُلٍ أَي: وَاحِدٍ، وَقَيْدَ بِهِ لِيَتَصَوَّرَ التَّحْرِيمُ بَيْنَ الصَّغِيرَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا صَارَتَا اخْتِنِينَ لِأَبٍ رَضَاعًا، أَمَّا لَوْ كَانَ لِبْنٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ رَجُلٍ لَمْ تَحْرُمِ الصَّغِيرَتَانِ، وَالْمَرَادُ بِالرَّجُلِ غَيْرُ الزَّوْجِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ لِبْنُهُمَا مِنَ الزَّوْجِ فَفِي "الْفَتْحِ"^(٧): ((أَنَّ الصَّوَابَ وَجُوبُ الضَّمَانِ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا؛ لِأَنَّ كُلًّا أَفْسَدَتْ لَصِيرُورَةَ كُلِّ صَغِيرَةٍ بِنَتَا لَهُ، خِلَافًا لِمَنْ حَرَّفَ الْمَسْأَلَةَ وَقَالَ: وَلِبْنُهُمَا مِنْهُ، بَدَلَ قَوْلِهِ: مِنْ رَجُلٍ)) اهـ.

(١) فِي "د": ((امْرَأَةً)).

(٢) "تفصيل عقد الفرائد": كتاب الرضاع ق ٩٣/١.

(٣) "القنية": كتاب النكاح - باب فيما يتعلق بالتحليل فِي نِكَاحِ الْمُتَعَةِ ق ٣٧/١-ب.

(٤) عُمَدُ بْنُ عُمَدٍ بْنُ عُمَدٍ، عِلَّاءُ الدِّينِ الْمَكِّيُّ الْخَوَّازِمِيُّ الشَّهِيرُ بِالتُّرْجَمَانِي (ت ٦٤٥هـ). ("الجواهر المضنية" ١٦٣/٤ و ٤١٧، "الفوائد البهية" ص ٢٠١، ص ٢٣٨، و "هَدْيَةُ الْعَارِفِينَ" ١٢٥/٢ وَوَفَاتِهِ فِيهَا: (٦٥٥هـ)).

(٥) ص ٦٨٢ - "در".

(٦) "الأشياء والنظائر": كتاب القضاء والشهادات والدعاوى ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٧) "الفتح": كتاب النكاح - باب الرضاع ٣٢٢/٣ بتصرف.

لم يضمننا وإن تعمّدنا الفساد؛ لغروضيه بالأختية. قَبِلَ الابنُ زوجةَ أبيه وقال: تعمّدْتُ الفسادَ غَرَمَ المهرِ، ولو وطَّئها وقال ذلك لا؛ لِلزومِ الحدِّ، فلم يلزمِ المهرُ...

[١٢٨٩٨] (قوله: لم يضمنًا إلخ) بخلاف ما مرَّ^(١) فيما لو أرضعتِ الكبيرةُ ضرَّتَها متعمّدةً الفسادَ حيثُ ضمنتُ؛ لأنَّ فِعْلَ الكبيرةِ هناك مُستَقِلٌّ بالإفسادِ، فيُضَافُ الإفسادُ إليها، أمّا هُنا ففِعْلُ كُلِّ مِنَ الكبيرتينِ غيرُ مُستَقِلٍّ بهما، فلا يُضَافُ إلى واحدةٍ منهما؛ لأنَّ الفسادَ باعتبارِ الجمعِ بينَ الأختينِ منهما، بخلافِ الحرمةِ هناك؛ لأنَّه للجمعِ بينَ الأمِّ والبنتِ، وهو يقومُ بالكبيرةِ، "فتح"^(٢) ملخصاً.

[١٢٨٩٩] (قوله: غَرَمَ المهرَ) أي: يجبُ المهرُ على الأبِ، ويرجعُ به على الابنِ، والمسألةُ مذكورةٌ في "الهندية"^(٣) في الحرّمات، وقيلَها ((بما إذا كانتِ الزوجةُ مكرّهةً، وصدّقَ الزوجُ أنَّ التقبيلَ بشهوةٍ ليقعَ الفرقةُ، وإلا فالقولُ له)) اهـ.

وأما لو كانتِ مطاوعةً فلا مهرَ لها؛ لأنَّ الفرقةَ جاءتْ مِنْ قِبَلِها، ثمَّ ينبغي - كما قال "الرحمّيُّ" -: أن يكونَ ذلكَ مقيداً بما قبلَ الدُّخُولِ، وأنَّ المرادُ بالمهرِ نصفُهُ، أمّا بعدَ الدُّخُولِ فلا غَرَمَ؛ لأنَّ المهرَ وَجِبَ بالدُّخُولِ، والأبُ قد استوفاهُ، كما قالوا في رجوعِ شاهدي الطلاقِ، إنَّ كانَ قبلَ الدُّخُولِ غَرَمًا نصفَ المهرِ، وإنَّ بعدهُ فلا غَرَمَ أصلاً.

[١٢٩٠٠] (قوله: وقال ذلك) أي: تعمّدْتُ الفسادَ.

[١٢٩٠١] (قوله: لا) أي: لا يغرّمُ ما لزمَ الأبُ مِنْ نصفِ المهرِ، "بَرَازِيَّةً"^(٤)، وتعبيرُهُ بالنِّصْفِ مُؤَيِّدٌ لِمَا قاله "الرحمّيُّ".

[١٢٩٠٢] (قوله: فلم يلزمِ المهرُ) لأنَّه لا يُجمَعُ بينَ حدٍّ ومهرٍ، "بَرَازِيَّةً"^(٥)، واللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا عَلَّمَ.

(١) "در" - ص ٦٧ - وما بعدها.

(٢) "الفتح": كتاب النكاح - باب الرضاع ٣/٣٢٢.

(٣) "الفتاوى الهندية": كتاب النكاح - القسم الثاني: الحرّمات بالصهرية ١/٢٧٦.

(٤) "البرازية": كتاب النكاح - الفصل الثاني والثالث ٤/١١٣ بتصرّف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "البرازية": كتاب النكاح - الفصل الثاني والثالث ٤/١١٣ بتصرّف (هامش "الفتاوى الهندية").

﴿كتابُ الطَّلَاقِ﴾

(هو) لغةً: رفعُ القيدِ، لكنْ جعلوه في المرأة طلاقاً وفي غيرها إطلاقاً، فلذا كان: أنتِ مُطلَّقةٌ بالسكون كنايةً.....

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كتابُ الطَّلَاقِ﴾

لَمَّا ذَكَرَ النِّكَاحَ وَأَحْكَامَهُ اللَّازِمَةَ وَالْمُتَاخِرَةَ عَنْهُ شَرَعَ فِيمَا بِهِ يَرْتَفِعُ، وَقَدَّمَ الرِّضَاعَ؛ لِأَنَّهُ يُوجِبُ حُرْمَةً مُؤَبَّدَةً بِخِلَافِ الطَّلَاقِ، تَقْدِماً لِلأَشَدِّ عَلَى الْأَخَفِّ، "بحر" (١).

(١٢٩٠٣) (قوله: لكنْ جعلوه إلخ) عبارة "البحر" (٢): ((قلوا: إِنَّهُ اسْتَعْمِلَ [٣/١٧٧ب] فِي النِّكَاحِ بِالتَّطْلِيقِ، وَفِي غَيْرِهِ بِالْإِطْلَاقِ، حَتَّى كَانَ الْأَوَّلُ صَرِيحاً وَالثَّانِي كِنَايَةً، فَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَى النِّيَّةِ فِي: طَلَّقْتَ، وَأَنْتِ مُطَلَّقةٌ بِالتَّشْدِيدِ، وَيَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا فِي: أَطْلَقْتَكَ، وَمُطَلَّقةٌ بِالتَّخْفِيفِ)) اهـ. قال في "البدايع" (٣): ((وهذا الاستعمالُ فِي الْعُرْفِ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى فِي اللَّفْظَيْنِ لَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّغَةِ، وَمِثْلُ هَذَا جَائِزٌ كَمَا يَقَالُ: حَصَانٌ وَحِصَانٌ، فَإِنَّهُ بَفَتْحِ الْحَاءِ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَرْأَةِ، وَبِكَسْرِهَا فِي الْفَرَسِ)) اهـ.

وَالظَّاهِرُ: أَنَّهُ أَرَادَ بِالْعُرْفِ عُرْفَ اللَّغَةِ؛ لِأَنَّهُ صَرَّحَ (٤) فِي مَحَلٍّ آخَرَ أَنَّ الطَّلَاقَ فِي اللَّغَةِ

﴿كتابُ الطَّلَاقِ﴾

(قوله: والمتاخره عنه إلخ) هي أحكام الرضاع، كما في "الفتح"، وذكر: ((أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرِّضَاعِ مُنَاسَبَةٌ مِنْ جِهَةٍ أَنْ كُلًّا يُوجِبُ الْحُرْمَةَ، إِلَّا أَنَّ حُرْمَةَ الرِّضَاعِ مُؤَبَّدَةٌ (إلخ)).

(١) "البحر": كتاب الطلاق ٢/٣٠٥٢.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٢/٣٠٥٢.

(٣) "البدايع": كتاب الطلاق - فصل: وأما بيان ركن الطلاق ٩٨/٣ بتصرف.

(٤) أي: في "البدايع": كتاب الطلاق - شرائط ركن الطلاق - فصل: ومنها النية ١٠٣/٣.

وشرعاً: (رَفْعُ قَيْدِ النِّكَاحِ).....

والشَّرْعُ عبارة عن رَفْعِ قَيْدِ النِّكَاحِ، وَصَّرَحَ^(١) أيضاً بِمَا يَدُلُّ على أَنَّ الطَّلَاقَ في اللُّغَةِ صَرِيحٌ وكنائيةٌ، فَأَفْهَمَ.

[١٢٩٠٤] (قوله: وَشَرْعاً رَفْعُ قَيْدِ النِّكَاحِ) اعترضَهُم في "البحر"^(٢) بأمرٍ:

((الأوَّلُ: أَنَّهُمْ قَالُوا: رُكْنَةُ اللَّفْظِ الْمُخْصُوصُ الدَّلَالُ على رَفْعِ الْقَيْدِ، فَيَنْبَغِي تَعْرِيفُهُ بِهِ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الشَّيْءِ رُكْنُهُ، فَعَلَى هَذَا هُوَ لَفْظٌ دَالٌّ عَلَى رَفْعِ قَيْدِ النِّكَاحِ.

الثَّانِي: أَنَّ الْقَيْدَ صَيُورُوتُهَا مَمْنُوعَةٌ عَنِ الْخُرُوجِ وَالْبُرُوزِ كَمَا في "البدائع"^(٣)، فَكَانَ هَذَا التَّعْرِيفُ مُنَاسِباً لِمَعْنَى اللَّغْوِيِّ لَا الشَّرْعِيِّ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي تَعْرِيفُهُ بِأَنَّهُ رَفْعُ عَقْدِ النِّكَاحِ بِلَفْظٍ مُخْصُوصٍ وَلَوْ مَالاً)) اهـ.

أقول: والجوابُ عن الأوَّلِ أَنَّ الطَّلَاقَ اسْمٌ مَعْنَى الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ التَّطْلِيقُ، كَالسَّلَامِ وَالسَّرَّاحِ، مَعْنَى التَّسْلِيمِ وَالتَّسْرِيحِ، أَوْ مَصْدَرُ طَلَّقْتُ بِضَمِّ اللَّامِ أَوْ فَتَحِهَا طَلَقاً كَالْفَسَادِ كَذَا في "الفتح"^(٤)، وَتَقَدَّمَ^(٥) أَنَّهُ لُغَةٌ: رَفْعُ الْوَثَاقِ مُطْلَقاً، أَيْ: حِسْبًا كَوَثَاقِ الْبَعِيرِ وَالْأَسِيرِ، وَمَعْنَوِيًا كَمَا هُنَا، وَأَنَّ الْمَعْنَى الشَّرْعِيَّ مُسْتَعْمَلٌ في اللُّغَةِ أَيْضاً، فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ حَقِيقَةَ الطَّلَاقِ الشَّرْعِيِّ هُوَ الْخُرُوجُ الَّذِي هُوَ مَدْبُولُ الْمَصْدَرِ لَا نَفْسُ اللَّفْظِ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ أَمْرًا مَعْنَوِيًا لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِلَفْظِهِ الْمُسْتَعْمَلِ فِيهِ قِيلَ: إِنَّ رُكْنَةَ اللَّفْظِ، فَلَيْسَ اللَّفْظُ حَقِيقَتُهُ، بَلْ دَالٌّ عَلَيْهِ، فَلِذَا قَالَ "المصنّف" تَبَعاً لـ "الفتح"^(٦):

٤١٤/٢

(قوله: كَمَا في "البدائع") تَعَامَ عِبَارَتُهُ هُنَا: ((وَرَفَعُهُ يَحْصُلُ بِالْإِذْنِ لَهَا بِالسَّخَرِ وَالْبُرُوزِ، فَكَانَ هَذَا (الخ)، ثُمَّ إِنَّ الْإِعْزَاضَ الثَّالِثَ ثَمَرَةً الثَّانِي وَمُتَفَرِّعٌ عَلَيْهِ.

(١) أي: في "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما بيان ركن الطلاق ٩٨/٣.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٢/٣ وما بعدها بتصرف.

(٣) "البدائع": كتاب النكاح - فصل: ومن ملك الحبس والقيد ٣٣١/٢.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق ٣٢٥/٣.

(٥) أي: في "الفتح".

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق ٣٢٥/٣.

((أنه رفع قيد النكاح بلفظ مخصوص)).

وعن الثاني والثالث^(١) أنَّ المراد بالقيد العقد؛ ولذا قال في "الجمهرة"^(٢): ((هو في الشرع عبارة عن المعنى الموضوع لحل عقد النكاح))، فقد فسره بالمعنى المصدري كما قلنا أولاً، وعبر عن رفع القيد بحل العقد، أي: بفك رابطة النكاح [١٧٨٣/٣] استعاره، والمراد برفع العقد رفع أحكامه؛ لأنَّ العقود كلمات لا تبقى بعد التكلم بها كما حققه في "التلويح"^(٣) في بحث العلل، وعن هذا قال في "البدائع"^(٤): ((وأما بيان ما يرفع حكم النكاح فالطلاق))، وقال^(٥) قبله: ((للنكاح الصحيح أحكام، بعضها أصلي، وبعضها من التوابع، فالأول حل الوطء إلا لعارض، والثاني حل النظر وملك المتعة وملك الحبس وغير ذلك)) اهـ.

وأما ما أورده في "البحر"^(٦) - من أنَّ من آثار العقد العدة في المدخول بها؛ فلذا لم يفسرؤه برفع العقد - ففيه أنَّ العدة ليست من أحكام النكاح؛ لأنه غير موضوع لها، وكونها من آثاره لا ينافي وجودها بعد رفع أحكامه، كما أنَّ نفس الطلاق من آثار عقد النكاح، ولا يصحُّ أن يكون من أحكامه.

(قوله: فالأول حل الوطء إلخ) الظاهر أنَّ حل الوطء من التوابع، وملك المتعة من الأصلي.
(قوله: وأما ما أورده في "البحر" إلخ) أي: ذكره، وعبارته: ((وقد يقال: إنما لم يقولوا: رُفِعَ العقد لبقاء آثاره من العدة، إلا أنه يخصُّ المدخول بها، وأما غير المدخول بها فلا أثر بعد الطلاق)).

(١) أي: والجواب عن الثاني والثالث.

(٢) "الجمهرة النيرة": كتاب الطلاق ٩٩/٢.

(٣) "التلويح": الركن الرابع في القياس - العلة ١٣٢/٢.

(٤) "البدائع": كتاب النكاح - فصل: وأما بيان ما يرفع حكم النكاح ٣٣٦/٢.

(٥) أي: في "البدائع": كتاب النكاح - فصل: وأما بيان حكم النكاح ٣٣١/٢ بتصرف.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٣/٣.

في الحالِ بالبائنِ (أو المآلِ بالرجعيِّ) (بلفظٍ مخصوصٍ).....

بيان ذلك أنَّ العقودَ علَّلَ لأحكامها كما صرَّحوا به، وقالوا أيضاً: إنَّ الخارجَ المتعلِّقَ بالحكم إنَّ كانَ مؤثراً فيه فهو العِلَّةُ، وإنَّ كانَ مُفْضِياً إليه بلا تأثيرٍ فهو السَّبَبُ، وإنَّ لم يكنْ مؤثراً فيه ولا مُفْضِياً إليه فإنَّ توقُّفَ عليه وجودُ الحكم فهو الشرْطُ، وإلاَّ فإنَّ ذلَّ عليه فهو العَلَامَةُ، وتماثُ في كُتُبِ الأصول، ولا شبهةَ أنَّ عقدَ النِّكَاحِ عِلَّةٌ لِحُلِّ الوطءِ ونحوه، لا لرفعِ الحِلِّ، بل رفعِ الحِلِّ علَّتُهُ الطَّلَاقُ؛ لأنَّهُ وُضِعَ لَهُ، نَعَمْ النِّكَاحُ شرطُهُ، كما أنَّ الطَّلَاقَ شرطٌ لوجوبِ العِدَّةِ الواجبةِ لأجلِهِ، فَقَدْ صرَّحوا في بابِ العِدَّةِ أنَّ شرطَهَا رفعُ النِّكَاحِ أو شبهتهُ^(١)، فالنِّكَاحُ شرطٌ لانقضاءِ الطَّلَاقِ شرطاً^(٢) للعِدَّةِ، فصَحَّ كونها مِنْ آثارِهِ بهذا الاعتبار، فافهم.

[١٢٩٠٥] (قوله: في الحالِ بالبائنِ) متعلِّقانِ بـ (رفع).

[١٢٩٠٦] (قوله: أو المآلِ) أي: بعدَ انقضاءِ العِدَّةِ أو انضمامِ طَلَقَتَيْنِ إلى الأولى، وعليه فلو ماتتْ في العِدَّةِ أو بعدَ ما رَجَعَهَا ينبغي أنْ يَتَبَيَّنَ عدمُ وقوعِ الطَّلَاقِ الأولى، حتَّى لو حَلَفَ أَنَّهُ لم يوقِعْ عليها طَلاقاً قطَّ لا يَحْتَسِبُ، "بحر"^(٣)، وفيه^(٤): أنَّ المَرَّاجَعَةَ تقتضي وقوعَ الطَّلَاقِ، فَقَدْ صرَّحَ "الزَّيْلَعِيُّ"^(٥) وغيرُهُ بأنَّ المراجعةَ بدون وقوعِ الطَّلَاقِ مُحَالٌ، "مقدسي"، فالصَّوَابُ في تعريفِهِ الشَّامِلِ لنوعِيهِ ما في "القهْستاني"^(٦) مِنْ أَنَّهُ: ((إزالةُ النِّكَاحِ أو نُقْصَانُ حِلِّهِ بلفظٍ مخصوصٍ)). قلت: ولذا قال في "البدائع"^(٧): ((أما الطَّلَاقُ الرَّجْعِيُّ فالحكمُ الأصليُّ لَهُ: نُقْصَانُ العددِ،

(قوله: فقد صرَّحوا في بابِ العِدَّةِ أنَّ شرطَهَا رَفْعُ النِّكَاحِ إلخ) وسيُبيها: عقدُ النِّكَاحِ المتأكِّد بالتَّسْلِيمِ، وما جَرَى مَحْرَاهُ مِنْ مَوْتٍ أو خُلُوقٍ.

(١) أي: أو شبهةَ رفعِ النِّكَاحِ.

(٢) (شرطاً) مفعولٌ لـ (انقضاء).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٣/٣.

(٤) هذا إيرادُ علي صاحب "البحر".

(٥) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق ١٩٣/٢.

(٦) "جامع الرموز": كتاب الطلاق ٣٠١/١.

(٧) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما بيان حكم الطلاق ١٨٠/٣ بتصرف.

هو ما اشتمل على الطلاق، فخرَجَ الفُسُوخُ كخيارِ عتقٍ وبلوغٍ وردّةٍ، فإنه فسخٌ لا طلاقٌ،.....

[٣/١٧٨ق/ب] فأما زوالُ الملكِ وحلُّ الوطءِ فليسَ بحكمٍ أصليٍّ لَهُ لازمٌ حتّى لا يثبتُ للحالِ، بل بعدَ انقضاءِ العِدَّةِ وهذا عندنا، وعند الشافعيّ زوالُ حلِّ الوطءِ من أحكامِهِ الأصليةِ لَهُ حتّى لا يحلَّ لَهُ وطؤها قبلَ الرَّجْعَةِ^(١).

[١٢٩٠٧] (قوله: هو ما اشتمل على الطلاق) أي: على مادّة (ط ل ق) صريحاً، مثل أنتِ طالق، أو كنايةً كمطلّقةٍ بالتخفيف، [و هجاء طالق بلا تركيب]^(٢) كأنّ (ط ل ق)^(٣)، وغيرهما كقول القاضي: فرقتُ بينهما، عند إباء الزوج الإسلامَ والعنة واللّعانِ وسائر الكناياتِ المفيدة للرّجعة والنيونة ولفظ الخلع، "فتح"^(٤)، لكنّ قوله: ((وغيرهما)) - أي: غير الصريح والكناية - يفيد أنّ قول القاضي: فرقتُ والكناياتِ ولفظ الخلع ممّا اشتمل على مادّة ((ط ل ق))، وليس كذلك، فالنّاسبُ عطفه على ((ما اشتمل))، والضّميرُ عائِدٌ على ((ما))، ونناه نظراً للمعنى؛ لأنّه واقعٌ على الصريح والكناية.

[١٢٩٠٨] (قوله: فخرَجَ الفُسُوخُ إلخ) قال في "الفتح"^(٥): ((فخرَجَ تفريقُ القاضي في إياها، وردّةُ أحدِ الزوجين، وتباينُ الدّارينِ حقيقةً وحكماً، وخيارُ البلوغ، والعِتق، وعدمُ الكفّاءة، ونقصانُ المهر؛ فإنّها ليستَ طلاقاً)) اهـ.

وقد مرّ^(٦) نظماً في باب الوليِّ ما هو طلاق، وما هو فسخٌ، وما يشترطُ فيه قضاءُ القاضي،

(١) في "ب": ((الراجعة))، وهو خطأ، وفي "م": ((المراجعة))، وما أثبتناه من "الأصل" و"٣" هو الموافق لما في "البدائع".

(٢) ما بين المنكسرين من "الفتح"، والسياق يقتضيها لتوضيح المعنى؛ إذ النقلُ عن "الفتح".

(٣) في النسخ جميعها: ((ط ل ق))، وما أثبتناه من "الفتح" هو الصواب.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق ٣/٣٢٥.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق ٣/٣٢٥.

(٦) "در" ٨/٢٤٤ وما بعدها.

وبهذا عُلِمَ أنَّ عبارة "الكنز"^(١) و"الملتقى" منقوضة طرداً وعكساً، "بحر"^(٢).
 (وابقاعه مباح) عند العامة؛ لإطلاق الآيات، "أكمل". (وقيل) قائله "الكمال"
 (الأصح حطره) أي: منعه (إلا لحاجة) كريمة وكبير، والمذهب الأول كما في "البحر"،
 وما لا يُشترط، فراجعه.

[١٢٩٠٩] (قوله: وبهذا) أي: بزيادة قوله: ((أو المآل))، وقوله: ((بلفظ مخصوص)).
 [١٢٩١٠] (قوله: عبارة "الكنز"^(٣)) و"الملتقى"^(٤) هي رفع القيد الثابت شرعاً بالنكاح.
 [١٢٩١١] (قوله: منقوضة طرداً وعكساً) أي: أنها غير مانعة لدخول الفسوخ فيها، وغير
 جامعة لخروج الرجعي.
 [١٢٩١٢] (قوله: كريمة) هي الظن والشك، أي: ظن الفاحشة.

[١٢٩١٣] (قوله: والمذهب الأول) لإطلاق قوله تعالى: ﴿فَطُلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق - ١]
 ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [البقرة - ٢٣٦]، ولأنه ﷺ طلق "حفصة"^(٥) لا لريبة ولا كبير،

(١) في "د" زيادة: ((قوله: وبهذا عُلِمَ أنَّ عبارة "الكنز" إلخ، قال في "البحر": هو رفع القيد الثابت شرعاً بالنكاح،
 فخرج ((بالشرعي)): القيد الحسي، و((بالكاح)): العتق، ولو اقتصر على رفع قيد النكاح لخرجا به، ويرد عليه أنه
 منقوض طرداً وعكساً: أمّا الأول: فبالفسخ كتفريق القاضي بإبانها عن الإسلام، وردة أحد الزوجين، وخيار البلوغ
 والعتق، فإن تفريق القاضي ونحوه فيه فسخ وليس بطلاق، وقد وجد الحد ولم يوجد المخلود. وأمّا الثاني: فبالطلاق
 الرجعي فإنه ليس فيه رفع قيد، فقد انتفى الحد ولم ينتف المخلود، فالحد الصحيح قولنا: ((رفع قيد النكاح حالاً
 أو مآلاً بلفظ مخصوص)) فخرج بقيد ((النكاح)): الحسي والعتق، و((بلفظ مخصوص)) الفسخ؛ لأن المراد به ما
 اشتمل على مادة الطلاق صريحاً وكتابة، وسائر الكنايات الرجعية والبائنة، ولفظ الخلع، وقول القاضي: فرقت بينكما
 عند إياء الزوج عن الإسلام، وفي اللغة واللعان، ودخل الرجعي بقولنا: أو مآلاً انتهى)). ق ١٧٥/ب.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٢/٣.

(٣) انظر "شرح العيني على الكنز": كتاب الطلاق ١٦٩/١.

(٤) "ملتقى الأبحر": كتاب الطلاق ٢٥٩/١.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٢٨٣) كتاب الطلاق - باب في الرجعة، والنسائي ٢١٣/٦ كتاب الطلاق - باب الرجعة -
 ووقع فيه: عن ابن عباس عن ابن عمر، - وهو تحريف -، وابن ماجه (٢٠١٦) كتاب الطلاق وابن حبان
 (٤٢٧٥) كتاب الطلاق - باب الرجعة، وأبو يعلى (١٧٣)، والحاكم في "المستدرک" ١٩٧/٢ وقال: صحيح على
 شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في "السنن الكبرى" ٣٢١/٧ - ٣٢٢ كتاب الخلع والطلاق -
 باب بإحاة الطلاق. كلهم من حديث عمر ﷺ. وفي الباب عن أنس، وعمار بن ياسر.

وقولهم: الأصل فيه الحظرُ معناه: أنَّ الشارع تركَ هذا الأصلَ فأباحه.....

وكذا فعله الصحابة، و"الحسن بن علي" رضي الله عنهما استكثرَ النكاحَ والطلاقَ، وأما ما رواه أبو داود أنه عليه السلام قال: «أَبْغَضُ الحلالِ إلى الله عزَّ وجلَّ الطَّلَاقُ»^(١) فالمرادُ بالحلال ما ليس فعلُهُ بلازم، الشَّامِلُ للمباحِ والمندوبِ والواجبِ والمكروهِ كما قاله "الشُّعْبِيُّ" "بجر"^(٢) مُلْحَصاً.

قلت: لكنَّ حاصلَ الجوابِ أنَّ كونهَ مَبْغُوضاً لا يُبَاقِي كونهَ حلالاً؛ فإنَّ الحلالَ بهذا المعنى يَشْمَلُ المكروهَ وهو مَبْغُوضٌ، بخلافِ ما إذا أُريدَ بالحلالِ ما لا [١٧٩ق/٣] يَرْجَحُ تركُهُ على فعلِهِ، وأنتَ خيرٌ أنَّ هذا الجوابَ مؤيِّدٌ للقولِ الثاني، ويأتي بعدهُ تأييدهُ أيضاً، فافهم.

٤١٥/٢

[١٢٩١٤] (قوله: وقولهم إلخ) جوابٌ عن قوله في "الفتح"^(٣): إنَّ قولهمُ بإباحتهِ وإبطالهمُ قولَ مَنْ قال: لا يُباحُ إلَّا لكبيرٍ أو ربيِّةٍ بأنَّه عليه السلام طَلَّقَ "حفصة" ولم يقترنِ بواحدٍ منهما منافعٍ لقولهم: الأصلُ فيه الحظرُ؛ لِمَا فيه مِنْ كُفْرَانِ نعمةِ النكاحِ والإباحةِ للحاجةِ إلى الخِلاصِ؛ ولحديث: «أَبْغَضُ الحلالِ إلى الله تعالى الطَّلَاقُ»، وأجاب في "البحر"^(٤) ((بأنَّ هذا الأصلَ لا يَدُلُّ على أنَّه محظورٌ شرعاً، وإنَّما يفيدُ أنَّ الأصلَ فيه الحظرُ، وتركُ ذلك بالشرع، فصارَ الحِلُّ هو المشروع، فهو نظيرُ قولهم: الأصلُ في النكاحِ الحظرُ، وإنَّما أُنِيجَ للحاجةِ إلى التوالدِ والتناسلِ، فَهَلْ يُفْهَمُ منه أنَّه محظورٌ؟! فالحقُّ إباحتهُ لغيرِ حاجةٍ طلباً للخِلاصِ منها؛ للأدلةِ المارَّةِ)) اهـ.

أقول: لا يخفى ما بين الأصلينِ من الفرقِ، فإنَّ الحظرَ الذي هو الأصلُ في النكاحِ قد زالَ

(١) أخرجه أبو داود (٢١٧٨) كتاب الطلاق - باب في كراهية الطلاق، وابن ماجه (٢٠١٨) كتاب الطلاق والبيهقي في "السنن الكبرى" ٣٢٢/٧ كتاب الخلع والطلاق - باب ما جاء في كراهية الطلاق، والحاكم ١٩٦/٢، والبيهقي في "شرح السنة" ١٥٩/٩ من حديث معروف بن واصل وعبيد الله الصافي عن عمار بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً، وقد اختلف على معروف في وصله وإرساله ولفظ الحاكم: ((ما أحل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٣/٣ - ٢٥٤.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق ٣٢٦/٣ - ٣٢٧ بتصرف.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٤/٣ - ٢٥٥.

بالكَلْيَةِ، فلم يَنْقَ فيه حظٌّ أصلاً إلا لعارضٍ خارجيٍّ، بخلافِ الطَّلَاقِ فَقَدْ صَرَّحَ في "الهداية"^(١):
 ((بأنه مشروعٌ في ذاته مِنْ حيثُ إنه إزالةُ الرِّقِّ^(٢)))، وأنَّ هذا لا يُنَاقِي الحَظَرَ لمَعْنَى في غيره، وهو ما
 فيه مِنْ قَطْعِ النِّكَاحِ الَّذِي تَعَلَّقَتْ بِهِ الْمَصَالِحُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْأُخْرَوِيَّةُ)) اهـ.

فهذا صريحٌ في أنَّ مشروعَ ومَحْظُورَ مِنْ جِهَتَيْنِ، وأنَّه لا مُنَافَاةَ في اجتماعِهما؛ لاختلافِ
 الْحَيْثِيَّةِ كَالصَّلَاةِ في الْأَرْضِ الْمَغْصُوبَةِ، فَكُونُ الْأَصْلِ فِي الْحَظَرِ لَمْ يَزُلْ بِالْكَلْيَةِ، بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَى الْآنَ،
 بِخِلَافِ الْحَظَرِ فِي النِّكَاحِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ حَيْثُ كُونُهُ انْتِفَاعاً بِجِزَاءِ الْأَدَمِيِّ الْمُحْتَرَمِ، وَإِطْلَاعاً عَلَى الْعَوْرَاتِ قَدْ
 زَالَ لِلْحَاجَةِ إِلَى التَّوَالِدِ وَبِقَاءِ الْعَالَمِ، وَأَمَّا الطَّلَاقُ فَإِنَّ الْأَصْلَ فِيهِ الْحَظَرُ، بِمَعْنَى أَنَّهُ مُحْظُورٌ إِلَّا لِعَارِضٍ
 يُبَيِّحُهُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: الْأَصْلُ فِيهِ الْحَظَرُ، وَالْإِبَاحَةُ لِلْحَاجَةِ إِلَى الْخُلَاصِ، فِإِذَا كَانَ بِلَا سَبَبٍ
 أَصْلًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَاجَةٌ إِلَى الْخُلَاصِ، بَلْ يَكُونُ حُمَقًا وَسَفَاهَةً رَأْيٌ وَجَرَّدَ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ وَإِخْلَاصِ
 الْإِذْيَاءِ بِهَا وَبِأَهْلِهَا وَأَوْلَادِهَا؛ وَلِهَذَا قَالُوا: إِنَّ سَبَبَهُ الْحَاجَةُ إِلَى الْخُلَاصِ عِنْدَ تَبَيُّنِ الْأَخْلَاقِ
 وَغُرُوضِ الْبُغْضَاءِ الْمَوْجِبَةِ عَدَمَ إِقَامَةِ حَدُودِ [١٧٩ق/٣] اللَّهُ تَعَالَى، فَلَيْسَتْ الْحَاجَةُ مُخْتَصَّةً بِالْكَثِيرِ
 وَالرَّيَّةِ كَمَا قِيلَ، بَلْ هِيَ أَعْمُ كَمَا اخْتَارَهُ فِي "الفتح"^(٣)، فَحَيْثُ تَجَرَّدَ عَنِ الْحَاجَةِ الْمُبِيحَةِ لَهُ شَرَعًا
 يَنْقَى عَلَى أَصْلِهِ مِنَ الْحَظَرِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَطَقْنَاكُمْ فَلَا يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ سَيْبًا﴾ [النساء
 - ٣٤] أَي: لَا تَطْلُبُوا الْفِرَاقَ، وَعَلَيْهِ حَدِيثُ: ((أَبْغَضُ الْحَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ))، قَالَ فِي "الفتح"^(٤):

((وَيُحْمَلُ لَفْظُ الْمَبَاحِ عَلَى مَا أُبَيِّنَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، أَعْنِي: أَوْقَاتَ تَحَقُّقِ الْحَاجَةِ الْمُبِيحَةِ)) اهـ.

وَإِذَا وَجَدْتَ الْحَاجَةَ الْمَذْكُورَةَ أُبَيِّنْ، وَعَلَيْهَا يُحْمَلُ مَا وَقَعَ مِنْهُ ﷺ وَمِنْ أَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ
 الْأَثَمَةِ صَوْنًا لَهُمْ عَنِ الْعَبَثِ وَالْإِذْيَاءِ بِلَا سَبَبٍ، فَقَوْلُهُ فِي "البحر"^(٥): ((إِنَّ الْحَقَّ إِبَاحَتُهُ لغيرِ حَاجَةٍ

(١) "الهداية": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٢٢٧/١ يتصرف.

(٢) قال "العيني": ((أَي: إِزَالَةُ قَيْدِ النِّكَاحِ)) وَقَالَ "الكمال": ((فَإِنَّهُ فِي ذَاتِهِ إِزَالَةُ الرِّقِّ لَمَّا قَدِمْنَا مِنْ أَنَّ النِّكَاحَ نَوْعَ

رِقِّ)). انظر "البنية": ١٠/٥، "الفتح": ٣٣٢/٣.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق ٣٢٧/٣.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق ٣٢٧/٣.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٥/٣.

طلباً للخلاص منها)) إن أراد بالخلّاص منها الخلاص^(١) بلا سبب كما هو المتبادر منه فهو ممنوع؛ لمخالفته لقولهم: إن إباحته للحاجة إلى الخلاص، فلم يُبيحوه إلا عند الحاجة إليه، لا عند مجرد إرادة الخلاص، وإن أراد الخلاص عند الحاجة إليه فهو المطلوب.

وقوله في "البحر"^(٢) أيضاً: ((إن ما صحّحه في "الفتح" اختيار للقول الضعيف وليس المذهب عن علمائنا)) فيه نظر؛ لأن الضعيف هو عدم إباحته إلا لكبر أو رية، والذي صحّحه في "الفتح"^(٣) عدم التقيد بذلك كما هو مقتضى إطلاقهم الحاجة، وبما قرّرناه أيضاً زال التناهي بين قولهم بإباحته وقولهم إن الأصل فيه الحظر؛ لاختلاف الحيثية، وظهر أيضاً أنه لا مخالفة بين ما ادّعاه أنه المذهب وما صحّحه في "الفتح"، فاغتنم هذا التحرير؛ فإنه من فتح القدير.

(قوله: وظهر أيضاً أنه لا مخالفة بين ما ادّعاه أنه المذهب وما صحّحه في "الفتح" إلخ) فيه أن الذي يفيدُه كلام "الفتح" اختيار القول بالحظر إلا لحاجة أي حاجة كانت، وهذا هو المذهب على ما يفيد تحقيق "المحشّي"، ومقابلُه: القول بإباحته ولو لدون حاجة وهو الضعيف، وإن ادّعى صاحب "البحر" أنه المذهب كما يفيد عبارته ذلك، وليس لهم قول بعدم إباحته إلا لكبر أو رية دون غيرهما، حتى يصح أن يقال: لا مخالفة بين ما ادّعى في "البحر" أنه المذهب، وبين ما صحّحه في "الفتح"، تأمل، وليس في قول "البحر" - نقلاً عن "المعراج": ((إيقاع الطلاق مباح، وإن كان مبغضاً في الأصل عند عامة العلماء، ومن الناس من يقول: لا يسّاح إيقاعه إلا لضرورة من كبر سين أو رية)) - إحد - ما يدل على أنه لا يسّاح لغيرهما من الحاجات، بل مراده: أنه يسّاح عند تحقّق إحدى الحاجتين المذكورتين أو نحوهما، فبين ما ادّعاه في "البحر": ((أنه المذهب من أنه يسّاح ولو بدون حاجة))، وبين ما صحّحه في "الفتح" مخالفة ظاهرة، نعم إذا قيّد قولهم: ((إباحته)) بما إذا وجدت الحاجة تزول المخالفة، لكنّه خلاف تصريح "البحر" بالإباحة ولو بدون حاجة.

(١) ((منها الخلاص)) ساقط من "الأصل".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٥٤.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق ٣/٣٢٧.

بل يُسْتَحَبُّ لو مؤذية أو تاركة صلاة، "غاية". ومُفَادُهُ أَنْ لَا إِثْمَ بِمَعَاشَرَةٍ مَنْ لَا تُصَلِّي.
ويجبُ لو فاتَ الإمساكُ بالمعروفِ، ويحْرُمُ لو بِدْعِيًّا.....

[١٢٩١٥] (قَوْلُهُ: بَلْ يُسْتَحَبُّ) لِضَرَابِ اتِّتْقَالِي، "ط"^(١).

[١٢٩١٦] (قَوْلُهُ: لَوْ مُؤْذِيَّةً) أَطْلَقَهُ فَشَمِلَ الْمُؤْذِيَّةَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ بِقَوْلِهَا أَوْ بِفَعْلِهَا، "ط"^(٢).

[١٢٩١٧] (قَوْلُهُ: أَوْ تَارِكَةً صَلَاةً) الظَّاهِرُ أَنَّ تَرْكَ الْفَرَائِضِ غَيْرِ الصَّلَاةِ كَالصَّلَاةِ، وَعَنِ "ابْنِ

مَسْعُود"^(٣): ((لَأَنَّ الْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَصَدَّقَهَا بِذِمَّتِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَعَاشَرَ امْرَأَةً لَا تُصَلِّي))، "ط"^(٤).

[١٢٩١٨] (قَوْلُهُ: وَمُفَادُهُ) أَي: مُفَادُ اسْتِحْبَابِ طَلَاغِهَا، وَهَذَا قَالَهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٥) وَقَالَ:

((وَلِهَذَا قَالُوا فِي "الْفَتَاوَى": لَهُ أَنْ يَضْرِبَهَا عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَقُولُوا^(٦): عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّ فِي ضَرْبِهَا

عَلَى تَرْكِهَا رَوَاتَيْنِ ذَكَرَهُمَا "قَاضِي خَان"^(٧)) اهـ.

[١٢٩١٩] (قَوْلُهُ: لَوْ فَاتَ الْإِمْسَاكُ بِالْمَعْرُوفِ) كَمَا لَوْ كَانَ خَصِيًّا أَوْ مَحْجُوبًا أَوْ عَيْنًا أَوْ

شَكَازًا أَوْ مُسَحَّرًا، وَالشَّكَازُ - بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ [١٨٠ ق/٣] وَتَشْدِيدِ الْكَافِ وَالزَّيْ -: هُوَ الَّذِي

تَنْتَشِرُ آلَتُهُ لِلْمَرْأَةِ قَبْلَ أَنْ يَخَالِطَهَا، ثُمَّ لَا تَنْتَشِرُ آلَتُهُ بَعْدَهُ لِجَمَاعِهَا، وَالْمُسَحَّرُ بَفَتْحِ الْحَاةِ الْمَشْدُودَةِ وَهُوَ

الْمُسَحُورُ، وَيُسَمَّى الْمَرْبُوطَ فِي زَمَانِنَا، "ح"^(٨) عَنْ "شرح الوهبانية"^(٩).

[١٢٩٢٠] (قَوْلُهُ: لَوْ بِدْعِيًّا) يَأْتِي^(١٠) بِيَانُهُ.

(١) "ط": كتاب الطلاق ١٠٢/٢.

(٢) "ط": كتاب الطلاق ١٠٢/٢.

(٣) لم نعر عليه فيما بين أيدينا من المصادر الحديثة.

(٤) "ط": كتاب الطلاق ١٠٢/٢.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٥/٣.

(٦) في "ب": ((يعرلوا))، وهو تحريف.

(٧) "الحانية": كتاب النكاح - باب النفقة - فصل في حقوق الزوجة ٤٤٢/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٨) "ح": كتاب الطلاق ق ١/١٧٥ - ب.

(٩) "تفصيل عقد الفراد": فصل من كتاب الطلاق ق ٩٤/٢ بتصرف.

(١٠) ص ١٠٧ - وما بعدها "در".

وَمِنْ مُحَاسِنِهِ التَّخْلُصُ بِهِ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَبِهِ يُعْلَمُ أَنَّ طُلُقَ الدَّوْرِ بِنَحْوِ:
إِنْ طَلَّقْتُكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثَلَاثًا.....

[١٢٩٢١] (قوله: وَمِنْ مُحَاسِنِهِ التَّخْلُصُ بِهِ مِنَ الْمَكَارِهِ) أي: الدِّينِيَّةُ وَالدُّنْيَوِيَّةُ، "بحر" (١)، أي: كَأَنَّ عَجَزَ عَنْ إِقَامَةِ (٢) حَقُوقِ الزَّوْجَةِ (٣)، أَوْ كَانَ لَا يَشْتَهِيهَا، قَالَ فِي "الْفَتْحِ" (٤): ((ومنها: أي: مِنْ مُحَاسِنِهِ جَعَلَهُ بِيَدِ الرَّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ لِاخْتِصَاصِيهِنَّ بِنُقْصَانِ الْعَقْلِ وَغَلْبَةِ الْهَوَى وَنُقْصَانِ الدِّينِ (٥)، وَمِنْهَا: شَرْعُهُ ثَلَاثًا؛ لِأَنَّ النَّفْسَ كَذُوبَةً، رِيًّا تَظْهَرُ عَدَمَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، ثُمَّ يَحْصُلُ النَّدَمُ، فَشَرَعُ ثَلَاثًا لِيُجَرِّبَ نَفْسَهُ أَوَّلًا وَثَانِيًا)) اهـ مُلَخَّصًا.

مطلب في (٦) طلاق الدَّوْرِ

[١٢٩٢٢] (قوله: وَبِهِ) أي: بِكَوْنِ التَّخْلُصِ الْمَذْكُورِ مِنْ مُحَاسِنِهِ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَقَعْ طُلُقُ الدَّوْرِ لَفَاتَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ اهـ، "ح" (٧)، وَسُمِّيَ بِالدَّوْرِ؛ لِأَنَّهُ دَارُ الْأَمْرِ بَيْنَ مُتَنَافِسِينَ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ وَقُوعِ الْمُنْجَزِ وَقُوعُ الثَّلَاثِ الْمَعْلُوقَةِ قَبْلَهُ، وَيَلْزَمُ مِنْ وَقُوعِ الثَّلَاثِ قَبْلَهُ عَدَمُ وَقُوعِهِ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ الدَّوْرَ

٤١٦/٢

(١) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٥/٣.

(٢) في "م": ((إقامته)).

(٣) في "أ" و"ب": ((الزوجة)).

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق ٣٢٧/٣.

(٥) روى البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال لجمع من النساء في حديث طويل: ((... ما رأيت من نقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن)). فتوهم بعضهم أن الإسلام ينقص المرأة أحياناً من ظاهر ما ورد في هذا الحديث. وليس الأمر كذلك، فأما وصف النبي ﷺ للمرأة بالنقصان في العقل، فما هو معلوم في مبادئ علم النفس التربوي أن المرأة أقوى عاطفة من الرجل، وعليه فالنقص من نقص عقلها غلبة عاطفتها على عقلها، وبهذا التقابل التكاملي بين غلبة عاطفة المرأة على عقلها وغلبة عقل الرجل على عاطفته يكمن سرُّ سعادة كلٍّ منهما بالآخر.

وأما وصف النبي ﷺ للمرأة بالنقصان في الدين فإنه يعني أن الله خفف عنها بعض التكاليف الدينية فهي لا تُكَلِّفُ مثلاً بالصلاة والصيام أثناء الحيض والنفاس، وعلى ذلك فلا ينقص من ثوابها شيء بهذا الترك، والتأمل لرواية الحديث بتماها يظهر له ذلك واضحاً جلياً والله تعالى أعلم.

انظر كتاب "المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني" للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ص ١٧٣- وما بعدها.

(٦) ((في)) ليست في "ب" و"م".

(٧) "ح": كتاب الطلاق ١٧٥/ب.

واقع إجماعاً كما حرره "المصنف" معزياً لـ "جواهر الفتاوى"، حتى لو حكّم بصحة الدّور حاكم لا ينفذ أصلاً.....

المُصْطَلَح عليه في علم الكلام، وهو توقّف كلٍّ مِنَ الشَّيْئَيْنِ عَلَى الْآخَرِ، فَيُلْزَمُ تَوْقُفُ الشَّيْءِ عَلَى نَفْسِهِ وَتَأْخُرُهُ إِمَّا بِمَرْتَبَةٍ أَوْ مَرْتَبَتَيْنِ، "ط" (١).

[١٢٩٢٣] (قوله: واقع) أي: إذا طَلَّقَهَا واحدةً يَقَعُ ثَلَاثُ، الواحدةُ الْمُنْحَرَةُ وَثَنَتَانِ مِنَ الْمَعْلَقَةِ، وَلَوْ طَلَّقَهَا ثَنَتَيْنِ وَقَعْنَا وَاحِدَةً مِنَ الْمَعْلَقَةِ، أَوْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا يَقَعْنَ، فَيَنْزِلُ الطَّلَاقُ الْمَعْلُقُ لَا يَصَادِفُ أَهْلِيَةً فَيَلْغُو، وَلَوْ قَالَ: إِنْ طَلَّقْتُكَ فَأَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ، ثُمَّ طَلَّقَهَا وَاحِدَةً وَقَعَتْ ثَنَتَانِ، الْمُنْحَرَةُ وَالْمَعْلَقَةُ، وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ، كَذَا فِي "فتح القدير" (٢).

[١٢٩٢٤] (قوله: حتى لو حكّم إلخ) تفرّيعٌ عَلَى قَوْلِهِ: واقع إجماعاً، ثُمَّ هَذَا ذِكْرُهُ "المصنف" أَيْضاً عَنْ "جواهر الفتاوى"، فَإِنَّهُ قَالَ: ((وَلَوْ حَكَّم حَاكِمٌ بِصَحَّةِ الدَّورِ وَبِقَاءِ النِّكَاحِ وَعَدَمِ وَقُوعِ الطَّلَاقِ لَا يَنْفُذُ حُكْمُهُ، وَيَجِبُ عَلَى حَاكِمٍ آخَرَ تَفْرِيقُهُمَا؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يُعَدُّ خِلَافاً؛ لِأَنَّهُ قَوْلٌ مَجْهُولٌ بِاطِلٍ فَاسِدٌ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ))، وَنَقَلَ قَبْلَهُ عَنْ "جواهر الفتاوى" أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لـ "أبي العباس ابن سريج" (٣) مِنْ أَصْحَابِ "الشَّافِعِيِّ"، وَأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ جَمِيعَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُ قَوْلٌ مَخْتَرَعٌ؛ فَإِنَّ الْأُمَّةَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ السَّلَفِ مِنْ "أبي حنيفة" و"الشَّافِعِيِّ" وَأَصْحَابِهِمَا [٣/ق ١٨٠/ب] أَجْمَعَتْ عَلَى أَنَّ طَلَاقَ الْمَكْلُوفِ وَاقِعٌ. اهـ.

قلت: لَكِنْ يُشْكَلُ عَلَى دَعْوَى الْإِجْمَاعِ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ قَالُوا بِصَحَّةِ الدَّورِ، كـ "الْمُزَنِّي" و"ابن الحَدَّاد" و"الْفَقَّال" و"القَاضِي" "أبي الطَّيِّب" و"البِيضَاوِيُّ"، وَكَذَا "الْعَزَّازِيُّ" و"السُّبْكِيُّ"، لَكِنَّهُمَا رَجَحَا عَنْهُ، وَقَدْ عَزَّا فِي "فتح القدير" (٤) الْقَوْلَ بِبُطْلَانِ الدَّورِ إِلَى بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ مُشَاجِنَا، وَالْقَوْلَ بِصَحَّتِهِ وَأَنَّهَا لَا تَطْلُقُ إِلَى أَكْثَرِهِمْ، وَانْتَصَرَ لَهُ صَاحِبُ "الْبَحْرِ"،

(١) "ط": كتاب الطلاق ١٠٣/٢.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣٧١/٣ بتصرف.

(٣) أبو العباس، أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي الشافعي (ت ٣٠٦هـ). ("سير أعلام النبلاء" ٢٠١/١٤، "طبقات الشافعية الكبرى" ٢١/٣، "الوافي بالوفيات" ٢٦٠/٧).

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣٧٢/٣.

لكن رأيت مؤلفاً حافلاً للعلامة "ابن حجر المكي" ^(١) في بطلانيه، ((وأنه قول أكثر الشافعية، وأن "القرافي" من المالكية نقل عن شيخه "العز بن عبد السلام" الشافعي الملقب بـ "سلطان العلماء" أنه لا يصح، بل يحرم تقليد القائل بصحة، ويُنفذ قضاء القاضي به؛ لمخالفته لقواعد الشرع، وقال: إنه شنع على القائل به جماعة من الحنفية والمالكية والحنابلة، وأنه نقل بعض الأئمة عن "أبي حنيفة" وأصحابه الاتفاق على فساد الدور، وإنما وقع عنهم في وقوع الثلاث أو المنجز وحده، وأن شارح ^(٢) "الإرشاد" قال: إن المعتمد في الفتوى وقوع المنجز، وعليه العمل في الديار المصرية والشامية، وعزاه "الرافعي" إلى "أبي حنيفة"، وأنه بالغ "السروجي" من الحنفية فقال: إنه يشبه مذاهب النصاري أنه لا يمكن الزوج إيقاع طلاق على زوجته مدة عمره)) اهـ ملخصاً، وذكر في "فتح القدير" ^(٣) أيضاً أن القول بصحة الدور مخالف لحكم اللغة، ولحكم العقل، ولحكم الشرع، وقرره بما لا مزيد عليه، فارجع إليه.

(تنبيه)

قد بان لك أن المعتمد عند الشافعية وقوع المنجز فقط، بناءً على إبطال الكلام كله، وهو جملة التعليق، وقد مر ^(٤) عن "الفتح" الجزم بوقوع الثلاث عندنا، بناءً على إبطال لفظ (قبله) فقط؛ لأن الدور إنما حصل به، ونقل "ابن حجر" عن "مغني الحنابلة" ^(٥) حكاية القولين عندهم، وقدّمنا ^(٦) عنه ^(٧) ما يفيد أن الخلاف ثابت عندنا أيضاً، والله أعلم.

(١) وهذا المؤلف الحافل ضمن "تأواه الكبرى". انظر "الفتاوى الكبرى": كتاب الطلاق ١٧٩/٤ وما بعدها.

(٢) هو كمال الدين موسى بن زين العابدين ابن الرّداد البكري الصديقي الشافعي (ت ٩٢٣هـ) واسم الكتاب: "الكوكب الوقاد في شرح الإرشاد". و"الإرشاد" لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ اليمني الشافعي (ت ٨٣٦هـ). ("كشف الظنون" ٦٩/١، "النور السافر" ص ١١٥، "إيضاح المكنون" ٣٩٥/٢).

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الرمان ٣٧١/٣.

(٤) المقولة [١٢٩٢٣] قوله: ((واقع)).

(٥) "المغني" لابن قدامة: كتاب الطلاق - فصل: وإن قال لزوجته إذا طلقك ٢١٠/١٠ - ٢١١.

(٦) في المقولة نفسها.

(٧) أي: عن ابن حجر. ولفظة ((عنه)) ساقطة من "ب" و"م".

(وأقسامه ثلاثة: حسن، وأحسن، وبذعي) يائمه به، والفاظه: صريح، وملحق به، وكناية (ومحلّه المنكوحه).....

[١٢٩٢٥] (قوله: وأقسامه ثلاثة إلخ) يأتي^(١) بيانها قريباً.

[١٢٩٢٦] (قوله: صريح) هو ما لا يستعمل إلا في حلّ عقدة النكاح، سواء كان الواقع به رجعيّاً أو بائناً، كما سيأتي^(٢) بيانه في الباب الآتي. [١/١٨١ ق/٣]

[١٢٩٢٧] (قوله: وملحق به) أي: من حيث عدم احتياجه إلى النيّة كلفظ التحريم، أو من حيث وقوع الرجعيّ به وإن احتاج إلى نيّة كاعتدائيّ، واستبرئيّ رجماً، وأنست واحدة، أفاده "الرحمى".

[١٢٩٢٨] (قوله: وكناية) هي: ما لم يوضع للطلاق واحتمله غيره، كما سيأتي^(٣) في بابيه.

[١٢٩٢٩] (قوله: ومحلّه المنكوحه) أي: ولو معتدّة عن طلاق رجعيّ، أو بائن غير ثلاث في حرّة، وتثنى في أمّة، أو عن فسّخ بتفريق إباء أحدهما عن الإسلام، أو بارتداد أحدهما، ونظّم ذلك "المقدسي" بقوله:

بِعِدْوٍ عَنِ الطَّلَاقِ يُلْحَقُ أَوْ رَدَّوْهُ أَوْ بِالْإِبَاءِ يُفَرَّقُ^(٤)

بخلاف عِدْوِ الفَسْخِ بحرمه مؤبّد كقبيل ابن الزّوج، أو غير مؤبّد كالفسّخ بخيار عتيق، وبُلُوغ، وعدم كفاة، ونقصان مهر، وسبي أحدهما ومهاجرته، فلا يقع الطّلاق فيها كما حرّره

(قوله: أو من حيث وقوع الرجعيّ به إلخ) الظاهر دخول هذا القسم في الكناية، لا في الملحق بالصريح.

(١) ص ١٠١ — وما بعدها "در".

(٢) المقولة [١٣٠٥٩] قوله: ((ما لم يستعمل إلا فيه)).

(٣) ص ٣٠ — "در".

(٤) في "ب" و"م": ((بالإباء يفرق)).

وأهله زَوْجٌ عاقلٌ بالغٌ مُستيقظٌ، وركنُه لفظٌ مخصوصٌ.....

في "البحر" ^(١) عن "الفتح" ^(٢)، وكذا ما سيأتي ^(٣) آخر الباب: لو حرّرت زوجها حين ملكته، فطلقها في العدة لا يقع، ويأتي ^(٤) تمام الكلام عليه آخر الكنايات.

[١٢٩٣٠] (قوله: وأهله زَوْجٌ عاقلٌ إلخ) احتزَزَ بالزَّوْجِ عَنْ سَيِّدِ الْعِدَّةِ وَالْوَالِدِ الصَّغِيرِ، وبالعاقل ولو حكماً عن المجنون والمعتوه والمدهوش والمُبْرَسَمِ ^(٥) والمعنى عليه، بخلاف السَّكَرَانِ مُضْطَرّاً أو مُكْرَهًا، وبالبالغ عن الصَّبِيِّ ولو مراهقاً، وبالمستيقظ عن النائم، وأفاد أنه لا يُشْتَرَطُ كَوْنُهُ مُسْلِمًا صَاحِبًا طَائِعًا جَادًّا عَامِدًا، فيقع طلاقُ الْعِدَّةِ وَالسَّكَرَانِ بِسَبَبِ مَحْظُورٍ، والكافر والمريض والمُكْرَهِ والهازل والمُخْطِئِ كَمَا سَيَأْتِي ^(٦).

[١٢٩٣١] (قوله: وركنُه لفظٌ مخصوصٌ) هو ما جعلَ دلالةً على معنى الطلاقِ مِنْ صَرِيحٍ أَوْ كِتَابِيَةٍ، فَحَرَجَ الْفُسُوحَ عَلَى مَا ^(٧)، وَأَرَادَ اللَّفْظَ وَلَوْ حُكْمًا لِيَدْخُلَ الْكِتَابَةُ الْمُسْتَيْبِنَةُ، وَإِشَارَةُ الْأُخْرَى، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْعَدَّةِ بِالأَصَابِعِ فِي قَوْلِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ هَكَذَا كَمَا سَيَأْتِي ^(٨)، وَبِهِ ظَهَرَ

٤١٧/٢

(قوله: والإشارة إلى العدة بالأصابع إلخ) وذلك لأنَّ الإشارةَ بالأصابع تُفِيدُ الْعِلْمَ بِالْعَدَّةِ عُرْفًا وَشَرْعًا إِذَا اقْتَرَنْتِ بِالْإِسْمِ الْمُبْهَمِ؛ فَالْعَدَّةُ الَّتِي يَقَعُ بِهِ الطَّلَاقُ مُفَادٌ كَمَثَلِهِ بِالأَصَابِعِ الْمُنْشَارِ إِلَيْهَا بِذَا، لَكِنْ فِي كَوْنِ الْوُقُوعِ بِغَيْرِ اللَّفْظِ تَأْمُلٌ، بَلْ بِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ نَطَقَ بِصِغَةِ الطَّلَاقِ وَهُوَ: أَنْتِ طَالِقَةٌ، وَذَكَرَ اسْمًا مَبْهَمًا، وَيُنْبَغِي بِالْإِشَارَةِ إِلَى الْأَصَابِعِ فَيَقَعُ الطَّلَاقُ بَعْدَ الْإِسْمِ الْمُبْهَمِ بِالْإِشَارَةِ، وَغَايَتُهُ: أَنَّ غَيْرَ اللَّفْظِ يَبَيِّنُ اللَّفْظَ، وَيَرِيدُ عَلَى قَوْلِهِمْ: رُكْنُهُ اللَّفْظُ، أَنَّهَا تَبَيَّنَ مُخْضِي مَدَّةَ الْإِيلَاءِ، وَلَا لَفْظَ مِنْهُ لَا حَقِيقَةً وَلَا حُكْمًا.

(١) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٥/٣.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق ٣٢٦/٣.

(٣) ص ١٤٨-١٤٧ "در".

(٤) المقولة [١٣٥٥١] قوله: ((وخيار بلوغ وعق)).

(٥) البرسام: علة يُهْدَى فِيهَا. "القاموس": مادة (برسم).

(٦) ص ١١٦- وما بعدها "در".

(٧) ص ٩٠- "در".

(٨) ص ٢٣٥- وما بعدها "در".

عحال عن الاستثناء.

(طَلَّقَهُ) رَجَعِيَّةً.....

أَنْ مَنْ تَشَاجَرَ مَعَ زَوْجَتِهِ، فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ يَنْوِي الطَّلَاقَ وَلَمْ يَذْكُرْ لَفْظًا لَا صَرِيحًا وَلَا كِنَايَةً لَا يَقَعُ عَلَيْهِ، كَمَا أَقْبَى بِهِ "الْخَيْرُ الرَّمْلِيُّ"^(١) وَغَيْرُهُ، وَكَذَا مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ سَكَّانِ الْبُوَادِي مِنْ أَمْرِهَا بِجَلْقِ شَعْرِهَا لَا يَقَعُ بِهِ طَلَاقٌ وَإِنْ نَوَاهُ.

[١٢٩٣٢] (قوله): عحال عن الاستثناء) أمّا إذا صاحبه استثناء بشروطه فلا يتحقق طلاق،

كقوليه: إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ [١٨١ق/ب] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، زَادَ فِي "الْبَحْرِ"^(٢) وَأَنْ لَا يَكُونَ الطَّلَاقُ انْتِهَاءً غَايَةً؛ فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى ثَلَاثٍ لَمْ تَقَعِ الثَّلَاثَةُ^(٣) عِنْدَ الْإِمَامِ، "ط"^(٤).

مطلب في تقسيم الطلاق إلى أحسن وحسن وبدعي^(٥)

[١٢٩٣٣] (قوله: طَلَّقَهُ) التَّاءُ لِلوَاحِدَةِ، وَقِيْدَ بِهَا؛ لِأَنَّ الزَّائِدَ عَلَيْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ بِدْعِيٌّ،

وَمُتَّفَقًا لَيْسَ بِأَحْسَنَ، "بَحْر"^(٦).

[١٢٩٣٤] (قوله: رَجَعِيَّةً) فَالْوَاحِدَةُ الْبَائِثَةُ بِدْعِيَّةٌ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ، وَفِي رَوَايَةِ "الزِّيَادَاتِ:

لَا تُكْرَهُ، "بَحْر"^(٧) عَنْ "الْفَتْح"^(٨)، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ "الْمَحِيط" ((أَنَّ الْخُلْعَ فِي حَالَةِ الْحَيْضِ لَا يُكْرَهُ بِالْإِجْمَاعِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ تَحْصِيلَ الْعَوَضِ إِلَّا بِهِ)) اهـ، وَسِذَكَرَهُ "الشَّارِحُ"، وَيَأْتِي تَمَامُهُ^(٩).

(١) "الفتاوى الخيرية": كتاب الطلاق ٣٨/١.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٥/٣ معزياً إلى "البدائع".

(٣) في "ب" و"م": ((الثالثة))، وما أئبنتاه من "الأصل" و"ت" هو الموافق لعبارة "البحر" و"ط"، والله أعلم.

(٤) "ط": كتاب الطلاق ١٠٤/٢.

(٥) هذا المطلب ليس في "ب" و"م" و"ت".

(٦) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٦/٣.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٧/٣ بتصرف.

(٨) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣٣٢/٣ بتصرف.

(٩) المقولة [٢٩٦١] قوله: ((لا يكره)).

(فقط في طهرٍ لا وطء فيه).....

[١٢٩٣٥] (قوله: في طهرٍ) هذا صادقٌ بأوَّلهِ وآخرِهِ، قيل: والثَّاني أوَّلَى احتِرازًا من تطويلِ العِدَّةِ عليها، وقيل: الأوَّلُ، قال في "الهداية"^(١): ((وهو الأطهرُ مِنْ كلامِ "محمد")، "نهر"^(٢)، واحتَرَزَ بِهِ عن الحيضِ؛ فَإِنَّهُ فِيهِ بِذَنْبِي كَمَا يَأْتِي^(٣)).

[١٢٩٣٦] (قوله: لا وطء فيه) جملةٌ في محلِّ جرٍّ صفةٌ لـ (طهرٍ)، وَلَمْ يَقُلْ (منهُ) لِيَدْخُلَ فِي كَلَامِهِ مَا لَوْ وَطِئَتْ بِشُبْهَةٍ؛ فَإِنَّ طَلَّاقَهَا فِيهِ حَيْثُ بَدَعِي، نَصَّ عَلَيْهِ "الإسبحاني" لَكِنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ الزَّنا؛ فَإِنَّ الطَّلَاقَ فِي طَهْرٍ وَقَعَ فِيهِ سُتِي، حَتَّى لَوْ قَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ لِلْسُنَّةِ، وَهِيَ طَاهِرَةٌ وَلَكِنْ وَطِئَهَا غَيْرُهُ فَإِنَّ كَانَ زَنَا وَقَعَ، وَإِنْ بِشُبْهَةٍ فَلَا، كَذَا فِي "المحيط"، وَكَأَنَّ الْفَرْقَ أَنَّ وَطْءَ الزَّنا لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَيْهِ أَحْكَامُ النِّكَاحِ فَكَانَ هَذَا، بِخِلَافِ الْوُطْءِ بِشُبْهَةٍ، وَبِهَذَا عُرِفَ أَنَّ كَلَامَ "المُصَنِّفِ" أوَّلَى مِنْ قَوْلِ غَيْرِهِ^(٤) لَمْ يُجَامِعْهَا فِيهِ، لَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: (وَلَا فِي حَيْضٍ قَبْلَهُ، وَلَا طَلَّاقٍ فِيهِمَا،

(قوله: وَكَانَ الْفَرْقُ أَنَّ وَطْءَ الزَّنا إلخ) مُحَرَّرٌ هَذَا لَا يَكْفِي لِلْفَرْقِ بَيْنَ وَطْءِ الزَّنا وَطْءِ الشُّبْهَةِ، وَلَا يَثْبُتُ أَنَّ وَطْءَ الشُّبْهَةِ كَوُطْءِ الزَّوْجِ، وَلَعَلَّ وَجْهَ إِلْحَاقِ الْوُطْءِ بِشُبْهَةٍ بِهِ أَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى الطَّلَاقِ نَفَرَةً طَبِيعِيًّا مِنْهَا لِمَا رَأَاهُ مِنْ وَطْءِ غَيْرِهِ لَهَا وَطْأً مُعْتَبَرًا مُلْحَقًا بِالْوُطْءِ الَّذِي لَا شُبْهَةَ فِيهِ، فَإِذَا تَأَخَّرَ إِلَى الطَّهْرِ الثَّانِي يَزُولُ مَا قَامَ بِهِ، بِخِلَافِ وَطْءِ الزَّنا فَإِنَّهُ هَذَا لَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ أَحْكَامُ النِّكَاحِ وَلَا يَنْفَرُ مِنْهُ طَبِيعِيًّا، كَوُطْءِ بِشُبْهَةٍ؛ لَعَدَمِ مَنْ يُشَارِكُهُ فِي فِرَاشِهِ.

(قوله: وَبِهَذَا عُرِفَ أَنَّ كَلَامَ "المُصَنِّفِ" أوَّلَى مِنْ قَوْلِ غَيْرِهِ: لَمْ يُجَامِعْهَا فِيهِ إلخ) فِيهِ أَنَّ كَلَامَ "المُصَنِّفِ" يَرُدُّ عَلَيْهِ مَسْأَلَةُ الزَّنا أَيْضًا، فَكُلُّ مِنَ الْعِبَارَتَيْنِ وَارِدٌ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَلَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا أوَّلَى مِنَ الْأُخْرَى.

(١) "الهداية": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٢٢٧/١، وقد غير بالأظهر دون التصريح بأنه الأطهر من كلام محمد، إلا أن شراح الهداية صرحوا بذلك. انظر "الفتح": ٣٢٩/٣.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٠/ب.

(٣) ص ١٠٩ - "در".

(٤) في "د": ((أولى من قول غيره: كـ "الكثر")، ق ١٧٥/ب.

وَتَرَكُهَا حَتَّى تَمْضِيَ عِدَّتُهَا (أَحْسَنُ^(١)) بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ.....

وَلَمْ يَظْهَرْ حَمْلُهَا، وَلَمْ تَكُنْ آيَسَةً وَلَا صَغِيرَةً) كَمَا فِي "الْبِدَائِعِ"^(٢)؛ لِأَنَّهُ لَوْ طَلَّقَهَا فِي طَهْرٍ وَطَهْرًا فِي حَيْضٍ قَبْلَهُ كَانَ بِذَعِيًّا، وَكَذَا لَوْ كَانَ قَدْ طَلَّقَهَا فِيهِ وَفِي هَذَا الطَّهْرِ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ تَطْلِيقَتَيْنِ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ مَكْرُوهٌ عِنْدَنَا، وَلَوْ طَلَّقَهَا بَعْدَ طُهُورٍ حَمْلُهَا، أَوْ كَانَتْ مُمْنًى لَا تَحِيضُ فِي طَهْرٍ وَطَهْرًا فِيهِ لَا يَكُونُ بِذَعِيًّا لِعَدَمِ الْعِلَّةِ، أَعْنَى: تَطْوِيلِ الْعِدَّةِ عَلَيْهَا، "نَهْر"^(٣).

[١٢٩٣٧] (قَوْلُهُ: وَتَرَكُهَا حَتَّى تَمْضِيَ عِدَّتُهَا) مَعْنَاهُ التَّرُكُ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ آخَرَ، لَا التَّرُكُ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا رَاجَعَهَا لَا يَخْرُجُ الطَّلَاقُ عَنْ كَوْنِهِ أَحْسَنَ، "بَحْر"^(٤).

[١٢٩٣٨] (قَوْلُهُ: أَحْسَنُ) أَي: مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ الثَّانِي، فَإِنَّ [١٨٢/٣] "مَالِكًا" قَالَ بِكَرَاهَتِهِ؛ لِاتِّفَاعِ الْحَاجَةِ بِوَاحِدَةٍ، "بَحْر"^(٥) عَنْ "الْمِرْجَانِ".

[١٢٩٣٩] (قَوْلُهُ: بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ) أَي: لَا أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ حَسَنٌ، فَانْدَقَعَ بِهِ مَا قِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ حَسَنًا مَعَ أَنَّهُ أَبْغَضُ الْحَالِ؟! وَهَذَا أَحَدُ قِسْمَيْ الْمُسْنُونِ، وَمَعْنَى الْمُسْنُونِ هُنَا مَا ثَبَتَ عَلَى وَجْهِ لَا يَسْتَوْجِبُ عِتَابًا، لَا أَنَّهُ الْمُسْتَعْقِبُ لِلنَّوَائِبِ؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ لَيْسَ عِبَادَةً فِي نَفْسِهِ لِيُثَبِّتَ لَهُ ثَوَابٌ، فَالْمَرَادُ هُنَا الْمُبَاحُ، نَعَمْ لَوْ وَقَعَتْ لَهُ^(٦) دَاعِيَةٌ^(٧) أَنْ يُطَلِّقَهَا بِذَعِيًّا

(قَوْلُهُ: قَدْ طَلَّقَهَا فِيهِ، وَفِي هَذَا) عِبَارَةٌ "النَّهْر": ((أَوْفَى الْخ)).

(١) فِي "و": ((حَسَن)).

(٢) "الْبِدَائِعُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٢/٨٨ - ٨٩ بِتَصْرِفٍ.

(٣) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ق ٢٠٠/ب.

(٤) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٣/٢٥٦.

(٥) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٣/٢٥٦.

(٦) أَي: لَوْ وَقَعَتْ الطَّلَقَةُ لَهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ: (دَاعِيَةٌ أَنْ يُطَلِّقَهَا...) كَمَا فِي "الْفَتْحِ".

(٧) أَي: حَالُ كَوْنِ الزَّوْجَةِ دَاعِيَةً لَهُ.

وطلقةً لغير موطوءة ولو في حيضٍ (ولموطوءة تفريق الثلاث).....

فَمَنَعَ نَفْسَهُ إِلَى وَقْتِ السُّنِّيِّ^(١) يُثَابَ عَلَى كَفِّ نَفْسِهِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ لَا عَلَى نَفْسِ الطَّلَاقِ، كَكَفِّ نَفْسِهِ عَنِ الزَّانَا مَثَلًا^(٢) بَعْدَ تَهْيِئِ أَسْبَابِهِ وَوُجُودِ الدَّاعِيَةِ، فَإِنَّهُ يُثَابُ لَا عَلَى عَدَمِ الزَّانَا؛ لِأَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ الْمَكْلَفَ بِهِ الْكَفُّ لَا الْعَدَمُ كَمَا عُرِفَ فِي الْأَصُولِ، "بِحَرِّ"^(٣) وَ"فَتْح"^(٤).

[١٢٩٤٠] (قوله: وطلقةً مبتدأ، و(لغير موطوءة) أي: غير^(٥) مدخولٍ بها متعلقٌ بمحذوفٍ صفةٌ له، وكذا الجارُّ في قوله: (ولو في حيضٍ)، وقوله: (ولموطوءة) متعلقٌ بـ(تفريقٍ)، أو حالٌ منه على رأي، و(تفريقٍ) معطوفٌ بهذه الواوِ على المبتدأ قبله، وقوله: (في ثلاثة أظهارٍ) متعلقٌ بـ(تفريقٍ) أيضاً، وقوله: (فيمين تحيضُ) حالٌ من (الثلاث) المضافِ إليه (تفريق) لكونه مفعولاً في المعنى، وقوله: (وفي ثلاثة أشهر) عطفتُ على (في ثلاثة أظهارٍ) وقوله: (حسن) خبرُ المبتدأ وما عطفتُ عليه.

وحاصله: أَنَّ السُّنَّةَ فِي الطَّلَاقِ مِنْ وَجْهَيْنِ: الْعَدَدِ وَالْوَقْتِ، فَالْعَدَدُ - وَهُوَ أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَى الْوَاحِدَةِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ - لَا فَرْقَ فِيهِ بَيْنَ الْمَدْخُولَةِ وَغَيْرِهَا، لَكِنَّهُ فِي الْمَدْخُولَةِ خَاصٌّ بِمَا إِذَا كَانَ فِي طَهْرٍ لَا وَطْءَ فِيهِ، وَلَا فِي حَيْضٍ قَبْلَهُ كَمَا مَرَّ^(٦)، وَإِلَّا فَهُوَ بِدْعِيٌّ، وَفِي غَيْرِهَا لَا فَرْقَ

(قوله: بها متعلقٌ بمحذوفٍ إلخ) أو: بطلقة، والجارُّ لتقويةِ العاملِ.

(١) أي: ثمَّ طَلَّقَهَا وَاحِدَةً وَفِي طَهْرٍ لَا جِمَاعَ فِيهِ، كَمَا فِي "الْفَتْحَ".

(٢) (مثلاً) لَيْسَتْ فِي "الْأَصْلَ".

(٣) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٣/٢٥٦.

(٤) "الْفَتْحَ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طُلُقِ السَّنَةِ ٣/٣٢٨ بِتَصْرِفٍ.

(٥) (غَيْرِ) لَيْسَتْ فِي "ب" وَ"م".

(٦) الْمُقُولَةُ [١٢٩٣٦] قَوْلُهُ: ((لَا وَطْءَ فِيهِ)).

في ثلاثة أطهارٍ لا وطءٍ فيها) ولا في حيضٍ قبلها ولا طلاقٍ فيه (فيمَن تحيضُ و) في ثلاثة أشهرٍ.....

يَن كونه في طهرٍ أو في حيضٍ؛ لأنَّ الوقتَ - أعني الطَّهرَ الخاليَ عن الجَماعِ - خاصٌّ بالمدخولةٍ فلزِمَ في المدخولةِ مراعاةُ الوقتِ والعددِ؛ بأنَّ يطلَّقَها واحدةً في الطَّهرِ المذكورِ فقط وهو السُّنِّيُّ الأحسنُ، أو ثلاثاً مفرقةً في ثلاثة أطهارٍ أو أشهرٍ وهو السُّنِّيُّ الحسنُ، وذكر في "البحر" ^(١) عن "المعراج" أنَّ الخلوةَ كالوطءِ هُنَا، وتقدَّم ^(٢) التصريحُ بذلك في أحكامِ الخلوةِ من كتابِ النِّكاحِ.

[١٢٩٤١] (قوله: في ثلاثة أطهارٍ أي: إن كانت [١٨٢٣/ب] حُرَّةً، وإلا ففي طهرَينِ، "برجندي"، والخلافُ المتقدم ^(٣) في أوَّلِ الطَّهرِ وآخره يَجْري هُنَا كَمَا تَبَيَّنَ عليه في "البحر" ^(٤)).

[١٢٩٤٢] (قوله: ولا طلاقٍ فيه) أي: في الحيضِ؛ لأنَّه بمنزلةِ ما لو أوقعَ التَّطْلِيقَينِ في هذا الطَّهرِ، وهو مكروهٌ، وإنَّما لَمْ يَقُلْ: ولا طلاقٍ فيه ولا في الطَّهرِ؛ لأنَّ الموضوعَ تفريقُ الثلاثِ في ثلاثة أطهارٍ، "ط" ^(٥).

[١٢٩٤٣] (قوله: وفي ثلاثة أشهرٍ أي: ثلاثيةٌ إن طَلَّقَها في أوَّلِ الشَّهرِ وهو اللَّيْلَةُ الَّتِي رُئِيَ فيها الهلالُ، وإلاَّ اعتَبِرَ كُلُّ شهرٍ ثلاثينَ يوماً في تفريقِ الطَّلَاقِ اتفاقاً، وكذا في حَقِّ انقضاءِ العِدَّةِ عندهُ، وعندَهُمَا شهرٌ بالأيَّامِ وشهرانِ بالأهْلَةِ ^(٦)، قال في "الفتح" ^(٧)): ((قيل: الفتوى على قولِهِمَا؛ لأنَّه أسهلُّ، وليسَ بشيءٍ)) اهـ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٨/٣.

(٢) المقولة [١٢٠١٤]: قوله: ((وكذا في وقوع طلاق بالن آخر إلخ)).

(٣) المقولة [١٢٩٣٥]: قوله: ((في طهر)).

(٤) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٦/٣.

(٥) "ط": كتاب الطلاق ١٠٤/٢.

(٦) في "د" زيادة: ((كذا في "المسوط"، وفي "الكافي": الفتوى على قولِهِمَا؛ لأنه أسهل. والمراد بأول الشهر الليلة التي رُؤِيَ فيها الهلال، كما في "فتح القدير"، انتهى)). ق ١٧٥/ب.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣٣٥/٣.

(في) حقٍّ (غيرها حسنٌ وسُنِّيٌّ، فعَلِمَ أَنَّ الأوَّلَ سُنِّيٌّ بالأوَّلِ).

(وَحَلَّ طَلَقَهُنَّ) أي: (الآيسة) والصَّغِيرَةَ والحَامِلِ (عَقِبَ وطِء).....

[١٢٩٤٤] (قوله: في حقٍّ غيرها) أي: في حقٍّ مَنْ بَلَغَتْ بالسَّنِّ وَلَمْ تَرَ دَمًا، أَوْ كَانَتْ حَامِلًا، أَوْ صَغِيرَةً لَمْ تَبْلُغْ تِسْعَ سِنِينَ عَلَى الْمُخْتَارِ، أَوْ آيَسَةً بَلَغَتْ خَمْسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً عَلَى الرَّاجِحِ، أَمَّا مَمْنَةُ الطُّهْرِ فَمِنْ ذَوَاتِ الْأَقْرَاءِ؛ لِأَنَّهَا شَابَةٌ رَأَتْ الدَّمَ، فَلَا يَطْلُقُهَا لِلسَّنَةِ إِلَّا وَاحِدَةً مَا لَمْ تَدْخُلْ فِي حَدِّ الْإِيْلَاسِ؛ إِذِ الْخِيضُ مَرْجُوٌّ فِي حَقِّهَا، صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، "نهر"^(١)، قَالَ فِي "البحر"^(٢): ((فَعَلَى هَذَا لَوْ كَانَ قَدْ جَامَعَهَا فِي الطُّهْرِ وَامْتَدَّ لَا يُمَكِّنُ تَطْلِيقَهَا لِلسَّنَةِ حَتَّى تَخِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الْوُقُوعِ فِي الشَّابَّةِ الَّتِي لَا تَخِيضُ زَمَانَ الرِّضَاعِ)) اهـ.

قلت: وتقيد الصَّغِيرَةَ بِأَنَّ لَمْ تَبْلُغْ تِسْعًا يَفِيدُ أَنَّ الَّتِي بَلَغَتْهَا لَا يُفَرَّقُ طَلُقُهَا عَلَى الْأَشْهُرِ^(٣)، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا تَطْهَرُ فَأَثَدَتْهُ فِي قَوْلِهِ بَعْدَهُ: (وَحَلَّ طَلَقَهُنَّ عَقِبَ وَطِءٍ) كَمَا تَعْرِفُهُ.

[١٢٩٤٥] (قوله: بالأوَّلِ) لِأَنَّ الأوَّلَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَهَذَا جَوَابٌ لِصَاحِبِ "النَّهْرِ"^(٤) عَنْ قَوْلِ "الْفَتْحِ"^(٥): ((لَا وَجْهَ لِتَخْصِيصِ هَذَا بِاسْمِ طَلَاقِ السَّنَةِ؛ لِأَنَّ الأوَّلَ أَيْضًا كَذَلِكَ، فَلِلْمُنَاسِبِ تَمْيِيزُهُ بِالْمَفْضُولِ مِنْ طَلَاقِ^(٦) السَّنَةِ)) اهـ.

[١٢٩٤٦] (قوله: أي: الآيسة والصَّغِيرَةَ والحَامِلِ) أي: المفهُوماتُ مِنْ قَوْلِهِ: (في غيرها)، وَكَانَ الأوَّلَى لِلْمُصَنِّفِ التَّصْرِيحُ بِهِنَّ هُنَاكَ لِيَعُودَ الضَّمِيرُ فِي طَلَاقِهِنَّ إِلَى مَذْكُورٍ صَرِيحًا، وَلِفَلَا يَرِدَ عَلَيْهِ مَنْ بَلَغَتْ بالسَّنِّ وَامْتَدَّ طَهْرُهَا، أَوْ بَلَغَتْ تِسْعًا كَمَا يَظْهَرُ مِمَّا بَعْدَهُ. [١٨٣/٣]

(١) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠١/أ.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٩/٣ باختصار.

(٣) في "الأصل": ((الأكثر)) بدل ((الأشهر)).

(٤) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٠/ب.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣٤٢/٣.

(٦) في "م": ((طلاق)).

لأنَّ الكراهة فيمن تحيض لتوَّهْم الحَبَل، وهو مفقودٌ هنا.
(والبُدْعِيُّ ثلاثٌ) متفرقةٌ (أو ثنتان بمرّةٍ أو مرّتين).....

(١٢٩٤٧) (قوله: لأنَّ الكراهة إلخ) أي: لأنَّ كراهة الطَّلَاقِ في طَهْرٍ جَامَعٍ فِيهِ ذَوَاتِ الْحَيْضِ لتوَّهْمِ الْحَبَلِ، فيشْتَبِهُ وَجْهَ الْعِدَّةِ أَنَّهَا بِالْحَيْضِ أَوْ بِالْوَضْعِ، قَالَ فِي "الْفَتْح" ^(١): ((وهذا الوجه يقتضي - في التي لا تحيض لا لصغير ولا لكبير، بل اتفق امتداد طهرها متصلاً بالصغير، وفي التي لم تبلغ بعد وقد وصلت إلى سن البلوغ - أن لا يجوز تعقيب وطئها بطلاقها لتوَّهْمِ الْحَبَلِ في كُلِّ منهما)) اهـ.
وقال قبله ^(٢): ((وفي "المحيط": قال "الخلواني": هذا في صغيرة لا يُرْجَى حَبْلُهَا، أمَّا فيمن يُرْجَى فالأفضل له أن يفصل بين وطئها وطلاقها بشهرٍ كما قال "زفر"، ولا يخفى أن قول "زفر" ليس هو أفضلية الفصل، بل لزومه)) اهـ.

وأجاب في "البحر" ^(٣): ((بأنَّ التشبيه إنما هو بأصل الفاصل وهو الشهر، لا في الأفضلية)) اهـ.
واحتراز بقوله: (متصلاً بالصغير) - أي: بأن بلغت بالسِّنِّ وامتدَّ طهرُها - عَمَّنِ امتدَّ طهرُها بعلمًا بلغت بالحَيْضِ؛ فإنَّها لا تطلق للسنة إلا واحدةً كما مرَّ ^(٤)؛ لأنها شابةٌ قد رأت الدَّم وهو مرجوٌ الوجود ساعة فساعة، فبقي فيها أحكام ذوات الأقراء، بخلاف من بلغت ولم تر الدَّم أصلاً.
(١٢٩٤٨) (قوله: والبُدْعِيُّ) منسوبٌ إلى البدعة، والمراد بها هنا: الحرمة لتصريحهم بعصيانها، "بحر" ^(٥).

(١٢٩٤٩) (قوله: ثلاثٌ متفرقةٌ) وكذا بكلمة واحدة بالأوّل، وعن الإمامية: لا يقع بلفظ الثلاث، ولا في حالة الحيض؛ لأنه بدعةٌ محرمةٌ، وعن "ابن عباس": يقع به واحدة، وبه قال

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣/٣٣٦.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣/٣٣٥.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٥٩.

(٤) المقولة [١٢٩٤٤] قوله: ((حي حقٌ غيرها)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٥٧.

"ابن إسحق" و"طاوس" و"عكرمة"؛ لِمَا في "مسلم" ^(١) أَنَّ "ابنَ عَبَّاسٍ" قَالَ: كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَسَتَيْنِ مِنْ خِلَافَةِ "عُمَرَ" طَلَاقٌ ^(٢) الثَّلَاثِ وَاحِدَةٌ، فَقَالَ "عُمَرُ": إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَعَجَلُوا فِي أَمْرِ كَانَ لَهُمْ فِيهِ أُنَاقَةٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ، فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ، وَذَهَبَ جَمْهُورُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ يَقَعُ ثَلَاثٌ، قَالَ فِي "الْفَتْحِ" ^(٣) بَعْدَ سَوَقِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ: ((وَهَذَا يُعَارِضُ مَا تَقَدَّمَ، وَأَمَّا إِمْضَاءُ "عُمَرَ" ﷺ الثَّلَاثِ عَلَيْهِمْ مَعَ عَدَمِ مَخَالَفَةِ الصَّحَابَةِ لَهُ وَعِلْمِهِ بِأَنَّهَا كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَا يُمَكِّنُ إِلَّا وَقَدْ أَطْلَعُوا فِي الزَّمَانِ الْمُتَأَخَّرِ عَلَى وَجُودِ نَاسِخٍ، أَوْ لَعَلِّهِمْ بِانْتِهَاءِ الْحُكْمِ لِذَلِكَ لِعِلْمِهِمْ بِإِنَاطَتِهِ بِعَمَلٍ عَلِمُوا انْتِفَاعَهَا فِي الزَّمَنِ الْمُتَأَخَّرِ، وَقَوْلُ بَعْضِ الْحَنَابِلَةِ: - تَوَفَّى [٣/١٨٣ق/ب] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مِائَةِ أَلْفٍ عَيْنٍ رَأَتْهُ، فَهَلَّ صَحَّ لَكُمْ عَنْهُمْ أَوْ عَنْ عَشْرِ عَشْرِ عَشْرِهِمُ الْقَوْلُ بِوُقُوعِ الثَّلَاثِ - بَاطِلٌ.

أَمَّا أَوَّلًا: فَإِجْمَاعُهُمْ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَالَفَ "عُمَرَ" حِينَ أَمْضَى الثَّلَاثَ، وَلَا يَلِمْ فِي نَقْلِ الْحُكْمِ الْإِجْمَاعِيِّ عَنْ مِائَةِ أَلْفٍ تَسْمِيَةَ كُلِّ فِي مَجْلَدٍ كَبِيرٍ لِحُكْمٍ وَاحِدٍ عَلَى أَنَّهُ إِجْمَاعٌ سُكُوتِيٌّ.

وَأَمَّا ثَانِيًا: فَالْعَبْرَةُ فِي نَقْلِ الْإِجْمَاعِ نَقْلُ مَا عَنِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَالْمِائَةُ أَلْفٌ لَا يَبْلُغُ عِدَّةَ الْمُجْتَهِدِينَ الْفُقَهَاءَ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ، كَالْخُلَفَاءِ وَالْعَبَادِلَةِ وَ"زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ" وَ"مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ" وَ"أَنْسِ" وَ"أَبِي هُرَيْرَةَ"، وَالْبَاقُونَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَفْتُونَ مِنْهُمْ، وَقَدْ ثَبَتَ النُّقْلُ عَنْ أَكْثَرِهِمْ صَرِيحًا بِإِقْبَاعِ

(١) أخرجه مسلم (١٤٧٢) كتاب الطلاق - باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث، وأخرجه أحمد ٣١٤/١ وانظر التعليق على هذا الحديث في مسنده ٦٣-٦٢/٥ (طبعة الرسالة)، والنسائي ١٤٥/٦ كتاب الطلاق - باب طلاق المتفرقة قبل الدخول بالزوجة، وعبد الرزاق (١١٣٣٦) و(١١٣٣٧)، والطبراني في "الكبير" (١٠٩١٦) (١٠٨٤٧) و(١٠٩٧٥)، والحاكم في "المستدرک" ١٩٦/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٣٣٦/٧، وابن شبة ٢٦/٥، والدارقطني ٤٦/٤ - ٥١ كتاب الطلاق.

(٢) ((عُمَرَ طَلَاقٌ)) ساقط من "الأصل".

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣٢٩/٣ - ٣٣٠.

في طُهْرٍ^(١) واحدٍ (لا رجعة فيه، أو واحدة في طُهْرٍ وُطِّت فيه، أو) واحدة في (حيضٍ موطوءٍ) لو قال: والبدعيُّ ما خالفهما لكان أوجزَ وأفوَدَ.....

الثلاث، ولم يظهر لهم مخالف، فماذا بعد الحق إلا الضلال، وعن هذا قلنا: لو حكَمَ حاكمٌ بأنها واحدة لم ينفذ حكمه؛ لأنه لا يسوغُ الاجتهاد فيه، فهو خلاف لا اختلاف، وغاية الأمر فيه أن يصير كجميع أمهات الأولاد، أجمع على نفيه وكُنَّ في الزَّمنِ الأوَّلِ يُعَنَّ) اهـ ملخصاً، ثم أطلال في ذلك.

[١٢٩٥٠] (قوله: في طُهْرٍ واحدٍ) قيدٌ للثلاث والثنتين.

[١٢٩٥١] (قوله: لا رجعة فيه) فلو تخلل بين الطلقتين رجعة لا يُكره إن كانت بالقول أو

بنحو القبلة أو اللبس عن شهوة، لا بالجماع إجماعاً؛ لأنه طُهْرٌ فيه جماع، وهذا على رواية "الطحاوي" الآتية^(٢)، وظاهر الرواية أن الرجعة لا تكون فاصلة، وكذا لو تخلل النكاح، أفاده في "البحر"^(٣).

[١٢٩٥٢] (قوله: وُطِّت فيه) أي: ولم تكن حُبلى، ولا آيسة، ولا صغيرة لم تبلغ تسع سنين

كما مر^(٤).

[١٢٩٥٣] (قوله: في حيضٍ موطوءٍ) أي: مدخول بها، ومثلها المختلى بها كما مر^(٥).

[١٢٩٥٤] (قوله: لكان أوجزَ وأفوَدَ) أمَّا الأوَّلُ فظاهر، وأمَّا الثاني فلائهُ يشتمل ما ذكره،

ويشتمل الطلاق البائن كما مر^(٦)، وما لو طلقها في النفاس؛ فإنه بدعي كما في "البحر"^(٧)، وما لو طلقها في طُهْرٍ لم يجامعها فيه بل في حيضٍ قبله، وما لو طلقها في طُهْرٍ طلقها في حيضٍ قبله، فافهم.

(١) في "ط": ((طر)) وهو تحريف.

(٢) المقولة [١٢٩٥٨] قوله: ((فإذا طهرت طلقها إن شاء)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ٢٥٨/٣ بتصرف.

(٤) المقولة [١٢٩٤٤] قوله: ((في حق غيرها)).

(٥) المقولة [١٢٩٤٠] قوله: ((وطلقة)).

(٦) المقولة [١٢٩٣٤] قوله: ((رجعية)).

(٧) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٠/٣.

(وَتَجِبُ رَجَعُهَا) عَلَى الْأَصَحِّ (فيه) أي: في الحيض رفعاً للمعصية.....

[١٢٩٥٥] (قوله: وَتَجِبُ رَجَعُهَا) أي: الموطوعة المطلقة في الحيض.

[١٢٩٥٦] (قوله: عَلَى الْأَصَحِّ) مَقَابِلُهُ قَوْلُ "الْقُدُورِيِّ"^(١): إِنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ وَقَعْتَ،

فَتَعَذَّرَ ارْتِقَاعُهَا، وَوَجْهُ الْأَصَحِّ قَوْلُهُ ﷺ لـ "عُمَرَ" فِي حَدِيثِ "ابْنِ عُمَرَ" فِي الصَّحِيحَيْنِ: ((مُرْ ابْنُكَ فَلْيُرَاجِعْهَا))^(٢) حِينَ طَلَّقَهَا فِي حَالَةِ الْحَيْضِ فَإِنَّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى وَجُوبَيْنِ: صَرِيحٍ وَهُوَ الْوُجُوبُ عَلَى "عُمَرَ" أَنْ يَأْمُرَ، وَضَمْنِيٍّ وَهُوَ مَا [١٨٤ق/٣] يَتَعَلَّقُ بِإِنْبَاءِهِ عِنْدَ تَوْجِيهِ الصَّيْغَةِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ "عُمَرَ" نَائِبٌ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ كَالْمُبْلَغِ، وَتَعَذَّرَ ارْتِقَاعُ الْمَعْصِيَةِ لَا يَصْلُحُ صَارِفًا لِلصَّيْغَةِ عَنِ الْوُجُوبِ؛ لِحُجُوزِ إِيحَابِ رَفْعِ أَثَرِهَا وَهُوَ الْعِدَّةُ وَتَطْوِيلُهَا؛ إِذْ بَقَاءُ الشَّيْءِ بَقَاءً مَا هُوَ أَثَرُهُ مِنْ وَجْهِ، فَلَا تُتْرَكُ الْحَقِيقَةُ، وَتَمَامُهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٣).

[١٢٩٥٧] (قوله: رَفْعًا لِلْمَعْصِيَةِ) بِالرَّاءِ، وَهِيَ أَوَّلَى مِنْ نَسْخَةِ الدَّالِّ، "ط"^(٤)، أي: لِأَنَّ الدَّفْعَ

بِالدَّالِّ لِمَا لَمْ يَقَعْ، وَالرَّفْعُ بِالرَّاءِ لِلْوَاقِعِ، وَالْمَعْصِيَةُ هُنَا وَقَعَتْ، وَالْمُرَادُ رَفْعُ أَثَرِهَا وَهُوَ الْعِدَّةُ وَتَطْوِيلُهَا كَمَا عَلِمْتَ؛ لِأَنَّ رَفْعَ الطَّلَاقِ بَعْدَ وَقُوعِهِ غَيْرُ مُمَكِّنٍ.

(قوله: وَوَجْهُ الْأَصَحِّ: قَوْلُهُ ﷺ) (إِلْح) الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ لَا يُثْبِتُ الْوُجُوبَ إِلَّا إِذَا كَانَ مَشْهُورًا.

(١) انظر "اللباب": كتاب الطلاق ٣/٣٩.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٥١) كتاب الطلاق - باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا طَلَقْتُمْ إِسْرَافًا﴾، ومسلم (١٤٧١)

كتاب الطلاق - باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأبو داود (٢١٨٢) كتاب الطلاق - باب في طلاق

السنة، والزمذني (١١٧٦) كتاب الطلاق واللعان - باب ما جاء في طلاق السنة، وقال حديث حسن صحيح،

والنسائي ٢١٦/٢ كتاب الطلاق - باب الرجعة، وابن ماجه (٢٠١٩) كتاب الطلاق - باب السنة في الطلاق، وأحمد

١٢٨/٢ و١٣٠-١٤٥-١٤٦، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٥٢/٣، وابن حبان (٤٢٦٣) كتاب الطلاق -

ذكر الأمر لمن أراد أن يطلق امرأته أن يطلقها في طهرها لا في حيضها، وأبو يعلى (٥٦٥٠) عن نافع وسالم ویرنس

ابن جبير عن ابن عمر... فذكره.

(٣) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣/٣٣٨-٣٣٩.

(٤) "ط": كتاب الطلاق ٢/١٠٥.

(فَإِذَا طَهَّرَتْ) طَلَّقَهَا (إِنْ شَاءَ) أَوْ أَمْسَكَهَا،.....

[١٢٩٥٨] (قوله: فَإِذَا طَهَّرَتْ طَلَّقَهَا إِنْ شَاءَ) ظاهرُ عبارته أَنَّهُ يُطَلِّقُهَا فِي الطُّهْرِ الَّذِي طَلَّقَهَا فِي حَيْضِهِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا ذَكَرَهُ "الطَّحَاوِيُّ"^(١)، وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ؛ لِأَنَّ أَثَرِ الطَّلَاقِ انْعَدَمَ بِالْمُرَاجَعَةِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُطَلِّقْهَا فِي هَذِهِ الْحَيْضَةِ، فَيُسَنُّ تَطْلِيْقُهَا فِي طُهْرِهَا، لَكِنْ الْمَذْكُورُ فِي "الْأَصْل" وَهُوَ ظَاهِرُ الرُّوَايَةِ كَمَا فِي "الْكَافِي"^(٢) وَظَاهِرُ الْمَذْهَبِ وَقَوْلُ الْكُلِّ كَمَا فِي "فَتْحِ الْقَدِيرِ"^(٣) أَنَّهُ إِذَا رَاجَعَهَا فِي الْحَيْضِ أَمْسَكَ عَنْ طَلَاقِهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضُ، ثُمَّ تَطْهَرَ، فَيُطَلِّقُهَا ثَانِيَةً، وَلَا يُطَلِّقُهَا فِي الطُّهْرِ الَّذِي يُطَلِّقُهَا فِي حَيْضِهِ؛ لِأَنَّهُ بَدَّعِي، كَذَا فِي "الْبَحْرِ"^(٤) وَ"الْمَنْحِ"^(٥)، وَعِبَارَةُ "الْمُصَنِّفِ" تَحْتَمِلُهُ اهـ "ح"^(٦).

وَيَذَلُّ لظَاهِرِ الرُّوَايَةِ حَدِيثُ الصَّحِيحِينَ^(٧): ((مُرِ ابْنَكَ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُؤْمِسْهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضُ فَتَطْهَرَ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا^(٨)، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)) "بِحَرْ"^(٩)، قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(١٠): ((وَيُظْهِرُ مِنْ لَفْظِ الْحَدِيثِ تَقْيِيدَ الرَّجْعَةِ بِذَلِكَ الْحَيْضِ الَّذِي أَوْقَعَ فِيهِ، وَهُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ كَلَامِ الْأَصْحَابِ إِذَا تَوَمَّلَ، فَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ حَتَّى طَهَّرَتْ تَقَرَّرَتْ الْمَعْصِيَةُ)) اهـ.

(١) "شرح معاني الآثار": كتاب الطلاق - باب الرجل يطلق امرأته وهي حائض إلخ ٥٣/٣.

(٢) "كافي النسخي": كتاب الطلاق ١/١ ق ١/١٢٨.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣/٣٣٩.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٦٠ بتصرف.

(٥) "المنح": كتاب الطلاق ١/١ ق ١/١٣٥ ب.

(٦) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٥ ب.

(٧) تقدم تخريجه في المقولة [١٢٩٥٦].

(٨) من ((ثم تحيض فتطهر)) إلى ((أن يمسه)) ساقط من "ث".

(٩) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٦٠.

(١٠) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣/٣٤٠ بتصرف.

قَيْدَ بِالطَّلَاقِ؛ لِأَنَّ التَّخْيِيرَ وَالِاخْتِيَارَ وَالْخَلْعَ فِي الْحَيْضِ.....

وقد يُقَالُ: هذا ظاهرٌ على رواية "الطَّحَاوِيِّ"، أمَّا على المذهب فينبغي أن لا تتقرَّرَ المعصية حتَّى يَأْتِيَ الطَّهْرُ الثَّانِي، "بحر" (١).

قلت: وفيه نظرٌ؛ فإنه حيثُ كَانَ ذلك هو المفهوم مِنَ الحديثِ وكلامِ الأصحاب يُحْمَلُ المذهبُ عليه، فتأمَّلْ.

[١٢٩٥٩] (قوله: قَيْدَ بِالطَّلَاقِ) أي: في قوله: ((أَوْ فِي حَيْضٍ مَوْطُوعَةٍ))، والمرادُ أَيْضاً بِالطَّلَاقِ الرَّجْعِيُّ احتِزَازاً عَنِ الْبَائِنِ؛ فَإِنَّهُ بَدِيعٌ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ وَإِنْ كَانَ فِي الطَّهْرِ كَمَا مَرَّ (٢).

[١٢٩٦٠] (قوله: لِأَنَّ التَّخْيِيرَ إلخ) أي: قوله لها: اختاري [٣/١٨٤ق/ب] نفسك وهي حائضٌ، وَكَذَا لَوْ اخْتَارَتْ نَفْسَهَا، قَالَ فِي "النَّخِيرَةِ" عَنِ "الْمُنْتَقَى": ((وَلَا بِأَسَ بَأْنَ يَخْلَعُهَا فِي الْحَيْضِ إِذَا رَأَى مِنْهَا مَا يُكْرَهُ، وَلَا بِأَسَ بَأْنَ يُخَيَّرُهَا فِي الْحَيْضِ، وَلَا بِأَسَ بَأْنَ تَخْتَارَ نَفْسَهَا فِي الْحَيْضِ، وَلَوْ أَدْرَكَتْ فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا فَلَا بِأَسَ لِلْقَاضِي أَنْ يَفَرِّقَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَيْضِ)) اهـ.

وفي "البدائع" (٣): ((وَكَذَا إِذَا أُعْتِقَتْ فَلَا بِأَسَ بَأْنَ تَخْتَارَ نَفْسَهَا وَهِيَ حَائِضٌ، وَكَذَا امْرَأَةُ الْعَيْنِ)) اهـ، وَكَذَا الطَّلَاقُ عَلَى مَا لَا يُكْرَهُ فِي الْحَيْضِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي "الْبَحْرِ" (٤) عَنِ "المعراج"، والمرادُ بِالْخُلْعِ مَا إِذَا كَانَ خُلْعاً عَمَالاً؛ لِمَا قَدَّمْنَاهُ (٥) عَنِ "المحيط" مِنْ تَعْلِيلِ عَدَمِ كَرَاهِيَةِ بَأْنِهِ لَا يُمَكِّنُ تَحْصِيلُ الْعَوَضِ إِلَّا بِهِ، وَفِي "الْفَتْحِ" (٦) مِنْ فَصْلِ الْمَشْيِئَةِ عَنِ "الفوائد الطَّهْرِيَّةِ": ((لَوْ قَالَ لَهَا: طَلَّقِي نَفْسَكَ (٧) مِنْ ثَلَاثٍ مَا شِئْتَ، فَطَلَّقْتَ نَفْسَهَا ثَلَاثاً عَلَى قَوْلَيْهِمَا أَوْ ثَنِينَ عَلَى قَوْلِهِ لَا يُكْرَهُ؛ لِأَنَّهَا مُضْطَرَّةٌ، فَإِنَّهَا لَوْ فَرَّقَتْ خَرَجَ الْأَمْرُ مِنْ يَدَيَّاهَا)) اهـ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٦٠.

(٢) المقولة [١٢٩٣٤] قوله: ((رجعية)).

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما طلاق البعدة ٣/٩٤ نقلاً عن "العيون".

(٤) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٦٠.

(٥) المقولة [١٢٩٣٤] قوله: ((رجعية)).

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق ٣/٤٣٩.

(٧) في "ب": ((نفسكي)) بالياء، وهو خطأ.

لا يُكره، "مجتبى". والنَّفَاسُ كالحيض، "جوهرة"^(١). (قال لموطوعته وهي) حال كونها (من تحيض: أنت طالق ثلاثاً) أو ثنتين (للسنة وقع عند كل طهر طلقاً)....

[١٢٩٦١] (قوله: لا يُكره) لأنَّ علَّةَ الكراهة دَفْعُ الضَّرَرِ عنها بتطويلِ العِدَّةِ؛ لأنَّ الحيضة الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الطَّلَاقُ لَا تُحَسَّبُ مِنَ العِدَّةِ، وبالاختيارِ والخلعِ قد رَضِيَتْ بِذَلِكَ، "رحمى"، وفيه: أَنَّهُ يُلْزَمُهُ جُلُّ الطَّلَاقِ مطلقاً في الحيضِ إِذَا رَضِيَتْ بِهِ، مَعَ أَنَّ إِطْلَاقَهُمُ الكراهةَ يُنَافِيهِ، فالأظهرُ تعليلُ الخلعِ والطَّلَاقِ بعوضٍ بِمَا مَرَّ^(٢) عن "المحيط"، وبأنَّ التَّخْيِيرَ لَيْسَ طَلَاقاً بِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَطْلُقُ مَا لَمْ تَخْتَرْ نَفْسَهَا، فَصَارَتْ كَأَنَّهَا أَوْقَعَتْ الطَّلَاقَ عَلَى نَفْسِهَا فِي الْحَيْضِ، والممنوعُ هُوَ الرَّجُلُ لَا هِيَ أَوْ الْقَاضِي، هَذَا مَا ظَهَرَ لِي فَتَأَمَّلْ.

[١٢٩٦٢] (قوله: والنَّفَاسُ كالحيض) قال في "البحر"^(٣): ((وَلَمَّا كَانَ الْمَنْعُ مِنَ الطَّلَاقِ فِي الْحَيْضِ لِتَطْوِيلِ الْعِدَّةِ عَلَيْهَا كَانَ النَّفَاسُ مِثْلَهُ كَمَا فِي "الجوهرة"^(٤)).

[١٢٩٦٣] (قوله: قَالَ لِمَوْطُوعَتِهِ أَي: وَلَوْ حُكِّمًا كَالْمُخْتَلَى بِهَا، كَمَا مَرَّ^(٥)).

[١٢٩٦٤] (قوله: لِلسَّنَةِ) اللَّامُ فِيهِ لِلْوَقْتِ، وَلَيْسَتْ اللَّامُ بَقِيْدٍ، فَمِثْلُهَا (فِي السَّنَةِ) أَوْ (عَلَيْهَا)

(قوله: اللَّامُ فِيهِ لِلْوَقْتِ إلخ) هَذَا مَا ذَكَرَهُ فِي "الهِدَايَةِ"، وَاعْتَرَضَهُ فِي "الْفَتْحِ": ((بَأَنَّهُ لَا يَسْتَلْزَمُ الْجَوَابُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى حِينَئِذٍ: ثَلَاثًا لَوْ قَتَلَ السَّنَةَ، وَهَذَا يُوجِبُ تَقْيِيدَ الطَّلَاقِ بِإِحْدَى جِهَتَيْ السَّنَةِ، وَهُوَ السَّنِيُّ وَقَتًا، فَمُؤَدَّاهُ ثَلَاثًا فِي وَقْتِ السَّنَةِ، فَيُصَدَّقُ بِوُقُوعِهَا جُمْلَةً فِي طَهْرٍ بِلَا جِمَاعٍ))، وَقَالَ: ((التَّحْقِيقُ أَنَّ اللَّامَ لِلَاخْتِصَاصِ، فَالْمَعْنَى: الطَّلَاقُ الْمَخْتَصُّ بِالسَّنَةِ، وَهُوَ مُطْلَقٌ، فَيَنْصَرِفُ إِلَى الْكَامِلِ، وَهُوَ السَّنِيُّ عِدَّةً وَوَقْتًا، فَوَجَبَ جَعْلُ الثَّلَاثِ مُفْرَقًا عَلَى الْأَطْهَارِ)) اهـ.

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١٠٠/٢.

(٢) المقولة [١٢٩٣٤] قوله: ((رجعية)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٠/٣.

(٤) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١٠٠/٢.

(٥) المقولة [١٢٩٤٠] قوله: ((وطلق)).

وتقع أولاهها في طهرٍ لا وطء فيه، فلو كانت^(١) غير موطوعة أو لا تحيض تقع واحدة للحال،.....

أو ((معها))، وكذا السنة ليست بقيد، بل مثلها ما في معناها ك: طلاق^(٢) العدل، وطلاقاً عدلاً، وطلاق العدة، أو للعدة، وطلاق الدين، أو الإسلام، أو أحسن الطلاق، أو أجمله، أو طلاق الحق، أو القرآن، أو الكتاب، وتماؤه في "البحر"^(٣).

٤٢٠/٢

[١٢٩٦٥] قوله: ((وتقع أولاهها)) أي: أولى المذكورات من الثلاث أو التنتين، [١٨٥ق/٣] فافهم، وقوله: ((في طهرٍ لا وطء فيه)) أي: ولا في حيض قبله كما يفيد ما تقدم^(٤)، فإن كان ذلك الطهر هو الذي طلقها فيه تقع فيه واحدة للحال، ثم عند كل طهر آخرى، وإن كانت حائضاً أو جامعها فيه لم تطلق حتى تحيض ثم تطهر، كما في "البحر"^(٥).

[١٢٩٦٦] قوله: فلو كانت غير موطوعة محترز قوله: ((لموطوعته)) وقوله: ((أو لا تحيض)) محترز قوله: ((وهي ممن تحيض))، وشمل ((من لا تحيض)) الحامل، خلافاً لـ "محمد" كما في "البحر"^(٦). [١٢٩٦٧] قوله: تقع واحدة للحال أي: في الصورتين، وأطلق في الحال فشمل حالة الحيض.

قال في "البحر": ((وجوابه: أنه يلزم من السنّي وقتاً السنّي عدداً؛ إذ لا يمكن إيقاع ثلاث على وجه السنّة أصلاً، وأما عدداً فلا يلزم منه السنّي وقتاً، فإن الواحدة تكون سنة في طهر فيه جماع في الأيسّة والصغيرة)) اهـ.

وقال "المقدسي": ((لا شك أنه إذا وقع الثلاث في طهرٍ لا جماع فيه ولا طلاق يكون سنة من حيث الوقت وإن كان غير سنّي من حيث العدد)).

(١) ((كانت)) ليست في "د" و"و".

(٢) أي: طلقته طلاق العدل.

(٣) انظر "البحر": كتاب الطلاق ٢٦١/٣.

(٤) المقولة [١٢٩٣٦] قوله: ((لا وطء فيه)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦١/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦١/٣.

ثُمَّ كُلَّمَا نَكَحَهَا^(١) أَوْ مَضَى شَهْرٌ تَقَعُ (وَإِنْ نَوَى أَنْ تَقَعَ الثَّلَاثُ السَّاعَةَ^(٢)) أَوْ أَنْ تَقَعَ عِنْدَ رَأْسِ (كُلِّ شَهْرٍ وَاحِدَةٍ صَحَّتْ نَيْتُهُ) لِأَنَّهُ مُحْتَمَلٌ كَلَامِهِ.....

[١٢٩٦٨] (قوله: ثُمَّ كُلَّمَا نَكَحَهَا) راجع للصورة الأولى، أي: فإذا وقعت عليها واحدة للحال بانته منهُ بلا عِدَّةٍ؛ لِأَنَّهُ طَلَّاقٌ قَبْلَ الدُّخُولِ، فَلَا يَقَعُ غَيْرُهَا مَا لَمْ يَتَزَوَّجَهَا فَنَقَعَ أُخْرَى بِلَا عِدَّةٍ، فَإِذَا تَزَوَّجَهَا أَيْضاً وَقَعَتِ الثَّالِثَةُ^(٣)، وَعَلَّلَهُ فِي "البحر"^(٤) بـ ((أَنْ زَوَالَ الْمُلْكِ بَعْدَ الْيَمِينِ لَا يُطْلَقُ)) اهـ، فَنَاقِلٌ.

[١٢٩٦٩] (قوله: أَوْ مَضَى شَهْرٌ) يَرْجِعُ إِلَى الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ.

[١٢٩٧٠] (قوله: وَإِنْ نَوَى إِنْجَ) أَفَادَ أَنَّ وَقْعَ الثَّلَاثِ عَلَى الْأَطْهَارِ مُقَيَّدٌ بِمَا إِذَا نَوَاهُ أَوْ أَطْلَقَ، أَمَّا إِذَا نَوَى غَيْرَهُ فَإِنَّهُ يَصِحُّ، "نهر"^(٥).

[١٢٩٧١] (قوله: لِأَنَّهُ مُحْتَمَلٌ كَلَامِهِ) وَهَذَا لِأَنَّ اللَّامَ كَمَا جَازَ أَنْ تَكُونَ لِلْوَقْعِ جَازَ

(١) فِي "د" زِيَادَةٌ: ((قوله: ثُمَّ كُلَّمَا نَكَحَهَا، أَوْ: غَيْرَ الْمَوْطُوعَةِ إِنْجَ. قَالَ فِي "البحر": لَا يَقَعُ عَلَيْهَا قَبْلَ السُّتْرُوجِ شَيْءٌ، وَلَا تَحِلُّ الْيَمِينُ؛ لِأَنَّ زَوَالَ الْمُلْكِ بَعْدَ الْيَمِينِ لَا يُطْلَقُ، فَإِنْ تَزَوَّجَهَا وَقَعَ الثَّانِيَةِ، فَإِنْ تَزَوَّجَهَا أَيْضاً وَقَعَتِ الثَّالِثَةُ، فَيُفَرِّقُ الثَّلَاثَ عَلَى الزَّوْجَاتِ كَمَا فِي "فَتْحِ الْقَدِيرِ". فَمَا فِي "المعراج" مِنْ أَنَّهُ يَقَعُ الثَّلَاثُ لِلْحَالِ بِالْإِجْمَاعِ سَهْوً ظَاهِرًا، انْتَهَى)). ق ١٧٦/أ.

(٢) فِي "د" زِيَادَةٌ: ((قوله: وَإِنْ نَوَى أَنْ يَقَعَ الثَّلَاثُ السَّاعَةَ إِنْجَ، قَالَ فِي "البحر": وَهَذَا لِأَنَّ الثَّلَاثَ وَقَعُهُ بِالسَّاعَةِ فَتَصَحُّ إِرَادَتُهُ، وَتَكُونُ اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ، أَوْ: لِأَجْلِ السَّاعَةِ الَّتِي أَوْجَبَتْ وَقْعَ الثَّلَاثِ، فَإِنَّ وَقْعَهَا مَذْهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ خِلَافًا لِلرَّوَافِضِ؛ وَلِأَنَّ وَقْعَ الطَّلَاقِ يَجْمَعُ سَنَةً عِنْدَ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهِ عِنْدَ النِّيَّةِ، وَعِنْدَ عَمَلِهَا يَحْمِلُ عَلَى الْكَمَالِ، وَهُوَ سَنِيٌّ وَقَعًا وَإِقْبَاعًا. فَإِنْ قِيلَ: الْوُقُوعُ بِدُونِ الْإِقْبَاعِ مُحَالٌ. فَلَمَّا كَانَ الْوُقُوعُ سَنِيًّا كَانَ الْإِقْبَاعُ سَنِيًّا لِامْتِنَاعِ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ سَنِيًّا وَلَا زَمَهُ بِدَعْيَا. قُلْتُ: الْوُقُوعُ لَا يُوصَفُ بِالْحَرَمَةِ؛ لِأَنَّهُ حَكْمٌ شَرْعِي لَا اخْتِيَارَ لِلْعِدِّ فِيهِ، وَحَكْمُ الشَّرْعِ لَا يُوصَفُ بِالْبِدْعَةِ، وَالْإِقْبَاعُ فَعْلُ الْعِدِّ فَيُوصَفُ بِالْحَرَمَةِ وَالْبِدْعَةِ، فَكَانَ الْوُقُوعُ أَشْبَهَ بِالسَّنَةِ الْمَرْضِيَّةِ، كَذَا فِي "الفوائد الظهيرية"). ق ١٧٦/أ.

(٣) فِي "م": ((الثَّلَاثَةُ)).

(٤) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٣/٢٦١.

(٥) "النهر": كِتَابُ الطَّلَاقِ ق ٢٠١/ب.

(ويقع طلاق كل زوج بالغ عاقل) ولو تقديرًا، "بدائع"^(١)؛ ليدخل السكران (ولو عبداً أو مكرهاً) فإن طلاقه صحيح.....

أَنْ تَكُونَ لِلتَّغْلِيلِ، أَي: لِأَجْلِ السَّنَةِ الَّتِي أَوْجَبَتْ وَقُوعَ الثَّلَاثِ، وَإِذَا صَحَّتْ نَبْئُهُ لِلْحَالِ فَأَوَّلَى أَنْ تَقَعَ عِنْدَ كُلِّ رَأْسٍ شَهْرٍ، قَبْدَ بَذَرِ الثَّلَاثِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَذْكُرْهَا وَقَعَتْ وَاحِدَةً لِلْحَالِ إِنْ كَانَتْ فِي طَهْرٍ لَمْ يَجَامِعْهَا فِيهِ، وَإِلَّا فَحَتَّى تَطْهَّرَ، وَلَوْ نَوَى ثَلَاثًا مُفْرَقَةً عَلَى الْأَطْهَارِ صَحَّ، وَلَوْ جُمْلَةً فَقَوْلَانِ، وَرَجَّحَ فِي "الْفَتْحِ"^(٢) الْقَوْلَ بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ، وَتَمَامُهُ فِي "النَّهْرِ"^(٣).

[١٢٩٧٢] (قوله): وَيَقَعُ طَلَاقُ كُلِّ زَوْجٍ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَنْقُوضَةٌ بِزَوْجِ الْمُبَانَةِ؛ إِذَا لَا يَقَعُ طَلَاقُهُ بَائِنًا عَلَيْهَا فِي الْعِدَّةِ، وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِزَوْجٍ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، أَوْ أَنَّ امْتِنَاعَهُ لِعَارِضٍ هُوَ: لَزُومُ تَحْصِيلِ الْحَاصِلِ، ثُمَّ كَلَامُهُ شَامِلٌ لِمَا إِذَا وَكَّلَ بِهِ أَوْ أَجَازَهُ مِنَ الْفُضُولِيِّ، "نَهْر"^(٤)، وَسَيَأْتِي^(٥).

[١٢٩٧٣] (قوله): لِيَدْخُلَ السَّكَرَانُ أَي: فَإِنَّهُ فِي حُكْمِ الْعَاقِلِ زَجْرًا لَهُ، فَلَا مُنَاقَاةَ بَيْنَ قَوْلَيْهِ:

((عَاقِلٌ)) وَقَوْلِهِ الْآتِي^(٦): ((أَوْ سَكَرَانٌ)).

مطلب في الإكراه على التوكيل بالطلاق والنكاح والعتاق

[١٢٩٧٤] (قوله): فَإِنَّ طَلَاقَهُ صَحِيحٌ أَي: طَلَاقُ الْمَكْرُهِ، وَشَمِلَ مَا إِذَا أَكْرَهَ عَلَى التَّوَكُّلِ

بِالطَّلَاقِ فَوَكَّلَ فَطَلَّقَ الْوَكِيلُ فَإِنَّهُ يَقَعُ، "بَحْر"^(٧)، قَالَ مُحَشِّيهِ "الْخَيْرُ الرَّمْلِيُّ": ((وَمِثْلُهُ الْعِتَاقُ كَمَا صَرَّحُوا بِهِ، وَأَمَّا التَّوَكُّلُ بِالنِّكَاحِ [١٨٥ق/٣ب] فَلَمْ أَرْ مَنْ صَرَّحَ بِهِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَخَالِفُهُمَا

(قوله): وَإِذَا صَحَّتْ نَبْئُهُ لِلْحَالِ فَأَوَّلَى أَنْ تَقَعَ عِنْدَ كُلِّ رَأْسٍ شَهْرٍ (إِج) لِأَنَّ رَأْسَ الشَّهْرِ إِنْ كَانَ زَمَنَ طَهْرِهَا فَهُوَ سَنِيٌّ وَقُوعًا وَإِقَاعًا، وَإِلَّا كَانَ سَنِيًّا وَقُوعًا.

(١) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما شرائط الركن فأنواع ٩٩/٣ بتصرف.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق السنة ٣٤١/٣.

(٣) انظر "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠١/ب - ق ٢٠٢/أ.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٢/أ.

(٥) المقولة [١٣٠٢٦] قوله: ((فكان النكاح)).

(٦) المقولة [١٢٩٩٨] قوله: ((أو سكران)).

(٧) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٤/٣.

لا إقراره بالطلاق، وقد نظم في "النهر"^(١) ما يصح مع الإكراه، فقال: [طويل]

في ذلك لتصريحهم بأن الثلاث تصح مع الإكراه استحساناً، وقد ذكر "الزيلعي"^(٢) في مسألة الطلاق أن الوقوع استحساناً، والقياس أن لا تصح الوكالة؛ لأن الوكالة تبطل بالهزل، فكذا مع الإكراه كالبيع وأمثاله، وجه الاستحسان أن الإكراه لا يمنع انعقاد البيع، ولكن يوجب فساداً، فكذا التوكيل ينعقد مع الإكراه، والشروط الفاسدة لا تؤثر في الوكالة؛ لكونها من الإسقاطات، فإذا لم تبطل فقد نفذت تصرف الوكيل اهـ.

فانظر إلى علة الاستحسان في الطلاق تبعدها في النكاح، فيكون حكمهما واحداً، تأمل!!
اهـ كلام "الرملي".

قلت: وسيأتي^(٣) تمام الكلام على ذلك في كتاب الإكراه إن شاء الله تعالى.
[١٢٩٧٥] (قوله: لا إقراره بالطلاق) قيد بالطلاق؛ لأن الكلام فيه، وإلا فيأقرا المكره بغيره

(١) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٢/ب.

(٢) في "د" زيادة: ((قوله: وقد نظم في "النهر" إلخ، لكن قال: ولا يخفى أن الطلاق ولو على مال، والعنق كذلك - يشمل المعلق والمنجز، وكذلك النذر يشمل إيجاب الصدقة فهي ستة عشر - ثم أسقط قبول الإيداع مستنداً لـ "البرازية" فصارت خمسة عشر، وقد غيرت بعض نظمه مقتضراً على تلك الخمسة عشر، فقلت: [طويل]

طلاق وإيلاء ظهار ورجعة
نكاح مع استيلاء عفو عن العمد

رضاع وإيمان وفيء ونذرة
قبول لصالح العمد تدبير للعبد

وعتق وإسلام فذلك خمسة
وعشر مع الإكراه صحت بلا نقد

والمذكور في عامة الكتب عشرة نظمه في "الفتح" بقوله: [طويل]

يصح مع الإكراه عتق ورجعة
نكاح وإيلاء طلاق مفارق

وفيء ظهار واليمين ونذرة
وعفو لقتل شاب منه مفارق

ونعمتها بقولي: [طويل]

رضاع وتدبير قبول لصالحه
وإسلام واستيلاء والنظم رائق

كذلك إيلاد والاسلام فاروق [١٧٦/أ].

(٣) "تبين الحقائق": كتاب الإكراه ١٨٨/٥.

(٤) المقولة [٣٠٧٣٧] قوله: ((وتوكيله بطلاق وعناق إلخ)).

طلاق وإيلاءٍ ظهارٍ ورجعة نكاح.....

لا يَصِحُّ أَيْضاً^(١)، كَمَا لو أَقَرَّ بِعَقْدٍ، أو نِكَاحٍ، أو رَجْعَةٍ، أو فِي، أو عَقْدٍ عن دَمِ عَمَلٍ، أو بِعَدِيدِهِ أَنَّهُ ابْنُهُ، أو جَارِيَتِهِ أَنَّهَا أُمُّ وَلَدِهِ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ "الْحَاكِمُ" فِي "الْكَافِي"، هَذَا فِي "الْبَحْرِ"^(٢): ((أَنَّ الْمُرَادَ الْإِكْرَاهَ عَلَى التَّلَفُّظِ بِالطَّلَاقِ، فَلَوْ أُمِرَّ عَلَى أَنْ يَكْتَسِبَ طَلَاقَ امْرَأَتِهِ فَكَتَبَ لَا تَطْلُقُ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ أُفِيئَتْ مَقَامَ الْعِبَارَةِ بِاعْتِبَارِ الْحَاجَةِ، وَلَا حَاجَةَ هُنَا، كَذَا فِي "الْخَانِيَّةِ"^(٣)، وَلَوْ أَقَرَّ بِالطَّلَاقِ كَازِيئاً أَوْ هَازِلاً وَقَعَ قَضَاءً لَا دِيَانَةً)) اهـ، وَيَأْتِي^(٤) تَمَامُهُ.

مطلب في المسائل التي تصحُّ مَعَ الْإِكْرَاهِ

[١٢٩٧٦] (قَوْلُهُ: طَلَاقٌ) أَطْلَقَهُ فَشَمِلَ الْبَائِنَ بِقِسْمَيْهِ وَالرَّجْعِيَّ، وَهُوَ مَعَ مَا عُطِفَ عَلَيْهِ مَبْتَدَأٌ، وَالْخَبْرُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: تَصِحُّ مَعَ الْإِكْرَاهِ، ذَلِكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ آخِرًا: ((فَهَذِهِ تَصِحُّ مَعَ الْإِكْرَاهِ))، ثُمَّ إِنَّ كَانَ الزَّوْجَ قَدْ وَطِئَ فَلَا رُجُوعَ لَهُ عَلَى الْمَكْرِهِ، وَإِلَّا فَلَهُ الرُّجُوعُ بِنَصْفِ الْمُسَمَى، كَذَا ذَكَرَهُ "الْمُصَنِّفُ"^(٥) فِي الْإِكْرَاهِ، "ط"^(٦).

[١٢٩٧٧] (قَوْلُهُ: وَإِيلَاءٌ) فَإِنْ تَرَكْتَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ بَانَتْ مِنْهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا وَجَبَ نِصْفُ الْمَهْرِ وَلَمْ يَرْجِعْ بِهِ عَلَى الَّذِي أَكْرَهَهُ، "كَافِي".

[١٢٩٧٨] (قَوْلُهُ: نِكَاحٌ) يَشْمَلُ مَا إِذَا أُمِرَّ الزَّوْجُ أَوْ الزَّوْجَةُ عَلَى عَقْدِ النِّكَاحِ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى إِطْلَاقِهِمْ، خِلَافًا لِمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الْعَقْدَ لَا يَصِحُّ إِذَا أُمِرَّ هِيَ عَلَيْهِ كَمَا أَوْضَحْنَاهُ^(٧)

(١) ((لا يَصِحُّ أَيْضاً)) سَاقَطَ مِنْ "الْأَصْلِ".

(٢) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - ٢٦٤/٣ بِتَصْرِفٍ.

(٣) "الْخَانِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الطَّلَاقِ بِالْكِتَابَةِ ٤٧٢/١ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةِ").

(٤) الْمَقُولَةُ [١٢٩٩٥] قَوْلُهُ: ((أَوْ هَازِلاً)).

(٥) "الْمَنْعُ": ٣/ ٢٨ ١/٢٨.

(٦) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ ١٠٦/٢.

(٧) الْمَقُولَةُ [١١٢٠٧] قَوْلُهُ: ((لِيَتَحَقَّقَ رِضَاهُمَا)).

..... مع استيلاد عفو عن العمد
..... رَضَاعُ

في النكاح قيلَ قوله: (وشرط حضور شاهدين) فافهم.

[١٢٩٧٩] (قوله: مع استيلاد) بكسر الدال من غير تنوين لضرورة النظم، "ح" (١). وصورته: أن يُكرهه على استيلاد أمّيه، فإذا [١٨٦/٣] وطئها وآتت بولدٍ بُتت منه، ولا يجوز له نفيه، "ط" (٢). وفيه: أن هذا إكراه على فعلٍ جسّي وهو الوطء ترتب عليه حكم آخر وهو صيرورتها أم ولد، وأمثلة كثيرة، كما لو أكره على دخول دار علق عتق عبده على دخولها، فإنه يعتق ولا يضمن له المكروه شيئاً، أو أكره على شراء عبد علق عتقه على ملكه له، فإنه يعتق وعليه قيمته للبائع، ولا يرجع على المكره بشيء كما في "كافي الحاكم" من الإكراه، قال: ((وكذا لو أكرهه على شراء ذي رحم محرّم منه، أو أمّة قد ولدت منه، أو أمّة قد جعلها مدبرة إذا ملكها)) اهـ. وصورة "الرحمي" بأن يُكره على أن يُقرّ بأنها أم ولد، وفيه ما علمته ممّا نقلناه قبله عن "الكافي" أيضاً، والله أعلم.

٤٢١/٢

[١٢٩٨٠] (قوله: عفو عن العمد) أي: لو وجب له على رجل قصاص في نفس أو فيما دونها، فأكرهه بوعيد تلف أو حبس حتى عفا فلعفو جائز، ولا ضمان له على الجاني، ولا على المكره؛ لأنه لم يُلَفَّ له مالاً، وكذلك الشهود إذا رجعوا فلا ضمان عليهم، ولو وجب له على رجل حق من مال أو كفالة بنفس أو غير ذلك، فأكرهه بوعيد يقتل أو حبس حتى أبرأه من ذلك كانت البراءة باطلة، كذا في "الكافي". وبه عليم أنه احتزر بالعمد عن الخطأ؛ لأنّ موجبَه المال، فلا تصح البراءة منه.

[١٢٩٨١] (قوله: رَضَاعُ) يرُدُّ عليه ما ذكرناه في الاستيلاد، فإنه أيضاً يفعل جسّي ترتب عليه حكم آخر، وهذا لا ينحصر كما علمته، وكذا يُقال مثله ما لو أكره على الخلوة بزوجته

(١) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٥/ب.

(٢) "ط": كتاب الطلاق ١٠٦/٢.

..... وأيمانٌ وفيءٌ ونذرٌ قبولٌ لإيداع

أو على وطئها، فإنه يقرر عليه جميع المهر، وكذا لو أكره على وطئ أم زوجته أو بنتها تحرم عليه زوجته. [١٢٩٨٢] (قوله: وأيمانٌ) جمع يمين، قال في "الكافي" في باب الإكراه على النذر واليمين: ((ولو أكره رجلٌ بوعيد تلفٍ حتى جعل على نفسه صدقةً لله تعالى، أو صوماً، أو حجاجاً، أو عمرة، أو غزوةً في سبيل الله تعالى، أو بدنةً، أو شيئاً يقترب به إلى الله تعالى لزمه ذلك، ولا ضمان على المكره، وكذلك لو أكرهه على اليمين بشيءٍ من ذلك أو غيره من الطاعات أو المعاصي)) اهـ.

[١٢٩٨٣] (قوله: وفيءٌ) أي: في الإيلاء بقول أو فعل، ذكره^(١) "الشارح" في الإكراه.

[١٢٩٨٤] (قوله: ونذرٌ) قدمنا^(٢) الكلام عليه قريباً.

[١٢٩٨٥] (قوله: قبولٌ لإيداع) [٣/١٨٦ ب] أخذته في "البحر"^(٣) من قوله في "القنية"^(٤):

((أكره على قبول الوديعة فتلفت في يديه فلمستحقتها تضمن المؤدع)) اهـ. بناءً على أن المؤدع بفتح الدال.

قال في "النهر"^(٥) بعد نقله: ((ثم ظهر لي أنه بكسر الدال، فليس من المواضع في شيء، وذلك أنه في "البرازية"^(٦)) قال: أكره بالحبس على إيداع ماله عند هذا الرجل، وأكره المؤدع

(قوله: أكره بالحبس على إيداع ماله عند هذا الرجل إلخ) في "الهندية": ((ولو أن لصاً أكره رجلاً بالحبس على أن يؤدع ماله عند هذا الرجل، فأودعه فهلك عند المستودع وهو غير مكره لم يضمن المستودع ولا المكره شيئاً، فإن أكره بوعيد تلفٍ فلرب المال أن يضمن المستودع، وإن شاء المكره، وأيهما ضمن لم يرجع على صاحبه بشيء، كذا في "المبسوط")) اهـ. فقدم الضمان في عبارة "البرازية" لعدم كون الإكراه بالمسج، فيكون الإيداع صحيحاً من المالك.

(١) انظر "الدر" عند المقولة [٣٠٧٣٤] قوله: ((بقول أو فعل)).

(٢) المقولة [١٢٩٨٢] قوله: ((وأيمان)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ٢/٢٦٥.

(٤) "القنية": كتاب الإكراه ص ١٦٥.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق ٢/٢٠٢ ب.

(٦) "البرازية": كتاب الإكراه ١٣٢/٦ (هامش الفتاوى الهندية).

..... كذا الصلح عن عمدٍ

..... طلاقٌ على جُعِلٍ

أَيْضاً عَلَى قَبُولِهِ، فَضَاعَ لَا ضَمَانَ^(١) عَلَى الْمَكْرِهِ وَالْقَابِضِ؛ لِأَنَّهُ مَا قَبِضَهُ لِنَفْسِهِ، كَمَا لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ فَأَلْقَتْهُ فِي حِجْرِهِ، فَأَخَذَهُ لِيَرُدَّهُ، فَضَاعَ فِي يَدِهِ لَا يَضْمَنُ)) اهـ.

قلت: وحاصلة: أَنَّ التَّعْلِيلَ الْمَذْكُورَ يُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَحَقَّ لِلْوَدِيعَةِ فِي مَسْأَلَةِ "الْقَنِيَةِ" لَيْسَ لَهُ تَضْمِينُ الْمَوْدَعِ - بِالْفَتْحِ - لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُكْرَهًا عَلَى قَبُولِهَا لَمْ يَكُنْ قَابِضًا لِنَفْسِهِ، فَتَعَيَّنَ أَنَّهُ بِالْكَسْرِ؛ لِأَنَّهُ دَفَعَهَا بِاخْتِيَارِهِ فَلِلْمُسْتَحَقِّ تَضْمِينُهُ، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا أَيْضًا لَوْ صَحَّ قِرَاءَتُهُ بِالْفَتْحِ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيمَا يَصِحُّ مَعَ الْإِكْرَاهِ، وَتَضْمِينُهُ يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ قَبُولُهُ لِلْوَدِيعَةِ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الْمَوْدَعِ - بِالْفَتْحِ - عَدَمُ الضَّمَانِ بِالتَّلَفِ، فَتَأَمَّلْ.

[١٢٩٨٦] (قوله: كَذَا الصَّلْحُ عَنْ عَمْدٍ أَي: قَبُولُ الْقَاتِلِ الصَّلْحَ عَنْ دَمِ الْعَمْدِ عَلَى مَالٍ، كَذَا فِي "الْبَحْرِ"^(٢)). أَي: إِذَا كُرِهَ عَلَى أَنْ يُصَالِحَ صَاحِبَ الْحَقِّ عَلَى مَالٍ أَكْثَرَ مِنْ الدِّيَةِ أَوْ أَقَلِّ، فَصَالِحُهُ بَطَلَ الدَّمُ وَلَمْ يَلِمْ الْجَانِي شَيْءَ كَمَا فِي "كَافِي الْحَاكِمِ"، وَذَكَرَ قَبْلَهُ: ((أَنَّهُ لَوْ كُرِهَ وَلِيُّ دَمِ الْعَمْدِ عَلَى أَنْ صَالِحَ مِنْهُ عَلَى أَلْفٍ فَلَا شَيْءَ لَهُ غَيْرُ الْأَلْفِ)) اهـ. وَإِنَّمَا لَزِمَ الْمَالُ الْقَاتِلَ فِي الثَّانِيَةِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُكْرَهٍ.

[١٢٩٨٧] (قوله: طَلَاقٌ عَلَى جُعِلٍ أَي: قَبُولُ الْمَرْأَةِ الطَّلَاقَ عَلَى مَالٍ، "بَحْر"^(٣). فَيَقَعُ الطَّلَاقُ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَالِ، وَلَوْ كَانَ مَكَانَ التَّطْلِيقَةِ خُلْعٌ بِأَلْفٍ دَرَاهِمٍ كَانَ الطَّلَاقُ بَائِنًا، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهَا، وَلَوْ كَانَ هُوَ الْمَكْرَهَ عَلَى الْخُلْعِ عَلَى أَلْفٍ وَقَدْ دَخَلَ بِهَا وَهِيَ غَيْرُ مُكْرَهَةٍ وَقَعَ الْخُلْعُ، وَلَزِمَهَا الْأَلْفُ، وَتَمَامُهُ فِي "الْكَافِي".

(قوله: وَتَضْمِينُهُ يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ قَبُولُهُ (لِخ) التَّضْمِينُ لَا يُدَلُّ عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ الْقَبُولِ مَعَ الْإِكْرَاهِ؛ لِمَا أَنَّ الْإِدْعَاءَ هُنَا مِنْ غَيْرِ الْمَالِكِ، وَعَدَمُ الضَّمَانِ إِذَا كَانَ الْمَوْدَعُ الْمَالِكُ؛ لِأَنَّ مَوْدَعَ الْغَاصِبِ ضَامِنٌ.

(١) ((لَا ضَمَانَ)) ساقطة من نسخة "البرازية" التي بين أيدينا.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٥/٣.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٥/٣.

..... عَيْنٌ بِهِ أَتَتْ
 كَذَا الْعِتْقُ وَالْإِسْلَامُ تَدْبِيرٌ لِلْعَبْدِ
 وَإِجَابُ إِحْسَانِ

[١٢٩٨٨] (قوله: عَيْنٌ بِهِ أَتَتْ) أي: بالطلاق، وفاعِلُ ((أَتَتْ)) ضميرُ اليمين، "ح" ^(١). والمرادُ به تعليقُ الطلاقِ على شيءٍ، كما إذا أُكْرِهَ على أن يقول: إِنْ كَلَّمْتُ زَيْدًا فَرُوجَتِي كَذَا.
 [١٢٩٨٩] (قوله: كَذَا الْعِتْقُ) أي: الإكراهُ على اليمينِ بالعتقِ، وأمَّا الإكراهُ على نفسِ العتقِ فسيأتي ^(٢)، فافهم. [١٨٧ق/٣] كَمَا لَوْ أُكْرِهَ عَلَى أَنْ قَالَ: إِنْ دَخَلْتُ الدَّارَ فَأَنْتَ حُرٌّ، أَوْ إِنْ صَلَّيْتُ أَوْ أَكَلْتُ أَوْ شَرَبْتُ فَفَعَلْتُ يَعْتِقُ الْعَبْدُ، وَيَغْرَمُ الَّذِي أَكْرَهَهُ قِيمَتَهُ، وَتَمَامُهُ فِي "الكافي".
 [١٢٩٩٠] (قوله: وَالْإِسْلَامُ) وَلَوْ مِنْ ذِمِّيٍّ كَمَا أَطْلَقَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَشَائِخِ، وَمَا فِي "الْحَانِيَّة" ^(٣) - مِنْ التَّفْصِيلِ بَيْنَ الذِّمِّيِّ فَلَا يَصِحُّ، وَالْحَرِيُّ فَيَصِحُّ - فقياسٌ، والاستحسانُ صِحَّتُهُ مُطْلَقًا، أَفَادَهُ ^(٤) "الشَّارَحُ" فِي الْإِكْرَاهِ، "ط" ^(٥). وَلَوْ كَانَ أَكْرَهَهُ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالْإِسْلَامِ فِيمَا مَضَى فَالْإِقْرَارُ بَاطِلٌ، كَذَا فِي "الكافي".

[١٢٩٩١] (قوله: تَدْبِيرٌ لِلْعَبْدِ) بضمِّ الرَّاءِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ لِلضَّرُورَةِ، "ح" ^(٦). وَتَقْيِيدُهُ بِالْعَبْدِ لِمُنَاسَبَةِ الرُّوِيِّ، وَالْأَمَةُ مِثْلُهُ، "ط" ^(٧).

[١٢٩٩٢] (قوله: وَإِجَابُ إِحْسَانِ) أي: إِجَابُ صَدَقَةٍ، "بج" ^(٨). وَتَقَدَّمَ ^(٩) نَقْلُهُ عَنْ "الكافي".

(١) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٥/ب.

(٢) المقولة [١٢٩٩٣] قوله: ((وَعِتْق)).

(٣) "الْحَانِيَّة": كتاب السير - باب ما يكون كفرًا من المسلم وما لا يكون ٥٧٧/٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) انظر "الدر" عند المقولة [٣٧٥] قوله: ((وما في "الْحَانِيَّة" من التفصيل)).

(٥) "ط": كتاب الطلاق ١٠٧/٢.

(٦) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٥/ب.

(٧) "ط": كتاب الطلاق ١٠٧/٢.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٥/٣.

(٩) المقولة [١٢٩٨٢] قوله: ((وَأَيْمَان)).

..... وَعِتَّقَ فَهَذِهِ تَصَحُّ مَعَ الْإِكْرَاهِ عَشْرِينَ فِي الْعَدِّ

[١٢٩٩٣] (قوله: وَعِتَّقَ) وَيَرْجِعُ بِقِيَمَةِ الْعَبْدِ عَلَى الْمَكْرِهِ إِذَا أَعْتَقَهُ لِغَيْرِ كِفَارَةٍ، وَإِلَّا فَلَا رَجُوعَ كَمَا ذَكَرَهُ^(١) "المصنف" فِي الْإِكْرَاهِ، "ط"^(٢). وَشَمِلَ الْعِتْقُ بِالْفِعْلِ كَمَا لَوْ أَكْرَهَهُ عَلَى شِرَاءٍ مَحْرُومِهِ، لَكِنَّهُ لَا يَرْجِعُ عَلَى الْمَكْرِهِ بِشَيْءٍ كَمَا قَدَّمَاهُ^(٣) عَنِ "الكافي"، وَبِهِ صَرَّحَ فِي "البرازية"^(٤) مِنَ الْإِكْرَاهِ، خِلَافًا لِمَا يُؤْهِمُهُ مَا نَقَلَهُ^(٥) "الشارح" فِي الْإِكْرَاهِ عَنْ "ابن الكمال"، فَافْهَمُ.

[١٢٩٩٤] (قوله: عَشْرِينَ فِي الْعَدِّ) حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ ((تَصِحُّ))، قَالَ فِي "النَّهْرِ"^(٦): ((وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَى سِتَّةَ عَشَرَ لِدُخُولِ إِبْجَابِ الْإِحْسَانِ فِي النَّذْرِ، وَدُخُولِ الطَّلَاقِ عَلَى جُعْلِ الْيَمِينِ بِالطَّلَاقِ فِي الطَّلَاقِ، وَدُخُولِ الْيَمِينِ بِالْعِتْقِ فِي الْعِتْقِ^(٧)) اهـ، "ح"^(٨). وَتَقَدَّمَ^(٩) عَنِ "النَّهْرِ" أَنَّ قَبُولَ الْإِبْدَاعِ لَيْسَ مِنْهَا فِعَاذَتٌ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ، وَقَدَّمَاهُ^(١٠) أَنَّ الْاسْتِيلَادَ وَالرِّضَاعَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْحِسِّيَّةِ الْمُرْتَبِ عَلَيْهِا أَمْرٌ آخَرُ، فَلَا يَنْبَغِي تَخْصِيصُهُمَا بِالذِّكْرِ فِعَاذَتٌ إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ، وَقَدْ زِدْتُ عَلَيْهَا خَمْسَةً آخَرَ التَّقَطُّعَاتِ مِنَ إِكْرَاهِ "كافي الحاكم".

الأُولَى: الْخُلْعُ عَلَى مَالٍ، بَأَنْ أُكْرِهَ عَلَى خُلْعِ امْرَأَتِهِ عَلَى الْفَيْ، وَقَدْ تَزَوَّجَهَا عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَدَخَلَ بِهَا، وَالْمَرْأَةُ غَيْرُ مُكْرَهَةٍ فَالْخُلْعُ وَاقِعٌ، وَلَهَا عَلَيْهِ^(١١) الْآلْفُ، وَلَا شَيْءَ عَلَى الَّذِي

(قوله: وَلَهَا عَلَيْهِ الْآلْفُ إلخ) فِيهِ قَلْبٌ.

(١) انظر "الدر" عند المقولة [٣٠٧٢٨] قوله: ((وارجع بقيمة العبد)).

(٢) "ط": كتاب الطلاق ١٠٧/٢.

(٣) المقولة [١٢٩٧٩] قوله: ((مع استيلاد)).

(٤) "البرازية" ١٣٣-١٣٢/٦ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) انظر "الدر" عند المقولة [٣٠٧٢٦] قوله: ((وصح نكاحه)).

(٦) "النهر": كتاب الطلاق ٢٠٢/ب.

(٧) عبارة "م": ((في العتق بالعتق)).

(٨) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٥/ب - ق ١٧٦/أ.

(٩) للمقولة [١٢٩٨٥] قوله: ((قبول لإبداع)).

(١٠) المقولة [١٢٩٧٩] قوله: ((مع استيلاد)) والمقولة [١٢٩٨١] قوله: ((رضاع)).

(١١) في هامش "م": ((قوله: (ولها عليه) لعل الصواب: (وله عليها)، تأمل)).

أكرهه، ولو كانت هي المكرهه كان الطلاق بائناً، ولا شيء عليها.
 الثانية: الفسخ، كما لو أعتقت ولها زوج حر لم يَدْخُلَ بها، فأكرهت على أن اختارت
 نفسها في مجلسها بطل المهر عن الزوج [١٨٧/٣ ب]، ولا شيء على المكره، ولو كان دخل
 بها الزوج قبل ذلك فالمهر لمولها على الزوج، ولا يرجع على المكره.

الثالثة: التكفير، كما لو أكرهه بوعيد تلف على أن يكفر يمناً قد حثت فيها، ولا رجوع
 له على المكره، وإن أكرهه على عتق عبده هذا عنها لم يجزوه، وعلى المكره قيمته، ولو أكرهه
 بالحبس أجزاء عنها، وكذلك كل شيء وحسب عليه الله تعالى من نذر أو هدي أو صدقة
 أو حج فأكرهه على أن يُمضيَه ولم يأمره المكره بشيء بعينه أجره، ولا ضمان على المكره.

الرابعة: ما كان شرطاً لغيره، كما لو علق عتق عبده على شرائه، أو طلاق زوجته على
 دخول الدار، فأكرهه على الشراء أو الدخول، أو أكرهه على شراء ذي محرمه أو أمة قد ولدت
 منه، ونحو ذلك، ويدخل فيه الرضاع؛ فإنه شرط للمحرمية، والاستيلاء أي: الوطاء لطلب
 الولد؛ فإنه شرط لثبوته منه أيضاً.

الخامسة: ما قدمناه^(١) من التوكيل بالطلاق والعتق، فقد صارت ثمان عشرة صورة
 نظمناها بقولي: [الطويل]

طَلاقٌ وَإِعْتاقٌ بِنِكَاحٍ وَرَجْعَةٌ	ظَهَارٌ وَإِبْلَاءٌ وَعَفْوٌ عَنِ الْعَمْدِ
يَمِينٌ وَإِسْلَامٌ وَفِيءٌ وَنَذْرٌ	قَبُولٌ لِصُلْحِ الْعَمْدِ تَدْبِيرٌ لِلْعَبْدِ
ثَلَاثٌ وَعَشْرٌ صَحَّحُوهَا لِمُكْرَهٍ	وَقَدْ زِدْتُ خَمْسًا وَهِيَ خُلْعٌ عَلَى نَقْدٍ
وَفَسْخٌ وَتَكْفِيرٌ وَشَرْطٌ لْغَيْرِهِ	وَتَوْكِيلٌ عَتَقٍ أَوْ طَلَاقٍ فَحُذُّ عَدِّي

(١) المَقُولَةُ [١٢٩٧٤] قَوْلُهُ: ((فَإِنْ طَلَّاقَهُ صَحِيحٌ)).

(أو هازلاً) لا يَقْصِدُ حَقِيقَةَ كَلَامِهِ (أو سفيهاً).....

[١٢٩٩٥] (قوله: أو هازلاً) أي: فيَقَعُ قَضَاءٌ وَدِيَانَةٌ كَمَا يَذْكُرُهُ^(١) "الشَّارِحُ"، وَبِهِ صَرَخَ فِي "الْخُلَاصَةِ" مُعَلِّلاً بِأَنَّهُ مُكَابِرٌ بِاللَّفْظِ فَيَسْتَحِقُّ التَّغْلِيطَ، وَكَذَا فِي "الْبِرَازِيَّةِ"^(٢)، وَأَمَّا مَا فِي إِكْرَاهِ "الْحَانِيَّةِ"^(٣):- لَوْ أُمِرَّ عَلَى أَنْ يُقَرَّ بِالطَّلَاقِ فَأَقَرَّ لَا يَقَعُ كَمَا لَوْ أَقَرَّ^(٤) بِالطَّلَاقِ هَازِلاً أَوْ كَذِباً - فَقَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٥): ((إِنَّ مَرَادَهُ بَعْدَ الْوُقُوعِ فِي الْمَشْبَهِ بِهِ عَدَمُهُ دِيَانَةً))، ثُمَّ نَقَلَ عَنْ "الْبِرَازِيَّةِ"^(٦) وَ"الْقَنِيةِ"^(٧): ((لَوْ أَرَادَ بِهِ الْخَبِيرَ عَنِ الْمَاضِي كَذِباً لَا يَقَعُ دِيَانَةً، وَإِنْ أَشْهَدَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَقَعُ قَضَاءٌ أَيْضاً)) اهـ.

وَيُمْكِنُ حَمْلُ مَا فِي "الْحَانِيَّةِ" عَلَى مَا إِذَا أَشْهَدَ عَلَى أَنَّهُ يُقَرُّ بِالطَّلَاقِ هَازِلاً، ثُمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ مَا مَرَّ^(٨) عَنْ "الْخُلَاصَةِ" إِنَّمَا هُوَ فِيمَا لَوْ أُنْشِئَ الطَّلَاقُ هَازِلاً، وَمَا فِي "الْحَانِيَّةِ" فِيمَا لَوْ أَقَرَّ بِهِ هَازِلاً، فَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَهُمَا، قَالَ فِي "التَّلْوِيحِ"^(٩): ((وَكَمَا أَنَّهُ يَظُنُّ الْإِقْرَارَ بِالطَّلَاقِ وَالْعِتَاقَ مُكْرَهًا كَذَلِكَ يَظُنُّ الْإِقْرَارَ بِهِمَا هَازِلاً [١/١٨٨ق/٣]؛ لِأَنَّ الْهَزْلَ دَلِيلُ الْكُذْبِ كَالْإِكْرَاهِ، حَتَّى لَوْ أَحَازَ ذَلِكَ لَمْ يَجْزِ؛ لِأَنَّ الْإِحَازَةَ إِنَّمَا تَلْحَقُ سَبَبًا مُنْعَقِداً يَحْتَمِلُ الصَّحَّةَ وَالْبُطْلَانَ، وَبِالْإِحَازَةِ لَا يَصِيرُ الْكُذْبُ صِدْقًا، وَهَذَا بِخِلَافِ إِنْشَاءِ الطَّلَاقِ وَالْعِتَاقِ وَغَوِيهِمَا مِمَّا لَا يَحْتَمِلُ الْفُسْخَ، فَإِنَّهُ لَا أَثَرَ فِيهِ لِلْهَزْلِ)) اهـ. وَبِهَذَا انْدَفَعَ مَا أوردَهُ "الرَّمْلِيُّ" مِنَ الْمَنَافَاةِ بَيْنَ عِبَارَةِ "الْحَانِيَّةِ" وَغَيْرِهَا.

[١٢٩٩٦] (قوله: لا يَقْصِدُ حَقِيقَةَ كَلَامِهِ) بَيَانٌ لِمَعْنَى الْهَازِلِ، وَفِيهِ قُصُورٌ؛ فَفِي "التَّحْرِيرِ"

(١) ص ٤٢٥ - "در".

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - فصل في عمله ١٧٨/٤ بتصرف. (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "الحانية": ٤٨٣/٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) عبارة "م": ((أقره)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٤/٣.

(٦) "البرازية": كتاب الطلاق - فصل في عمله ١٧٨/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٧) "القنية": كتاب الطلاق - باب في طلاق السكران وما يقصد به الكذب ١٤١/أ بتصرف.

(٨) في هذه المقولة.

(٩) "التلويح": العوارض المكتسبة - منها الهزل ١٩٠/٢.

خفيف العقل (أو سكران).....

و"شرحه"^(١): ((الهُزْلُ لَعْنَةُ اللَّعِبِ، واصطلاحاً: أَنْ لَا يُرَادَ بِاللَّفْظِ دِلَالَتُهُ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةُ وَلَا الْمَحَاوِيَّةُ، بَلْ أُرِيدَ بِهِ غَيْرُهُمَا، وَهُوَ مَا لَا تَصِحُّ إِرَادَتُهُ مِنْهُ، وَضِدُّهُ الْجِدُّ، وَهُوَ أَنْ يُرَادَ بِاللَّفْظِ أَحَدُهُمَا)).

[١٢٩٩٧] (قوله: خفيف العقل) في "التحرير" و"شرحه"^(٢): ((السَّفَهُ فِي اللُّغَةِ: الْخِفَّةُ، وَفِي اصطلاح الفقهاء: خِفَّةٌ تَبَعَتْ الْإِنْسَانَ عَلَى الْعَمَلِ فِي مَالِهِ بِخِلَافِ مُقْتَضَى الْعَقْلِ)).

مطلب في تعريف السكران وحكمه^(٣)

[١٢٩٩٨] (قوله: أو سكران) السكر: سُرُورٌ يُزِيلُ الْعَقْلَ، فَلَا يُعْرَفُ بِهِ السَّمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَالَا: بَلْ يَغْلِبُ عَلَى الْعَقْلِ فَيَهْلِي فِي كَلَامِهِ، وَرَجَّحُوا قَوْلَهُمَا فِي الطَّهَارَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْحُدُودِ، وَفِي "شرح بكر": السكر الذي تصحُّ بِهِ التَّصَرُّفَاتُ أَنْ يَصِيرَ بِحَالٍ يَسْتَحْسِنُ مَا يَسْتَقْبِحُهُ النَّاسُ وَبِالْعَكْسِ، لَكِنَّهُ يُعْرَفُ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرَاةِ، قَالَ فِي "البحر"^(٤): ((وَالْمُعْتَمَدُ فِي الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ))، "نهر"^(٥).

قلت: لكن صرح المحقق "ابن الهمام" في "التحرير"^(٦) أنَّ تعريف السكر بما مرَّ عن الإمام إنما هو في السكر الموجب للحُدِّ؛ لِأَنَّهُ لَوْ مِيزَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ كَانَ فِي سُكْرِهِ نَقْصَانٌ، وَهُوَ شَبْهَةُ الْعَدَمِ، فَيَنْدَرِئُ بِهِ الْحُدُّ، وَأَمَّا تَعْرِيفُهُ عَنْدَهُ فِي غَيْرِ وَجُوبِ الْحُدِّ مِنَ الْأَحْكَامِ فَالْمُعْتَبَرُ فِيهِ عَنْدَهُ: اخْتِلَاطُ الْكَلَامِ وَالْهَذْيَانِ كَقَوْلِهِمَا، وَنَقَلَ شَارِحُهُ "ابن أمير حاج"^(٧) عَنْهُ: ((أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ

(١) "التفريز والتجوير": المقالة الثانية في أحوال الموضوع - الباب الأول في الأحكام - الفصل الرابع في المحكوم عليه ١٩٤/٢.

(٢) "التفريز والتجوير": المقالة الثانية في أحوال الموضوع - الباب الأول في الأحكام - الفصل الرابع في المحكوم عليه ٢١٠/٢.

(٣) نقول: الذي نراه راجحاً هو عدم وقوع طلاق السكران، وهو قول عثمان وابن عباس رضي الله عنهما، واختاره الطحاوي والكرخي كما سيأتي، وهو أحد قولَي الشافعي وأحمد، وقول طائفة من التابعين والليث وإسحاق بن راهويه وأبي ثور وزفر والقاسم بن محمد وربيع بن عبد الرحمن ومحمد بن سلمة وجمهرة من التابعين والسلف، وسيأتي في كلام الشارح عن "التاترخانية" أَنَّهُ الْمُفْتَى بِهِ وَإِنْ خَالَفَهُ ابْنُ عَابِدِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وذلك أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَعاقِبُ عَقُوبَتَيْنِ عَلَى جُرْمٍ وَاحِدٍ؛ إِذْ لَا يَجْتَمِعُ قَطْعُ وَضْعَانِ عِنْدَ الْحَنِفِيَّةِ، وَقَدْ كَفَلَ الشَّرْعُ زَجْرَهُ بِالْحُدِّ فَيَكْتَفِي بِهِ، وَفِي إِيقَاعِ طَلَاقِ السَّكَرَانِ زَجْرٌ لِأَسْرَتِهِ وَتَشْرِيدٌ لَهَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ اقْتَرَفَتْهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٦/٣.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق ٢٠٢/ب بتصرف.

(٦) "التحرير": المقالة الثانية في أحوال الموضوع - الباب الأول في الأحكام - الفصل الرابع في المحكوم عليه ٢٨٥.

(٧) "التفريز والتجوير": المقالة الثانية في أحوال الموضوع - الباب الأول في الأحكام - الفصل الرابع في المحكوم عليه ١٩٣/٢.

أو حشيش.....

أو غيرها من الأشربة المتخذة من الحبوب والعسل عند "محمد"، قال في "الفتح"^(١): ((وبقوله يُفتى؛ لأنَّ السكر من كُلِّ شرابٍ مُحَرَّمٌ))، وفي "البحر"^(٢) عن "البرازية"^(٣): ((المختار في زماننا لزوم الحدِّ ووقوع الطلاق)) اهـ.

وما في "الخانية"^(٤) من تصحيح عدم الوقوع فهو مبني على قولهما من أنَّ النِّبَذَ حلالٌ، والمُتَقَيَّ بِهِ خلاؤه، وفي "النهر"^(٥) عن "الجوهر"^(٦) أنَّ الخلاف مُفِيدٌ بِمَا إِذَا شَرِبَهُ لِلتَّدَاوِي، فلو لِّلْهُوَ وَالطَّرَبِ فَيَقَعُ بِالْإِجْمَاعِ.

مطلب في الحشيشة والأفيون والبنج^(٧)

[١٣٠٠٠] قوله: أو حشيش^(٨) قال في "الفتح"^(٩): ((اتَّفَقَ مَشَايِخُ الْمَذْهَبَيْنِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ بِوُقُوعِ طَلَاقٍ مَنْ غَابَ عَقْلُهُ بِأَكْلِ الْحَشِيشِ، وَهُوَ الْمَسْمُومُ بِوَرَقِ الْقَنْبِ^(١٠)؛ لِفَتْوَاهُمْ

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: قوله: ولا يقع طلاق الصبي ٣/٣٤٨.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٦٦.

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ٤/١٧١ باختصار (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "الخانية": كتاب الطلاق - فصل في طلاق من لا يعقل ١/٤٧١، وكتاب الأشربة - فصل في تصرفات السكران ٣/٢٣٣ - ٢٣٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٢/ب.

(٦) "الجوهر النيرة": كتاب الأشربة ٢/٢٧٠.

(٧) نقول: الذي نراه أنَّ غياب العقل بأكل الحشيشة وتعاطي المخدرات كغيبابه بالسكر من الخمر وغيره، وانظر تعليقنا ص ١٢٦، والله أعلم.

(٨) في النسخ جميعها: ((وحشيش))، وما أثبتناه هو الموافق لنسخ "الدر" التي بين أيدينا، وقد أشار إلى ذلك مصحح "م".

(٩) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: قوله: ولا يقع طلاق الصبي ٣/٣٤٦.

(١٠) قال في "المصباح المنير" مادة ((قنب)): ((الْقَنْبُ بفتح النون مُشَدَّدَةٌ: نَبَاتٌ يُؤْخَذُ لِحَاوُهُ ثُمَّ يُغْتَلُ جَيَالًا، وَلَهُ حَبٌّ يُسَمَّى الْمُتَهْدِئِجِ)).

أو أفيون^(١) أو بنج زجراً، به يُفتى، "تصحیح القدوري". واختلف التصحيح^(٢)
فیمن سكر مكرهاً أو مضطراً.....

بحرمته بعد أن اختلفوا فيها، فأفتى "المزني"^(٣) بحرمته، وأفتى "أسد بن عمرو"^(٤) بجلبها؛ لأنَّ
المتقدمين لم يتكلموا فيها بشيء؛ لعدم ظهور شأنها فيهم، فلما ظهر من أمرها من الفساد كثير
وفشاً عاد مشايخ المذهبين إلى تحريمها، وأفتوا بوقوع الطلاق ممن زال عقله بها)) اهـ.

[١٣٠٠١] (قوله: أو أفيون أو بنج) الأفيون: ما يخرج من الخشخاش، والبنج بالفتح: نبت
مُسبب، وصرح في "البدائع"^(٥) وغيرها بعدم وقوع الطلاق بأكليه؛ معللاً بأنَّ زوال عقله لم يكن
بسبب هو معصية، والحق التفصيل؛ وهو: إن كان للتداوي لم يقع لعدم المعصية، وإن للهو وإدخال
الآفة قصداً فينبغي أن لا يتردد في الوقوع، وفي "تصحیح القدوري" عن "الجواهر" [٣/١٨٩ق/١]:
(وفي هذا الزمان إذا سكر من البنج والأفيون يقع زجراً، وعليه الفتوى)) وعامته في "النهر"^(٦).
[١٣٠٠٢] (قوله: زجراً) أشار به إلى التفصيل المذكور، فإنه إذا كان للتداوي لا يزجر عنه؛
لعدم قصد المعصية، "ط"^(٧).

[١٣٠٠٣] (قوله: واختلف التصحيح إلخ) فصَحَّح في "التحفة"^(٨) وغيرها عدم الوقوع، وحزَم

(١) في "د" زيادة: ((بحرم شربه إذا لم يُقصد به التداوي، فإن قصد فلا يحرم؛ لأنَّ زوال العقل مضاف إلى الصداق
لا إلى الشرب، "فتح")). ق ١٧٦ب.

(٢) في "د" زيادة: ((قوله: واختلف التصحيح، قال في "البحر": وقد حزم في "الخلاصة" بالوقوع معللاً بأنَّ زوال
العقل حصل بفعل هو محظور في الأصل وإن كان مباحاً بعارض الإكراه، ولكنَّ السبب الداعي للحظر قائم، فأثر
قيام السبب في حق الطلاق انتهى. وصححه الشُّعْبِيُّ، وصحح قاضيهان في "شرح الجامع الصغير" و"فتاواه" عدم
الوقوع. وكذا في "غاية البيان" معزياً إلى "التحفة"، قال الكمال: إنه الأحسن، وفي "المحيط": إنه حسن لكنه
خلاف إجماع الصحابة رضي الله عنهم. انتهى)). ق ١٧٦ب.

(٣) المزني من أصحاب الإمام الشافعي، وأسد بن عمرو صاحب الإمام أبي حنيفة. اهـ منه.

(٤) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما شرائط ركن الطلاق ١٠٠/٣.

(٥) انظر "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٢ب.

(٦) "ط": كتاب الطلاق ١٠٧/٢.

(٧) "تحفة الفقهاء": كتاب الطلاق - باب الاستثناء - طلاق المكره ١٩٥/٢.

نعم لو زال عقله بالصداع أو بمباح لم يقع.....

في "الخلاصة" ^(١) بالوقوع، قال في "الفتح" ^(٢): ((والأوّل أحسن؛ لأنّ موجب الوقوع عند زوال العقل ليس إلّا التّسبّب في زواله بسبب محظور، وهو مُتَنَفٍّ))، وفي "النّهر" ^(٣) عن "تصحیح القدوري": ((أنّه التّحقيق)).

[١٣٠٠٤] قوله: نعم لو زال عقله بالصداع لأنّ علّة زوال العقل الصداع، والشّرْبُ علّة العِلّة، والحكم لا يضاف إلى علّة العِلّة إلّا عند عدم صلاحية العِلّة، وتأمّله في "الفتح" ^(٤).

هذا وقد فرض المسألة في "الفتح" ^(٥) و"البحر" ^(٦) فيما إذا شرب حَمْراً فصدّع ^(٧)، وبخالفه ما في "الملقط": ((لو كان النّبذ غير شديد فصدّع فذهب عقله بالصداع لا يقع طلاقه، وإن كان النّبذ شديداً حراماً فصدّع فلذهب عقله يقع طلاقه)) اهـ.

فقد فرّق بين ما إذا كان بطريق محرّم وغير محرّم كما ترى، فتأمّل.

[١٣٠٠٥] قوله: (أو بمباح) كما إذا سكر من ورق الرّمان، فإنّه لا يقع طلاقه ولا عتاقه، ونقل الإجماع على ذلك صاحب "التّهذيب" كذا في "الهنديّة" ^(٨)، "ط" ^(٩).

قوله: وحزم في "الخلاصة" بالوقوع علّله في "الخلاصة": ((بأنّ زوال عقله حصل بفعل هو محظور وإن كان مباحاً بعارض الإكراه، لكنّ السبب الدّاعي للمحظور قائم، فأثر في حقّ الطلاق)).

(١) عبارة "الخلاصة" التي بين أيدينا: ((لا يقع))، وهو خطأ؛ إذ تعليل المسألة بعد يقتضي الوقوع لا عدمه، ويؤيد ذلك أنّ صاحب "البحر" في كتاب الطلاق ٢٦٦/٣ نقل عن "الخلاصة" الوقوع مع التعليل المذكور. انظر "حلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول ق ٩٢/١.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: قوله: ولا يقع طلاق الصبي ٣٤٧/٣.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٣/١.

(٤) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: قوله: ولا يقع طلاق الصبي ٣٤٧/٣.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: قوله: ولا يقع طلاق الصبي ٣٤٧/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٦/٣.

(٧) ((الصداع وجع الرأس، يقال منه: صدّع تصديقاً بالبناء للمفعول)) "المصباح المنير": مادة ((صدع)).

(٨) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - فصل: فيمن يقع طلاقه وفيمن لا يقع طلاقه ٣٥٣/١.

(٩) "ط": كتاب الطلاق ١٠٨/٢.

وفي "القهستاني" معرياً لـ "الزاهدي": ((أنه لو لم يُمَيِّزْ ما يقوم به الخطأ به كان تصرفه باطلاً)) انتهى. واستثنى في "الأشباه" من تصرفات السكران سبع مسائل، منها: ((الوكيل بالطلاق صاحباً)).....

قلت: وكذا لو سكرَ بِنَجٍ أو أَفْيُونٍ تَتَاوَلَهُ لا على وجه المعصية بل للتداوي كما مر^(١). [١٣٠٠٦] (قوله: وفي "القهستاني"^(٢)) إلخ) هذا مبني على تعريف السكران الذي تصح تصرفاته عندنا: بأنه من معه من العقل ما يقوم به التكليف، وتعجب منه في "الفتح"^(٣) وقال: ((إنه لا شك على هذا التقدير لا يتجه لأحد أن يقول: لا تصح تصرفاته)). [١٣٠٠٧] (قوله: منها الوكيل بالطلاق صاحباً) أي: فإنه إذا طلق سكران لا يقع، ومنها: الردء، ومنها: الإقرار بالحدود الخالصة، ومنها: الإشهاد على شهادة نفسه، ومنها: ترويج الصغيرة بأقل من مهر المثل أو الصغير^(٤) بأكثر فإنه لا ينفذ، ومنها: الوكيل بالبيع لو سكرَ فباع لم ينفذ على موكله، ومنها: الغضب من صاحٍ وردء عليه وهو سكران، كذا في "الأشباه"،^(٥) "ح"^(٦). قلت: لكن اعترضه مُحْشِيهِ [٣/١٨٩ق/ب] "الحموي"^(٧) في الأخيرة بأن المنقول في "العمادية" أن الغاصب يبرأ بالردء عليه من الضمان، فحكمه فيها كالصاحي، وكذا في مسألة الوكالة بالطلاق: بأن الصحيح الوقوع، نص عليه في "الخانية"^(٨) و"البحر"^(٩).

(١) المقولة [١٣٠٠١] قوله: ((أو أفْيُونٍ أو بِنَجٍ)).

(٢) "جامع الرموز": كتاب الطلاق ٣٠١/١.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: يقع طلاق كل زوج إذا كان عاقلاً بالغاً ٣٤٦/٣.

(٤) ((الصغير)) ليست في "ح".

(٥) "الأشباه والنظائر": الفن الثالث - أحكام السكران ٣٦٩-٣٧٠.

(٦) "ح": كتاب الطلاق ١/١٧٦ق.

(٧) "غمر عيون البصائر": الفن الثالث - أحكام السكران ٣٣٢/٣ بتصرف.

(٨) "الخانية": كتاب الطلاق - فصل في الطلاق الذي يكون من الوكيل أو من المرأة ٥٢٤/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٩) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٦٧.

لكن قَيْدُهُ "الْبِرَّازِيُّ" بكونه على مال، وإلا وَقَعَ مطلقاً، ولم يُوقِعِ "الشَّافِعِيُّ" طلاقَ السكران^(١)، واختاره "الطَّحَاوِيُّ" و"الكرخي"، وفي "التَّاتَارِخَانِيَّة" عن "التَّفْرِيقِ":

[١٣٠٠٨] (قَوْلُهُ: لَكِنْ قَيْدُهُ "الْبِرَّازِيُّ") قَالَ فِي "النَّهْرِ"^(٢) عَنِ "الْبِرَّازِيَّةِ"^(٣): «وَكَلَّهُ بِطَلَّاقِهَا عَلَى مَالٍ، فَطَلَّقَهَا فِي حَالِ السُّكْرِ فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ، وَإِنْ كَانَ التَّوَكُّلُ وَالْإِيقَاعُ حَالَ السُّكْرِ وَقَعَ، وَلَوْ بِلَا مَالٍ وَقَعَ مُطْلَقاً؛ لِأَنَّ الرَّأْيَ لَا بُدَّ مِنْهُ لَتَقْدِيرِ الْبَدَلِ» اهـ.

أَقُولُ: وَالتَّعْلِيلُ يُفِيدُ أَنَّهُ لَوْ وَكَلَّهُ بِطَلَّاقِهَا عَلَى أَلْفٍ فَطَلَّقَهَا فِي حَالِ السُّكْرِ وَقَعَ مُطْلَقاً،

ح^(٤).

[١٣٠٠٩] (قَوْلُهُ: وَاخْتَارَهُ "الطَّحَاوِيُّ"^(٥)) وَ"الكرخي"^(٦) وَكَذَا "مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ"، وَهُوَ قَوْلُ "زُفَرٍ" كَمَا أَفَادَهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٧).

[١٣٠١٠] (قَوْلُهُ: عَنِ التَّفْرِيقِ) صَوَابُهُ عَنِ التَّفْرِيدِ^(٨) بِالذَّالِ آخِرُهُ لَا بِالْقَافِ كَمَا رَأَيْتُهُ فِي نُسْخِ "التَّاتَارِخَانِيَّةِ"^(٩).

(١) في "د" زيادة: ((وإن خالغ الأب على ابنه الصغير لا يصح؛ لأن تعليق الطلاق بالقبول فلا يصح كما لا يصح من الصغير، ولا يتوقف خلع الصغير على إجازة الأب. خلع السكران جائز، وكذلك سائر تصرفاته إلا الردة، والإقرار، والحدود)). ق ١٧٦/ب.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٣/أ.

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق - نوع في التوكيل وكنائنه ١٨٤/٤ يتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٦/أ.

(٥) "شرح مشكل الآثار": باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في أحكام أقوال السكران وأفعاله ٢٤٣/١٢.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: ويقع طلاق كل زوج إذا كان عاقلاً بالغاً ٣٤٥/٣.

(٧) "التفريد" للسلطان محمود بن سُبُكْتِكِين الغزنوي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٢١هـ، وقيل: ٤٢٢). ("كشف الظنون"

٤٢٦/١، "الجواهر المضية" ٤٣٨/٣، "طبقات الشافعية الكبرى" ٣١٤/٥ وما بعدها، "شذرات الذهب" ١٠٧/٥).

(٨) "التاتارخانية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في بيان مَنْ يقع طلاقه وَمَنْ لَا يقع ٢٥٦/٣.

((والفتوى عليه)). (أو أحرس) ولو طارئاً^(١) إن دام للموت، به يُفتى، وعليه فتصرُّفاته موقوفة، واستحسن "الكمال" اشتراط كتابته.....

[١٣٠١١] (قوله: والفتوى عليه) قد عُلِمَتْ مخالفتُهُ لسايرِ الْمُتَوَنِّ، "ح"^(٢). وفي "التاترخانية"^(٣) أيضاً: ((طلاق السَّكْرَانِ واقعٌ إذا سَكَرَ مِنَ الْخَمْرِ أو التَّبَيُّدِ وهو مذهبُ أَصْحَابِنَا)).

[١٣٠١٢] (قوله: إن دام للموت) قَيِّدٌ فِي (طارئاً) فقط، "ح"^(٤). قال في "البحر"^(٥): ((فَعَلَى هَذَا إِذَا طُلِّقَ مَنْ اعْتَقِلَ لِسَانَهُ، تَوَقَّفَ، فَإِنْ دَامَ بِهِ إِلَى الْمَوْتِ نَفَذَ، وَإِنْ زَالَ بَطَلَ)) اهـ.

قُلْتُ: وَكَذَا لَوْ تَزَوَّجَ بِالْإِشَارَةِ لَا يَحِلُّ لَهُ وَطُوعُهَا لَعَدَمِ نَفَاذِهِ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَكَذَا سَائِرُ عَقُودِهِ، وَلَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا مِنَ الْحَرَجِ.

[١٣٠١٣] (قوله: به يُفتى) وَقَدَّرَ "التُّمْرَتَاشِي" الْإِمْتِدَادَ بِسَنَةِ "بَحْر"^(٦). وفي "التاترخانية"^(٧) عَنِ "الْبَيْنَائِي": وَيَقَعُ طَلَاقُ الْأَحْرَسِ بِالْإِشَارَةِ، يُرِيدُ بِهِ الَّذِي وَلَدَ وَهُوَ أَحْرَسٌ، أَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَدَامَ حَتَّى صَارَتْ إِشَارَتُهُ مَفْهُومَةً، وَإِلَّا لَمْ تُعْتَبَرِ.

[١٣٠١٤] (قوله: واستحسن "الكمال") (إلخ) حَيْثُ قَالَ^(٨): ((وَقَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ: إِنْ كَانَ يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ لَا يَقَعُ طَلَاقُهُ بِالْإِشَارَةِ؛ لِانْتِفَاعِ الضَّرُورَةِ بِمَا هُوَ أَذْلُ عَلَى الْمُرَادِ مِنَ الْإِشَارَةِ، وَهُوَ قَوْلُ حَسَنٍ، وَبِهِ قَالَ بَعْضُ مُشَايخِنَا)) اهـ.

قُلْتُ: بَلْ هَذَا الْقَوْلُ تَصْرِيحٌ بِمَا هُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ، فَفِي "كَافِي الْحَاكِمِ الشَّهِيدِ" مَا نَصَّهُ: ((فَإِنْ كَانَ الْأَحْرَسُ لَا يَكْتُبُ، وَكَانَ لَهُ إِشَارَةٌ تُعْرَفُ فِي طَلَاقِهِ وَنِكَاحِهِ وَشَرَائِهِ وَبَيْعِهِ

(١) في "ب": ((ظارئاً))، وهو تصحيف.

(٢) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٦/أ.

(٣) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في بيان مَنْ يَقَعُ طَلَاقُهُ وَمَنْ لَا يَقَعُ ٢٥٦/٣.

(٤) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٦/أ.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٨/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٨/٣.

(٧) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في بيان مَنْ يَقَعُ طَلَاقُهُ وَمَنْ لَا يَقَعُ ٢٥٨/٣.

(٨) أي: في "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: ويقع طلاق كلِّ زوج إذا كان عاقلًا إلخ ٣٤٨/٣.

(بإشارته) المعهودة، فإنها تكون كعبارة الناطق استحساناً (أو مُحططاً^(١)) بأن أراد التَّكْلُمَ بغير الطَّلَاقِ^(٢) فَجَرَى على لسانِهِ الطَّلَاقُ، أو تَلَفَّظَ بِهِ.....

فهو جائزٌ، وإن كانَ لَمْ يُعْرِفْ ذَلِكَ مِنْهُ أَوْ شَكَ فِيهِ فَهُوَ باطلٌ)) اهـ.

فقد رَتَّبَ جوازَ الإشارةِ على عجزِهِ عَنِ الْكِتَابَةِ، فيفيدُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ لَا يَحْزُرُ إِشَارَتُهُ، ثُمَّ الْكَلَامُ - كَمَا فِي "النَّهْرِ"^(٣) - إِنَّمَا هُوَ فِي قَصْرِ صِحَّةِ تَصَرُّفَاتِهِ عَلَى الْكِتَابَةِ، [١٩٠/٣ ق/١٩٠] وَإِلَّا فَغَيْرُهُ يَقَعُ طَلَاقُهُ بِكِتَابَتِهِ كَمَا يَأْتِي^(٤) آخِرَ الْبَابِ فَمَا بِالْكَ بِهٖ!!؟

١٣٠١٥٦ (قوله: بإشارته المعهودة) أي: المقرونة بتصويت منه؛ لأنَّ العادة منه ذلك، فكانت الإشارةُ بَيِّنَاتٍ لِمَا أَجْمَلَهُ الْأَخْرَسُ، "بَحْر"^(٥) عَنِ "الْفَتْح"^(٦). وطلَّاقُهُ الْمَفْهُومُ بِالإِشَارَةِ إِذَا كَانَ دُونَ الثَّلَاثِ فَهُوَ رَجْعِيٌّ، كَذَا فِي "الْمُضْمَرَاتِ"، "ط"^(٧) عَنِ "الْهِنْدِيَّةِ"^(٨).

١٣٠١٦٦ (قوله: بأنَّ أَرَادَ التَّكْلُمَ بغيرِ الطَّلَاقِ) بأنَّ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ: أَنْتَ طَالِقٌ تَطْلُقُ؛ لِأَنَّهُ صَرِيحٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى النِّيَّةِ، لَكِنْ فِي الْقَضَاءِ كَطَلَاقِ الْهَازِلِ وَاللَّاعِبِ،

(١) فِي "د" زِيَادَةٌ: ((قوله: أَوْ مَحْطَطًا، قَالَ الْعَيْنِي فِي "شرح البخاري": إِنَّمَا يَصِحُّ طَلَاقُ الْمَحْطَطِ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ أَمْرٌ بِاطْطِئَ لَا يُؤَقَّفُ عَلَيْهِ، بَلْ يَتَعَلَّقُ بِالسَّبَبِ الظَّاهِرِ الدَّالِّ، وَهُوَ أَهْلِيَّةُ الْقَصْدِ بِالْعَقْلِ وَالْبُلُوغِ، فَإِنْ قِيلَ: عَلَى هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَقَعَ طَلَاقُ النَّائِمِ.

والجواب: أَنَّ النُّومَ يَنَاقِضُ أَصْلَ الْعَمَلِ بِالْعَقْلِ؛ لِأَنَّ النُّومَ مَانِعٌ مِنْ اسْتِعْمَالِ نُورِ الْعَقْلِ، فَكَانَتْ أَهْلِيَّةُ الْقَصْدِ مَعْدُومَةً يَبْقَيْنَ، فَافْهَمْ، سَيِّدُ أَحْمَدَ الْحَمَوِيُّ، "حَاشِيَةُ الْأَشْبَاهِ")). ق ١٧٦ ب/١.

(٢) قوله: ((بغير الطلاق)) ساقط من "د" و"و".

(٣) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٣/١.

(٤) المقولة [١٣٠٥٢] قوله: ((كتب الطلاق إلخ)) وما بعدها.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٦٧.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: قوله: ويقع طلاق كل زوج إذا كان عاقلًا بالغًا ٣/٣٤٨.

(٧) "ط": كتاب الطلاق ٢/١٠٨.

(٨) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - فصل: فيمن يقع طلاقه وفيمن لا يقع طلاقه ١/٣٥٤.

غير عالمٍ بمعناه، أو غافلاً، أو ساهياً،.....

"ط" ^(١) عَنْ "المنح" ^(٢). وقوله: ((كطلاقِ الهازلِ واللاعبِ)) مُخَالَفٌ لِمَا قَدَّمْنَاهُ ^(٣) وَلِمَا يَأْتِي ^(٤) قَرِيباً، وَفِي "فتحِ القدير" ^(٥) عَنْ "الحاوي" مَعْرِياً إِلَى "الجامعِ الأصغرِ" أَنَّ "أَسَدًا" سُئِلَ عَمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: زَيْنُبُ طَالِقٌ، فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ: عَمْرُهُ، عَلَى أَتَيْهِمَا يَقَعُ الطَّلَاقُ؟ فَقَالَ: فِي الْقَضَاءِ تَطْلُقُ الَّتِي سَمَى، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَطْلُقُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا، أَمَّا الَّتِي سَمَى فَلَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْهَا، وَأَمَّا غَيْرُهَا فَلَأَنَّهَا لَوْ طَلَّقْتَ طَلَّقْتَ عَمَجَرْدَ النَّيَّةِ ^(٦).

[١٣٠١٧] (قوله: غير عالمٍ بمعناه) كَمَا لَوْ قَالَتْ لِرُوحِهَا: اقْرَأْ عَلَيَّ: اعْتَدِي أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا، ففَعَلْ طَلَّقْتَ ثَلَاثًا فِي الْقَضَاءِ، لَا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الزَّوْجُ وَلَمْ يَنْوِ، "بَحْر" ^(٧) عَنْ "المُخَلَّصَةِ" ^(٨).

[١٣٠١٨] (قوله: أو غافلاً أو ساهياً) فِي "المُصْبَاحِ" ^(٩): ((الْعَقْلَةُ: غَيْبَةُ الشَّيْءِ عَنْ بَالِ الْإِنْسَانِ

(قوله: وقوله: ((كطلاقِ الهازلِ واللاعبِ)) مُخَالَفٌ لِمَا قَدَّمْنَاهُ إلخ) تَدْفِيعُ الْمَخَالَفَةِ بِأَنَّ التَّشْبِيهَ يَرْجِعُ لِقَوْلِهِ: ((تَطْلُقُ)) فَقَطْ، لَا لِقَوْلِهِ: ((فِي الْقَضَاءِ)).

(١) "ط": كتاب الطلاق ١٠٨/٢.

(٢) "المنح": كتاب الطلاق ١/١٣٥ ب نقلاً عن "البحر" بتصرف يسير.

(٣) المَقُولَةُ [١٢٩٩٥] قَوْلُهُ: ((أَوْ هَازِلًا)).

(٤) المَقُولَةُ [١٣٠٢١] قَوْلُهُ: ((وَاللَّاعِبِ)).

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - بَابُ إِيقَاعِ الطَّلَاقِ ٣٥٢/٣.

(٦) أَيْ: لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهَا فِي اللَّفْظِ، فَلَوْ أَوْقَعْنَا عَلَيْهِ الطَّلَاقَ يَكُونُ أَوْقَعًا بِالنِّيَّةِ فَقَطْ، وَلَا قَائِلَ بِهِ.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - بَابُ الطَّلَاقِ ٢٧٨/٣.

(٨) "مُخَلَّصَةُ الْفَتَاوَى": كتاب الطلاق - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي صَرِيحِ الطَّلَاقِ ٩٣/١.

(٩) "المُصْبَاحُ الْمُنِيرُ": مَادَّةُ ((غَفَلَ)).

أو بالألفاظِ مُصحَّفةٍ يَقَعُ قِضَاءُ فَقَطْ، بِخِلَافِ الْهَازِلِ.....

وَعَدَمَ تَذَكُّرِهِ لَهُ))، وفيه (١) أيضاً: ((سَهَا عَنِ الشَّيْءِ يَسْهُو: غَفَلَ قَلْبُهُ عَنْهُ حَتَّى زَالَ عَنْهُ فَلَمْ يَتَذَكَّرْهُ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ السَّاهِيِ وَالنَّاسِيِ بِأَنَّ النَّاسِيَّ إِذَا ذَكَرَ تَذَكَّرَ، وَالسَّاهِيَّ بِخِلَافِهِ)) اهـ.

فَالظَّاهِرُ: أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا بِالْغَافِلِ النَّاسِيَّ بِقَرِينَةِ عَطْفِ السَّاهِيِ عَلَيْهِ، وَصَوْرَتُهُ: أَنْ يُعْلَقَ طَلَاقُهَا عَلَى دُخُولِ الدَّارِ مَثَلًا، فَدَخَلَهَا نَاسِيًا التَّعْلِيْقَ أَوْ سَاهِيًا.

[١٣٠١٩] (قوله: أو بالألفاظِ مُصحَّفةٍ نحو طَلاَع، وَتَلاَغ، وَطَلاَك، وَتَلاَك، كَمَا يَذْكُرُهُ (٢) أَوَّلَ الْبَابِ الْآتِي.

[١٣٠٢٠] (قوله: يَقَعُ قِضَاءُ) مُتَعَلِّقٌ بِالْمُخْطِئِ وَمَا بَعْدَهُ، "ح" (٣). لَكِنْ فِي وَقْعِهِ فِي السَّاهِيِ وَالْغَافِلِ عَلَى مَا صَوَّرْنَاهُ لَا يَظْهَرُ التَّقْيِيدُ بِالْقِضَاءِ؛ إِذْ لَا فَرْقَ فِي مَبَاشَرَةِ سَبَبِ الْحِنْثِ بَيْنَ التَّعَمُّدِ وَغَيْرِهِ.

(تَنْبِيْه)

فِي "الْحَاوِي الرَّاهِدِي": ((ظَنَّ أَنَّهُ وَقَعَ الثَّلَاثُ عَلَى امْرَأَتِهِ بِإِفْتَاءٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلْفَتْوَى، وَكَلَّفَ الْحَاكِمُ كِتَابَتَهَا فِي الصَّلَاةِ، فَكُتِبَتْ، ثُمَّ اسْتَفْتَى مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِلْفَتْوَى، فَاذْنَى بِأَنَّهُ لَا تَقَعُ، وَالتَّطَلُّقَاتُ [٣/١٩٠ب] الثَّلَاثُ مَكْتُوبَةٌ فِي الصَّلَاةِ بِالظَّنِّ، فَلَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهَا دِيَانَةً، وَلَكِنْ لَا يُصَدِّقُ فِي الْحُكْمِ)) اهـ.

(قوله: وَصَوْرَتُهُ: أَنْ يُعْلَقَ طَلَاقُهَا عَلَى دُخُولِ الدَّارِ مَثَلًا، فَدَخَلَهَا نَاسِيًا إلخ) هَذَا خِلَافُ مَا يَتِمَادَرُ، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ: سَاهِيًا أَوْ غَافِلًا عَنْ مَعْنَى الطَّلَاقِ، وَبِهَذَا صَرَّحَ "الْبَغْلِيُّ" فِي "شَرْحِ الْأَشْيَاءِ" حَيْثُ قَالَ: ((فَلَوْ طَلَّقَ غَافِلًا عَنْ مَعْنَاهُ غَيْرَ مُتَذَكِّرٍ لَهُ إِذَا أَرَادَ، أَوْ نَاسِيًا لِمَعْنَاهُ غَيْرَ مُتَذَكِّرٍ إِلَّا بَعْدَ تَكَرُّرٍ وَكُسْبٍ جَدِيدٍ إلخ)) اهـ.

(١) أي: فِي "المصباح": مَادَّةُ ((سَهَا)) بِتَصْرِفٍ.

(٢) الْقَوْلَةُ [١٣٠٦٤] قَوْلُهُ: ((وَيَدْخُلُ نَحْوُ طَلَاغٍ وَتَلَاغٍ إلخ)).

(٣) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ ١٧٦ب.

واللَّاعِبِ، فَإِنَّهُ يَقَعُ قَضَاءٌ وَدِيَانَةٌ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ جَعَلَ هَزْلَهُ بِهِ جِدًّا، "فتح" (١).
(أو مريضاً أو كافراً) لوجود التَّكْلِيفِ، وَأَمَّا طَلَاقُ الْفُضُولِيِّ وَالْإِحَازَةُ قَوْلًا وَفِعْلًا
فَكَالْنِّكَاحِ، "بِرَّازِيَّة" (٢).

(و) بناءً على اعتبار الزوج المذكور (لا يقع طلاقُ المولى على امرأة عبده)...

-
- [١٣٠٢١] (قوله: واللَّاعِبِ) الظَّاهِرُ أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى الْهَازِلِ لِلتَّفْسِيرِ، "ح" (٣).
[١٣٠٢٢] (قوله: جَعَلَ هَزْلَهُ بِهِ جِدًّا) لِأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالسَّبَبِ قَصْدًا، فَيَلْزِمُهُ حُكْمُهُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ
بِهِ؛ لِأَنَّهُ نَمَّا لَا يَحْتَمِلُ النِّقْضَ كَالْعِتَاقِ وَالنَّذْرِ وَالْيَمِينِ.
[١٣٠٢٣] (قوله: أو مريضاً) أي: لَمْ يَزَلْ عَقْلُهُ بِالْمَرَضِ بِدَلِيلِ التَّعْلِيلِ، "ط" (٤).
[١٣٠٢٤] (قوله: أو كافراً) أي: وَقَدْ تَرَفَّعَا إِلَيْنَا؛ لِأَنَّهُ لَا يُحْكَمُ بِالْفُرْقَةِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ كَمَا مَرَّ
فِي نِكَاحِ الْكَافِرِ، "ط" (٥).
[١٣٠٢٥] (قوله: لوجود التَّكْلِيفِ) عِلَّةٌ لَهُمَا، وَهُوَ جَرَيٌّ عَلَى الْمُعْتَمَدِ فِي الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ
مُكَلَّفُونَ بِأَحْكَامِ الْفُرُوعِ اعْتِقَادًا وَأَدَاءً، "ط" (٦).
[١٣٠٢٦] (قوله: فَكَالْنِّكَاحِ) أي: فَكَأَنَّ نِكَاحَ الْفُضُولِيِّ صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِحَازَةِ
بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ فَكَذَا طَلَاقُهُ، "ح" (٧). فَلَوْ حَلَفَ لَا يُطَلَّقُ، فَطَلَّقَ فُضُولِيٌّ إِنْ أَجَازَ بِالْقَوْلِ حَيْثُ،

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٢/٣ بتصرف.

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل السادس - نوع في تعليقه بالملك ٢٥٥/٤ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "ح": كتاب الطلاق ق/١٧٦ ب.

(٤) "ط": كتاب الطلاق ١٠٩/٢.

(٥) "ط": كتاب الطلاق ١٠٩/٢.

(٦) "ط": كتاب الطلاق ١٠٩/٢.

(٧) "ح": كتاب الطلاق ق/١٧٦ ب.

لحديث "ابن ماجه": ((الطَّلَاقُ لِمَنْ أَحْذَرَ بِالسَّاقِ)).....

وبالفعل لا، "بحر"^(١). والإجازة بالفعل يُمكنُ أن تكونَ بأنْ يدفعَ إليها مؤخرَ صداقِها بعدما طَلَّقَ الفضوليُّ كما أفادَهُ في "النهر"^(٢)، لكنْ في "حاشية الخسِر الرِّملي": ((أَنَّهُ نَقَلَ فِي "جامع الفصولين"^(٣) عن فوائد^(٤) "صاحب المحيط" أَنَّ بَعَثَ المهرَ إليها ليسَ بإجازةٍ لوجوبِهِ قَبْلَ الطَّلَاقِ، بخلافِ النِّكَاحِ، وَأَنَّهُ نَقَلَ عَنْ "مجموع النوازل" فِي الطَّلَاقِ والخُلْعِ قولينِ فِي قبضِ المَعْلَلِ، هل هو إجازةٌ أَمْ لا ؟ فراجعهُ)) اهـ.

قلت: وقد يُحْمَلُ ما فِي الفوائدِ عَلَى بَعَثِ المَعْلَلِ، فلا يُنَافِي ما فِي "النهر"، تأملْ.
[١٣٠٢٧] (قوله): لحديث "ابن ماجه"^(٥) رواه عن "ابن عباس" مِنْ طريقِ فيها "ابن لهيعة"، ورواه "الدَّارُ قُطَيْبِي" أَيْضاً مِنْ غَيْرِها كَمَا فِي "الفتح"^(٦)، ومراذُهُ تَقْوِيَةُ الحديثِ؛ لِأَنَّ "ابن لهيعة" مُتَكَلِّمٌ فِيهِ، فَقَدْ اختلفَ المَحْدِثُونَ فِي جَرِّهِ وَتَوَثُّقِهِ^(٧).
[١٣٠٢٨] (قوله): الطَّلَاقُ لِمَنْ أَحْذَرَ بِالسَّاقِ كِنَايَةً عَنْ مُلْكِ الْمُتَعَةِ.

(قوله): وقد يُحْمَلُ ما فِي "الفوائد" عَلَى بَعَثِ المَعْلَلِ إلخ) فِيهِ أَنَّ تَعْلِيلَ "الفوائد" بقوله: ((لوجوبِهِ قَبْلَ الطَّلَاقِ)) يُبْعِدُ هَذَا الحِمْلَ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٣/٣.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٢/٢.

(٣) "جامع الفصولين": الفصل الرابع والعشرون في تصرفات الفضولي وأحكامها ٣١٢/١.

(٤) صرح صاحب "جامع الفصولين" بأنها فوائد مسموعة من صاحب "المحيط".

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٠٨١) كتاب الطلاق - باب طلاق العبد، من طريق ابن لهيعة عن موسى بن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس فذكره مرفوعاً في قصة، والداقطني ٣٧/٤، والبيهقي ٣٦٠/٧ عن ابن لهيعة، به مرسلًا، ولم يذكر ابن عباس، وأخرجه من طريق بقية حدثنا أبو الحجاج المهرسي عن موسى، به موصولًا، وهذا من شيوخ بقية المجاهيل كما في "نصب الرابة" ١٦٥/٤، ووصله أيضاً يحيى بن يعلى - مضرب الحديث - عن موسى، به عند الطبراني (١١٨٠٠)، وأخرجه الدراقطني ٣٧/٤، والطبراني ٤٧٣/١٧، وابن عدي ١٤/٦ من طريق الفضل بن المختار عن عبيد الله بن مؤتب عن عصمة بن مالك الخطمي نحوه مرفوعاً، قال ابن حجر في "الإصابة" ٤٨٢/٢، مداره على الفضل وهو ضعيف جداً، قال أبو حاتم: أحاديثه منكرة. كلهم من حديث ابن عباس، وإسناد هذا الحديث بجميع طرقه ضعيف. وفي الباب عن عصمة بن مالك رضي الله عنه.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: ويقع طلاق كل زوج إذا كان عاقلاً بالغاً ٣٥٠/٣.

(٧) انظر "تهذيب التهذيب" ٤١١/٢ - ٤١٣، و"ميزان الاعتدال" ٤٧٥/٢ - ٤٨٢.

إِلَّا إِذَا قَالَ^(١): زَوَّجْتُهَا مِنْكَ عَلَى أَنَّ أَمْرَهَا بِيَدِي أُطْلِقُهَا كُلَّمَا شِئْتُ، فَقَالَ الْعَبْدُ: قَبِلْتُ، وَكَذَا إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: إِذَا تَزَوَّجْتُهَا فَأَمْرُهَا بِيَدِكَ أَبَدًا كَانَ كَذَلِكَ، "خَانِيَّة"^(٢).....

[١٣٠٢٩] (قوله: إِلَّا إِذَا قَالَ) أي: المولى عند ترويح أَمَتِهِ مِنْ عِبْدِهِ، وَصَوَّرَهَا بِمَا إِذَا بَدَأَ المولى؛ لِأَنَّهُ لَوْ بَدَأَ الْعَبْدُ فَقَالَ: زَوَّجْنِي أَمَتَكَ هَذِهِ عَلَى أَنَّ أَمْرَهَا بِيَدِكَ، تُطْلَقُهَا كُلَّمَا شِئْتُ، فَزَوَّجَهَا مِنْهُ بِجَوِزِ النِّكَاحِ، وَلَا يَكُونُ الْأَمْرُ بِيَدِ المولى، كَمَا فِي "البحر"^(٣) عَنْ "الخَانِيَّة"، وَلَمْ يَذْكُرْ وَجْهَ الْفَرْقِ، وَذَكَرَهُ فِي "الخَانِيَّة" فِي مَسْأَلَةِ قَبْلَهَا، وَهِيَ إِذَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى أَنَّهَا طَالِقٌ حَازَ النِّكَاحُ وَبَطَلَ الطَّلَاقُ، وَقَالَ "أَبُو الْلَيْثِ" [١/١٩١ق/٣]: ((هَذَا إِذَا بَدَأَ الزَّوْجُ وَقَالَ تَزَوَّجْتُكَ عَلَى أَنَّكَ طَالِقٌ، وَإِنْ ابْتَدَأَتِ الْمَرْأَةُ فَقَالَتْ: زَوَّجْتُ نَفْسِي مِنْكَ عَلَى أَنِّي طَالِقٌ، أَوْ عَلَى أَنَّ يَكُونُ الْأَمْرُ بِيَدِي أُطْلِقُ نَفْسِي كُلَّمَا شِئْتُ، فَقَالَ الزَّوْجُ: قَبِلْتُ حَازَ النِّكَاحُ، وَبَقِيَ الطَّلَاقُ، وَيَكُونُ الْأَمْرُ بِيَدِهَا؛ لِأَنَّ الْبِدَاءَةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الزَّوْجِ كَانَ الطَّلَاقُ وَالتَّفْوِضُ قَبْلَ النِّكَاحِ فَلَا يَصِحُّ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ مِنَ الْمَرْأَةِ بَصِيرَ التَّفْوِضِ بَعْدَ النِّكَاحِ؛ لِأَنَّ الزَّوْجَ لَمَّا قَالَ بَعْدَ كَلَامِ الْمَرْأَةِ: قَبِلْتُ، وَالْجَوَابُ يَتَضَمَّنُ إِعَادَةَ مَا فِي السُّؤَالِ صَارَ كَأَنَّهُ قَالَ: قَبِلْتُ عَلَى أَنَّكَ طَالِقٌ، أَوْ عَلَى أَنَّ يَكُونُ الْأَمْرُ بِيَدِكَ، فَيَصِيرُ مُفَوَّضًا بَعْدَ النِّكَاحِ)) اهـ.

[١٣٠٣٠] (قوله: وَكَذَا إلخ) هَذِهِ الصُّورَةُ حِيلَةٌ لَصَيُورَةِ الْأَمْرِ بِيَدِ المولى بِلَا تَوَقُّفٍ عَلَى قَبُولِ الْعَبْدِ؛ لِأَنَّهُ فِي الْأَوَّلَى قَدْ تَمَّ النِّكَاحُ بِقَوْلِ المولى: زَوَّجْتُكَ أَمَتِي، فَيُمْكِنُ الْعَبْدُ أَنْ لَا يَقْبَلَ، فَلَا يَصِيرُ الْأَمْرُ بِيَدِ المولى، أَفَادَهُ فِي "البحر"^(٤).

(١) فِي "د" وَ"و": ((إِلَّا إِذَا شَرَطَ فَقَالَ)).

(٢) "الخَانِيَّة": كِتَابُ النِّكَاحِ - الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ انْعِقَادُ النِّكَاحِ - فَصْلُ فِي النِّكَاحِ عَلَى الشَّرْطِ ٣٣٠/١

بِاخْتِصَارِ (هَامِشِ) الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةِ).

(٣) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٢٦٩/٣.

(٤) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٢٦٩/٣.

(والجنون) إلا إذا علقَ عقلاً، ثمَّ جُنَّ فوجِدَ الشرطُ، أو كان عنيّاً، أو محبوباً، أو أسلمتَ وهو كافرٌ وأبى أبواه الإسلامَ وَقَعَ الطَّلَاقُ، "أشباه" (١).....

[١٣٠٣١] (قوله: والجنون) قال في "التلويح" (٢): ((الجنون اختلال القوة المميّزة بين الأمور الحسنة والقيحة المذركة للعواقب؛ بأن لا تظهر آثارها وتعتدل أفعالها، إمّا لنقصان جبل عليه دماغه في أصل الخلق، وإمّا لخروج مزاج الدماغ عن الاعتدال بسبب خلط أو آفة، وإمّا لاستيلاء الشيطان عليه وإلقاء الحيلالات الفاسدة إليه، بحيث يفرح ويفزع من غير ما يصلح سبباً)) اهـ.
وفي "البحر" (٣) عن "الحانية" (٤): ((رجلٌ عُرِفَ أنه كان مجنوناً، فقالت له امرأته: طلقتي البارحة، فقال: أصابني الجنون، ولا يُعرف ذلك إلا بقوله كان القولُ قوله)) اهـ.

[١٣٠٣٢] (قوله: إلا إذا علقَ عقلاً إلخ) كقوله: إن دخلت الدار، فدخلها مجنوناً، بخلاف: إن جئت فانت طلق فجنّ لم يقع، كذا ذكره (٥) "الشارح" في باب نكاح الكافر، فالمراد إذا علق على غير جنونه.

[١٣٠٣٣] (قوله: أو كان عنيّاً) أي: وفرّق القاضي بينه وبين زوجته بطلبها بعد تأجيله سنة؛ لأن الجنون لا يعلّم الشهوة، كما سيأتي (٦) في باب إن شاء الله تعالى.

[١٣٠٣٤] (قوله: أو محبوباً) أي: وفرّق القاضي بينهما في الحال بطلبها.

[١٣٠٣٥] (قوله: وَقَعَ الطَّلَاقُ جواباً) ((إذا))، ووقعه في المسائل الأربع للحاجة ودفع الضرر لا ينافي عدم أهليته للطلاق في غيرها، كما مرَّ (٧) تحقيقه في باب نكاح الكافر.

(١) "الأشياء والنظائر": الفن الثاني: الفوائد - كتاب الطلاق ص ٢٠٨.

(٢) "التلويح على التوضيح": فصل في الأمور المعترضة على الأهلية - منها الجنون ١٦٧/٢.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٨/٣.

(٤) "الحانية": كتاب الطلاق ٤٦١/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) ٦٣٤/٨ "در".

(٦) المقولة [١٥١١٠] قوله: ((ولو المحبوب صغيراً)).

(٧) المقولة [١٢٥٩٨] قوله: ((وقع)).

(والصَّبِيَّ) ولو مراهقاً أو أجازَهُ بعد البلوغ، أمّا لو قال: أوقعتُهُ وَقَعَ؛ لأنّه ابتداء إيقاع، وجَوَزَهُ الإمام "أحمد" (والمعتوه) من العتَةِ، وهو اختلالٌ في العقل.....

[١٣٠٣٦] (قوله: والصَّبِيَّ) [٣/١٩١ب] أي: إلّا إذا كانَ مَحْبُوباً وفُرِّقَ بَيْنَهُمَا، أو أَسْلَمَتِ زوجته فَعَرَضَ الإسلامُ عليه مُمِيزاً فَأَبَى وَقَعَ الطَّلَاقُ، "رملِي". قال: ((وقد أفتيتُ بعدم وقوعه فيما إذا زَوَّجَهُ أبوه امرأة، وعَلَّقَ عليه متى تَزَوَّجَ أو تَسَرَّى عليها فَكَذّاً، فَكَبِيرَ، فتَزَوَّجَ عالِماً بالتعليقِ أَوْلاً)) اهـ.

[١٣٠٣٧] (قوله: أو أجازَهُ بعد البلوغ) لأنّه حينَ وقوعِهِ وَقَعَ باطلاً، والباطِلُ لا يُجَازُ، "ط" (١).

[١٣٠٣٨] (قوله: لأنّه ابتداء إيقاع) لأنَّ الضَّمِيرَ في ((أوقعتُهُ)) راجِعٌ إلى جنسِ الطَّلَاقِ، ومثله ما لو قال: أوقعتُ ذلِكَ الطَّلَاقِ، بخلافِ قوله: أوقعتُ الَّذِي تَلَفَّظْتُه، فإنّه إشارةٌ إلى المُعَيَّنِ الَّذِي حَكِمَ بِطُلْاقِهِ، فأشبهَ ما إذا قال: أنتَ طالقٌ ألقاً، ثُمَّ قال: ثلاثاً عليكِ والباقي على صَرَاتِكِ، فإنَّ الزَّائِدَ على الثلاثِ مُلغًى، أفادَهُ في "البحر" (٢).

[١٣٠٣٩] (قوله: وجَوَزَهُ الإمام "أحمد") أي: إذا كانَ مُمِيزاً يَعْقِلُهُ؛ بأن يَعْلَمَ أنَّ زوجته تَبِينُ مِنْهُ، كَمَا هُوَ مَقَرَّرٌ في مُتَوْنِ مذهبِهِ، فَافْهَمْ.

[١٣٠٤٠] (قوله: مِنَ العَتَةِ) بالتَّحْرِيكِ مِنْ بابِ تَعَبٍ، "مصباح" (٣).

[١٣٠٤١] (قوله: وهو اختلالٌ في العقلِ) هذا ذِكرُهُ في "البحر" (٤) تعريفاً لِلْجُنُونِ، وقال: ((ويدخلُ فِيهِ المعتوه، وأَحْسَنُ الأَقْوَالِ فِي الفَرَقِ بَيْنَهُمَا: أَنَّ المعتوهَ هُوَ القَلِيلُ الفَهْمِ المُخْتَلِطُ الكلامِ الفاسِدُ التَّدْبِيرِ، لَكِنْ لَا يَضْرِبُ وَلَا يَشْتُمُ، بخلافِ الْجُنُونِ)) اهـ.

(١) "ط": كتاب الطلاق ١٠٩/٢.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٨/٣.

(٣) "المصباح المنير": مادة ((عته)).

(٤) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٨/٣.

(والمُبْرَسَم) من البرسام بالكسر: علّة كالجنون (والمغمى عليه) هو لغة: المغشي (والمدهوش) "فتح" ^(١). وفي "القاموس": ((دهش الرجل: تحير، ودهش البناء للمفعول ^(٢)، فهو مدهوش، وأدهشه الله)).....

وصرح الأصوليون بأن حكمه كالصبي، إلا أن "الدبوسي" قال: تجب عليه العبادات احتياطاً، وردة "صدر الإسلام" بأن العتة نوع جنون، فيمنع وجوب أداء الحقوق جميعاً، كما بسطه في "شرح التحرير" ^(٣).

[١٣٠٤٢] (قوله: بالكسر إلخ) أي: كسر الباء، قال في "البحر" ^(٤): ((وفي بعض كتب الطب أنه ورم حار يعرض للجحائب الذي بين الكبد والأمعاء ثم يتصل بالدماغ))، "ط" ^(٥).

[١٣٠٤٣] (قوله: هو لغة المغشي) قال في "التحرير" ^(٦): ((الإغماء آفة في القلب أو الدماغ تعطل القوى المدركة والمحرّكة عن أفعالها مع بقاء العقل مغلولاً، وإلا عصم منه الأنبياء، وهو فوق النوم، فلزمه ما لزمه وزيادة كونه حدثاً ولو في جميع حالات الصلاة، ومنع البناء ^(٧)، بخلاف النوم في الصلاة إذا اضطجع حالة النوم له البناء)).

مطلب: في طلاق المدهوش

[١٣٠٤٤] (قوله: وفي "القاموس" ^(٨): دهش) أي: بالكسر كفرح، ثم إن اقتصاره على ذكر

(١) "الفتح": كتاب الطلاق ٣/٣٤٣.

(٢) في "د" و"و": ((بناء المفعول)).

(٣) "التقرير والتحبير": المقالة الثانية في أحوال الموضوع - الباب الأول في الأحكام - الفصل الرابع في المحكوم عليه ١٧٦/٢.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٢٦٨.

(٥) "ط": كتاب الطلاق ٢/١١٠.

(٦) "التحرير": المقالة الثانية في أحوال الموضوع - الباب الأول في الأحكام - الفصل الرابع في المحكوم عليه ص ٢٧٤.

(٧) في "ب": ((البناء)).

(٨) "القاموس": مادة ((دهش)).

٤٢٦/٢

التَّحْيِيرُ غَيْرُ صَحِيحٍ؛ فَإِنَّهُ فِي "الْقَامُوس" ^(١) قَالَ بَعْدَهُ: ((أَوْ ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ ذَهَلٍ أَوْ وَلَهُ)) اهـ.
بَلِ اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا فِي "المَصْبَاح" ^(٢) [٣/١٩٢ق/١] فَقَالَ: ((دَهَشَ دَهْشًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ: ذَهَبَ عَقْلُهُ حَيًّا أَوْ خَوْفًا)) اهـ.

وهذا هو المراد هنا؛ وَلِذَا جَعَلَهُ فِي "الْبَحْرِ" ^(٣) دَاخِلًا فِي المَجْنُونِ، وَقَالَ فِي "الْخَيْرِيَّة" ^(٤): ((غَلِطَ مَنْ فَسَّرَهُ هُنَا بِالتَّحْيِيرِ؛ إِذْ لَا يَلْزَمُ مِنَ التَّحْيِيرِ - وَهُوَ التَّرُدُّدُ فِي الْأَمْرِ - ذَهَابُ الْعَقْلِ ^(٥)))، وَسُيِّلَ نَظْمًا فَيَمَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ ثَلَاثًا فِي مَجْلِسِ الْقَاضِي وَهُوَ مُغْتَاظٌ مَدْمُوحُشٌ، فَاجَابَ نَظْمًا ^(٦) أَيْضًا بِـ ((أَنَّ الدَّهْشَ مِنْ أَقْسَامِ المَجْنُونِ فَلَا يَقَعُ، وَإِذَا كَانَ يَعْتَادُهُ - بِأَنْ عَرَفَ مِنْهُ الدَّهْشَ مَرَّةً - يُصَدِّقُ بِلَا بُرْهَانٍ)) اهـ.
قُلْتُ: وَلِلْحَافِظِ "ابنِ الْقَيْمِ الحَنْبَلِيِّ" رِسَالَةٌ فِي طَلَاقِ الْعُضْبَانِ ^(٧) قَالَ فِيهَا: ((إِنَّهُ عَلَى ثَلَاثَةِ

أقسام:

(١) "القاموس": مادة ((دهش)).

(٢) "المصباح المنير": مادة ((دهش)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٨/٣.

(٤) "الفتاوى الخيرية": كتاب الطلاق ٤٠/١.

(٥) فِي "د" زِيَادَةُ: ((قَالَ فِي "الْقَامُوس": دَهَشَ كَفَرِحَ، فَهُوَ دَهْشٌ، تَحْيَرٌ أَوْ ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ ذَهَلٍ أَوْ وَلَهُ، انْتَهَى. فَالْمَدْمُوحُشُ هُنَا: الذَّاهِبُ الْعَقْلُ بِسَبَبِ أَحْلَاهُمَا، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ عَلِمْتَ التَّسْوِيَةَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ طَلَاقِ المَجْنُونِ وَبَيْنَ طَلَاقِ مَنْ ذُكِرَ. وَالْحُكْمُ فِي المَجْنُونِ إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ جُنُّ مَرَّةً فَطَلَّقَ، وَقَالَ: عَاوَدَنِي المَجْنُونُ فَتَكَلَّمْتُ بِذَلِكَ وَأَنَا مَجْنُونٌ، أَنَّ الْقَوْلَ قَوْلُهُ لِيَمِينِهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ بِالْمَجْنُونِ مَرَّةً لَمْ يَقْبَلْ قَوْلُهُ، كَمَا فِي "الْحَانِيَّة" وَ"النَّاتِرْخَانِيَّة" وَغَيْرَهُمَا. فَظَهَرَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمَدْمُوحُشَ إِنْ عَرَفَ مِنْهُ الدَّهْشَ مَرَّةً فَالْقَوْلُ لَهُ لِيَمِينِهِ، وَإِنْ لَمْ يُعْرِفْ لَمْ يَقْبَلْ قَوْلُهُ قَضَاءً إِلَّا بَيِّنَةً؛ إِذِ النَّاسُ بِالْبَيِّنَةِ كَالنَّاسِ عَيَانًا أَمَا دِيَانَةً فَيَقْبَلُ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِنَفْسِهِ. فَاعْتَمَدْتُ هَذَا التَّحْيِيرَ فَإِنَّهُ مَقْرَدٌ، انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ خَيْرِ الدِّينِ فِي "فَتَاوَاه".

قُلْتُ: وَلِرَوَاجِ أَحْكَامِ الْمَدْمُوحُشِ مِنْ كِتَابِ الْحَنَابِلَةِ فَإِنَّ فِيهَا تَفْصِيلًا يَتَخَرَّجُ بَعْضُهُ عَلَى مَذْهَبِنَا. ق ١٧٧/١.

(٦) انظر "الفتاوى الخيرية": كتاب الطلاق ٤١/١.

(٧) الْمَسْمُومَةُ: "إِغَاثَةُ الْهَلْفَانِ فِي حُكْمِ طَلَاقِ الْعُضْبَانِ": ص ٣٢-، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، شَمْسِ الدِّينِ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ قَيْمِ الْجُزُؤِيَّةِ الْحَنْبَلِيِّ (ت ٧٥١ هـ) ("الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ" ٣/٤٠٠، "شَذَرَاتُ الذَّهَبِ" ٨/٢٨٧، "هُدْيَةُ الْعَارِفِينَ" ٢/١٥٨).

أحدها: أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مَبَادِيُ الْعَضْبِ بِحَيْثُ لَا يَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ، وَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ وَيَقْصِدُهُ، وهذا لا إشكال^(١) فيه.

الثاني: أَنْ يُلْغِ النَّهْيَةَ، فَلَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ وَلَا يُرِيدُهُ، فهذا لا رَيْبَ أَنَّهُ لَا يَنْفُذُ شَيْءً مِنْ أَقْوَالِهِ.

الثالث: مَنْ تَوَسَّطَ بَيْنَ الْمَرْتَبَتَيْنِ بِحَيْثُ لَمْ يَصِرْ كَالْمَجْنُونِ، فَهَذَا مَحَلُّ النَّظَرِ، وَالْأَدِلَّةُ تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ نَفُوذِ أَقْوَالِهِ)) اهـ مُلَخَّصًا مِنْ "شرح الغاية الحنبليّة"^(٢)، لَكِنْ أَشَارَ فِي "الغاية" إِلَى مُخَالَفَتِهِ فِي الثَّالِثِ؛ حَيْثُ قَالَ: ((وَيَقَعُ طَلَاقٌ مَنْ غَضِبَ خِلَافًا لـ "ابن القيم")) اهـ.

وهذا الْمَوْافِقُ عِنْدَنَا لِمَا مَرَّ^(٣) فِي الْمَدْهُوشِ، لَكِنْ يَرِدُ عَلَيْهِ أَنَا لَمْ نَعْتَبِرْ أَقْوَالَ الْمُتَعَوِّهِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ فِيهِ أَنْ يَصِلَ إِلَى حَالَةٍ لَا يَعْلَمُ فِيهَا مَا يَقُولُ وَلَا يُرِيدُهُ، وَقَدْ يُحَابُّ بِأَنَّ الْمُتَعَوِّهَ لَمَّا كَانَ مُسْتَمِرًّا عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ يُمْكِنُ ضَبْطُهَا اعْتَبِرَتْ فِيهِ، وَاكْتَفَى فِيهِ بِعَجْرَدِ تَقْصِ الْعَقْلِ، بِخِلَافِ الْغَضْبِ؛ فَإِنَّهُ عَارِضٌ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، لَكِنْ يَرِدُ عَلَيْهِ الدَّهْشُ فَإِنَّهُ كَذَلِكَ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ كُلًّا مِنَ الْمَدْهُوشِ وَالْغَضْبَانِ لَا يَلْزَمُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ بِحَيْثُ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ، بَلْ يُكْتَفَى فِيهِ بِغَلْبَةِ الْهَذْيَانِ وَاجْتِلَاطِ الْجَدِّ بِالْهَزَلِ كَمَا هُوَ الْمَفْتَى بِهِ فِي السَّكْرَانِ عَلَى مَا مَرَّ^(٤)، وَلَا يَنَافِيهِ تَعْرِيفُ الدَّهْشِ بِذَهَابِ الْعَقْلِ؛ فَإِنَّ الْجُنُونَ فُنُونٌ؛ وَلِذَا فَسَّرَهُ فِي "البحر"^(٥) بِاجْتِلَالِ الْعَقْلِ، وَأَدْخَلَ فِيهِ الْعَتَةَ وَالْبِرْسَامَ وَالْإِغْمَاءَ وَالْدَّهْشَ، وَيُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا قَوْلَ بَعْضِهِمْ: الْعَاقِلُ مَنْ يَسْتَقِيمُ كَلَامُهُ وَأَفْعَالُهُ إِلَّا نَادِرًا، وَالْمَجْنُونُ ضِدُّهُ، وَأَيْضًا فَإِنَّ بَعْضَ الْمَجَانِنِ يَعْرِفُ مَا يَقُولُ وَيُرِيدُهُ وَيَذْكُرُ مَا يَشْهَدُ الْجَاهِلُ بِهِ بِأَنَّهُ عَاقِلٌ،

(١) فِي "ب": ((أشكال))، وَهُوَ خَطَأً.

(٢) الْمُسَمَّى "مَطَالِبُ أَوَّلِي النَّهْيِ فِي شَرْحِ غَايَةِ الْمُنْتَهَى": لِمُصْطَفَى بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ السَّيْطِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (ت ١٢٤٤هـ).
و"غَايَةُ الْمُنْتَهَى فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْإِتِّعَانِ وَالْمُنْتَهَى": لِمُرْعِي بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْكُرْمِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (ت ١٠٣٣هـ).
("إِبْطَاحُ الْمَكُونِ" ١٤٢/٢ و ٤٩٥، "خِلَاصَةُ الْأَثَرِ" ٣٥٨/٤، وَ"مُنْتَجَبَاتُ التَّوَارِيخِ لِدَمَشْقِ" ٦٧٨/٢، "هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ" ٤٢٦/٢، "عِلْمَاءُ دِمَشْقَ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ ٣٤٤/١).

(٣) فِي هَذِهِ الْقَوْلَةِ.

(٤) الْقَوْلَةُ [١٢٩٩٨] قَوْلُهُ: ((أَوْ سَكْرَانِ)).

(٥) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٢٦٨/٣.

ثمَّ يظهرُ منه في مجلسه ما يُنافيه، فإذا [١٩٢ق/٣] كَانَ المَجْنُونُ حَقِيقَةً قَدْ يَعْرِفُ مَا يَقُولُ وَيَقْصِدُهُ
فَغَيْرُهُ بِالْأَوَّلَى، فَالَّذِي يَنْبَغِي التَّعْوِيلُ عَلَيْهِ فِي الْمَذْهُوشِ وَنَحْوِهِ إِنْطَاطُ الْحُكْمِ بِغَلَبَةِ الْخَلَلِ فِي أَقْوَالِهِ
وَأَفْعَالِهِ الْخَارِجَةِ عَنْ عَادَتِهِ، وَكَذَا يُقَالُ فِيمَنْ اخْتَلَّتْ عَقْلُهُ لِكِبَرٍ أَوْ لِمَرَضٍ أَوْ لِمُصِيبَةٍ فَاجَأَتْهُ، فَمَا دَامَ
فِي حَالِ غَلَبَةِ الْخَلَلِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ لَا تَعْتَبَرُ أَقْوَالُهُ وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُهَا وَيُرِيدُهَا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ
وَالْإِرَادَةَ غَيْرُ مَعْتَبَرَةٍ لَعَدَمِ حُصُولِهَا عَنْ إِدْرَاكِ صَحِيحٍ، كَمَا لَا تَعْتَبَرُ مِنَ الصَّبِيِّ الْعَاقِلِ، نَعَمْ يُشْكِلُ
عَلَيْهِ مَا سَيَأْتِي^(١) فِي التَّعْلِيلِ عَنِ "الْبَحْرِ"، وَصَرَّحَ بِهِ فِي "الْفَتْحِ"^(٢) وَ"الْخَانِيَةِ"^(٣) وَغَيْرِهِمَا، وَهُوَ:
(لَوْ طَلَّقَ فَتَشْهَدُ عَنْهُ اثْنَانِ أَنْكَ اسْتَنْتَيْتَ وَهُوَ غَيْرُ ذَاكِرٍ، إِنْ كَانَ يَحِثُّ إِذَا غَضِبَ لَا يَدْرِي مَا
يَقُولُ وَسِعَهُ الْأَخْذُ بِشَهَادَتَيْهِمَا، وَإِلَّا لَا)) اهـ.

فَإِنَّ مُقْتَضَاهُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ يَقَعُ طَلَاقُهُ، وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْأَخْذِ بِقَوْلِهِمَا
أَنَّكَ اسْتَنْتَيْتَ، وَهَذَا مُشْكِلٌ جَدًّا إِلَّا أَنْ يُجَابَ: بِأَنَّ الْمُرَادَ بِكُونِهِ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ أَنَّهُ لِقُوَّةِ غَضَبِهِ
قَدْ يَنْسَى مَا يَقُولُ وَلَا يَتَذَكَّرُهُ بَعْدُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ صَارَ يَحْثِرِي عَلَى لِسَانِهِ مَا لَا يَفْهَمُهُ
أَوْ لَا يَقْصِدُهُ؛ إِذْ لَا شَكَّ أَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُنُونِ، وَيُؤَيَّدُ هَذَا الْحَمْلُ أَنَّهُ فِي هَذَا
الْفَرْعِ عَالِمٌ بِأَنَّهُ طَلَّقَ وَهُوَ قَاصِدٌ لَهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَذَكَّرِ الْإِسْتِثْنَاءَ لَشِدَّةِ غَضَبِهِ، هَذَا مَا ظَهَرَ لِي فِي
تَحْرِيرِ هَذَا الْمَقَامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْمَرَامِ.

ثُمَّ رَأَيْتُ مَا يُؤَيَّدُ ذَلِكَ الْجَوَابَ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ فِي "الْوَلُولِجِيَّةِ"^(٤): ((إِنْ كَانَ بِحَالٍ لَوْ غَضِبَ
يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ مَا لَا يَحْفَظُهُ بَعْدَهُ جَازَ لَهُ الْإِعْتِمَادُ عَلَى قَوْلِ الشَّاهِدَيْنِ))، فَقَوْلُهُ: (لَا يَحْفَظُهُ
بَعْدَهُ) صَرِيحٌ فِيمَا قُلْنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ص ٥٢ - "در".

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٤/٣.

(٣) "الْخَانِيَةِ": كتاب الطلاق - باب التعليق ٥٠٧/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "الْوَلُولِجِيَّةِ": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في الاستثناء وغيره ٧٠ ق/٧٠ ب.

(والنائم) لانتفاء الإرادة، ولذا لا يتصف بصدق ولا كذب ولا خير ولا إنشاء، ولو قال: أجزته أو أوقعته لا يقع؛ لأنه أعاد الضمير إلى غير معتبر، "جوهره"^(١).
ولو قال: أ وقعت ذلك الطلاق.....

[١٣٠٤٥] (قوله: لأنه أعاد الضمير إلى غير معتبر) أشار به إلى أن الفرق بين كلام الصبي وبين كلام النائم هو: أن كلام الصبي معتبر في اللغة والنحو، غاية الأمر أن الشارع ألغاه، بخلاف كلام النائم؛ فإنه غير معتبر عند أحد اهـ، "ح"^(٢).

قلت: وهو مأخوذ من قول "الشارح": ((ولذا لا يتصف بصدق ولا كذب ولا خير ولا إنشاء))، وفي "التحرير"^(٣): ((وتبطل عبارته من الإسلام والردّة والطلاق، ولم توصف بخير وإنشاء وصدق وكذب كالخائن الطيور)) اهـ.

ومثله في "التلويح"^(٤)، فهذا صريح في أن كلام النائم لا يسمى [١٩٣ق/٣] كلاماً لغة ولا شرعاً بمنزلة المهمّل، وأما إفساد^(٥) صلاته به فلا إنفساداً لها لا يتوقف على كون الكلام معتبراً في اللغة أو الشرع؛ لأنها تفسد بالمهمّل أكثر من غيره، فقد اتضح الفرق بين كلامه وكلام الصبي، فافهم.

ثم لا يخفى أنه لا حاجة إلى الفرق بينهما في قوله: أجزته؛ لأنه لا يقع فيهما؛ لأن الإجازة لما يتعقد موقوفاً، وكل من طلاق الصبي والنائم وقع باطلاً لا موقوفاً، كما هو الحكم في تصرفات الصبي التي هي ضرر محض كالطلاق والعتيق، بخلاف المتردد بين النفع والضرر كالبيع

(١) "الجوهره النيرة": كتاب الطلاق ١٠٢/٢ بتصرف.

(٢) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٦/ب.

(٣) "التحرير": المقالة الثانية في أحوال الموضوع - الباب الأول في الأحكام - الفصل الرابع في المحكوم عليه ص ٢٧٣.

(٤) "التلويح على التوضيح": باب المحكوم عليه - فصل في الأمور المعترضة على الأهلية - منها النوم ١٦٩/٢.

(٥) في "م": ((فساد)).

أو جعلته طلاقاً وقَع، "بحر"^(١).

(وإذا ملك أحدهما الآخر) كله (أو بعضه بطل النكاح، ولو حرّرتُه حين ملكته فطلقها في العِدَّة، أو خرّجت الحريَّة) إلينا (مسلمة ثم خرّج زوجها كذلك) مسلماً..

والشراء والنكاح، فإنه يُعقّد موقوفاً، حتّى لو بَلَغ فأجازه صحَّ كما قدّمناه^(٢) فُيْلَ باب المهر، وإنّما يحتاج إلى الفرق بينهما في قوله: أوقعته، فإنه قدّم في الصبي أنّه يقع؛ لأنّه ابتداء إيقاع، ولم يُجعل في النائم كذلك، وتوضيح الفرق أنّ كلام الصبيّ له معنى لغويّ وإن لم يلزمه الشرع بموجبه، فصَحَّ عود الضمير في: ((أوقعته)) إلى جنس الطلاق الذي تضمّنه قوله لزوجه: طلقك، بخلاف النائم؛ فإنّ كلامه لمّا لم يُغيّر لغة أيضاً كان مهملاً لم يتضمّن شيئاً، فقد عاد الضمير على غير^(٣) المذكور أصلاً، فكانه قال: أوقعت، بدون ضمير، فلم يصحّ جعله ابتداء إيقاع.

(قوله: ١٣٠٤٦) (أو جعلته طلاقاً) كذا عبارة "البحر"^(٤)، والذي رأيته في "التاترخانية"^(٥):

((أو قال جعلت ذلك الطلاق طلاقاً)) باسم الإشارة كالتي قبلها.

قلت: ويُسكّل الفرق، فإنّ اسم الإشارة كالضمير في عودِهِ إلى ما سبق، فينبغي عدم الوقوع هنا أيضاً، وقد يُجاب بأنّ اسم الإشارة لمّا لغا مرجعه اعتبر لفظ الطلاق المذكور بعده فصار كأنّه قال: أوقعت الطلاق أو جعلت الطلاق طلاقاً، فصَحَّ جعله ابتداء إيقاع، بخلاف الضمير إذا لغا مرجعه كما قرّرناه، وفي "التاترخانية"^(٦): ((ولو قال: أوقعت ما تلفّظت به حالة النوم لا يقع شيء)) اهـ. وهو ظاهرٌ كما مرَّ^(٧) في طلاق الصبيّ.

(قوله: ١٣٠٤٧) وإذا ملك أحدهما الآخر يعني: ملكاً حقيقياً، فلا تقع الفُرقة بين المكاتب

(١) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٨/٣-٢٦٩.

(٢) المقولة [١١٨٥٣] قوله: ((إن لها مجيز)).

(٣) ((غير)) ساقطة من الأصل.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٨/٣-٢٦٩.

(٥) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في بيان من يقع طلاقه ومن لا يقع ٢٥٦/٣.

(٦) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في بيان من يقع طلاقه ومن لا يقع ٢٥٦/٣.

(٧) المقولة [١٣٠٣٨] قوله: ((لأنّه ابتداء إيقاع)).

(فطلّقها في العِدَّة ألغاه "الثاني") في المسألتين (وأوقعه "الثالث") فيهما.
(واعتبارُ عدده بالنساء) وعند "الشافعي" بالرجال (فطلاق حُرّة ثلاث،
وطلاق أمة ثنتان).....

وزوجته إذا اشتراها؛ لقيام الرّق، والثابت له حق الملك، وهو لا يمنع بقاء النكاح كما في
"الفتح" (١)، "شربلية" (٢).

[١٣٠٤٨] (قوله: ألغاه "الثاني") أي: قال "أبو يوسف": لا يقع الطلاق في المسألتين، وأوقعه
"محمد" فيهما؛ لأن العِدَّة قائمة، والمعتدة [ب/١٩٣ق/٣] محلّ للطلاق، ولـ"أبي يوسف" أن الفرقة
وقعت بملك أحد الزوجين صاحبه، أو بتباين الدارين، فخرجت المرأة من محلّة الطلاق، وبالعِدَّة
لا تثبت المحلّة كما في النكاح الفاسد، قيّد بالتحريم والمهاجرة؛ لأن الطلاق قبلهما لا يقع
اتفاقاً؛ لأن العِدَّة لم يظهر أثرها في حق الطلاق، وإنما يظهر أثرها في حق التزويج بزواج آخر،
كذا في "المصنف" اهـ. "ابن مملوك" على "المجمع".

(تنبيه)

قال في "الشربلية" (٣): ((لم يذكر "المصنف" عكس المسألة الأولى، وهو ما لو حرّرها بعد
شرائه، ثم طلقها في العِدَّة، والحكم وقوع الطلاق في قول "محمد" و"أبي يوسف" الأول، ورجع
"أبو يوسف" عن هذا، وقال: لا يقع، وهو قول "زفر"، وعليه الفتوى، قاله "قاضي خان" (٤)، فعليه
تكون الفتوى على ما مشى عليه "المصنف" تبعاً لـ"المجمع" من عدم وقوع الطلاق فيما لو حرّرت
هي بعد شرائها إياه)) اهـ.

مطلب: اعتبار عدد الطلاق بالنساء

[١٣٠٤٩] (قوله: واعتبار عدده بالنساء) لقوله ﷺ: «طلاق الأمة ثنتان، وعدتها حيضتان»

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل: ومن قال لامرأته أنا منك طالق إلخ ٣٨٢/٣.

(٢) "الشربلية": كتاب الطلاق ٣٦٠/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٣) "الشربلية": كتاب الطلاق ٣٦١/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٤) "الحانية": كتاب الطلاق - باب الإيلاء - فصل في الفرقة بين الزوجين بملك أحدهما صاحبه وبالكفر ٥٤٦/١

(هامش "الفتاوى الهندية").

مطلقاً.

(وَيَقَعُ الطَّلَاقُ بِلَفْظِ الْعَتَقِ) بَيِّنَةٌ أَوْ دَلَالَةٌ حَالٍ (لَا عَكْسِيهِ) لِأَنَّ إِزَالَهَ الْمَلِكِ

أَقْوَى مِنْ إِزَالَةِ الْقَيْدِ.....

رواه "أبو داود" و"الترمذي" و"ابن ماجه" و"الدارقطني" عن عائشة ترفعهُ، وقال "الترمذي": حديثٌ غريبٌ، والعملُ عليه عند أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وفي "الدارقطني": قال "القاسم" و"سالم": "عمل به المسلمون"^(١)، وعمامته في "الفتح"^(٢)، وحقَّق أنه إن لم يكن صحيحاً فهو حسنٌ.

[١٣٠٥٠] (قوله: مُطلقاً) راجع إلى الحرَّة والأمة، أي: سواء كانت الحرَّة أو الأمة تحت حرٍّ

أو عبد، "ط"^(٣).

[١٣٠٥١] (قوله: وَيَقَعُ الطَّلَاقُ إلخ) يعني: إذا قال لامرأته: أعتقتك تطلق إذا نوى أو دلَّ عليه

(١) أخرجه أبو داود (٢١٨٩) في الطلاق - باب سنة طلاق العبد، والترمذي (١١٨٢) في الطلاق - باب طلاق الأمة تطليقتان، وابن ماجه (٢٠٨٠) في الطلاق - باب طلاق الأمة وعدتها، والدارقطني ٣٩/٤، والحاكم ٢/٢٠٥، والبيهقي في "الكبرى" ٣٧٠/٧ وغيرهم من طرق عن أبي عاصم وابن جريج وسليمان بن موسى وضُعْدِي بن سنان قِيلَ: والثوري عن مُطَّاهِر بن أسلم عن القاسم عن عائشة فذكره مرفوعاً، قال الترمذي: غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث مُطَّاهِر، وقال أبو داود: وهو حديث مجهول وحديثه منكسر، ومع أنَّ الحاكم وابن حبان صحَّاح له، ضعفه البخاري وأبو حاتم وابن معين واستنكره أبو عاصم وقال أبو بكر النيسابوري: والصحيح عن القاسم خلاف هذا - أي: موقوفٌ عليه - ثم أخرج الدارقطني والبيهقي من حديث زيد بن أسلم قال: سئل القاسم عن الأمة تطلق، قال: طلاقها اثنتان وعدتها حيضتان، ثم روي عن القاسم وسالم وقالوا: لا نعلم - لا نجد - ذلك في كتاب الله ولا سنة رسوله، وأخرجه ابن ماجه (٢٠٧٩)، والدارقطني والبيهقي عن عمر بن شبيب عن عبد الله بن عيسى عن عطية العوفي عن ابن عمر مرفوعاً، وصحَّح الدارقطني وقَفَّه، كما رواه سالم ونافع عن ابن عمر قوله. أخرج عبد الرزاق (١٢٩٥٧)، وابن أبي شيبه ٦٤/٤، والدارقطني والبيهقي من طرق عن الزهري عن سالم ونافع (ح) وإسماعيل بن أمية وعبيد الله عن نافع كلاهما عن ابن عمر وأخرجه مالك ص ٤٥٠ - كتاب الطلاق - باب طلاق العبد، عن نافع عن ابن عمر كذلك، قال الدارقطني: وهذا هو الصواب.

(٢) انظر "الفتح": كتاب الطلاق ٣/٣٤٩.

(٣) "ط": كتاب الطلاق ١١١/٢.

(فروغ) كَتَبَ الطَّلَاقُ^(١) إِنَّ مُسْتَبِينَ عَلَى نَحْوِ لَوْحٍ وَقَعَ إِنْ نَوَى.....

الحال، وإذا قالَ لأَمَتِهِ: طَلَّقْتُكَ لَا تَعْتِقُ؛ لِأَنَّ إِزَالََةَ الْمَلِكِ أَقْوَى مِنْ إِزَالََةِ الْقَيْدِ، وَلَيْسَتْ الْأَوَّلَى لِأَمَتِهِ
لِلثَّانِيَةِ، فَلَا تَصِحُّ اسْتِعَارَةُ الثَّانِيَةِ لِلأَوَّلَى، وَيَصِحُّ الْعَكْسُ، "درر"^(٢).

مطلب في الطلاق بالكتابة

[١٣٠٥٢] (قوله: كَتَبَ الطَّلَاقُ إلخ) قالَ في "الهندية"^(٣): ((الكتابة على نوعين: مرسومة وغير مرسومة، ونعني بالمرسومة: أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا وَمُعْنَوًا مِثْلَ مَا يُكْتُبُ إِلَى الْعَائِبِ، وَغَيْرِ الْمَرْسُومَةِ أَنْ لَا يَكُونَ مُصَدَّرًا وَمُعْنَوًا، وَهُوَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

مُسْتَبِينَةٍ، وَغَيْرِ مُسْتَبِينَةٍ، فَالْمُسْتَبِينَةُ: مَا يُكْتُبُ عَلَى الصَّحِيفَةِ وَالْحَائِطِ وَالْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ يُمَكِّنُ فَهْمَهُ وَقِرَاءَتَهُ، وَغَيْرِ الْمُسْتَبِينَةِ: مَا يُكْتُبُ عَلَى الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ، وَشَيْءٍ لَا يُمَكِّنُ فَهْمَهُ وَقِرَاءَتَهُ، فَفِي غَيْرِ الْمُسْتَبِينَةِ لَا يَقَعُ الطَّلَاقُ وَإِنْ نَوَى، وَإِنْ كَانَتْ مُسْتَبِينَةً [١٩٤ق/٣] لَكُنْهَا غَيْرَ مَرْسُومَةٍ: إِنْ نَوَى الطَّلَاقَ يَقَعُ، وَإِلَّا لَا، وَإِنْ كَانَتْ مَرْسُومَةً يَقَعُ الطَّلَاقُ نَوَى أَوْ لَمْ يَنْوِ، ثُمَّ الْمَرْسُومَةُ لَا تَخْلُو: إِمَّا أَنْ^(٤) أُرْسِلَ الطَّلَاقُ بِأَنْ كَتَبَ: أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَكَمَا كَتَبَ هَذَا يَقَعُ الطَّلَاقُ وَتَزَوَّجَهَا الْعِدَّةُ مِنْ وَقْتِ الْكِتَابَةِ، وَإِنْ عُلِقَ طَلَاقُهَا بِمَجْمُوعِ الْكُتَابِ بِأَنْ كَتَبَ: إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَجَاءَهَا الْكِتَابُ فَقَرَأَتْهُ أَوْ لَمْ تَقْرَأْ يَقَعُ الطَّلَاقُ، كَذَا فِي "الخلاصة"^(٥)))، "ط"^(٦).

[١٣٠٥٣] (قوله: إِنَّ مُسْتَبِينَ) أَي: وَلَمْ يَكُنْ مَرْسُومًا، أَي: مُعْتَادًا، وَإِنَّمَا لَمْ يَقِئْهُ بِهِ لَفْهَجِهِ

(١) في "د" زيادة: ((رجلٌ حكى عن يمين رجل فلما بلغ إلى ذكر الطلاق خطر بباله امرأته: إِنْ نَوَى عِنْدَ ذِكْرِ الطَّلَاقِ عَدَمَ الْحِكَايَةِ وَاسْتَأْنَفَ الطَّلَاقَ فَكَانَ الْكَلَامُ مَرْصُورًا بِمِثْلِ الْإِلْقَاعِ عَلَى أَمْرَاتِهِ يَقَعُ؛ لِأَنَّهُ أَوْقَعَ، وَإِنْ لَمْ يَنْسُو شَيْئًا لَا يَقَعُ؛ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْحِكَايَةِ. "ولو الجأته"). ق ١٧٧/ب.

(٢) "الدرر": كتاب الطلاق ١/٣٦١.

(٣) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الفصل السادس في الطلاق بالكتابة ١/٣٧٨.

(٤) أَي: إِمَّا أَنْ يَكُونَ أُرْسِلَ إلخ، وَعِبَارَةُ الْفُقَهَاءِ لَا تَغْلُو مِنَ التَّسَاهُلِ قَصْدًا لِإِحْتِصَانِ.

(٥) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق - جنس آخر في التوكيل - وما يتصل بهذا

ق ٩٦/ب بتصرف.

(٦) "ط": كتاب الطلاق ١١١/٢.

وقيل: مطلقاً، ولو على نحو الماء فلا مطلقاً، ولو كُتِبَ على وجه الرسالة والخطاب - كأن يكتب: يا فلانة، إذا أتاك كتابي هذا فأنت طالق - طُلِّقَتْ بوصول الكتاب، "جوهرة"^(١).

من مُقَابِلِهِ، وهو قوله: ((ولو كُتِبَ على وجه الرسالة)) إلخ، فإنه المراد بالمرسوم.
(١٣٠٥٤) قوله: مطلقاً المراد به في الموضوعين، نوى أو لم ينو، وقوله: ((ولو على نحو الماء)) مُقَابِلُ قوله: ((إن مُسْتَبِيناً)).

(١٣٠٥٥) قوله: طُلِّقَتْ بوصول الكتاب أي: إليها، ولا يحتاج إلى النية في المُسْتَبِينِ المرسوم، ولا يُصَدِّقُ في القضاء أنه عَنِ تجربة الخط، "بحر"^(٢). ومفهومه: أنه يُصَدِّقُ دِيَانَةً في المرسوم، "رحمته". ولو وَصَلَ إلى أيها فَمَزَقَهُ وَلَمْ يَدْفَعْهُ إليها: فإن كَانَ مُتَصَرِّفاً في جميع أمورِها، فَوَصَلَ إليه في بلدِها وَقَعَ، وإن لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فلا مَا لَمْ يَصِلْ إليها، وإن أَخْرَجَهَا بوصوله إليه وَدَفَعَهُ إليها مُمَزَّقاً: إن أَمَكَّنَ فهمه وقراءته وَقَعَ، وإلا فلا، "ط"^(٣) عَنِ "الهندية"^(٤). وفي "التارخانية"^(٥): ((كُتِبَ في قِرْطَاسٍ: إذا أتاك كتابي هذا فأنت طالق، ثُمَّ نَسَخَهُ في آخر، أو أَمَرَ غَيْرَهُ بِنَسْخِهِ وَلَمْ يُمْلِهِ عَلَيْهِ، فَأَتَاهَا الْكَتَابَانِ طُلِّقَتْ نِتْنَيْنِ قِضَاءً إن أَقَرَّ أَتَاهُمَا كِتَابَاهُ أو بَرَهَتْ، وفي الدِّيَانَةِ تَقَعُ وَاحِدَةً بَأَيِّهِمَا أَتَاهَا، وَيُطْلَأُ الْآخَرُ، ولو قَالَ لِلْكَاتِبِ: أَكْتُبْ طَلَاقَ امْرَأَتِي، كَانَ إِقْرَاراً بِالطَّلَاقِ وإن لَمْ يَكْتُبْ، ولو اسْتَكْتَبَ مِنْ آخَرَ كِتَاباً بِطَلَاقِهَا، وَقَرَأَهُ عَلَى الزَّوْجِ، فَأَحْذَهُ الزَّوْجَ وَخَتَمَهُ وَعَنُونَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهَا، فَأَتَاهَا وَقَعَ إن أَقَرَّ الزَّوْجُ أَنَّهُ كِتَابُهُ أو قَالَ لِلرَّجُلِ: ابْعَثْ بِهِ إِلَيْهَا، أو قَالَ لَهُ: أَكْتُبْ نَسْخَةً وَابْعَثْ بِهَا إِلَيْهَا، وإن لَمْ يُقَرَّرْ أَنَّهُ كِتَابُهُ وَلَمْ تَقَمْ يَبَيِّنَةُ لَكُنْهُ وَصَفَ الْأَمْرَ عَلَى وَجْهِهِ لَا تَطْلُقُ قِضَاءً وَلَا دِيَانَةً، وَكَذَا كُلُّ كِتَابٍ

٤٢٨/٢

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١٠٩/٢ بتصرف يسير.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٧/٣.

(٣) "ط": كتاب الطلاق ١١١/٢ بتصرف.

(٤) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الفصل السادس في الطلاق بالكتابة ٣٧٨/١ بتصرف نقلاً عن "الحانية".

(٥) "التارخانية": كتاب الطلاق - الفصل السادس في إيقاع الطلاق بالكتاب ٣٧٩/٣ نقلاً عن "المنتقى".

وفي "البحر"^(١): ((كَتَبَ لَامْرَأَتِهِ: كُلُّ امْرَأَةٍ لِي غَيْرِكَ وَغَيْرِ فُلَانِيَةٍ طَالِقٌ، ثُمَّ مَحَا اسْمَ الْأَخِيرَةِ وَبَعَثَهُ لَمْ تَطْلُقْ، وَهَذِهِ حِيلَةٌ عَجِيبَةٌ))، وسيجيء ما لو استثنى بالكتابة، والله أعلم^(٢).

لَمْ يَكْتُبُهُ بِمُخْطَوٍّ، وَلَمْ يُمِلِّهِ بِنَفْسِهِ لَا يَنْفَعُ الطَّلَاقُ مَا لَمْ يَقْرَأْ أَنَّهُ كِتَابُهُ)) اهـ مُلْخَصًا.
[١٣٠٥٦] (قَوْلُهُ: كَتَبَ لَامْرَأَتِهِ إلخ) صَوْرَتُهُ: لَهُ امْرَأَةٌ تُدْعَى زَيْنَبَ، ثُمَّ تَزَوَّجَ فِي بَلَدٍ أُخْرَى امْرَأَةً تُدْعَى عَائِشَةَ، فَبَلَغَ زَيْنَبَ فَخَافَ مِنْهَا فَكَتَبَ إِلَيْهَا: كُلُّ امْرَأَةٍ لِي غَيْرِكَ وَغَيْرِ عَائِشَةَ طَالِقٌ، ثُمَّ مَحَا قَوْلَهُ: وَغَيْرِ عَائِشَةَ [٣/١٩٤ق/ب] اهـ، "ح"^(٣).
قُلْتُ: وَبِنَبِيِّ أَنْ يُشْهَدَ عَلَى كِتَابَةِ مَا مَحَاهُ؛ لِأَنَّهُ يَظْهَرُ الْحَالُ فَيَحْكَمُ عَلَيْهِ الْقَاضِي بِطَلَاقِ عَائِشَةَ، تَأْمَلْ.

[١٣٠٥٧] (قَوْلُهُ: عَجِيبَةٌ) وَجْهُ الْعَجَبِ: نَفْعُ الْكِتَابَةِ بَعْدَ مَحْوِهَا، "ط"^(٤).
[١٣٠٥٨] (قَوْلُهُ: وَسَيَجِيءُ)^(٥) مَا لَوْ اسْتَثْنَى بِالْكِتَابَةِ أَي: فِي بَابِ التَّعْلِيلِ عِنْدَ قَوْلِهِ: ((قَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُتَّصِلًا)) اهـ، "ح"^(٦). وفي "الهنديَّة"^(٧): ((وَإِذَا كَتَبَ الطَّلَاقَ وَاسْتَثْنَى بِلِسَانِهِ، أَوْ طَلَّقَ بِلِسَانِهِ وَاسْتَثْنَى بِالْكِتَابَةِ: هَلْ يَصِحُّ؟ لَا رَوَايَةَ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَبِنَبِيِّ أَنْ يَصِحَّ، كَذَا فِي "الظَّاهِرِيَّةِ"^(٨))) "ط"^(٩). وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق ٢٦٧/٣ بتصرف.

(٢) ((والله أعلم)) ليست في "د" و"ب" و"ط".

(٣) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٦/ب.

(٤) "ط": كتاب الطلاق ١١١/٢.

(٥) ص ١٦٥ - وما بعدها "در".

(٦) "ح": كتاب الطلاق ق ١٧٦/ب.

(٧) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الفصل السادس في الطلاق بالكتابة ٣٧٨/١ بتصرف.

(٨) "الظهيرية": كتاب الطلاق - الفصل الرابع في إيقاع الطلاق بالكتابة ق ٩٢/أ.

(٩) "ط": كتاب الطلاق ١١١/٢.

﴿بابُ الصَّرِيحِ﴾

(صريحُهُ ما لم يُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِيهِ) ولو بالفارسيَّة (ك: طَلَّقْتُكِ وَأَنْتِ طَالِقٌ وَمُطَلَّقَةٌ)

﴿بابُ الصَّرِيحِ﴾

لَمَّا قَدَّمَ ذِكْرَ الطَّلَاقِ نَفْسِهِ وَأَقْسَامِهِ الْأَوَّلِيَّةَ السَّنِيَّ وَالْبِدْعِيَّ وَبَعْضَ أَحْكَامِ تِلْكَ الْكَيَّاتِ ذَكَرَ أَحْكَامَ بَعْضِ جُزْئِيَّاتِهِ مُضَافَةً إِلَى الْمَرَاةِ، أَوْ إِلَى بَعْضِهَا، وَمَا هُوَ صَرِيحٌ مِنْهَا، أَوْ كَيَّاتِيَّةٌ، فَصَارَ كَتَفْصِيلٍ يَعْقُبُ إِجْمَالًا.

[١٣٠٥٩] (قوله: ما لم يُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِيهِ) أي: غَالِبًا كَمَا يَفِيدُهُ كَلَامُ "الْبَحْرِ"^(١)، وَعَرَفَهُ فِي "التَّحْرِيرِ"^(٢) بِمَا يَثْبُتُ حُكْمُهُ الشَّرْعِيُّ بِلَا يَتِيَّةٍ، وَأَرَادَ بِ(مَا): اللَّفْظُ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامُهُ^(٣) مِنْ الْكِتَابَةِ الْمُسْتَبْنِيَّةِ أَوْ الْإِشَارَةِ الْمَفْهُومَةِ، فَلَا يَقَعُ بِالْقَاءِ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ إِلَيْهَا، أَوْ بِأَمْرِهَا بِحَلْقِ شَعْرِهَا وَإِنْ اعْتَقَدَ الْإِلْقَاءَ وَالْحَلْقَ طَلَاقًا كَمَا قَدَّمَاهُ^(٤)؛ لِأَنَّ رَكْنَ الطَّلَاقِ اللَّفْظُ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ مِمَّا ذُكِرَ كَمَا مَرَّ^(٥).

مطلب: سن بوش^(٦) يَقَعُ بِهِ الرَّجْعِيُّ

[١٣٠٦٠] (قوله: ولو بالفارسيَّة) فَمَا لَا يُسْتَعْمَلُ فِيهَا إِلَّا فِي الطَّلَاقِ فَهُوَ صَرِيحٌ يَقَعُ بِلَا يَتِيَّةٍ، وَمَا اسْتُعْمِلَ فِيهَا اسْتِعْمَالُ الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ كَيَّاتِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ، "بَحْر"^(٧). وَفِي "حَاشِيَتِهِ" لـ "الْخَيْرِ الرَّمْلِيِّ" عَنْ "جَامِعِ الْفُصُولَيْنِ"^(٨): ((أَنَّهُ ذَكَرَ كَلَامًا بِالْفَارْسِيَّةِ

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٦٩/٣.

(٢) "التحرير": الفصل الخامس: في تقسيم المفرد إلى حقيقة ومجاز - تمة ص ١٨٤-.

(٣) في "د" زيادة: ((وقد أفتى بمثله الخير الرَّمْلِيُّ في "فتاواه"، مثلا علي)). ١٧٧/ب.

(٤) المقولة [١٢٩٣١] قوله: ((وركنه لفظ مخصوص)).

(٥) المقولة [١٢٩٣١] قوله: ((وركنه لفظ مخصوص)).

(٦) كلمة تركبة معناها: أنت طالق.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكيائيات في الطلاق ٣٢٣/٣ نقلاً عن "المعراج".

(٨) لم نثر عليها في نسخة "جامع الفصولين" التي بين أيدينا.

معناه: إِنْ فَعَلَ كَذَا تَجَرَّى كَلِمَةُ الشَّرْعِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَنْبَغِي أَنْ يَصِحَّ الِیْمِیْنُ عَلَى الطَّلَاقِ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَارَفٌ بَيْنَهُمْ فِيهِ)) اهـ.

قلت: لَكِنْ قَالَ فِي "نُورِ الْعَيْنِ"^(١): ((الظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الِیْمِیْنُ لِمَا فِي "الْبِرَازِيَّةِ"^(٢)) مِنْ كِتَابِ أَلْفَاظِ الْكُفْرِ أَنَّهُ قَدْ اشْتَهَرَ فِي رَسَائِقِ شَرْوَانَ^(٣) أَنَّ مَنْ قَالَ: جَعَلْتُ كَلِمًا، أَوْ عَلَيَّ كَلِمًا؛ أَنَّهُ طَلَاقٌ ثَلَاثٌ مُعَلَّقٌ، وَهَذَا بَاطِلٌ وَمِنْ هَذَيَانَاتِ الْعَوَامِّ)) اهـ، فَتَأْمَلْ.

(تنبیه)

قَالَ فِي "الشَّرْئِبْلَالِيَّةِ"^(٤): ((وَقَعَ السُّؤَالُ عَنِ التَّطْلِيقِ بِلُغَةِ التُّرْكِ: هَلْ هُوَ رَجْعِيٌّ بِاعْتِبَارِ الْقَصْدِ، أَوْ بَائِنٌ بِاعْتِبَارِ مَدْلُولِ (سَن بوش) أَوْ (بوش أول)؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: خَالِيَةٌ أَوْ خَلِيَّةٌ،

﴿بَابُ الصَّرِيحِ﴾

قَوْلُهُ: لَكِنْ قَالَ فِي "نُورِ الْعَيْنِ": الظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِنْجَ وَنَصُّ عِبَارَةِ "نُورِ الْعَيْنِ": ((الظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الِیْمِیْنُ بِقَوْلِهِ بِالْتَّرْكِيَّةِ: (كَلِمًا أَوْ لِسُونِ أَوْ كَلِمَايَ شَرْعِي أَوْ لِسُونِ) بِلَا نِيَّةٍ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي "الْخُلَاصَةِ": ((أَنَّ مَنْ قَالَ بِالْتَّرْكِيَّةِ: (تَلَمَّ أَوْجَ) يَقَعُ ثَلَاثًا إِذَا نَوَى)) انْتَهَى.

ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ فِي كِتَابِ أَلْفَاظِ الْكُفْرِ مِنْ "الْفَتَاوَى الْبِرَازِيَّةِ": ((أَنَّهُ قَدْ اشْتَهَرَ فِي رَسَائِقِ شَرْوَانَ: أَنَّ مَنْ قَالَ: (جَعَلْتُ كَلِمًا أَوْ عَلَيَّ كَلِمًا) أَنَّهُ طَلَاقٌ ثَلَاثٌ مُعَلَّقٌ، وَهَذَا بَاطِلٌ وَمِنْ هَذَيَانَاتِ الْعَوَامِّ)) اهـ.

(١) "نور العين في إصلاح جامع الفصولين": للمولى محمد بن أحمد المعروف بـ: نَشَاغِي زَاهِد، حَبِيبِ الدِّينِ الرُّومِيِّ التُّوْقِيعِيِّ (ت ١٠٣١هـ)، و"جامع الفصولين" للْقَاضِي بَدْرِ الدِّينِ عَمُّودِ بْنِ إِسْرَائِيلَ الشَّهْرِ بَابِ سَمَاوَنَةِ (ت ٨٢٣هـ).

(٢) "كشف الظنون" ٥٦٦/١، "العقد المنظوم" ص ٤٩١، "هدية العارفين" ٢/٢٧٢.

(٣) "البرازية": الفصل الحادي عشر فيما يكون خطأ ٣٤٧/٦ باختصار (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) شَرْوَانَ: مَدِينَةُ مَنْ نَوَاحِي بَابِ الْأَبْوَابِ الَّتِي تَسْمِيهِ الْفَرَسُ الدَّرْبُودَ، بَنَاهَا أُنُوشَرْوَانَ فَسُمِّيَتْ بِاسْمِهِ. ("معجم

البلدان" ٣/٣٨٤).

(٤) "الشَّرْئِبْلَالِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ إِيقَاعِ الطَّلَاقِ ٣٦٨/١ (هامش "الدرر والغرر").

بالتشديد، قَبِدَ بِخَطَابِهَا لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ: إِنَّ خَرَجْتَ يَقَعُ الطَّلَاقُ، أَوْ لَا تَخْرُجِي إِلَّا بِإِذْنِي فَإِنِّي حَلَفْتُ بِالطَّلَاقِ، فَخَرَجْتَ لَمْ يَقَعْ؛ لِتَرْكِهِ الْإِضَافَةَ إِلَيْهَا.....

فَلْيَنْظُرَ^(١) اهـ.

قلت: وأفتى "الرَّحِمِيُّ" تلميذ "الخَيْرِ الرَّمْلِيِّ" بَأَنَّهُ رَجَعِي، وَقَالَ: كَمَا أَفْتَى بِهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ "أَبُو السُّعُودِ"، وَنَقَلَ مِنْهُ شَيْخُ مَشَايِخِنَا "التَّرْكَمَانِيُّ" عَنْ "فَتَاوَى عَلِيِّ أَفْسَدِي" مُفْتِي دَارِ السُّلْطَانَةِ وَعَنِ "الْحَامِدِيَّةِ"^(٢). [١٩٥/٣/١]

[١٣٠٦١] (قوله: بالتشديد) أي: تشديد اللام في: ((مُطَلَّقةً))، أَمَّا بِالتَّخْفِيفِ فَيُلْحَقُ بِالْكِنَايَةِ، "بِحَرْ" ^(٣). وسيدكره في بابها.

[١٣٠٦٢] (قوله: لِتَرْكِهِ الْإِضَافَةَ) أي: المعنوية، فَإِنَّهَا الشَّرْطُ، وَالْخِطَابُ مِنَ الْإِضَافَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَكَذَا الْإِشَارَةُ نَحْوُ: هَذِهِ طَالِقٌ، وَكَذَا نَحْوُ: أَمْرَاتِي طَالِقٌ وَزَيْنَبُ طَالِقٌ اهـ، "ح" ^(٤).

أقول: وما ذَكَرَهُ "الشَّارِحُ" مِنَ التَّعْلِيلِ أَوَّلُهُ لِصَاحِبِ "الْبَحْرِ" ^(٥) أَخَذًا مِنْ قَوْلِ "الْبِرَازِيَّةِ" ^(٦) فِي الْإِيمَانِ: ((قَالَ لَهَا: لَا تَخْرُجِي مِنَ الدَّارِ إِلَّا بِإِذْنِي فَإِنِّي حَلَفْتُ بِالطَّلَاقِ، فَخَرَجْتَ لَا يَقَعُ لَعْدَمِ ذِكْرِ حَلْفِهِ بِطَلَّاقِهَا، وَيَحْتَمِلُ الْحَلْفَ بِطَلَّاقِ غَيْرِهَا، فَالْقَوْلُ لَهُ)) اهـ.

(١) في "ب" و"م": ((فليَنْظُرْ))، وما أثبتناه هو الموافق لما في "الشرنبلية".

(٢) انظر "العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية": كتاب الطلاق ٤٣/١.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٦٩/٣.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٧٦/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٣/٣.

(٦) "البرازية": النوع الثاني في الرأء ٢٧٠/٤.

ومثله في "الخانية"^(١)، وفي هذا الأخذ نظر؛ فإن مفهوم كلام "البرازية" أنه لو أراد الخليف بطلاقها يقع؛ لأنه جعل القول له في صرفه إلى طلاق غيرها، والمفهوم من تعليل "الشارح" تبعاً لـ "البحر"^(٢) عدم الوقوع أصلاً؛ لفقد شرط الإضافة مع أنه لو أراد طلاقها تكون الإضافة موجودة، ويكون المعنى: فإني خلقت بالطلاق منك أو بطلاقك، ولا يلزم كون الإضافة صريحة في كلامه؛ لما في "البحر"^(٣): ((لو قال: طالق، ف قيل له: من عني؟ فقال: امرأتي، طلقت امرأته)) اهـ، على أنه في "القنية"^(٤) قال عازياً إلى "البرهان" صاحب "المحيط"^(٥): ((رجل دعت جماعته إلى شرب الخمر، فقال: إني خلقت بالطلاق أني لا أشرب، وكان كاذباً فيه، ثم شرب طلقت))، وقال صاحب "التحفة"^(٦): ((لا تطلق ديانة)) اهـ.

وما في "التحفة" لا يخالف ما قبله؛ لأن المراد طلقت قضاءً فقط لما مر^(٧) من أنه لو أخبر بالطلاق كاذباً لا يقع ديانة، بخلاف الهازل، فهذا يدل على وقوعه وإن لم يضيفه إلى المرأة صريحاً، نعم يمكن حملهُ على ما إذا لم يقل: إني أردت الخليف بطلاق غيرها، فلا يخالف

٤٢٩/٢

(قوله: نعم يمكن حمله إلخ) أي: ما في "القنية"، وفيه أنه بعد الحمل المذكور ما زالت المخالفة لما في "البرازية" موجودة؛ فإن مقتضى ما فيها عدم وقوع الطلاق على الزوجة المعلومة له إلا بإرادتها منه، وأنه إذا لم يقل: إني أردت الخليف بطلاق غيرها لا يقع على المعينة؛ بل الأمر موقوف، نعم إذا أَرادها وقع عليها.

(١) "الخانية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ٤٦٥/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٣/٣.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٣/٣.

(٤) "القنية": كتاب الطلاق - باب فيما يكون إيقاعاً وفيما لا يكون ق ٤٠/ب.

(٥) لم نثر عليها في مخطوطة "المحيط البرهاني" التي بين أيدينا.

(٦) لم نثر عليها في نسخة "تحفة الفقهاء" التي بين أيدينا.

(٧) المقولة [١٢٩٩٥] قوله: ((أو هازل)).

(وَيَقَعُ بِهَا) أي^(١): بهذه الألفاظ وما معناها من الصريح،

مَا فِي "الْبِرَازِيَّةِ"، وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي "الْبَحْرِ"^(٢): ((لو قَالَ: امْرَأَةُ طَالِقٌ، أَوْ قَالَ طَلَّقْتُ امْرَأَةً ثَلَاثًا، وَقَالَ: لَمْ أَغْنِ امْرَأَتِي يُصَدِّقُ)) اهـ.

وَيُفْهِمُ مِنْهُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ تَطَلَّقَ امْرَأَتُهُ؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ مَنْ لَهُ امْرَأَةٌ إِنَّمَا يَحْلِفُ بِطَلَاقِهَا لَا بِطَلَاقِ غَيْرِهَا، فَقَوْلُهُ: إِنِّي حَلَفْتُ بِالطَّلَاقِ يَنْصَرِفُ إِلَيْهَا مَا لَمْ يُرَدَّ غَيْرُهَا؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُهُ كَلَامُهُ، بِخِلَافِ مَا لَوْ ذَكَرَ اسْمَهَا أَوْ اسْمَ أَبِيهَا أَوْ أُمِّهَا أَوْ وَلَدِهَا فَقَالَ: عَمْرُةٌ طَالِقٌ، أَوْ بِنْتُ فُلَانٍ، أَوْ بِنْتُ فُلَانَةٍ، أَوْ أُمُّ فُلَانٍ، فَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّهَا تَطَلَّقَتْ، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَمْ أَغْنِ امْرَأَتِي لَا يُصَدِّقُ [٣/١٩٥ق/ب] قَضَاءً إِذَا كَانَتْ امْرَأَتُهُ كَمَا وَصَفَ كَمَا سَيَأْتِي^(٤) قُبِيلَ الْكِتَابَاتِ، وَسَيَذْكُرُ^(٥) قَرِيباً أَنَّ مِنَ الْأَلْفَافِ الْمُسْتَعْمَلَةِ: الطَّلَاقُ يِلْزُمُنِي، وَالْحَرَامُ يِلْزُمُنِي، وَعَلَيَّ الطَّلَاقُ، وَعَلَيَّ الْحَرَامُ، فَيَقَعُ بِلَا نِيَّةٍ لِلْعُرْفِ إِنْ جَاءَ فَأَوْقَعُوا بِهِ الطَّلَاقَ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إِضَافَةُ الطَّلَاقِ إِلَيْهَا صَرِيحاً، فَهَذَا مُؤَيِّدٌ لِمَا فِي "الْقَنِيَّةِ"^(٦)، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا يُصَدِّقُ فِي أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ امْرَأَتَهُ لِلْعُرْفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[١٣٠٦٣] (قَوْلُهُ: وَمَا بِمَعْنَاهَا مِنَ الصَّرِيحِ) أي: مِثْلُ مَا سَيَذْكُرُهُ^(٧) مِنْ نَحْوِ: كُؤْنِي طَالِقًا، وَاطْلُقْنِي، وَبِأُ مُطْلَقَةً بِالتَّشْدِيدِ، وَكَذَا الْمُضَارِعُ إِذَا غَلَبَ فِي الْحَالِ مِثْلُ: أَطْلُقْكَ كَمَا فِي "الْبَحْرِ"^(٨). قُلْتُ: وَمِنْهُ فِي عُرْفِ زَمَانِنَا: تَكُؤْنِي طَالِقًا، وَمِنْهُ: خُذْنِي طَالِقًا، فَقَالَتْ: أَخَذْتُ،

(١) ((أي)) ساقطة من "د" و"و".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٣/٣.

(٣) في "م": ((بنث))، وهو تحريف.

(٤) المقولة [١٣٤٠٠] قوله: ((و لم يسم)).

(٥) ص ١٦٨-١٦٩ - "در".

(٦) "القنية": كتاب الطلاق - باب فيما يكون إيقاعاً وفيما لا يكون ق ٤٠/٤.

(٧) ص ١٧٧ - "در".

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٣/٣.

ويدخل نحو: طَلاغ^(١)، وتَلاغ، وطَلاكِ، وتَلاكِ،.....

فقد صَحَّ الوقوعُ بِهِ بلا اشتراطِ نِيَّةٍ كَمَا فِي "الفتح"^(٢)، وَكَذَا لَا يُشْتَرَطُ قَوْلُهَا: أَخَذْتُ كَمَا فِي "البحر"^(٣)، وَأَمَّا مَا فِي "البحر" - مِنْ أَنَّ مِنْهُ: شَتُّ طَلَاقِكِ، وَرَضِيْتُ طَلَاقِكِ - ففِيهِ خِلَافٌ، وَجَزَمَ "الزَيْلَعِيُّ"^(٤) بَأَنَّهُ لَا بُدَّ فِيهِمَا مِنَ النِّيَّةِ كَمَا ذَكَرَهُ "الْخَيْرُ الرَّمْلِيُّ"، أَي: فَيَكُونُ كِتَابَةً؛ لِأَنَّ الصَّرِيحَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى النِّيَّةِ، وَأَمَّا مَا فِي "البحر"^(٥) أَيْضاً - مِنْ أَنَّ مِنْهُ: وَهَيْتُ لَكَ طَلَاقِكِ، وَأَوْدَعْتُكَ طَلَاقِكِ، وَرَهْتُكَ طَلَاقِكِ - فَسَيَذْكُرُ^(٦) "الشَّارِحُ" تَصْحِيحَ عَدَمِ الْوُقُوعِ بِهِ، وَأَمَّا أَنْتِ الطَّلَاقُ فَلَيْسَ بِمَعْنَى الْمَذْكُورَاتِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَا مَا يَقَعُ بِهِ وَاحِدَةً رَجْعِيَّةً وَإِنْ نَوَى خِلَافَهَا كَمَا صَرَّحَ^(٧) بِهِ "المصنف"، وَأَنْتِ الطَّلَاقُ تَصِحُّ فِيهِ نِيَّةُ الثَّلَاثِ كَمَا ذَكَرَهُ عَقِيْبُهُ، وَأَمَّا أَنْتِ أَطْلُقُ مِنْ فَلَانَةٍ ففِي "النَّهْرِ"^(٨) عَنِ "الْوَلُولِجِيَّةِ"^(٩) أَنَّهُ كِتَابَةٌ، قَالَ: ((فَإِنْ كَانَ جَوَاباً لِقَوْلِهَا: إِنَّ فَلَاناً طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَقَعَ وَلَا يَدِينُ، كَمَا فِي "الْخِلَاصَةِ"^(١٠)؛ لِأَنَّ دَلَالََةَ الْحَالِ قَائِمَةً مَقَامَ النِّيَّةِ، حَتَّى لَوْ لَمْ تَكُنْ قَائِمَةً لَمْ يَقَعْ إِلَّا بِالنِّيَّةِ)) اهـ، فَافْهَمْ.

مطلب: مِنْ الصَّرِيحِ الْأَلْفَاظِ الْمُصَحَّفَةِ

[١٣٠٦٤] (قوله: ويدخل نحو طَلاغ وتَلاغ إلخ) أي: بالغين الْمُعْجَمَةِ، قَالَ فِي "البحر"^(١١):

(١) فِي "و": ((طَلاغ))، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) "الفتح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ إِيقَاعِ الطَّلَاقِ ٣/٣٥٤.

(٣) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ٣/٢٧٠.

(٤) "تبيين الحقائق": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الْكُنَايَاتِ - فَصْلٌ فِي الْمَشْيَةِ ٢/٢٢٨.

(٥) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ٣/٢٧٣.

(٦) ١٧٩ - "در".

(٧) ١٦٧ - "در".

(٨) "النهر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ٣/٢٠٣ ب.

(٩) "الولولجية": كِتَابُ الطَّلَاقِ ق ٦١/أ.

(١٠) "خلاصة الفتاوى": كِتَابُ الطَّلَاق - جَنْسٌ آخَرٌ فِي أَلْفَاظِ الطَّلَاقِ ق ٩٣/أ.

(١١) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ٣/٢٧١.

أو ط ل ق^(١)،.....

((ومنه الألفاظُ المصحَّفةُ، وهي خمسةٌ))، فَرَادَ عَلَى مَا هُنَا (تَلَاقَ)، وَرَادَ فِي "النَّهْرِ"^(٢) إِبْدَالَ الْقَافِ لَامًا، قَالَ "ط"^(٣): ((وَيَبْغِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فَاءَ الْكَلِمَةِ إِمَّا طَاءٌ أَوْ تَاءٌ، وَاللَّامُ إِمَّا قَافٌ أَوْ عَيْنٌ أَوْ غَيْنٌ أَوْ كَافٌ أَوْ لَامٌ، وَاثْنَانِ فِي خَمْسَةِ بَعْشَرَةٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا مُصَحَّفَةٌ، وَهِيَ مَا عَدَا الطَّاءَ مَعَ الْقَافِ)) اهـ. [١٣٠٦٥] قَوْلُهُ: أَوْ ط ل ق ظَاهِرٌ مَا هُنَا وَمِثْلُهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٤) وَ"الْبَحْرِ"^(٥) أَنْ يَأْتِيَ بِمُسَمًى أَحْرَفِ الْهَجَاءِ، وَالظَّاهِرُ عَدَمُ الْفَرْقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَسْمَائِهَا، فَفِي "الدَّخِيرَةِ" مِنْ كِتَابِ الْعِتْقِ: ((وَعَنْ "أَبِي يُوسُفَ" فَيَمَنْ قَالَ لَأَمْتِي: أَلِفٌ نُونٌ تَاءٌ حَاءٌ رَاءٌ هَاءٌ، أَوْ قَالَ لَامَرْتِي: أَلِفٌ نُونٌ تَاءٌ طَاءٌ أَلِفٌ لَامٌ [١/١٩٦/٣] أَنَّهُ إِنْ نَوَى الطَّلَاقَ وَالْعِتَاقَ تَطَلَّقَ الْمَرْأَةُ وَتَعِتَّقَ الْأَمَةُ، وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ الْكِتَابَةِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ يُفْهَمُ مِنْهَا مَا هُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ صَرِيحِ الْكَلَامِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ كَذَلِكَ، فَصَارَتْ كَالْكِتَابَةِ فِي الْإِفْتِقَارِ إِلَى النَّيَّةِ)) اهـ.

وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِأَنَّهُ إِذَا افْتَقَرَ إِلَى النَّيَّةِ لَا يُنَاسِبُ ذِكْرُهُ هُنَا؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيمَا يَقَعُ بِهِ الرَّجْعِيَّةُ وَإِنْ لَمْ يَنْوِ، وَسَيَصْرُحُ^(٦) "الشَّارِحُ" أَيْضًا بَعْدَ صَفْحَةٍ بِإِفْتِقَارِهِ إِلَى النَّيَّةِ، وَذِكْرُهُ^(٧) أَيْضًا فِي بَابِ الْكِتَابَاتِ^(٨)، وَقَدْ مَنَاهُ^(٩) أَيْضًا أَوَّلَ الطَّلَاقِ عَنِ "الْفَتْحِ"، وَفِي "الْبَحْرِ"^(١٠): ((وَيَقَعُ بِالتَّهَجِّيِّ

(١) فِي "و": ((ط ا ل ق)).

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٣/ب.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٢/٢.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق ٣/٣٢٥.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٧٠ بتصرف.

(٦) ص ١٧٦ - وما بعدها "در".

(٧) ص ٣٢٦ - وما بعدها "در".

(٨) فِي "م": ((الكتابة)).

(٩) الْمُقُولَةُ [١٢٩٠٧] قَوْلُهُ: ((وَهُوَ مَا اشْتَمَلَ عَلَى الطَّلَاقِ)).

(١٠) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٧٠.

أو طلاقٍ بآشٍ بلا فرق بين عالمٍ وجاهلٍ، وإن قال: تعمّدته تخويفاً لم يُصدّق قضاءً، إلا إذا أشهد عليه قبله، به يُفتى، ولو قيل له: طَلَّقْتَ امرأتك؟ فقال: نعم أو بلى بالهجاء

كأنت ط ل ق، وكذا لو قيل له: طَلَّقْتَهَا؟ فقال: ن ع م، أو ب ل ي بالهجاء وإن لم يتكلّم به، أطلقه في "الخائبة"^(١) ولم يشترط النية، وشرطها في "البدائع"^(٢) اهـ.

قلت: عدّم التصريح بالاشتراط لا ينافي الاشتراط، على أن الذي في "الخائبة" هو مسألة الجواب بالتّهجي، والسؤال بقول القائل: طَلَّقْتَهَا؟ قرينة على إرادة جوابه فيقع بلا نية، بخلاف قوله ابتداءً: أنت طالق بالتّهجي، تأمل.

[١٣٠٦٦] (قوله: أو طلاقٍ بآشٍ) كلمة فارسية، قال في "الذخيرة": ((ولو قال لها: سه طلاقٍ بآش^(٣)، أو قال: بطلاقٍ بآشٍ تحكّم النية، وكان الإمام "ظهير الدين" يفتي بالوقوع في هذه الصورة بلا نية.

[١٣٠٦٧] (قوله: بلا فرقٍ إلخ) هذا ذكره^(٤) في الألفاظ المصحّفة، فكان عليه ذكره عقبها بلا فاصل.

[١٣٠٦٨] (قوله: تعمّدته) أي: التّصحيح تخويفاً لها بلا قصد الطلاق.

[١٣٠٦٩] (قوله: طَلَّقْتَ امرأتك؟) وكذا تطلق لو قيل له: أَلَسْتَ طَلَّقْتَ امرأتك؟ على ما بحثه

(قوله: على أن الذي في "الخائبة" هو مسألة الجواب إلخ) لكن المعمول به ما في "البدائع" من اشتراط النية، ولا يكفي بالقرينة المذكورة اتّباعاً للمنصوص.

(١) "الخائبة": كتاب الطلاق ٤٥٢/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "البدائع": كتاب الاعتاق - فصل: فأما ركن الاعتاق ٥٣/٤.

(٣) معناها بالعربية: أنت طالق ثلاثاً. "المعجم الذهبي" مادة ((سه، طلاق، بآش)).

(٤) في "م": ((ذكره)).

طَلَّقْتُ، "بحر" ^(١). (واحدة رجعية.....)

في "الفتح" ^(٢) مِنْ عَدَمِ الْفَرْقِ فِي الْعُرْفِ بَيْنَ الْجَوَابِ بِ(نَعَمْ) أَوْ (بَلَى) كَمَا سَيَأْتِي ^(٣) فِي الْفُرُوعِ آخِرَ هَذَا الْبَابِ.

[١٣٠٧٠] (قَوْلُهُ: طَلَّقْتُ) أَي: بِلَا نِيَّةٍ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ ^(٤) أَنْفَاءً.

[١٣٠٧١] (قَوْلُهُ: وَاحِدَةً) بِالرَّفْعِ: فَاعِلٌ قَوْلُهُ: (وَيَقَعُ)، وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَخْضُوفٍ، أَي: طَلَقَةً وَاحِدَةً، أَفَادَهُ "الْقَهْطَانِيُّ" ^(٥).

مطلب: الصريح نوعان: رجعي وبائن

[١٣٠٧٢] (قَوْلُهُ: رَجْعِيَّةٌ) أَي: عِنْدَ عَدَمِ مَا يَجْعَلُهُ ^(٦) بَائِنًا، فَيَبْقَى "الْبِدَائِعُ" ^(٧): ((أَنَّ الصَّرِيحَ نَوْعَانِ: صَرِيحٌ رَجْعِيٌّ، وَصَرِيحٌ بَائِنٌ، فَالْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ بِمَحْزُوفٍ الطَّلَاقِ بَعْدَ الدُّخُولِ حَقِيقَةً، غَيْرَ مَقْرُونٍ بِعَوَضٍ، وَلَا بَعْدَ الثَّلَاثِ، لَا نَصًّا وَلَا إِشَارَةً، وَلَا مَوْصُوفٍ بِصِفَةٍ تُنْبِئُ عَنِ الْبَيْنُونَةِ أَوْ تَدُلُّ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ حَرْفِ الْعَطْفِ، وَلَا مُشَبَّهٍ بِعَدَدٍ أَوْ صِفَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهَا. وَأَمَّا الثَّانِي: فَبِخِلَافِهِ وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ بِمَحْزُوفٍ [ب/١٩٦ق/٣] الْإِبَانَةِ وَبِمَحْزُوفٍ الطَّلَاقِ لَكِنْ قَبْلَ الدُّخُولِ حَقِيقَةً أَوْ بَعْدَهُ، لَكِنْ مَقْرُونًا بِعَدَدِ الثَّلَاثِ نَصًّا أَوْ إِشَارَةً، أَوْ مَوْصُوفًا بِصِفَةٍ تُنْبِئُ عَنِ الْبَيْنُونَةِ، أَوْ تَدُلُّ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ حَرْفِ الْعَطْفِ، أَوْ مُشَبَّهًا بِعَدَدٍ أَوْ صِفَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهَا)) اهـ.

وَيُعْلَمُ مُحْتَزَرُ الْقِيُودِ مِمَّا يَذْكُرُهُ ^(٨) "الْمَصْنُفُ" آخِرَ الْبَابِ مِنْ وَقُوعِ الثَّلَاثِ فِي: أَنْتَ هَكَذَا

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٠/٣ بتصرف.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٤/٣.

(٣) ص ٢٦٣ - "در".

(٤) المقولة [١٣٠٦٥] قوله: ((أو ط ل ق)). انظر الصحيفة نفسها

(٥) "جامع الرموز": كتاب الطلاق ٣٠٣/١ بتصرف.

(٦) في "م": ((يجعل)).

(٧) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما بيان صفة الواقع بها إلخ ١٠٩/٣.

(٨) ص ٢٣٥ - "در".

وإن نوى خلافها).....

مُشِيرًا بِأَصَابِعِهِ، وَرُقُوعَ الْبَائِنِ فِي: أَنْتَ طَالِقٌ بَائِنٌ، بِخِلَافِ: وَبَائِنٌ، وَبَائِنٌ طَالِقٌ كَأَلْفٍ، أَوْ تَطْلِيقَهُ طَوِيلَةً، وَاخْتَارَ فِي "الْفَتْحِ" ^(١) أَنَّ الْقِسْمَ الثَّانِي لَيْسَ مِنَ الصَّرِيحِ، فَلَا حَاجَةَ لِلإِحْتَزَازِ عَنْهُ، وَاسْتَظْهَرَ فِي "الْبَحْرِ" ^(٢) مَا فِي "الْبِدَائِعِ" ^(٣) مُعْلَلًا بِأَنَّ حَدَّ الصَّرِيحِ يَشْمَلُ الْكُلَّ، قَالَ فِي "النَّهْرِ" ^(٤): ((لِلْقَطْعِ بَأَنَّهُ قَبْلَ الدُّخُولِ، أَوْ عَلَى مَالٍ وَغَوِ ذَلِكَ لَيْسَ كِنَايَةً، وَإِلَّا لَاحْتَاجَ إِلَى النِّيَّةِ أَوْ دَلَالَةِ الْحَالِ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ صَرِيحًا؛ إِذْ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا)) اهـ.

وفيه ^(٥) عَنْ "الصَّرِيفِيَّةِ": ((لَوْ قَالَ لَهَا: أَنْتَ طَالِقٌ وَلَا رَجْعَةَ لِي عَلَيْكَ فَرَجْعِيَّةٌ، وَلَوْ قَالَ: عَلَى أَنْ لَا رَجْعَةَ لِي عَلَيْكَ فَبَائِنٌ)) اهـ. وَسَيَأْتِي ^(٦) آخِرَ الْبَابِ تَمَامُ الْكَلَامِ عَلَى الْفَرْعِ الْأَخِيرِ.

[١٣٠٧٣] (قَوْلُهُ: وَإِنْ نَوَى خِلَافَهَا) قَيَّدَ بِنِيَّتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ: جَعَلْتُهَا بَائِنَةً أَوْ ثَلَاثًا كَانَتْ كَذَلِكَ عِنْدَ "الإِمَامِ"، وَمَعْنَى جَعَلَ الْوَاحِدَةَ ثَلَاثًا عَلَى قَوْلِهِ أَنَّهُ الْحَقُّ بِهَا اثْنَتَيْنِ، لَا أَنَّهُ جَعَلَ الْوَاحِدَةَ ثَلَاثًا، كَذَا فِي "الْبِدَائِعِ" ^(٧)، وَوَاقَفَهُ "الثَّانِي" فِي الْبَيْنُونَةِ دُونَ الثَّلَاثِ، وَنَفَاهُمَا "الثَّالِثُ"، "نَهْرٌ" ^(٨) وَتَمَامُهُ فِيهِ وَفِي "الْبَحْرِ" ^(٩)، وَسَيَذْكُرُهُ ^(١٠) "المُصَنِّفُ" فِي بَابِ الْكِنَايَاتِ، وَعَلِمَ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَوْ قَرَنَهُ بِالْعَدَدِ ابْتِدَاءً فَقَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ ثَنَتَيْنِ، أَوْ قَالَ: ثَلَاثًا، يَقَعُ لِمَا سَيَأْتِي ^(١١) فِي الْبَابِ الْآتِي: أَنَّهُ مَتَى قَرَنَ

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٦٧.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٧٥.

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما النوع الثاني منه ٣/١٠٩.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٤/٢٠٤.

(٥) أي: في "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٤/٢٠٤.

(٦) صـ ٢٤٩ - وما بعدها "در".

(٧) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: ومنها النية ٣/١٠٥.

(٨) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٤/٢٠٤.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٧٥.

(١٠) صـ ٣٣٢ - وما بعدها "در".

(١١) الموقلة [١٣٣٦٦] قوله: ((والطلاق يقع بعدد قرن به لا به)).

من البائن أو أكثر خلافاً لـ "الشافعي" (أو لم ينو شيئاً) ولو نوى به الطلاق.....

بالعدد كان الوقوع به، وسنذكر^(١) في الكتابات ما لو ألحق العدد بعد ما سكنت.

[١٣٠٧٤] (قوله: من البائن أو أكثر) بيان لقوله: (خلافاً)؛ فإن الضمير فيه للواحدة الرجعية، فخلافاً للواحدة الأكثر رجعيًا أو بائناً، وخلاف الرجعية البائن، ففي كلامه لف ونشر مشوش، وفيه أيضاً إشارة إلى أنه لا يشمل نية المكره الطلاق عن وثاق، فلا يرد أنه تصح نية قضاء كما يأتي^(٢) قريباً، فافهم.

[١٣٠٧٥] (قوله: خلافاً للشافعي) راجع إلى قوله: (أو أكثر) فقط، والأولى أن يقول: خلافاً للأئمة الثلاثة كما يقاد من "البحر"^(٣)، وهو القول الأول للإمام؛ لأنه نوى محتمل لفظه، "ط"^(٤).

مطلب في قول "البحر": إن الصريح يحتاج في وقوعه ديانة إلى النية

[١٣٠٧٦] (قوله: أو لم ينو شيئاً) لما مر^(٥) أن الصريح لا يحتاج إلى النية، ولكن لا بُدَّ في وقوعه قضاءً وديانة من قصد إضافة لفظ الطلاق إليها [١/١٩٧ق/٣] عالماً بمعناه، ولم يصرفه إلى ما يحتمله، كما أفاده في "الفتح"^(٦) وحققه في "النهر"^(٧)، احترازاً عما لو كرر مسائل الطلاق بحضرتها، أو كتب ناقلاً من كتاب: امرأتي طالق مع التلظظ، أو حكى عمن غيره؛ فإنه لا يقع أصلاً ما لم يقصد زوجته، وعما لو لقتته لفظ الطلاق فتلفظ به غير عالم بمعناه، فلا يقع أصلاً على ما أفنى به مشايخ أوزجند صيانة عن التلبس^(٨)، وغيرهم عن الوقوع قضاءً فقط، وعما لو سبق لسانه

(قوله: وغيرهم عن الوقوع إلخ) نسخة الخط: ((وغيرهم على الوقوع إلخ)).

(١) المقولة [١٣٥٠٤] قوله: ((طلقها واحدة إلخ)).

(٢) المقولة [١٣٠٧٦] قوله: ((أو لم ينو شيئاً)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٥/٣.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٣/٢.

(٥) المقولة [١٣٠٦٣] قوله: ((وما بمعناه من الصريح)).

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٠٢/٣.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٠٤/٢ ب.

(٨) في "ب": ((التلبس)) بتقديم الباء المتناة على الباء الموحدة، وهو تحريف.

عن وثاقٍ دُيِّنَ إِنَّ لَمْ يَقْرِنَهُ بَعْدَهُ، وَلَوْ مُكْرَهًا.....

مِنْ قَوْلٍ: أَنْتَ حَائِضٌ مَثَلًا إِلَى: أَنْتَ طَالِقٌ؛ فَإِنَّهُ يَقَعُ قَضَاءُ فَقَطْ، وَعَمَّا لَوْ نَوَى بِرَأْسِ طَالِقٍ الطَّلَاقِ مِنْ وَثَاقٍ؛ فَإِنَّهُ يَقَعُ قَضَاءُ فَقَطْ أَيْضًا، وَأَمَّا الْهَازِلُ فَيَقَعُ طَلَاقُهُ قَضَاءً وَدِيَانَةً؛ لِأَنَّهُ قَصَدَ السَّبَبَ عَالِمًا بِأَنَّهُ سَبَبٌ، قَرَّبَ الشَّرْعُ حُكْمَهُ عَلَيْهِ، أَرَادَهُ أَوْ لَمْ يَرِدْهُ كَمَا مَرَّ^(١)، وَبِهَذَا ظَهَرَ عَدَمُ صِحَّةِ مَا فِي "الْبَحْرِ"^(٢) وَ"الْأَشْبَاهِ"^(٣) مِنْ أَنَّ قَوْلَهُمْ: ((إِنَّ الصَّرِيحَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى النِّيَّةِ)) إِنَّمَا هُوَ فِي الْقَضَاءِ، أَمَّا فِي الدِّيَانَةِ فَمُحْتَاجٌ إِلَيْهَا أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِمْ: لَوْ نَوَى الطَّلَاقَ عَنْ وَثَاقٍ أَوْ سَبَقَ لِسَانُهُ إِلَى لَفْظِ الطَّلَاقِ يَقَعُ قَضَاءُ فَقَطْ، أَيْ: لَا دِيَانَةَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْوِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ عَدَمَ وَقُوعِهِ دِيَانَةً فِي الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ صُرِفَ اللَّفْظُ إِلَى مَا يَحْتَمِلُهُ، وَفِي الثَّانِي لَعَدِمَ قَصْدُ اللَّفْظِ، وَاللَّازِمُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي وَقُوعِهِ دِيَانَةُ قَصْدِ اللَّفْظِ وَعَدَمُ التَّأْوِيلِ الصَّحِيحِ، أَمَّا اشْتِرَاطُ نِيَّةِ الطَّلَاقِ فَلَا؛ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَوْ نَوَى الطَّلَاقَ عَنِ الْعَمَلِ لَا يُصَدَّقُ وَيَقَعُ دِيَانَةً أَيْضًا كَمَا يَأْتِي^(٤)، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَنْوِ مَعْنَى الطَّلَاقِ، وَكَذَا لَوْ طَلَّقَ هَازِلًا.

[١٣٠٧٧] قَوْلُهُ: عَنْ وَثَاقٍ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِهَا: الْقَيْدُ، وَجَمْعُهُ وَثَقٌ، كَرِبَاطٍ وَرُبُطٍ، "مُصْبَاح"^(٥). وَعُلِمَ أَنَّهُ لَوْ نَوَى الطَّلَاقَ عَنْ قَيْدٍ دُيِّنَ أَيْضًا.

[١٣٠٧٨] قَوْلُهُ (دُيِّنَ) أَيْ: تَصَحَّحَ نِيَّتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ نَوَى مَا يَحْتَمِلُهُ لَفْظُهُ، فَيَقْتَرِنُ الْمُنْتَبِهُ بِعَدَمِ الْوُقُوعِ، أَمَّا الْقَاضِي فَلَا يُصَدِّقُهُ وَيَقْضِي عَلَيْهِ بِالْوُقُوعِ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ بِلَا قَرِينَةٍ.

[١٣٠٧٩] قَوْلُهُ: إِنَّ لَمْ يَقْرِنَهُ بَعْدَهُ هَذَا الشَّرْطُ ذِكْرُهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٦) وَغَيْرِهِ فِيمَا لَوْ صَرَّحَ

(١) المقولة [١٢٩٩٥] قوله: ((أَرُ هَازِلًا)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٥/٣.

(٣) "الأشباه والنظائر": الفصل الأول في القواعد الكلية - القاعدة الأولى: لا ثواب إلا بالنية ص ١٩.

(٤) المقولة [١٣٠٨٤] قوله: ((دُيِّنَ فَقَطْ)).

(٥) "المصباح المنير": مادة ((وثق))، بإيضاح من ابن عابدين رحمه الله.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٦/٣.

صَدَّقَ قَضَاءُ أَيضاً، كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِالْوَتَاقِ أَوْ الْقَيْدِ، وَكَذَا لَوْ نَوَى طَلَاقَهَا مِنْ زَوْجِهَا الْأَوَّلِ عَلَى الصَّحِيحِ، "خَائِثَةً".....

بِالْوَتَاقِ أَوْ الْقَيْدِ بِأَنْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا مِنْ هَذَا الْقَيْدِ، فَيَفْعُ قَضَاءُ وَدِيَانَةُ كَمَا فِي "الْبَزَازِيَةِ"^(١)، وَعَلَّلَهُ فِي "الْمَحِيطِ": ((بَأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ رَفْعُ الْقَيْدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَاِنْصَرَفَ إِلَى قَيْدِ النِّكَاحِ؛ كَيْلَا يُلْغَوْ^(٢))). اهـ. قَالَ فِي "النَّهْرِ"^(٣): ((وَهَذَا التَّعْلِيلُ [١٩٧ق/٣] اب/ب) يُفِيدُ اتِّحَادَ الْحُكْمِ فِيمَا لَوْ قَالَ مَرَّتَيْنِ)) اهـ.

وَلِذَا أُطْلِقَ "الشَّارِحُ" الْعَدَدَ، وَلَا يَخْفَى أَنَّهُ إِذَا انصَرَفَ إِلَى قَيْدِ النِّكَاحِ بِسَبَبِ الْعَدَدِ مَعَ التَّصْرِيحِ بِالْقَيْدِ فَمَعَ عَدَمُهُ بِالْأَوَّلَى.

[١٣٠٨٠] (قَوْلُهُ: صَدَّقَ قَضَاءُ أَيضاً) أَي: كَمَا يُصَدَّقُ دِيَانَةُ؛ لَوْجُودِ الْقَرِينَةِ الدَّالَّةِ عَلَى عَدَمِ

إِرَادَةِ الْإِقْبَاعِ، وَهِيَ الْإِكْرَاهُ، "ط"^(٤).

[١٣٠٨١] (قَوْلُهُ: كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِالْخ) أَي: فَإِنَّهُ يُصَدَّقُ قَضَاءُ وَدِيَانَةُ إِلَّا إِذَا قَرَنَهُ بِالْعَدَدِ

فَلَا يُصَدَّقُ^(٥) أَصْلًا كَمَا مَرَّ^(٦).

[١٣٠٨٢] (قَوْلُهُ: وَكَذَا لَوْ نَوَى بِالْخ) قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٧): ((وَمِنْهُ أَي: مِنَ الصَّرِيحِ: يَا طَالِقُ،

(قَوْلُهُ: لَوْجُودِ الْقَرِينَةِ الدَّالَّةِ عَلَى عَدَمِ إِرَادَةِ الْإِقْبَاعِ، وَهِيَ الْإِكْرَاهُ) قَالَ "السَّنْدِيُّ": ((وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ

"الرَّحْمَنِيِّ": أَنَّ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَقْرَنْهُ بَعْدِي، وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَرِينَةَ الْإِكْرَاهِ تُؤَيِّدُ مَا نَوَاهُ وَلَوْ قَرَنَ الْعَدَدَ، خُصُوصاً إِذَا كَانَ الظَّاهِرُ لَا يَرْفَعُ يَدَهُ عَنْهُ، إِلَّا إِذَا قَالَ: ثَلَاثًا، لِأَنَّهُ لَا تَبَقَى لَهُ رَجْعَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَيُرَاجَعُ)) اهـ.

(١) "البزازية": كتاب الطلاق الفصل الأول في صريح الطلاق ١٧٤/٤ (هامش "المفتاوى الهندية").

(٢) فِي "م": ((يُلْغَوْ)) بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٤/ب.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٣/٢.

(٥) مِنْ ((قَضَاءُ)) إِلَى ((فَلَا يُصَدَّقُ)) سَاقِطٌ مِنْ "الأصل".

(٦) الْمُقُولَةُ [١٣٠٧٣] قَوْلُهُ: ((وَأِنْ نَوَى خِلَافَهَا)).

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٠/٣.

ولو نَوَى عن العمل لم ^(١) يُصَدَّقُ أصلاً، ولو صرَّحَ به ذَيْنَ فقط.....

أو يا مُطَلَّقةً بالتَّشديدِ، ولو قال: أَرَدْتُ الشَّمَّ لَمْ يُصَدَّقْ قَضَاءُ وَذَيْنَ، "خلاصة" ^(٢). ولو كَانَ لَهَا زَوْجٌ طَلَّقَهَا قَبْلُ فَقَالَ: أَرَدْتُ ذَلِكَ الطَّلَاقَ صَدَّقَ دِيَانَةً بِاتِّفَاقِ الرُّوَايَاتِ، وَقَضَاءُ فِي رِوَايَةِ "أَبِي سَلِيمَانَ" ^(٣)، وَهُوَ حَسَنٌ كَمَا فِي "الْفَتْحِ" ^(٤)، وَهُوَ الصَّحِيحُ كَمَا فِي "الْحَانِيَّةِ" ^(٥)، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ لَا يُصَدَّقُ، وَكَذَا لَوْ كَانَ لَهَا زَوْجٌ قَدْ مَاتَ)) اهـ.

قُلْتُ: وَقَدْ ذَكَرُوا هَذَا التَّفْصِيلَ فِي صُورَةِ النَّدَاءِ كَمَا سَمِعْتُ، وَلَمْ أَرَمْ ذِكْرَهُ فِي الْإِخْبَارِ كَانَتْ طَالِقٌ، فَتَأَمَّلْ.

[١٣٠٨٣] (قَوْلُهُ: لَمْ يُصَدَّقْ أَصْلًا) أَي: لَا قَضَاءُ وَلَا دِيَانَةٌ، قَالَ فِي "الْفَتْحِ" ^(٦): ((لَأَنَّ الطَّلَاقَ لِرُفْعِ الْقَيْدِ، وَهِيَ لَيْسَتْ مُقَيَّدَةً بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونُ مُحْتَمَلُ اللَّفْظِ، وَعَنْهُ: أَنَّهُ يُدَيَّنُ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ لِلتَّخْلُصِ)).

[١٣٠٨٤] (قَوْلُهُ: ذَيْنَ فَقَطْ) أَي: وَلَا يُصَدَّقُ قَضَاءً؛ لِأَنَّهُ يُظَنُّ أَنَّهُ طَلَّقَ ثُمَّ وَصَلَ لَفْظَ الْعَمَلِ اسْتِدْرَاكًا، بِخِلَافِ مَا لَوْ وَصَلَ لَفْظَ الْوَتَاقِ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِيهِ قَلِيلًا، "فتح" ^(٧).

وَالْحَاصِلُ: كَمَا فِي "الْبَحْرِ" ^(٨): أَنَّ كُلًّا مِنَ الْوَتَاقِ وَالْقَيْدِ وَالْعَمَلِ إِمَّا أَنْ يُذَكَّرَ أَوْ يُنَوَى، فَإِنْ ذُكِّرَ فَإِمَّا أَنْ يُقَرَّنَ بِالْعَدَدِ أَوْ لَا، فَإِنْ قُرِنَ بِهِ وَقَعَ بِلَا نِيَّةٍ، وَإِلَّا فَفِي ذِكْرِ الْعَمَلِ وَقَعَ

(١) ((لم)) ساقطة من "ط".

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ق ٩٣/١.

(٣) موسى بن سليمان الجوزجاني البغدادي صاحب أبي يوسف وعمد (ت بعد ٢٠٠هـ). ("سير أعلام النبلاء" ١٠/٩٤، "الجواهر المضية" ٥١٨/٣، "تاج التراجم" ص ٢٦-).

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٥٣.

(٥) "الحانية": كتاب الطلاق ١/٤٥٥ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٥٣.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٥٣.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٧٦ - ٢٧٧.

(وفي: أنتِ الطَّلَاقُ) أو طلاقٌ أو أنتِ طالقُ الطَّلَاقُ (أو أنتِ طالقٌ طلاقاً يقع^(١)) واحدةً رجعيةً إن لم يَنْوِ شيئاً أو نَوَى) يعني: بالمصدر؛ لأنه لو نَوَى بـ ((طالق)) واحدةً وبـ ((الطَّلَاقِ)) أخرى وَقَعْنَا رجعتين لو مدخولاً بها كقوله: أنتِ طالقٌ أنتِ طالقٌ، "زبلي" ^(٢). (واحدةً.....)

قَضَاءً قَطْعُ، وفي لَفْظِي الوَثَاقِ والقَيْدِ لا يَقَعُ أصلاً، وإن لم يذكرْ بل نَوَى لا يُدَيِّنُ في لَفْظِ الْعَمَلِ، وَدَيِّنَ في الوَثَاقِ والقَيْدِ، وَيَقَعُ قَضَاءً إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُكْرَهًا، والمرأة كالقاضي إذا سمعته أو أخبرها عدلٌ لا يَجِلُّ لَهَا تَمَكُّيْنُهُ، والفتوى على أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا قَتْلُهُ ولا تَقْتُلُ نَفْسَهَا، بل تَقْدِرُ نَفْسَهَا، مِمَّا أَوْ تَهْرُبُ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قَتْلُهَا إِذَا حَرَمَتْ عَلَيْهِ وَكُلَّمَا هَرَبَ رَدَّتْهُ بِالسَّحْرِ، وفي "البرازية" ^(٣) عَنْ الْأَوْزَجْنِي "أَنَّهُا تَرْفَعُ الْأَمْرَ لِلْقَاضِي، فَإِنْ حَلَفَ وَلَا بَيِّنَةً لَهَا فَإِلَاقُ عَلَيْهِ" اهـ.

قلت: أي: إذا لم تَقْدِرْ عَلَى الْفِدَاءِ أَوْ الْهَرَبِ وَلَا عَلَى مَنَعِهِ عَنْهَا، فَلَا يَنَافِي مَا قَبْلَهُ.

[١٣٠٨٥] (قوله: وفي أنتِ الطَّلَاقُ أو طلاقٌ إلخ) بَيَّانٌ لِمَا إِذَا أُخْبِرَ عَنْهَا بِمَصْدَرٍ مُعْرِفٍ أَوْ مُنْكَرٍ، أَوْ اسْمٍ [١٩٨ق/٣] فاعِلٍ بَعْدَهُ مَصْدَرٌ كَذَلِكَ.

[١٣٠٨٦] (قوله: يعني بالمصدر إلخ) الْأَوَّلَى ذِكْرُهُ بَعْدَ قَوْلِ "المَصْنَفِ": ((أَوْ ثَنَتَيْنِ)).

[١٣٠٨٧] (قوله: وَقَعْنَا رَجْعَتَيْنِ) هَذَا مَا مَشَى عَلَيْهِ فِي "الْهَدَايَةِ" ^(٤)، وَيُرْوَى عَنِ "الثَّانِي"، وَبِهِ قَالَ "أَبُو جَعْفَرٍ"، وَمُقْتَضَى الْإِطْلَاقِ عَدَمُ الصَّحَّةِ، وَبِهِ قَالَ "فَحْرُ الْإِسْلَامِ"، وَائْتَدَى فِي "الْفَتْحِ" ^(٥)، وَذَكَرَ فِي "النَّهْرِ" ^(٦) أَنَّهُ الْمُرْجَحُ فِي الْمَذْهَبِ.

[١٣٠٨٨] (قوله: لو مدخولاً بها) وَإِلَّا بَانَتْ بِالْأَوَّلِ فَيَلْغُو الثَّانِي.

(١) في "و": ((تقع)).

(٢) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق ١٩٩/٢ بتصرف.

(٣) لم نعر عليها في نسخة "البرازية" التي بين أيدينا.

(٤) "الهداية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٢٣١/١.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٨/٣.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠/ب.

أو بُتِّين) لأنه صريحٌ مصدرٌ لا يَحْتَمِلُ العددَ (فإن نَوَى ثَلَاثًا فثَلَاثٌ) ^(١) لأنه فردٌ حكميٌّ (و) لذا كان (الثَّانِ في الأَمَةِ) وكذا في حُرَّةٍ تَقَدَّمَهَا واحدةٌ، "جوهره" ^(٢). لكن حَزَمَ في "البحر": ((أنه سهوٌ)) (بمنزلةِ الثَّلَاثِ في الحُرَّةِ) ومن الألفاظِ المستعملةِ: الطَّلَاقُ يَلْزُمُنِي، والحَرَامُ يَلْزُمُنِي، وعليَّ الطَّلَاقُ، وعليَّ الحَرَامُ،

[١٣٠٨٩] (قوله: أو بُتِّين) أي: في الحُرَّةِ.

[١٣٠٩٠] (قوله: لأنه صريحٌ مصدرٌ) عِلَّةٌ لقوله: (أو بُتِّين) يعني: أنَّ المصدرَ مِنَ الألفاظِ الوُحْدَانِ لا يُرَاعَى فيها العَدَدُ المَحْضُ بلِ التَّوْحِيدِ، وهو بِالْفَرْدِيَّةِ الحَقِيقِيَّةِ أو الجِنْسِيَّةِ، والمَثْنَى بِمَعْزِلِ عَنْهُمَا، "نهر" ^(٣).

[١٣٠٩١] (قوله: لأنه فردٌ حكميٌّ) لأنَّ الثَّلَاثَ كُلُّ الطَّلَاقِ، فَهِيَ الْفَرْدُ الْكَامِلُ مِنْهُ، فَإِذَا رَأَتْهَا لَا تَكُونُ إِرَادَةُ الْعَدَدِ، "ط" ^(٤).

[١٣٠٩٢] (قوله: وَلِذَا كَانَ) أي: لِلْفَرْدِيَّةِ الْحُكْمِيَّةِ.

[١٣٠٩٣] (قوله: لكن حَزَمَ في "البحر" ^(٥) أنه سهوٌ) حيثُ قَالَ: ((وَأَمَّا مَا فِي "الْجَوْهَرَةِ" مِنْ أَنَّهُ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَى الْحُرَّةِ وَاحِدَةٌ فَإِنَّهُ يَقَعُ بُتُّانِ إِذَا نَوَاهُمَا، يَعْنِي مَعَ الْأُولَى - فَسَهْوٌ ظَاهِرٌ)) اهـ. وَنَظَرَ فِيهِ صَاحِبُ "النَّهْرِ" ^(٦): ((بأنه إِذَا نَوَى الثَّانِي مَعَ الْأُولَى فَقَدْ نَوَى الثَّلَاثَ، وَإِذَا لَمْ يَتَّقَ فِي مَلِكِهِ إِلَّا ثَنَانٍ وَقَعَتَا)) اهـ "ح" ^(٧).

(١) في "د" زيادة: ((قوله: فإن نوى الثلاث فثلاث، قيل: يعني إذا لم يكن طلقها قبل ذلك واحدة. وأما إذا طلقها قبل ذلك تقع واحدة؛ لأنه فردٌ حقيقة ولو نوى التنتين، كما ذكره الشَّرف الغزِّي)). ق ١٧٨/أ.

(٢) "الجوهره النيرة": كتاب الطلاق ١٠٣/٢ بتصرف.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٥/أ، وفيه: ((والجنسية)) بالواو.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الصَّريح ١١٤/٢.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٩/٣.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٥/أ.

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٧/أ.

فَيَقَعُ بِلَا نِيَّةٍ لِلْعُرْفِ، فَلَوْ ^(١) لَمْ يَكُنْ لَهُ امْرَأَةٌ.....

أَقُولُ: إِنْ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُ نَوَى الثَّانِيَيْنِ مَضْمُونَيْنِ إِلَى الْأَوَّلَى لَمْ يَحْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ نِيَّةِ الثَّانِيَيْنِ، وَذَلِكَ عَدَدٌ مَخْصُصٌ لَا تَصِحُّ نِيَّتُهُ، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُ نَوَى الثَّلَاثَ الَّتِي مِنْ جُمْلَتِهَا الْأَوَّلَى فَهُوَ صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ الثَّلَاثَ فَرْدٌ اعْتِبَارِيٌّ، قَالَ فِي "الذَّخِيرَةِ": ((وَلَوْ طَلَّقَ الْحُرَّةَ وَاحِدَةً ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ يَنْوِي ثَنَيْنِ لَا تَصِحُّ نِيَّتُهُ، وَلَوْ نَوَى الثَّلَاثَ تَصِحُّ نِيَّتُهُ وَتَقَعُ تَطْلِيقَتَانِ أُخْرَيَانِ)) اهـ، فَافْهَمُ.

(فروع)

فِي "الْبَزَازِيَّةِ" ^(٢): ((قَالَ لِامْرَأَتَيْهِ: أَنْتُمَا عَلَيَّ حَرَامٌ، وَنَوَى الثَّلَاثَ فِي إِحْدَاهُمَا وَالْوَاحِدَةَ فِي الْأُخْرَى صَحَّتْ نِيَّتُهُ عِنْدَ الْإِمَامِ، وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى)).

مطلب: في قولهم عَلَيَّ الطَّلَاقُ عَلَيَّ الْحَرَامِ

[١٣٠٩٤] (قوله: فَيَقَعُ بِلَا نِيَّةٍ لِلْعُرْفِ) أَي: فَيَكُونُ صَرِيحًا لَا كِنَايَةً؛ بِدَلِيلِ عَدَمِ اشْتِرَاطِ النِّيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْوَاقِعُ فِي لَفْظِ الْحَرَامِ الْبَازِيءِ؛ لِأَنَّ الصَّرِيحَ قَدْ يَقَعُ بِهِ الْبَازِيءُ كَمَا مَرَّ ^(٣)، لَكِنْ فِي وَقْعِ الْبَازِيءِ بِهِ بَحْثٌ سَذَكْرُهُ ^(٤) فِي بَابِ الْكِنَايَاتِ، وَإِنَّمَا كَانَ مَا ذَكَرَهُ صَرِيحًا؛ لِأَنَّهُ صَارَ فَاشِيًا فِي الْعُرْفِ فِي اسْتِعْمَالِهِ فِي الطَّلَاقِ، لَا يَعْرِفُونَ مِنْ صَيِّغِ الطَّلَاقِ غَيْرَهُ، وَلَا يَخْلِفُ بِهِ إِلَّا الرَّجَالُ، وَقَدْ مَرَّ ^(٥) أَنَّ الصَّرِيحَ مَا غَلَبَ [٣/١٩٨ق/ب] فِي الْعُرْفِ اسْتِعْمَالُهُ فِي الطَّلَاقِ، بِحَيْثُ لَا يُسْتَعْمَلُ عُرْفًا إِلَّا فِيهِ مِنْ أَيِّ لُغَةٍ كَانَتْ، وَهَذَا فِي عُرْفِ زَمَانِنَا كَذَلِكَ، فَوَجَبَ اعْتِبَارُهُ صَرِيحًا كَمَا أَقْبَى الْمُتَأَخَّرُونَ فِي: أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ بِأَنَّهُ طَلَاقٌ بَازِيءٌ لِلْعُرْفِ بِلَا نِيَّةٍ، مَعَ أَنَّ الْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ تَوْقُفَهُ عَلَى النِّيَّةِ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ مَا يَأْتِي ^(٦) مِنْ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: طَلَاقُكَ عَلَيَّ لَمْ يَقَعْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عِنْدَ عَدَمِ

(١) فِي "د" وَ"و" (وَلَوْ)).

(٢) "الْبَزَازِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الثَّانِي فِي الْكِنَايَاتِ ١٩٤/٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةُ").

(٣) الْمَقُولَةُ [١٣٠٧٢] قَوْلُهُ: ((رَجْعِي)).

(٤) الْمَقُولَةُ [١٣٤٤٦] قَوْلُهُ: ((حَرَامٌ)).

(٥) الْمَقُولَةُ [١٣٠٥٩] قَوْلُهُ: ((مَا لَمْ يَسْتَعْمَلْ إِلَيْهِ فِيهِ)).

(٦) ص ١٧٥ - "دَرْ".

غَلَبَةُ الْعُرْفِ، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ مَا أَفْتَى بِهِ الْعَلَامَةُ "أَبُو السُّعُودِ أَفْنَدِي" مُفْتِي الرُّومِ مِنْ أَنَّ عَلَيَّ الطَّلَاقَ أَوْ يُلْزَمُنِي الطَّلَاقُ لَيْسَ بِصَرِيحٍ وَلَا كِتَابِيَّةٍ، أَيْ: لِأَنَّهُ لَمْ يُتَعَارَفْ فِي زَمَنِهِ، وَلِذَا قَالَ "الْمُصَنِّفُ" فِي "مَنْجِه" ^(١): ((إِنَّهُ فِي دِيَارِنَا صَارَ الْعُرْفُ فَاشِيئًا فِي اسْتِعْمَالِهِ فِي الطَّلَاقِ، لَا يَعْرِفُونَ مِنْ صَوِّغِ الطَّلَاقِ غَيْرَهُ، فَيَجِبُ الْإِفْتَاءُ بِهِ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ كَمَا هُوَ الْحُكْمُ فِي: الْحَرَامُ يُلْزَمُنِي، وَعَلَيَّ الْحَرَامُ، وَمِمَّنْ صَرَحَ بِوُقُوعِ الطَّلَاقِ بِهِ لِلتَّعَارُفِ الشَّيْخُ "قَاسِمٌ" فِي "تَصْحِيحِهِ"، وَإِفْتَاءُ "أَبِي السُّعُودِ" مَبْنِيٌّ عَلَى عَدَمِ اسْتِعْمَالِهِ فِي دِيَارِهِمْ فِي الطَّلَاقِ أَصْلًا كَمَا لَا يَخْفَى)) اهـ، وَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ "قَاسِمٌ" ذَكَرَهُ قَبْلَهُ شَيْخُهُ الْمُحَقِّقُ "ابْنُ الْهَمَّامِ" فِي "فَتْحِ الْقَدِيرِ" ^(٢)، وَتَبِعَهُ فِي "الْبَحْرِ" ^(٣) وَ"النَّهْرِ" ^(٤)، وَلِسَيِّدِي "عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّابِلَسِيُّ" رِسَالَةً فِي ذَلِكَ سَمَّاهَا "رَفْعُ الْإِنْفِلَاقِ" ^(٥) ^(٦) فِي: عَلَيَّ الطَّلَاقِ، وَنَقَلَ فِيهَا الْوُقُوعَ عَنْ بَقِيَّةِ الْمَذَاهِبِ الثَّلَاثَةِ.

٤٣٢/٢

أَقُولُ: وَقَدْ رَأَيْتُ الْمَسْأَلَةَ مَنْقُولَةً عِنْدَنَا عَنْ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَفِي "الذَّخِيرَةِ": ((وَعَنْ "ابْنِ سَلَامٍ" فِيمَنْ قَالَ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَثَلَاثُ تَطْلِيقَاتٍ عَلَيَّ، أَوْ قَالَ: عَلَيَّ وَاجِبَاتٌ يُعْتَبَرُ عَادَةً أَهْلُ الْبَلَدِ، هَلْ غَلَبَ ذَلِكَ فِي أَيْمَانِهِمْ؟)) اهـ، وَكَذَا ذَكَرَهَا "السَّرُوجِيُّ" فِي "الْغَايَةِ" كَمَا يَأْتِي ^(٧)، وَمَا أَفْتَى

(قَوْلُهُ: أَيْ: لِأَنَّهُ لَمْ يُتَعَارَفْ فِي زَمَنِهِ (لِج) عَدَمُ التَّعَارُفِ فِي زَمَنِهِ إِنَّمَا يَنْفِي كَوْنَهُ صَرِيحًا، وَلَا يَنْفِي كَوْنَهُ كِتَابِيَّةً، فَلَا يَظْهَرُ نَفْيُ كَوْنِهِ كِتَابِيَّةً فِي زَمَنِهِ.

(١) "المنع": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الصريح ١/١٣٦ ب.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٥٤.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكتابات في الطلاق ٣/٣٢٤، وباب الطلاق الصريح ٣/٣٠٢.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢/٢٠٣ ب.

(٥) في "سلك الدرر": ٣/٣٠ فتح الانفلاق في مسألة عليّ الطلاق، وفي "إيضاح المكنون": ٢/١٥٩ فتح الأغلاق في

مسألة عليّ الطلاق، لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣ هـ).

(٦) في "ب": ((الانفلاق)) بالفاء بدل العين، وهو تحريف.

(٧) في المقولة نفسها.

به في "الخيرية"^(١) مِنْ عَدَمِ الْوُقُوعِ بَعْلًا لـ "أبي السُّعُودِ أَفندي" فَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ، وَأَقْنَى عَقِبَهُ بِخِلَافِهِ وَقَالَ: ((أَقُولُ: الْحَقُّ الْوُقُوعُ بِهِ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ لِاشْتِهَارِهِ فِي مَعْنَى التَّطْلِيقِ، فَيَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ وَالتَّعْوِيلُ عَلَيْهِ عَمَلًا بِالاحتياطِ فِي أَمْرِ الْفُرُوجِ)) اهـ.

(تنبيه)

عبارة المحقق "ابن الهمام" في "الفتح"^(٢) هَكَذَا: ((وَقَدْ تُعَوِّفُ فِي عُرْفِنَا فِي الْحَلْفِ: الطَّلَاقُ يَلْزُمُنِي لَا أَفْعَلُ كَذَا، يُرِيدُ إِنْ فَعَلْتَهُ لَزِمَ الطَّلَاقُ وَقَعَ، فَيَجِبُ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ صَارَ عَمَلَةً قَوْلِهِ: إِنْ فَعَلْتُ فَانْتِ طَالِقٌ، وَكَذَا تَعَارَفَ أَهْلُ الْأَرْيَافِ الْحَلْفَ [٣/١٩٩ق] بقوله: عَلَيَّ الطَّلَاقُ لَا أَفْعَلُ)) اهـ. وهذا صريح في أَنَّهُ تَعْلِيلٌ فِي الْمَعْنَى عَلَى فِعْلِ الْمَحْلُوفِ عَلَيْهِ بِغَلْطَةِ الْعُرْفِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَدَاةٌ تَعْلِيلٍ صَرِيحًا، وَرَأَيْتُ التَّصْرِيحَ بِأَنَّ ذَلِكَ مُعْتَبَرٌ فِي الْفَصْلِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ "النَّاتِرْخَانِيَّةِ"^(٣)، حَيْثُ قَالَ: ((وَفِي "الْحَاوِي"^(٤)) عَنْ "أَبِي الْحَسَنِ الْكَرْخِي"^(٥) فَيَمَنْ أَتَاهُمْ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ الْغَدَاةَ فَقَالَ: عَبْدُهُ حُرٌّ أَوْ قَدْ صَلَّاهَا، وَقَدْ تَعَارَفُوهُ شَرْطًا فِي لِسَانِهِمْ، قَالَ: أُجْرِي أَمْرُهُمْ عَلَى الشَّرْطِ عَلَى تَعَارُفِهِمْ، كَقَوْلِهِ: عَبْدِي حُرٌّ إِنْ لَمْ أَكُنْ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ وَصَلَّاهَا لَمْ يَعْنِ، كَذَا هُنَا)) اهـ. وَفِي "الْبِرَازِيَّةِ"^(٦): ((وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ لَوْ دَخَلْتَ الدَّارَ لَطَلَّقْتُكَ، فَهَذَا رَجُلٌ حَلَفَ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ لِيُطَلِّقَهَا إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ، عَمَلَةً قَوْلِهِ: عَبْدُهُ حُرٌّ إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ لِأَصْرِنَاكَ، فَهَذَا رَجُلٌ حَلَفَ بِعَتَقِ عَبْدِهِ لِيُضْرِبَهَا إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ، فَإِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ لَزِمَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا، فَإِنْ مَاتَ أَوْ مَاتَتْ فَقَدْ فَاتَ الشَّرْطُ فِي آخِرِ الْحَيَاةِ)) اهـ. أَيْ: فَيَقَعُ الطَّلَاقُ كَمَا فِي "مَنِةِ الْمُفْتَى".

(١) "الفتاوى الخيرية": كتاب الطلاق ٤٨/١.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٤/٣.

(٣) بل هي في الفصل السابع عشر، انظر "الناترخانية": الفصل السابع عشر في الإيمان بالطلاق ٢٠٣/٣.

(٤) لم نثر عليها في نسخة "الحاوي القدسي" التي بين أيدينا.

(٥) من ((معتمر)) إلى ((الكرخي)) ساقط من "الأصل".

(٦) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل السادس في دعواه ٢٥١/٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

قلت: فيصير بمنزلة قوله: إن دخلت الدار ولم أطلقك فانت طالق، وإن دخلت الدار ولم أضربك فعبدي حر، وذكر الحنابلة في كتبهم أنه جار مجزئ القسم، بمنزلة قوله: والله فعلت كذا، قال: في "النهر"^(١): ((ولو قال: علي الطلاق، أو الطلاق يلزمي، أو الحرام، ولم يقل: لا أفعل كذا لم أجده في كلامهم)) اهـ. وفي "حواشي مسكين"^(٢): ((وقد ظفر به^(٣) شيخنا مصرحاً به في كلام "الغاية" لـ "السروجي" معزياً إلى "الغني"، ونصه: الطلاق يلزمي أو لازم لي صريح؛ لأنه يقال لمن وقع طلاقه: لزمه الطلاق، وكذا قوله: علي الطلاق)) اهـ.

ونقل السيّد الحموي عن "الغاية" معزياً إلى "الجواهر": ((الطلاق لسي لازم: يقع بغير نيّة)) اهـ.

قلت: لكن يُحتمل أن يكون مراد "الغاية" ما إذا ذكر المحلوف عليه؛ لما علمت من أنه يراد به في العرف التعليق، وأن قوله: علي الطلاق لا أفعل كذا بمنزلة قوله: إن فعلت كذا فانت طالق، فإذا لم يذكر: لا أفعل كذا بقي قوله: علي الطلاق بدون تعليق، والمتعارف استعماله في موضع التعليق دون الإنشاء، فإذا لم يتعارف استعماله في الإنشاء منجزاً لم يكن صريحاً، فينبغي أن يكون على الخلاف الآتي^(٤) فيما لو قال: طلاقك علي، ثم رأيت سيدي "عبد الغني" ذكر نحوه في رسالته^(٥).

(قوله: قلت: لكن يُحتمل أن يكون مراد "الغاية" إلخ) لكن يُبطل هذا الاحتمال لتعليل "الغاية" بقوله: ((لأنه يقال لمن وقع طلاقه: لزمه الطلاق))، فإن مقتضاه أن قوله: علي الطلاق ونحوه متضمن للإخبار بوقوع الطلاق منه، فيحكم عليه به.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٣/ب.

(٢) "فتح المعين": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ١١٣/٢.

(٣) في "ب" و"م": ((فيه)).

(٤) المقولة [١٣٠٩٧] قوله: ((ولو قال طلاقك علي لم يقع)).

(٥) أي: السابقة المسماة: "فتح الانطلاق في مسألة علي الطلاق".

يكون يمينا، فيكفر بالحنث، "تصحح القدوري"^(١). وكذا: عليّ الطلاق
 من ذراعي، "بحر".....

(تتمّة)

ينبغي أنه لو نوى الثلاث أن^(٢) تصحّ نيته؛ لأنّ الطلاق مذكور بلفظ المصدر، وقد علمت
 صحّتها فيه، وكذا في قوله: عليّ الحرام، فقد صرّحوا بأنه تصحّ نيته الثلاث [١٩٩ق/ب] في: أنت
 عليّ حرام.

[١٣٠٩٦] (قوله: يكون يمينا الخ) يعني في صورة الحلف بالحرام، فإنه المذكور في "الذخيرة"
 وغيرها، ثم رأيت في "البرازية"^(٣) قال في المواضع التي يقع الطلاق بلفظ الحرام: ((إن لم تكن له
 امرأة إن حنث لزمته الكفارة، والنسفي" على أنه لا يلزم)) اهـ.

مطلب: في قوله: عليّ الطلاق من ذراعي

[١٣٠٩٦] (قوله: وكذا عليّ الطلاق من ذراعي) هذا بحث لصاحب "البحر"^(٤)، أخذته ممّا
 مرّ^(٥) من أنه لو قال: أنت طالق من هذا العمل ولم يقرّنه بالعدّ وقّع قضاء لا ديانة، قال: ((فإنه
 يدلّ على الوقوع قضاء هنا بالأوّل))، وردّه العلامة "المقدسي": ((بأنه في المقيس عليه خاطب
 المرأة التي هي محلّ للطلاق، ثم ذكر العمل الذي^(٦) لم تكن مقيّدة به حساً ولا شرعاً، فلم
 يصح صرف اللفظ عن المعنى الشرعي المتعارف إلى غيره بلا دليل، بخلاف المقيس؛ لأنه أضاف

(١) في "د" زيادة: ((وتمام عبارته - بعد نقله عن "مختارات النوازل" -: وهكذا ذكر الصدر الشهيد في "واقعاته"، وبه كان يفتي

الأوزجندی، وكان الفقيه أبو جعفر يقول: إذا لم تكن له امرأة وقت البعین وتزوج امرأة تطلق، ويصير تقدير كلامه:

كلّ امرأة أتزوجها فهي طالق، وكان نجم الدين النسفي يقول: إذا لم يكن له امرأة يطل ولا يجعل يمينا)). ق ١٧٨/أ.

(٢) ((أن)) ساقطة من "م".

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات ١٨٩/٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٦/٣.

(٥) المقولة [١٣٠٨٤] قوله: ((دين فقط)).

(٦) في "الأصل" و"ب" و"ت": ((التي)).

الطَّلَاقَ إِلَى غَيْرِ مَحَلِّهِ وَهُوَ ذِرَاعُهُ، مَعَ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: أَنَا مِنْكَ طَالِقٌ يَلْغُو)) اهـ مُلْخَصًا، وَذَكَرَ نَحْوَهُ "الْخَيْرُ الرَّمْلِيُّ".

قُلْتُ: وَقَدْ يُقَالُ: لَيْسَ فِيهِ إِضَافَةُ الطَّلَاقِ إِلَى غَيْرِ مَحَلِّهِ؛ لِمَا مَرَّ^(١) مِنْ أَنَّ قَوْلَهُ: عَلَيَّ الطَّلَاقُ لَا أَفْعَلُ كَذَا بِمَنْزِلَةِ: إِنَّ فَعَلْتُ فَأَنْتَ طَالِقٌ، فَهُوَ فِي الْعُرْفِ مُضَافٌ إِلَى الْمَرْأَةِ مَعْنَى، وَلَوْلَا اعْتِبَارُ الْإِضَافَةِ الْمَذْكُورَةِ لَمْ يَقَعْ فَكَذَلِكَ صَارَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: إِنَّ فَعَلْتُ كَذَا فَأَنْتَ طَالِقٌ مِنْ ذِرَاعِي، فَسَاوَى الْمَقِيسَ عَلَيْهِ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى الْمَرْأَةِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ قَوْلَهُ: أَنَا مِنْكَ طَالِقٌ فِيهِ وَصْفُ الرَّجُلِ بِالطَّلَاقِ صَرِيحًا، فَلَا يَقَعُ؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ صِفَةً لِلْمَرْأَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: عَلَيَّ الطَّلَاقُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ وَقُوعُ طَّلَاقِ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ، فَلَيْسَ فِيهِ إِضَافَةُ الطَّلَاقِ إِلَى غَيْرِ مَحَلِّهِ، بَلْ إِلَى مَحَلِّهِ مَعَ إِضَافَةِ الْوُقُوعِ إِلَى مَحَلِّهِ أَيْضًا، فَإِنَّهُ شَاعَ فِي كَلَامِهِمْ قَوْلُهُمْ: إِذَا قَالَ كَذَا وَقَعَ عَلَيْهِ الطَّلَاقُ، نَعَمْ قَالَ "الْخَيْرُ الرَّمْلِيُّ": ((إِنَّ الْحَالِفَ يَقُولُهُ: عَلَيَّ الطَّلَاقُ مِنْ ذِرَاعِي لَا يُرِيدُ بِهِ الزَّوْجَةَ قَطْعًا؛ إِذْ عَادَةُ الْعَوَامِّ الْإِعْرَاضُ بِهِ عَنْهَا خَشْيَةَ الْوُقُوعِ، فَيَقُولُونَ تَارَةً: مِنْ ذِرَاعِي، وَتَارَةً: مِنْ كَشْتَوَانِي، وَتَارَةً: مِنْ مَرُوتِي، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ بَعْدَ ذِكْرِهِ: لِأَنَّ النِّسَاءَ لَا خَيْرَ فِي ذِكْرِهِنَّ)) اهـ.

٤٣٣/٢

(قَوْلُهُ: وَقَدْ يُقَالُ: لَيْسَ فِيهِ إِضَافَةُ الطَّلَاقِ إِلَى غَيْرِ مَحَلِّهِ) وَقَالَ فِي "حَاشِيَةِ الْبَحْرِ": ((قُلْتُ: إِنْ كَانَ الْعُرْفُ كَمَا قَالَ "الرَّمْلِيُّ" مِنْ عَدَمِ قَصْدِ الزَّوْجَةِ فَيُحْتَمَلُ مَا قَالَهُ؛ لِأَنَّ لَفْظَ الطَّلَاقِ مِنْ أَلْفَاظِ الصَّرِيحِ، وَمَعْنَى: عَلَيَّ الطَّلَاقُ أَنَّ الطَّلَاقَ عَلَيَّ وَاقِعٌ أَوْ لَازِمٌ أَوْ ثَابِتٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا يُنَاسِبُ، وَلَيْسَ فِيهِ خِطَابُ أَمْرَاتِهِ وَلَا إِضَافَتُهُ إِلَيْهَا، فَهُوَ مِثْلُ مَا مَرَّ عَنْ "الْبَزَارِيِّ" مِنْ قَوْلِهِ: لَا تَخْرُجِي إِلَّا بِإِذْنِي فَإِنِّي حَلَفْتُ بِالطَّلَاقِ، فَخَرَجَتْ لَا يَقَعُ لَعْدِمِ ذِكْرِ حَلْفِهِ بِطَلَاقِهَا. وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْعُرْفُ ذَلِكَ فَلَا ظَهَرَ الْوُقُوعِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ: إِنَّ فَعَلْتُ فَأَنْتَ طَالِقٌ، كَمَا مَرَّ عَنْ "الْفَتْحِ"، فَقَوْلُهُ بَعْدَهُ: مِنْ ذِرَاعِي مِثْلُ قَوْلِهِ: مِنْ هَذَا الْعَمَلِ)).

(١) الْمُقُولَةُ [١٣٠٩٤] قَوْلُهُ: ((يَقَعُ بِلَا نَبَةِ لِلْعُرْفِ)).

ولو قال: طلاقك عليّ لم يَقَعْ، ولو زاد: واجب، أو لازم، أو ثابت، أو فرض هل يَقَعْ؟ قال "البرزاني"^(١): ((المختار لا))،.....

قلت: إن كانَ العرفُ كذلكَ فينبغي أن لا يُردَّدَ في عَدَمِ الوُفُوعِ؛ لأنَّه أَوْقَعَ الطَّلَاقَ على ذِراعِهِ ونحوِهِ لا على المرأة، ثُمَّ قَالَ "الخَيْرُ الرَّمْلِيُّ": ((اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَقُولَ: عَلَيَّ الطَّلَاقُ ثَلَاثًا مِنْ ذِراعِي، فَلِلْقَوْلِ بِوُقُوعِهِ وَجْهٌ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ الثَّلَاثَ يُعْنِيهِ، فَتَأَمَّلْ)) اهـ.

[١٣٠٩٧] (قوله: ولو قال: طلاقك عليّ لم يَقَعْ) قَالَ فِي "الْحَانِيَّةِ"^(٢): ((ولو قال: طلاقك عليّ: ذَكَرَ فِي "الأصل" [٢٠٠/٣] على وَجْهِ الاستِشْهَادِ، فَقَالَ: أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ: اللَّهُ عَلَيَّ طلاقاً امرأتِي لا يلزمه شيء)) اهـ.

قلت: ومُقْتَضَاهُ أَنَّ عِلَّةَ عَدَمِ الوُفُوعِ فِي: طلاقك عليّ أَنَّهُ صِبْغَةٌ نَذَرٍ كَقَوْلِهِ: عَلَيَّ حَجَّةٌ، فَكَأَنَّهُ نَذَرُ أَنْ يَطْلُقَهَا، وَالنَّذَرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عِبَادَةٍ مَقْصُودَةٍ، وَالطَّلَاقُ أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَلَيْسَ عِبَادَةً؛ فَلِذَا لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ.

[١٣٠٩٨] (قوله: ولو زاد إلخ) ظاهره: أَنَّ قَوْلَهُ: طلاقك عليّ بدونِ زيادةٍ لَيْسَ فِيهِ الْخِلَافُ الْمَذْكُورُ، وَهُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ "الْحَانِيَّةِ"^(٣) وَ"الْخَلَاصَةِ"^(٤) أَيْضاً، لَكِنْ نَقَلَ سَيِّدِي "عَبْدُ الْغَنِيِّ" عَنْ "أَدَبِ الْقَاضِي" لـ "السَّرْحَسِيِّ"^(٥): رَجُلٌ قَالَ لَامْرَأَتِهِ: طلاقك عليّ فرضٌ أو لازمٌ، أو قال:

(١) "البرزاني": كتاب الطلاق - نوع آخر في ألفاظه ١٧٤/٤ يتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "الحانية": كتاب الطلاق ٤٥٥/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "الحانية": كتاب الطلاق ٤٥٥/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - جنس آخر في ألفاظ الطلاق ق ٩٣/٢.

(٥) للسرخسي شرحان على "أدب القاضي": الأول: "شرح على أدب القاضي" للإمام أبي يوسف (ت ١٨٣هـ).

والثاني: شرح على "أدب القاضي" لأبي بكر الحنصافي (ت ٢٦١هـ). ولم يبين لنا أيهما المراد. "كشف الظنون"

٤٦/١، "الجواهر المضية" ٢٣٠/١، ٧٨/٣، "هدية العارفين" ٧٦/٢.

وقال القاضي^(١) "الخاصي": ((المختار نعم))، ولو قال: طَلَّقَكَ اللَّهُ هل يَفْتَقِرُ لِنِيَّةٍ؟ قال "الكَمال"^(٢): ((الحق نعم)).....

طَلَّاقُكَ عَلَيَّ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَقَعُ فِي الْكُلِّ، بِخِلَافِ الْعِتْقِ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يَجِبُ فَجَعَلَ إِجْبَاراً، وَنَقَلَ مِثْلَهُ عَنْ "مُخْتَصِرِ الْحَيْطِ".

[١٣٠٩٩] (قوله): وقال "الخاصي": المختار نعم عبارة فتاوى "الخاصي"^(٣): ((قال لها: طَلَّاقُكَ عَلَيَّ وَاجِبٌ، أَوْ قَالَ: طَلَّاقُكَ لَارِمْ لِي يَقَعُ بِلَا نِيَّةٍ عِنْدَ "أَبِي حَنِيفَةَ"، وَهُوَ الْمُخْتَارُ، وَبِهِ قَالَ "مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ"، وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى)) اهـ. وأنتَ حَبِيرٌ بَأَنَّ لَفْظَ الْفَتْوَى أَكَّدَ أَلْفَاظَ التَّصْحِيحِ، وَنَقَلَ فِي "الْحَانِيَّةِ"^(٤) عَنِ الْفَقِيهِ "أَبِي جَعْفَرٍ" أَنَّهُ يَقَعُ فِي قَوْلِهِ: وَاجِبٌ، لِتَعَارُفِ النَّاسِ، لَا فِي قَوْلِهِ: ثَابِتٌ أَوْ فَرَضٌ أَوْ لَارِمْ؛ لِعَدَمِ التَّعَارُفِ، وَمُقْتَضَاهُ الْوُقُوعُ فِي قَوْلِهِ: عَلَيَّ الطَّلَاقُ؛ لِأَنَّهُ التَّعَارُفُ فِي زِمَانِنَا كَمَا عَلِمْتُ، وَعَلَّلَ "الخاصي" الْوُقُوعَ بِقَوْلِهِ: ((لَأَنَّ الطَّلَاقَ لَا يَكُونُ وَاجِباً أَوْ ثَابِتاً، بَلْ حَكْمُهُ، وَحَكْمُهُ لَا يَجِبُ وَلَا يَثْبُتُ إِلَّا بَعْدَ الْوُقُوعِ))، قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(٥): ((وَهَذَا يُفِيدُ أَنَّ ثُبُوتَهُ اقْتِضَاءٌ، وَبِتَوْقُفٍ عَلَى نِيَّتِهِ إِلَّا أَنْ يَظْهَرَ فِيهِ عُرْفٌ فَاشٍ، فَيَصِيرُ صَرِيحاً، فَلَا يَصْدَقُ قَضَاءٌ فِي صَرْفِهِ عَنْهُ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ قَصَدَهُ وَقَعَ، وَإِلَّا لَا، فَإِنَّهُ قَدْ يُقَالُ: هَذَا الْأَمْرُ عَلَيَّ وَاجِبٌ، مَعْنَى يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَهُ، لَا أَنِّي فَعَلْتُهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ أُطَلِّقَكَ)) اهـ.

[١٣١٠٠] (قوله): قال "الكَمال": الحق نعم نقله عنه في "البحر"^(٦) و"النهر"^(٧) وأقره عليه بعد

(١) ((القاضي)) ليست في "د".

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٤/٣ بتصرف.

(٣) "فتاوى الخاصي": ليويس بن أحمد بن أبي بكر الخوارزمي، نجم الدين الخاصي الشهير بـ: فطيس (ت ٦٣٤هـ).

(٤) "كشف الظنون" ١٢٢٢/٢، "الجواهر المضية" ٦١٧/٣، "تاج التراجم" ص ٢٨٦، "هدية العارفين" ٥٥٤/٢.

(٥) "الحانية": كتاب الطلاق ٤٥٥/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٤/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٠/٣.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٣/ب.

ولو قال لها: كوني طالقاً، أو اطلّقي، أو يا مُطلّقةً.....

حكايتهما الخلاف، ووجهه أنه يحتمل الدعاء فتوقف على النية، وفي "التارخانية"^(١) عن "العتابية": ((المختار عدم توقّعه عليها، وبه كان يُفتي "ظهر الدين"، قال "المقدسي": ويقع في عصرنا، نظير هذا: يطلب الرجل من المرأة البراءة^(٢) فتقول: أبرأك الله، وكانت حادثة الفتوى، وكتبت بصحتها لتعارفهم بذلك)) اهـ.

قلت: ومثله في "فتاوى قارى الهداية"^(٣) [ق/٢٠٠/ب] والمنظومة المحيية^(٤)، وسيأتي تمامه في الخلع.

[١٣١٠١] (قوله: كوني طالقاً أو اطلّقي) قال في "الفتح"^(٥): ((عن "عمد" أنه يقع؛ لأنّ (كوني) ليس أمراً حقيقة لعدم تصوّر كونها طالقاً منها، بل عبارة عن إثبات كونها طالقاً، كقوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام - ٧٣] ليس أمراً، بل كناية عن التكوين، وكونها طالقاً يقتضي إيقاعاً قبل، فيتضمن إيقاعاً سابقاً، وكذا قوله: اطلّقي، ومثله للأمة: كوني حرةً)).

[١٣١٠٢] (قوله: أو يا مُطلّقةً) قدّمنا أنه لو كان لها زوج طلقها قبل فقال: أردت ذلك الطلاق صدق ديناً، وكذا قضاء في الصحيح، وفي "التارخانية"^(٦) عن "الحيط"^(٧) قال: أنت طالق، ثم قال:

(قوله: وكونها طالقاً يقتضي إيقاعاً قبل إلخ) مُقتضى كون صيغة الأمر المذكورة عبارة عن إثبات كونها طالقاً عدم الاحتياج لدعوى أنّ كونها طالقاً يقتضي إيقاعاً قبل إلخ؛ إذ الاحتياج لهذه الدعوى إنما يفترق إليه إذا لم تكن صيغة الأمر عبارة عن إثبات كونها طالقاً، تأمل.

(١) "التارخانية": كتاب الطلاق - الفصل الرابع فيما يرجع إلى صريح الطلاق ٢٦٧/٣ بتصرف.

(٢) ((البراءة)) ساقطة من "م".

(٣) "فتاوى قارى الهداية": مسألة في إبراء الزوجة لزوجها ص ٢٢-.

(٤) "المنظومة المحيية": كتاب الطلاق ق ٦/أ.

(٥) المقولة [١٤٦٨٧] قوله: ((ذكره البهنسي)).

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٤/٣.

(٧) "التارخانية": كتاب الطلاق - فصل فيما يرجع إلى صريح الطلاق ٢٦٢/٣.

(٨) "الحيط البرهاني": كتاب الطلاق - الفصل الرابع فيما يرجع إلى صريح الطلاق ١/ق ٢٣١/ب.

بالتشديدِ وَقَعَ، وكذا: يا طَالِ بكسرِ اللامِ وضمِّها؛ لأنَّه ترخيمٌ، أو أنتِ طَالِ بالكسرِ، وإلَّا تَوَقَّفَ على النِّبَةِ.....

يا مُطَلَّقةُ لا تَقَعُ أُخْرَى^(١).

[١٣١٠٣] (قوله: بالتشديد) أي: تشديد اللام، أمَّا بتخفيفها فهو مُلْحَقٌ بِالْكِتَابَةِ كَمَا قَدَّمَاهُ^(٢)

عَنِ "البحر".

[١٣١٠٤] (قوله: وَقَعَ) أي: مِنْ غَيْرِ نِبَةٍ؛ لِأَنَّهُ صَرِيحٌ.

[١٣١٠٥] (قوله: بكسرِ اللامِ وضمِّها) ذَكَرُ الضَّمُّ بَحْثٌ لِصَاحِبِ "النَّهْرِ"^(٣) حَيْثُ قَالَ: ((ويُنبِئُ أَنْ يَكُونَ الضَّمُّ كَذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ لُغَةٌ مَنْ لَا يَنْتَظِرُ، بِخِلَافِ "الْفَتْحِ" فَإِنَّهُ يَتَوَقَّفُ عَلَى النِّبَةِ أَهـ. وَاعْتَرَضَ بِأَنَّهُ يَنْبَغِي تَوَقُّفُ الضَّمِّ أَيْضًا عَلَى النِّبَةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْتَظِرِ الْآخِرَ لَمْ تَكُنْ مَادَّةُ (ط ل ق) مَوْجُودَةً وَلَا مُلَاحَظَةً، فَلَمْ يَكُنْ صَرِيحًا، بِخِلَافِ الْكُسْرِ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَنْتَظِرُ)) أَهـ.

قُلْتُ: قَدْ يُجَابُ بِأَنَّ الضَّمَّ فِي نِدَاءِ التَّرْخِيمِ لَمَّا كَانَ لُغَةً ثَابِتَةً لَمْ يَخْرُجْ بِهِ اللَّفْظُ عَنْ إِرَادَةِ مَعْنَاهُ الْمُرَادِ بِهِ قَبْلَ النَّدَاءِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ سَمِعَ اللَّفْظَ لِمُرْخَمٍ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ نِدَاءُ تِلْكَ الْمَادَّةِ، وَأَنَّ ائْتِظَارَ الْمُحْذَوِّفِ وَعَدَمَهُ أَمْرٌ اعْتِبَارِيٌّ قَدْ رُوِيَ لِيُسْنُوْا عَلَيْهِ الضَّمَّ وَالْكَسْرَ، وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْمُنَادَى اسْمًا آخَرَ غَيْرَ الْمَقْصُودِ نِدَاؤُهُ، هَذَا مَا ظَهَرَ لِي فَتَأَمَّلُهُ.

[١٣١٠٦] (قوله: أو أنتِ طَالِ بالكسر) أي: فَإِنَّهُ يَقَعُ بِلا نِبَةٍ، بِخِلَافِ: أَنْتِ طَاقٌ بِحَذْفِ

اللامِ، فَلَا يَقَعُ وَإِنْ نَوَى؛ لِأَنَّ حَذْفَ آخِرِ الْكَلَامِ مُعْتَادٌ عَرَفًا، "تَارِخَانِيَّة"^(٤).

[١٣١٠٧] (قوله: وإلَّا تَوَقَّفَ على النِّبَةِ) أي: وَإِنْ لَمْ يَكْسِرِ اللامَ فِي غَيْرِ الْمُنَادَى تَوَقَّفَ الْوُقُوعُ

(قوله: أي: وإن لم يكسر اللام في غير المنادى إلخ) المناسِبُ جَعْلُ قولِ "الشَّارِحِ": ((وإلَّا)) رَاجِعًا

لِجَمِيعِ مَا قَبْلَهُ، أَعْنِي: مَسْأَلَةَ التَّرْخِيمِ فِي النَّدَاءِ وَمَسْأَلَةَ حَذْفِ الْآخِرِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ.

(١) قال في "المحيط البرهاني" مُعْلَلًا: ((لأنَّه صادق في مقالته)).

(٢) المقولة [١٣٠٦١] قوله: ((بالتشديد)).

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠/أ.

(٤) "التارخانية": كتاب الطلاق - فصل فيما يرجع إلى صريح الطلاق ٢٧٢/٣ - ٢٧٣ بتصرف.

كما لو تَهَجَّى به أو بالعق، وفي "النهر" عن "التصحيح": ((الصَّحِيحُ عَدَمُ الْوَقُوعِ
بِ: وَهَبْتُكَ^(١) طَلَاكَ وَنَحْوِهِ)).....

٤٣٤/٢

على نِيَّةِ الطَّلَاقِ، أي: أو ما في حكمها كالمذاكرة والغَضَبِ كَمَا فِي "الْخَانِيَّة"^(٢)، وَفِي كِتَابَاتِ
"الْفَتْحِ"^(٣): ((أَنَّ الْوَجْهَ إِطْلَاقُ التَّوَقُّفِ عَلَى النِّيَّةِ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ بِلَا قَافٍ لَيْسَ صَرِيحًا بِالِاتِّفَاقِ لِعَدَمِ
غَلْبَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، وَلَا التَّرْخِيمِ لِعَهْدٍ جَائِزٍ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، فَانْتَفَى لَعْنٌ وَعُرْفًا، فَيُصَدَّقُ قَضَاءُ مَعَ الْيَمِينِ،
إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ أَوْ مَذَاكِرَةِ الطَّلَاقِ فَيَقَعُ قَضَاءُ أَسْكَنْهَا أَوْ لا))، وَتَمَامُهُ فِيهِ.

قُلْتُ: وَمَا قَدَّمَاهُ^(٤) أَيْنَا عَنْ "التَّارِخَانِيَّةِ" [٢/٢٠١ ق/٣] مِنْ أَنَّ حَذْفَ آخِرِ الْكَلَامِ مُعْتَادٌ عُرْفًا
يُفِيدُ الْجَوَابَ، فَإِنَّ لَفْظَ طَلَّقَ صَرِيحٌ قَطْعًا، فَإِذَا كَانَ حَذْفُ الْآخِرِ مُعْتَادًا عُرْفًا لَمْ يُخْرِجْهُ عَنْ
صَرَاحَتِهِ، وَقَدْ عُدَّ حَذْفُ آخِرِ الْكَلِمَةِ مِنْ مُحَسَّنَاتِ الْكَلَامِ، وَعَدَّهُ أَهْلُ الْبَدِيعِ مِنْ قِسْمِ الْاِكْتِفَاءِ،
وَنَظَّمَ فِيهِ الْمُؤَلِّدُونَ كَثِيرًا، وَمِنْهُ: [الْكَامِلُ]

أَيْنَ النَّجَاةُ لِعَاشِقٍ أَيْنَ النَّجَاةُ^(٥)؟

وَأَيْضًا فَإِنَّ إِدْبَالَ الْآخِرِ بِحَرْفٍ غَيْرِهِ كَالْأَلْفَاظِ الْمُصَحَّفَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَمْ يُخْرِجْهُ عَنْ صَرَاحَتِهِ مَعَ
عَدَمِ غَلْبَةِ الْإِسْتِعْمَالِ فِيهَا، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكُونِهَا أُرِيدَ بِهَا اللَّفْظُ الصَّرِيحُ، وَأَنَّ التَّصْحِيفَ عَارِضٌ
لِجَرَيَانِهِ عَلَى اللِّسَانِ خَطَأً أَوْ قَصْدًا لِكُونِهِ لَعْنٌ مُتَكَلِّمٌ، هَذَا مَا ظَهَرَ لِفَهْمِي الْقَاصِرِ.

[١٣١٠٨] (قَوْلُهُ: كَمَا لَوْ تَهَجَّى بِهِ) أَي: فَإِنَّهُ يَتَوَقَّفُ عَلَى النِّيَّةِ، وَقَدْ مَرَّ^(٦) بَيَانُهُ، فَافْهَمْ.

[١٣١٠٩] (قَوْلُهُ: وَفِي "النَّهْرِ" عَنْ "التَّصْحِيحِ" إِنْجَ) أَي: "تَصْحِيحُ الْقُدُورِيِّ" لِلْعَلَامَةِ "قَاسِمٍ"،

(قَوْلُهُ: وَمَا قَدَّمَاهُ أَيْنَا عَنْ "التَّارِخَانِيَّةِ": مِنْ أَنَّ حَذْفَ إِنْجَ) مَا قَدَّمَهُ عَنْ "التَّارِخَانِيَّةِ" إِنَّمَا يُفِيدُ أَنَّ
حَذْفَ الْآخِرِ مُعْتَادٌ عُرْفًا، وَالْإِعْتِيَادُ لَا يُفِيدُ غَلْبَةَ الْإِسْتِعْمَالِ حَتَّى يَكُونَ صَرِيحًا.

(١) فِي "ب" وَ"و" وَ"ط": ((ب: رَهْنْتُكَ)).

(٢) "الْخَانِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٤٦٣/١ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٣) "الْفَتْح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الضَّرْبُ الثَّانِي وَهُوَ الْكُتَابَاتُ ٤٠٣/٣.

(٤) الْمَقُولَةُ [١٣١٠٦] قَوْلُهُ: ((أَوْ أَنْتَ طَالٌ بِالْكَسْرِ)).

(٥) لَمْ نَقِفْ عَلَى تَحْرِيجِهِ.

(٦) الْمَقُولَةُ [١٣٠٦٥] قَوْلُهُ: ((أَوْ ط ل ق)).

(وإذا أضاف الطلاق إليها) ك: أنت طالق (أو) إلى (ما يُعبرُ به عنها).....

وَقَصَدَ بِهِ الرَّدَّ عَلَى مَا فَهَمَهُ فِي "الْبَحْرِ"^(١) مِنْ أَنَّ: وَهَبْتُكَ طَلَاكَ مِنْ الصَّرِيحِ وَكَذَا أَوْدَعْتُكَ وَرَهَنْتُكَ، قَالَ فِي "النَّهْرِ"^(٢): ((نَقَلَ فِي "تَصْحِيحِ الْقُدُورِيِّ" عَنْ "قَاضِي خَانَ"^(٣): وَهَبْتُكَ طَلَاكَ الصَّحِيحِ فِيهِ عَدَمُ الْوُقُوعِ أَه. فَنَبِي أَوْدَعْتُكَ وَرَهَنْتُكَ بِالْأَوَّلَى، وَسَيَأْتِي أَنَّ رَهْنَتَكَ كَنَاءَةً، وَفِي "الْمَحِيطِ": لَوْ قَالَ: رَهْنَتَكَ طَلَاكَ قَالُوا: لَا يَقَعُ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ لَا يُقَيَّدُ زَوَالَ الْمِلْكِ)) أَه.

قُلْتُ: وَمُقْتَضَى كَوْنِهِ كَنَاءَةً أَنَّهُ يَقَعُ بِشَرْطِ النِّيَّةِ، وَقَدْ عُدَّ فِي "الْبَحْرِ"^(٤) فِي بَابِ الْكَنَائَاتِ مِنْهَا، وَكَذَا عُدَّ مِنْهَا: وَهَبْتُكَ طَلَاكَ، وَأَوْدَعْتُكَ طَلَاكَ، وَأَقْرَضْتُكَ طَلَاكَ، وَسَيَأْتِي^(٥) تَمَامُهُ هُنَاكَ.

[١٣١١٠] (قَوْلُهُ: كَأَنْتَ طَالِقٌ) وَكَذَا لَوْ أَتَى بِالضَّمِيرِ الْغَائِبِ، أَوْ اسْمِ الْإِشَارَةِ الْعَائِدِ إِلَيْهَا، أَوْ بِاسْمِهَا الْعَلَمِيِّ وَخَوِ ذَلِكَ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَا يُعبرُ بِهِ عَنْ جُمْلَتِهَا وَضَعًا، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: (أَوْ إِلَى مَا يُعبرُ بِهِ عَنْهَا) مَا يُعبرُ بِهِ عَنْ الْجُمْلَةِ بِطَرِيقِ التَّجَوُّزِ كَرَفَيْتُكَ، وَإِلَّا فَالْكُلُّ يُعبرُ بِهِ عَنْ الْجُمْلَةِ كَمَا فِي "الْفَتْحِ"^(٦)، وَهُوَ أَظْهَرُ مِمَّا فِي "الزَّيْلَعِيِّ"^(٧) مِنْ أَنَّ الرُّوحَ وَالْبَدْنَ وَالْجَسَدَ مِثْلُ أَنْتَ

(قَوْلُهُ: وَهُوَ أَظْهَرُ مِمَّا فِي "الزَّيْلَعِيِّ" [إِلْح] عِبَارَةُ "الزَّيْلَعِيِّ" عِنْدَ قَوْلِ "الْكَنْزِ": ((وَأِنْ أَضَافَ الطَّلَاقَ إِلَى جُمْلَتِهَا أَوْ مَا يُعبرُ بِهِ عَنْهَا)): (أَمَّا إِذَا أَضَافَهُ إِلَى جُمْلَتِهَا - بَأَنَّ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ - فَظَاهِرٌ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ أَنْتَ ضَمِيرٌ الْمُخَاطَبَةِ، وَكَذَا الرُّوحُ وَالْبَدَنُ وَالْجَسَدُ)) أَه.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٠/٣.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٣/ب وعبارته: ((الصحيح فيه الوقوع))، وهي خلاف ما نقله ابن عابدين عن "النهر".

(٣) "شرح الجامع الصغير": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١١١/ب و"الحانية": كتاب الطلاق - ٤٥٢/١، وكتاب الطلاق - مسائل اختلفوا فيها ٤٦٢/١ (هامش "الفتاوى الهندية")، وفي "شرح الجامع الصغير": ((أَنَّ الطَّلَاقَ يَقَعُ)).

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٢٣/٣.

(٥) المقولة [١٣٤٨٢] قوله: ((وغير ذلك إلح)).

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٩/٣.

(٧) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق ١٩٧/٢.

كَالرَّقْبَةِ وَالْعُنُقِ وَالرُّوحِ وَالْبَدَنِ وَالْجَسَدِ الْأَطْرَافُ دَاخِلَةٌ فِي الْجَسَدِ دُونَ الْبَدَنِ (وَالْفَرْجِ

كَمَا فِي "الْبَحْرِ"^(١)؛ لِأَنَّ الرُّوحَ بَعْضُ الْجَسَدِ، وَكَذَا الْجَسَدُ بَاعْتِبَارِ الرُّوحِ وَالْبَدَنُ لَا تَدْخُلُ فِيهِ الْأَطْرَافُ، أَفَادَهُ فِي "النَّهْرِ"^(٢).

[١٣١١١] (قَوْلُهُ: كَالرَّقْبَةِ إلخ) فَإِنَّهُ عَبَّرَ بِهَا عَنِ الْكُلِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَتَحَرَّيْ رَقَبَتَكُمْ﴾ [النساء - ٩٢]، وَالْعُنُقُ فِي: ﴿فَقُلْتُ أَغْنَقْتُهُمْ مَا خَضَعِينَ﴾ [الشعراء - ٤] لَوْصِفُهَا بِجَمْعِ الْمَذْكُورِ الْمَوْضُوعِ لِلْعَاقِلِ، وَالْعُقْلُ لِلذَّوَاتِ لَا لِلأَعْضَاءِ، وَالرُّوحُ فِي قَوْلِهِمْ: هَلَكْتُ رُوحَهُ أَي: نَفْسُهُ، وَمِثْلُهَا النَّفْسُ كَمَا فِي ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة - ٤٥].

[١٣١١٢] (قَوْلُهُ: الْأَطْرَافُ إلخ) أَي: الْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ [٢٠١/٣ ب] وَالرَّأْسُ، وَهَذِهِ التَّفَرُّقَةُ بَيْنَ الْجَسَدِ وَالْبَدَنِ عَزَايَا فِي "النَّهْرِ"^(٣) إِلَى "ابْنِ كَمَالٍ" فِي "إِيضَاحِ الْإِصْلَاحِ"، وَعَزَايَا "الرَّحْمَنِ" إِلَى "الْفَائِقِ" لـ "الرُّخْشَرِيِّ"^(٤)، وَ"المصباح"^(٥)، وَرَأَيْتُ فِي فَصْلِ الْعَدَةِ مِنْ "الذَّخِيرَةِ": قَالَ "مُحَمَّدٌ": وَالْبَدَنُ هُوَ مِنَ الْيَتِيَّةِ إِلَى مَنْكِبَيْهِ.

[١٣١١٣] (قَوْلُهُ: وَالْفَرْجِ) عَبَّرَ بِهِ عَنِ الْكُلِّ فِي حَدِيثِ^(٦): «لَعَنَ اللَّهُ الْفُرُوجَ عَلَى السُّرُوجِ»، قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(٧): ((إِنَّهُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا)).

(قَوْلُهُ: لِأَنَّ الرُّوحَ بَعْضُ الْجَسَدِ) عِبَارَةُ "النَّهْرِ": ((الْإِنْسَانِ)).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨١/٣.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٥/ب.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٥/ب.

(٤) لم نثر عليها في نسخة "الفائق" في غريب الحديث" التي بين أيدينا.

(٥) "المصباح المنير": مادة ((بدن)).

(٦) أورده الزيلعي في "نصب الرأية" ٢٢٨/٣ وقال: غريب جداً، وابن حجر في "الدراية" ٧١/٢ وقال: لم أحده

والذي وجدناه من حديث ابن عباس رفعه: ((نهى ذوات الفروج أن يركبن السروج)) أخرجه ابن عدي

١٨٤/٥، بإسناد ضعيف وليس في لفظه المقصود اهـ.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٩/٣.

وَالْوَجْهَ وَالرَّأْسَ) وكذا الاستُ، بخلاف البُضْعِ والدُّبْرِ.....

[١٣١١٤] (قوله: وَالْوَجْهَ وَالرَّأْسَ) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص - ٨٨] ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن - ٢٧] أي: ذاته الكريمة، واعتق رأساً ورأسين مِنَ الرِّقِيقِ، وأنا بخير ما دام رأسك سالماً، يُقالُ مُراداً به الذاتُ أيضاً، "فتح" ^(١). قال في "البحر" ^(٢): ((وفي "الفتح" ^(٣) مِنْ كِتَابِ الْكِفَالَةِ: وَلَمْ يَذْكُرْ "مُحَمَّدٌ" مَا إِذَا كَفَلَ بَعِيْنَهُ، قَالَ "الْبَلْخِيُّ": لَا يَصِحُّ كَمَا فِي الطَّلَاقِ إِلَّا أَنْ يُنَوِّيَ بِهِ الْبَدَنَ، وَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يَصِحَّ ^(٤) فِي الْكِفَالَةِ وَالطَّلَاقِ؛ إِذِ الْعَيْنُ مِمَّا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ، يُقَالُ: عَيْنُ الْقَوْمِ، وَهُوَ عَيْنٌ فِي النَّاسِ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفاً فِي زَمَانِهِمْ، أَمَّا فِي زَمَانِنَا فَلَا شَكَّ فِي ذَلِكَ)) اهـ.

[١٣١١٥] (قوله: وكذا الاستُ إلخ) قال في "البحر" ^(٥): ((فلاستُ وإن كان مُراداً للدُّبْرِ لَا يَلْزَمُ مَسَاوَأُتُهُمَا فِي الْحُكْمِ؛ لِأَنَّ الْإِعْتِبَارَ هُنَا لِكُونَ اللَّفْظِ يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْبُضْعَ مُرَادِفٌ لِلْفَرْجِ وَلَيْسَ حُكْمُهُ هُنَا كَحُكْمِهِ فِي التَّعْبِيرِ)) اهـ.

والخاصل: أَنَّ الْإِسْتِ وَالْفَرْجَ يُعْبَرُ بِهِمَا عَنِ الْكُلِّ ^(٦)، فَيَقَعُ إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِمَا، بِخِلَافِ مُرَادِفِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الدُّبْرُ وَمُرَادِفِ الثَّانِي وَهُوَ الْبُضْعُ، فَلَا يَقَعُ لِعَدَمِ التَّعْبِيرِ بِهِمَا عَنِ الْكُلِّ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ التَّرَادُفِ الْمَسَاوَاةُ فِي الْحُكْمِ، لَكِنْ أوردَ في "الفتح" ^(٧): ((أَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمُعْتَبَرُ اشْتِهَارَ التَّعْبِيرِ يَجِبُ أَنْ لَا يَقَعُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْفَرْجِ، أَيْ: لِعَدَمِ اشْتِهَارِ التَّعْبِيرِ بِهِ عَنِ الْكُلِّ،

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٥٩.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٨٢.

(٣) "الفتح": ٢٨٦/٦.

(٤) المصدرُ المؤوَّلُ مِنْ أَنْ وَمَا بَعْدَهَا هُوَ خَيْرُ (الَّذِي)، أَيْ: وَالَّذِي يَجِبُ صِحَّتُهُ فِي الْكِفَالَةِ وَالنِّكَاحِ.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٨٢.

(٦) مِنْ (أَلَا تَرَى) إِلَى ((عَنِ الْكُلِّ)) سَاقِطٌ مِنْ "الْأَصْل".

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٦١ بتصرف.

وإن كَانَ الْمُعْتَبَرُ وَقُوعَ الِاسْتِعْمَالِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ اللِّسَانِ يَجِبُ أَنْ يَقَعَ فِي الْيَدِ بِلَا خِلَافٍ؛
لثُبُوتِ اسْتِعْمَالِهَا فِي الْكُلِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ يَدَاكَ﴾ [الحج - ١٠] أي: قَدَّمْتِ،
وقوله ﷺ: «عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذْتَ حَتَّى تَرُدَّ»^(١) اهـ.

قلت: قد يُجَابُ بأنَّ الْمُعْتَبَرِ الْأَوَّلَ، لَكِنْ لَا يَلِزُ اشْتِهَارُ التَّعْبِيرِ بِهِ عَنِ الْكُلِّ عِنْدَ جَمِيعِ
النَّاسِ، بَلْ فِي عَرَفِ الْمُتَكَلِّمِ فِي بَلَدِهِ مَثَلًا، فَيَقَعُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْيَدِ إِذَا اشْتَهَرَ عِنْدَهُ التَّعْبِيرُ بِهَا عَنِ
الْكُلِّ، وَلَا يَقَعُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْفَرْجِ إِذَا لَمْ يَشْتَهَرْ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي كَلَامِ "الْفَتْحِ" مَا يُفِيدُ ذَلِكَ
حَيْثُ قَالَ^(٢): «(وَوُقُوعُهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الرَّأْسِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ مُعَبَّرًا بِهِ عَنِ الْكُلِّ، لَا بِاعْتِبَارِ نَفْسِهِ
مُقْتَصَرًّا، وَلِذَا لَوْ قَالَ الرَّوْجُ: عَنَيْتُ الرَّأْسَ مُقْتَصَرًّا؟ قَالَ "الْحُلَوَانِيُّ": لَا يُعَيَّنُ أَنْ يُقَالَ: لَا يَقَعُ،
لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دِيَانَةً، أَمَّا فِي الْقَضَاءِ [٢/٢٠٢] إِذَا كَانَ التَّعْبِيرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ عَرَفًا
مُشْتَهَرًا لَا يُصَدَّقُ، وَلَوْ قَالَ: عَنَيْتُ بِالْيَدِ صَاحِبَتَهَا كَمَا أُرِيدُ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ، وَتَعَارَفَ
قَوْمٌ التَّعْبِيرَ بِهَا عَنِ الْكُلِّ وَقَعَ؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْعَرَفِ، وَلِذَا لَوْ طَلَّقَ النَّبْطِيُّ بِالْفَارَسِيَّةِ
يَقَعُ، وَلَوْ تَكَلَّمَ بِهِ الْعَرَبِيُّ وَلَا يَذَرِيهِ لَا يَقَعُ)» اهـ.

٤٣٥/٢

(١) أخرجه أحمد ٨/٥ - ١٢ - ١٣، وابن أبي شيبة ٦٦/٥ كتاب البيوع والأفضية - باب في العارية من كان
لا يضمناها ومن كان يفعل، وأبو داود (٣٥٦١) كتاب البيوع والإجازات - باب تضمين العارية، والترمذي
(١٢٦٦) كتاب البيوع - باب العارية مؤداة، وقال: حسن صحيح، والنسائي في "الكبرى" (٥٧٨٣) كتاب
العارية - باب المنيحة، وابن ماجه (٢٤٠٠) كتاب البيوع والإجازات - باب في تضمين العارية، والدارمي
٧١٥/٢ كتاب البيوع - باب في العارية مؤداة، والطبراني في "الكبير" ٢٠٨/٧ (٦٨٦٢)، والحاكم ٤٧/٢
كتاب البيوع - وقال: صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في "السنن
الكبرى" ٩٠/٦ كتاب العارية - باب العارية مضمونة، و٢٧٦/٨ كتاب السرقة - باب غرم السارق. كلهم من
حديث الحسن البصري، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦١/٣.

والدَّم على المختار، "خلاصة"^(١). (أو) أضافه (إلى جزءٍ شائعٍ منها) كنصفها وتلثها إلى عُشرها (وقَعَ) لعدمِ تَجْزِيءِهِ،

فقد قَيَّدَ الوُفُوعَ قَضَاءً في الإضافة إلى الرَّأْسِ أو اليَدِ بِمَا إذا كَانَ التَّعْيِيرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ مُتَعَارَفًا، وَصَرَّحَ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: وَتَعَارَفَ قَوْمُ التَّعْيِيرِ بِهَا أَي: بِالْيَدِ، فَأَفَادَ أَنَّهُ عِنْدَ عَدَمِ تَعَارُفِ ذَلِكَ عَنْدهُمْ لَا يَقَعُ مَعَ أَنَّ التَّعْيِيرَ بِالرَّأْسِ وَالْيَدِ عَنِ الْكُلِّ ثَابِتٌ لُغَةً وَشَرْعًا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١٣١١٦) (قوله: والدَّم) كَانَ الْمُنَاسِبُ إِسْقَاطُهُ؛ حَيْثُ ذَكَرَهُ فِي مَحَلِّهِ فِيمَا سَيَأْتِي^(٢)، وَأَمَّا ذِكْرُ الْبُضْعِ وَالْيَدِ هُنَا فَلِذِكْرِ مُرَادِفِهِمَا، "ح"^(٣).

(١٣١١٧) (قوله: كَنَصْفِهَا وتلثها إلى عُشرها) وَكَذَا لو أضافه إلى جُزْءٍ مِنَ الْفِ جُزْءٍ مِنْهَا كَمَا في "الخانية"^(٤)؛ لِأَنَّ الْجُزْءَ الشَّائِعَ مَحَلٌّ لِسَائِرِ التَّصْرِيفَاتِ كَالْبَيْعِ وَغَيْرِهِ، "هداية"^(٥). قَالَ "ط"^(٦): ((إِلَّا أَنَّهُ يَتَجَزَّأُ فِي غَيْرِ الطَّلَاقِ، وَقَالَ "شيخِي زَادَهُ": إِنَّهُ يَقَعُ فِي ذَلِكَ الْجُزْءِ، ثُمَّ يَسْرِي إِلَى الْكُلِّ لِشُبُوحِهِ يَقَعُ فِي الْكُلِّ)).

(١٣١١٨) (قوله: لِعَدَمِ تَجْزِيءِهِ عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ: أو إلى جزءٍ شائعٍ منها، "ط"^(٧). وفيه^(٨): أَنَّهُ يُلْزَمُ

(قول "الشارح": لعدمِ تَجْزِيءِهِ إلخ) قَالَ "الرَّحْمَنِي": ((صَوَابُهُ: لِعَدَمِ تَجْزِيئِهَا فِيهِ؛ إِذِ الْكَلَامُ هُنَا فِي إِضَافَتِهِ إِلَى جُزْئِهَا الشَّائِعِ لَا فِي جُزْءِ الطَّلَاقِ)) اهـ. وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّ الطَّلَاقَ يَقَعُ عَلَى جُمْلَةِ الْمِرَاقِ، وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى الْجُزْءِ الشَّائِعِ يَكُونُ قَدْ قَصِدَ تَجْزِئَتُهُ بِتَجْزِئَةِ مَحَلِّهِ، فَيَكُونُ كَأَنَّهُ أَوْقَعَ جُزْءَ الطَّلَاقِ، وَهُوَ لَا يَتَجَزَّأُ فَيَتَكَمَّلُ.

(١) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - جنس آخر في الإضافة ق ٩٤/ب.

(٢) ص ١٨٩ - "در".

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٧/ب.

(٤) "الخانية": كتاب الطلاق - مسائل اختلفوا فيها ٤٥٧/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "الهداية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٢٣٢/١.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٦/٢.

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٦/٢.

(٨) هذا إيراد من ابن عابدين على الطحاوي رحمه الله.

ولو قال: نصفك الأعلى طالق واحدة ونصفك الأسفل ثنتين وَقَعْتَ بِخَارِي،
فَأَنْتَى بَعْضُهُمْ بِطَلْقِهِ، وَبَعْضُهُمْ بِثَلَاثِ عَمَلٍ بِالْإِضَافَتَيْنِ، "خلاصة"^(١).
(وإذا قال: الرُّقْبَةُ مِنْكَ.....)

منهُ وَفُورُ الطَّلَاقِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْإِصْبَعِ مَثَلًا، فَلِلْمُنَاسِبِ التَّعْلِيلُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ^(٢) أَيْقَا عَنْ
"الهداية".

[١٣١١٩] (قوله: ولو قال إلخ) أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ تَقْيِيدَ الْجُزْءِ بِالشَّائِعِ لَيْسَ لِلَاَحْتِرَازِ عَنِ الْمَعْنَى
لِمَا ذُكِرَ مِنَ الْفَرْعِ، أَفَادَهُ فِي "البحر"^(٣).

[١٣١٢٠] (قوله: وَقَعْتَ بِخَارِي) أَي: وَلَمْ يُوجَدْ فِيهَا نَصٌّ عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلَا عَنِ الْمُتَأَخِّرِينَ،
"تاترخانية"^(٤).

[١٣١٢١] (قوله: عَمَلًا بِالْإِضَافَتَيْنِ) أَي: لِأَنَّ الرَّأْسَ فِي النِّصْفِ الْأَعْلَى، وَالْفَرْجَ فِي الْأَسْفَلِ،
فِيصِرُ مُضَيِّفًا الطَّلَاقَ إِلَى رَأْسِهَا وَإِلَى فَرْجِهَا، "ط"^(٥) عَنْ "المحيط"^(٦). قَالَ فِي "البحر"^(٧): ((وَقَدْ
عُلِمَ بِهِ أَنَّهُ لَوْ اقْتَصَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا وَقَعَتْ وَاحِدَةً اتِّفَاقًا)) اهـ. وَهُوَ مَمْنُوعٌ فِي الثَّانِي كَمَا هُوَ
الظَّاهِرُ، "نهر"^(٨). أَي: لِأَنَّ مَنْ أَوْقَعَ وَاحِدَةً بِالْإِضَافَتَيْنِ لَمْ يَغْتَبِرْ كَوْنَ الْفَرْجِ فِي الثَّانِيَةِ، فَإِذَا اقْتَصَرَ
عَلَى الْإِضَافَةِ الثَّانِيَةِ فَقَطْ كَيْفَ يَقَعُ بِهَا اتِّفَاقًا؟! نَعَمْ لَوْ اقْتَصَرَ عَلَى الْإِضَافَةِ الْأُولَى يَقَعُ اتِّفَاقًا،

(١) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - جنس آخر في العدد ق ٩٤/ب معزيًا إلى "المحيط" بتصرف.

(٢) المقولة [١٣١١٧] قوله: ((كنصفها أولئها إلى عشرين)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٢/٣.

(٤) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل الرابع فيما يرجع إلى صريح الطلاق ٢٨٦/٣.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٦/٢.

(٦) "المحيط البرهاني": كتاب الطلاق - الفصل الرابع فيما يرجع إلى صريح الطلاق ١/٢٣٣.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨١/٣.

(٨) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٦/أ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْقَوْلَيْنِ مُشْكِلٌ؛ لِأَنَّ النِّصْفَ الْأَعْلَى أَوْ الْأَسْفَلَ لَيْسَ جُزْءًا شَائِعًا وَهُوَ ظَاهِرٌ، وَلَا مِمَّا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ، وَوُجُودُ الرَّأْسِ فِي الْأَوَّلِ وَالْفَرْجِ فِي الثَّانِي لَا يُصَيِّرُهُ مُعْبَرًا بِهِ عَنِ الْكُلِّ؛ لِأَنَّ مَا مَرَّ^(١) مِنْ أَنَّهُ يَقَعُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى جُزْءٍ يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ عَلَى تَقْدِيرِ مِضَافٍ، أَيْ: اسْمِ جُزْءٍ كَمَا (٣/٢٠٢ ب) أَفَادَهُ فِي "الْفَتْح"^(٢)، وَقَالَ: ((فَإِنَّ نَفْسَ الْجُزْءِ لَا يُتَصَوَّرُ التَّعْبِيرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ)) اهـ. وَحِينَئِذٍ فَاَلْوَجُودُ فِي النِّصْفِ الْأَعْلَى نَفْسُ الرَّأْسِ، وَفِي الْأَسْفَلِ نَفْسُ الْفَرْجِ لَا اسْمُهُمَا الَّذِي يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ، وَلِهَذَا لَوْ وُضِعَ يَدُهُ عَلَى رَأْسِهَا وَقَالَ: هَذَا الرَّأْسُ طَالِقٌ لَا تَطْلُقُ؛ لِأَنَّ وُضْعَ الْيَدِ قَرِينَةٌ عَلَى إِرَادَةِ نَفْسِ الرَّأْسِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ يَضَعَهَا عَلَيْهِ كَمَا يَأْتِي^(٣)؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِمَعْنَى هَذِهِ الذَّاتِ، فَلَيْتَأَمَّلُ.

(قوله: ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْقَوْلَيْنِ مُشْكِلٌ إلخ) قد يُوجَّهُ الْأَوَّلُ بِأَنَّهُ بِالْإِضَافَتَيْنِ تَحَقَّقَ إِضَافَةُ الطَّلَاقِ إِلَى الْجَسَدِ بِتَمَامِهِ فَوُجِدَ شَرْطُ الْوُقُوعِ، وَانْفَرَدَ النِّصْفُ الْأَسْفَلُ بِزِيَادَةِ طَلْقِهِ فَتَلَوَّغَ؛ لِعَدَمِ الْإِضَافَةِ إِلَى مَا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ النِّصْفُ الْمَعْنَى مِمَّا لَا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ. وَيُوجَّهُ الثَّانِي بِأَنَّهُ الْمُرَادُ بِالْجُزْءِ الشَّائِعِ الَّذِي يَصِحُّ إِضَافَةُ الطَّلَاقِ لَهُ مَا يَشْمَلُ الْمَعْنَى، أَوْ يُدْعَى أَنَّ النِّصْفَ مِمَّا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ، وَلَا شَكَّ أَنَّ النِّصْفَ الْأَعْلَى اسْمٌ لِهَذَا الْجُزْءِ لَا نَفْسُهُ، أَوْ يُقَالُ: إِنَّهُ فِي حُكْمِ الْجُزْءِ الشَّائِعِ، وَيدُلُّ لَذَلِكَ مَا قَالَهُ فِي "الْفَتْحِ" فِي تَوْجِيهِ الْوُقُوعِ: ((إِذَا أُضِيفَ لِلْجُزْءِ الشَّائِعِ، بِخِلَافِ الْجُزْءِ الشَّائِعِ؛ إِذْ لَا وَجُودَ لِلْمُسَمَّى بِدُونِهِ، فَكَانَ مُحَلًّا لِلنِّكَاحِ، فَكَذَا الطَّلَاقُ)) اهـ، وَلَا شَكَّ أَنَّ النِّصْفَ لَا وَجُودَ لِلْمُسَمَّى بِدُونِهِ أَيْضًا، وَمَعْنَى الشُّيُوعِ أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الذَّاتِ، وَبِهَذَا تَضَيُّحُ هَذِهِ الْحَادِثَةِ وَيَسْقُطُ الْإِشْكَالُ، وَعَلَى هَذَا لَوْ اقْتَصَرَ عَلَى إِحْدَى الْعِبَارَتَيْنِ لَا يَقَعُ شَيْءٌ عَلَى الْأَوَّلِ، وَعَلَى الثَّانِي إِنْ ذَكَرَ الصَّدْرَ وَقَعَ وَاحِدَةً وَالْأَفْتِنَانِ، وَلَا نَظَرَ لَوْجُودِ الرَّأْسِ أَوْ الْفَرْجِ فِي وَقُوعِ الْوَاحِدَةِ أَوْ الثَّلَاثِ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي "الرُّبُوبِ" نَقْلًا عَنْ "الْيَنَابِيعِ": ((إِنْ أَضَافَهُ إِلَى عُضْوٍ لَا يَقْضِي الْإِنْسَانُ بِفَقْدِهِ يَقَعُ، وَإِنْ بَقِيَ بِفَقْدِهِ لَا يَقَعُ))، وَمِثْلُهُ فِي الْعُنُقِ لَا يَقْضِي الْإِنْسَانُ بِفَقْدِهِ، قِيلَ: وَيَرِدُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ، قَالَ "الرُّغَيْنَانِي": ((لَا رَوَايَةَ فِي الْقَلْبِيِّ)) اهـ.

(١) المقولة [١٣١١٥] قوله: ((وكذا الاست إلخ)).

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٦١.

(٣) ص ١٨٧ - "در".

أو الوجه، أو وضع يده على الرأس أو العنق أو الوجه (وقال: هذا العضو طالق لم يَقَعْ في الأصح) لأنه لم يجعله عبارة عن الكل بل عن البعض^(١)، حتى لو لم يضع يده بل قال: هذا الرأس طالق، وأشار إلى رأسها وقع في الأصح ولو نوى^(٢) تخصيص العضو ينبغي أن يدّين، "فتح". (كما لا يقع لو أضافه إلى اليد).....

[١٣١٢٢] (قوله: أو الوجه) أي: منك، "ط"^(٣).

[١٣١٢٣] (قوله: بل عن البعض) بقرينة ذكر (منك) في الأول ووضع اليد في الأخير.

[١٣١٢٤] (قوله: بل قال: هذا الرأس) ومثله فيما يظهر: هذا الوجه أو هذه الرقبة.

والظاهر أنه هنا لا بد من التعبير باسم الرأس ونحوه، وأنه لو عبر عنه بقوله: هذا العضو لم يَقَعْ؛ لأن المعبر به عن الكل هو اسم الرأس ونحوه لا اسم العضو، نظير ما قدمناه^(٤) آنفاً، تأمل. [١٣١٢٥] (قوله: وقع في الأصح) ولهذا لو قال لغيره: بعث منك هذا الرأس بألف درهم، وأشار إلى رأس عبده، فقال المشتري: قبلت جاز البيع، "بحر"^(٥) عن "الحائية"^(٦).

[١٣١٢٦] (قوله: "فتح") قدمناه^(٧) عبارته قبل صفحة.

[١٣١٢٧] (قوله: كما لا يقع لو أضافه إلى اليد) لأنه لم يشتهر بين الناس التعبير بها عن الكل، حتى لو اشتهر بين قوم وقع كما قدمناه^(٨) عن "الفتح".

(١) في "و": ((العضو)).

(٢) في "ط": ((لوى))، وهو تحريف.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٦/٢.

(٤) المقولة [١٣١٢١] قوله: ((عملاً بالإضافتين)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨١/٣.

(٦) "الحائية": كتاب الطلاق ٤٥٧/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٧) المقولة [١٣١١٥] قوله: ((وكذا الاست إلخ)).

(٨) المقولة [١٣١١٥] قوله: ((وكذا الاست إلخ)).

إِلَّا بَنِيَّةَ الْحَاجِزِ (وَالرَّجُلِ، وَالدُّبْرِ، وَالشَّعْرِ، وَالْأَنْفِ، وَالسَّاقِ، وَالْفَخِذِ، وَالظُّهْرِ، وَالْبَطْنِ، وَاللِّسَانِ، وَالْأُذُنِ، وَالْفَمِ، وَالصَّدْرِ، وَالذَّقْنَ، وَالسِّنَّ، وَالرِّيْقَ، وَالْعَرَقَ)....

[١٣١٢٨] (قوله: إِلَّا بَنِيَّةَ الْحَاجِزِ أي: بإطلاقِ الْبَعْضِ عَلَى الْكُلِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُشْتَهَرًا، فَلَوْ اشْتَهَرَ بِذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَى بَنِيَّةِ الْحَاجِزِ، وَذَكَرَ فِي "الْفَتْحِ" ^(١) مَا حَاصِلُهُ: ((أَنَّهُ عِنْدَ "الشَّافِعِيِّ" يَقَعُ بِإِضَافَتِهِ إِلَى الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَنَحْوِهِمَا حَقِيقَةٌ، وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ الطَّلَاقَ مَحَلُّهُ الْمَرْأَةُ؛ لِأَنَّهَا مَحَلُّ النِّكَاحِ، وَمَحَلُّهُ أَجْزَائُهَا لِلنِّكَاحِ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ، فَلَا يَقَعُ الطَّلَاقُ إِلَّا بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَاتِهَا أَوْ إِلَى جِزءٍ شَائِعٍ مِنْهَا هُوَ مَحَلٌّ لِلتَّصَرُّفَاتِ، أَوْ إِلَى مُعَيَّنٍ غَيْرِهِ عَنِ الْكُلِّ، حَتَّى لَوْ أُرِيدَ نَفْسُهُ لَمْ يَقَعْ، فَالْخِلَافُ فِي أَنَّ مَا يُمْلِكُ تَبَعًا هَلْ يَكُونُ مَحَلًّا لِإِضَافَةِ الطَّلَاقِ إِلَيْهِ عَلَى حَقِيقَتِهِ دُونَ صَيُورِهِ بِعَارَةِ عَنِ الْكُلِّ؟ فَعِنْدَهُ نَعَمْ، وَعِنْدَنَا لَا، وَأَمَّا عَلَى كَوْنِهِ مَجَازًا عَنِ الْكُلِّ فَلَا إِشْكَالَ أَنَّهُ يَقَعُ يَدًا كَانَ أَوْ رِجُلًا بَعْدَ كَوْنِهِ مُسْتَقِيمًا لُغَةً)) اهـ. أي: بِخِلَافِ نَحْوِ الرِّيْقِ وَالظُّفْرِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ إِِرَادَةُ الْكُلِّ بِهِ.

وَالْحَاصِلُ - كَمَا فِي "الْبَحْرِ" ^(٢) -: أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَافَ ثَلَاثَةٌ: صَرِيحٌ يَقَعُ قَضَاءً بِلَا بَنِيَّةٍ كَالرَّقَبَةِ، وَكِنَايَةٌ لَا يَقَعُ إِلَّا بِالْبَنِيَّةِ كَالْيَدِ، وَمَا لَيْسَ صَرِيحًا وَلَا كِنَايَةً لَا يَقَعُ بِهِ وَإِنْ نَوَى كَالرِّيْقِ وَالسِّنِّ وَالشَّعْرِ وَالظُّفْرِ وَالْكَبِدِ ^(٣) وَالْعَرَقِ وَالْقَلْبِ.

[١٣١٢٩] (قوله: وَالذَّقْنَ) قُلْتُ: إِطْلَاقُ الذَّقَنِ مُرَادٌ بِهَا الْكُلُّ [٢/٢٠٣ ق/٣] عُرِفَ مُشْتَهَرُ الآنَ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: لَا أَزَالُ بَخِيرَ مَا دَامَتْ هَذِهِ الذَّقْنُ سَالِمَةً، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ كَالرَّأْسِ.

(قوله: فَإِنَّهُ يُقَالُ: لَا أَزَالُ بَخِيرَ مَا دَامَتْ هَذِهِ الذَّقْنُ سَالِمَةً (إِلخ) قَالَ "السَّنْدِيُّ": ((إِنَّمَا يُرَادُ بِهَا فِي هَذَا الْمَثَالِ اللَّحْيَةُ)).

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٦٠ - ٣٦١ تصرف.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٨٢.

(٣) في "م": ((وَالْكَد)).

وكذا التَّذْيُ والدَّم، "جوهرة"؛ لأنه لا يُعْبَرُ به عن الجملة، فلو عبّر به قوم^(١) عنها وَقَعَ، وكذا كلُّ ما كان من أسباب الحرمة لا الحلَّ اتفاقاً.....

[١٣١٣٠] (قوله: وكذا التَّذْيُ والدَّم "جوهرة") أقول: الذي في "الجوهرة"^(٢): ((إذا قال: دُمُكُ فِيهِ رَوَاتِنَانِ الصَّحِيحَةُ مِنْهُمَا يَقَعُ؛ لأنَّ الدَّمَّ يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْجُمْلَةِ، يُقَالُ: ذَهَبَ دُمُهُ هَذَرًا))
أهـ. وهكذا نَقَلَ عَنِ "الجوهرة" في "البحر"^(٣) و"النهر"^(٤)، ونَقَلَ فِي "النهر" عَنِ "الخلاصة"^(٥) تصحيحَ عَدَمِ الْوُقُوعِ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْمُتَوْنِ.

[١٣١٣١] (قوله: لأنه لا يُعْبَرُ بِهِ) أي: بالمذكور من هذه الألفاظ، "ط"^(٦).

[١٣١٣٢] (قوله: فلو عبّر به قوم) أي: بما ذُكِرَ، وَلَا خُصُوصَ لَهُ، بَلْ لَوْ عَبَّرُوا بِأَيِّ عَضْوٍ كَانَ فَهُوَ كَذَلِكَ، ذَكَرَهُ "أَبُو السُّعُودِ"^(٧) عَنِ "الدَّررِ"^(٨)، وَنَقَلَ "الْحَمَوِيُّ" عَنِ "المحاکمات"^(٩) لـ "جلال زادة" ما نصّه: ((يَجِبُ أَنْ يُحْتَاطَ فِي أَمْرِ الطَّلَاقِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْيَدِ وَالرَّجْلِ بِاللِّسَانِ التَّرْمِيّ، فَإِنَّهُمَا فِيهِ يُعْبَرُ بِهِمَا عَنِ الْجُمْلَةِ وَالذَّاتِ)) أهـ "ط"^(١٠).

[١٣١٣٣] (قوله: وكذا إلخ) أصلُ هَذَا فِي "الفتح"^(١١)، حَيْثُ ذَكَرَ ((أَنْ مَا لَا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْجُمْلَةِ

(١) في "و": ((قوم به)).

(٢) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١٠٧/٢.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨١/٣.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ١/٢٠٦.

(٥) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق - جنس آخر في الإضافة ق ٩٤/ب.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٦/٢.

(٧) "فتح المعين": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ١١٧/٢.

(٨) "الدَّرر": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٢/١.

(٩) لم نهتد إلى معرفتها.

(١٠) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٦/٢.

(١١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٠/٣.

(وجزءُ الطَّلَقة) ولو من ألفٍ جزءٍ (تطليقة) لعدم التجزئ،.....

كاليَدِ والرَّجُلِ والإصْبَعِ والدُّبْرِ لا يَقَعُ الطَّلَاقُ بإضافته إليه خلافاً لـ "زُفَر" و"الشَّافعي" و"مالك" و"أحمد"، ولا خلاف أنه بالإضافة إلى الشَّعْرِ والظُّفْرِ والسِّنِّ والرِّيْقِ والعَرَقِ^(١) لا يَقَعُ، ثم قال: ((وَالْعِتَاقُ وَالظُّهَارُ وَالْإِيْلَاءُ وَكُلُّ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْحَرَمَةِ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ، فَلَوْ ظَاهَرَ أَوْ آلَى أَوْ أَعْتَقَ إصْبَعَهَا لَا يَصِحُّ عِنْدَنَا، وَيَصِحُّ عَنْدهُمْ، وَكَذَا الْعَفْوُ عَنِ الْقِصَاصِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَسْبَابِ الْحِلِّ كَالنِّكَاحِ لَا يَصِحُّ إِضافتهُ إِلَى الْجُزْءِ الْمُعَيَّنِ الَّذِي لَا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ بِلا خِلَافٍ)) اهـ.

قلت: وَلَمْ يَعْلَمْ مِنْهُ حُكْمُ الإِضافَةِ إِلَى جُزْءٍ شَائِعٍ أَوْ مَا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ فِي النِّكَاحِ، وَتَقَدَّمَ هُنَا^(٢) قَوْلُهُ: (وَلَا يُنْقَضُ بِنِكَاحٍ نَصْفُكَ فِي الْأَصْحِ احتياطاً، "حاشية"^(٣). بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُضَيِّفَهُ إِلَى كُلِّهَا أَوْ مَا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْكُلِّ، وَمِنْهُ: الظُّهْرُ وَالْبَطْنُ عَلَى الْأَشْبَةِ، "ذخيرة". وَرَجَحُوا فِي الطَّلَاقِ خِلَافَهُ، فَيَحْتَاجُ لِلْفَرَقِ) اهـ. وَقَدْ مَنَّا^(٤) الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ مَنْ اخْتَارَ صِحَّةَ النِّكَاحِ بِالْإِضافَةِ إِلَى الظُّهْرِ وَالْبَطْنِ اخْتَارَ الْوُقُوعَ فِي الطَّلَاقِ، وَمَنْ اخْتَارَ عَدَمَ الصَّحَّةِ فِي النِّكَاحِ اخْتَارَ عَدَمَ الْوُقُوعِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْفَرَقِ.

[١٣١٣٤] (قوله: ولو من ألفٍ جزءٍ) بِأَنَّ يَقُولَ: أَنْتِ طَالِقٌ جُزْءاً مِنْ أَلْفٍ جُزْءٍ مِنْ طَلْقَةٍ،

"ط"^(٥).

[١٣١٣٥] (قوله: لِعَدَمِ التَّجْزِئِ) أَي: فِي الطَّلَاقِ، فَدَكَّرْ جُزْءَهُ كَذِكْرٍ كُلِّهِ صَوْنًا لِكَلَامِ الْعَاقِلِ عَنِ الْإِلْعَافِ؛ وَلِذَا جَعَلَ الشَّارِعُ الْعَفْوَ عَنْ بَعْضِ الْقِصَاصِ [٣/٢٠٣ ب] عَفْوًا عَنْ كُلِّهِ، "نهر"^(٦).

(١) فِي "الْفَتْحِ": ((وَالْحَمْلُ)).

(٢) ٤٦/٨ وما بعدها "در".

(٣) "الحاشية": كِتَابُ النِّكَاحِ - الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ انْعِقَادُ النِّكَاحِ ٣٢٨/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) الْمَقُولَةُ [١١١٦٩] قَوْلُهُ: ((وَرَجَحُوا فِي الطَّلَاقِ خِلَافَهُ)) وَمَا بَعْدَهَا.

(٥) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الصَّرِيحِ ١١٦/٢.

(٦) "النهر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ق ٢٠٦/ب.

فلو زادتِ الأجزاء وَقَعَ أخرى وهكذا ما لم يقل: نصفَ طَلْقَةٍ وثَلثَ طَلْقَةٍ وسدسَ طَلْقَةٍ.....

وعلى هَذَا لو قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ طَلَّقَةٍ وَرُبْعًا أَوْ نِصْفًا طَلَّقْتَ طَلْقَتَيْنِ، "جوهره"^(١).
 [١٣١٣٦] (قوله: فَلَوْ زَادَتْ الْأَجْزَاءُ^(٢)) أَي: مَعَ الْإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ كَأَنْتِ طَالِقٌ نِصْفَ طَلْقَةٍ وَثُلْثَهَا وَرُبْعَهَا، فَقَدْ زَادَتْ الْأَجْزَاءُ عَلَى الْوَاحِدَةِ بِنِصْفِ السُّدُسِ، فَتَقَعُ بِهِ طَلْقَةٌ أُخْرَى، "ط"^(٣).
 [١٣١٣٧] (قوله: وَهَكَذَا) يَعْنِي لَوْ زَادَتْ الْأَجْزَاءُ عَلَى الطَّلَقَتَيْنِ وَقَعَ ثَلَاثٌ نَحْو: أَنْتِ طَالِقٌ ثُلْثِي طَلْقَةٍ وَثَلَاثَةٌ أَرْبَاعَهَا وَأَرْبَعَةٌ أَخْمَاسُهَا، "ح"^(٤). قَالَ فِي "فَتْحِ الْقَدِيرِ"^(٥): ((إِلَّا أَنَّ الْأَصَحَّ فِي اتِّحَادِ الْمَرْجِعِ وَإِنْ زَادَتْ أَجْزَاءٌ وَاحِدَةً أَنْ تَقَعَ وَاحِدَةٌ؛ لِأَنَّهُ أَضَافَ الْأَجْزَاءَ إِلَى وَاحِدَةٍ، نَصَّ عَلَيْهِ فِي "الْمَبْسُوطِ"^(٦)، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَشَائِخِ)) اهـ. قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٧): ((وَعَلَى الْأَصَحِّ لَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً وَنِصْفَهَا تَقَعُ وَاحِدَةٌ كَمَا فِي "الذَّخِيرَةِ"، بِخِلَافِ وَاحِدَةٍ وَنِصْفًا)) اهـ. وَمَا فِي "الذَّخِيرَةِ" عَرَاهُ فِي "الْهِنْدِيَّةِ"^(٨) إِلَى "الْمَحِيطِ"^(٩) وَ"الْبَدَائِعِ"^(١٠)، لَكِنَّ الَّذِي رَأَيْتُهُ

(قوله: قَالَ فِي "فَتْحِ الْقَدِيرِ": إِلَّا أَنَّ الْأَصَحَّ فِي اتِّحَادِ الْمَرْجِعِ إلخ) عبارة "الفتح" هكذا: ((ولو زاد جزءً الواحديةً مثلاً: نصفَ طَلْقَةٍ وسدسَها وثُلْثَها ورُبْعَها وقَعَتِ ثُلُثَانِ؛ لِلزُّوْمِ كَوْنِ الْجُزْءِ الْآخِرِ مِنْ أُخْرَى، وَعَلَى هَذَا لَوْ قِيلَ: تَقَعُ ثَلَاثٌ إِذَا قَالَ: نِصْفَ طَلْقَةٍ وَثُلْثَهَا وَسَبْعَةَ ثَمَانِيهَا لَمْ يَنْعُدْ، إِلَّا أَنَّ الْأَصَحَّ فِي اتِّحَادِ إلخ)).

(١) "الجوهره النيرة": كتاب الطلاق ١٠٨/٢ بتصرف.

(٢) فِي "ب": ((الْأَجْزَاءُ)) بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ بَدَلِ الزَّايِ، وَهُوَ تَغْرِيفٌ.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٦/٢.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٨/أ.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٣/٣.

(٦) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب من الطلاق ١٣٩/٦.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٣/٣ بتصرف.

(٨) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الباب الثاني فِي إيقاع الطلاق - الفصل الأول فِي الطلاق الصريح ٣٦١/١.

(٩) "المحيط البرهاني": كتاب الطلاق - الفصل الرابع فيما يرجع إِلَى صريح الطلاق - نوع آخر فِي إيقاع بعض التطلقة ١/ق ٢٣٥ ب.

(١٠) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وَأَمَّا بَيَانُ رُكْنِ الطَّلَاقِ ٩٨/٣.

فيقعُ الثلاثُ، ولو بلا واوٍ فواحدةٌ، ولو قال: طَلَقَهُ وَنَصَفَهَا ففُتِنَتَانِ عَلَى الْمُخْتَارِ، "جوهره"^(١). وكذا لو كان مكانَ السُّلُسِ ربعاً ففُتِنَتَانِ عَلَى الْمُخْتَارِ، وقيل: واحدةٌ، "فهستاني"

في "البدائع"^(٢): ((ولو تجاوزَ العددَ عَنْ وَاحِدَةٍ لَمْ يُذَكَّرْ هَذَا فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ، وَاخْتَلَفَ الْمُشَايخُ فِيهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: تَقَعُ طَلِيقَتَانِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَاحِدَةً)) اهـ.

[١٣١٣٨] (قوله: فيقعُ الثلاثُ) لِأَنَّ الْمُنْكَرَ إِذَا أُعِيدَ مُنْكَرًا كَانَ الثَّانِي غَيْرَ الْأَوَّلِ، فَيَتَكَامَلُ كُلُّ جُزْءٍ، بِخِلَافِ مَا إِذَا قَالَ: نِصْفَ طَلِيقَةٍ وَثُلْثَهَا وَسُدُسَهَا، حَيْثُ تَقَعُ وَاحِدَةٌ؛ لِأَنَّ الثَّانِي وَالثَّلَاثَ عَيْنُ الْأَوَّلِ، وَهَذَا فِي الْمَدْخُولِ بِهَا، أَمَّا غَيْرُهَا فَلَا يَقَعُ إِلَّا وَاحِدَةٌ فِي الصُّورِ كُلِّهَا، "بحر"^(٣).

[١٣١٣٩] (قوله: ولو بلا واوٍ فواحدةٌ) أَي: بِأَنَّ قَالَ: نِصْفَ طَلَقَةٍ ثَلَاثَ طَلَقَةٍ سُلُسٌ طَلَقَةٌ؛ لِدَلَالَةِ حَذْفِ الْعَاطِفِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَجْزَاءَ مِنْ طَلَقَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّ الثَّانِي بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وَالثَّلَاثُ بَدَلٌ مِنَ الثَّانِي، وَالثَّلَاثُ هُوَ الْمُبْدَلُ مِنْهُ أَوْ بَعْضُهُ.

[١٣١٤٠] (قوله: عَلَى الْمُخْتَارِ) أَي: عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُشَايِخِ، وَقَدْ عَلِمْتُ عَنْ "المبسوط"^(٤) أَنَّ الْأَصْحَحَ خِلَافُهُ عِنْدَ إِتِمَادِ الْمَرْجِعِ، وَأَنَّهُ جَرَى عَلَيْهِ فِي "الدَّخِيرَةِ" وَ"الْمَحِيطِ".

[١٣١٤١] (قوله: وكذا لو كان مكانَ السُّلُسِ ربعاً إلخ) نَصُّ عِبَارَةِ "الْفَهْهُسْتَانِي"^(٥) نَقْلًا عَنْ "الْمَحِيطِ"^(٦): ((لو قَالَ: نِصْفَ طَلِيقَةٍ وَثُلْثَ طَلِيقَةٍ وَرُبْعَ طَلِيقَةٍ ففُتِنَتَانِ عَلَى الْمُخْتَارِ، وَقِيلَ: وَاحِدَةٌ، وَلَوْ كَانَ مَكَانَ الرَّبْعِ سُدُسًا ثَلَاثًا، وَقِيلَ: وَاحِدَةٌ)) اهـ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سَبَقَ قَلَمٌ مِنَ "الْفَهْهُسْتَانِي"؛ فَإِنَّهُ فِي الثَّانِيَةِ لَمْ تَرُدَّ إِلَّا جُزْءًا عَلَى الْوَاحِدَةِ، وَجَعَلَ الْوَاقِعَ فِيهَا ثَلَاثًا، وَفِي الْأَوَّلَى زَادَتْ وَجَعَلَ الْوَاقِعَ ثَنَيْنِ، مَعَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ [٣/٢٠٤] يَكُونَ الْوَاقِعُ

(١) "الجوهر النيرة": كتاب الطلاق ١٠٨/٢.

(٢) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما بيان ركن الطلاق ٩٩/٣ بتصرف.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٣/٣ بتصرف.

(٤) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب من الطلاق ١٣٩/٦.

(٥) "جامع الرموز": كتاب الطلاق ٣٠٤/١.

(٦) "المحيط البرهاني": كتاب الطلاق - الفصل الرابع فيما يرجع إلى صريح الطلاق - نوع آخر في إيقاع بعض التغطية ١/٢٣٥ ب.

ثلاثاً في الصّورتين؛ لأنّ اعتبار الأجزاء إنّما هو عند اتحاد المرجع، أمّا عند الإتيان بالاسم النكرة فيعتبر كلُّ جزءٍ بطلقةً كما تقدّم^(١)، على أنّ عبارة "المحيط" كما نقله "ط"^(٢) عن "الهندية"^(٣) هكذا: ((لو قال: أنت طالق نصفَ تطلقةٍ وثلثَ تطلقةٍ وسُدُسَ تطلقةٍ يقع ثلاث؛ لأنّه أضافَ كلَّ جزءٍ إلى تطلقةٍ منكرةٍ، والنكرة إذا كرّرت كانت الثانية غير الأولى، ولو قال: نصفَ تطلقةٍ وثلثها وسُدسها يقع واحدة، فإن جاوز مجموع الأجزاء تطلقةً بأن قال: نصفَ تطلقةٍ وثلثها وربّعها، قيل: تقع واحدة، وقيل: ثنتان وهو المختار، كذا في "محيط السرخسي" وهو الصحيح، كذا في "الظهيرية"^(٤)) اهـ. وقدّمنا^(٥) عن "الفتح" أنّه في "المبسوط" صحّح وقوع الواحدة، وعلى كلّ فموضوع الخلاف هو الإضافة إلى الضمير لا إلى الاسم المنكر، لكن رأيت في "التأخرخانية"^(٦) عن "المحيط"^(٧) ما نصّه: ((وذكر "الصدر الشهيد" في "واقعاته": إذا قال لها: أنت طالق نصفَ تطلقةٍ وثلثَ تطلقةٍ وربّعَ تطلقةٍ تقع ثنتان هو المختار، فعلى قياس ما ذكر "الصدر الشهيد" ينبغي في قوله: أنت طالق نصفَ تطلقةٍ وثلثَ تطلقةٍ وسُدُسَ تطلقةٍ تقع تطلقةً واحدةً)) اهـ. وهذا أقلُّ إشكالاً، وكأنّه مبني على اعتبار الأجزاء في الإضافة إلى الاسم النكرة أيضاً كالإضافة إلى الضمير، لكنّه خلاف ما حرّم به في "البدائع"^(٨) و"الفتح"^(٩) و"البحر"^(١٠) و"النهر"^(١١) من الفرق بينهما.

(١) المقولة [١٣١٣٨] قوله: ((يقع الثلاث)).

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٧/٢.

(٣) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الباب الثاني في إيقاع الطلاق - الفصل الأول في الطلاق الصريح ٣٦٠/١.

(٤) "الظهيرية": كتاب الطلاق - القسم الثاني - الفصل الثالث في إضافة الطلاق إلى أجراء المرأة إلخ ق ٩٧/١.

(٥) المقولة [١٣١٣٧] قوله: ((وهكذا)).

(٦) "التأخرخانية": كتاب الطلاق - الفصل الرابع فيما يرجع إلى صريح الطلاق ٣٠٢/٣.

(٧) "المحيط البرهاني": كتاب الطلاق - الفصل الرابع فيما يرجع إلى صريح الطلاق - نوع آخر في إيقاع بعض التطلقة ٢٣٥/١ ب.

(٨) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما بيان ركن الطلاق ٩٨/٣.

(٩) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٢/٣.

(١٠) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٣/٣.

(١١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٦/ب.

وسيجيء أن استثناء بعض التطليق لغو بخلاف إيقاعه.

(و) يَقَعُ بقوله: (من واحدة إلى ثنتين أو ما بين واحدة إلى ثنتين واحدة،
(و) بقوله: من واحدة أو ما بين واحدة (إلى ثلاث ثنتان) الأصل فيما أصله الحظر
دخول الغاية الأولى فقط عند "الإمام"،.....

[١٣١٤٢] (قوله: وسيجيء^(١)) أي: متناً في آخر التعليق حيث قال: (إخراج^(٢)) بعض التطليق لغو، بخلاف إيقاعه، فلو قال: أنت طالق ثلاثاً إلا نصف تطليقة وقع الثلاث في المختار اهـ. قال في "الفتح"^(٣): ((وقيل: على قول "أبي يوسف" ثنتان؛ لأن التطليق لا يتجزئ في الإيقاع فكذا في الاستثناء، فكأنه قال: إلا واحدة)).

[١٣١٤٣] (قوله: بخلاف إيقاعه) أي: إيقاع البعض، وهو ما ذكره هنا.
[١٣١٤٤] (قوله: ويقع إلخ) كان الأولى بالمصنف تأخير هذه المسألة عما بعدها كما فعل في "الهداية"^(٤) و"الكنز"^(٥)؛ ليقع الكلام على الأجزاء متصلاً.

[١٣١٤٥] (قوله: فيما أصله الحظر) أي: بأن لا يباح إلا لنفع الحاجة كالطلاق.
[١٣١٤٦] (قوله: عند "الإمام") وقالوا: بدخول الغابتين، فيقع في الأولى ثنتان، وفي الثانية ثلاث، وقال "زفر": لا يقع في الأولى شيء، ويقع في الثانية واحدة، وهو القياس؛ لعدم دخول الغابتين في الحدود (٣/ق/٢٠٤ ب) كبعضك من هذا الحائط إلى هذا الحائط، وقول الثلاثة استحساناً بالعرف، وهو أن هذا الكلام متى ذكر في العرف، وكان بين الغابتين عذر يرد به الأكثر من الأقل، والأقل من الأكثر كقولك: سني من ستين إلى سبعين، أي: أكثر من ستين وأقل من سبعين

(١) ص ٤٧٥ - "در".

(٢) (حيث قال إخراج) ساقط من "الأصل".

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٧/٣.

(٤) "الهداية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٢٣٢/١.

(٥) انظر "شرح العيني على الكنز": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٧٤/١.

وفيما مرجعه الإباحة ك: خُذْ مِنْ مَالِي مِنْ مِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ الْغَايَتَيْنِ اتِّفَاقًا.
(و) يَقَعُ (بِثَلَاثَةِ أَنْصَافٍ طَلْقَتَيْنِ ثَلَاثَةً)^(١) وَقِيلَ: ثِنْتَانِ (وَبِثَلَاثَةِ أَنْصَافٍ طَلْقَةٍ)

فَقِي نَحْوِ طَالِقٍ مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى ثِنْتَيْنِ انْتَهَى ذَلِكَ الْعُرْفُ عِنْدَ "الإمام"، فَوَجَبَ إِعْمَالُ طَالِقٍ، فَوَقَعَ بِهِ وَاحِدَةً، وَيَذْخُلُ الْكُلُّ فِيهَا أَصْلُهُ الْإِبَاحَةُ كَخُذْ مِنْ مَالِي مِنْ دَرَاهِمٍ إِلَى دَرَاهِمِينَ، أَمَّا مَا أَصْلُهُ الْحَظَرُ فَلَا^(٢)، فَإِنَّ حَظْرَهُ قَرِيبَةٌ عَلَى عَدَمِ إِرَادَةِ الْكُلِّ، إِلَّا أَنَّ الْغَايَةَ الْأُولَى دَخَلَتْ ضَرُورَةً؛ إِذْ لَا بُدَّ مِنْ وَجُودِهَا لِيَتَرْتَّبَ عَلَيْهَا الطَّلُوقُ الثَّانِي؛ إِذْ لَا ثَانِيَةَ بِلَا أُولَى، بِخِلَافِ الْغَايَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ ثَلَاثٌ؛ فَإِنَّهُ يَصِحُّ وَقُوعُ الثَّانِيَةِ بِلَا ثَالِثَةٍ، أَمَّا فِي صُورَةٍ مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى ثِنْتَيْنِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِدْخَالِهَا لِعَدَمِ الضَّرُورَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَنَمَامُ تَقْرِيرِهِ فِي "الفتح"^{(٣)(٤)}.

[١٣١٤٧] (قَوْلُهُ: «الْغَايَتَيْنِ» أَي: دُخُولُ الْغَايَتَيْنِ، فَلَهُ أَخَذَ الْكُلَّ، أَي: الْأَلْفُ فِي الْمَشَالِ الْمَذْكُورِ كَمَا أَفَادَهُ فِي "البحر"^(٥)، فَافْهَمْ.

[١٣١٤٨] (قَوْلُهُ: «ثَلَاثَةٌ إلخ») لِأَنَّ يَصِفُ التَّطْلِيقَتَيْنِ وَاحِدَةً، فَثَلَاثَةُ أَنْصَافٍ تَطْلِيقَتَيْنِ ثَلَاثُ تَطْلِيقَاتٍ ضَرُورَةً، "نهر"^(٦).

[١٣١٤٩] (قَوْلُهُ: وَقِيلَ: ثِنْتَانِ) لِأَنَّ التَّطْلِيقَتَيْنِ إِذَا نُصِفَتَا كَانَتْ أَرْبَعَةَ أَنْصَافٍ، فَثَلَاثَةٌ مِنْهَا

(١) فِي "د" زِيَادَةٌ: ((قَوْلُهُ: وَيَقَعُ بِثَلَاثَةِ أَنْصَافٍ طَلْقَتَيْنِ ثَلَاثَةً، أَقُولُ: قَدْ سَلُتُ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرُؤُوسِهِ: يَا مِائَةً أَوْ أَنْتَ مِائَةٌ طَلَقَ، فَانْتَبَهَتْ بِوُقُوعِ الثَّلَاثِ، وَقَدْ صَرَّحَ الشَّافِعِيُّ بِوُقُوعِ الثَّلَاثِ فِيهَا، قَالُوا: لِتَضْمَنِ ذَلِكَ أَنْصَافَهَا بِإِيقَاعِ الثَّلَاثِ بِخِلَافِ: أَنْتَ كِمِائَةٍ طَالِقٌ لَا يَقَعُ إِلَّا وَاحِدَةً حَمَلًا لِلتَّشْبِيهِ عَلَى أَصْلِ الطَّلَاقِ دُونَ الْعِدَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَلثِنْتَيْنِ، كَذَا فِي "شرح النهاج" لِلرَّمْلِيِّ وَابْنِ حَجَرٍ. وَقَوَاعِدُنَا لَا تَأْبَاهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. انْتَهَى. خَيْرُ الدِّينِ الرَّمْلِيُّ)). ق ١٧٩/أ.

(٢) عِبَارَةٌ "الأصل": ((فَلَا يَدْخُلُ عِنْدَهُ)).

(٣) "الفتح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ إِيقَاعِ الطَّلَاقِ ٣/٣٦٤.

(٤) فِي "د" زِيَادَةٌ: ((فَرَعَ: فِي "النَّاتِرِ خَانِيَةِ" عَنْ "الْمُنْتَقَى": إِذَا خَاطَبَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ وَقَالَ: أَمْرَاتِي طَالِقٌ أَوْ بَيْعُ عَبْدِي هَذَا، فَبَاعَ عَبْدَهُ سَقَطَ الطَّلَاقُ عَنْ أَمْرَاتِهِ. اهـ.)). ق ١٧٩/أ.

(٥) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ٣/٢٨٤.

(٦) "النهر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ق ٢٠٦/ب.

طَلَقَ وَنَصَفَ، فَتَكْمَلُ تَطْلِيقَتَيْنِ، وَأَجِيبَ بَأَنَّ هَذَا التَّوَهُّمَ مَنْشُؤُهُ اشْتِبَاهُ قَوْلِنَا: نَصَفْنَا تَطْلِيقَتَيْنِ وَنَصَفْنَا كُلًّا مِنْ تَطْلِيقَتَيْنِ، وَالثَّانِي هُوَ الْمَوْجِبُ لِلرُّبْعَةِ أَنْصَافٍ، وَاللَّفْظُ وَإِنْ كَانَ يَحْتَمِلُهُ - وَلِذَا لَوْ نَوَاهُ دَيْنٌ - لَكِنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ، "نَهْر"^(١). قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(٢): ((لَأَنَّ الظَّاهِرَ هُوَ أَنَّ نَصْفَ التَّطْلِيقَتَيْنِ تَطْلِيقَةٌ لَا نِصْفًا تَطْلِيقَتَيْنِ)).

[١٣١٥١] (قوله: طَلَقَتَانِ) لَأَنَّهَا طَلَقَتْ وَنِصْفٌ، فَيَتَكَامَلُ النِّصْفُ، وَفِي نِصْفِي طَلَقَتَيْنِ يَتَكَامَلُ كُلُّ نِصْفٍ، فَيَحْصُلُ طَلَقَتَانِ.

(قوله: [١٣١٥٢] وَقِيلَ: يَقَعُ ثَلَاثٌ) لِأَنَّ كُلَّ نَصْفٍ يَتَكَامَلُ فِي نَفْسِهِ، فَتَصِيرُ ثَلَاثًا.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٦/ب.

لأنه يُكثّر الأجزاء لا الأفراد (وإن نوى واحدة وشتين فتلاث).....

[١٣١٥٤] (قوله: لأنه يُكثّر الأجزاء إلخ) أي: أن الضرب يُؤثّر في تكثير أجزاء المضروب لا في زيادة العدد، والطلقة التي جعل لها أجزاء كثيرة لا تزيد على طلقة، ولو زاد في العدد لم يبق في الدنيا فقير؛ لأنه يضرب درهماً في مائة فيصير مائة، ثم المائة في ألف فتصير مائة ألف، وقال "زفر" و"الحسن بن زياد" و"الأئمة الثلاثة": يقع ثنائ؛ لأن عرف أهل الحساب فيه تضعيف أحد العددين بعد الآخر، ورجحه في "الفتح" ^(١) بأن العرف لا يمنع، والفرض أنه تكلم بعرفهم وأراد، فصار كما لو وقع بلغة أخرى فارسية أو غيرها وهو يدريها، والإلزام - بأنه لو كان كذلك لم يبق في الدنيا فقير - غير لازم؛ لأن ضرب درهماً في مائة إن كان إخباراً بقوله: عندي درهم في مائة فهو كذب، وإن كان إنشأً كجعلته في مائة لا يمكن؛ لأنه لا يتجمل بقوله ذلك، واختاره أيضاً في "غاية البيان"، وما أجاب به في "البحر" ^(٢) - من أن قوله: ((في شتين)) ظرف حقيقة، وهو لا يصلح له، وإذا لم يكن صالحاً لم يعتبر فيه العرف ولا النية، كما لو نوى بقوله: استقي الماء الطلاق، فإنه لا يقع - رده "المقدسي" بأن اللفظ صريح، أي: حقيقة غريبة لأهل الحساب، صريح في معناه العرفي، وكذا رده في "النهر" ^(٣) و"المنح" ^(٤)، قال "الرحمي": ((فتزاد هذه المسألة على المسائل المفتى بها بقول "زفر") اهـ. أي: لأن المحقق "ابن الهمام" من أهل الترجيح كما اعترف به صاحب "البحر" ^(٥) في كتاب القضاء.

[١٣١٥٥] (قوله: فتلاث) لأنه يحتمله كلامه، فإن الواو للجمع، والظرف يجمع المظروف، فصَحَّ أن يراد به معنى الواو، "بحر" ^(٦). وفيه تشديد على نفسه، "نهر" ^(٧).

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٦٦.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٨٥. بتصرف.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ١/٢٠٧.

(٤) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الصريح ١/١٣٧.

(٥) "البحر": فصل: يجوز تقليد من شاء من المجتهدين ٦/٢٩٣ وعبارته: ((لكن هو أهل للنظر في الدليل)).

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٨٥.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ١/٢٠٧.

لو مدخولاً بها (وفي غير الموطوعة واحدة كـ) قوله لها: (واحدةً وثنيتين) لأنه لم يبقَ للثنتين محلٌّ (وإن نوى مع الثنتين فتلاثاً) مطلقاً.
(و) يقع (بثنتين) في ثنتين ولو (بنيّة الضرب ثنتان) لما مرَّ، ولو نوى معنى الواوِ أو مع فكما مرَّ (و) بقوله: (من هنا إلى الشّام).....

[١٣١٥٦] (قوله: لو مدخولاً بها) أي: ولو حكماً؛ ليشمَل المختلَى بها؛ فإنَّ الطَّلَاقَ في العِدَّةِ يُلْحَقُهَا احتياطاً، وهو الأقرب للصواب كما تقدّم^(١) في أحكام الخلوّة من باب المهر، وبسَطْنَا الكلامَ عليه هناك.

[١٣١٥٧] (قوله: كَقَوْلِهِ لَهَا) أي: لغير الموطوعة: أنتِ طالقٌ واحدةً وثنيتين، فإنَّهَا تَبَيَّنُ بقوله: واحدةً لا إلى عِدَّتِهِ، فلا يلحَقُهَا ما بعدها.

[١٣١٥٨] (قوله: فتلاث) لأنَّ إرادةَ معنى ((مَعَ)) بـ ((فِي)) ثابتٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَجَاوَزْنَ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ [الأحقاف - ١٦] فَصَارَ كَمَا إِذَا قَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً مَعَ ثَنَيْنِ، أَفَادَةُ فِي "الْبَحْرِ"^(٢).

[١٣١٥٩] (قوله: مُطْلَقاً) أي: مدخولاً بها أو لا، "ح"^(٣).

[١٣١٦٠] (قوله: لِمَا مَرَّ^(٤)) أي: مِنْ قَوْلِهِ: ((لأنَّه يُكْتَرُ الأجزاء لا الأفراد))، "ح"^(٥).

[١٣١٦١] (قوله: فَكَمَا مَرَّ^(٦)) أي: يَقَعُ [٣/٢٠٥ب] في صورةَ معنى ((الواوِ)) ثلاثٌ في المدخولِ بها، وثنيتانِ في غيرها، وفي صورةَ معنى ((مَعَ)) ثلاثٌ مُطلقاً، "ح"^(٧).

(١) المقولة [١٢٠٤٩] قوله: ((ولا عدة عليها)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٥/٣.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٨/أ.

(٤) ص ٩٧ - "در".

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٨/أ.

(٦) ص ٩٧-٩٨ - "در".

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٨/أ.

واحدة رجعيةً ما لم يصفها بطول أو كبير فبائنة.

(و) أنت طالق (مكة، أو في مكة، أو في الدار، أو الظل، أو الشمس، أو ثوب كذا تنجيز) يقع للحال (كقوله: أنت طالق مريضة أو مصلية) أو وأنت مريضة، أو وأنت تصلين.

(ويصدق) في الكل (ديانة) لا قضاء (لو قال: عنيت: إذا) دخلت أو إذا لبست أو إذا مرضت) ونحو ذلك، فيتعلق به.....

[١٣١٦٢] (قوله: واحدة رجعية) لأنه وصفه بالقصر؛ لأنه متى وقع في مكان وقع في كل الأماكن، فتخصيصه بالشام تقصير بالنسبة إلى ما وراءه، ثم لا يحتمل القصر حقيقة فكان قصر حكمه، وهو بالرجعي، وطوله بالبائن، ولأنه لم يصفها بعظم ولا كبير، بل ملها إلى مكان وهو لا يحتمله، فلم يثبت به زيادة شدة، "نهر"^(١).

[١٣١٦٣] (قوله: أو ثوب كذا) أي: وعليها ثوب غيره، "نهر"^(٢).

[١٣١٦٤] (قوله: يقع للحال) تفسير لقوله: ((تنجيز))، وذلك لأن الطلاق الذي هو رفع القيود الشرعي معدوم في الحال، وقد جعل الشارع لمن أراده أن يعلق وجوده بوجود أمر معدوم يوجد الطلاق عند وجوده، والأفعال والزمان هما الصالحان لذلك؛ لأن كلا منهما معدوم في الحال ثم يوجد، بخلاف المكان الذي هو عين ثابتة، فإنه لا يتصور الإناطة به، وتامه في "الفتح"^(٣). [١٣١٦٥] (قوله: لا قضاء) لما فيه من التخفيف على نفسه، "بحر"^(٤).

[١٣١٦٦] (قوله: فيتعلق عطف على قوله: (ويصدق))، وقوله: (به) أي: بالشرط المذكور في الصور، "ط"^(٥).

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٧/ب.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٧/ب.

(٣) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٦٨.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣/٢٨٦.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ٢/١١٨.

كقوله: إلى سنة أو إلى رأس الشهر أو الشتاء.
(وإذا دخلت مكة تعليقاً) وكذا: في دخولك الدار، أو في لبسك ثوب كذا،
أو في صلاتك ونحو ذلك؛

[١٣١٦٧] (قوله: كقوله إلى سنة إلخ) في "التارخانية" ^(١) عن "المحيط" ^(٢): ((ولو قال: أنت طالق إلى الليل، أو إلى شهر، أو إلى سنة، أو إلى الصيف، أو إلى الشتاء، أو إلى الربيع، أو إلى الخريف، فهو على ثلاثة أوجه:

إما أن ينوي الوقوع بعد الوقت المضاف إليه فيقع الطلاق بعد مضيئه.
أو ينوي الوقوع ويجعل الوقت للامتداد فيقع للمحال.
أو لا تكون له نية أصلاً فيقع بعد الوقت عندنا، وللمحال عند "زفر"، قاسه على ما إذا جعل الغاية مكاناً كلياً مكة أو إلى بغداد، فإنه تبطل الغاية ويقع للمحال)) اهـ.
[١٣١٦٨] (قوله: تعليقاً لوجود حقيقته، "بجر" ^(٤)).

[١٣١٦٩] (قوله: وكذا إلخ) أي: فيتعلق بالفعل فلا تطلق حتى تفعل، "بجر" ^(٥).
[١٣١٧٠] (قوله: أو في صلاتك) ^(٦) ولا تطلق حتى تركع وتسجد، وقيل: حتى ترفع رأسها من السجدة، وقيل: حتى توجد القعدة، "تارخانية" ^(٧).

[١٣١٧١] (قوله: ونحو ذلك) كقوله: في مرضك أو وجعلك، فإنه لا فرق بين الفعل الاختياري وغيره كما في "البحر" ^(٨)، "ط" ^(٩).

(١) ((إلى)) ليست في "و".

(٢) "التارخانية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث عشر في طلاق الغاية والظرف ٢٧/٣ - ٤٢٨ بتصرف.

(٣) "المحيط البرهاني": كتاب الطلاق - الفصل الثالث عشر في طلاق الغاية والظرف ١/٢٥٦ أ بتصرف.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٦/٣.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٦/٣.

(٦) هذه المقولة مؤخرة عن التي بعدها في "الأصل" و"٣"، وما أثنائه من "ب" و"م" هو الموافق لسياق "الدر".

(٧) "التارخانية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث عشر في طلاق الغاية والظرف ٢٨/٣.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٦/٣.

(٩) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٨/٢.

لأنَّ الظَّرْفَ يُشَبِّهُ الشَّرْطَ، ولو قال: لدخولك أو لحيضك تنجيزٌ، ولو بالباء تعليق^(١)، وفي حيضك وهي حائضٌ فحتى تحيضَ أخرى، وفي حيضتك فحتى تحيضَ وتطهرَ،.....

[١٣١٧٢] (قوله: لأنَّ الظَّرْفَ يُشَبِّهُ الشَّرْطَ) مَنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَظْرُوفَ لَا يُوجَدُ بَدُونِ الظَّرْفِ، كَالْمَشْرُوفِ لَا يُوجَدُ بَدُونِ الشَّرْطِ، فَيُحْمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ تَعَذُّرِ مَعْنَاهُ، أَعْنَى: الظَّرْفُ، "نهر"^(٢).

[١٣١٧٣] (قوله: تَنْجِيزٌ) الْأَوَّلَى ((تَنْجِزٌ)) عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مَاضٍ جَوَابُ [٢٠٦ق/٣] (لو) كَمَا قَالَ بَعْدَهُ: ((تَعْلَقُ)) بِصِغَةِ الْفِعْلِ، وَإِنَّمَا تَنْجِزٌ؛ لِأَنَّهُ أَوْفَعَ الطَّلَاقَ لِلْحَالِ، وَعَلَّلَهُ بِمَا ذَكَرَ، فَيَقَعُ سَوَاءً وَجَدَ الدُّخُولُ أَوْ الْحَيْضُ أَوْ لَا، "رحمته".

قُلْتُ: وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَعْلَقَ لَوْ نَوَى بِاللَّامِ التَّوَقُّيْتَ كَمَا فِي: ﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء - ٧٨].

[١٣١٧٤] (قوله: ولو بالباء تعلق) لَأَنَّهَا لِلإِلصَاقِ، وَقَدْ أَوْفَعَ عَلَيْهَا طَلَاقًا مُلْصَقًا بِمَا ذَكَرَ فَلَا يَقَعُ إِلَّا بِهِ، "رحمته".

[١٣١٧٥] (قوله: وفي حيضك إلخ) قَالَ فِي "الْبِدَائِعِ"^(٣): ((وَإِذَا قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ فِي حَيْضِكَ أَوْ مَعَ حَيْضِكَ فَحِينَ مَا^(٤) رَأَتْ الدَّمَ تَطْلُقُ، بِشَرْطِ أَنْ يَسْتَمِرَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ ((فِي)) لِلظَّرْفِ، وَالْحَيْضُ لَا يَصْلُحُ ظَرْفًا فَيُحْمَلُ شَرْطًا، وَكَلِمَةُ ((مَعَ)) لِلْمُقَارَنَةِ، فَإِذَا اسْتَمَرَ ثَلَاثًا تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَانَ حَيْضًا مِنْ حِينِ وَجُودِهِ فَيَقَعُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَوْ قَالَ: فِي حَيْضَتِكَ فَمَا لَمْ تَحِضْ وَتَطْهَرْ لَا تَطْلُقُ؛ لِأَنَّ الْحَيْضَةَ اسْمٌ لِلْكَامِلِ، وَذَلِكَ بِاتِّصَالِ الطَّهْرِ بِهَا، وَلَوْ كَانَتْ

(١) فِي "ب" وَ"م": ((تَعْلَقُ)).

(٢) "النهر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ق ٢٠٧/ب، وَمِنْ ((الظَّرْفِ)) إِلَى ((بَدُونِ)) سَاقَطَ مِنْ مَخْطُوطَةٍ "النهر" الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا.

(٣) "الْبِدَائِعُ": كِتَابُ الطَّلَاق - فَصْل: وَأَمَّا الرِّسَالَةُ ١٣١/٣ بِتَصْرِفٍ.

(٤) فِي "م": ((فَحَيْثُ)).

وفي ثلاثة أيام تنجيز، وفي مجيء ثلاثة أيام تعليق بمجيء الثالث^(١) سوى يوم حليفه؛...

حائضاً في هذه الفصول كلها لا يقع ما لم تطهر وتحيض^(٢) أخرى؛ لأنه جعل الحيض شرطاً للوقوع، والشرط ما يكون معدوماً على خطر الوجوه، وهو الحيض المستقبلي لا الموجود في الحال)) اهـ.

قلت: وينبغي الوقوع لو نوى في مئة حيضك الموجود، تأمل. وفي "الجوهرة"^(٣): ((ولو قال لها وهي حائض: إذا حيضت فهو علي حيض مستقبلي، فإن عني ما يحدث من هذا الحيض فكما نوى؛ لأنه يحدث حالاً فحالاً، بخلاف قوله للحبلى: إذا حبلى ونوى هذا الحبلى لا يحدث؛ لأنه ليس له أجزاء متعددة)) اهـ. وفي "الحائض"^(٤): ((قال لحائض: إذا حيضت فأنت طالق فهو علي حيض مستقبلي، ولو قال لها: إذا حيضت غداً فهو علي دوام ذلك الحيض إلى فجر الغد؛ لأنه لا يتصور خلوت حيضة في الغد فيحمل على الدوام، وكذا إذا مرضت وهي مريضة، بخلاف قوله للصحيحة: إذا صبحت فبقي كما سكنت؛ لأن الصحة أمر يمتد، فلدوامه حكم الابتداء كقوله للقائم: إذا قمت، وللقاعد إذا قعدت، وللمملوك إذا ملكك، والحيض والمرض وإن كان يمتد إلا أن الشرع لما علّق بالجملة أحكاماً لا تتعلق بكل جزء منه فقد جعل الكل شيئاً واحداً)) اهـ.

[١٣١٧٦] (قوله: وفي ثلاثة أيام تنجيز) لأن الوقت يصلح ظرفاً لكونها طالقاً، ومتى طلقت في وقت طلقت في سائر الأوقات، "بحر"^(٥).

[١٣١٧٧] (قوله: بمجيء الثالث) لأن المجيء فعل، فلم يصح ظرفاً فصراً شرطاً، "بحر"^(٦).

(١) في "ب": ((الثلاث)).

(٢) في النسخ جميعها: ((تحيض)) بالرّفع، والصواب ما أثبتناه، والله أعلم.

(٣) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١١٤/٢ بتصرف يسير.

(٤) "الحائض": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٨٧/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٦/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٦/٣ بتصرف يسير.

لأنَّ الشُّرُوطَ تُعْتَبَرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَعُوْ، وَقَبْلَهُ تَنْجِيزٌ، أَيْ: حَالًا^(١)،
وَفِي طَالِقٍ تَطْلِيْقَةً حَسَنَةً فِي دُخُولِكِ الدَّارِ إِنْ رَفَعَ حَسَنَةً تَنْجِزَ، وَإِنْ نَصَبَهَا تَعْلُقَ.
وَسَأَلَ "الْكَسَائِي" "مَحْمَدًا" عَمَّنْ قَالَ لَامِرَأَتِهِ:.....

[١٣١٧٨] (قوله: لأنَّ الشُّرُوطَ تُعْتَبَرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ) عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ: (سَوَى يَوْمٍ حَلْفِهِ)، فَإِنَّ مَجِيءَ
اليَوْمِ عِبَارَةً عَنْ مَجِيءِ أَوَّلِ جُزْئِهِ، يُقَالُ: جَاءَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَالْيَوْمُ الْأَوَّلُ فَذُ مَضَى
أَوَّلُ جُزْئِهِ، أَفَادَهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٢).

وَمُفَادُهُ أَنَّ هَذَا فِيمَا لَوْ حَلَفَ نَهَارًا، وَفِي "التَّاتِرْخَانِيَّةِ"^(٣): ((وَلَوْ قَالَ فِي اللَّيْلِ: أَنْتَ طَالِقٌ فِي
مَجِيءِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ طَلَّقْتَ كَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَلَوْ قَالَ: فِي مُضِيِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنْ قَالَ ذَلِكَ
لَيَلًا طَلَّقْتَ بِغُرُوبِ شَمْسِ الثَّالِثِ، هَكَذَا فِي بَعْضِ نُسَخِ "الْجَامِعِ"، وَفِي بَعْضِهَا لَا تَطْلُقُ حَتَّى تَحِيءَ
سَاعَةً حَلْفِهِ مِنَ اللَّيْلِ الرَّابِعَةِ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ "الْقُدُورِيُّ"^(٤)) اهـ.

[١٣١٧٩] (قوله: لَعُوْ) لِأَنَّ التَّكْلِيفَ رُفِعَتْ فِيهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَنْتَجِزْ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْوُقُوعَ فِي زَمَانٍ
مَعَيَّنٍ، وَالزَّمَانُ يَصْلُحُ لِلِإِقْبَاعِ، إِلَّا أَنَّهُ مَنَعَ مَانِعٌ مِنْ إِقْبَاعِهِ فِيهِ، "ط"^(٥).

[١٣١٨٠] (قوله: وَقَبْلَهُ تَنْجِيزٌ) لِأَنَّ الْقَبْلِيَّةَ ظَرْفٌ مُتَّسِعٌ، فَيَصْدُقُ بِحِينَ التَّكَلُّمِ، "ط"^(٥).

[١٣١٨١] (قوله: إِنْ رَفَعَ إلخ) الْفَرْقُ أَنَّهُ عَلَى الرَّفْعِ يَكُونُ نَعْتًا لِلْمَرْأَةِ فَكَانَ فَاصِلًا، وَعَلَى
النَّصْبِ يَكُونُ نَعْتًا لِلتَّطْلِيْقَةِ فَلَمْ يَكُنْ فَاصِلًا، "نَهْر"^(٦) عَنْ "الْمَحِيطِ"، أَيْ: وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فَاصِلٌ أَحْبَبْتُ
لَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ: فِي دُخُولِكِ مُسْتَأْنَفًا، بَلْ يَتَعْلَقُ بِ(طَالِقٍ)، فَيَتَقَيَّدُ بِهِ.

[١٣١٨٢] (قوله: وَسَأَلَ "الْكَسَائِي" "مَحْمَدًا" إلخ) أَشَارَ بِهِ إِلَى رَدِّ مَا ذَكَرَهُ "ابْنُ هِشَامٍ"

(١) (أَي: حَالًا) لَيْسَتْ فِي "ب" وَ"و" وَ"ط".

(٢) "الْبَحْرِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ٢٨٦/٣.

(٣) "التَّاتِرْخَانِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الْحَادِي عَشَرَ فِي إِضَافَةِ الطَّلَاقِ إِلَى الْأَوْقَاتِ ٤٢٣/٣ بِتَصْرِفٍ.

(٤) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الصَّرِيحِ ١١٨/٢.

(٥) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الصَّرِيحِ ١١٨/٢.

(٦) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ق ٢٠٧/ب.

(٧) فِي "ب": ((الْكَسَائِي)).

في "المغني"^(١) من الباب الأول من بحث اللام: ((أَنَّ كَبَّ الرَّشِيدُ إِلَى أَبِي يَوْسُفَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ نَحْوِيَّةٌ فقهيةٌ، وَلَا آمَنُ مِنَ الْخَطَأِ إِنْ قُلْتُ فِيهَا، فَسَأَلْتُ الْكَسَائِيَّ فَقَالَ: إِنْ رَفَعَ ثَلَاثًا طَلَّقْتَ وَاحِدَةً؛ لِأَنَّهُ قَالَ: أَنْتَ طَلَّاقٌ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الطَّلَاقَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ^(٢)، وَإِنْ نَصَبَهَا طَلَّقْتَ ثَلَاثًا؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا، وَمَا بَيْنَهُمَا جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ)) أَهْـ مُلْخَصًا.

قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(٣): ((وَهُوَ بَعْدَ كَوْنِهِ غَلَطًا بَعِيدًا عَنْ مَعْرِفَةِ مَقَامِ الاجْتِهَادِ، فَإِنَّ مِنْ شَرْطِهِ مَعْرِفَةَ الْعَرِيَّةِ وَأَسَالِيهَا؛ لِأَنَّ الاجْتِهَادَ يَقَعُ فِي الْأَدَلَّةِ السَّمْعِيَّةِ الْعَرِيَّةِ، وَالَّذِي نَقَلَهُ أَهْلُ الثَّبَاتِ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَنْ قُرَأِ الْفَتَوَى حِينَ وَصَلَتْ خِلَافُهُ، وَأَنَّ الْمُرْسِلَ "الْكَسَائِيَّ" إِلَى "مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ"، وَلَا دَخَلَ لـ "أَبِي يَوْسُفَ" أَصْلًا وَلَا لـ "الرَّشِيدِ"، وَلَمَقَامُ "أَبِي يَوْسُفَ" أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ مَعَ إِمَامِيَّةِ وَاجْتِهَادِيَّةِ وَبَرَاغِيَةِ فِي التَّصَرُّفَاتِ مِنْ مُقْتَضِيَّاتِ الْأَلْفَاظِ، فَفِي "الْمَبْسُوطِ"^(٤): ذَكَرَ "ابْنُ سَمَاعَةَ" أَنَّ "الْكَسَائِيَّ" بَعَثَ إِلَى "مُحَمَّدٍ" بِفَتَوَى، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ^(٥) فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ، فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ مَا مَرَّ، فَاسْتَحْسَنَ "الْكَسَائِيَّ" جَوَابَهُ)) أَهـ.

وَذَكَرَ "ح"^(٦) عَنْ "حَاشِيَةِ الْمُغْنِيِّ"^(٧) لـ "الْجَلَالِ السِّيُوطِيِّ": ((أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَرْوِيُّ [٢/٢٠٧ق/٣] فِي "تَارِيخِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ"^(٨))).

(١) "مغني اللبيب": الباب الأول - من بحث ((أل)) ص ٧٦-.

(٢) في "الأصل" و "ب" و "أشام": ((الثَّامُ ثَلَاثٌ))، وما أثبتناه من "م" هو الموافق لعبارة "المغني".

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٢٠٨/٣.

(٤) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب ما تقع به الفرقة فيما يشبه الطلاق ٧٧/٦ بتصرف يسير.

(٥) في "م": ((لي)).

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٩/أ.

(٧) المسماة "الفتح القريب في حواشي مغني اللبيب": لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). ("كشف الظنون" ١٧٥٣/٢، "الضوء اللامع" ٦٥/٤، "النور المسافر" ص ٤٥ وما بعدها).

(٨) "تاريخ بغداد": ٤١٣/١١.

فإن تَرْفُفِي يا هندُ فالرَّفَقُ أَيْسُ فأنْتَ طلاقٌ
وإن تَحْرُقِي يا هندُ فالخُرْقُ أَشَامُ
.....

[١٣١٨٣] (قوله: فإن تَرْفُفِي إلخ) بعدَ هَذَيْنِ البيتينِ بيتٌ ثالثٌ، وهو قوله: [طويل]

فِيئِي بِهَا أَنْ كُنْتُ غَيْرَ رَفِيقَةٍ وما لأمري^(١) بَعْدَ الثَّلَاثِ مُقَدَّمٌ^(٢)

قالَ في "النهر"^(٣): ((وفي "شرح الشواهد" لـ "الجلال"^(٤): الرَّفَقُ ضِدُّ العُنْفِ، يُقَالُ: رَفَقَ بفتح الفاءِ يَرْفُقُ بضمِّها، والخُرْقُ بالضمِّ وسكونِ الرَّاءِ: الاسمُ مِنْ خَرَقَ بالكسرِ يَخْرُقُ بالفتح خَرَقًا يفتح الحاءُ والرَّاءُ، وهو ضِدُّ الرَّفَقِ، وفي "القاموس"^(٥): أَنْ ماضِيَهُ بالكسرِ كَفَرَحَ، وبالضمِّ كَكَرَمَ، وأَيْمَنُ مِنَ اليَمَنِ وهو البركةُ، وأَشَامُ مِنَ الشُّومِ وهو ضِدُّ اليَمَنِ، وذَكَرَ "ابنُ يعيش"^(٦): أَنَّ في البيتِ الثَّانِي حذفَ الفاءِ والمبتدأ^(٧)، أي: فهو أَعْقُ، و((أَنْ)) تعليليةٌ، واللامُ مُقدِّرةٌ، أي: لأجلِ كونك غيرَ رفيقةٍ، والمقدَّمُ مصدرٌ ميميٌّ مِنْ قَدَّمَ بمعنى تقدَّم، أي: ليس لأحدٍ تقدَّم إلى العشرةِ والألفةِ بعدَ تَمَامِ الثَّلَاثِ؛ إذْ بِهَا^(٨) تَمَامُ الفُرْقَةِ)) اهـ.

مطلب: في قول الشاعر: فأنْتَ طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ

[١٣١٨٤] (قوله: فأنْتَ طلاقٌ) يُقَالُ فِيهِ ما قيل في: زيْدٌ عدْلٌ، "ط"^(٩).

(١) في "٣" و"م": ((لبرء)).

(٢) البيت بلا نسبة في "شرح شواهد المغني": ١٦٨/١.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٠٥/ب.

(٤) "شرح شواهد المغني": لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). ("كشف الظنون" ١٧٥٣/٢، "الضوء اللامع" ٦٥/٤، "النور السافر" ص ٥٤ - وما بعدها).

(٥) "القاموس": مادة (خرق) و((عن)) و((شأم)).

(٦) هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، موفق الدين الموصلبي الحلبي الأسدي التحوي (ت ٦٤٣٠هـ). ("وفيات الأعيان" ٤٦/٧، "إنباه الرواه" ٣٩/٤، "سير أعلام النبلاء" ١٤٤/٢٣).

(٧) في "ب": ((ولمبتدأ)) وهو تحريف.

(٨) ((ثلاث إذ بها تمام)) ساقط من "الأصل".

(٩) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٩/٢.

..... والطلاق عزيمة ثلاث ومن يَحْرِقُ أَعْقُ وَأَظْلَمُ
 كم يَقَعُ؟ فقال: إن رَفَعَ ثلاثاً فواحدة، وإن نَصَبَهَا فثلاث، وتَمَامُهُ
 في "المغني" وفيما علقناه على "الملتقى" ^(١).
 (و) بقوله: (أنت طالق غداً أو في غدٍ.....)

[١٣١٨٥] (قوله: والطلاق عزيمة) أي: مَعزُومٌ عليه ليس بَلَعُو ولا لَعِبِ، "نهر" ^(٢).
 [١٣١٨٦] (قوله: وتَمَامُهُ في "المغني" ^(٣)) حيث قال: ((أقول: إنَّ الصَّوابُ أنَّ كُلاً مِنْ الرَّفْعِ
 والنَّصْبِ مُحْتَمَلٌ لوقوع الثلاث والواحدة، أمَّا الرَّفْعُ فَلأنَّ ((أل)) في: ((والطلاق)) إمَّا لحاز الجنس
 كزَيْدِ الرَّجُلِ، أي: هو الرَّجُلُ المَعْتَدُ به، وإمَّا للعَهْدِ الذَّكْرِيِّ، أي: وهذا الطَّلاقُ المذكورُ عزيمة
 ثلاث، فعلى العَهْدِيَّةِ تقع الثلاث، وعلى الجنسيَّةِ تقع واحدة، وأمَّا النَّصْبُ فإنه يَحْتَمِلُ أن يكونَ
 على المفعول المطلق، فيقتضي وقوع الثلاث؛ إذ المعنى: فأنت طالق طلاقاً ثلاثاً، ثم اعترضَ بينهما
 بقوله: والطلاق عزيمة، وأن يكونَ حالاً مِنْ الْمُسْتَبَرِّ في عزيمة، وحينئذٍ لا يلزم وقوع الثلاث؛ لأنَّ
 المعنى: والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً، بل يَقَعُ ما نَوَاهُ، هذا ما يقتضيه اللَّفْظُ، والذي أَرَادَهُ الشَّاعِرُ
 الثلاث؛ لقوله: فيبي بها إلخ)) اهـ.

وذكرَ في "الفتح" ^(٤): ((أنَّ الظَّاهرَ في النَّصْبِ المفعولُ المطلق، وفي الرَّفْعِ العَهْدُ الذَّكْرِيُّ، فيقعُ
 الثلاث، ولذا ظَهَرَ مِنَ الشَّاعِرِ أَنَّهُ أَرَادَهُ)).

[١٣١٨٧] (قوله: وبقوله: أنت إلخ) هذا عَقْدُ لَه في "الهداية" ^(٥) وغيرها فضلاً في إضافة الطَّلاقِ
 إلى الزَّمانِ.

(١) انظر "الدر المنثور": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٩٢/١ (هامش "بمع الأنهر").

(٢) "نهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٥/ب.

(٣) "مغني اللبيب": الباب الأوّل - بحث ((أل)) ص ٧٧ - بتصرف.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٨/٣ بتصرف.

(٥) "الهداية": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢٣٤/١.

يَقَعُ عِنْدَ طُلُوعِ (الصُّبْحِ، وَصَحَّ فِي الثَّانِي نَيَْةُ الْعَصْرِ) أَي: آخِرِ النَّهَارِ (قَضَاءً، وَصَدَّقَ فِيهِمَا دِيَانَةً) وَمِثْلُهُ: أَنْتِ طَالِقٌ شَعْبَانٌ.....

مطلب: في إضافة الطلاق إلى الزمان

[١٣١٨٨] (قوله: يَقَعُ عِنْدَ طُلُوعِ (الصُّبْحِ) أَي: الْفَجْرِ الصَّادِقِ لَا الْكَاذِبِ، وَلَكُونَهُ أَخْصَصَ مِنْ الْفَجْرِ عَمَّا بِهِ، وَوَجَّهَ الْوُقُوعَ عِنْدَ طُلُوعِهِ أَنَّهُ وَصَفَهَا بِالطَّلَاقِ فِي جَمِيعِ الْغَدِ، فَيَتَعَيَّنُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ لِعَدَمِ الْمَزَاحِمِ، "بَحْر" (١).

[١٣١٨٩] (قوله: وَصَحَّ فِي الثَّانِي نَيَْةُ الْعَصْرِ) [٣/٢٠٧ب] لِأَنَّهُ وَصَفَهَا بِهِ فِي جُزْءٍ مِنْهُ، "بَحْر" (٢).

[١٣١٩٠] (قوله: أَي: آخِرِ النَّهَارِ) تَفْسِيرٌ مُرَادٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَوْ أَرَادَ وَقْتَ الضُّحَاةِ أَوْ الزَّوَالِ صَدَّقَ كَذَلِكَ، "ط" (٣).

[١٣١٩١] (قوله: قَضَاءً) وَقَالَا: لَا تَصِحُّ كَالْأَوَّلِ، وَلَا خِلَافٌ فِي صِحَّتِهَا فِيهِمَا دِيَانَةً، وَالْفَرْقُ لَهُ عُمُومٌ مُتَعَلِّقٌ بِدُخُولِهَا مَقْدَرَةً لَا مَلْفُوظًا بِهَا؛ لِلْفَرْقِ لَفْظٌ بَيْنَ صُمْتُ سَنَةً وَفِي سَنَةٍ، وَشَرْعًا بَيْنَ الْأَصُومِ عُمُرِي حَيْثُ لَا يَبْرُ إِلَّا بِصَوْمٍ كُلِّهِ، وَفِي عُمُرِي حَيْثُ يَبْرُ بِسَاعَةٍ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ: إِنْ صُمْتُ شَهْرًا فَعَبْدُهُ حُرٌّ حَيْثُ يَقَعُ عَلَى صَوْمٍ جَمِيعِهِ، بِخِلَافِ: إِنْ صُمْتُ فِي هَذَا الشَّهْرِ حَيْثُ يَقَعُ عَلَى صَوْمٍ سَاعَةٍ مِنْهُ كَمَا فِي "الْمَحِيطِ"، فَنَيَْةُ جُزْءٍ مِنَ الزَّمَانِ مَعَ ذِكْرِهَا نَيَْةُ الْحَقِيقَةِ، وَمَعَ حَذْفِهَا نَيَْةُ تَحْصِيسِ الْعَامِّ فَلَا يُصَدَّقُ قَضَاءً، وَهَذَا بِخِلَافِ مَا لَا يَتَحَرَّى الزَّمَانُ فِي حَقِّهِ، فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ فِيهِ بَيْنَ الْحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ كَصُمْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ فِي يَوْمِهَا، وَتَمَامُهُ فِي "الْبَحْرِ" (٤) وَ"النَّهْرِ" (٥).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٧/٣ بتصرف.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٧/٣.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١١٩/٢.

(٤) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٨/٣.

(٥) انظر "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٠٨/٢.

أو في شعبان.

(وفي: أنت طالق اليوم غداً أو غداً اليوم اعتبر اللفظ الأول) ولو عطف بالواو يقع في الأول واحدة وفي الثاني تثنان كقوله: أنت طالق بالليل والنهار، أو أول النهار^(١) وآخره،

قلت: وكذا لا فرق بينهما في ما يتجزئ زمانه مع العلم بعدم شموله مثل: أكلت يوم الجمعة أو في يومها.

[١٣١٩٢] (قوله: أو في شعبان) فإذا لم تكن له نية طلقت حين تغيب الشمس من آخر يوم من رجب، وإن نوى آخر شعبان فهو على الخلاف، "فتح"^(٢).

[١٣١٩٣] (قوله: اعتبر اللفظ الأول) فيقع في اليوم في الأول، وفي غد في الثاني؛ لأنه بذكره اللفظ الأول ثبت حكمه تنجيذاً في الأول، وتعليقاً في الثاني، فلا يحتمل التغيير بذكر الثاني؛ لأن المنجز لا يقبل التعليق، ولا المعلق التنجيز، "نهر"^(٣).

[١٣١٩٤] (قوله: ولو عطف إلخ) قال في "التبيين"^(٤): ((لأن المعطوف غير المعطوف عليه، غير أنه لا حاجة لنا إلى إيقاع الأخرى في الأولى لإمكان وصفيها غداً بطلاق واقع عليها اليوم، ولا يمكن ذلك في الثانية فيقعان)) اهـ "ح"^(٥).

[١٣١٩٥] (قوله: كقوله أنت طالق بالليل والنهار) أي: فإنه يقع واحدة إذا كانت هذه المقالة في الليل، وكذا في أول النهار وآخره إن كانت هذه المقالة في أول النهار، "ح"^(٦).

(١) في "ط": ((أو)).

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣/٣٧١.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٨/١.

(٤) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢/٢٠٥.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١/١٧٩ وفي مخطوطة "ح" هنا سقط فليعلم!

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١/١٧٩.

وعكسيه، أو اليوم ورأس الشهر، والأصل أنه متى أضاف الطلاق لوقتین كائن ومستقبل بحرف عطف فإن بدأ بالكائن اتحد، أو بالمستقبل تعدد، وفي: أنت طالق اليوم وإذا جاء غد، أو أنت طالق لا بل غداً.....

[١٣١٩٦] (قوله: وعكسيه) بالجر عطف على مذكول الكاف، يعني: إذا قال: أنت طالق بالنهار والليل، أو آخر النهار وأوله طلقتَ ثنتين إذا كانت هذه المقالة بالليل وأول النهار أيضاً، ولو كانت هذه المقالة بالنهار أو آخر النهار انعكس الحكم في الكل كما في "البحر"^(١)، "ح"^(٢). قلت: وهذا إذا لم يصرح في المعطوف بلفظ (في) لِمَا في "الذخيرة": ((ولو قال ليلاً: أنت طالق في ليلك وفي نهارك، أو قال نهاراً: أنت طالق في نهارك وفي ليلك طلقتَ في كل وقتٍ تطبيقاً، فإن نوى واحدة دُين؛ لأنه يحتمله لفظه بحمل لفظ (في) على معنى (مع)))).

[١٣١٩٧] (قوله: أو اليوم ورأس الشهر) أي: فيقع واحدة، ولو قال: رأس الشهر واليوم فنتان، فكان الأولى تقديمه على قوله: ((وعكسيه)) كما لا يخفى.

[١٣١٩٨] (قوله: كائن ومستقبل) كالיום وغداً، وأمّا الماضي والكائن كأمس واليوم ففيه كلام يأتي^(٣) قريباً في الشرح، وفي "الحانية"^(٤): ((قال لها في وسط النهار: أنت طالق أول هذا اليوم وآخره فهي واحدة، ولو عكس فنتان؛ لأنَّ الطلاق الواقع في آخر اليوم لا يكون^(٥)) واقعا في أوله فيقع طلاقاً)).

[١٣١٩٩] (قوله: اتحد) لأنها إذا طلقت اليوم تكون طالقاً في غدٍ، فلا حاجة إلى التعدد،

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢٩٠/٣.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٩/١، وفيه سقط فليعلم!

(٣) ص ٢١١ - وما بعدها "در".

(٤) "الحانية": كتاب الطلاق - فصل في الكنايات والمطلقات ٤٧٠/١، بتصرف، (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) عبارة "الحانية": ((يكون واقعاً)) بالإنبات.

طَلَّقَتْ واحدةً للحال^(١) وأخرى في الغد.

(أَنْتِ طَالِقٌ واحدةٌ أَوْ لا، أَوْ مَعَ مَوْتِي، أَوْ مَعَ مَوْتِكَ لَغَوْ) أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِحَرْفِ الشَّكِّ،

لَكِنْ فِي "الْبَحْرِ"^(٢) عَنِ "الْحَانِيَّةِ"^(٣): ((أَنْتِ طَالِقٌ الْيَوْمَ وَبَعْدَ غَدٍ طَلَّقْتِ نَتْنِينَ فِي قَوْلِ "أَبِي حَنِيفَةَ" وَ"أَبِي يُوسُفَ"، وَلَعَلَّ وَجْهَهُ أَنَّ الْيَوْمَ وَغَدًا مِمَّنْزِلَةٌ وَقَتٍ وَاحِدٍ لِدُخُولِ اللَّيْلِ فِيهِ، بِمُخَالَفٍ: وَبَعْدَ غَدٍ، فَهُمَا كَوَقْتَيْنِ؛ لِأَنَّ تَرْكَهُ يَوْمًا مِنْ الْبَيِّنِ قَرِينَةٌ عَلَى إِرَادَتِهِ تَطْلِيقًا آخَرَ فِي بَعْدِ الْغَدِ كَمَا يَأْتِي^(٤) قَرِيبًا مَا يُؤَيِّدُهُ، لَكِنْ يُشْكِلُ عَلَيْهِ وَقُوعُ الْوَاحِدَةِ فِي الْيَوْمِ وَرَأْسِ الشَّهْرِ، إِلَّا أَنْ يُجَابَ بِأَنَّ الْمُرَادَ مَا إِذَا كَانَ الْحَلْفُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ فَلَا يُوجَدُ فَاصِلٌ، تَأَمَّلْ).

[١٣٢٠٠] (قَوْلُهُ: طَلَّقْتُ وَاحِدَةً لِلْحَالِ وَأُخْرَى فِي الْغَدِ) أَمَّا فِي قَوْلِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ الْيَوْمَ وَإِذَا جَاءَ غَدٌ فَلَأَنْ الْجِيءَ شَرْطُ مَعْطُوفٍ عَلَى الْإِقْيَاعِ، وَالْمَعْطُوفُ غَيْرُ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَالْمَوْقِعُ لِلْحَالِ لَا يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِشَرْطٍ، فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ الْمُتَعَلِّقُ تَطْلِيقًا أُخْرَى، فَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ الْوَاوَ لَا تَطْلُقُ إِلَّا بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، فَتَقَوَّفَ الْمُنْجَزُ لِاتِّصَالِ مُغَيِّرِ الْأَوَّلِ بِالْآخِرِ، كَذَا فِي "الْبَحْرِ"^(٥)، وَأَمَّا فِي قَوْلِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ لَا بَلَّ غَدًا فَلَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْإِضْرَابِ إِبْطَالَ الْمُنْجَزِ، وَلَا يُمْكِنُهُ إِبْطَالُهُ، وَيَقَعُ بِقَوْلِهِ: بَلَّ غَدًا أُخْرَى، "ح"^(٦).

[١٣٢٠١] (قَوْلُهُ: فَلِحَرْفِ الشَّكِّ) هَذَا قَوْلُ "الْإِمَامِ" وَ"الثَّانِي" آخِرًا، وَقَالَ "عَمَّادٌ" وَ"الثَّانِي" أَوَّلًا: تَطْلُقُ رَجْعِيَّةً؛ لِأَنَّهُ أَدْحَلَ الشَّكَّ فِي الْوَاحِدَةِ، فَبَقِيَ قَوْلُهُ: أَنْتِ طَالِقٌ، وَلَهُمَا: أَنَّ الْوَصْفَ مَتَى قُرِنَ بِذِكْرِ الْعَدَدِ كَانَ الْوَقُوعُ بِالْعَدَدِ؛ بِدَلِيلٍ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ لَوْ قَالَ لَغَيْرِ

(١) فِي "و": ((فِي الْحَال)).

(٢) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ٢٩٠/٣.

(٣) "الْحَانِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاق - فَصْلُ فِي الْكُنَايَاتِ وَالْمُدْلُولَاتِ ٤٧٠/١ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٤) الْمَقُولَةُ [١٣٢١٨] قَوْلُهُ: ((أَوْ رَأْسُ كُلِّ شَهْرٍ)).

(٥) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ - فَصْلُ أَنْتِ طَالِقٌ غَدًا ٢٩٠/٣.

(٦) "ح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الصَّرِيحِ ق ١٧٩/ب.

وأما الثاني فلاضافته لحالة منافية للإيقاع أو الوقوع^(١) (كذا: أنت طالق قبل أن أتزوجك أو أمس و) قد (نكحها اليوم).....

المدخول بها: أنت طالق ثلاثاً وقَعَر، ولو كان الوقوع بالوصف للغا ذكر الثلاث، "نهر"^(٢). وقيد بالعدد؛ لأنه لو قال: [ب/٢٠٨ق/٣] أنت طالق أولاً لا يقع في قولهم؛ لأنه أدخل الشك في الإيقاع، وكذا: أنت طالق إلا؛ لأنه استثناء، وكذا: أنت طالق إن كان، أو إن لم يكن، أو لولا؛ لأنه شرط، والإيقاع إذا لحقه استثناء أو شرط لم يقع إيقاعاً، "بحر"^(٣). وتأم فروع المسألة فيه.

[١٣٢٠٢] (قوله: لحالة منافية للإيقاع أو الوقوع) نشر مرتب، "ح"^(٤). أي: لأن موته منافي لإيقاع الطلاق منه، وموتها منافي لوقوعه عليها.

[١٣٢٠٣] (قوله: كذا: أنت طالق إلخ) لأنه أسند الطلاق إلى حالة معهودة منافية لِمَالِكِيَّة الطلاق، فكان حاصله إنكار الطلاق فبلغوا؛ ولأنه حين تعذر تصحيحه إنشاء أمكن تصحيحه إخباراً عن عدم النكاح، أي: طالق أمس عن قيد النكاح إذ لم تنكح بعد، أو عن طلاق كان لها إن كان اهـ، "فتح"^(٥). وقيد بكونه لم يعلقه بالتزوج؛ لأنه لو علقه به كانت طالق قبل أن أتزوجك إذا تزوجتك، أو أنت طالق إذا تزوجتك قبل أن أتزوجك، ففيهما يقع عند التزوج اتفاقاً

(قوله: وكذا أنت طالق إلا؛ لأنه استثناء إلخ) سيدكر في التعليق: ((أنه لو قال: أنت طالق إن لغو لا تطلق؛ لأنه ما أرسل الكلام إرسالاً، وكذا لو قال: أنت طالق ثلاثاً لولا أو إلا أو إن كان أو إن لم يكن)). (قوله: أو عن طلاق كان لها إن كان) عبارة الأصل: ((أو عن طلاق زوج كان لها إن كان)).

(١) في "د" و"و": ((الوقوع)).

(٢) "نهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢١٠/أ.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٣٠٣/٣ بتصرف.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٩/ب.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣٧١/٣.

ولو نكحها قبل أمس وقَعَ الآن؛ لأنَّ الإنشاء في الماضي إنشاءً في الحال، ولو قال:

وتلغو القبلية، وإنَّ آخرَ الجزاءِ كانَ تزوجتك فأنْتَ طالقٌ قبلَ أنْ أتزوجك لم يَقَعْ خلافًا لـ "أبي يوسف"؛ لأنَّ الفاءَ رجَحَتِ الشرطيَّة، والمعلُّقُ بالشرطِ كالمُنَجَّزِ عندَ وجودِهِ، فصارَ كأنَّهُ قالَ بعدَ التَّزَوُّجِ: أنتَ طالقٌ قبلَ أنْ أتزوجك، وتأمُّهُ في "البحر" ^(١).

[١٣٢٠٤] (قوله: ولو نكحها قبلَ أمسٍ إلخ) لم أرَ ما لو نكحها في الأمس، ومقتضى قولِ "الفتح" المذكورِ آنفًا: ((ولأنَّه حينَ تعدُّرِ تصحيحه إنشاءً)) إلخ: أنَّه يَقَعُ؛ لأنَّه لمَ يتعدَّرُ، تأمَّل. ثمَّ رأيتُ التصريحَ بالوقوعِ في "شرحِ دُرَرِ البحار" ^(٢) حيثُ قالَ: ((ولو تزوجها فيه أو قبله تنجَزَ)).

[١٣٢٠٥] (قوله: لأنَّ الإنشاءَ في الماضي إنشاءً في الحال) لأنَّه ما أسندَهُ إلى حالةٍ مُنافِيَةٍ، ولا يَمُكِنُ تصحيحه إخبارًا؛ لكنَّه وِعدِمِ قدرتيه على الإسنادِ، فكانَ إنشاءً في الحالِ، وعلى هذِهِ النُّكَّةِ حَكَمَ بعضُ المتأخِّرينَ مِن مشايخِنَا في مسألةِ النُّورِ بالوقوعِ، وحَكَمَ أَكثَرُهُمُ بَعْدِيهِ، وتأمُّهُ في "الفتح" ^(٣) و"البحر" ^(٤) و"النَّهْر" ^(٥)، وقدَّمنا ^(٦) الكلامَ عليها مُستوفًى أوَّلَ الطَّلَاقِ.

(قوله: وتلغو القبلية إلخ) وذلك أنَّه في الصُّورةِ الثانية: تَمَّ الشرطُ والجزاءُ فصَحَّ التعليقُ، ويقولُ: قَبْلُ أنْ أتزوجك قصدَ بهِ إبطاله؛ لأنَّه أثبتَ وصفًا للجزاءِ لا يَلِيْقُ بهِ وأنَّه لا يُمَكِنُ قَلْعًا، وفي الصُّورةِ الأولى: التَّعليقُ المتأخَّرُ ناسِخٌ للإضافةِ قبله، فصارَ كما لو قالَ: أنتَ طالقٌ قَبْلُ أنْ تدخُلِي الدَّارَ إنْ دخَلْتِها تعلقٌ بدخولها ولَمَّا قولُه: قَبْلُ أنْ تدخُلِي. اهـ "سيندي".

(١) انظر "البحر": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢٩٢/٣ بتصرف.

(٢) "غرر الأذكار": كتاب الطلاق - ذكر الصريح ق ٢١١/أ بتصرف.

(٣) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣٧١/٣.

(٤) انظر "البحر": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢٩٤/٣.

(٥) انظر "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٨/ب.

(٦) المقولة [١٢٩٢٤] قوله: ((حتى لو حكم إلخ)).

أَمْسِ وَالْيَوْمَ تَعَدَّدَ، وَبِعَكْسِيهِ اتَّحَدَ، وَقِيلَ: بِعَكْسِيهِ (أَوْ أَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، أَوْ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقِي، أَوْ طَلَّقْتُكَ وَأَنَا صَبِيٌّ أَوْ نَائِمٌ) أَوْ مَجْنُونٌ وَكَانَ مَعْهُوداً كَانَ لَعَوْاً (بِخِلَافٍ) قَوْلُهُ: (أَنْتَ حُرٌّ قَبْلَ أَنْ أُشْتَرِيكَ، أَوْ أَنْتَ حُرٌّ أَمْسِ وَقَدْ اشْتَرَاهُ الْيَوْمَ فَإِنَّهُ يَعْتَقُ كَمَا) يَعْتَقُ (لَوْ أَقَرَّ لَعَبْدٌ ثُمَّ اشْتَرَاهُ) لِإِقْرَارِهِ بِحُرِّيَّتِهِ.

[١٣٢٠٦] (قَوْلُهُ: تَعَدَّدَ) لِأَنَّ الْوَاقِعَ فِي الْيَوْمِ لَا يَكُونُ وَاقِعاً فِي الْأَمْسِ فَاقْتَضَى أُخْرَى، "بِحَرْ" (١) عَنِ "الْحَمِيطِ". قَالَ فِي "النَّهْرِ" (٢): ((أَنْتَ خَيْرٌ بِأَنَّ الْعِلَّةَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ تَأْتِي فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ، فَتَدْبُرُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا؛ فَإِنَّهُ دَقِيقٌ عَلَى أَنَّ مُقْتَضَى الْأَصْلِ - أَيْ: الْمُتَقَدِّمُ قَرِيباً - وَقَوْعٌ وَاحِدَةٌ فِي الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ (٣)؛ لِأَنَّهُ بَدَأَ بِالْكَائِنِ)) اهـ، تَأَمَّلْ.

[١٣٢٠٧] (قَوْلُهُ: وَقِيلَ بِعَكْسِيهِ) جَزَمَ بِهِ فِي "الْخَانِيَةِ" (٤)، [٢/٢٠٩ ق/٣] وَقَالَ فِي "الدَّخِيرَةِ" عَازِياً إِلَى "الْمُنْتَقَى": ((أَنْتَ طَالِقٌ أَمْسِ وَالْيَوْمَ يَقَعُ وَاحِدَةً، وَفِي عَكْسِيهِ: ثَنَانٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ وَاحِدَةً قَبْلَهَا وَاحِدَةً)) اهـ. قَالَ "ح" (٥): ((وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ؛ لِأَنَّ إِيقَاعَهُ فِي الْأَمْسِ إِيقَاعٌ فِي الْيَوْمِ كَمَا قَالَ "الْمُقَدِّسِيُّ" (٦)).

[١٣٢٠٨] (قَوْلُهُ: وَكَانَ مَعْهُوداً) أَيْ: الْجَنُونُ وَلَوْ بِإِقَامَةِ بَيِّنَةٍ عَلَيْهِ.

[١٣٢٠٩] (قَوْلُهُ: كَانَ لَعَوْاً) لِأَنَّ حَاصِلَهُ إِنْكَارُ الطَّلَاقِ كَمَا مَرَّ (٦).

[١٣٢١٠] (قَوْلُهُ: لِإِقْرَارِهِ بِحُرِّيَّتِهِ) عِلَّةٌ لِلصُّورِ الثَّلَاثِ، "ط" (٧).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً ٢٩٠/٣.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٨/١ بتصرف.

(٣) فِي "م" (وَالْيَوْمِ)).

(٤) "الخانية": كتاب الطلاق - فصل فِي الْكُتَابَاتِ وَالْمُدُلُولَاتِ ٤٧٠/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٧٦/١ بتصرف.

(٦) الْمُقُولَةُ [١٣٢٠٣] قَوْلُهُ: ((كَذَا أَنْتَ طَالِقٌ (لِخ))).

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٠/٢.

(أنت طالق قبل موتي بشهرين أو أكثر ومات قبل مضي شهرين لم تطلق)
 لانتهاء الشرط (وإن مات بعده طلقت مستنداً) لأول المدّة لا عند الموت (و^(١))
 فائدته: أنه (لا ميراث لها) لأنّ العدة قد تنقضي.....

[١٣٢١١] (قوله: قبل موتي) مثله: قبل موتك، "ط"^(٢).

[١٣٢١٢] (قوله: لانتهاء الشرط) اعترض بأنّ الموت كائن لا محالة، فليس بشرط ولا في معناه، بل هو معرفت للوقت المضاف إليه الطلاق؛ ولذا يقع مستنداً لو مات بعد الشهرين، بخلاف القدوم كما سيأتي^(٣)، وأجاب "الرحمي": ((بأنّ المراد: لانتهاء شرط صحّة الاستناد؛ لأنّ شرطه وجود زمان يستند إليه الوقوع قبل الموت، وهو المدّة المعينة)) اهـ.

قلت: على أنّ الشرط ليس هو الموت بل مضي شهرين بعد الحلف، وهذا محتمل الوقوع وعدمه، فإذا لم يَمْضَ لم يوجِد الشرط، فإن قيل: يُمكن تكميل ذلك من الماضي كأنّ طالق أمس قلت: هنا يحتمل أن يموت بعد شهرين، فاعتبر حقيقة كلامه بخلاف أمس، تأمل.

[١٣٢١٣] (قوله: مستنداً لأول المدّة) هنا قول "الإمام"، وعندهما يقع عند الموت مقتصرًا، وقد انتفت أهلية الإيقاع أو الوقوع فيلغو، فقوله: ((لا عند الموت)) ردّ لقولهما، "رحمي".

[١٣٢١٤] (قوله: وفائدته: أنه لا ميراث لها إلخ) اعترضه "الشربلالي"^(٤) بما حاصله: ((أنّ عدم ميراثها بناءً على إمكان انقضاء العدة بشهرين ضعيف، والصحيح المفتى به اقتصار العدة عند "الإمام" على وقت الموت فتره، نصّ عليه في "شرح الجامع الكبير"؛ إذ لا يظهر الاستناد في الميراث كما في الطلاق لما فيه من إبطال حقها، ومع ضعفه فوجهه غير ظاهر؛ لأنّ عدة زوجة الفارّ أبعد الأجلين، وبمضي ثلاث حيض في شهرين حقيقة لا تنقضي عدتها، ويقتى شهران

(١) في "و" بالغاء بدل الواو.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٠/٢.

(٣) المقولة [١٣٢٢٤] قوله: ((وقع الطلاق مقتصرًا)).

(٤) "الشربلالية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٤/١ بتصرف (هامش "الدرر والغرر").

بشهرين بثلاث حيض (قال لها: أنت طالق كل يوم) أو كل جمعة.....

وعشره أيام لإتمام أبعِدِ الأجلين فترته، فكيف تُمنع بإمكان الثلاث في شهرين)) اهـ. وأوضحه "الرحمى" بأن الطلاق يقع عنده مُستنداً لأَوَّلِ المدَّة، فإن كان فيها مريضاً إلى الموت فقد تحقق الفرار منه، وإلا فكذلك؛ لأنه لا يُعلم وقوع طلاقه إلا بموته وتعلّق حقها بماله، ولا يتأتى موته بعد العِدَّة؛ لأنها تحب بالموت عنده على الصحيح؛ لأنها لا تثبت [٣/٢٠٩ ب] مع الشك في وجود سببها، وعلى الضعيف من أنها تستند إلى حين الوقوع فإنها تكون بأبعد الأجلين، لا بمجرّد ثلاث حيض في شهرين، ولو سلم فلا بُدَّ من تحقيق ذلك بأن تعترف بأنها حاضت ثلاثاً، لا بمضي الشهرين، بل ولا بمضي السنّة والسنتين، فما ذكره "المصنف" تبعاً لـ "الدرر"^(١) لا ينطبق على قواعد الفقه بوجه، فلينبه له)) اهـ.

[١٣٢١٥] (قوله: بشهرين بثلاث حيض) الباء الأولى للتعدية متعلّقة بـ ((تنقضي))، والثانية

للمصاحبة في موضع الحال من ((شهرين))، فافهم.

[١٣٢١٦] (قوله: أنت طالق كل يوم) قال في "البحر"^(٢): ((ومما تفسر على حذف ((في))

٤٤٢/٢

وإثباتها لو قال: أنت طالق كل يوم تقع واحدة عند أتمينا الثلاث، وقال "زفر": تقع ثلاث في ثلاثة أيام، ولو قال: في كل يوم طلقت ثلاثاً في كل يوم واحدة إجماعاً كما لو قال: عند كل يوم، أو كلّما مضى يوم، والفرق لنا أن ((في) للظرف، والزمان إنما هو ظرف من حيث الوقوع، فيلزم من كل يوم فيه وقوع تعدّد الواقع، بخلاف كل يوم فيه الاتصاف بالواقع، فلو نوى أن تطلق كل يوم تطليقة أخرى صحّت نيته)) اهـ.

[١٣٢١٧] (قوله: أو كل جمعة) محلّه ما إذا نوى كل جمعة^(٣) تمرّ بأيامها على الدهر، أو

لم تكن له نيّة، وإن كانت نيّته على كل يوم جمعة فهي طالق في كل يوم جمعة حتى تبين بثلاث،

(١) "الدرر": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٤/١ - ٣٦٥.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٨٩/٣.

(٣) من ((عله)) إلى ((جمعة)) ساقط من "الأصل".

أو رأس كل شهر (ولا نَبَّهَ له تقع واحدة) فإن نَوَى^(١) كل يوم، أو قال: في كل يوم، أو مع، أو عند، أو كلما مَضَى يوم يقع ثلاث في أيام ثلاثة، والأصل أنه متى ترك كلمة الظرف اتحد، وإلا تعدد،.....

"ط"^(٢) عَنْ "البحر"^(٣).

وحاصله: إن نَوَى بالجمعة الأسبوع أو أطلق فواحدة، وإن نَوَى اليوم المخصوص فلا ت؛ لوجود الفاصل بين الأيام كما يتضح^(٤) قريباً.

[١٣٢١٨] (قوله: أو رأس كل شهر) الصواب حذف ((رأس))، ففي "الذخيرة" و"الهندية"^(٥) و"التاترخانية"^(٦): ((أنت طالق رأس كل شهر تطلق ثلاثاً في رأس كل شهر واحدة، ولو قال: أنت طالق كل شهر طلقت واحدة؛ لأن في الأول بينهما فصل في الوقوع ولا كذلك الثاني)) اهـ. أي: لأن رأس الشهر أوله، فبين رأس الشهر ورأس الآخر فاصل، فاقترض إيقاع طلق في أول كل شهر، ونظيره ما مر^(٧) عَنْ "الخانية" في: أنت طالق اليوم وبعد غد، بخلاف قوله: في كل شهر؛ فإن الوقت المضاف إليه الطلاق متصل، فصار بمنزلة وقت واحد، فكان الواقع في أوله واقعاً في كله، ونظيره: أنت طالق اليوم وغداً، هذا ما ظهر لي.

[١٣٢١٩] (قوله: فإن نَوَى كل يوم) أي: نَوَى أن يقع تطلق في كل يوم أو في كل جمعة أي: أسبوع، وكذا لو نَوَى بالجمعة يومها المخصوص كما مر^(٨).

[١٣٢٢٠] (قوله: أو قال في كل يوم) لأنه جعل كل يوم ظرفاً للوقوع فيتعدّد الواقع.

(١) في "د" و"و": ((نواه)).

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢١/٢.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٨٩/٣.

(٤) المقولة [١٣٢١٩] قوله: ((فإن نوى كل يوم)).

(٥) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الباب الثاني في إيقاع الطلاق - الفصل الثاني إلى الزمان ٣٦٧/١.

(٦) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل الحادي عشر في إضافة الطلاق إلى الأوقات ٤٢٢/٣.

(٧) المقولة [١٣١٩٩] قوله: ((اتحد)).

(٨) المقولة [١٣٢١٧] قوله: ((أو كل جمعة)).

وفي "الخلاصة": ((أنت طالق مع كل يوم تطليقة وَقَعَ ثلاثٌ للحال)).
 (قال: أطولكما عُمرًا طالق الآن لا تطلق حتى تموت إحداهما فتطلق
 الأخرى) لوجود شرطه حينئذٍ.
 (قال: أنت طالق قبل قدوم زيد بشهر، فقدم بعد شهر.....)

[١٣٢٢١] (قوله: وفي "الخلاصة" إلخ) [٣/٢١٠ ق. ٢١٠] كذا وَقَعَ في "البحر" ^(١)، وَبَعَهُ "الشارح"،
 وفيه تحريفٌ بزيادة لفظة (يوم)، فإن عبارة "الخلاصة" ^(٢): ((أنت طالق مع كل تطليقة)) بدون
 لفظة (يوم)، وحينئذٍ فلا يناقض قوله: ((أو مع))، فافهم.
 [١٣٢٢٢] (قوله: فتطلق الأخرى) أي: مُستندًا عنده، ومقتصرًا عندهما، "فتح" ^(٣). قال
 "المقدسي" ^(٤): ((قلت: فيلزمه العقر لو وطئها بينهما لو كان بائنًا، ويُراجع لو رجعا، ولو قال نظيره
 لإحدى أمتيه فالحكم كذلك، فليأمل)) اهـ. وقوله: (بينهما) أي: بين الحليف والموت.
 [١٣٢٢٣] (قوله: لوجود شرطه) أي: المعنوي، وهو طول العمر، وقوله: (حينئذٍ) أي: حين إذ
 ماتت الأخرى قبلها، "ط" ^(٥). وهذا مبني على أن المراد بأطولكما عُمرًا: مَنْ تَأَخَّرَتْ حَيَاتُهَا عَنْ
 حياة الأخرى، لا مَنْ زَادَ عُمُرُهَا مِنْ حِينَ الْمَوْلِدِ إِلَى حِينَ الْوفاةِ عَلَى عَمَرِ الأخرى، وإلا فقد
 تكون التي ماتت أولًا أطول عمرًا مِنَ الأخرى، كَأَنَّ مَاتَتِ الْأُولَى فِي سِنِّ السَّبْعِينَ مَثَلًا، وَكَانَتِ
 الأخرى فِي سِنِّ الْعَشْرِينَ، فَلَوْ كَانَ الْمَرَادُ الثَّانِي لَمْ تَطْلُقِ الْبَاقِيَةُ حَتَّى يَزِيدَ سِنُّهَا عَلَى السَّبْعِينَ، وَكُلُّ
 مِنَ الْمَعْنَيْنِ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْعَرَفِ، وَالْأَقْرَبُ لِلْمَرَادِ هُنَا تَعْبِيرُ "الفتح" ^(٦) وَغَيْرِهِ بِقَوْلِهِ: ((أطولكما

(قوله: أنت طالق مع كل تطليقة إلخ) أي: مع كل تطليقة تطليقة. اهـ "رحمي".

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣/٢٨٩.

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ق ٩٥/١ بتصرف يسير.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣/٣٧٨.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ٢/١٢١.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣/٣٧٨.

وَقَعَ الطَّلَاقُ مُقْتَصِرًا اعْلَمْ أَنَّ طَرِيقَ ثُبُوتِ الْأَحْكَامِ أَرْبَعَةٌ: الْإِنْقِلَابُ، وَالْإِقْتَصَارُ^(١)، وَالْإِسْتِنَادُ،

حياةً، فَإِنَّ الْمُتَبَادِرَ مِنْهُ مَنْ تَأَخَّرَتْ حَيَاتُهَا عَنْ حَيَاةِ الْآخَرَى، فَكَانَ الْأَوَّلَى لـ "المصنف" التعبير بِهِ.

مطلب: الانقلاب والإقتصار والاستناد والتبيين

[١٣٢٢٤] (قوله: وَقَعَ الطَّلَاقُ مُقْتَصِرًا) وقال "زُفَرٌ": مُسْتِنَدًا، وَإِنْ قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ زَيْدٍ بِشَهْرِ وَقَعَ مُسْتِنَدًا عِنْدَ "أَبِي حَنِيفَةَ"، وَقَالَا: مُقْتَصِرًا عَلَى الْمَوْتِ، وَفَائِدَةُ الْخِلَافِ تَطْهَرُ فِي عِتَابِ الْعِدَّةِ، فَعِنْدَ "أَبِي حَنِيفَةَ" تُعْتَبَرُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ، فَلَوْ كَانَ وَطِئَهَا فِي الشَّهْرِ يَصِيرُ مُرَاجِعًا إِنْ كَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا، وَلَوْ كَانَ ثَلَاثًا وَوَطِئَهَا فِيهِ غَرِمَ الْعُقْرَ، وَعِنْدَهُمَا تُعْتَبَرُ الْعِدَّةُ مِنَ الْحَالِ، وَلَا يَصِيرُ مُرَاجِعًا، وَلَا يَلْزِمُهُ عُقْرٌ، وَقِيلَ: تُعْتَبَرُ الْعِدَّةُ مِنْ وَقْتِ الْمَوْتِ اتِّفَاقًا احْتِيَاظًا، وَلَوْ مَاتَ زَيْدٌ قَبْلَ تَمَامِ الشَّهْرِ لَا تَطْلُقُ لَعَدَمِ شَهْرِ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَلَوْ مَاتَ بَعْدَ الْعِدَّةِ فِيمَا إِذَا طَلَّقَهَا فِي أَثْنَاءِ الشَّهْرِ، ثُمَّ وَضَعَتْ حَمْلَهَا، أَوْ لَمْ تَكُنْ مَدْحُولًا بِهَا فَلَمْ تَحِبْ عِدَّةً لَا يَقَعُ لَعَدَمِ الْحَالِ؛ إِذِ الْمُسْتَقْبَلُ يَبْثُ لِلْحَالِ نَحْمٌ يَسْتَنَدُ، كَذَا فِي "الْجَامِعِ الْكَبِيرِ"^(٢) وَ"الْأَسْرَارَ"، وَالْفَرْقُ لـ "أَبِي حَنِيفَةَ" بَيْنَ الْقُدُومِ وَالْمَوْتِ أَنَّ الْمَوْتَ مُعَرَّفٌ، وَالْجَزَاءُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْمَعْرُوفِ، كَمَا لَوْ قَالَ: إِنْ كَانَ زَيْدٌ فِي الدَّارِ فَأَنْتِ طَالِقٌ فَحَرَجَ مِنْهَا آخِرَ النَّهَارِ [٣/٢١٠ ق/ب] طَلَّقَتْ مِنْ حِينَ تَكَلَّمُ، وَهَذَا لِأَنَّ الْمَوْتَ فِي الْإِبْتِدَاءِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَقَعَ قَبْلَ الشَّهْرِ فَلَا يُوجَدُ الْوَقْتُ أَصْلًا، فَأَشْبَهَ سَائِرَ الشُّرُوطِ فِي احْتِمَالِ الْخَطَرِ، فَإِذَا مَضَى شَهْرٌ فَقَدْ عَلِمْنَا بِوُجُودِ شَهْرِ قَبْلَ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ كَانَتْ لَا حَالَةَ إِلَّا أَنَّ الطَّلَاقَ لَا يَقَعُ فِي الْحَالِ؛ لِأَنَّا نَحْتَاجُ إِلَى شَهْرِ يُصِلُ بِالْمَوْتِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ ثَابِتٍ، وَالْمَوْتُ يَعْرِفُهُ، فَفَارَقَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الشَّرْطَ وَأَشْبَهَ الْوَقْتَ فِي قَوْلِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ قَبْلَ رَمَضَانَ بِشَهْرٍ، فَقُلْنَا بِأَمْرِ بَيْنَ الظُّهُورِ وَالْإِقْتَصَارِ وَهُوَ الْإِسْتِنَادُ، وَلَوْ قَالَ: قَبْلَ رَمَضَانَ بِشَهْرٍ وَقَعَ فِي شَعْبَانَ اتِّفَاقًا، وَتَمَامُهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٣).

[١٣٢٢٥] (قوله: أَنَّ طَرِيقَ ثُبُوتِ الْحُكْمِ أَرْبَعَةٌ) المرادُ جنسُ الطَّرِيقِ فَصَحَّ الْإِخْبَارُ بِقَوْلِهِ:

(١) في "و": ((الانقضاء)) بدل ((الاقتصار)).

(٢) لم نعر علىها في نسخة "الجامع الكبير" التي بين أيدينا.

(٣) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣/٣٧٨.

والتبيين.

فالانقلاب: صيرورة ما ليس بعلة علة كالتعليق.

والاقتصار: ثبوت الحكم في الحال.

والاستناد: ثبوته في الحال مستنداً إلى ما قبله.....

((أربعة))، "ط"^(١).

[١٣٢٢٦] (قوله: والتبيين) كذا عبارتهم، فهو مصدر. معنى التبيين، أي: الظهور.

[١٣٢٢٧] (قوله: كالتعليق) كما في: أنت طالق إن دخلت الدار، فإن: أنت طالق علة لثبوت

حكمه وهو الطلاق، مثل: بعث: علة لثبوت الملك، وأعتقت: علة لثبوت الحرية، لكنه بالتعليق

لم ينعقد علة إلا عند وجود شرطه وهو دخول الدار، وعند "الشافعي" ينعقد علة في الحال،

والتعليق يؤخر نزول حكمه إلى وجود الشرط، وثمره الخلاف في قوله: إن تزوجك فأنت طالق،

فإنه يصح عندنا لانعقاده علة في وقت الملك، لا عنده لعدمه كما بسيط في الأصول، فافهم.

[١٣٢٢٨] (قوله: ثبوت الحكم في الحال) كإنشاء البيع والطلاق والعقاق وغيرها، "ح"^(٢) عن

"المنح"^(٣).

[١٣٢٢٩] (قوله: والاستناد إلخ) قال في "الأشباه"^(٤): ((وهو دائر بين التبيين والاقتصار،

وذلك كالمضمونات تملك عند أداء الضمان مستنداً إلى وقت وجود السبب، كالنصاب فإنه

تجب الزكاة عند تمام الحول مستنداً إلى وقت وجوده، وكطهارة المستحاضة والمتميم تنقض عند

خروج الوقت ورؤية الماء مستنداً إلى وقت الحدث؛ ولهذا لا يجوز المسح لهما.

(قوله: ولهذا لا يجوز المسح لهما) أي: لأجل استناد انتقاض طهارتهما إلى الحدث السابق، لا إلى خروج

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢١/٢.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨٠/ب.

(٣) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الصريح ١/ق ١٣٨/أ.

(٤) "الأشباه والنظائر": الفن الثالث - الجمع والفرق - الأحكام الأربعة ص ٣٧٤-٣٧٤.

بشرط بقاء المحل كل المدّة، كلزوم الزكاة.....

[١٣٢٣٠] (قوله: بشرط بقاء المحل إلخ) هذا الشرط هو الفارق بين الاستناد والتبيين كما أوضحه "ح" (١) (٢) عن "المنح" (٣)، ومن فروع المسألة ما قالوه: لو قال لأمتي: أنت حرّة قبل موت فلان بشهر، ثم ولدت ولداً، ثم باعهم، أو لم يبعهم، أو باع [٣/٢١١] الأم فقط، أو بالعكس عتق الولد عنده لا عندهما، وعتقت الأم بالإجماع لو لم يبعها، وهذا لأن عنده لماً استند العتق سرى إلى الولد، وعندهما لا يسرى؛ لعدم الاستناد، ولو باعها في وسط الشهر، ثم اشتراها، ثم مات فلان لتمام الشهر فعنده لا تعق؛ لعدم إمكان الاستناد إلى أول الشهر، لزوال الملك في أنائه، وعندهما تعق؛ لأنه مقتصر، وتمام الفروع في "حواشي الأشباه".

الوقت ورؤية الماء لا يجوز إلخ، وفيه بالنسبة لمسألة التيمم نظراً؛ إذ لا أثر لاستناد الانتقاض إلى الحدث السابق؛ إذ لو كان اللبس بعد التيمم لم يوجد شرط المسح، وهو اللبس على طهارة كاملة، ولو كان بعد طهارة الوضوء ثم أحدث فتيمم لعدم الماء ثم وجده يتوضأ ويمسح ما دامت مدّة المسح باقية، ولا أثر لرؤيته له في منعه منه، سواء قلنا: بانقضاء تيممه مقتضراً على وجدانه أو مستنداً للحدث السابق، وحيث لا يستقيم ما قاله "الحموي" في "حواشي الأشباه" من الفن الثالث: ((من أن صورتها: أنه توضأ ولبس الخف على طهارة كاملة، ثم أحدث ولم يجد الماء فتيمم، ثم وجده فانتقضت مستنداً إلى الحدث السابق فليس له أن يتوضأ ويمسح عليهما)) اهـ، وإن تبعه "البعلبي"، نعم قد يصور كلام "الأشباه" بما لو توضأ ولبس خفيه، ثم اجتب ولم يجد ماء فتيمم، ثم وجده ماء يكفي للوضوء فإنه يتوضأ به، ولا يمسخ؛ لحلول الجنابة القدم وانتقاض طهارة رجله بوجدان الماء مستنداً إلى الجنابة السابقة.

(قوله: لو قال لأمتي: أنت حرّة قبل موت فلان بشهر، ثم ولدت إلخ) عبارة "البعلبي": ((فقيماً إذا باعها لا عتق لأحدهما؛ لعدم المحلّة، وإن لم يبعها أو باع الأم دون الولد عتق الولد عند "أبي حنيفة"، لا عندهما، وعتقت الأم بإجماع لو لم يبعها، وهذا: لأن عنده لماً استند العتق سرى إلى الولد إلخ)).

(١) ((ح)) ساقطة من "ب" و"م".

(٢) "ح": كتاب الطلاق ق ١٨٠/ب.

(٣) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الصريح ١/ق ١٣٨/أ.

حين الحول مُستنداً لوجود النّصاب.

والنّبيين: أن يظهرَ في الحال تقدّم الحكم كقوله: إن كان زيدٌ في الدّار فأنتِ طالقٌ، وتبيّن في الغد وجوده فيها تطلّق من حين القول، فتعتدّ منه.
(أنتِ طالقٌ ما لم أطلّقك، أو متى لم أطلّقك، أو متى ما لم أطلّقك وسكتِ
طلّقتِ) للحال بسكوته.....

[١٣٢٣١] (قوله: حين الحول) أي: حين تمامه.

[١٣٢٣٢] (قوله: مُستنداً لوجود النّصاب) أي: في أوّل الحول بشرط وجود النّصاب كُلّ المدّة، قال "ط"^(١): ((والمراد أن لا يُعَدَم كُلُّهُ في الأثناء؛ لأنّه إذا عَدِمَ جميعه ثمّ مَلَكَ نَصَاباً آخرَ ولو بعد الأوّل بساعةٍ اعتبرَ حوْلُ مُستأنَفٍ)).

[١٣٢٣٣] (قوله: تطلّق من حين القول) أي: بلا اشتراط بقاء المحلّ، حتّى لو حاضّت بعد القول ثلاثاً، ثمّ طلّقها ثلاثاً، ثمّ ظهرَ أنّه كان في الدّار لا تقع الثلاث؛ لأنّه تبيّن وقوع الأوّل، وأنّ إيقاع الثّاني كان بعد انقضاء العِدّة كما في "المنح"^(٢) عن "الأكمل".

[١٣٢٣٤] (قوله: فتعتدّ منه) أي: من حين القول.

[١٣٢٣٥] (قوله: وسكت) مُحَرَّرُهُ قَوْلُهُ الْآتِي^(٣): ((وفي قوله: أنتِ طالقٌ ما لم أطلّقك أنتِ

طالق)).

[١٣٢٣٦] (قوله: طلّقت للحال) وكذا لو قال: أنتِ طالقٌ زماناً لم أطلّقك أو حيث لم أطلّقك أو يوم لم أطلّقك؛ لأنّه أضاف الطلاق إلى زمان أو مكان خالٍ عن طلاقها، وبمحرّر سكوته وجِدَ المضافُ إليه فيقع، و(ما) وإن كانت مصدريةً إلّا أنّها تأتي نائبةً عن ظرف الزّمان، ومنه: ﴿مَا ذَمَّتْ حَيًّا﴾ [مريم - ٣١]، وهي وإن استعملت للشرط إلّا أنّ الوضع للوقت؛

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢١/٢.

(٢) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الصريح ١/١٣٨.

(٣) ص ٢٢ - "در".

(وفي: إن لم أُطْلَقْ لا) تَطْلُقُ بالسُّكُوتِ، بل يَمْتَدُّ النِّكَاحُ (حتى يموت أحدهما^(١)) قبله) أي: قبلَ تطليقيه، فتَطْلُقُ قبل^(٢) الموتِ لِتَحَقُّقِ الشَّرْطِ،.....

لأنَّ التَّطْلِيقَ اسْتَدْعَى الْوَقْتَ لَا مَحَالَةً، فَزَجَحَتْ جِهَةُ الْوَقْتِ، وَتَمَامُهُ فِي "النَّهْرِ"^(٣)، وَفِيهِ: ((نَمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْبِرِّ وَالْحِنْثِ لَا يَظْهَرُ لَهُ أَثَرٌ فِي: أَنْتَ طَالِقٌ مَا لَمْ أُطْلَقْ وَنَحْوِهِ، وَمِنْ نَمَّ قَيْدَ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ مَوْضُوعُ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِهِ: ثَلَاثًا، وَهُوَ الْأَوَّلَى، نَعَمْ لَوْ قَالَ: كُلَّمَا لَمْ أُطْلَقْ فَأَنْتَ طَالِقٌ وَقَعَ الثَّلَاثُ مُتَابِعَاتٍ، وَلِذَا لَوْ كَانَتْ غَيْرَ مَدْخُولٍ بِهَا وَقَعَتْ وَاحِدَةً لَا غَيْرَ)) أَهـ.

[١٣٣٣٧] (قوله: وفي: إن لم أُطْلَقْ) ذَكَرَهُمْ ((إِنْ)) و((إِذَا)) هُنَا بِالتَّبْعِيَّةِ، وَإِلَّا فَلَا مَنَاسِبُ لَهُمَا بَابُ التَّعْلِيلِ، "ط"^(٤) عَنِ "الْبَحْرِ"^(٥).

[١٣٣٣٨] (قوله: لا تَطْلُقُ بالسُّكُوتِ إلخ) لِأَنَّ شَرْطَ الْبِرِّ تَطْلِيقُهُ إِيَّاهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ مُمَكِّنٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَأْتِي مَا لَمْ يَمُتْ أَحَدُهُمَا، فَيَتَحَقَّقُ [ب/٢١١ق/٣] شَرْطُ الْحِنْثِ، وَهُوَ عَدَمُ التَّطْلِيقِ، وَهَذَا عِنْدَ عَدَمِ النِّيَّةِ أَوْ دَلَالَةِ الْقَوْرِ كَمَا يَأْتِي^(٦) فِي ((إِذَا)).

[١٣٣٣٩] (قوله: حتى يموت أحدهما) أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ مَوْتَهُ كَمَوْتِهَا، وَهُوَ الصَّحِيحُ خِلَافًا لِرَوَايَةِ النَّوَادِرِ، بِخِلَافِ قَوْلِهِ: إِنْ لَمْ أَذْخُلِ الدَّارَ فَأَنْتَ طَالِقٌ، حَيْثُ يَقَعُ مَوْتُهُ لَا بِمَوْتِهَا؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا يُمَكِّنُهُ الدُّخُولُ، فَلَا يَتَحَقَّقُ الْيَأْسُ بِمَوْتِهَا فَلَا يَقَعُ، أَمَّا الطَّلَاقُ فَإِنَّهُ يَتَحَقَّقُ الْيَأْسُ عَنْهُ بِمَوْتِهَا، "فَتْح"^(٧).

[١٣٣٤٠] (قوله: لِنَتَحَقَّقِ الشَّرْطِ) أَي: شَرْطُ الْحِنْثِ، أَمَّا فِي مَوْتِهِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا فِي مَوْتِهَا فَلِنَتَحَقَّقِ الْيَأْسَ عَنْهُ، قَالَ فِي "الْفَتْح"^(٨): ((وَإِذَا حَكَمْنَا بِوُقُوعِهِ قَبْلَ مَوْتِهَا لَا يَرِنُهَا الزَّوْجُ؛

(١) فِي "ط": ((أَحَدُهُ)).

(٢) فِي "ب" ((قَبِيل)).

(٣) انظر "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٨/ب.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٢/٢.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غدا إلخ ٢٩٤/٣.

(٦) ص ٢٢٣ - "در".

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣٧٣/٣.

(٨) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣٧٣/٣.

ويكونُ فارًّا.

(وإذا ما، وإذا بلا نيةٍ مثلُ إنَّ عنده، و) مثلُ (متى عندهما) وقد مرَّ^(١) حكمهما..

لأنَّها بانت قبل الموت، فلم تبقَ بينهما زوجيةٌ حالة الموت، وإنَّما حكمنا بالبينونة وإنَّ كان المعلقُ صريحاً؛ لانتفاء العدة كغير المدخولِ بها؛ لأنَّ الفرض أنَّ الوقوعَ في آخرِ جزءٍ لا يتجزأ، فلم يَلِهْ إلا الموت، وبه تبيَّن، قال في "البحر"^(٢): ((وقد ظهر أنَّ عدمَ إرضيه منها مُطلق، سواء كانت مدخولاً بها أو لا، ثلاثاً أو واحدة، وبه ظهر أنَّ تقييدَ "الزيلي" عدمه بعدمِ الدخولِ أو الثلاثِ غيرُ صحيح)) اهـ. ومثله في "النهر"^(٣).

[١٣٢٤١] (قوله: ويكونُ فارًّا) أي: إذا كان هو الميت؛ لوقوع طلاقه في حال إشرافه على الموت، ويأتي^(٤) في باب طلاق المريض: لو علّق الطلاق في صحته وحيث مريضاً كان فارًّا، وهذا منه، "رحمته". فإن كانت مدخولاً بها ورثته بحكم الفِرار وإن كان الطلاق ثلاثاً، وإلا لا ترثه، "بجر"^(٥).

[١٣٢٤٧] (قوله: مثلُ إنَّ عنده إلخ) أي: فلا تطلقُ عنده ما لم يمت أحدهما، وتطلقُ عندهما للحال بسكوته.

والحاصل: أنَّ (إذا) عنده هنا حرف لِمَجَرَّدِ الشَّرْطِ؛ لأنَّها تُسْتَعْمَلُ ظرفاً وحرفاً، فلا يقع الطلاق للحال بالشك، وهذا قول بعض النحاة كما في "المغني"^(٦)، لكن ذكر أنَّ جمهورهم على أنَّها مُتَضَمِّنَةٌ معنى الشَّرْطِ، ولا تخرجُ عن الطَّرِيقَةِ، قال في "البحر"^(٧): ((وهو مرجح لقوليهما هنا،

(١) ص ٢٢١-٢٢٢ - "در".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٩٥/٣.

(٣) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق ٢٠٦/٢.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٩/٢.

(٥) ص ٦٠٣ - "در".

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٩٥/٣.

(٧) "مغني اللبيب": الباب الأول في تفسير المفردات وذكر أحكامها ((إذا - إذا)) ص ١٢٩-١٢٩.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٩٥/٣.

(وإن نوى الوقت أو الشرط اعتبرت) نيته اتفاقاً ما لم^(١) تقم قرينة الفور.....

وقد رجّحه في "فتح القدير"^(٢).

[١٣٢٤٣] قوله: وإن نوى الوقت أو الشرط إلخ) قال في "البحر"^(٣): ((وقيدنا بعدم النية؛ لأنه لو نوى به (إذا) معنى ((متى)) صدق اتفاقاً قضاءً وديانةً لتشديده على نفسه، وكذا إذا نوى به (إذا) معنى ((إن)) على قولهما، وينبغي أن يصدق عندهما ديانة فقط؛ لأنها عندهما ظاهرة في الظرفية، والشرطية احتمالاً، فلا يصدقها [٢/٢١٢ ق/٣] القاضي)) اهـ. والبحث أصله لصاحب "الفتح"^(٤)، وانظر لو نوى به (إن)) الفور هل يصح؟ الظاهر نعم: كما لو قامت قرينة عليه.

[١٣٢٤٤] قوله: ما لم تقم قرينة الفور وهي قد تكون لفظية، وقد تكون معنوية، فمن الأول: طلقني طلقني، فقال: إن لم أطلقك فأنت كذا كان على الفور كما في "القنية"^(٥)، ومن الثاني: ما لو طلب جماعة فأبى، فقال: إن لم تدخلي البيت فأنت كذا فدخلته بعدما سكنت شهوته طلق، والبول لا يقطع، وينبغي أن يكون الطيب ونحوه وكل ما كان من دواعي الجماع كذلك، وفي الصلاة خلاف، "نهر"^(٦). أي: إذا خافت خروج وقتها، قال: "الحسن": لا تقطع الفور، وبه يفتى، وقال "نصير"^(٧): تقطع، وستأتي^(٨) مسائل الفور في آخر باب اليمين على الدخول والخروج إن شاء الله تعالى، "بحر"^(٩). وفي المثاليين دلالة على اعتبار قرينة الفور في: ((إن)) وإن كانت لمحض الشرط اتفاقاً.

(١) عبارة "و": ((حيث ما لم)).

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣/٢٩٦.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣/٣٧٤.

(٥) لم نعر عليها في نسخة "القنية" التي بين أيدينا.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٩/٢.

(٧) هو أبو بكر نصير بن يحيى، البلخي، وتقدمت ترجمته ١/٦٤٦.

(٨) المقولة [١٧٥٩٥] قوله: ((فورا)).

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣/٢٩٦ بتصرف.

فعلى الفور (وفي) قوله: (أنت طالق ما لم أطلقك أنت طالق مع الوصل) بقوله: ما لم أطلقك (طلقت بـ) المنجزة (الأخيرة) فقط استحساناً.
(فرغ) قال: إن لم أطلقك اليوم ثلاثاً فأنت طالق ثلاثاً فحيلته أن يطلقها على ألف ولا تقبل المرأة، فإن مضى اليوم لا تطلق، به يُفتى، "حائية"^(١)؛

[١٣٢٤٥] (قوله: فعلى الفور) جواب شرطٍ مُقدَّر، أي: فإن قامت قرينة الفور فتطلق على الفور، "ط"^(٢).

[١٣٢٤٦] (قوله: مع الوصل)^(٣) فلو كان مفصلاً وَقَعَ المنجز والمعلق، "بحر"^(٤).

[١٣٢٤٧] (قوله: فقط) أي: دون المعلقة، وفائدة وقوع المنجزة دون المعلقة أن المعلق لو كان ثلاثاً وقعت واحدة بالمنجزة فقط، "بحر"^(٥).

قلت: بل تظهر فائدته وإن كان المعلق واحدة؛ حيث لم تقع المعلقة أيضاً، بل هذه فائدة تنجيز الواحدة موصولاً، فإنه لولا إيقاعه الواحدة موصولاً لَوَقَعَ الثلاث المعلقة، أما لو كان المعلق واحدة فلا فرق بين تنجيز الواحدة وعدمه إلا على قول "زفر" الآتي^(٦)، فافهم.

[١٣٢٤٨] (قوله: استحساناً) والقياس أن يقع المضاف والمنجز جميعاً إن كانت مدحولاً بهاً، وإلا وقع المضاف وحده وهو قول "زفر"؛ لأنه وجد زمان لم يطلقها فيه وإن قل، وهو زمان قوله: أنت طالق قبل أن يفرغ منه.

(١) "الحائية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٧٤/١ باختصار (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٢/٢.

(٣) هذه المقولة ساقطة من "الأصل".

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٩٨/٣.

(٥) ((أن المعلق لو كان)) ساقط من "الأصل".

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٩٨/٣.

(٧) في المقولة الآتية.

لأنَّ التَّطْلُقَ الْمُقَيَّدَ يدخلُ تحتَ المطلقِ.

(أنت طالق يوم أتزوجك، فنكحها ليلاً حيث بخلاف الأمر باليد) أي: أمرك بيدك يوم يقدم زيد، فقدم ليلاً لم تتخير، ولو نهراً بقي للغروب، والأصل أن اليوم

وجه الاستحسان أن زمان البر مستثنى بدلالة حال الحالفة؛ لأن مقصوده باليمين البر، ولا يمكن إلا بجعل هذا القدر مستثنى، وتامه في "الفتح" (١).

[١٣٢٤٩] (قوله: لأنَّ التَّطْلُقَ الْمُقَيَّدَ) أي: بقوله: على ألف يدخل تحت المطلق، أي: الذي في قوله: إن لم أطلقك، فإنه صادق بالمقيد وغيره، فإذا وجد التَّطْلُقَ ولو مقيداً انعدم شرط الحنث وهو عدم التَّطْلُقِ.

[١٣٢٥٠] (قوله: والأصل أن اليوم إلخ) قيد باليوم؛ لأنَّ الليل لا يستعمل لمطلق [٣/٢١٢ب] الوقت، بل هو اسم لسواد الليل وضعا وعرفا، فلو قال: إن دخلت ليلاً لم تطلق إن دخلت نهراً، أمّا لفظ اليوم فيطلق على بياض النهار حقيقة اتفاقاً، قيل: وعلى مطلق الوقت حقيقة أيضاً، فيكون مشتركاً، وقيل: مجازاً وهو الصحيح؛ لأنَّ المجاز أولى من الاشتراك، أي: لعدم احتياجه إلى تكرار الوضع، والمشهور أن اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والنهار من طلوعها إلى غروبها، ولو نوى باليوم بياض النهار صدق قضاء؛ لأنه نوى حقيقة كلامه، فيصدق وإن كان فيه تخفيف على نفسه، ذكره "الزيلعي" (٢). ثم اليوم إنما يكون لمطلق الوقت فيما لا يمتد إذا كان منكراً، فلو عرّف بـ(أل) التي للعهد الحضوري مثل: لا أكلمك اليوم فإنه يكون لبياض النهار، وتامه في "البحر" (٣)، وما في "النهر" (٤) - من أنه لو خرج الفرع المذكور على أن الكلام مما يمتد لاستغنى عن هذا التقييد - فيه نظر؛ لأنه يقتضي دخول الليل، على القول بأن الكلام لا يمتد، مع أن اليوم

(١) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣/٣٧٦.

(٢) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢/٢٠٧ - ٢٠٨.

(٣) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣/٢٩٩.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٩/ب، بتصرف.

متى قُرِنَ بفعلٍ^(١) مُمتدٍّ^(٢) يَسْتَوْعِبُ المَدَّةَ يُرَادُ به النَّهَارُ كالأمرِ باليدِ، فَإِنَّه يَصَحُّ جعلُهُ بيدها يوماً أو شهراً، أو متى قُرِنَ بفعلٍ لا يَسْتَوْعِبُهَا يُرَادُ به مطلقُ الوقتِ....

مُعَرَّفٌ بِالْعَهْدِ الْحُضُورِيِّ، فَكَيْفَ يَكُونُ لغيرِهِ؟ فالحقُّ ما في "البحر"^(٣)، نَعَمْ قد يدخلُ الليلُ إذا اقترَنَ المُعَرَّفُ بِمَا يدخلُهُ، كَمَا في: أَمْرُكَ يَدِيكَ الْيَوْمَ وَغَدًا، ففي "الجامع الصَّغِيرِ"^(٤): دَخَلَتْ فِيهِ اللَّيْلَةُ. قَالَ فِي "التَّلْوِيحِ"^(٥): ((وَلَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى أَنَّ الْيَوْمَ مُطْلَقُ الْوَقْتِ، بَلْ عَلَى أَنَّهُ مَمْنَزَلَةٌ: أَمْرُكَ يَدِيكَ يَوْمِينَ، وَفِي مِثْلِهِ يَسْتَشْبِعُ اسْمُ الْيَوْمِ اللَّيْلَةَ، بِخِلَافِ: أَمْرُكَ يَدِيكَ الْيَوْمَ وَبَعْدَ غَدٍ، فَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَفْرِدَ لَا يَسْتَشْبِعُ مَا يَبَازِيهِ مِنَ اللَّيْلِ)) اهـ.

مطلبٌ في قولهم: الْيَوْمَ مَتَى قُرِنَ بفعلٍ مُمتدٍّ

[١٣٢٥١] ((قوله: متى قُرِنَ بفعلٍ مُمتدٍّ إلخ) المرادُ بِالْمُتَدِّ مَا يَصِحُّ ضَرْبُ المَدَّةِ لَهُ كَالسَّيْرِ وَالرُّكُوبِ وَالصَّوْمِ وَتَحْيِيرِ الْمَرَاةِ وَتَفْوِضِ الطَّلَاقِ، وَبِمَا لَا يَمْتَدُّ عَكْسُهُ كَالطَّلَاقِ وَالتَّرْوِجِ وَالكَلَامِ وَالعِتَاقِ وَالدُّخُولِ وَالخُرُوجِ، "بحر"^(٦). يُقَالُ: لَيْسَتْ الثَّوبُ يَوْمِينَ وَرَكِبْتَ الْفَرَسَ يَوْمًا، بِخِلَافِ: قَدِمْتُ يَوْمِينَ وَدَخَلْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، "تلويح"^(٧). وَذَكَرَ بَعْضُ مُحَسِّنِيهِ أَنَّ الْمَرَادَ بِامْتِدَادِ اللَّبْسِ وَالرُّكُوبِ امْتِدَادُ بَقَائِهِمَا بِجَازٍ، وَالْقَرِينَةُ التَّقْيِيدُ بِالْيَوْمِ لَا أَصْلُهُمَا، أَيْ: لِأَنَّ حَقِيقَةَ الرُّكُوبِ الْحَرَكَةَ الَّتِي يَصِيرُ بِهَا فَوْقَ الدَّابَّةِ، وَاللَّبْسُ جَعْلُ الثَّوبِ عَلَى بَدَنِهِ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُتَدِّ، وَأَشَارَ "الشَّارِحُ"

(١) في "د" زيادة: ((قوله: ما لم تقم قرينة الفور، زاد هذا القيد في "المبتغي" بالمعجمة فقال: ((لو قال لها: إن لم تخبريني بكذا فأنت طالق، فهو على الأبد إن لم يكن ما يدلُّ على الفور. واستحسنه في "الفتح"، كذا في "البحر". وفي "النهر": (الدلالة قد تكون لفظية...)). ق ١٨٠/ب.

(٢) ((ممتد)) ساقطة من "و".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٩٩/٣ بتصرف.

(٤) "الجامع الصغير": كتاب الطلاق - باب الكنايات ص ٢٠٧-.

(٥) "التلويح على التوضيح": التقسيم الأول باعتبار وضع اللفظ للمعنى - فصل في أنواع علاقات الجاز ٩١/١.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٩٨/٣.

(٧) "التلويح على التوضيح": التقسيم الأول باعتبار وضع اللفظ للمعنى - فصل في أنواع علاقات الجاز ٨٩/١.

بقوله: [٣/٢١٣ق] (يستوعب المدة) إلى ما في "شرح الوقاية"^(١): ((مِنْ أَنَّ المراد امتداداً يُمكنُ أَنْ يستوعبَ النَّهَارَ لَا مُطْلَقُ الامتداد؛ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا التَّكْلُمَ مِنْ قَبِيلِ غَيْرِ المَمْتَدِّ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَمْتَدُّ زَمَانًا طَوِيلًا، لَكِنْ لَا يَحِثُّ يَسْتَوْعِبُ النَّهَارَ)) اهـ. وَجَزَمَ فِي "الهداية"^(٢) بِأَنَّ التَّكْلُمَ غَيْرُ مَمْتَدٍّ، وَقَالَ فِي "البحر"^(٣): ((إِنَّهُ الْحَقُّ))، وَجَزَمَ "الهندي"^(٤) فِي "شرح المغني" بِأَنَّهُ مَمْتَدٌّ، وَجَعَلَ مَا فِي "الهداية" ظَنًّا لِبَعْضِ المَشَايِخِ، وَرَجَّحَهُ أَيْضًا فِي "الفتح"^(٥)، وَعَلَيْهِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَقْيِيدِ الامتدادِ بِنَهَارٍ، بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى القَوْلِ الْأَوَّلِ كَمَا حَقَّقَهُ صَاحِبُ "النَّهْرِ"^(٦) وَ"المقدسي"^(٧)، وَيَشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُ "التلويح"^(٨): ((مَا يَصِحُّ ضَرْبُ المَدَّةِ لَهُ))، تَأَمَّلْ. وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: (كَالْأَمْرِ بِالنَّهْرِ) إِلَى أَنَّ المرادَ بِالفِعْلِ المَمْتَدِّ المَظْرُوفَ، أَي: العَامِلُ فِي اليَوْمِ، لَا الَّذِي أُضَيِّفَ إِلَيْهِ اليَوْمُ؛ فَإِنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِامْتِدَادِهِ وَعَدَمِهِ^(٩) عِنْدَ المَحْقَقِينَ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَظْرُوفًا أَيْضًا لَكُنْهُ ذِكْرٌ لَتَعْيِينِ الظَّرْفِ، وَالمَقْصُودُ بِذِكْرِ الظَّرْفِ إِنَّمَا هُوَ إِفَادَةُ وَقُوعِ العَامِلِ فِيهِ.

٤٤٥/٢

وَحَاصِلُهُ: أَنَّ الصُّورَ أَرْبَعٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ المُضَافُ إِلَيْهِ وَمَظْرُوفُ اليَوْمِ مِمَّا يَمْتَدُّ كَأَمْرِكَ بِيَلِّكَ يَوْمَ يَرْكَبُ زَيْدٌ، وَقَدْ يَكُونَانِ مِنْ غَيْرِ المَمْتَدِّ كَأَنْتَ طَالِقُ يَوْمَ يَقْدُمُ زَيْدٌ، وَفِي هَذَيْنِ لَا فَرْقَ بَيْنَ اعتِبَارِ المُضَافِ إِلَيْهِ أَوِ المَظْرُوفِ، وَقَدْ يَكُونُ المَظْرُوفُ مَمْتَدًّا وَالمُضَافُ إِلَيْهِ غَيْرَ مَمْتَدٍّ كَأَمْرِكَ

(١) "شرح الوقاية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ١٩٣/١ (هامش "كشف الحقائق").

(٢) "الهداية": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢٣٦/١ بتصرف.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٩٨/٣.

(٤) من ((في "الهداية")) إلى ((وجزم)) ساقط من "الأصل".

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٣٧٧/٣.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢٠٩/ب.

(٧) "التلويح على التوضيح": التقسيم الأول باعتبار وضع اللفظ للمعنى - فصل في أنواع علاقات الجواز ٨٩/١.

(٨) في "د" زيادة: ((كما نبه عليه في "الملح" وغيره، "ج"))، ق ١٨٠/ب.

كإيقاع الطلاق، فإنه لو قال: طَلَّقْتُكِ شهراً كان ذكرُ المدة لغواً، وتطلق للحال...

بيدك يوم يقدم زيد، أو بالعكس كانت حر يوم يركب زيد، وفي هذين يظهر الفرق، واتفقا فيهما على اعتبار المظروف، فإذا قديم زيد أو ركب ليلاً لا يكون الأمر بيدها ولا يعتق العبد^(١) اتفاقاً، ووقع في كلام بعضهم أن المعتبر المضاف إليه، لكنه لم يعتبه في هذين بل اعتبره في الأولين، وقد علمت أنه لا فرق فيهما بين اعتبار المضاف إليه أو المظروف، فعلى هذا لا خلاف في الحقيقة كما في "الكشف"^(٢) و"التلويح"^(٣) وغيرهما، وبه يُرد على من حكى الخلاف، وعلى ما في "الزيلي"^(٤) و"شرح الوقاية"^(٥) من ترجيح اعتبار الممتد منهما كما في "البحر"^(٦).

ثم أعلم أن ما ذكر من الأصل إنما هو عند الإطلاق والخلو عن الموانع، فلا تمتنع مخالفتها للقرينة، فكثيراً ما يمتد الفعل مع كون اليوم لمطلق الوقت، مثل: اركبوا يوم يأتيكم العدو، وأحسنوا الظن بالله يوم يأتيكم الموت، وبالعكس، مثل: أنت طالق يوم يصوم زيد، وأنت حر يوم تكشف الشمس، أفاده في "التلويح"^(٧). [٣/٢١٣/ب]

(١٣٢٥٢) (قوله: كإيقاع الطلاق) أشار به إلى أن قولهم: الطلاق مما لا يمتد المراد به إيقاعه لا كون المرأة طالقاً؛ لأنه يمتد بل هو أمر مستمر لا فائدة في تعليق الظرف به كما أفاده "صدر الشريعة"^(٨).

(قوله: ولا يعتق العبد إلخ) حقه: حذف لا.

(١) في هامش "م": (قوله: لا يكون الأمر بيدها ولا يعتق العبد إلخ) لعل الصواب إسقاط لا فيهما، تأمل اهـ).

(٢) "كشف الأسرار": باب أحكام الحقيقة والجاز والصريح والكنية ٩٧/٢-٩٨.

(٣) "التلويح على التوضيح": التقسيم الأول باعتبار وضع اللفظ للمعنى - فصل في أنواع علاقات الجاز ٨٩/١.

(٤) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢٠٧/٢.

(٥) "شرح الوقاية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ١٩٣/١ (هامش "كشف الحقائق").

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٢٩٩/٣.

(٧) انظر "التلويح على التوضيح": التقسيم الأول باعتبار وضع اللفظ للمعنى - فصل في أنواع علاقات الجاز ٩٠/١.

(٨) انظر "التلويح على التوضيح": التقسيم الأول باعتبار وضع اللفظ للمعنى - فصل في أنواع علاقات الجاز ٩٠/١.

(أنا منك طالق) أو بريء (ليس بشيء ولو نوى) به الطلاق.
(وتبين في البائن والحرام) أي: أنا منك بائن، أو أنا عليك حرام إن نوى؛
لأن الإبانة لإزالة الوصلة، والتحریم لإزالة الحل،.....

والحاصل: أن المراد إنشاء الطلاق وهو لا يمتد، بل ينقضي بمجرد صدوره، لا أثره وهو كونها طالقاً.

[١٣٢٥٣] (قوله: أو بريء) بخلاف: أنت بريئة؛ فإنه يقع به البائن كما يأتي في الكنايات،
أفاده "ح" ^(١).

[١٣٢٥٤] (قوله: ليس بشيء) لأن حلية الطلاق قائمة بها لا به، فالإضافة إليه إضافة إلى
غير محلّه فيلغو، "نهر" ^(٢). ولهذا لو ملكها الطلاق فطلقته لا يقع، "بحر" ^(٣).

[١٣٢٥٥] (قوله: أو أنا عليك حرام) الأولى: (وأنا) بالواو كما في بعض النسخ.

[١٣٢٥٦] (قوله: لأن الإبانة) أي: لفظها موضوع لإزالة وصلة النكاح من البين ^(٤)،

(قول "الشارح": أو بريء) وذلك أنه يقال: برئ زيد من دينه براءة من باب تعب: سقط عنه
طلبه، فقوله: أنا منك بريء، أي: ساقط مالك علي من حق، وهو النكاح، وليس حق النكاح عليه بل
له، فبريء ك: طالق، لا يقع به وإن نوى، بخلاف: أنت بريئة، فإنه يحتمل إسقاط حق النكاح وغيره
كالدين، فصحت فيه نية أحد محتملاته. اهـ من "السندي".

(قوله: الأولى: وأنا، بالواو إلخ) لعل الأولى: ما فعله الشارح إشارة إلى أن المراد من قول
"المصنف": ((وتبين في البائن والحرام)) أنها تبين بأحدهما.

(١) "ح": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ١٨١ / بإيضاح من ابن عابدين.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: يعني في إضافة الطلاق إلى الزمان ق ٢٠٩/ب.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣/٣٠٣.

(٤) في النسخ جميعها: ((البون))، وما أثبتناه هو الصواب، قال في "المصباح": ((البين: من الأضداد، يُطلق على
الوصل وعلى الفارقة))، ومثله في "اللسان" و"القاموس"، أما البون فقال في "المصباح": ((البون: الفصل
والزينة، وهو مصدر بأنه يئونه بوناً، إذا فصله))، ومثله في "اللسان" و"القاموس".

وهما مُشتركان، فتصحُّ الإضافةُ إليه، حتَّى لو لم يُقُلْ: منك أو عليك لم يَقَعْ، بخلاف: أنتِ بائنٌ أو حرامٌ، حيث يقع إذا^(١) نوى.....

وهو الفصل، وكذا يُقال في التحريم.

[١٣٢٥٧] (قوله: وهما مُشتركان) بفتح الرَّاءِ مَبْنًىً لِلْمَجْهُولِ، أي: الوَصْلَةُ والتَّحْرِيمُ مُشْتَرَكَانِ

بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، أو بِكَسْرِهَا مَبْنًىً لِلْمَعْلُومِ، أي: الزَّوْجَانِ مُشْتَرَكَانِ فِي الْوَصْلَةِ وَالتَّحْرِيمِ.

[١٣٢٥٨] (قوله: حتَّى لو لم يَقُلْ إلخ) أي: بأن قال: أنا بائنٌ أو أنا حرامٌ، ثُمَّ الْأَوَّلَى أَنْ

يقول: ولو لم يَقُلْ؛ لِأَنَّهُ مَحْزَرُ التَّقْيِيدِ بِ(منك) و(عليك) كَمَا فِي "الْبَحْرِ"^(٢)، "ط"^(٣). وَيُوجَدُ فِي بَعْضِ النُّسخِ (ولو لم) بِلُونٍ (حتي).

[١٣٢٥٩] (قوله: لم يَقَعْ بخلاف إلخ) قال في "التَّبَيِّنِ"^(٤): ((والفرق أنَّ البَيِّنَةَ أو الحَرَامَ إِذَا

كَانَ مُضَافًا إِلَيْهَا تَعَيَّنَ لِإِلَازَةِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَصْلَةِ وَالْحِلِّ، وَإِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ لَا تَعَيَّنَ؛ لِجَوَازِ أَنْ تَكُونَ لَهُ امْرَأَةٌ أُخْرَى، فَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ: أَنَا بَائِنٌ: مِنْهَا، أَوْ حَرَامٌ: عَلَيْهَا)) اهـ "ح"^(٥).

[١٣٢٦٠] (قوله: إذا نوى) هذا القيد جارٍ في: أَنْتِ حَرَامٌ عَلَى أَصْلِ الْمَذْهَبِ، أَمَّا فِي الْفَتْوَى

فَيَقَعُ بِلا نِيَّةٍ كَمَا يَأْتِي فِي الْإِيلَاءِ. اهـ "ح"^(٦).

(قوله: والفرق أنَّ البَيِّنَةَ أو الحَرَامَ إِذَا كَانَ مُضَافًا إِلَيْهَا إلخ) ما ذَكَرَهُ مِنَ الْفَرْقِ غَيْرُ كَافٍ؛ إِذْ

احْتِمَالُ إِرَادَةِ غَيْرِهَا إِذَا أُضِفَ إِلَيْهِ مَنْدُفَعٌ بِالنِّيَّةِ.

(١) في "و": ((ن)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أَنْتِ طَالِقٌ غَدًا إلخ ٣/٣٠٢.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ٢/١٢٣.

(٤) في "ب": ((بعد))، وهو تحريف.

(٥) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢/٢٠٨.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/أ.

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/أ.

وإن لم يقل: مني، نعم لو جعل أمرها بيدها شرط قولها: بائن مني، ويقع بـ: أبرأتك عن الزوجية بلا نية.

(أنت طالق تنتين مع عتق مولاك إيساك، فأعتق) سيدها طَلَقَتْ تنتين، (وله الرجعة) لوجود التطلق بعد الإعتاق؛.....

[١٣٢٦١] (قوله: وإن لم يقل: مني) رد على ما في "خزانة الأكمل" * لـ "أبي عبد الله الجرجاني" حيث ذكر أنه إذا لم يقل: (مني) يكون باطلاً، وهو سهو، ومحله في الصورة المذكورة بعد كما أوضحه في "البحر" ^(١) عن "القنية" ^(٢).

[١٣٢٦٢] (قوله: نعم إلخ) قال في "البحر" ^(٣): ((والحاصل أنه إذا أضاف الحرمة أو البيونة إليها كانت بائن أو حرام وقع من غير إضافة إليه، وإن أضاف إلى نفسه كنا حرام أو بائن لا يقع من غير إضافة إليها، وإن خيرها فأجابت بالحرمة أو البيونة فلا بد من الجمع بين الإضاقتين: أنت حرام علي، أنا حرام عليك، أنت بائن مني، أنا بائن منك.

[١٣٢٦٣] (قوله: بلا نية) في حال الغضب وغيره، "تاترخائية" ^(٤)، [٣/٢١٤] ومقتضاه أنه طلاق صريح، وفيه نظر، وفي كنيات "الجوهرة" ^(٥): ((أنا بريء من نكاحك يقع إن نوى،

(قوله: وفيه نظر) لا نظراً في كون ما ذكره الشارح صريحاً؛ إذ هو في إفادة رفع قيد النكاح كـ: أنت طالق، بل أصرح منه في إفادة المقصود، وقوله: أنا بريء من نكاحك أسند البراءة إلى نفسه، وهو غير مقيد بالنكاح، بل هي، فلذا لم يكن صريحاً.

* ((خزانة الأكمل": اسم كتاب في ست مجلدات، تصنيف أبي عبد الله يوسف بن علي بن محمد الجرجاني، ونسب لأبي الليث، والصحيح أنه لهذا، كذا في "تاج الزاجم" للعلامة قاسم)) اهـ منه.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل أنت طالق غداً إلخ ٣/٢٠٢.

(٢) "القنية": كتاب الطلاق - باب الكنيات ق ٤٢/ب.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣/٣٠٣.

(٤) لم نثر عليها في نسخة "التاترخائية" التي بين أيدينا.

(٥) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١٠٤/٢.

لأنه شرط، ونقل ابن الكمال أن كلمة مع إذا أقحم بين جنسين مختلفين يحل محل الشرط (ولو علق) بالبناء للمجهول (عقها وطلاقها. عجي الغد) فجاء الغد (لا) رجعة له لتعلقهما بشرط واحد (وعدها).....

وفي: أنا بريء من طلاقك لا يقع؛ لأن البراءة من الشيء ترك له). اهـ.

(١٣٢٦٤) (قوله: لأنه شرط) لأنه علق التطبيق بالإعتاق، غير أنه عبر عنه بالعق مجازاً من استعارة الحكم للعلة، والمعلق يوجد بعد الشرط، فتطلق وهي حرة؛ وهذا لأن الشرط ما يكون معدوماً على خطر الوجود وللحكم تعلق به، والمذكور بهذه الصفة، وأورد أن كلمة (مع) للقرآن فيكون منافياً لمعنى الشرط، وأجيب بأنها قد تذكر للمتأخر تنزيلاً له منزلة المقارن لتحقيق وقوعه، ومنه: ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرٌ﴾ [الشرح - ٦]، وصير إليه هنا لموجب هو وجود معنى الشرط لها، وتماه في "النهر" (١).

(١٣٢٦٥) (قوله: بين جنسين) كالطلاق والعتاق والعسر واليسر، "ط" (٢).

(١٣٢٦٦) (قوله: يحل محل الشرط) فكانه قال: إن اعتقتك، فتكون (مع). بمعنى (بعد)،

"ح" (٣).

(١٣٢٦٧) (قوله: ولو علق إلخ) أي: علق الزوج والسيد بأن قال السيد: إذا جاء الغد فأنت حرة، وقال الزوج: إذا جاء الغد فأنت طالق تثنين، "ط" (٤).

(١٣٢٦٨) (قوله: عجي الغد) أي: مثلاً؛ إذ المدار اتحاد المعلق عليه، أفاده "ط" (٥).

(١٣٢٦٩) (قوله: لا رجعة له) أي: اتفاقاً في رواية، وفي رواية: أن عند "محمد" له الرجعة؛ لأن الطلاق والعتق لما تعلقا بشرط واحد وجب أن تطلق زمان نزول الحرية، فيصاففها وهي حرة لاقتراניהما وجوداً، فلا تحرم بهما حرمة غليظة، ولهما أن زمان ثبوت العتق هو زمان ثبوت الطلاق

(١) انظر "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢١٠/ب.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٤/٢.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/أ.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٤/٢.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٤/٢.

في المسائلين (ثلاث حيضٍ) احتياطاً (ولو) كان الزوج (مريضاً لا ترث منه).....

ضرورة تعلّقهما بشرطٍ واحدٍ، ولا خفاء أنّ العتق في زمان ثبوته ليس بثابتٍ، لإطباق العقلاء على أنّ الشيء في زمان ثبوته ليس بثابتٍ، فلا تصادفها التطليقتان وهي حرّةٌ، بخلاف المسألة الأولى؛ لأنّ العتق ثمة شرط فيقع الطلاق بعده، وتماؤه في "النهر"^(١).

[قوله: (في المسائلين) أي: اتفاقاً، "بحر"^(٢) عن "الحيط".

[١٣٢٧١] (قوله: ثلاث حيضٍ) أي: إن كانت من ذوات الحيض، وإلا فثلاثة أشهر، أو وضع

الحمل، "ط"^(٣).

[١٣٢٧٢] (قوله: احتياطاً) متعلّق بالمسألة الثانية فقط، "ح"^(٤). يعني أنّ التعليل بالاحتياط

لوجوب الاعتداد بثلاث حيضٍ خاصّ بالثانية؛ لأنّ مقتضى وقوع الطلاق عليها - وهي أمة - أن تكون عدتها حيضتين، ولذا بانّت بالطليقتين، لكن وجبت العدة بثلاث حيضٍ للاحتياط، ولعل وجهها أنّها وإن طلقت في حال [٣/٢١٤ق/ب] الرقبة لكن لما أعقبه الحرية بلا مهلة وجبت العدة عليها وهي حرّة؛ لأنّ الطلاق وإن كان علة لوجوب العدة والعلة مقارنة للمعلول في الزمان لكنه متأخّر عنها في الرتبة، تأمل. أمّا في المسألة الأولى فوجوب الاعتداد بثلاث حيضٍ ظاهر؛ لأنّ وقوع الطلاق عليها بعد الإعتاق من كلّ وجه؛ ولذا لم تبن بالطليقتين كما مرّ^(٥).

[١٣٢٧٣] (قوله: ولو كان الزوج مريضاً) أي: وقت التعليل.

[١٣٢٧٤] (قوله: لا ترث منه) إنّما يظهر في الصورة الثانية، "ط"^(٦). ويدلّ عليه التعليل، أمّا

في الصورة الأولى فالظاهر أنّها ترث؛ لأنّ التطليق فيها بعد الإعتاق كما مرّ^(٧)، والطلاق رجعي،

(١) انظر "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢١١/أ.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً ٣٠٨/٣.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٤/٢.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/أ.

(٥) المقولة [١٣٢٦٩] قوله: ((لا رجعة له)).

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٤/٢.

(٧) المقولة [١٣٢٦٩] قوله: ((لا رجعة له)).

لوقوعه وهي أمة، فلا تَرِثُ، "مبسوط"^(١).
 (أنتِ طالقٌ هكذا مُشِيرًا بالأصابع) المنشورة (وقَعَ بعده) بخلاف: مثلَ هذا،
 فإنه إن نَوَى ثلاثًا وَقَعَنَ، وإلا فواحدة؟.....

فيكون قد مات عنها وهي حرة في عِدَّة طلاق رجعي قَرَّتْ منه.
 [١٣٢٧٥] (قوله: لوقوعه) أي: الطلاق وهي أمة، أي: والأمة لا تَرِثُ فلا يتحقق الفرار، قال
 في "النهر"^(٢): ((ومقتضى ما مرَّ عن "محمد" أن تَرِثُ)) اهـ. أي: لأنَّ عنده يَقَعُ الطَّلَاقُ عليها وهي
 حرة ويملك الرجعة قَرَّتْ، وهذا مؤيد لما قلنا في الصورة الأولى.
 [١٣٢٧٦] (قوله: المنشورة) يُغْنِي عنه قولُ "المصنف": (وتُغْتَبَرُ المنشورة).
 [١٣٢٧٧] (قوله: وقَعَ بعده) أي: بعد ما أشار إليه من الأصابع الإشارة اللغوية، أو بعد ما
 أشار به منها الإشارة الحسية، تأمل. فإن أشار بثلاث فهي ثلاث، أو بشتين فتنتان، أو بواحدة
 فواحدة كما في "الهداية"^(٣). قال في "البحر"^(٤): ((لأنَّ هذا تشبيهٌ بعدد المُشارِ إليه، وهو العددُ
 المُفَادُ كميته بالأصابع المُشارِ إليه بـ (ذا)؛ لأنَّ الهاءَ للتثنية والكافَ للتثنية، و(ذا) للإشارة)) اهـ.
 وانظر هل الإشارة إلى غير الأصابع من المعدودات كذلك أم لا؛ لاختصاص إرادة العدد في
 العادة بالأصابع؟ تأمل.
 [١٣٢٧٨] (قوله: بخلافِ مثلَ هذا) أي: بخلافِ قوله: أنتِ طالقٌ مِثْلَ هَذَا، وأشار بأصابعه
 الثلاث، "بحر"^(٥).

[١٣٢٧٩] (قوله: وإلا فواحدة) أي: بآنة كقوله: أنتِ طالقٌ كَأَنَّ، "بحر"^(٦) عَنِ "الحيط".

(١) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب العدة وخروج المرأة من بيتها ٣٨/٦ بصرف.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢١١/أ.

(٣) "الهداية": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٢٣٨/١.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣٠٩/٣.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣٠٩/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣١٠/٣.

لأنَّ الكاف للتشبيه في الذات، و"مثل" للتشبيه في الصفات، ولذا قال "أبو حنيفة":
 إيماني كإيمان جبريل، لا مثلُ إيمان جبريل، "بحر"^(١).
 (وتُعتبر المنشورة) لا المضمومة إلاَّ ديانةً.....

وبَيَّانُهُ: ما نقلَهُ أيضاً عَنْ "البدائع"^(٢): ((مِنْ أَنَّهُ أَيْ: هَذَا اللَّفْظُ يَحْتَمِلُ التَّشْبِيهَ فِي الْعَدَدِ، أَوْ فِي (٣)
 الصِّفَةِ وَهِيَ الشَّدَّةُ، فَأَيُّهُمَا نَوَى صَحَّ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ يَحْمَلُ عَلَى التَّشْبِيهِ فِي الصِّفَةِ؛ لِأَنَّهُ
 أَدْنَى)) اهـ. أَيْ: إِنْ لَمْ يَنْوِ يَحْمَلْ عَلَى أَنَّ الْوَاقِعَ طَلْقَةٌ وَاحِدَةٌ شَبِيهَةٌ بِالثَّلَاثِ فِي الشَّدَّةِ وَهِيَ الْبَيِّنَةُ.
 [١٣٢٨٠] (قَوْلُهُ: لِأَنَّ الْكَافَ) أَيْ: فِي (هَكَذَا)^(٤)، "ط"^(٥).

[١٣٢٨١] (قَوْلُهُ: وَلِذَا) أَيْ: لِلْفَرْقِ الْمَذْكُورِ بَيْنَ الْكَافِ وَمِثْلٍ، "ط"^(٥).

مطلب: في قول "الإمام" إيماني كإيمان جبريل

[١٣٢٨٢] (قَوْلُهُ: كإيمان جبريل) فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْفَرْدَيْنِ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ [٢/٢١٥ ق ٣] التَّصْدِيقُ

الْجَازِمُ.

[١٣٢٨٣] (قَوْلُهُ: لَا مِثْلُ إِيْمَانِ جَبْرِيلَ) لِزِيَادَتِهِ فِي الصِّفَةِ مِنْ كَوْنِهِ عَنْ مَشَاهِدَةٍ، فَيَحْصُلُ بِهِ زِيَادَةُ

الْإِطْمِنَانِ كَمَا أَشِيرَ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنْ هُوَ رَبِّي لَأَظُنُّهُ رَبِّي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة - ٢٦٠]،

وَبِهِ يَحْصُلُ زِيَادَةُ الْقُرْبِ وَرَفْعُ الْمَنْزَلَةِ، لَكِنْ مَا نَقَلَ عَنْ "الإمام" هُنَا يَخَالِفُهُ مَا فِي "الخلاصة"^(٦)

(قَوْلُ "الشَّارِحِ": لِأَنَّ الْكَافَ لِلتَّشْبِيهِ فِي الذَّاتِ الْخ) فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ طَلَقاً ذَاتُهُ كَذَابٌ هَذِهِ

الْأَصَابِعُ فَيُعتَبَرُ عَدَدُهَا، "سِنْدِي".

(١) "البحر": كتاب الطلاق - فصل أنت طالق غداً إلخ ٣/٣١٠ بتصرف.

(٢) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما الكناية فنوعان - وأما بيان صفة الواقع بها ٣/١١١ بتصرف.

(٣) ((ي)) ليست في "م".

(٤) في "م": ((هَذَا))، وَهُوَ خَطَأً.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ٢/١٢٤.

(٦) "خلاصة الفتاوى": كتاب الكراهية - الفصل الثاني في العبادات ق ٣٠٨/ب.

ككف، والمعتمد في الإشارة بالكف^(١) نشر كل الأصابع،.....

من قوله: ((قال "أبو حنيفة"^(٢): أكره أن يقول الرجل: إيماني كليمان جبريل، ولكن يقول: أمنت بما آمن به جبريل)) اهـ. وكذا ما قاله "أبو حنيفة" في كتاب "العالم والمتعلم"^(٣): ((إن إيماننا مثل إيمان الملائكة؛ لأننا آمنّا بوحداية الله تعالى وربوبيته وقدرته وما جاء من عند الله عز وجل بمثل ما أقرت به الملائكة وصدقت به الأنبياء والرسل، فمن هاهنا إيماننا مثل إيمانهم؛ لأننا آمنّا بكل شيء أمنت به الملائكة مما عاينته من عجائب الله تعالى ولم نعاينه نحن، ولهم بعد ذلك علينا فضائل في الثواب على الإيمان وجميع العبادات إلخ))، ولا يخفى أن بين هذه العبارات الثلاث تحالفاً بحسب الظاهر، ويمكن التوفيق بحمل الأولى على العالم؛ لأنه قال: أقول: إيماني كليمان جبريل، ولا أقول: مثل إيمان جبريل، والثانية على غيره لقوله: أكره أن يقول الرجل، والثالثة على ما إذا فصل وصرح بالمؤمن به، وإن كان بلفظ المثلية لعدم الإيهام بعد التصريح فيجوز للعالم والجاهل وللعلامة "ابن كمال باشا" رسالة في هذه المسألة، هذا خلاصة ما فيها.

[١٣٢٨٤] (قوله: ككف) يعني: إذا نوى الكف صدق ديانة ووقعت عليه واحدة؛ لأن الكف

واحدة، "ح"^(٤).

٤٤٧/٢

[١٣٢٨٥] (قوله: والمعتمد إلخ) لم أر من صرح بهذا الاعتماد، وكأنه فهمه من عبارة

"البحر"^(٥)، وهو فهم في غير محله كما تعرفه. وفي "الهداية"^(٦): ((والإشارة تقع بالمنشورة منها، فلو نوى الإشارة بالمضمومتين يصدق ديانة لا قضاء، وكذا إذا نوى الإشارة بالكف، حتى تقع في الأولى ثنتان، وفي الثانية واحدة؛ لأنه يحتمل، لكنه خلاف الظاهر)) اهـ. قال في "غاية البيان": ((وإراد بالأولى ثنية الإشارة بالمضمومتين، وبالثانية نيتها بالكف، فلا يصدق قضاء في صورتين،

(١) في "ب" و"و" و"ط": ((في الكف)).

(٢) كذا في النسخ جميعها، وفي "الخلاصة": ((قال محمد)).

(٣) "العالم والمتعلم": ص ١٦١ - يتصرف.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣٠٩/٣.

(٦) "الهداية": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٢٣٨/١ يتصرف.

وَتَطْلُقُ ثَلَاثًا؛ لِأَنَّهُ أَشَارَ إِلَيْهَا بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ الْمُنَشُورَةِ)) اهـ. وفي "كافي الحاكم": ((وَأِنْ كَانَ يَعْنِي بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ أَنَّهَا وَاحِدَةٌ وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَشْرْتُ بِالْكَفِّ ذَيْنَ وَلَا يُصَدِّقُ قَضَاءً)). فهذا صريحٌ في أَنَّ إِرَادَةَ الْكَفِّ تَصِحُّ دِيَانَةً مَعَ الْإِشَارَةِ بِثَلَاثِ [٣/٢١٥ق/ب] أَصَابِعٍ فَقَطْ. وعِبَارَةُ "الْبَحْرِ"^(١): ((وَالْإِشَارَةُ تَقَعُ بِالْمُنَشُورَةِ مِنْهَا دُونَ الْمَضْمُونَةِ لِلْعُرْفِ وَلِلسِّنَّةِ، وَلَوْ نَوَى الْإِشَارَةَ بِالْمَضْمُونَتَيْنِ صُدِّقَ دِيَانَةً لَا قَضَاءَ، وَكَذَا لَوْ نَوَى الْإِشَارَةَ بِالْكَفِّ، وَالْإِشَارَةُ بِالْكَفِّ أَنْ تَقَعَ الْأَصَابِعُ كُلُّهَا مُنَشُورَةً، وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ، وَهَنَّاكَ أَقْوَالَ ذَكَرَهَا فِي "المَعْرَاجِ":
الْأَوَّلُ: لَوْ جَعَلَ ظَهَرَ الْكَفِّ إِلَى الْمِرَاةِ وَبُطِنُونَ الْأَصَابِعِ الْمُنَشُورَةِ إِلَيْهِ صُدِّقَ قَضَاءً، وَبِالْعَكْسِ لَا.

الثَّانِي: لَوْ بَاطَنَ كَفَّهُ إِلَى السَّمَاءِ فَالْعِيرَةُ لِلنَّشْرِ، وَإِنْ لِلْأَرْضِ فَلِلضَّمِّ.
الثَّالِثُ: إِنْ نَشَرَ عَنْ ضَمٍّ فَالْعِيرَةُ لِلنَّشْرِ، وَإِنْ ضَمًّا عَنْ نَشْرِ فَلِلضَّمِّ)) اهـ مُلَخَّصًا. فَقَوْلُهُ: ((وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ)) رَاجِعٌ لِقَوْلِهِ: ((وَالْإِشَارَةُ تَقَعُ بِالْمُنَشُورَةِ))، أَي: بِدُونَ تَفْصِيلِ بَقَرِيَّةِ حِكَايَتِهِ الْأَقْوَالَ الثَّلَاثَةَ بَعْدَهُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٢) بَعْدَ حِكَايَتِهِ الْأَقْوَالَ الْمَذْكُورَةَ: ((وَالْمَعْوَلُ عَلَيْهِ إِطْلَاقُ "الْمُصَنَّفِ"))، أَي: أَنَّ الْعِيرَةَ لِلْمُنَشُورَةِ مُطْلَقًا، وَلَيْسَ رَاجِعًا لِقَوْلِهِ: ((وَالْإِشَارَةُ بِالْكَفِّ أَنْ تَقَعَ الْأَصَابِعُ كُلُّهَا مُنَشُورَةً)) كَمَا فَهِمَهُ "الشَّارِحُ"؛ لِمَا عَلِمْتَ وَلِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ صَرِيحَ "الْهُدَايَةِ" وَ"غَايَةِ الْبَيَانِ" وَ"كَافِي الْحَاكِمِ" صِحَّةُ إِرَادَةِ الْكَفِّ دِيَانَةً مَعَ نَشْرِ الثَّلَاثِ فَقَطْ، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ اشْتِرَاطِ نَشْرِ الْأَصَابِعِ كُلِّهَا عَزَاهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٣) إِلَى "مَعْرَاجِ الدَّرَايَةِ"، وَلَعَلَّهُ قَوْلٌ آخَرُ، أَوْ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ حِينَئِذٍ يُصَدِّقُ قَضَاءً كَمَا يُشْعِرُ بِهِ كَلَامُ "الْفَتْحِ" كَمَا أَوْضَحْتُهُ فِيمَا عُلِقَتْهُ

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣/٣٠٩.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٣/٣٨٧.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووضعه ٣/٣٨٧.

وَنَقَلَ "الْقَهْطَسْتَانِيُّ": ((أَنَّهُ يُصَدَّقُ قَضَاءُ بَنِيَّةِ الْإِشَارَةِ بِالْكَفِّ، وَهِيَ وَاحِدَةٌ))، وَلَوْ لَمْ يَقُلْ: هَكَذَا يَقَعُ وَاحِدَةٌ؛ لَفَقَدَ التَّشْبِيهَ، وَلَوْ قَالَ: أَنْتَ هَكَذَا مُشْبِهٌ، وَلَمْ يَقُلْ: طَالِقٌ لَمْ أَرَهُ.....

على "البحر" ^(١)، فيوافق ما يأتي ^(٢) عَنِ "الْقَهْطَسْتَانِيِّ"، وَوَجْهُهُ ظَاهِرٌ؛ فَإِنَّ نَشْرَ الْكُلِّ قَرِينَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الثَّلَاثَ بَلِ الْكَفَّ.

وَالظَّاهِرُ: أَنَّهُ احْتِرَازٌ عَنِ نَشْرِ الْبَعْضِ؛ إِذْ لَوْ ضَمَّ الْكُلُّ فَهُوَ أَظْهَرُ فِي إِرَادَةِ الْكَفِّ دُونَ الثَّلَاثِ، هَذَا مَا ظَهَرَ لِي فِي هَذَا الْمَحَلِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[١٣٢٨٦] (قَوْلُهُ: وَنَقَلَ "الْقَهْطَسْتَانِيُّ" ^(٣) [إِلَخ] قَدْ عَلِمْتَ ظُهُورَ وَجْهِهِ، فَافْهَمْ.

[١٣٢٨٧] (قَوْلُهُ: وَلَوْ لَمْ يَقُلْ: هَكَذَا) أَيُّ: بِأَنَّ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ وَأَشَارَ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ وَنَوَى

الثَّلَاثَ وَلَمْ يَذْكُرْ بِلِسَانِهِ فَإِنَّهَا تَطْلُقُ وَاحِدَةً، "خَانِيَّة" ^(٤) ^(٥).

[١٣٢٨٨] (قَوْلُهُ: لِفَقْدِ التَّشْبِيهِ) أَيُّ: بِالْعَدَدِ، قَالَ "الْقَهْطَسْتَانِيُّ" ^(٦): ((لَأَنَّهُ كَمَا لَا يَتَحَقَّقُ

الطَّلَاقُ بِدُونَ اللَّفْظِ لَا يَتَحَقَّقُ عَدَدُهُ بِدُونِهِ)).

[١٣٢٨٩] (قَوْلُهُ: لَمْ أَرَهُ) كَذَا قَالَ فِي "الْأَشْبَاهِ" ^(٧) مِنْ أَحْكَامِ الْإِشَارَةِ، وَجَزَمَ "الْخَيْرُ الرَّمْلِيُّ"

بِأَنَّهُ لَعَوَّ وَإِنْ نَوَى بِهِ الطَّلَاقَ، وَقَالَ: ((لَأَنَّ اللَّفْظَ لَا يُشْعِرُ بِهِ، وَالنِّيَّةُ لَا تُؤَثِّرُ بِغَيْرِ اللَّفْظِ،

(١) "حاشية منحة الخائف على البحر الرائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣/٣٠٩.

(٢) في "الدر" من هذه الصحيفة.

(٣) "جامع الرموز": كتاب الطلاق ص ٣٠٧.

(٤) "الخانية": كتاب الطلاق ١/٤٦٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) في "د" زيادة: ((وبه يُعْلَمُ جَوَابُ مَا يَقَعُ مِنَ الْأَثَرِ مِنْ رَمِي ثَلَاثِ حَصَوَاتٍ قَائِلًا: أَنْتَ هَكَذَا، وَلَا يَنْطِقُ بِلَفْظَةِ الطَّلَاقِ، وَهِيَ عَدَمُ الْوُقُوعِ. تأمل. خير الدين الرملي)). ق ١٨١/أ.

(٦) "جامع الرموز": كتاب الطلاق ص ٣٠٧.

(٧) "الأشباه والنظائر": الفن الثالث - الجمع والفرق - أحكام الإشارة ص ٤٠٨.

قال "الزيلي"^(١) في تعليل أصل المسألة: لأن الإشارة بالأصابع تُفيد العلم بالعدد عرفاً وشرعاً إذا اقترنت بالاسم المبهم اهـ. ولا طلاق هنا يُشار إليه به، [٣/٢١٦ق/١] فتأمل. وقد رأيت كما ذكرته بالعلّة المذكورة في كتّيب الشافعية^(٢) اهـ كلام "الرّملي" ملخصاً.

ورأيت بخط "السّاحاني": ((مقتضى ما في "الحائية" - من قوله: ولو قال لامرأته: أنتِ بثلاث، قال "ابن الفضل": إذا نوى يَمَعُ - أنه يقع هنا إذا نوى، وفيها^(٣) أيضاً: إذا قال: طالق، فقيل: مَنْ عَنَيْتَ؟ فقال: امرأتي، طَلَقْتُ، ولو قال: أنتِ مني ثلاثاً طَلَقْتُ إنْ نَوَى، أو كان في مُذَاكَرَةِ الطَّلَاقِ، وإلا قالوا: يُحْشَى أَنْ لَا يُصَدَّقَ قِضَاءً)) اهـ. وكذا نقل "الرحمي" عبارة "الحائية" الأولى ثم قال: ((والظاهر أنَّ قوله: هكذا مثل قوله: بثلاث)) اهـ.

أقول: أي: لأنَّ كلاً منهما مرتبطٌ بلفظ: (طالق) مُقَدَّرًا، وقول "الرّملي": ((أَنَّ اللَّفْظَ لَا يُشْعِرُ بِهِ)) غيرُ مُسَلِّمٍ، وما نقله عن "الزيلي" لا يُنافيه؛ لأنَّ المراد بالاسم المبهم لفظ: (هكذا) المراد به العدد الذي أُشيرَ به إليه، وسماه منهما لكونه لم يُصَرِّحْ بِكَمِّيَّتِهِ كَمَا حَقَّقَهُ في "النهر"^(٤)، والاسم المبهم مذكور في مسألتي، فيفيد العلم بعدد الطلاق المُقَدَّر الذي نَوَاهُ المتكلم، كما أنَّ قوله: (بثلاث) دلٌّ على عدد طلاق مُقَدَّر نَوَاهُ المتكلم، ولا فرق بينهما إلّا مِنْ جِهَةِ أَنَّ العددَ فِي أَحَدِهِمَا صَرِيحٌ، وَفِي الْآخَرِ غَيْرُ صَرِيحٍ، وَهَذَا الْفَرْقُ غَيْرُ مُؤَثِّرٍ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ قَوْلِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ هَكَذَا - مُشِيرًا إِلَى الْأَصَابِعِ الثَّلَاثِ - وَبَيْنَ قَوْلِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ بِثَلَاثٍ، هَذَا مَا ظَهَرَ لِي، فَافْهَمْ.

(١) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢/٢١١.

(٢) في "د" زيادة: ((كشرح الروض لشيخ الإسلام زكريا وغيره، ولا شيء من قواعدنا ينافيه، فتأمل. انتهى)).

ق ١٨١/ب.

(٣) "الحائية": كتاب الطلاق ١/٤٦١ و ٤٦٣ و ٤٦٥ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢١١/أ.

(ولو أشارَ بظهورها فالمضمومة) للعرف، ولو كان رؤوسها نحو مخاطب فإن
نشرًا عن ضم الفعيرة للنشر، وإن ضمًا عن نشر الضم، "ابن كمال".
(و) يقع (ب) قوله: (أنت طالق بائن).....

[١٣٢٩٠] (قوله: ولو أشارَ بظهورها فالمضمومة) أرادَ به تقييدَ قوله قبله: ((وتعتبر المنشورة
لا المضمومة)) أي: تُعتبر إذا أشارَ بِظُهورِها بأن جعلَ باطنَ المنشورةِ إلى المرأةِ وظَهرَها إلى نفسه، أمَّا
لو أشارَ بِظُهورِها - بأن جعلَ ظَهرَها إلى المرأةِ وباطنَها إليه - فالمعتبرُ المضمومةُ، وهذا التفصيلُ عبرَ
عنه في "الهداية" ^(١) بـ((قيل))، وصرَّحَ في "الشُرُئِلالية" ^(٢) بأنَّه ضعيفٌ، وقال: ((إنَّ المعتبرَ المنشورةُ
مطلقًا، وعليه المعولُ، فلا تُعتبرُ المضمومةُ مطلقًا قضاءً للعرفِ والسُّنةِ، وتُعتبرُ ديانةً كما في
"التيين" ^(٣) و"المواهب" و"الحانية" ^(٤) و"البحر" ^(٥) و"الفتح" ^(٦)، وقيل: النشرُ لو عن طيٍّ، والطيُّ لو
عن نشرٍ، وقيل: إن بطنَ كفه إلى السماءِ فالمنشورُ، وإن للأرضِ فالمضمومُ)) اهـ. وكذا قدَّمنا ^(٧)
عن "البحر" أنَّ المعتمدَ الإطلاقَ، وعن "الفتح" ^(٨) أنَّه المعولُ عليه، فالأقوالُ الثلاثةُ المُفصَّلةُ ضعيفةٌ
وإن مَشَى على الأولِ مِنْهَا في "الوقاية" ^(٩) و"الدَّرر" ^(١٠)، فافهم.

[١٣٢٩١] (قوله: ويقع إلخ) شروعٌ في بيانِ وقوعِ البائنِ بوصفِ الطلاقِ بما يُنبئُ عنِ الشُّدَّةِ

(١) "الهداية": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٢٣٨/١.

(٢) "الشُرُئِلالية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٦/١ (هامش "الدَّرر والغر").

(٣) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢١١/٢.

(٤) "الحانية": كتاب الطلاق - فصل في الكنايات والمذلولات ٤٧٠/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣٠٩/٣.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٣٨٧/٣.

(٧) في المقالة السابقة.

(٨) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٣٨٧/٣.

(٩) "الوقاية": كتاب الطلاق - باب طلاق الصريح ١٩٤/١ (هامش "كشف الحقائق").

(١٠) "الدَّرر": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٦/١.

أَوْ أَلْتَبَّتْ) وَقَالَ "الشَّافِعِيُّ": يَقَعُ رَجْعِيًّا لَوْ مَوْطُوءَةً (أَوْ أَفْحَشَ الطَّلَاقِ، أَوْ طَلَاقَ الشَّيْطَانِ، أَوْ الْبِدْعَةِ، أَوْ أَشَرَّ الطَّلَاقِ،.....

وَالزِّيَادَةُ، [٣/٢١٦ب] "نَهْر" ^(١). وَفَاعِلُ (يَقَعُ) قَوْلُهُ الْآتِي ^(٢): (وَاحِدَةً بَائِتَةً).

[١٣٢٩٢] (قَوْلُهُ: أَلْتَبَّتْ) مُصْدَرُ بَتَّ أَمْرُهُ إِذَا قَطَعَ بِهِ وَجَزَمَ، "نَهْر" ^(٣).

[١٣٢٩٣] (قَوْلُهُ: وَقَالَ "الشَّافِعِيُّ" إِنْ كَانَ الْمُنَاسِبُ ذِكْرَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ: وَاحِدَةً بَائِتَةً، وَذَكَرَهُ هُنَا؛ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْخِلَافِ دُونَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي بَعْدَهُ كَمَا يُفِيدُهُ كَلَامُ "الْهَدَايَةِ" ^(٤)، لَكِنْ كَلَامُ "دُرِّ الْبَحَارِ" وَ"شَرْحِهِ" ^(٥) يُفِيدُ أَنَّ الْخِلَافَ فِي الْكُلِّ.

[١٣٢٩٤] (قَوْلُهُ: أَوْ أَفْحَشَ الطَّلَاقِ) أَشَارَ بِهِ إِلَى كُلِّ وَصْفٍ عَلَى (أَفْعَلٍ) مِمَّا يَأْتِي ^(٦)؛ لِأَنَّهُ لِلتَّفَاوُتِ، وَهُوَ يَحْصُلُ بِالْبَيِّنَاتِ، وَهُوَ أَفْحَشُ مِنَ الطَّلَاقِ الرَّجْعِيِّ، "بَحْر" ^(٧).

[١٣٢٩٥] (قَوْلُهُ: أَوْ طَلَاقَ الشَّيْطَانِ أَوْ الْبِدْعَةِ) إِنَّمَا وَقَعَ بَائِتًا؛ لِأَنَّ الرَّجْعِيَّ سُنِّيٌّ غَالِبًا، فَإِنْ قُلْتُ: قَدْ تَقَدَّمَ فِي الطَّلَاقِ الْبِدْعِيُّ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ لِلْبِدْعَةِ، أَوْ طَلَاقُ الْبِدْعَةِ، وَلَا نِيَّةَ لَهُ، فَإِنْ كَانَ فِي طَهْرٍ فِيهِ جِمَاعٌ، أَوْ فِي حَالَةِ الْحَيْضِ أَوْ النَّفَاسِ وَقَعَتْ وَاحِدَةً مِنْ سَاعِيَتِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي طَهْرٍ لَا جِمَاعَ فِيهِ لَا يَقَعُ فِي الْحَالِ حَتَّى تَحِيضَ أَوْ يَجَامِعَهَا فِي ذَلِكَ الطَّهْرِ. قُلْتُ: لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا؛

(قَوْلُهُ: لَكِنْ كَلَامُ "دُرِّ الْبَحَارِ" وَ"شَرْحِهِ" يُفِيدُ أَنَّ الْخِلَافَ فِي الْكُلِّ) كَذَلِكَ كَلَامُ "الرَّيْلَعِيِّ" يُفِيدُ أَنَّ الْخِلَافَ فِي الْكُلِّ.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢١١/ب.

(٢) ص ٢٤٥ - "در".

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢١١/ب.

(٤) "الهداية": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٢٣٨/١.

(٥) "نغر الأذكار": كتاب الطلاق - ذكر الصريح والكناية ق ٢١٠/أ.

(٦) ص ٢٤٤-٢٤٥ - "در".

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣١٠/٣.

أو كالجبل،.....

لأن ما ذكروه هنا هو وقوع الواحدة البائنة بلا نية أعم من كونه تقع الساعة أو بعد وجود شيء، "بحر"^(١). لكن قال في "النهر"^(٢): ((مقتضى كلام "المصنف" وقوع بائنة للحال وإن لم تتصرف بهذا الوصف؛ لأن البدعي لم ينحصر فيما ذكره؛ إذ البائن بدعي كما مر)) اهـ.

قلت: وبوقوع البائنة للحال صرح في "شرح ذرر البحار"^(٣)، ويرد عليه أيضاً ما في "البدائع"^(٤) من هذا الباب: ((ولو قال: أنت طالق للبدعة فهي واحدة رجعية؛ لأن البدعة قد تكون في البائن، وقد تكون في الطلاق حالة الحيض، فيقع الشك في البيونة، فلا تثبت بالشك، وكذا إذا قال: طلاق الشيطان، ورؤي عن "أبي يوسف" في: أنت طالق للبدعة إذا نوى واحدة بائنة صح؛ لأن لفظة يحتمل ذلك)) اهـ. لكن في "الهداية"^(٥) ذكر أولاً وقوع البائن، ثم ذكر ما عن "أبي يوسف"، ثم قال: ((وعن "محمد" يكون رجعيًا))، فعلم أن ما ذكره أولاً قول "الإمام"، وعليه المتون، وما في "البدائع"^(٦) أولاً قول "محمد"، وما نقله في "البحر" فالظاهر أنه مبي على قول "أبي يوسف"؛ لأنه لم يوقع البائن إلا بنيته، فإذا لم ينو فهو على التفصيل الذي ذكره في "البحر"، تأمل.

[١٣٢٩٩] (قوله: أو كالجبل) قال في "البحر"^(٧): ((الحاصل أن الوصف بما ينبيء عن الزيادة

(قوله: فعلم أن ما ذكره أولاً قول "الإمام" إلخ) ما ذكره من التوفيق غير ظاهر من هذه العبارات التي نقلها.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غدا إلخ ٣/٣١١ بتصرف.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢١١/ب.

(٣) "غرر الأذكار": كتاب الطلاق - ذكر الصريح والكتاية ق ٢١٠/أ.

(٤) "البدائع": كتاب الطلاق - وأما الألفاظ التي يقع بها طلاق البدعة ٣/٩٦.

(٥) "الهداية": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ١/٢٣٩.

(٦) "البدائع": كتاب الطلاق - وأما الألفاظ التي يقع بها طلاق البدعة ٣/٩٦.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل أنت طالق غدا إلخ ٣/٣١٢ بإيضاح من ابن عابدين رحمه الله تعالى.

أو كآلفٍ، أو ملء البيت، أو تطليقةً شديدةً، أو طويلةً، أو عريضةً، أو أسوأه، أو أشدّه،

يوجبُ البينونةَ، والتشبيهُ كذلك أي شيء كان المشبه^(١) به كرائس إبرة وكحبة خردل وكسمسمية؛ لاقتضاء التشبيه [٢/٢١٧ق/٣] الزيادة، واشترط "أبو يوسف" ذكرَ العظم مطلقاً، و"زفر" أن يكون عظيمًا عند الناس، فرأس إبرة بائن عند "الأول" فقط، وكالجبل عند "الأول" و"الثالث" فقط^(٢)، وكعظم الجبل عند الكل، وكعظم إبرة عند "الأولتين"، و"محمد" قيل: مع "الأول"، وقيل: مع "الثاني" ((.

[١٣٢٩٧] (قوله: أو كآلفٍ) لاحتمال كون التشبيه في القوة أو في العدد، فإن نوى الثاني وقع الثلاث، وإلا يثبت الأقل وهو البينونة، وكذا في: مثل ألفٍ ومثل ثلاث، بخلاف: كعدد ألفٍ أو كعدد الثلاث فثلاث بلا نيّة، وفي: واحدة كآلفٍ واحدة اتفاقاً، وإن نوى الثلاث؛ لأن الواحدة لا تحتمل الثلاث، وتأمّم في "البحر"^(٣).

[١٣٢٩٨] (قوله: أو ملء البيت) وجه البينونة به أن الشيء قد يملأ البيت لعظمه في نفسه، وقد يملؤه لكثرته، فأيهما نوى صحّت نيّته، وعند عدمها يثبت الأقل، "بحر"^(٤).

[١٣٢٩٩] (قوله: أو تطليقةً شديدةً إلخ) لأن ما يصعب تداركه يشتد عليه، ويُقال فيه: لهذا الأمر طولٌ وعرضٌ، وهو البائن، "بحر"^(٥). وقد يذكر التطليقة؛ لأنه لو قال: أنت طالق قويةً أو شديدةً أو طويلةً أو عريضةً كان رجعيّاً؛ لأنه لا يصلح صفةً للطلاق بل للمرأة، قاله "الإسبحاني"، وبـ(طويلةً)^(٦) لأنه لو قال: طولٌ كذا أو عرضٌ كذا لم تصح نيّة الثلاث وإن كانت بائنة أيضاً، "نهر"^(٧).

(١) في "م": ((الشبه))، وهو خطأ.

(٢) في "البحر": ((وكالجبل عنده وعند زفر فقط)) وهو الموافق لما في "الجوهرة النيرة": ١٠٦/٢.

(٣) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل أنت طالق غداً إلخ ٣/٣١١.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل أنت طالق غداً إلخ ٣/٣١٢.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل أنت طالق غداً إلخ ٣/٣١٢. وعبارته: ((لأن ما لا يُمكن تداركه يشتد عليه، وهو البائن، وما يصعب تداركه يُقال فيه: لهذا الأمر طولٌ وعرضٌ، فهو البائن أيضاً)).

(٦) أي: وقد بقوله: طويلةً، كما في البحر.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢/٢١٢.

أَوْ أَحَبَّتْهُ) أَوْ أَحْسَنَتْهُ (أَوْ أَكْبَرَتْهُ، أَوْ أَعْرَضَتْهُ، أَوْ أَطْوَلَتْهُ، أَوْ أَغْلَظَتْهُ، أَوْ أَعْظَمَتْهُ وَاحِدَةً
بِاثْنَةٍ فِي الْكُلِّ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ الطَّلَاقَ بِمَا يَحْتَمِلُهُ (إِنْ لَمْ يَنْوِ ثَلَاثًا) فِي الْحُرَّةِ، وَثْنَتَيْنِ
فِي الْأَمَةِ^(١)، فَيَصِحُّ^(٢) لِمَا مَرَّ.....

[١٣٣٠٠] (قَوْلُهُ: أَوْ أَحْسَنَتْهُ) بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ قَبْلَ النُّونِ، وَيَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الْأَشَدِّ،
"ط"^(٣).

[١٣٣٠١] (قَوْلُهُ: أَوْ أَكْبَرَتْهُ) بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، أَمَا أَكْثَرُهُ بِالْمَثْنَاءِ أَوْ^(٤) الْمَثْلَةِ فَيَأْتِي^(٥) قَرِيبًا.
[١٣٣٠٢] (قَوْلُهُ: لِأَنَّهُ وَصَفَ الطَّلَاقَ بِمَا يَحْتَمِلُهُ) وَهُوَ الْبَيْنُونَةُ، فَإِنَّهُ يَثْبُتُ بِهِ الْبَيْنُونَةُ قَبْلَ
الدُّخُولِ لِلْحَالِ، وَكَذَا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَالِ وَبَعْدَهُ إِذَا انْقَضَتْ الْعِدَّةُ، "بَحْر"^(٦).
[١٣٣٠٣] (قَوْلُهُ: فَيَصِحُّ لِمَا مَرَّ^(٧)) أَي: فِي أَوَّلِ هَذَا الْبَابِ مِنْ أَنَّهُ مُصَدَّرٌ يَحْتَمِلُ الْفَرْدَ
الاعتبارِيَّ وَهُوَ الثَّلَاثَةُ فِي الْحُرَّةِ وَالثَّنَتَانِ فِي الْأَمَةِ، فَتَصَحُّ نَيْتُهُ، وَالْفَاءُ فِي جَوَابِ شَرْطِ
مَحذُوفٍ، أَي: فَإِنْ نَوَى مَا ذَكَرَ صَحَّ، أَفَادَهُ "ح"^(٨). فَإِنْ قُلْتُ: لَمْ يَذْكُرِ الْمَصْدَرُ فِي نَحْوِ:
طَالِقٌ أَشَدُّ الطَّلَاقِ، قُلْتُ: قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(٩): ((إِنَّ الْمَعْنَى طَالِقٌ طَلَقًا هُوَ أَشَدُّ الطَّلَاقِ؛ لِأَنَّ
أَفْعَلَ التَّفْضِيلَ بَعْضُ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ، فَكَانَ - ((أَشَدُّ)) - مُعَيَّرًا بِهِ عَنِ الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ
الطَّلَاقُ)).

(١) فِي "د": ((الْفَنَةِ)).

(٢) فِي "ب": ((فَتَصَحَّ)).

(٣) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الصَّرِيحِ ١٢٥/٢.

(٤) فِي "٣" بِالْوَاوِ بَدَلَ ((وَأَوْ)).

(٥) ص-٢٥٢ - وَمَا بَعْدَهَا "د".

(٦) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ - فَصْل: أَنْتَ طَالِقٌ غَدًا لَخْ ٣١٠/٣.

(٧) ص-١٦٨ - "د".

(٨) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الصَّرِيحِ ق ١٨١/أ.

(٩) "الْفَتْح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - فَصْل فِي تَشْبِيهِ الطَّلَاقِ وَوَصْفِهِ ٣٩٠/٣.

(تنبيه)

ظاهر كلامه صحة نيّة الثلاث في جميع ما مرّ، وقال في "النهر"^(١): ((لكن قال "العنابي": الصّحيح أنها لا تصحّ في: تطليقة شديدة [٣/٢١٧ب] أو طويلة أو عريضة؛ لأنّ النيّة إنّما تعمل في المحتمل، و(تطليقة) بناء الوحدّة لا تحتمل الثلاث، ونسبته إلى "السرخسي") اهـ. ومثله في "الفتح"^(٢) و"البحر"^(٣).

قلت: لكنّ المتون على خلافه، وقد يحاب بأنّ التّاء لا يلزم أن تكون هنا للوحدّة، بل لتأنيث اللفظ، أو زائدة كقولهم في الذّنب:^(٤) ذنّبة، وفي أمثال العرب: (إذا أخذت بذنّبة الضّب أغضبت) ذكره "الزمخشري"^(٥)، ولو سلّم أنّ التّاء هنا للوحدّة فيحاب: بأنهم قد علّلوا صحة نيّة الثلاث في جميع ما مرّ بأنه وصف الطّلاق بالبينونة، وهي نوعان: خفيفة وغليلة، فإذا نوى الثانية صحّ، فيقال حينئذ: إنّ تاء الوحدّة لا تنافي إرادة البينونة الغليظة، وهي ما لا تحلّ له المرأة معها إلاّ بزوج آخر، فليس المراد أنّه نوى بها أنت طالق ثلاث طلقات، بل نوى حكم الثلاث

٤٤٩/٢

(قوله: لكنّ المتون على خلافه إلخ) الأظهر تخصيص المتون بما ليس فيه تاء الوحدّة، فصحة نيّة الثلاث خاصّ بالمحتمل، وكون التّاء لتأنيث اللفظ أو زائدة خلاف الأصل والطّاهر بحسب الاستعمال، وبهذا القدر لا يصير اللفظ مُحتملاً، ولا شك أنّ التطليقة الواحدة لا تحتمل البينونة الغليظة، فلا تصحّ نيّتها بوجه.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢/١٢٢ أ.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٣/٣٩١.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غدا إلخ ٣/٣١٢.

(٤) في "ب": ((الذنب)) بالبدال.

(٥) في كتابه "المستقصى في أمثال العرب": ١/١٢٢.

كما لو نَوَى بطلانٍ واحدةً، وبنحوِ بائنٍ أخرى، فيقعُ ثنتانِ بائنتانِ، ولو عَطَفَ وقال^(١): «وبائنٌ أو ثمَّ بائنٌ» ولم يَنْوِ شيئاً فرجعيةً، ولو بالفاءِ فبائنةٌ، «ذخيرة».....

وهو البيونة الغليظة، ونظيره قولهم: لو نَوَى الثلاثَ بآنتِ بائنٌ أو حرامٌ فهي ثلاثٌ فإنَّ معناه لو نَوَى حُكْمَ الثلاثِ لا لفظها؛ لأنَّ لفظَ ((بائن)) و((حرام)) لا يُفِيدُ ذلك، فكذلك هنا، على أنَّ الثلاثَ فردٌ اعتباريٌّ؛ ولهذا صَحَّ إرادتهُ بالمصدرِ ولم تَصَحَّ إرادةُ الثنتينِ به؛ لأنَّهما عددٌ محضٌ، وفرديتهُ باعتبارِ ما قلنا، فلا يُنافي تاءَ الوحدَةِ، هذا ما ظَهَرَ لي.

[١٣٣٠٤] (قوله: كَمَا لو نَوَى) تشبيهٌ في الصَّحَّةِ، "ط"^(٢).

[١٣٣٠٥] (قوله: وبنحوِ بائنٍ) أي: مِنْ كُلِّ كنايةٍ قُرِنتْ بـ((طالق)) كَمَا في "الفتح"^(٣)

"البحر"^(٤).

[١٣٣٠٦] (قوله: فيقعُ ثنتانِ بائنتانِ) أي: على أنَّ التَّركيبَ خيرٌ بعدَ خيرٍ، ثمَّ بيونةُ الأولى

ضرورةُ بيونةِ الثانيةِ؛ إذْ معنى الرَّجعيِّ كونهُ بحيثُ يملكُ رجعتها، وذلك متنفٍ باتِّصالِ البائنةِ الثانيةِ، فلا فائدةَ في وصفها بالرَّجعيةِ، "فتح"^(٥).

[١٣٣٠٧] (قوله: ولو عَطَفَ إلخ) محترزٌ تقييدُ "المصنّف" المسألةَ بدونِ عَطْفٍ.

[١٣٣٠٨] (قوله: فرجعيةٌ) أي: فهي طالقٌ طلقةٌ رجعيةٌ، "ذخيرة".

[١٣٣٠٩] (قوله: ولو بالفاءِ فبائنةٌ) أي: إذا لَمْ يَنْوِ شيئاً كَمَا أفادَهُ في "الذَّخيرة" بقوله: (ولو

عَطَفَ بالفاءِ وباقي المسألةِ بحالِها فهي طالقٌ طلقةٌ بائنةٌ) اهـ.

ولعلَّ وجهَ الفرقِ أنَّ الفاءَ للتَّعقيبِ بلا مُهلَةٍ، والطلاقُ الَّذي يعقبُهُ البيونةُ لا يكونُ إلَّا بائناً،

(١) في "د" و"و": ((فقال)).

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٥/٢.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٣٨٩/٣.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣١٠/٣.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٣٨٨/٣.

(كما) يقع البائن (لو قال: أنت طالق طلاقاً^(١)) تملكى بها نفسك.....

أما الواو فلا تقتضي التعقيب، بل تصلح له وللتراخي الذي هو معنى (ثم)، والطلاق الذي تترأخى عنه البيونة لا يلزم كونه بائناً، فيكون قوله: (وبائن) لغواً، ولا تحمّل الواو على التعقيب؛ لأنه عند الاحتمال يراد الأدنى وهو [٣/٢١٨ق/١] الرجعي هنا، كما لا يراد تكرير الإيقاع لعدم النية، وانظر لم لم يتعين تكرير الإيقاع مع وجود مذكرة الطلاق؟ فإن الأصل في العطف المغايرة، فكان ينبغي وقوع بائنتين مع الواو وثمر، ومفهوم التقييد بعدم النية أنه لو نوى تكرير الإيقاع مع الحروف الثلاثة أو نوى بالبائن الثلاث أنه يقع ما نوى.

[١٣٣١٠] (قوله: كما لو قال إلخ) يشعر كلام "المصنف" في "المنح"^(٢) أن هذا الفرع غير منقول؛ حيث قال: ((فإنه يقع به الطلاق البائن كما أفنى به مولانا صاحب "البحر")^(٣)، واستظهر له بما في "البائع"^(٤) من قوله: ((إذا وُصف الطلاق بصفة تدل على البيونة كان بائناً)) إلخ. [١٣٣١١] (قوله: تملكى بها نفسك) حقه أن يقال: تملكين؛ لأنه مضارع مرفوع بالنون، نعم سُمع حذفه في قول الشاعر: [الرجز]

أَيْتَ أُسْرِي وَتَيْتِي تَدْلِكِي وَجَهَكَ بِالْعَبْرِ وَالْمِسْكِ الزَّيْجِي^(٥)

وهو لغة خرج عليها بعض المحققين حديث: «كما تكونوا يؤلى عليكم»^(٦)، وحديث:

(١) في "و": ((تطبيقاً)).

(٢) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الصريح ١/١٣٩ أ.

(٣) انظر "رسائل ابن نجيم": الرسالة السابعة في الطلاق المعلق على الإبراء ص ٦٥ - وما بعدها.

(٤) "البائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما الكناية فنوعان - فصل وأما بيان صفة الواقع بها ١٠٩/٣

(٥) البيت بلا نسبة في "لسان العرب" مادة ((ذلك)).

(٦) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٧٣٩١)، والدليمي في "مسند الفردوس" (٤٩١٨) من طريق يحيى بن هاشم - مزرك - ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه مرسلأ، قال البيهقي: هذا منقطع - يريد مرسل - لكن إسناده الدليمي ((عن أبيه أظنه عن أبي بكر))، وأخرجه القضاعي في "الشهاب" (٥٧٧) بإسناد مسلسل بالجاهل عن الكرماني بن عمرو عن المبارك بن فضالة عن الحسن عن أبي بكر مرفوعاً ((كما تكونون)) بإثبات النون، قال الحفاظ في "تفريخ" "الكشاف" ٢٥/٤ في إسناده إلى المبارك بجاهل، قال ابن طاهر: فالتهمة على من رواه عن مبارك فإنهم بجاهل، كما في "الفيض" ٤٧/٥. وانظر "معني اللبيب" ص ٩١، و"الفتاوى الحديثية للسيوطي" كما في "كشف الخفاء" (١٩٧٧).

لأنّها لا تَمْلِكُ نَفْسَهَا إِلَّا بِالْبَائِنِ، ولوقال: أَنْتِ طَالِقٌ عَلَى أَنْ لَا رَجْعَةَ لِي عَلَيْكَ لَهُ الرَّجْعَةُ، وقيل: لا، "جوهرة"^(١). ورجَّح في "البحر" الثاني،

«لا تدخلوا الجنة حتّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتّى تحابوا»^(٢).

[١٣٣١٢] قوله: لأنّها لا تَمْلِكُ نَفْسَهَا إِلَّا بِالْبَائِنِ صرَّحَ بِهِ في "البدائع"^(٣)، وقال أيضاً: ((إذا وُصِفَ الطَّلَاقُ بِصِفَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْبَيِّنَةِ كَانَ بَائِنًا)) اهـ. وهذه الصِّفَةُ بمعنى قوله: أَنْتِ طَالِقٌ طَلَقَةً بَائِنَةً؛ لِأَنَّ مِلْكَهَا نَفْسَهَا يَنْفِي الرَّجْعِيَّ الَّذِي يَمْلِكُ هُوَ رَجْعَتَهَا فِيهِ بِدُونِ رِضَاهَا.

[١٣٣١٣] قوله: ورجَّح في "البحر" الثاني، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ^(٤) أَنَّهُ إِذَا وُصِفَ الطَّلَاقُ بِضَرْبٍ مِنْ الشَّدَّةِ وَالزِّيَادَةِ يَقَعُ بِهِ الْبَائِنُ عِنْدَنَا، وَقَالَ "الشَّافِعِيُّ": يَقَعُ بِهِ الرَّجْعِيُّ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الْمَشْرُوعِ فَيُلْغُو، كَمَا إِذَا قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ عَلَى أَنْ لَا رَجْعَةَ لِي عَلَيْكَ، وَرَدَّهُ فِي "الهِدَايَةِ"^(٥) بِأَنَّهُ وَصَفَهُ بِمَا يَحْتَمِلُهُ، وَبِأَنَّ مَسْأَلَةَ الرَّجْعَةِ مَمْنُوعَةٌ، أَيْ: لَا تُسَلَّمُ أَنَّهُ يَقَعُ فِيهَا الرَّجْعِيُّ، بَلْ تَقَعُ وَاحِدَةً بَائِنَةً كَمَا فِي "العُنَايَةِ" وَ"الْفَتْحِ"^(٦) وَ"غَايَةِ الْبَيَانِ" وَ"التَّيْسِينَ"^(٧)، قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٨): ((فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَذْهَبَ فِي مَسْأَلَةِ الرَّجْعَةِ وَقُوعُ^(٩) الْبَائِنِ)).

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١٠٧/٢. بتصرف.

(٢) أخرجه أحمد ٣٩١/٢ و٤٧٧ و٤٤٢ و٥١٢، وابن أبي شيبة ٣٢٤/٨ و٦٢٥، ومسلم (٥٤) كتاب الإيمان - باب في بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأبو داود (٥١٩٣) كتاب الأدب - باب في إنشاء السلام، والترمذي (٢٦٨٨) كتاب الاستئذان - باب ما جاء في إنشاء السلام، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٦٨) المقدمة، و(٣٦٩٢) كتاب الأدب - باب إنشاء السلام، وابن حبان (٢٣٦)، والبيهقي في "الشعب" (٨٧٤٥)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٦٠) باب التحاب بين الناس، و(٩٨٠) باب إنشاء السلام، وأبو عوانة ٣٠/١. كلُّهم من حديث الأعمش وعاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة، أمّا شريك وروكيع وبعض نسخ أحمد فيالثون ((لا تدخلون)).

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما الكناية فتوعان - فصل: وأما بيان صفة الواقع بها ١٠٩/٣.

(٤) ص ٢٤١ - وما بعدها "در".

(٥) "الهداية": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٢٣٨/١.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل فيه متفرقات من الإيقاع ٣٨٨/٣.

(٧) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق - فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان ٢١١/٢.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل أنت طالق غداً إلخ ٣١٤/٣.

(٩) في "م": ((وقول)) بدل ((ووقع))، وهو خطأ.

وخطأً مَنْ أفتى بالرجعيّ في التّعليقِ وقولِ المؤثّقين: تكونُ طالقاً^(١) طلقةً تملكُ بها نفسها إلخ، لكن في "البرزائية"^(٢) وغيرها: ((قال للمدخولة: إن طَلَقْتُكِ واحدةً فهي بائنةٌ أو ثلاثٌ،.....

[١٣٣١٤] (قوله: وخطأً) أي: نسبته إلى الخطأ، مثل: فسقته: نسبته إلى الفسق، وقوله: ((وقولِ المؤثّقين)) بالجرّ، قال "ح"^(٣): ((عطفُ تفسيرٍ على التّعليقِ، وهو بكسر الشّاء المثناة، وهم عدولُ دارِ القاضي، ويسمّون بالشُّهود، وسمّوا مؤثّقين؛ لأنّهم يوثّقون مَنْ يشهدُ ببيان أنّه ثقة)) اهـ، أو لأنّهم يكتبون صُكوكَ الوثائق، أفاده "ط"^(٤).

قلت: وأصلُ المسألة التي ذكرها صاحبُ "البحر" - وقد أُلّفَ فيها [٣/٢١٨ق/ب] رسالة^(٥) أيضاً هي: ((أنّ رجلاً قال لزوجته: متى ظهرَ لي امرأةٌ غيرُكِ وأُبرأتني^(٦) من مهرِكِ فأنتِ طالقٌ واحدةٌ تملكين بها نفسك، ثمّ ظهرَ له امرأةٌ غيرُها وأُبرأته مِنْ مهرِها))، فأجابَ فيها: ((بأنّه بائنٌ، وردَّ على مَنْ أفتى بأنّه رجعيٌّ)).

[١٣٣١٥] (قوله: لكن في "البرزائية" إلخ) انتصارٌ لذلك المُفتي، وردّه "الخَيْرُ الرَّمْلِيُّ" في "حواشي

(١) في "د" زيادة: ((قوله: وقولِ المؤثّقين تكون طالقاً، أي: وخطأً المؤثّقين في قومهم: تكوني طالقاً طلقةً تملكُ بها نفسها؛ لأنها لا توجب البيّنة. وقد سئل خير الرّملي في رجل قال لزوجته: تروحي ثمانين طالقاً، ولا نية له، هل تطلق حالاً أو مآلاً أو لا تطلق حالاً ولا مآلاً؟ أجاب: صيغة المضارع لا يقع بها الطلاق كما صرح الكمال بن الهمام إلا إذا غلب في الحال. وصرّح بعضهم بأنه لا تطلق به: ((تكوني طالق)) حيث لا نية له لا في الحال ولا في المآل، وأنت على علم بأنه يدعُى على كل حال، أي: ولو غلب في الحال، فافهم، والله تعالى أعلم)). ق ١٨١/ب.

(٢) "البرزائية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ١٨٢/٤ باختصار (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/أ.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٥/٢.

(٥) سماها: "الطلاق المعلق على الإبراء": لزين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري المشهور بابن نجيم (ت ٩٧٠هـ)،

("الطبقات السنية" ٢٧٥/٣، "خلاصة الأثر" ٢٠٦/٣، "هدية العارفين" ٧٩٦/١).

(٦) في النسخ جميعها: ((أو أبرأتني))، وما أثبتناه من "رسالة ابن نجيم" السابقة ص ٦٥، وهو الصواب الموافق لنتمة

القول، وقد أشار إليه مصحح "م" في الهامش، فليتنبه له.

ثُمَّ طَلَّقَهَا يَقَعُ رَجْعِيًّا؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ لَا يَسْبِقُ الْمَوْصُوفَ، وَكَذَا لَوْ قَالَ: إِنَّ دَخَلْتُ الدَّارَ فَكَذَا، ثُمَّ قَبْلَ دُخُولِهَا الدَّارَ قَالَ: جَعَلْتُهُ بَائِنًا أَوْ ثَلَاثًا لَا يَصِحُّ؛ لِعَدَمِ وَقُوعِ الطَّلَاقِ عَلَيْهَا)) انتهى.

وَمُفَادُهُ وَقُوعُ الطَّلَاقِ الرَّجْعِيِّ فِي: مَتَى تَزَوَّجْتُ عَلَيْكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ طَلْقَةً....

المنح: ((بأنَّ المعلق في حادثة التعليق هو الطلاق الموصوف بالبينونة، وفي مسألة "البرازية" المعلق وصف البينونة فقط، والموصوف لم يُوجد بعد، فهو في مسألة التعليق كأنه قال: إن تزوجت عليك فأنت طالق بائناً، ولا قائل بمنعه، تأمل)) اهـ.

٤٥٠/٢

والحاصل: أنه في مسألة "البرازية" الأولى قد عُلقت الصفة وحدها على وجود الموصوف، والحكم في المعلق أنه لولا التعليق لوجد في الحال، ولا يمكن أن يُوجد في الحال بينونة طليقة غير موجودة، ولا كونها ثلاثاً؛ لأنَّ الوصف لا يسبق موصوفه، وكذا في المسألة الثانية جعل الطليقة المعلقة بائنة أو ثلاثاً قبل وجودها، فيلزم أيضاً سبق الصفة موصوفها، فافهم.

[١٣٣١٦] (قوله: ومُفَادُهُ إلخ) هذه عبارة "المصنّف" في الكنايات مع بعض تغيير، وقد علمت الفرق بين المقيسة والمقيس عليها.

(قول "الشَّارح": يَقَعُ رَجْعِيًّا؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ لَا يَسْبِقُ إلخ) قَالَ "السُّنْدِيُّ": ((فيه أن الوقوع إنما هو بوجود الشرط، وحين وجوده يقع متصفاً بتلك الصفة، فلم يسبق الوصف الموصوف))، كما نقلناه عن "الخبر الرِّملي" في آخر باب الرجعة، وقال "أبو الطَّيِّبِ السُّنْدِيُّ": ((الظاهر أن ههنا سقطاً، ويدل عليه ما في "المنح" ونص عبارته: ولو قال لها بعد الدُّخُولِ: إِذَا طَلَّقْتُكَ وَاحِدَةً فَهِيَ بَائِنٌ أَوْ هِيَ ثَلَاثٌ، فَطَلَّقَهَا وَاحِدَةً فَإِنَّهُ يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ، وَلَا تَكُونُ بَائِنًا وَلَا ثَلَاثًا؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَمَّ الْقَوْلُ قَبْلَ زَوَالِ الطَّلَاقِ، وَلَوْ قَالَ هَا: إِذَا دَخَلْتُ الدَّارَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، ثُمَّ قَالَ: جَعَلْتُ هَذِهِ الطَّلِيقَةَ بَائِنَةً لَمْ يَقَعْ عَلَيْهَا، كَذَا فِي "الْحَاثِيَةِ"، وَعَلَّلَهُ فِي بَعْضِ الْمُعْتَرَاتِ بِأَنَّ الْوَصْفَ لَا يَسْبِقُ الْمَوْصُوفَ أَهـ، وَمِمَّا اسْتَقَطَّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: لِأَنَّ الْوَصْفَ إلخ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عِلَّةً لِلأَوَّلِ؛ لِأَنَّ فِيهِ الْبَيْنُونَةَ وَقَعَتْ أَوَّلًا، وَالْجَزَاءُ مَرْتَبٌ عَلَى الشَّرْطِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقَوْلُ صَدَرَ مِنْهُ قَبْلَ وَقُوعِ الطَّلَاقِ فَكَانَهُ لَمْ يَقَعِ التَّغْيِيرُ إِلَّا قَبْلَ وَقُوعِ الطَّلَاقِ، بِخِلَافِ الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَقَعِ الْبَيْنُونَةُ جَزَاءً، بَلْ غَيَّرَ الْوَصْفُ قَبْلَ وَقُوعِ الطَّلَاقِ)) اهـ. ما ذكره "السُّنْدِيُّ" فيما يأتي.

تَمْلِكِينَ بِهَا نَفْسَكَ؛ إِذْ غَايَتُهُ مَسَاوَاتُهُ لِه: أَنْتِ بَائِنٌ، وَالْوَصْفُ لَا يَسْبِقُ الْمَوْصُوفَ، كَذَا حَرَرُهُ "المَصْنُفُ" هُنَا وَفِي الْكُنَايَاتِ^(١) (بِخِلَافِ) أَنْتِ طَالِقٌ (أَكْثَرُهُ) أَي: الطَّلَاقِ..

[١٣٣١٧] (قَوْلُهُ: مَسَاوَاتُهُ لِأَنْتِ بَائِنٌ) كَانَ حَقُّ التَّعْيِيرِ أَنْ يُقَالَ: مَسَاوَاتُهُ لِه (هُوَ بَائِنٌ) بِنَاءً عَلَى مَا فَهِمَهُ مِنْ أَنَّهُ تَعْلِيْقٌ لَوْصِفِ الطَّلَاقِ فَقَطْ، وَقَدْ عَلِمْتَ عَدَمَ الْمَسَاوَاةِ، نَعَمْ هُوَ مُسَاوٍ لِه (أَنْتِ بَائِنٌ) عَلَى مَا قَالَهُ صَاحِبُ "الْبَحْرِ"^(٢): ((مَنْ أَنَّهُ تَعْلِيْقٌ لِلْمَوْصُوفِ وَصِفَتِهِ مَعًا))، فَصَارَ فِي مَعْنَى: مَتَى تَزَوَّجْتُ عَلَيْكَ فَأَنْتِ بَائِنٌ، فَهَذَا نَطَقٌ بِالْحَقِّ بِلا قَصْدٍ.

[مَطْلَبٌ: فِي قَوْلِهِمْ: أَنْتِ طَالِقٌ تَجْلِي لِلْخَنَازِيرِ وَتَحْرُمِي عَلَيَّ]

[وَأَنْتِ طَالِقٌ لَا يَرُدُّكَ قَاضٍ وَلَا عَالِمٌ]

(تَمَثُّة)

يَقَعُ كَثِيرٌ^(٣) فِي كَلَامِ الْعَوَامِّ: أَنْتِ طَالِقٌ تَجْلِي لِلْخَنَازِيرِ وَتَحْرُمِي عَلَيَّ، وَأُتْسَى فِي "الْخَيْرِيَّةِ"^(٤): ((بَأَنَّهُ رَجْعِيٌّ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: وَتَحْرُمِي عَلَيَّ إِنْ كَانَ لِلْحَالِ فِخْلًا مَشْرُوعٌ؛ لِأَنَّهُمَا لَا تَحْرُمُ إِلَّا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ، وَإِنْ كَانَ لِلْاِسْتِقْبَالِ فَصَحِيحٌ وَلَا يُنَافِي الرَّجْعَةَ))، وَكَذَلِكَ أَفْتَى^(٥) ((بِالرَّجْعِيِّ فِي قَوْلِهِمْ: أَنْتِ طَالِقٌ لَا يَرُدُّكَ قَاضٍ وَلَا عَالِمٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِخْرَاجَهُ عَنْ مَوْضُوعِهِ الشَّرْعِيِّ))، وَأَيَّدَهُ فِي "حَوَاشِيهِ" عَلَى "الْمَنْحِ" بِمَا فِي "الصَّبْرِ قِيَّةِ": ((لَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ وَلَا رَجْعَةَ لِي عَلَيْكَ فَرَجِيَّةٌ، وَلَوْ قَالَ: عَلَى أَنْ لَا رَجْعَةَ لِي عَلَيْكَ فَبَائِنٌ)) اهـ.

وَقَالَ: ((إِنَّ قَوْلَهُمْ: لَا يَرُدُّكَ قَاضٍ إلخ مِثْلُ قَوْلِهِ: [٣/٢١٩ق/١] وَلَا رَجْعَةَ لِي عَلَيْكَ - لِأَنَّ حَذْفَ الْوَاوِ كَثَائِبُهَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ - لَا مِثْلُ: عَلَى أَنْ لَا رَجْعَةَ)) اهـ.

قُلْتُ: وَالْفَرْقُ: ((أَنَّ عَلَى أَنْ لَا رَجْعَةَ)) قَيْدٌ لِلطَّلَاقِ؛ لِأَنَّهُ شَرْطٌ فِيهِ، فَهُوَ فِي مَعْنَى: أَنْتِ

(١) "الْمَنْحِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ بَابُ فِي بَيَانِ أَحْكَامِ الصَّرِيحِ ١/١٣٩ق - ب، وَبَابُ فِي بَيَانِ أَحْكَامِ الْكُنَايَاتِ ١/١٤١ق ب. بِتَصْرِفٍ.

(٢) "الْبَحْرِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ - فَصْلُ: أَنْتِ طَالِقٌ غَدَا إلخ ٣/٤٣ق بِتَصْرِفٍ.

(٣) فِي "ب" (كَثِيرٌ).

(٤) "الْفَتَاوَى الْخَيْرِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٤٦/١.

(٥) أَي: فِي "الْفَتَاوَى الْخَيْرِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٣٦/١.

طالق طلاقاً مشروطاً فيه عدم الرجعة، أي: طلاقاً بائناً، فهو داخل تحت القاعدة من أنه إذا وُصِفَ الطَّلَاقُ بضرْبٍ من الشَّدَّةِ والزَّيَادَةِ يَقَعُ به البائنُ كما مرَّ^(١) عن "الهداية"، أمّا: (ولا رجعة لي عليك) فليس صفةً للطَّلَاقِ، بل هو كلامٌ مُستأنَفٌ أُخِيرَ به عمّا هو خلافُ الشرع، فإنَّ الشرع هو وقوعُ الرَّجْعِيِّ بِ: أنتِ طالق، فقوله: ولا رجعة لغوٌ مثلُ قوله: أنتِ طالق وبائنٌ أو تُمَّ بائنٌ بلا نيّةٍ كما مرَّ^(٢)، وكذا قولهم: لا يُؤدِّك قاضي الخ ليس صفةً للطَّلَاقِ، بل هو صفة^(٣) للمرأة، فلم يدخل تحت القاعدة المذكورة، ومثله: تجلّي للخنازير وتحرمي عليّ. وقد خفي ذلك على "الرحمي"، فحزم: ((بأنّ هذا وما في "الصّرفيّة" من الفرق بين المسألتين مخالفٌ للقاعدة المذكورة))، نعم لو قصد بقوله: وتحرمي عليّ إيقاع الطَّلَاقِ وَقَعَ به أخرى بائنة ما لم ينوِ به الثلاث فتلاّت كما في: أنتِ طالق وبائنٌ كما قدّمناه^(٤)، ومثله قولُ العوامِّ في زماننا أيضاً: أنتِ طالق كلِّما أحلّك شيخٌ حرّمك شيخٌ، فإنَّ مرادهم بالثاني تأييدُ الحرمة، فهو بمنزلة قوله: كلِّما حلّلت لي حرّمت عليّ، فكلِّما عقّد عليها بانت منه، إلّا أنّ يريد بذلك الكلام الإخبار عن الطَّلَاقِ المذكور دون إنشاء التحريم، ودون جعل هذه الجملة صفةً للطَّلَاقِ المذكور فلا تحرّم أبداً؛ لأنّه إخبارٌ بخلاف المشروع، لكنّ العامّي لا يفهم ذلك، بل الظاهر أنّه يريد إنشاء تأييد الحرمة، فما وَقَعَ في "فتاوى" الشيخ "إسماعيل الحائلي"^(٥) مِنْ وَقُوعِ الرَّجْعِيِّ بِهِ فقط مرّةً واحدةً غيرُ ظاهرٍ، فاغتنم تحريرَ هذا المحلِّ، فإنّه ممّا يخفى.

(١) المقولة [١٣٣١٣] قوله: ((ورجح في "البحر" الثاني)).

(٢) صـ ٢٤٧ - "ذر".

(٣) ((لطلاق بل هو صفة)) ساقط من "الأصل".

(٤) المقولة [١٣٣٠٩] قوله: ((ولو بالفاء فبائنة)).

(٥) هو أبو سعد إسماعيل بن علي بن رجب المعروف بالحايك العيني الدمشقي (ت ١٠١٣ هـ). ("سلك الدرر"

٢٥٦/١، "منتخبات التواريخ لدمشق" ٦١٨/٢، "هدية العارفين" ٢١٩/١).

(بالتَّاءِ المثنَّاة من فوق، فإنه يقع به الثلاث، ولا يُدَيَّنُ في) إرادة (الواحدة) كما لو قال: أكثر الطَّلَاقِ، أو أنتِ طالقٌ مراراً،.....

[١٣٣١٨] (قوله: بالتَّاءِ المثنَّاة من فوق) الظَّاهرُ أَنَّهُ قَيَّدَ بذلك لِيَعْلَمَ بالأوَّلَى ما إذا قالَهُ بالتَّاءِ المثلثة، وليفِيدَ أَنَّ هذا التَّحْرِيفَ هُنَا لا يَضُرُّ؛ لأنَّ ذلك صارَ لغةً عامَّةً^(١)، وقد مرَّ^(٢) أَنَّ الطَّلَاقَ يَقَعُ بالألفاظِ المصحَّفةِ، فلا يَرُدُّ ما اعترضَ بِهِ في "الخيرية"^(٣) على "المصنّف": ((من أَنَّ هذا زهولٌ منه، وأنَّ المذكورَ في كلامهم ضَبْطُهُ بالمثلثة، وَلَمْ نَرِ أَحَدًا ضَبَطَهُ^(٤) بالمثناة))، وعبارَةُ "البحر"^(٥): ((إلا أَكثَرُهُ بالتَّاءِ المثلثة، فإنه يَقَعُ به الثلاث، ولا يُدَيَّنُ إذا قال: نَوَيْتُ واحدةً)).

[١٣٣١٩] (قوله: ولا يُدَيَّنُ في إرادة الواحدة) مفهومُهُ أَنَّهُ يُدَيَّنُ في إرادة التَّائِينَ، ووجهُهُ أَنَّ [٣/٢١٩] أَفْعَلَ التَّفْضِيلُ قد يَرادُ بِهِ أَصْلُ الفِعْلِ، أي: كَثِيرُ الطَّلَاقِ، فكان مُحْتَمَلٌ كَلامِيهِ، فَيُصَدَّقُ دِيانَةً. اهـ "ح"^(٦).

قلت: لكنْ يَأْتِي^(٧) تَرْجِيحُ أَنَّ الكَثِيرَ ثلاثٌ لا ثنتان، وحيثُ نَدَّ فلا فَرْقَ بَيْنَ أَكثَرَ وكَثِيرٍ، فافهم.

[١٣٣٢٠] (قوله: كما لو قال: أَكثَرَ الطَّلَاقِ) أي: بالتَّاءِ المثلثة، وأشارَ بِهِ إلى ما قُلْنَا مِن أَنَّ ضَبْطَهُ بالمثناة لَيْسَ للاحتِرازِ عن المثلثة.

[١٣٣٢١] (قوله: أو أنتِ طالقٌ مراراً) في "البحر"^(٨) عَنِ "الجوهرة"^(٩): ((لو قال: أنتِ طالقٌ مراراً تَطْلُقُ ثلاثاً إِنْ كَانَتْ مَدْخُولاً بِهَا، كَذَا في "النَّهْاية") اهـ.

(١) في "ب": ((عامّة)).

(٢) المقولة [١٣٠٦٤] قوله: ((ويَدْخُلُ غَرِ طَلَاغٌ وتَلَاغٌ)).

(٣) "الفتاوى الخيرية": كتاب الطلاق ٥٤٣/١.

(٤) ((بالمثلثة، ولم نَرِ أَحَدًا ضَبَطَهُ)) ساقط من "ب".

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣١٠/٣.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/أ.

(٧) المقولة [١٣٣٢٣] قوله: ((أو لا قَلِيلَ إلخ)).

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣١٣/٣.

(٩) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق - الضرب الثاني - الكنايات ص ١٠٦.

أو ألوفاً،.....

وذكرَ في "البحر"^(١) قبلَهُ بِأَكْثَرِ مِنْ وَرْقَةٍ عَنِ "الْبِرَازِيَّةِ"^(٢): ((أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ أَلْفَ مَرَّةٍ تَقَعُ وَاحِدَةً)) اهـ. وما في "الْبِرَازِيَّةِ" ذِكْرُهُ فِي "الذَّخِيرَةِ" أَيْضاً، وَذِكْرُهُ^(٣) "الشَّارْحُ" آخِرَ بَابِ الْإِيْلَاءِ. أَقُولُ: وَلَا يُخَالِفُ مَا فِي "الْجَوْهَرَةِ"^(٤)؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: أَلْفَ مَرَّةٍ بِمَنْزِلَةِ تَكَرُّرِهِ مِرَاراً مُتَعَدِّدَةً، وَالْوَاقِعُ بِهِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ طَلَاقٌ بَائِنٌ، فَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ لَا يَقَعُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الْبَائِنَ لَا يَلْحَقُ الْبَائِنَ إِذَا أُمِكنَ جَعْلُ الثَّانِي خَبَرًا عَنِ الْأَوَّلِ كَمَا فِي: أَنْتِ بَائِنٌ أَنْتِ بَائِنٌ كَمَا يَأْتِي^(٥) بَيَانُهُ فِي الْكُنَايَاتِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا نَوَى الثَّلَاثَ بِ: أَنْتِ حَرَامٌ أَوْ بِ: أَنْتِ بَائِنٌ، فَإِنَّهُ يَصَحُّ؛ لِأَنَّهُ لَفْظٌ وَاحِدٌ صَالِحٌ لِلْبَيْنُونَةِ الصَّغْرَى وَالْكُبْرَى، وَقَوْلُهُ: أَنْتِ طَالِقٌ مِرَاراً بِمَنْزِلَةِ تَكَرُّارِ هَذَا اللَّفْظِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَكْثَرُ، وَالْوَاقِعُ بِالْأَوَّلَى رَجْعِيٌّ، وَكَذَلِكَ بِمَا بَعْدَهَا إِلَى الثَّالِثَةِ؛ لِأَنَّهُ صَرِيحٌ، وَالصَّرِيحُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ مَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ، وَلِذَا قِيدَ بِالْمُدْحُولِ بِهَا؛ لِأَنَّ غَيْرَهَا تَبَيَّنَ بِالْمَرَّةِ الْأُولَى لَا إِلَى عِدَّةٍ، فَلَا يَلْحَقُهَا مَا بَعْدَهَا، فَافْتَغْنِمَ تَحْرِيرَ هَذَا الْمَقَامِ، فَقَدْ خَفِيَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَفْهَامِ.

[١٣٣٢٢] (قَوْلُهُ: أَوْ أُلُوفًا) جَمْعُ أَلْفٍ، "ح"^(٦)، أَي: فَيَقَعُ بِهِ الثَّلَاثُ وَيُلْغُو الرُّائِثُ.

(قَوْلُهُ: فَافْتَغْنِمَ تَحْرِيرَ هَذَا الْمَقَامِ إلخ) لَكِنْ فِي "حَاشِيَةِ الْبَحْرِ" عَنِ "الْمُنْتَقَى" عَنِ "مُحَمَّدٍ": ((أَذْهَبِي أَلْفَ مَرَّةٍ يَنْوِي بِهِ طَلَاقًا، فَبِئْسَ ثَلَاثٌ)) اهـ. وَهَذَا هُوَ الْمَوْافِقُ لِلْعُرْفِ، فَإِنَّهُ لَا يَقْصِدُ بِذَلِكَ إِلَّا إِبْقَاعَ الْكُلِّ دَفْعَةً، لَا التَّكْرِيرَ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غدا إلخ ٣/١١٣.

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات ٤/١٨٩ (هامش الفتاوى الهندية).

(٣) انظر "الدر" عند المقولة [١٤٥٤٥] قوله: ((تقع واحدة)).

(٤) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق - الضرب الثاني - الكنايات ص ١٠٦.

(٥) ص ٣٤٠ وما بعدها "در".

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/أ.

أو لا قليل ولا كثير فثلاث، هو المختار كما في "الجوهرة"، ولو قال: أقلّ الطلاق.....

[١٣٣٣٣] (قوله: أو لا قليل إلخ) عبارة "الجوهرة"^(١): ((وإن قال: أنت طالق لا قليل ولا كثير تقع ثلاثاً، هو المختار؛ لأنّ القليل واحدة والكثير ثلاث، فإذا قال أولاً: لا قليل فقد قصّد الثلاث، ثم لا يعمل قوله: ولا كثير بعد ذلك)) اهـ.
قلت: لكن في "الخلاصة"^(٢) و"البرازية"^(٣): ((يقع الثلاث في المختار، وقال الفقيه "أبو جعفر": ثنتان في الأشبه)) اهـ.

وذكر في "الذخيرة": ((أنّ الأوّل اختيار "المصدر الشهيد")، وعلّله بما مرّ^(٤)، ثم قال: ((وحكي عن "أبي جعفر الهندوآني" أنّه يقع ثنتان؛ لأنّه لمّا قال: لا قليل فقد قصّد إيقاع الثنتين؛ لأنّ الثنتين كثير، فلا يعمل قوله: ولا كثير بعد ذلك، وهذا القول أقرب إلى الصواب)) اهـ. وفي "الحانية"^(٥): ((أنّه الأظهر)) اهـ.

وبه علّم أنّهما قولان مرجحان، ومبناهما [٣/٢٢٠ق/٢] على الاختلاف في الكثير، ففي "البحر"^(٦) عن "المحيط": ((ولو قال: أنت طالق كثيراً ذكر في "الأصل" أنّه يقع الثلاث؛ لأنّ الكثير هو الثلاث، وذكر "أبو الليث" في "الفتاوى": يقع ثنتان^(٧))) اهـ.
قلت: وينبغي أرجحية القول الأوّل؛ لأنّ "الأصل" من كتب ظاهر الرواية، وهو مقدّم على ما في "الفتاوى".

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق - الضرب الثاني - الكتابات ص ١٠٦.

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ق ٩٥/١.

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ١٨١/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) في المقولة نفسها.

(٥) "الحانية": كتاب الطلاق ٤٥٤/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل أنت طالق غداً إلخ ٣١٢/٣.

(٧) في "ب": ((ثنتان))، وهو خطأ.

فواحدة، ولو قال: عامة الطلاق، أو أحله، أو لوّنين منه، أو أكثر الثلاث، أو كبير الطلاق فثنتان، وكذا لا كثير^(١) ولا قليل على الأشبه، "مضمرات". وفي "القنية"^(٢):

[١٣٢٢٤] (قوله: فواحدة) أي: رجعية لعدم ما يُفيد البائن، ولأنّ الرّجعي أقلّ الطلاق.

[١٣٢٢٥] (قوله: ولو قال: عامة الطلاق) إنّما وقع به ثنتان لكثرة استعماله في الغالب، وغالب الطلاق ثنتان، "ط"^(٣).

[١٣٢٢٦] (قوله: أو أحله) كأنه تحريف من الكاتب، والذي في "البحر"^(٤): ((جُله)) بضمّ الجيم وتشديد اللام، وكذا في "الذخيرة"، وجُلّ الشيء: معظمه، أمّا الأجلّ فينبغي أن يكون ثلاثاً، "رحمي". والأحسن ما قاله "ط"^(٥): ((من أنه إن نوى بالأجلّ الأعظم من جهة الكمّ فثلاث، أو من جهة موافقته للسنة فواحدة رجعية في طهر لا وطء فيه ولا في حيض قبله)).

[١٣٢٢٧] (قوله: أو لوّنين منه) وهما طلقتان رجعيتان، ولو قال: ثلاثة ألوان فثلاثة، وكذلك لو قال: ألواناً من الطلاق فثلاثة، وإن نوى ألوان الحمرّة والصّفرة صحّ ديانة، وكذا ضرّوباً أو أنواعاً أو وجوهاً من الطلاق، "ذخيرة".

قلت: وينبغي فيما لو نوى ألوان الحمرّة والصّفرة أن يكون الواقع واحدةً بائنةً لِمَا مرّ^(٦) من أصل "الإمام" فيما إذا وصف الطلاق.

[١٣٢٢٨] (قوله: وكذا لا كثير ولا قليل) الذي في "البحر"^(٧) عن "المحيط": ((أنه يقع به

(١) في "د" زيادة: ((قوله: وكذا لا كثير إلخ، أي: يقع ثنتان، ولا يخفى أنّ اختيار وقوع الثلاث في عكسه مبنيّ على ما في "الأصل" من أنّ الكثير ثلاث، ومقتضاه: أن يقع هنا واحدة، كما صرح به في "الجوهر"، أمّا وقوع الثنتين فالظاهر بناؤه على ما قاله أبو الليث من أنّ الكثير ثنتان، ولذا قال في "البحر" عن "المحيط": وعلى قياس ما قاله أبو الليث ينبغي أن يقع ثنتان إذا قال: لا قليل ولا كثير)). ق ١٨٢/١.

(٢) لم نعر عليها في مخطوطة "القنية" التي بين أيدينا.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٦/٢.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣١٢/٣.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٦/٢.

(٦) المقولة [١٣٢٢٣] قوله: ((أو لا قليل إلخ)).

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل أنت طالق غداً إلخ ٣١٣/٣.

((طَلَّقْتُكَ آخِرَ الثَّلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ فَثَلَاثٌ، وَطَالِقٌ آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ فَوَاحِدَةٌ، وَالْفَرْقُ دَقِيقٌ حَسَنٌ)).....

واحدة))، وكذا في "الذخيرة" و"البرازية"^(١) و"الخلاصة"^(٢) و"الجوهرية"^(٣) وغيرها، فليراجع كتاب "المضمرات"، نعم لكل وجه: فوجه الواحد أنه لما نفى الكثير أثبت القليل، فلا يفيد نفيه بعد، ووجه الثنتين أن الكثير ثلاث والقليل واحدة، فإذا نفاهما ثبت ما بينهما.

(١٣٣٢٩) (قوله): والفرق دقيق حسن وجه الفرق أنه أضاف الآخر إلى ثلاث معهودة، ومعهودتها بوقوعها بخلاف المنكر. اهـ "ح"^(٤).

أقول: هذا بعد تسليمه إنما يبنى على ما ذكره "الشارح" تبعاً لـ "البحر"^(٥) في أول باب الطلاق الصريح من تعريف لفظ ثلاث في الأولى ونكيره في الثانية مع أنه منكر في صورتين كما رأيت في عدة كتب كـ "التاترخانية"^(٦) و"الهندية"^(٧) و"الذخيرة" و"البرازية"^(٨)، وقد ذكر الفرق في "البرازية"^(٩): ((بأن الآخر هو الثالث، ولا يتحقق إلا بتقدم مثليه عليه، [٣/٢٢٠ ب] لكنه في الأولى أخير عن إيقاع الثلاث، وفي الثانية وصف المرأة بكونها آخر الثلاث بعد الإيقاع وهي لا توصف بذلك، فبقي: أنت طالق، وبه تقع الواحدة)) اهـ.

فمناطق الفرق من التعبير بالفعل الماضي في الأول واسم الفاعل في الثاني، لا من التعريف

(١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ١٨١/٤ (هامش الفتاوى الهندية).

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ٩٥/١.

(٣) "الجوهرية النيرة": كتاب الطلاق - الضرب الثاني - الكنايات ١٠٦/٢ معزياً إلى "الوقائع".

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٨١/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٠/٣.

(٦) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل الرابع فيما يرجع إلى صريح الطلاق ٢٩٨/٣.

(٧) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في تشبيه الطلاق ووصفه ٣٧٢/١ نقلاً عن "المحيط".

(٨) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل السادس في دعواه - نوع من الألفاظ التي يقع بها الثلاث ٢٤٩/٤ (هامش

"الفتاوى الهندية").

(فروع) يقع بـ: أنت طالق كلَّ التَّطْلِيقِ واحدةً، وكلَّ تَطْلِيقٍ ثلاثٌ، وعدَدُ التُّرابِ واحدةً.....

والتَّكْثِيرُ، فَافْهَمْ. لَكِنْ^(١) مُقْتَضَاهُ أَنَّ لَفْظَ (أَجِزْ) فِي الثَّانِيَةِ مَرْفُوعٌ خَبِراً ثَانِياً عَنْ: أَنْتَ؛ لِيَصِيرَ وَصْفاً لِلْمَرَأَةِ، أَمَّا لَوْ كَانَ مَنْصُوباً يَكُونُ وَصْفاً لِلطَّلَاقِ، فَيَسَاوِي الصُّورَةَ الْأُولَى، وَاحْتِمَالُ كَوْنِهِ مَنْصُوباً عَلَى الظَّرْفِيَّةِ خَبِراً ثَانِياً بَعِيداً.

[١٣٣٣٠] (قَوْلُهُ: يَقَعُ بـ: أَنْتَ طَالِقٌ إلخ) لِأَنَّ كُلَّ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى مُعَرَّبٍ أَفَادَتْ عُمُومَ الْأَجْزَاءِ، وَأَجْزَاءُ الطَّلَاقِ لَا تَزِيدُ عَلَى طَلْقَةٍ، وَإِذَا أُضِيفَتْ إِلَى مُتَكْرِرٍ أَفَادَتْ عُمُومَ الْأَفْرَادِ. اهـ "ح"^(٢). وَلِذَا كَانَ قَوْلُكَ: كُلُّ الرُّمَانِ مَا كَوَّلَ كَاذِباً؛ لِأَنَّ قِشْرَهُ لَا يُؤْكَلُ، بِخِلَافِ: كُلُّ رَمْلٍ بِالتَّكْثِيرِ، وَهَذَا عِنْدَ الْخُلُوفِ عَنِ الْقَرَّانِينَ كَمَا حَرَّرْنَاهُ^(٣) فِي بَابِ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفِيِّينَ.

(تنبیه)

ذَكَرَ فِي "الذَّخِيرَةِ": ((لَوْ قَالَ: كُلُّ الطَّلَاقِ فَوَاحِدَةٌ))، وَهَكَذَا نَقَلَ عَنْهَا فِي "الْبَحْرِ"^(٤)، لَكِنْ فِي "مَخْتَارَاتِ النِّوَازِلِ"^(٥): أَنَّهُ يَقَعُ ثَلَاثٌ.

قُلْتُ: وَهُوَ الَّذِي يَظْهَرُ؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ مُصَدَّرٌ بِحِمْلِ الثَّلَاثِ بِخِلَافِ الطَّلَاقِ، عَلَى أَنَّهُ ذَكَرَ فِي "الذَّخِيرَةِ" أَيْضاً: ((أَنْتَ طَالِقٌ الطَّلَاقُ كُلُّهُ فَهُوَ ثَلَاثٌ))، وَلَا فَرْقَ يَظْهَرُ بَيْنَ: كُلِّ الطَّلَاقِ وَالطَّلَاقِ كُلُّهُ، تَأَمَّلْ.

[١٣٣٣١] (قَوْلُهُ: وَعَدَدُ التُّرَابِ وَاحِدَةٌ) قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(٦): ((وَلَوْ شَبَّهَ بِالْعَدَدِ فِيمَا لَا عَدَدَ لَهُ فَقَالَ: طَالِقٌ كَعَدَدِ الشَّمْسِ أَوْ التُّرَابِ أَوْ مِثْلَهُ، فَعِنْدَ "أَبِي يُوسُفَ": رَجْعِيَّةٌ، وَاخْتَارَهُ "إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ"

(١) عبارة "ب": ((يمكن هـ))، وعبارة "م": ((يمكن و)). وفي هامش "م": ((قوله: يمكن)) هكذا بالأصل المقابل على خطه، فليحذر)).

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/ب.

(٣) المقولة [٢٥٢٥] قوله: ((على كلِّ عصابة)).

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣١٣/٣.

(٥) "مختارات النوازل": كتاب الطلاق - فصل في الإضافة ق ٦٢/أ.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في تشبيه الطلاق ووصفه ٣٩٠/٣.

وعدد الرَّمْلِ ثلاثٌ، وعدد شعيرِ إبليسَ أو عدد شعيرِ بطنِ كَفِّي واحدةٌ، وعدد شعيرِ ظَهْرِ كَفِّي أو ساقِي أو ساقِيكَ أو فَرْجِي^(١)، أو عدد ما في هذا الحوضِ من السَّمَكِ...

مِنَ الشَّافِعِيَّةِ؛ لَأَنَّ التَّشْبِيهَ بِالْعَدَدِ فِيمَا لَا عَدَدَ لَهُ لَفَوْ، وَلَا عَدَدَ لِلتُّرَابِ، وَعِنْدَ "مُحَمَّدٍ": يَقَعُ ثَلَاثُ، وَهُوَ قَوْلُ "الشَّافِعِيِّ" وَ"أَحْمَدُ"؛ لِأَنَّهُ يُرَادُ بِالْعَدَدِ إِذَا ذُكِرَ الْكَثْرَةُ، وَفِي قِيَاسِ قَوْلِ "أَبِي حَنِيفَةَ": وَاحِدَةٌ بَائِتَةٌ؛ لَأَنَّ التَّشْبِيهَ يَقْتَضِي ضَرْبًا مِنَ الزِّيَادَةِ كَمَا مَرَّ، أَمَّا لَوْ قَالَ: مِثْلُ التُّرَابِ يَقَعُ وَاحِدَةٌ رَجْعِيَّةٌ عِنْدَ "مُحَمَّدٍ" اهـ.

[١٣٣٣٢] (قَوْلُهُ: وَعَدَدُ الرَّمْلِ ثَلَاثٌ) أَي: لِإِجْمَاعِ كَمَا فِي "الْبَحْرِ"^(٢) عَنِ "الْجَوْهَرَةِ"^(٣)، وَإِنَّمَا كَانَ التُّرَابُ غَيْرَ مَعْدُودٍ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ إِفْرَادِيٍّ، بِخِلَافِ رَمْلٍ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِيٍّ لَا يَصْدُقُ عَلَى أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثَةٍ، "نَهْر"^(٤).

وَحَاصِلُهُ: أَنَّ مَا ذَلَّ عَلَى الْمَاهِيَّةِ صَادِقًا عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ كَالتُّرَابِ وَالْمَاءِ وَالْعَسَلِ [٣/٢٢١]؛ فَهُوَ اسْمُ جِنْسٍ إِفْرَادِيٍّ، بِخِلَافِ مَا لَا يَذُلُّ عَلَى أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ وَمُمَيِّزٌ بَيْنَ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ بِالتَّاءِ كَالرَّمْلِ وَالتَّمْرِ فَهُوَ اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِيٍّ، وَالْجَمْعُ ذُو أَفْرَادٍ أَقْلُهُا ثَلَاثٌ، فَيَقَعُ بِإِضَافَةِ الْعَدَدِ إِلَيْهِ ثَلَاثٌ.

[١٣٣٣٣] (قَوْلُهُ: وَعَدَدُ شَعْرِ إِبْلِيسَ إِنْج) أَي: تَقَعُ وَاحِدَةٌ لَوْ أضافَهُ إِلَى عَدَدٍ مَجْهُولِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، أَوْ إِلَى عَدَدٍ مَعْلُومِ النَّفْيِ كَالْمَثَالَيْنِ كَمَا فِي "الْفَتْحِ"^(٥)، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهَا بَائِتَةٌ أَوَّلًا، وَمُقْتَضَى مَا ذَكَرَهُ فِي عَدَدِ التُّرَابِ أَنَّهَا بَائِتَةٌ فِي قِيَاسِ قَوْلِ "أَبِي حَنِيفَةَ"، وَرَجْعِيَّةٌ عِنْدَ "أَبِي يُونُسَ"، وَيَذُلُّ

(١) فِي "ب" ((فَرْجِكَ)).

(٢) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ - فَصْل: أَنْتَ طَالِقٌ غَدًا إِنْج ٣/٣١٢.

(٣) "الْجَوْهَرَةُ النِّيرَةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ٢/١٠٦.

(٤) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ ق ٢١١/ب.

(٥) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي تَشْبِيهِ الطَّلَاقِ وَوصفه ٣/٣٩٠.

وَقَعَ بَعْدِيهِ إِنَّ وُجِدَ، وَإِلَّا لَا. لَسْتُ لَكَ بِزَوْجٍ أَوْ لَسْتُ لِي بِامْرَأَةٍ، أَوْ قَالَتْ لَهُ:
لَسْتُ لِي بِزَوْجٍ فَقَالَ: صَدَقْتُ.....

عليه ما نذكره^(١) قريبا عن "المحيط" مِنْ أَنَّهُ يُلْعَوُ ذَكَرُ الْعَدَدِ وَيَصِيرُ كَأَنَّهُ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ.

[١٣٣٣٤] (قوله: وَقَعَ بَعْدِيهِ)^(٢) أي: مِمَّا يَقْبَلُهُ الْمَحَلُّ، وَالزَّائِدُ لَعَوُ، "ط"^(٣).

[١٣٣٣٥] (قوله: وَإِلَّا لَا) أي: وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ بِأَنْ أُطْلِيَ بِالنُّورِ^(٤) مَثَلًا، وَلَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنَ السَّمَكِ لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ، وَهَذَا صَحِيحٌ فِي غَيْرِ مَسْأَلَةِ السَّمَكِ، أَمَّا فِيهَا فَقَدْ ذَكَرَ فِي "الجوهرة"^(٥) وَكَذَلِكَ فِي "البحر"^(٦) عَنِ "الظَّهْرِيَّةِ"^(٧): ((أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَوْضِ سَمَكٌ تَقَعُ وَاحِدَةً، فَكَانَ الصَّوَابُ ذَكَرَهَا مَعَ مَسْأَلَةِ شَعْرِ إِبْلِيسَ وَشَعْرِ بَطْنِ كَفِّي، وَقَدْ ذَكَرَ فِي "النَّهْرِ"^(٨) أَنَّهُ عَلَّلَ فِي "المحيط" مَسْأَلَةَ السَّمَكِ وَشَعْرِ إِبْلِيسَ وَبَطْنِ كَفِّي بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ شَعْرٌ وَلَا سَمَكٌ لَمْ يُعْتَبَرْ ذَكَرَ الْعَدَدِ، بَلْ يَصِيرُ لَعَوًا، وَصَارَ كَأَنَّهُ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ)) اهـ. وَفِي "البحر"^(٩) عَنِ "حَمْدٍ" فِي الْفَرْقِ بَيْنَ مَسْأَلَةِ ظَهْرِ كَفِّي وَقَدْ أُطْلِيَ وَمَسْأَلَةِ بَطْنِ كَفِّي: ((أَنَّهُ فِي الْأَوَّلَى لَا يَقَعُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى عَدَدِ الشُّعُورِ الثَّابِتَةِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَعْرٌ لَمْ يُوجَدْ الشَّرْطُ، وَفِي الثَّانِيَةِ تَقَعُ وَاحِدَةً؛ لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ عَلَى عَدَدِ الشَّعْرِ)) اهـ.

(١) المقولة [١٣٣٣٥] قوله: ((وإلا لا)).

(٢) هذه المقولة ساقطة من "الأصل".

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٦/٢.

(٤) قال في "المصباح" مادة ((نور)): ((النُّورَةُ بِالضَّمِّ: حَجَرُ الْكِلْسِ، ثُمَّ غَلَبَتْ عَلَى أَخْلَاطٍ تُضَافُ إِلَى الْكِلسِ مِنْ زُرْنِيخٍ وَغَيْرِهِ، وَتُسَمَّعَلُ لِإِزَالَةِ الشَّعْرِ)).

(٥) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١٠٦/٢.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً ٣١١/٣.

(٧) "الظهريّة": كتاب الطلاق - القسم الأول - الفصل الرابع في إيقاع الطلاق بالكتابة وفي التشبيه بما له عدد وبما لا عدد له ق ٩٢/ب.

(٨) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ق ٢١١/ب.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أنت طالق غداً إلخ ٣١١/٣.

طلاقاً إن نَوَاهُ خلافًا لهما، ولو أَكَّدَهُ^(١) بالقَسَمِ، أو سُئِلَ: أَلَيْكَ امْرَأَةٌ^(٢)؟ فقال:
لا لا تَطْلُقُ اتِّفَاقًا وإن نَوَى؛ لأنَّ اليمين والسُّؤال.....

قلت: وحاصله: أنَّ ظَهَرَ الْكَفِّ - ومثله: السَّاقُ والْفَرْجُ - لَمَّا كَانَ مَحَلَّ الشَّعْرِ غَالِبًا، وزَوَالُهُ لا يَكُونُ إِلَّا بِعَارِضٍ صَارَ الْعَدَدُ مَمْنُولًا الشَّرْطِ، فلا يَقَعُ شَيْءٌ عِنْدَ عَدَمِهِ، بخلاف ما إذا كَانَ معلوم الانتفاء كَشَعْرٍ بَطْنٍ كَفِّيٍّ، أو مجهولُهُ - ولا يُمكنُ علمُهُ كَشَعْرٍ إِبْلِيسَ، أو يُمكنُ لَكِنْ انتفاؤُهُ لا يَتَوَقَّفُ على عَارِضٍ كَسَمَكِ الْخَوْضِ - فلا يَتَوَقَّفُ على وجودِ عِدَدٍ، بل يَقَعُ الطَّلَاقُ مُطْلَقًا، لكن في مسألة السَّمَكِ لَمَّا أَمَكْنَ وجودُ العددِ فإذا وَجَدَ وَقَعَ بِقَدْرِهِ.

[١٣٣٣٦] (قوله: طلاقاً إن نَوَاهُ) لأنَّ الجملةَ تَصْلُحُ لِإِنْشَاءِ الطَّلَاقِ كَمَا تَصْلُحُ لِإِنْكَارِهِ، فَيَتَعَيَّنُ الْأَوَّلُ بِالنِّيَّةِ، وَقَدْ بَالَيْتِي، لِأَنَّهُ لا يَقَعُ بِدُونِهَا اتِّفَاقًا لَكُونِهِ مِنَ الْكِنَايَاتِ، وَأُشَارَ إِلَى أَنَّهُ لا يَقُومُ مَقَامُهَا دَلَالَةُ الْحَالِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فِيمَا يَصْلُحُ جَوَابًا قَطْعًا، وَهُوَ الْفَاطُ لَيْسَ هَذَا مِنْهَا، وَأُشَارَ بِقَوْلِهِ: [٣/٢٢١ب] طلاقاً إلى أنَّ الْوَاقِعَ بِهَذِهِ الْكِنَايَةِ رَجْعِيٌّ، كَذَا فِي "الْبَحْرِ"^(٣) مِنْ بَابِ الْكِنَايَاتِ.

[١٣٣٣٧] (قوله: لا تَطْلُقُ اتِّفَاقًا وإن نَوَى) ومثله قوله: لَمْ أَتَزَوَّجْكَ، أو لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا نِكَاحٌ، أو لا حاجة لي فيكَ، "بدائع"^(٤). لكن في "المحيط" ذَكَرَ الْوُقُوعَ فِي قَوْلِهِ لا عِنْدَ سُؤَالِهِ، قَالَ: ((ولو قَالَ: لا نِكَاحَ بَيْنَنَا يَقَعُ الطَّلَاقُ، والأَصْلُ أَنَّ نَفْيَ النِّكَاحِ أَصْلًا لا يَكُونُ طَلَاقًا بل يَكُونُ جُحُودًا، وَنَفْيُ النِّكَاحِ فِي الْحَالِ يَكُونُ طَلَاقًا إِذَا نَوَى، وَمَا عَدَاهُ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ على هَذَا الْخِلَافِ)) اهـ، "بجر"^(٥).

(١) في "ط": ((أكَّد)).

(٢) في "د" زيادة: ((قوله: أو سُئِلَ أَلَيْكَ امْرَأَةٌ؟ إِيح، وقال في "الجوهرية": إن نوى كان طلاقاً عند أبي حنيفة، وقالوا: لا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ طَلَاقًا ولو نوى، انتهى. فقولُ الشارح: ((وإن نوى)) عمولٌ على قولهما، تأمل اهـ)). ق ١٨٢/أ.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ٣/٣٢٢.

(٤) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل وأما الكناية فنوعان ١٠٧/٣ يتصرف.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٣٠.

قريتنا إرادة النفي فيهما، وفي "الخلاصة": ((قيل له: ألسنتَ طَلَّقَتْهَا^(١)؟) تَطْلُقُ بـ: بلى لا بـ: نعم))، وفي "الفتح": ((ينبغي عدم الفرق للعرف))، وفي "البرازية"^(٢):

[١٣٣٣٨] (قوله: قريتنا إرادة النفي فيهما) وذلك لأنَّ اليمينَ لتأكيد مضمون الجملة الخبرية، فلا يكون جوابه إلاَّ خبراً، وكذا جواب السؤال، والطلاق لا يكون إلاَّ إنشاءً، فوجب صرفه إلى الإخبار عن نفي النكاح كاذباً.

مطلب: العرف معتبر في أحكام الشرع

[١٣٣٣٩] (قوله: وفي "الخلاصة" إلخ) عبارة "الخلاصة"^(٣): ((ألسنتَ طَلَّقَتْهَا؟))، ووجَدَ كذلك في بعض النسخ^(٤) كما يُفيدُه ما في "ح"^(٥)، قال صاحب "البحر" في شرحه على "المنار"^(٦): ((وذكر في التحقيق: أنَّ موجبَ (نعم) تصديق ما قبلها من كلام منفي أو مثبت، استهماً كان أو خيراً كما إذا قيل لك: قام زيد، أو أقام زيد، أو لم يَمُ زيدا، فقلت: نعم كان تصديقاً لما قبله وتحققاً لما بعد الهمزة، وموجب (بلى) إيجاب ما بعد النفي استهماً كان أو خيراً، فإذا قيل: لم يَمُ زيد، فقلت: بلى كان معناه: قد قام، إلاَّ أنَّ المعتبر في أحكام الشرع العرف، حتَّى يُقام كلُّ واحدٍ منهما مقام الآخر)) اهـ.

[١٣٣٤٠] (قوله: وفي "الفتح"^(٧)) إلخ عبارته: ((والذي ينبغي عدم الفرق، فإنَّ أهل العرف لا يُفرقون، بل يفهمون منهما إيجاب المنفي)).

[١٣٣٤١] (قوله: وفي "البرازية"^(٨)) أي: في أوائل كتاب النكاح.

(١) كذا في النسخ جميعها، وفي مخطوطة "د": ((أطلقتها)) بدون ((لست)).

(٢) "البرازية": كتاب النكاح - نوع آخر: قالت له: أنا امرأتك، فقال لها: أنت طالق فيكون إقراراً بالنكاح إلخ ١١١/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ق ٩٤/١.

(٤) هذا الكلام قاله ابن عابدين رحمه الله تعالى بناء على ما في نسخه من "الدر": ((أطلقتها؟)).

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/ب.

(٦) "فتح الغفار": العام إذا خرج جرح الجزء أو خرج الجواب، أو لم يستقل بنفسه يختص بسببه ٥٩/٢ بتصرف.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٥٤/٣.

(٨) "البرازية": كتاب النكاح - الفصل الأول في الآلة ١١١/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

((قالت له: أنا امرأتك، فقال لها: أنت طالق كان إقراراً بالنكاح، وتطلق؛ لاقتضاء الطلاق النكاح وضعاً)). عِلِمَ أَنَّهُ حَلَفَ وَلَمْ يَذَرِ بَطْلَاقٍ أَوْ غَيْرِهِ لَهَا، كَمَا لَوْ شَكَّ أَطْلَقَ أَمْ لَا؟ وَلَوْ شَكَّ أَطْلَقَ وَاحِدَةً أَوْ أَكْثَرَ بَنَى عَلَى الْأَقْلَى، وَفِي "الْجَوْهَرَةِ"^(١): ((طَلَّقَ الْمُنْكَوحَةَ فَاسِدًا ثَلَاثًا.....

[١٣٣٤٢] (قوله: كَانَ إِقْرَارًا بِالنَّكَاحِ وَتَطْلُقُ) أَي: فَيَاذَا أَنْكَرَهُ يُلْزِمُهُ مَهْرُهَا وَنَفَقَةُ عِدَّتِهَا، وَتَرْتَبُ لَوْ مَاتَ فِي عِدَّتِهَا.

[١٣٣٤٣] (قوله: لاقتضاء الطلاق النكاح وضعاً) لَأَنَّ الطَّلَاقَ لُغَةً وَشَرْعًا: رَفْعُ الْقَيْدِ الثَّابِتِ بِالنَّكَاحِ، فَلَا بُدَّ لَصِحَّتِهِ مِنْ سَبْقِ النَّكَاحِ؛ لِأَنَّ الْمُقْتَضَى مَا يُقَدَّرُ لَصِحَّةِ الْكَلَامِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: نَعَمْ أَنْتِ امْرَأَتِي وَأَنْتِ طَالِقٌ، كَمَا قَالُوا فِي أُعْتِقَ عَبْدَكَ عَنِّي بِالْفَو.

قُلْتُ: وَهَذَا حَيْثُ لَا مَانِعَ، فَمَنِي "الْخَلَاصَةُ"^(٢) مِنَ النَّكَاحِ عَنِ الْمُتَقَيِّ: ((قَالَ لَهَا: مَا أَنْتِ لِي بِزَوْجَةٍ وَأَنْتِ طَالِقٌ فَلَيْسَ بِإِقْرَارٍ بِالنَّكَاحِ))، قَالَ فِي "الْبَرْازِيَّةِ"^(٣): ((لِقِيَامِ الْقَرِينَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى أَنَّهُ مَا أَرَادَ الطَّلَاقَ حَقِيقَةً)) اهـ. أَي: لِأَنَّ تَصْرِيحَهُ بِنَفْسِ الزَّوْجِيَّةِ يُنَافِي اقْتِضَائَهَا، فَلَا يَكُونُ الطَّلَاقُ مُرَادًا بِهِ حَقِيقَةً.

[١٣٣٤٤] (قوله: بَنَى عَلَى الْأَقْلَى) أَي: كَمَا ذَكَرَهُ "الإِسْبِيحَانِيُّ"^(٤)، [١/٢٢٢ق/٣] إِلَّا أَنْ يَسْتَيْقِنَ بِالْأَكْثَرِ، أَوْ يَكُونُ أَكْبَرَ ظَنٍّ، وَعَنِ "الإِمَامِ الثَّانِي": إِذَا كَانَ لَا يَذَرِي أَثْلَاثَ أَمْ أَقْلَ يَتَحَرَّى، وَإِنْ اسْتَوَيَا عَمِلَ بِأَشَدِّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، "أَشْبَاهُ"^(٥) عَنِ "الْبَرْازِيَّةِ"^(٦). قَالَ "ط"^(٧): ((وَعَلَى قَوْلِ الثَّانِي "اِقْتَصَرَ قَاضِي خَانَ"^(٨)، وَلَعَلَّهُ لِأَنَّهُ يَعْمَلُ بِالِاحْتِيَاظِ خُصُوصًا فِي بَابِ الْفُرُوجِ)) اهـ.

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الرجعة ١٢٩/٢ بتصرف.

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب النكاح - الفصل الأول في جواز النكاح ق ٧٥/أ.

(٣) "البرازية": كتاب النكاح - الفصل الأول في الآلة ١١١/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "الأشياء والظواهر": الفن الأول - القاعدة الثالثة: اليقين لا يزول بالشك ص ٦٧ - بتصرف.

(٥) "البرازية": كتاب النكاح - الفصل الأول في الآلة - نوع آخر قالت له: أنا امرأتك ١١١/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٧/٢.

(٧) "الحانية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٧٨/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

له تزوّجها بلا مُحَلِّلٍ))، ولم يَحْكِ خلافاً.

قلت: ويُمكنُ حَمْلُ الأوَّلِ على القَضَاءِ والثَّانِي على الدِّيَانَةِ^(١)، ويؤيِّدُهُ مسألةُ الْمُتَوْنِ في بابِ التَّعليقِ: لو قال: إِنْ وَلَدْتُ ذَكَراً فَأَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ وَلَدْتُ أُنْثَى فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَنَيْنِ، فَوَلَدَتْهُمَا وَلَمْ يُدْرَ الأوَّلُ تَطَلَّقَ وَاحِدَةً قَضَاءً وَثَنَيْنِ تَزْوَهاً، أَي: دِيَانَةً.

هَذَا وفي "الأَشْيَاءِ"^(٢) أيضاً: ((وإِنْ قالَ: عَزَمْتُ على أَنَّهُ ثَلَاثُ يَتْرُكُهَا، وَإِنْ أَخْبَرَهُ عُذُولٌ حَضَرُوا ذَلِكَ المَجْلِسَ بِأَنَّها وَاحِدَةٌ وَصَدَقَهُمْ أَخَذَ بِقَوْلِهِمْ)).

[١٣٣٤٥] (قوله: لَهُ تَزْوَجُهَا بِلا مُحَلِّلٍ) لِأَنَّ الطَّلَاقَ إِنَّمَا يَلْحَقُ المُنْكَوحَةَ نِكَاحاً صَحِيحاً، أَوْ المَعْتَدَةَ بَعْدَهُ الطَّلَاقِ أَوْ الفَسْخَ بِالرَّدِّ أَوْ الإِبَاءِ عَنِ الإِسْلَامِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ عَنِ "الْبَحْرِ"، "ح"^(٣). أَي: وَالمُنْكَوحَةَ فَاسِداً لَيْسَتْ وَاحِدَةً مِّنْ ذِكْرٍ، "ط"^(٤). أَي: فَلَا يَتَحَقَّقُ الطَّلَاقُ فِي النِّكَاحِ الفَاسِدِ، وَلَا يُقْتَصُّ عَدَدًا؛ لِأَنَّهُ مُتَارِكَةٌ كَمَا قَدَّمْنَاهُ^(٥) عَنِ "الْبَحْرِ" وَ"الْبَزْازِيَّةِ" فِي بابِ المَهْرِ عِنْدَ الكَلَامِ على النِّكَاحِ الفَاسِدِ، فَحِثُّ كَانَ مُتَارِكَةً لَا طَلَاقاً حَقِيقَةً كَانَ لَهُ تَزْوَجُهَا بِعَقْدٍ صَحِيحٍ بِلا مُحَلِّلٍ، وَيَمْلِكُ عَلَيْهَا ثَلَاثَ طَلَقَاتٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) قال مصحح "فتح المعين": قلت: ويمكن حمل القول بالبناء على الأقل على القضاء، والقول بالبناء على الأكثر على الدِّيَانَةِ. (انظر "فتح المعين" ١٢٧/٢).

(٢) "الأَشْيَاءُ والنِّظَائِرُ": الفن الأول - القاعدة الثالثة: اليقين لا يزول بالشك ص-٦٧.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الصريح ق ١٨١/ب.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الصريح ١٢٧/٢.

(٥) المقولة [١٢١٢٦] قوله: ((أو متاركة الزوج)).

﴿باب طلاق غير المدخول بها﴾

(قال لزوجه غير المدخول بها: أنت طالق) يا زانية (ثلاثاً) فلا حد ولا لعان؛
لوقوع الثلاث عليها وهي زوجته، ثم بانت بعده،.....

﴿باب طلاق غير المدخول بها﴾

[١٣٣٤٦] (قوله: فلا حد ولا لعان إلخ) أي: عند "الإمام" بناءً على أنه كلام واحد، وأن قوله: يا زانية ليس بفصل بين الطلاق والعدد، ولا بين الجزاء والشرط في مثل: أنت طالق يا زانية إن دخلت الدار، فيتعلق الطلاق بالمدخول، ويقع الثلاث في: أنت طالق يا زانية ثلاثاً، ولا حد عليه لوقوع القذف وهي زوجته؛ لما يأتي^(١) من أنه متى ذكر العدد كان الوقوع به، ولا لعان أيضاً؛ لأن أثره التفريق بينهما، وهو لا يتأتى بعد البينة، وهو لا يصح بدون أثره، ومثله: يا زانية أنت طالق ثلاثاً، بخلاف: أنت طالق ثلاثاً يا زانية، حيث يحذف كما في لعان "البحر"^(٢)؛ لوقوع القذف بعد الإبانة، وعند "أبي يوسف" يقع في مسائلنا واحدة، وعليه الحد؛ لأنه جعل القذف فاصلاً، فيلغو قوله: ثلاثاً، وكان الوقوع بقوله: أنت طالق، فكان بعد الطلاق البائن؛ لأنها غير مدخول بها، فوجب الحد. اهـ "ح"^(٣) ملخصاً مع زيادة.

[١٣٣٤٧] (قوله: لوقوع الثلاث إلخ) كذا [٣/٢٢٢ق/ب] في "البرزانية"^(٤)، وصوابه: لوقوع القذف، ويكون الضمير في ((بعده)) للقذف كما ظهر لك مما قرأناه.

﴿باب طلاق غير المدخول بها﴾

(قوله: وصوابه: لوقوع القذف إلخ) فيه أنه يلزم من وقوع الثلاث عليها وهي زوجته وقوع القذف عليها وهي زوجته؛ إذ وقوع الثلاث عليها إنما هو بالعدد، ووقوع القذف قبله بقوله: يا زانية، فتعليل "البرزاني" صحيح على هذا باعتبار لازمه، وحينئذ يكون ضمير ((بعده)) لوقوع الثلاث.

(١) ص ٢٦٨ - "در".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٤/١٢٤.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨١/ب.

(٤) "البرزانية": كتاب الطلاق - الفصل الخامس في الاستثناء والشرط - نوع آخر أنت طالق إلخ ٤/٢٤٧ (هامش

"الفتاوى الهندية").

وكذا: أنت طالق ثلاثاً يا زانية إن شاء الله تعلق الاستثناء بالوصف، "بِزَازِيَّة" (١)...

[١٣٤٨] (قوله: وكذا إلخ) أي: يقع الثلاث، ولا حد ولا لعان كما هو مقتضى التشبيه، بناءً على أن المراد بالوصف ما وصفها به في قوله: يا زانية، وهو القذف، فإذا انصرف الاستثناء إليه ينتفي الحد واللعان؛ لأنه لم يبقَ قذفاً منجزاً، وتقع الثلاث لعدم تعلقها بالاستثناء، وهذا التقرير هو الموافق لما في "شرح" على "الملتقى" (٢)، ولعبارة "البزازية" (٣)، ونصها: ((أنت طالق ثلاثاً يا زانية إن شاء الله يقع، وصرف الاستثناء إلى الوصف، وكذا: أنت طالق يا طالق إن شاء الله، وكذا: أنت طالق يا خبيثة (٤) إن شاء الله، يُصرف الاستثناء إلى الكل، ولا يقع الطلاق، كأنه قال: يا فلانة، والأصل عنده أن المذكور في آخر الكلام إذا كان يقع به طلاق أو يلزم به حد كقوله: يا طالق، يا زانية فلا استثناء على الوصف، وإن كان لا يجب به حد ولا يقع به طلاق كقوله: يا خبيثة فلا استثناء على الكل)) اهـ.

لكن قوله: ((وكذا: أنت طالق يا خبيثة)) صوابه: ولو قال: أنت طالق يا خبيثة كما عبر في "الذخيرة" وغيرها، لكنّه تساهل؛ لظهور المراد بذكر الأصل المذكور، وقوله: ((يقع)) - أي: الطلاق - دليل على أن المراد بالوصف القذف لا الطلاق، وإلا لم يصحّ قوله: ((وصرف الاستثناء إلى الوصف))، وكذا ما قرره من الأصل، وأصرّح منه قوله في "الذخيرة" وغيرها: ((فلا استثناء على الآخر وهو القذف، ويقع الطلاق))، فافهم.

ثم اعلم أن هذا الذي ذكره "الشارح" عن "البزازية" عزاه في "الذخيرة" إلى "النوادر"،

(١) "البزازية": كتاب الطلاق - الفصل الخامس في الاستثناء والشرط - نوع آخر أنت طالق غداً إلخ ٢٤٧/٤ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "الدر المنثور": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في طلاق غير المدخول بها ٣٩٩/١ (هامش "جمع الأنهر").

(٣) "البزازية": كتاب الطلاق - الفصل الخامس في الاستثناء والشرط - نوع آخر أنت طالق إلخ ٢٤٧/٤ باختصار (هامش "الفتاوى الهندية")، ومن قوله: ((على الوصف...)) إلى قوله: ((يا خبيثة فلا استثناء)) ليست في نسخة "البزازية" التي بين أيدينا.

(٤) في "البزازية": ((يا صبية)) بدل ((يا خبيثة)).

(وَقَعْنَ) لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّهُ مَتَى ذُكِرَ الْعَدْدُ كَانَ الْوُقُوعُ بِهِ،.....

الشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ ك: أَنْتَ طَالِقٌ يَا زَانِيَةُ إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ، أَوْ بَيْنَ الْإِجَابِ وَالِاسْتِثْنَاءِ ك: أَنْتَ طَالِقٌ يَا زَانِيَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْغَا فِي الْأَصْحَ، وَإِنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِمَا أَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُمَا كَانَ قَدْغَا فِي الْحَالِ، وَعَنْ "أَبِي يُوسُفَ" أَنَّ الْمُتَخَلَّلَ لَا يَفْصِلُ، فَلَا يَتَعَلَّقُ الطَّلَاقُ بَلْ يَقَعُ لِلْحَالِ، وَيَجِبُ اللَّعَانُ، وَعَنْ "جَمْعِي" يَتَعَلَّقُ الطَّلَاقُ وَيَجِبُ اللَّعَانُ. وَجْهُ ظَاهِرُ الرَّوَايَةِ: أَنَّ: يَا زَانِيَةَ نِدَاءٌ لِلْإِعْلَامِ بِمَا يُرَادُ بِهِ، فَلَا يَفْصِلُ، وَيَتَعَلَّقُ الطَّلَاقُ بِالشَّرْطِ، فَيَتَعَلَّقُ الْقَدْغُ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الشَّرْطِ ((أَهْ مُلْخَصًا)).

فهذا تصريحٌ بأنَّ انصرافَ الاستثناءِ إلى الكلِّ هو الأصحُّ وظاهرُ الرَّوَايَةِ، وصرَّحَ بذلك في "الذَّخِيرَةِ" [١/٢٢٣ق/٣] أَيْضًا، وَمَنْشَى عَلَيْهِ "الشَّارِحُ" فِي بَابِ التَّعْلِيلِ^(١).

[١٣٣٤٩] (قَوْلُهُ: وَقَعْنَ) جَوَابُ الشَّرْطِ الْمُقَدَّرِ فِي قَوْلِ الْمُتَن: ((قَالَ لِرُوحَتِهِ))، وَكَانَ الْأَوَّلَى لـ "الشَّارِحِ" ذِكْرُهُ عَقِبَ قَوْلِهِ: ((ثَلَاثًا)).

[١٣٣٥٠] (قَوْلُهُ: لِمَا تَقَرَّرَ الْخُ) لِأَنَّ الْوَاقِعَ عِنْدَ ذِكْرِ الْعَدْدِ مُصَدَّرٌ مُوصُوفٌ بِالْعَدْدِ، أَيْ: تَطْلِيقًا ثَلَاثًا، فَصِيرُ الصَّيْغَةِ الْمَوْضُوعَةِ لِإِنْشَاءِ الطَّلَاقِ مُتَوَقِّفٌ حُكْمُهَا عِنْدَ ذِكْرِ الْعَدْدِ عَلَيْهِ، "بِحَرْ" ^(٢). قَالَ فِي "الْفَتْحِ" ^(٣): ((وَبِهِ اَنْدَفَعَ قَوْلُ "الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ" وَ"عَطَاءٍ" وَ"جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ" ^(٤): إِنَّهُ يَقَعُ عَلَيْهَا وَاحِدَةٌ لَبَيْنُونَتِهَا ب: طَالِقٌ، وَلَا يُؤَثِّرُ الْعَدْدُ شَيْئًا، وَنَصَّ "جَمْعِي" رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ:

(قَوْلُهُ: أَنَّ الْمُتَخَلَّلَ لَا يَفْصِلُ فَلَا يَتَعَلَّقُ الطَّلَاقُ، بَلْ يَقَعُ لِلْحَالِ وَيَجِبُ اللَّعَانُ) لِعَلِّ الْأَصُوبَ: الْإِبَاتَاتُ فِي: ((يَفْصِلُ))، وَالنَّفْيُ فِي: ((يَجِبُ اللَّعَانُ)).

(١) ص ٥١٩ - "در".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣١٤.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١/٤ عن طريق قتادة عن طاوس وعطاء وجابر بن زيد قالوا: إذا طلقها ثلاثاً قبل أن يدخل بها فهي واحدة، وأخرجه عبد الرزاق (١١٠٨٠) عن عمرو بن دينار عنهم به، وسعيد بن منصور (١٠٧٧) عن عمرو بن عطاء وجابر، وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة عن ليث عن طاوس وعطاء أنها قالوا ذلك.

وروى عبد الرزاق (١١٠٨١) عن معمر بن طاوس أن عكرمة سئل عن طلاق البكر قبل أن يدخل بها فقال: إن كان جميعها لم تحل له وإن كان فرقها بانت بالأولى قال: فذكرت ذلك لأبي فقال: سواء هن واحدة في كل حال مع أن الحسين ابن علي الكرابيسي في "أدب القضاء" قال: حدثني علي بن المديني عن عبد الرزاق عن معمر بن ابن طاوس أنه قال: من =

وإذا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا جَمِيعًا فَقَدْ خَالَفَ السُّنَّةَ وَأَثَمَ، وَإِنْ دَخَلَ بِهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ سِوَاءَ، بَلَّغْنَا ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ "عَلِيٍّ" وَ"ابْنِ مَسْعُودٍ" وَ"ابْنِ عَبَّاسٍ" وَغَيْرِهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ^(١).

- حدثك عن طابوس أنه كان يروي في طلاق الثلاث واحدة كَذِبُهُ كَذَا في "الإشفاق" للكوثر ص ٣١، وأخرج عبد الرزاق (١١٠٧٧) وعنه إسحاق بن راهويه كما في "المطالب العالية" المسندة لابن حجر (١٧١٧) عن الحسن بن مسلم بن يقاق عن ابن شهاب أن ابن عباس قال إذا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا وَلَمْ يَجْمَعْ كُنْ ثَلَاثًا قَالَ الحسن: وكان من العلماء بطاوس فأخبرت بذلك طابوسا فقال: فأشهد ما كان ابن عباس يراهن إلا واحدة. ثم رواه (١١٠٧٨) عن أيوب قال: دخل الحكم على الزهرية فذكر نحوه، ثم سأل الحكم طابوسا فرفع يديه تعجباً من ذلك وقال: والله ما كان ابن عباس يجعلها إلا واحدة، وسيأتي تحرير مذهب ابن عباس وتأويل هذا في آخر البحث. أما الحسن: فأخرج عبد الرزاق (١١٠٦٧) عن معمر عن قتادة قال سألت الحسن عن الرجل يُطَلِّقَ الْبِكْرَ ثَلَاثًا فَقَالَتْ أُمُّ الْحَسَنِ: وما بعد الثلاث؟ قال: صدقتُ فأنتى بذلك زماناً ثم رجع فقال واحدة تبنيها ويخطبها فقال به حياته. وأخرج سعيد بن منصور (١٠٨٨) عن حميد عن الحسن قال: رَغِمَ أَنْفُهُ، بَلَغَ حَلْدُهُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ (١٠٨٩) عن منصور عن الحسن أنه قال بعد ذلك: إِنْ شَاءَ خَطْبُهَا، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/٤ عن الحسن أَنَّ رَجُلًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أَلْفًا فَقَالَ لَهُ: بَانَثُ مِنْكَ الْعَجُوزُ، ١١/٤ قَالَ الْحَسَنُ: كَانُوا يَنْكُلُونَ فِيمَنْ طَلَّقَ ثَلَاثًا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ. وَأَمَّا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيحٍ فَقَالَ: إِنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا وَلَمْ يَجْمَعْ فَأَثَمَ هِيَ وَاحِدَةٌ، بَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١١٠٧٦) وَإِنْ أَرَادَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ فِلسِيَّاتِي كَلَامِهِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. والتفريق بين الثلاثة تَرْتِي وَبَيْنَ أَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا وَرَدَّ عَنْ أُمَّةِ التَّابِعِينَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَمَسْرُوقٍ وَالحكم بن عُثَيَّة وَحماد ومغيرة وعبد الله بن مقبل المزني، وكذلك روى جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن عباس والحكم عن علي وابن مسعود وزيد، أما بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَلَمْ يَرَوْا عَنْهُمْ تَفْصِيلٌ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الْبِكْرَ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا تَبِينَ إِنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا عَلَى خِلَافٍ فِي الْعَصِيَّةِ وَعَدَمِهَا.

(١) أَمَّا الْأَثَمُ فَقَدْ وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ لَبِيدٍ مَرْفُوعاً وَلَمْ تَصَحَّ لَهُ رُيُوءٌ وَلَا سَمَاعٌ. أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ١٤٢/٦ فِي الطَّلَاقِ بَابُ طَلَاقِ الثَّلَاثِ بِمَجْمُوعَةٍ وَ"الْكَبِيرِ" ٣٤٩/٣ عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ جَمِيعًا فَقَامَ غَضَبَانُ ثُمَّ قَالَ يُلْعَبُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ! لَكِنَّ خُزَيْمَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ إِذَا أَخَذَ كُتَيْبَهُ - وَجَادَةً -

- أمّا الموقوف - الإثم و الوقوع - حديث علي و عثمان [لم يفرق المصنف بين البكر وغيرها و الطلاق ثلاثة مُجتمعة أو متفرقة فسنذكرها كالمصنف مع تبين الألفاظ و حين نذكر هذه الأسانيد فالحجة في التصل منها و المرسل لأنه حجة عند الحنفية]

أخرج عبد الرزاق (١١٣٤١) عن إبراهيم بن محمد عن شريك بن أبي نمر قال: جاء رجل إلى علي فقال: إني طلق امرأتي عدد العرفج؟ قال: تأخذ من العرفج ثلاثاً و تدع سائرهم، قال إبراهيم: و أخبرني أبو الحويرث عن عثمان مثل ذلك، و أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤ عن عثمان في رجل طلق امرأته مئة فقال: ثلاث تحرمتها عليك و سبعة وتسعون فضل.

و أخرج ابن أبي شيبة ١٨/٤ و البيهقي ٣٤٣/٧ عن الأعمش عن حبيب عن بعض أصحابه قال: جاء رجل إلى علي فقال: طلق امرأتي ألفاً قال... نحوه.

و أخرجا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي، و البيهقي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي فيمن طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها قال: لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

حديث ابن مسعود: روي من طرق عدة عنه بالوقوع في حوادث مختلفة في البكر و غيرها و فيه أن ما وراء الثلاث مَعْصية

أخرج ابن أبي شيبة ١٢/٤-١٣، و عبد الرزاق (١١٣٤٣)، و الطحاوي ٥٨/٣، و سعيد بن منصور (١٠٧٦) (١٠٦٣) (١١٩٣) و البيهقي ٣٣٢/٧ ٣٣٥، و إسحاق بن راهويه كما في "المطالب" (١٧١٦) من طرق عن إبراهيم و ابن سيرين عن علقمة عن ابن مسعود أنه سئل عن الرجل يطلق امرأته مئة؛ فقال: ثلاث تبينها معك و سائرهما عدوان.

وفي رواية ابن سيرين: أنه طلق امرأته عدد النجوم و فيه: فقال عبد الله: قد بين الله الطلاق فمن كسب جعلنا به كبسه و الله لا تلبسون على أنفسكم فتحمله عنكم... مختصر. و صحح إسناده ابن حجر و البوصيري.

و أخرجه البيهقي ٣٣٢/٧ عن مسروق عنه، و أخرج الطحاوي ٥٨/٣، و سعيد بن منصور (١٠٧٦)، و ابن أبي شيبة ١٩/٤ و عبد الرزاق (١١٠٦٤)، و البيهقي ٣٣٥/٧ من طرق عن عاصم و منصور عن أبي وائل عن ابن مسعود في التي تطلق ثلاثاً قبل الدخول قال: لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، و رواه الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: إذا طلق ثلاثاً قبل أن يدخل بها كان يراها بمنزلة التي قد دخل بها، و أخرج سعيد بن منصور (١٠٨٥) عن عروة عن ابن مسعود نحو حديث أبي وائل و (١٠٨٦) عن خُصيف عن ابن أبي مريم عن ابن مسعود قال: هي ثلاث فإن طلق واحدة ثم نكح ثم طلق لم يقع عليها لأنها باتت بالأولى.

حديث ابن عباس: أخرج أبو داود (٢١٩٧) و الطحاوي ٥٨/٣، و الدارقطني ٦٠/٤-٦١، و عبد الرزاق (١١٣٥٢) و البيهقي ٣٣٧/٧ من طريق عبد الله بن كبر و ابن جريج و ابن أبي نجيح و حميد الأعرج كلهم عن مجاهد عن ابن عباس -

- أنَّ رجلاً قالَ له: يا أبا العباس طَلَّقْتُ امرأتِي ثلاثاً فقالَ: يا أبا عباس !؟ يُطَلِّقُ أحَدُكم امرأته فَيَسْتَحِقُّ ثُمَّ يَقُولُ يا ابن عباس؟ عَصَيْتَ رَبَّكَ وَفَارَقْتَ امْرَأَتَكَ، لَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ مَخْرَجاً.

وعن طاوس عن ابن عباس: لو أَتَيْتَ اللَّهَ جَعَلَ لَكَ مَخْرَجاً، أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (١١٣٤٦).

وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ (١١/٤)، وَسَعِيدَ بْنَ مَنْصُورٍ (١٠٦٤)، وَالطَّحَاوِيَّ (٥٧/٣)، وَالْبَيْهَقِيَّ (٣٣٧/٧) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنَّ عَمَّتَهُ طَلَّقَتْ امْرَأَتَهُ ثَلَاثاً فَقَالَ: إِنَّ عَمَّتَكَ عَصَى اللَّهَ وَأَطَاعَ الشَّيْطَانَ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا مَخْرَجاً وَبَانَ مِنْهُ امْرَأَتُهُ.

لَكِنْ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (١٠٦٥) عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَارِثِ بِدَلِّ مَالِكٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ (١٢/٤) عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ عِدَّةَ النُّجُومِ فَقَالَ: إِنَّمَا يَكْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ رَأْسُ الْجِوَارِءِ، وَقَالَ: ثَلَاثُ تَحْرِمُهَا وَبَقِيَّتُهَا عَلَيْكَ وَزَرًّا اتَّخَذْتَ آيَاتِ اللَّهِ هِزْوًّا، أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١١٣٤٧) (١١٣٥١) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٤/٤)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٣٣٧/٧) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَأَخْرَجَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (١١٣٥٠) (١١٣٥٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٢/٣) وَالطَّحَاوِيَّ (٥٨/٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٣٣٧/٧) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أَلْفًا - مَرَّةً - فَقَالَ لَهُ تَأْخُذُ ثَلَاثَةً وَتَدَعِ تَسْمَعَةً وَسَبْعَ وَتَسْعِينَ.

وَعَنْ عَطَاءٍ عَنْهُ نَحْوَهُ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَعِدِّ الرَّزَّاقِ (١١٣٤٨) وَمُحَمَّدٍ فِي "الْآثَارِ" (٤٨٦).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٣٥٥/٧) عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَطَاءٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ وَطَاوُسٍ وَعَطَاءٍ وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ كُلُّهُمْ يَرَوْنَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هِيَ وَاحِدَةٌ بَائِنَةٌ يَعْنِي فِي الرَّجُلِ يُطَلِّقُ زَوْجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِذَا فَرَّقَهُنَّ فَلَا يَكُونُ مَخَالَفًا حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ثُمَّ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَكَذَلِكَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (١١٠٧٠) عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ لَكِنَّهُ مَتْرُوكٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِذَا كَانَتْ تَتْرَى فَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ إِذَا قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ أَنْتِ طَالِقٌ أَنْتِ طَالِقٌ فَإِنَّهَا تَبِينُ بِالْأَوَّلَى وَلَيْسَتْ لَلثَنَانِ بِشَيْءٍ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢١/٤)، لَكِنْ عَنْ جَابِرِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْهُ، وَعَنْ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ سَعُودٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالُوا فِي امْرَأَةٍ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا لَا تَحُلْ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ.

أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (١٨٠٨٤) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٨/٤)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (١٠٨٠).

وَقَدْ مَرَّ فِي مَذْهَبِ طَاوُسٍ وَعَطَاءٍ أَنَّهُمَا رَوِيا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا لَمْ تُجْمَعْ كَانَتْ وَاحِدَةً، وَهُوَ يَقُولُ بِالثَّلَاثِ فَمَا زَادَ إِنَّهَا ثَلَاثَةٌ إِذَا فُتِّعِينَ حَمْلَهُ عَلَى الَّتِي فَرَّقَهَا.

لَكِنْ أَخْرَجَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (١١٠٧٩) وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ كَمَا فِي "الْمُطَالَبِ" (١٧١٧) عَنْ أَبِي عِيَاضٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَالَّتِي قَدْ دَخَلَ بِهَا سِوَاءٍ - تَعْرِفُ اللَّفْظَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ -

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢١/٤) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْهُ قَالَ: لَا تَحُلْ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ.

- وأخرج أبو داود (٢١٩٨)، والطحاوي (٥٧/٣)، والشافعي^١ كما في "مسنده" (١١٣)، ومالك (٥٧٠/٢)، وعبد الرزاق (١١٠٧١) (١١٠٧٣) (١١٠٧٢) وابن أبي شيبة (١٩/٤)، وسعيد بن منصور (١٠٧٥) من طرق عن أبي سلمة وعبد الرحمن بن ثوبان والنعمان ومعاوية ابنا عياش - أنَّ محمد بن إياس بن البكير جاء إلى عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فقال: إنَّ رجلاً من أهل البادية - مزينة - طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها فمأذا تريان فأرسلاه إلى ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وابن عمر وعبد الله بن عمرو فقال ابن عباس لأبي هريرة قد جاعلتك معضلة فافته، فقال أبو هريرة الواحدة تبينها والثلاث تحرمها، فقال ابن عباس: نورتها أو زينتها - أي: أحسنت - وفي رواية: ((كلهم قال: لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره)) وهذا كله دليل على أن حديث مسلم عن طاوس عن ابن عباس في الطلاق الثلاث مؤول فيما إذا فرقتها فإن كان قد دخل بها فلم يُدبَّته على نيته بل أوقعها عليه ثلاثاً تغليظاً.

أما عن ابن عمر: فأخرجه عبد الرزاق (١١٠٦١) (١١٠٦٢) (١١٠٦٣)، وابن أبي شيبة (١٩/٤)، والبيهقي (٣٣٥/٧) عن أيوب وعبد الله عن نافع عن ابن عمر في البكر إذا طلقها ... نحوه وقال عبيد الله: وهي حائض. وأخرج ابن أبي شيبة (١١/٤) عن أشعث عن نافع عن ابن عمر قال: من طلق امرأته ثلاثاً فقد عصي ربه وبانت امرأته، وعبد الرزاق (١١٣٤٤) عن سالم عنه فذكره.

وأخرج ابن أبي شيبة (١٣/٤)، وسعيد بن منصور (١٠٦٦) عن أبي معشر - ضعيف - عن سعيد المقري أن رجلاً طلق امرأته مئة فسأل ابن عمر فقال: بانت بثلاث، و سيع وتسعون الله يحاسبك الله عليها يوم القيامة. وعن عبد الله بن عمرو: أخرجه عبد الرزاق (١١٠٧٤) ومالك (٧٥٠/٢) والشافعي (١١٤) (١١٥) كما في "مسنده" وسعيد بن منصور (١٠٩٥) وابن أبي شيبة (١٨/٤)، والطحاوي (٥٨/٣)، والبيهقي (٣٣٥/٧) عن عطاء بن يسار أنه سئل عن طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يمسه فقال عطاء: الثلاث والواحدة للبكر سواء فقال له عبد الله ابن عمرو: إنما أنت قاصٌّ ولست بمفتٍ، الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجاً غيره.

وروي عن أنس: أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٣) (١٠٧٤) والطحاوي (٥٩/٣) وابن أبي شيبة (١٩، ١١/٤) عن سفيان عن شقيق بن أبي عبد الله عن أنس قال: لا تحلُّ له حتى تنكح زوجاً غيره، وكان عمر بن الخطاب إذا ظفر برجل طلق امرأته ثلاثاً أوجع ظهره.

وأخرجه عبد الرزاق (١١٠٦٥) عن شيخ يقال له سفيان - لعله تحريف عن شقيق - و (١١٣٤٥) عن عبيد الله بن أبي العزاز عن أنس نحوه، وعن عمر أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/٤)، وعبد الرزاق (١١٣٤٠) عن زيد بن وهب أن رجلاً لعاباً - بطلاً - طلق امرأته ألفاً فرجع إلى عمر فقال: إنما كنت ألعب فعلا رأسه بالدرة و فرق بينهما. وانظر سعيد بن منصور (١٠٦٨) (١٠٦٩) عن الحسن أن عمر كتب إلى أبي موسى... فذكره في الطلاق الثلاث.

- وأخرج ابن أبي شيبة ١٩/٤ عن الشعبي عن عبد الله بن مغلغل فيمن طلق امرأته قبل أن يدخل بها قال: لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره.

وأخرج ابن أبي شيبة ١٣/٤، والبيهقي ٣٣٦/٧ عن قيس بن أبي حازم قال: سأل رجل المغيرة بن شعبه - وأنا شاهد - عن رجل طلق امرأته مئة فقال: ثلاث تحرم و سبع وتسعون فضل .

وأخرج ابن أبي شيبة ١٩/٤ عن أشعث عن أبي الزبير عن جابر قال: سمعت أم سلمة سُئلت عن رجل طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها فقالت: لا تحل له حتى يطأها زوجها - أي: الآخر - .

وأخرج ابن أبي شيبة ١٠/٤، والبيهقي ٣٣٢/٧ عن عبد الوهاب بن عطاء عن حميد بن واقع بن سحبان أن رجلا سأل عمران ابن حصين عن طلق امرأته ثلاثا وهو في مجلس فقال: أثم برئه وحرمت عليه امرأته فانطلق الرجل إلى أبي موسى فذكر ذلك فقال: أكثر الله فينا مثل أبي نجيذ - يعني: عمران بن حصين -

وقد تأول الأئمة أجمع رواية طاوس لحديث ابن عباس بأن الناس لم يعلموا الناسخ كما في حديث المنعة وأخرج البيهقي ٣٣٧/٧ دليلاً على ذلك عن عكرمة عن ابن عباس قال: ﴿ويعولنهن أحق بردهن﴾ الآية وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته فهو أحق برجعته وإن طلقها ثلاثاً، فُنسخ ذلك فقال: ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية وأكد الشافعي النسخ ثم قال: لا يشبه أن يروي ابن عباس شيئاً ثم يخالفه بشيء لم يعلمه كان من النبي ﷺ فيه خلافه قال الشافعي: فإن قيل فلعل هذا شيء روي عن عمر فقال فيه ابن عباس يقول عمر؟ قيل: قد علمنا أن ابن عباس يخالف عمر في نكاح المتعة وبيع الدينار بالدينار وبيع أمهات الأولاد فكيف يوافق في شيء يروي عن النبي ﷺ فيه خلافه؟، أما قول ابن عباس إنَّ الثلاث والواحدة سواء، فقد قال الشافعي: فلعله أجاب على أنَّ الثلاث والواحدة سواء وإذا جعل الله عز وجل عدد الطلاق على الزوج وأن يطلق متى شاء فسواء الثلاث والواحدة وأكثر من الثلاث في أن يقضي بطلانه.

قال البيهقي: ويحتمل أنه عبر بالطلاق الثلاث عن طلاق ألبنة، ونقل عن أبي زرعة أنه قال: معنى هذا الحديث عندي أن ما تطلقون أنتم ثلاثا كانوا يطلقون واحدة في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، وذهب الساجي إلى أن معناه إذا فرقها للبرك فقلظ عليه عمر فجعلها ثلاثاً، ثم أخرج البيهقي عن أيوب عن غير واحد عن طاوس عن ابن عباس أن أبا الصهباء قال: أما علمت أنَّ الرجلَ كان إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة، قال البيهقي: أي: ترى والله أعلم اهـ باختصار.

قال الطحاوي ٥٦/٣: فخطب عمر بذلك الناس جميعاً وفيهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين علموا ما تقدم من ذلك في ذلك في زمن رسول الله ﷺ فلم ينكره عليهم منهم منكر، ولم يدفعه دافع، فكان ذلك أكبر الحجة في نسخ ما تقدم من ذلك لأنه إذا نقل أصحاب رسول الله ﷺ جميعاً فعلا يجب به الحجة كان كذلك أيضاً إجماعهم على القول إجماعاً تجب به الحجة وكما كان إجماعهم على النقل برتبنا من الوهم والزلل كان كذلك إجماعهم على الرأي برتبنا من الوهم والزلل ... فلا يجوز لنا خلافه إلى غيره ... والله أعلم.

وما قيل من ^(١) أنه لا يَقَعُ لنزول الآية في الموطوءة باطلٌ محضٌ، مَنْشُؤُهُ الغفلةَ عَمَّا تَقَرَّرَ أَنَّ العبرةَ.....

[١٣٣٥١] (قوله: وما قيل إلخ) رَدُّ عَلَى مَا نَقَلَهُ فِي "شرح المجمع" عن كتاب "المشكلات" ^(٢) وأقرَّهُ عليه، حيث قال: ((وفي "المشكلات": مَنْ طَلَّقَ امرأتهُ الغَيْرَ المدخولِ بها ثلاثاً فله أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بلا تحليل، وَأَمَّا قَوْلُهُ تعالى: ﴿إِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة - ٢٣٠] ففي حَقِّ المدخولِ بها)) اهـ.

ووجهُ الرَدِّ: أَنَّهُ مَخَالِفٌ للمذهب؛ لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَرِيدَ عَدَمَ وَقُوعِ الثَّلَاثِ عَلَيْهَا، بَلْ تَقَعُ واحدةٌ كما هو قولُ "الحسن" وغيره، وقد علمتَ رَدَّهُ، أَوْ يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَقَعُ شَيْءٌ أَصْلًا، وَعِبَارَةُ "الشَّارَحِ" تَحْتِمِلُ الوجهين، لَكِنَّ كَلَامَ "الدَّرر" ^(٣) يُعَيِّنُ الأوَّلَ، أَوْ يَرِيدُ وَقُوعَ الثَّلَاثِ مَعَ عَدَمِ اشْتِرَاطِ الْمُحْلِلِ.

وقد بَالِغُ الْحَقِّقُ "ابن الهمام" ^(٤) فِي رَدِّهِ، حَيْثُ قَالَ فِي آخِرِ بَابِ الرَّجْعَةِ: ((لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ - أَيْ: اشْتِرَاطِ الْمُحْلِلِ - بَيْنَ كَوْنِ الْمُطَلَّقةِ مَدْخُولًا بِهَا أَوْ لَا؛ لِصَرِيحِ إِطْلَاقِ النَّصِّ، وَقَدْ وَقَعَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ غَيْرَ المدخولِ بِهَا تَحِلُّ بِهَا زَوْجٌ، وَهُوَ زَلَّةٌ عَظِيمَةٌ مُضَادِمَةٌ لِلنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ رَأَاهُ أَنْ يَنْقُلَهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَعْتَبِرَهُ؛ لِأَنَّ فِي نَقْلِهِ إِسْأَعَتُهُ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْفَتِحُ بَابُ الشَّيْطَانِ فِي تَخْفِيفِ الْأَمْرِ فِيهِ، وَلَا يَنْفِي أَنَّ مِثْلَهُ نَمَّا لَا يَسُوغُ الاجتهادُ فِيهِ؛ لِقَوَاتِ شَرْطِهِ مِنْ عَدَمِ مَخَالَفَةِ الْكِتَابِ وَالْإِجْمَاعِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، وَالْأَمْرُ فِيهِ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ لَا يَعُدُّ إِكْفَارًا مُخَالِفَةً)) اهـ.

(١) ((من)) ليست في "د" و"و" و"ط".

(٢) "مشكلات القدوري": لأحمد بن مظفر الرازي، شمس الأئمة الكردري (ت ٦٤٢هـ). ("كشف الفطنون"

١٦٣٢/٢).

(٣) "الدرر والغرر": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٦/١ و ٣٧١.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق ٣١/٤ بنصرف.

لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، وَحَمَلَهُ في "غرر الأذكار" على كونها متفرقةً، فلا يَقَعُ إِلَّا الْأَوَّلَى فقط.
(وإنْ فَرَّقَ) بوصفٍ.....

[١٣٣٥٢] (قوله: لعموم اللفظ) أي: لفظ النص، فإنه يعم غير المدخول بها، وفيه أن الآية صريحة في المدخول بها؛ لأنَّ الطلاقَ ذُكِرَ فيها مُفَرَّقًا، [ب/٢٢٣ق/٣] وتفريقه يخصها، ولا يكون في غير المدخول بها إِلَّا بتجديد النكاح، فالأولى الاستناد إلى السنة، وهو ما ذُكِرَ عن الإمام "محمد"، "ط"^(١).

[١٣٣٥٣] (قوله: وَحَمَلَهُ في "غرر الأذكار"^(٢)) حيث قال: ((ولا يُشكِّلُ ما في "المشكلات"؛ لأنَّ المراد من قوله: ثلاثاً ثلاث طَّلَقاتٍ مُتَفَرِّقاتٍ لِيُوافِقَ ما في عامة كتب^(٣) الحنفية)) اهـ، فافهم.

قلت: يُؤيِّدُ هذا الحملُ قوله في "المشكلات": ((وأما قوله تعالى: ﴿إِنْ طَلَّقَهَا﴾ إلخ [البقرة - ٢٣٠] فإنه ذُكِرَ في الآية مُفَرَّقًا))، فلذا أجاب عنه صاحب "المشكلات" بأنَّ ما في الآية وارِدٌ في المدخول بها، فتأمَّل.

[١٣٣٥٤] (قوله: وإنْ فَرَّقَ بوصفٍ) نحو: أنتِ طالقٌ واحدةً وواحدةً وواحدةً، أو خَبِرَ نحو: أنتِ طالقٌ طالقٌ طالقٌ، أو جُمِلَ، نحو: أنتِ طالقٌ أنتِ طالقٌ أنتِ طالقٌ، "ح"^(٤)، ومثله في "شرح المنتقى"^(٥).

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ١٢٨/٢.

(٢) "غرر الأذكار": كتاب الطلاق - ذكر طلاق غير الموطوءة وعين الطلاق ق ٢١٢/٢ بتصرف.

(٣) في "الأصل" و"٣" و"ب": ((الكتب)).

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨٢/١ بتصرف يسير.

(٥) "الدر المنقبي": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في طلاق غير المدخول بها ٤٠٠/١ (هامش "جمع الأنهر").

أَوْ خَبَرَ أَوْ جُمِلَ^(١) بِعَظْفٍ أَوْ غَيْرِهِ (بَانَتْ بِالْأُولَى) لَا إِلَى عِدَّةٍ (و) لَذَا (لَمْ تَقَعِ
الْثَّانِيَةُ) بِخِلَافِ الْمَوْطُوءَةِ.....

[١٣٣٥٥] (قَوْلُهُ: بِعَظْفٍ) أَي: فِي الثَّلَاثَةِ سِوَاءِ كَانَ بِالْوَاوِ، أَوْ الْفَاءِ، أَوْ ثَمَّ، أَوْ بَلْ، "ح" (٢).
وَسَيَذْكَرُ^(٣) "الْمُصْنَفُ" مَسْأَلَةَ الْعَظْفِ مُنْجَزَةً وَمُعَلِّقَةً مَعَ تَفْصِيلٍ فِي الْمَعْلُوقَةِ.
[١٣٣٥٦] (قَوْلُهُ: أَوْ غَيْرِهِ) الْأُولَى: أَوْ دُونِهِ، "ط" (٤).

[١٣٣٥٧] (قَوْلُهُ: بَانَتْ بِالْأُولَى) أَي: قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنَ الْكَلَامِ الثَّانِي عِنْدَ "أَبِي يُوسُفَ"، وَعِنْدَ
"حَمْدٍ" بَعْدَهُ؛ لِجَوَازِ أَنْ يُلْحِقَ بِكَلَامِهِ شَرْطًا أَوْ اسْتِثْنَاءً، وَرَجَّحَ "السَّرْحَسِيُّ"^(٥) الْأَوَّلَ، وَالْخِلَافُ
عِنْدَ الْعَظْفِ بِالْوَاوِ، وَلِثَمَرَتِهِ فَيَمْنُ مَا تَتَّي قَبْلَ فَرَاغِهِ مِنَ الثَّانِي وَقَعَ عِنْدَ "أَبِي يُوسُفَ" لَا عِنْدَ
"حَمْدٍ"، وَتَمَامُهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٦) وَ"النَّهْرِ"^(٧).

[١٣٣٥٨] (قَوْلُهُ: وَلَذَا) أَي: لِكُونِهَا بَانَتْ لَا إِلَى عِدَّةٍ، "ح" (٨).
[١٣٣٥٩] (قَوْلُهُ: لَمْ تَقَعِ الثَّانِيَةُ) الْمُرَادُ بِهَا مَا بَعْدَ الْأُولَى، فَيَشْمَلُ الثَّلَاثَةَ.
[١٣٣٦٠] (قَوْلُهُ: بِخِلَافِ الْمَوْطُوءَةِ) أَي: وَلَوْ حَكَمًا كَالْمُخْتَلَى بِهَا، فَإِنَّهَا كَالْمَوْطُوءَةِ فِي لُزُومِ
الْعِدَّةِ، وَكَذَا فِي وَقُوعِ طَلَاقٍ بَاتِنٍ آخَرَ فِي عِدَّتِهَا، وَقِيلَ: لَا يَقَعُ، وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ كَمَا مَرَّ^(٩) فِي
بَابِ الْمَهْرِ نِظْمًا، وَأَوْضَحْنَاهُ هُنَاكَ.

(١) فِي "ب": ((جُمِلَ)).

(٢) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ غَيْرِ الْمُدْخُولِ بِهَا ق ١٨٢/أ.

(٣) ص ٢٨١ - وَمَا بَعْدُهَا "د".

(٤) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ غَيْرِ الْمُدْخُولِ بِهَا ١٢٨/٢ بِتَصْرِفٍ.

(٥) "الْمِيسُوطُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ مِنَ الطَّلَاقِ ٨٩/٦.

(٦) انْظُرْ "الْبَحْرَ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ - فَصْلُ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الدُّخُولِ ٣١٦/٣.

(٧) انْظُرْ "النَّهْرَ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ - فَصْلُ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الدُّخُولِ ق ٢١٢/ب وَعِزَّاهُ إِلَى

"الظَهْرِيَّةِ" وَ"الدَّرَايَةِ".

(٨) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ غَيْرِ الْمُدْخُولِ بِهَا ق ١٨٢/أ.

(٩) ص ٤٠٨ - وَمَا بَعْدُهَا "د".

حيث يَقَعُ الكلُّ، وَعَمَّ التَّفْريْقَ قَوْلُهُ: (وَكَذَا: أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا مُتَفَرِّقَاتٍ) أَوْ ثُنْتَيْنِ
مَعَ طَلَاقي إِيَّاكِ، فَطَلَّقَهَا وَاحِدَةً وَقَعَ (وَاحِدَةً) كَمَا لَوْ قَالَ: نِصْفًا وَوَاحِدَةً عَلَى
الصَّحِيحِ، "جَوْهَرَةٌ"^(١). وَلَوْ قَالَ: وَاحِدَةً وَنِصْفًا فَثُنْتَانِ اتِّفَاقًا؛ لِأَنَّهُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ،
وَلَوْ قَالَ: وَاحِدَةً وَعَشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ فَثَلَاثٌ.....

[١٣٣٦١] (قَوْلُهُ: حَيْثُ يَقَعُ الْكُلُّ) أَي: فِي جَمِيعِ الصُّوَرِ الْمُتَقَدِّمَةِ لِبَقَاءِ الْعِدَّةِ، وَلَا يُصَدِّقُ
قَضَاءُ أَنَّهُ عَنِ الْأَوَّلَى كَمَا سَيَأْتِي^(٢) فِي الْفُرُوعِ، إِلَّا إِذَا قِيلَ لَهُ: مَاذَا^(٣) فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: طَلَّقْتُهَا، أَوْ
قَدْ قُلْتُ؛ هِيَ طَالِقٌ؛ لِأَنَّ السُّؤَالَ وَقَعَ عَنِ الْأَوَّلِ، فَانْصَرَفَ الْجَوَابُ إِلَيْهِ، "بِحَرْ"^(٤).

[١٣٣٦٢] (قَوْلُهُ: أَوْ ثُنْتَيْنِ مَعَ طَلَاقي إِيَّاكِ إلخ) أَي: لِأَنَّ ((مَعَ)) هُنَا مَعْنَى: بَعْدَ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي
قَوْلِهِ: ((مَعَ عِتْقِ مَوْلَاكِ إِيَّاكِ)) أَهـ "ح"^(٥)، أَي: فَيَكُونُ الطَّلَاقُ شَرْطًا، فَإِذَا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً لَا تَقَعُ
الثُّنْتَانِ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ قَبْلَ الْمَشْرُوطِ.

[١٣٣٦٣] (قَوْلُهُ: كَمَا لَوْ قَالَ: نِصْفًا وَوَاحِدَةً) أَي: تَقَعُ وَاحِدَةً؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ عَلَى هَذَا
الْوَجْهِ، فَلَمْ يُجْعَلْ كُلُّهُ كَلَامًا وَاحِدًا، [٣/٢٢٤ق/٢٢٤] وَعَزَاهُ فِي "الْمَحِيطِ" إِلَى "مُحَمَّدٍ"، "بِحَرْ"^(٦)، أَي:
لِأَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ عَطْفُ الْكُسْرِ عَلَى الصَّحِيحِ.

[١٣٣٦٤] (قَوْلُهُ: لِأَنَّهُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ) لِأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ الْإِيْقَاعَ بِهِمَا لَيْسَ لِهَذَا عِبَارَةً يُمَكِّنُ النُّطْقُ
بِهَا أَحْصَرُ مِنْهُمَا، وَكَذَا لَوْ قَالَ: وَاحِدَةً وَأُخْرَى وَقَعَ ثُنْتَانِ؛ لَعَدِمَ اسْتِعْمَالُ أُخْرَى ابْتِدَاءً، "نَهْر"^(٧).

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١٥/٢، وفيها خلاف الصاحبين: ((فَعَدَّ "أَبِي يُوسُفَ" وَقَعَ ثُنْتَانِ، وَعِنْدَ "عُمَرَ" وَاحِدَةً
وَهُوَ الصَّحِيحُ. كَذَا فِي "الْكُرْعِيِّ"))، انْتَهَى كَلَامُ "الْجَوْهَرَةِ"، وَانْظُرْ تَمَامَ الشَّرْحِ وَالتَّعْلِيلِ فِي "الْبِدَائِعِ" ١٤١/٣.

(٢) ص ٢٩٦-٢٩٧- "در".

(٣) فِي "م": ((مَا إِذَا))، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الدِّخُولِ ٣١٥/٣ بِتَصْرِفٍ.

(٥) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨٢/أ.

(٦) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - باب الطلاق الصريح - فصل فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الدِّخُولِ ٣١٧/٣.

(٧) "النهر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - باب الطلاق الصريح - فصل فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الدِّخُولِ ق ٢١٢/ب وَعَزَاهُ إِلَى "تَبْيِينِ الْحَقَائِقِ".

لِما مرَّ.....

٤٥٥/٢

لا يقال: أنت طالقُ ثنتين أحصرُ منهما؛ لأنَّ الكلام عند إرادة الإيقاع بالصَّحيح والكسر ولفظٍ أخرى، فقد يكون له فيه غَرَضٌ، على أنَّه إن لم يكن له غَرَضٌ صحيح فالعبارة للفظ، ولفظُ ثنتين لا يؤدِّي معنى التَّصْفِ ومعنى أخرى لغة وإن كان المراد بهما طَلْقَةً بخلاف: أنت طالقُ واحدةً وواحدةً، فإنه يُغني عنه: طالقُ ثنتين، فعُدولُهُ عن ثنتين إليه قرينة على إرادة التَّفريق، وكذا: نصفاً، وواحدة؛ لأنَّ نصفَ الطَّلَاق في حكم الطَّلَاق كما مرَّ^(١) في محله، فصار بمنزلة: واحدةً وواحدةً، وهو من المُتَفَرِّق بقرينة العُدول عن الأصل من تقديم الصَّحيح على الكسر، فافهم.

[١٣٦٥] (قوله: لِما مرَّ^(٢)) أي: من قوله: ((لأنَّه جملةٌ واحدةٌ)) اهـ "ح" ^(٣)، أي: لأنَّه أحصرُ ما يُلَفِّظُ به إذا أراد الإيقاع بهذه الطَّريقة، وهو مختارٌ في التعبير لغة. اهـ "بحر" ^(٤). لكنَّه ذَكَرَ ذلك في إحدى وعشرين لا في واحدةٍ وعشرين، ثُمَّ نَقَلَ عن "المحيط": ((لو قال: واحدةً وعشرًا وَقَعَتْ واحدةً، بخلاف: أحدَ عشرَ ثلاثٍ لعدمِ العطف، وكذا لو قال: واحدةً ومائةً، أو واحدةً وألفاً، أو واحدةً وعشرين تقعُ واحدةً؛ لأنَّ هذا غيرُ مُستعملٍ في المعتاد، فإنه يقالُ في العادة: مائةً وواحدةً، وألفٌ وواحدةً، فلم تُجْعَلْ هذه الجملةُ كلاماً واحداً، بل اعتُبرَ عطفُها، وقال "أبو يوسف": يقعُ الثلاثُ؛ لأنَّ قوله: واحدةً ومائةً، ومائةً وواحدةً سواءً)) اهـ.

وظاهره: أنَّ قول "أبي يوسف" في هذه المسائل غيرُ المعتمد، لكن قال في "النَّهر" ^(٥): ((وَجَزَمَ "الزَّيْلَعِي" ^(٦) به في واحدةٍ وعشرين يُومئُ إلى ترجيحِهِ)).

(١) ص-٢٧٧- "در".

(٢) ص-٢٧٧- "در".

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨٢/أ.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣١٧.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ق ٢١٢/ب.

(٦) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٢/٢١٣.

(وَالطَّلَاقُ يَقَعُ بَعْدَ قُرْنٍ بِهِ لَا بِهِ) نَفْسِهِ.....

مطلب: الطلاق يقع بعد قرْنٍ به لا به

[١٣٣٦٦] (قوله: وَالطَّلَاقُ يَقَعُ بَعْدَ قُرْنٍ بِهِ لَا بِهِ) أي: متى قُرِنَ الطَّلَاقُ بِالْعَدِّ كَانَ الْوُقُوعُ بِالْعَدِّ، بدليل ما أجمعوا عليه من أنه لو قال لغير المدخول بها: أنت طالق ثلاثاً طَلَّقْتَ ثلاثاً، ولو كان الوقوع ب: طالق لَبَّأْتَ لا إلى عِدَّةٍ، فَلَمَّا الْعَدُّ، وَمِنْ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ، ولو كان الوقوع ب: طالق لكان العددُ فاصلاً فَوْقَهُ.

ثمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْوُقُوعَ أَيْضاً بِالمصدرِ عند ذكرِهِ، وكذا بالصفةِ عند ذكرِها، كما إذا قال: أَنْتِ [٣/٢٢٤ب] طالقُ الْبَيْتَةِ، حَتَّى لَوْ قَالَ بَعْدَهَا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُتَّصِلاً لَا يَقَعُ، ولو كان الوقوعُ باسمِ الفاعلِ لَوَقَعَ، ويدلُّ عليه ما في "المحيط": ((لو قال: أَنْتِ طَالِقٌ لِلْسُّنَةِ، أَوْ أَنْتِ طَالِقٌ بَائِنٌ، فَمَاتَتْ قَبْلَ قَوْلِهِ: لِلْسُّنَةِ أَوْ بَائِنٌ لَا يَقَعُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِلْإِقْبَاعِ لَا لِلتَّطْلِيقَةِ، فَيَتَوَقَّفُ الْإِقْبَاعُ عَلَى ذِكْرِ الصِّفَةِ، وَإِنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ بَعْدَ الْمَوْتِ)) اهـ. وكذا ما في عتق "الحائِثَةِ"^(١): ((قال لعبيد: أَنْتِ حُرٌّ الْبَيْتَةِ، فَمَاتَ الْعَبْدُ قَبْلَ: الْبَيْتَةِ يَمُوتُ عَبْدًا))، "بجر"^(٢)، من الباب المارِّ عند قوله: ((أَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً أَوْ لا))، وقال هنا^(٣): ((وَيَدْخُلُ فِي الْعَدِّ أَصْلُهُ وَهُوَ الْوَاحِدُ، وَلَا يَدْخُلُ مِنْ اتِّصَالِهِ بِالْإِقْبَاعِ، وَلَا يَنْصَرُّ انْقِطَاعُ النَّفْسِ، فَلَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ وَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: ثَلَاثًا فَوَاحِدَةً، لَوْ انْقَطَعَ النَّفْسُ أَوْ أَخَذَ إِنْسَانٌ فَمَهُ ثُمَّ قَالَ: ثَلَاثًا عَلَى الْفَوْرِ فَثَلَاثٌ، وَلَوْ قَالَ لغيرِ المدخولة: أَنْتِ طَالِقٌ يَا فَاطِمَةُ أَوْ يَا زَيْنَبُ ثَلَاثًا وَقَعْنَ، وَلَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ أَشْهَدُوكَ ثَلَاثًا فَوَاحِدَةً، وَلَوْ قَالَ: فَاشْهَدُوا فَثَلَاثٌ، كَذَا فِي "الظَّهْرِيَّةِ"^(٤))) اهـ.

قلت: وحاصله أَنَّ انْقِطَاعَ النَّفْسِ وَإِسْكَاتَ الْفَمِ لَا يَقْطَعُ الْإِتِّصَالَ بَيْنَ الطَّلَاقِ وَعَدِّهِ، وكذا النِّدَاءُ؛ لِأَنَّهُ لَتَعْيِينَ الْمُخَاطَبَةِ، وكذا عطفُ: فَاشْهَدُوا بِالْفَاءِ؛ لِأَنَّهَا تَعْلُقُ مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا، فصار الكلُّ كلاماً واحداً.

(١) "الحائِثَةِ": فصل في صريح العربية ٥٦٣/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل: أَنْتِ طَالِقٌ غَدًا إلخ ٣٠٣/٣ بتصرف.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣١٦-٣١٥/٣ بتصرف.

(٤) "الظَّهْرِيَّةُ": كتاب الطلاق - القسم الثاني - الفصل الأول: في إيقاع الطلاق على غير المدخول بها ٩٣/أ.

عند ذكر العدد، وعند عديمه الوقوع بالصيغة (فلو ماتت) يُعْمُ الموطوءة وغيرها (بعد الإيقاع قبل) تمام (العدد لَعَا) لِمَا تَقَرَّرَ.....

[١٣٣٦٧] (قوله: عند ذكر العدد) أي: عند التصريح به، فلا يكفي قصده كما يأتي^(١) فيما لو مات أو أخذ أحد فَمَتَهُ فافهم.

[١٣٣٦٨] (قوله: بعد الإيقاع) المراد به ذكر الصيغة الموضوعة للإيقاع لولا العدد.

[١٣٣٦٩] (قوله: قبل تمام العدد) قدّر لفظ: ((تمام)) تبعاً لـ "البحر"^(٢) احترازاً عما لو قال: أنت طالق أحد عشر، فماتت قبل تمام العدد.

[١٣٣٧٠] (قوله: لَعَا) أي: فلا يقع شيء، "نهر"^(٣). فثبت المهر بتمامه، ويرث الزوج منها، "ط"^(٤).

[١٣٣٧١] (قوله: لِمَا تَقَرَّرَ) أي: من أن الوقوع بالعدد، وهي لم تكن محلاً عند وقوع العدد، "ح"^(٥). أو لِمَا تَقَرَّرَ من أن صدر الكلام يَقُوفُ على آخره لوجود ما يغيّره كالشرط والاستثناء، حتى لو قال: أنت طالق إن دخلت الدار أو إن شاء الله، فماتت قبل الشرط أو الاستثناء لم تطلق؛ لأن وجودهما يخرج الكلام عن أن يكون إيقاعاً، بخلاف: أنت طالق ثلاثاً يا عمرة، فماتت قبل قوله: يا عمرة طلقت؛ لأنه غير مُغيّر، وكنا: أنت طالق وأنت [٢٢٥ق/٣] طالق، فماتت قبل الثاني؛ لأن كل كلام عامل في الوقوع إنما يعمل إذا صادفها وهي حيّة، ولو قال: أنت طالق وأنت طالق إن دخلت الدار، فماتت عند الأول أو الثاني لا يقع لِمَا مرّ^(٦)، كما في "البحر"^(٧) عن "الذخيرة".

(قوله: لا يقع لِمَا مرّ الخ) لأن الكلام إذا غُطِفَ بعضه على بعض واتصل الشرط بآخره يخرج عن كونه إيقاعاً.

(١) ص ٢٨١ - "در".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣١٥.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ق ٢١٢/ب بتصرف.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ٢/١٢٨ وعزاه إلى أبي السعود.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨٢/أ.

(٦) في المقولة نفسها.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣١٦.

(ولو مات) الزَّوْجُ أَوْ أَخَذَ أَحَدُ فَمَهُ قَبْلَ ذِكْرِ الْعَدَدِ (وَقَعَ وَاحِدَةً) عَمَلًا بِالصَّيْغَةِ؛
لأنَّ الوقوع بلفظه لا بقصده (ولو قال) لغير الموطوعة: (أَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً
وَوَاحِدَةً) بالعطف.....

(قوله: ١٣٣٧٢) أَوْ أَخَذَ أَحَدُ فَمَهُ أَي: وَلَمْ يَذْكُرِ الْعَدَدَ عَلَى الْفَوْرِ عِنْدَ رَفْعِ الْيَدِ عَنْ فَمِهِ،
أَمَّا لَوْ قَالَ: ثَلَاثًا مَثَلًا عَلَى الْفَوْرِ وَقَعَنَ كَمَا مَرَّ^(١).

(قوله: ١٣٣٧٣) عَمَلًا بِالصَّيْغَةِ أَشَارَ إِلَى وَجْهِ الْفَرْقِ بَيْنَ مَوْتِهَا وَمَوْتِهِ، وَهُوَ أَنَّ الزَّوْجَ وَصَلَ
لَفْظَ الطَّلَاقِ بِذِكْرِ الْعَدَدِ فِي مَوْتِهَا، وَلَمْ يَتَّصِلْ فِي مَوْتِهِ بِذِكْرِ الْعَدَدِ بِلَفْظِ الطَّلَاقِ، فَبَقِيَ قَوْلُهُ: أَنْتِ
طَالِقٌ، وَهُوَ عَامِلٌ بِنَفْسِهِ فِي وَقْعِ الطَّلَاقِ كَمَا فِي أَخْذِ الْقِسْمِ إِذَا لَمْ يَقُلْ بَعْدَهُ شَيْئًا، حَيْثُ تَقَعُ
وَاحِدَةً، أَفَادَهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٢) عَنْ "المعراج".

(قوله: ١٣٣٧٤) لَأَنَّ الْوُقُوعَ بِلَفْظِهِ لَا بِقَصْدِهِ الضَّمِيرَانِ لِلزَّوْجِ أَوْ لِلْعَدَدِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ
يَكُونُ التَّعْلِيلُ لِمَنْطُوقِ الْعِلَّةِ الَّتِي قَبْلَهُ، وَعَلَى الثَّانِي لِمَفْهُومِهَا، وَهُوَ عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعَدَدِ الَّذِي
قَصَدَ، فَافْهَم.

(قوله: ١٣٣٧٥) بِالْعَطْفِ أَي: بِالْوَاوِ، فَتَقَعُ وَاحِدَةً؛ لَأَنَّ الْوَاوَ لِمَطْلُوقِ الْجَمْعِ أَعْمُ مِنْ كَوْنِهِ
لِلْمَعْيَةِ أَوْ لِلتَّقْدَمِ أَوْ لِلتَّأَخُّرِ، فَلَا يَتَوَقَّفُ الْأَوَّلُ عَلَى الْآخِرِ إِلَّا لَوْ كَانَتْ لِلْمَعْيَةِ، وَهُوَ مُتَّصِفٌ، فَيَعْمَلُ
كُلُّ لَفْظٍ عَمَلَهُ، فَتَبَيَّنَ بِالْأَوَّلِ، فَلَا يَقَعُ مَا بَعْدَهَا. وَمِثْلُ الْوَاوِ الْعَطْفُ بِالْفَاءِ وَثُمَّ بِالْأَوَّلِ؛ لِاتِّقْضَاءِ
الفاء التَّعْقِيبَ، وَثُمَّ التَّارِخِيَّ مَعَ التَّرْتِيبِ فِيهِمَا، وَأَمَّا بَلْ فِي: أَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً لَا بَلْ ثَنَيْنِ فَكَذَلِكَ؛
لَأَنَّهَا بَأَنْتَ^(٣) بِالْأَوَّلِ، وَلَوْ كَانَتْ مَدْخُولًا بِهَا تَقَعُ ثَلَاثٌ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ غَلَطَ فِي إِيقَاعِ الْوَاحِدَةِ،
وَرَجَعَ عَنْهَا إِلَى إِيقَاعِ الثَّنَيْنِ بِذَلِكَ، فَصَحَّ إِيقَاعُهُمَا دُونَ رَجُوعِهِ، نَعَمْ لَوْ قَالَ لَهَا: طَلَّقْتُكِ أَمْسَ

(١) المَقُولَةُ [١٣٣٦٦] قَوْلُهُ: ((وَالطَّلَاقُ يَقَعُ بَعْدَ قُرْنِ بَ لَا بَ)).

(٢) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ - فَصْلُ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الدِّخْوَلِ ٣/٣١٦.

(٣) فِي "م": ((بِأَنْتِ))، وَهُوَ خَطَأً.

(أو قَبْلَ واحدةٍ، أو بعدها واحدةً يَقَعُ واحدةً) بآئنة، ولا تَلَحُّهُمُ الثَّانِيَةَ لعدمِ الْعِدَّةِ (وفي) أَنْتِ طَالِقٌ واحدةً (بعدَ واحدةٍ، أو قَبْلَها واحدةً، أو مع واحدةٍ، أو معها واحدةً ثنتان^(١)).....

واحدة لا بل ثنتين تقع ثنتان؛ لأنَّه خَبَرٌ يَقْبَلُ التَّدَارُكُ فِي الْعَلَطِ بِخِلَافِ الْإِنْشَاءِ، "بحر"^(٢) ملخصاً.
[١٣٣٧٦] (قوله: أو قبل واحدةٍ إلخ) الضَّابِطُ: أَنَّ الظَّرْفَ حَيْثُ ذُكِرَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ إِنْ أُضِيفَ إِلَى ظَاهِرٍ كَانَ صِفَةً لِلأَوَّلِ ك: جَاءَنِي زَيْدٌ قَبْلَ عَمْرٍو، وَإِنْ أُضِيفَ إِلَى ضَمِيرِ الأَوَّلِ كَانَ صِفَةً لِلثَّانِي ك: جَاءَنِي زَيْدٌ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ عَمْرٍو؛ لِأَنَّهُ حَيْثُ ذُكِرَ خَبَرٌ عَنِ الثَّانِي، وَالْخَبَرُ وَصَفٌ لِلْمُبْتَدَأِ، وَالْمُرَادُ بِالصِّفَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَالْمَحْكُومُ عَلَيْهِ بِالْوَصْفِيَّةِ هُوَ الظَّرْفُ فَقَطْ، وَإِلَّا فَالْجُمْلَةُ فِي: قَبْلَهُ [٣/٢٢٥ب] عَمْرٍو حَالٌ مِنْ زَيْدٍ لَوْ قَوَّعَهَا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ، وَالْحَالُ وَصَفٌ لِمُصَاحِبِهَا، فَفِي: وَاحِدَةٌ قَبْلَ وَاحِدَةٍ أَوْ قَعُ الأَوَّلَى قَبْلَ الثَّانِيَةِ فَبَأَتْ بِهَا، فَلَا تَقَعُ الثَّانِيَةُ، وَفِي: بَعْدَهَا ثَانِيَةٌ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ الثَّانِيَةَ بِالْبَعْدِيَّةِ، وَلَوْ لَمْ يَصِفْهَا بِهَا لَمْ تَقَعْ، فَهَذَا أَوَّلَى، وَهَذَا فِي غَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا، وَفِي الْمَدْخُولِ بِهَا تَقَعُ ثَنَتَانِ لَوْ جُودَ الْعِدَّةُ كَمَا يَأْتِي^(٣).

[١٣٣٧٧] (قوله: ثنتان) لِأَنَّهُ فِي: وَاحِدَةٌ بَعْدَ وَاحِدَةٍ جَعَلَ الْبَعْدِيَّةَ صِفَةً لِلأَوَّلَى، فَاقْتَضَى إِيقَاعَ الثَّانِيَةِ قَبْلَهَا؛ لِأَنَّ الإِيقَاعَ فِي الْمَاضِي إِيقَاعٌ فِي الْحَالِ لِامْتِنَاعِ الْاسْتِنَادِ إِلَى الْمَاضِي فَيَقْتَرِنَانِ، فَتَقَعُ ثَنَتَانِ،

(قوله: لِأَنَّهُ خَبَرٌ يَقْبَلُ التَّدَارُكُ إلخ) هَذَا ظَاهِرٌ إِذَا سَبَقَ مِنْهُ طَلَاقٌ فِيمَا مَضَى، وَإِلَّا يُجَعَلُ الْكُلُّ إِنْشَاءً، لِمَا يَأْتِي أَنَّ الإِيقَاعَ فِي الْمَاضِي إِيقَاعٌ فِي الْحَالِ.
(قوله: لِأَنَّ الإِيقَاعَ فِي الْمَاضِي إِيقَاعٌ فِي الْحَالِ إلخ) لَا يُنَاسِبُ التَّعْلِيلُ، وَالْمُنَاسِبُ: أَنْ يَأْتِيَ بِالْوَاوِ، فَيَقُولُ: وَالْإِيقَاعُ إلخ.

(١) فِي "ب": ((ثنتان واحدة))، وَفِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ.

(٢) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الطَّلَاقِ الصَّرِيحِ - فَصْلُ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الدَّخُولِ ٣/٣١٦ - ٣١٧ وَعَزَا تَمَامَهُ إِلَى "الْمَحِيطِ".

(٣) ٢٨٤ - "در".

الأصل أنه متى أُوقِعَ^(١) بالأوّلِ لغا الثاني، أو بالثاني اقترنا؛ لأنَّ الإيقاع في الماضي إيقاعٌ في الحال.

(و) يَقَعُ (ب: أنت طالقٌ واحدةً وواحدةً إنْ دَخَلْتَ الدَّارَ ثنتانِ لو دَخَلْتَ) لتعلّقهما بالشّرْطِ دَفْعَةً.....

وكذا في: واحدةً قبلها واحدةً؛ لأنّه جعلَ القَبْلِيَّةَ صِفَةً لِلثَّانِيَةِ، فاقْتَضَى إيقاعها قبلَ الأولى فيَقْتَرَنانِ^(٢)، وأما مع فللقِرانِ، فلا فَرْقَ فيها بين الإتيانِ بالضّميرِ أو لا، فاقْتَضَى وقوعهما معاً تحقّقاً لمعناها.

(قوله: متى أُوقِعَ بالأوّلِ) كما في: قبلَ واحدةٍ، أو بعدها واحدةً، فإنَّ الأولى فيهما هي الواقعة؛ لوصفها بأنّها قبلَ الثانيةِ أو بأنَّ الثانيةَ بعدها، وهو معنى كونها قبلَ الثانيةِ، فتكوُنُ الثانيةُ مُتَأَخِّرَةً في الصُّورَتَيْنِ فَلَغَتْ.

(قوله: أو بالثاني اقترنا) المراد بالثاني المتأخّرُ في إنشاء الإيقاع لا في اللفظ، وذلك كما في: بعدَ واحدةٍ أو قبلها واحدةً، فإنّه أَوْقَعَ فيهما واحدةً، وهي الأولى الموصوفةُ بأنّها بعدَ الثانيةِ، أو بأنَّ الثانيةَ قبلها، وهو معنى كونها بعدَ الثانيةِ فيَقْتَرَنانِ، ويَحْتَمِلُ أنْ يُرَادَ بالثاني اللفظُ المتأخّرُ، فإنّه سابقٌ في الإيقاع من حيث الإخبار؛ لتَضَمُّنِ الكلامِ الإخبارَ عن إيقاع الثانيةِ قبلَ الأولى.

(قوله: وَيَقَعُ إلخ) من عطفِ الخاصِّ على العامِّ؛ لدخوله تحتَ قوله: ((وإنْ فَرَّقَ))، فكان الأولى ذكره عَقِبَهُ.

(قوله: ثنتانِ أي: إنْ اقْتَصَرَ عليهما، وإنْ زادَ فتلاثَ.

(قوله: لتعلّقهما بالشّرْطِ دَفْعَةً) لأنَّ الشّرْطَ مُغَيِّرٌ للإيقاع، فإذا اتَّصَلَ المُغَيِّرُ توقَّفَ صَدْرُ الكلامِ عليه، فيَتعلّقُ به كلٌّ من الطَّلَقَتَيْنِ معاً، فيَقَعانِ عندَ وجودِ الشّرْطِ كذلك، بخلاف ما لو قَدَّمَ الشّرْطَ، فلا يتوقَّفُ لعدمِ المُغَيِّرِ.

(١) في "د" و"و" و"ط": ((وقع)).

(٢) في "ب": ((فقتران))، وهو خطأ.

(و) تَقَعُ (واحدةٌ إنْ قَدَّمَ الشَّرْطَ) لِأَنَّ المَعْلَقَ كَالْمُنَجَّرِ (و) يَقَعُ (في الموطوعة ثنتان في كلها) لوجود العِدَّةِ، ومن مسائل ((قبل)) و((بعد)) ما قيل: [خفيف]
 ما يقول الفقيه أيده الله هُ ولا زالَ عنده الإحسانُ
 في فتى علّق الطلاق بشهر قبلَ ما بعدَ قبليه رمضانُ

[١٣٣٨٣] (قوله: وتقع واحدةٌ إنْ قَدَّمَ الشَّرْطَ) هذا عنده، وعندهما ثنتان أيضاً، ورجَّحه "الكمال" ^(١)، وأقرّه في "البحر" ^(٢). وقوله: ((لأنَّ المَعْلَقَ كَالْمُنَجَّرِ)) أي: يصيرُ عند وجود شرطه كَالْمُنَجَّرِ ^(٣)، ولو نَحَزَهُ حقيقة لم تقع الثانية، بخلاف ما إذا أحرَّ الشَّرْطَ لوجود [٢٢٦ق/٣] المُغَيَّرِ، "زيلعي" ^(٤).

(تنبيه)

العطفُ بالفاءِ كالواو، فَتَقَعُ واحدةٌ إنْ قَدَّمَ الشَّرْطَ اتِّفَاقاً على الأصحّ وتَلْعَوُ الثانيةُ، وثنتان إنْ أحرَّه، وفي العطفِ بـ: ثُمَّ إنْ أحرَّه تَنَجَّرَتْ واحدةٌ ولغا ما بعدها، ولو موطوعةٌ تَعْلَقُ الأخيرُ وتَنَجَّرُ ما قبله، وإنْ قَدَّمَ الشَّرْطَ لغا الثالثُ وتَنَجَّرَ الثاني وتَعْلَقُ الأولُ، فيقعُ عند الشَّرْطِ بعدَ التَّوَجُّعِ الثاني، ولو موطوعةٌ تَعْلَقُ الأولُ وتَنَجَّرُ ما بعده، وعندهما تَعْلَقُ الكلُّ بالشَّرْطِ قَدَمَهُ أو أحرَّه، إلّا أنَّ عند وجود الشَّرْطِ تَطْلُقُ الموطوعةُ ثلاثاً وغيرها واحدةً، وتَمَامُهُ في "البحر" ^(٥).

[١٣٣٨٤] (قوله: في كلها) أي: كلُّ الصُّوَرِ الّتي ذَكَرَها في العطفِ بلا تعليقٍ بشرطٍ، وفي: قبلُ وبعْدُ، وفي الشَّرْطِ المُتَقَدِّمِ أو المُتَأَخِّرِ.

مطلبٌ في: قبلَ ما بعدَ قبليه رمضانُ

[١٣٣٨٥] (قوله: ومن مسائل قبلُ وبعْدُ ما قيل) أي: ما قاله بعضهم نظماً من بحرِ الخفيف،

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣٩٥.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣٩٦.

(٣) من ((أي)) إلى ((كالمُنَجَّرِ)) ساقط من "الأصل".

(٤) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٢/٢١٤ بتصرف.

(٥) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣٢٠.

وَيُنْشَدُ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجِهٍ، فَيَفْعُ مَحْضٍ ((قبل)) فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَمَحْضٍ ((بعد)) فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَبِ ((قبل)) أَوَّلًا أَوْ وَسْطًا أَوْ آخِرًا فِي شَوَّالٍ،.....

وَرَأَيْتُ فِي "شرح المجموع"^(١) لـ "الأشموني" شارح "الألفية": ((أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ رُفِعَ^(٢) لِلْعَلَامَةِ "أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْحَاجِبِ" بِأَرْضِ الشَّامِ، وَأُفْتِيَ فِيهِ وَأُبَدِّعَ، وَقَالَ: إِنَّهُ مِنَ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ، وَإِنَّهُ يُنْشَدُ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجِهٍ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ (مَا) قَدْ يَكُونُ قَبْلَيْنِ، أَوْ بَعْدَيْنِ، أَوْ مُخْتَلَفَيْنِ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ أَوْجِهٍ كُلُّ مِثْلٍ مِنْهَا قَدْ يَكُونُ قَبْلَهُ قَبْلُ أَوْ بَعْدَ صَارَتْ ثَمَانِيَةً، وَالْقَاعِدَةُ فِي الْجَمِيعِ أَنَّهُ كُلَّمَا اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْهَا قَبْلٌ وَبَعْدٌ فَأُلْفِيَهُمَا؛ لِأَنَّ كُلَّ شَهْرٍ حَاصِلٌ بَعْدَ مَا هُوَ قَبْلُهُ، وَحَاصِلٌ قَبْلَ مَا هُوَ بَعْدُهُ، وَلَا يَبْقَى حَيْثُ لَا: بَعْدَهُ رَمَضَانٌ يَكُونُ شَعْبَانٌ، أَوْ: قَبْلَهُ رَمَضَانٌ يَكُونُ شَوَّالًا (إِلخ)).

[١٣٣٨٦] (قَوْلُهُ: فِي ذِي الْحِجَّةِ) لِأَنَّ قَبْلَهُ ذَا^(٣) الْقَعْدَةِ، وَقَبْلَ هَذَا الْقَبْلِ شَوَّالٌ، وَقَبْلَ قَبْلِ الْقَبْلِ رَمَضَانٌ، "ط"^(٤).

[١٣٣٨٧] (قَوْلُهُ: فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ) لِأَنَّ بَعْدَهُ رَجَبًا، وَبَعْدَ ذَلِكَ الْبَعْدِ شَعْبَانٌ، وَبَعْدَ بَعْدِ الْبَعْدِ رَمَضَانٌ، "ط"^(٥).

[١٣٣٨٨] (قَوْلُهُ: فِي شَوَّالٍ) صَوَابُهُ: فِي شَعْبَانٍ، "ح"^(٦)، أَيْ: لِأَنَّ فَرَضَ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ قَبْلًا ذَكَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً وَتَكَرَّرَ بَعْدُ، فَيُلَغَى لَفْظُ قَبْلٍ وَلَفْظُ بَعْدٍ مَرَّةً، وَيَبْقَى لَفْظُ بَعْدٍ الثَّانِي هُوَ الْمُتَعَبِّرُ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ قَالَ: بَعْدَهُ رَمَضَانٌ، وَهُوَ شَعْبَانٌ كَمَا مَرَّ^(٧).

٤٥٧/٢

(١) الْمُسَمَّى "الْيَنُوعُ فِي شَرْحِ الْمَجْمُوعِ": لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، نَوْرِ الدِّينِ الْأَشْمُونِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت فِي حُلُودِ ٩٠٠ هـ) وَ"الْمَجْمُوعِ": لِأَبِي عَلِيٍّ حُسَيْنِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالسَّجِيِّ (ت ٤٣٠ هـ). ("كُشْفُ الظُّلُومِ" ١٦٠٦/٢، وَ"فَيَاتُ الْأَعْيَانِ" ١٣٥/٢، "طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى" ٣٤٤/٤، "النُّزُوءُ اللَّامِعُ" ٥/٦، "الْكَوَاكِبُ السَّائِرَةُ" ٢٨٤/١).

(٢) فِي "الْأَصْل" وَ"أ": ((وَقَعَ)).

(٣) فِي "ب": ((ذَى)) بِالْيَاءِ.

(٤) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ غَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا ١٢٩/٢.

(٥) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ غَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا ١٢٩/٢.

(٦) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ غَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا ١٨٢/ب.

(٧) الْمَقُولَةُ [١٣٣٨٥] قَوْلُهُ: ((وَمِنْ مَسَائِلَ قَبْلَ وَبَعْدَ مَا قَبْلَ)).

وب ((بعد)) كذلك في شعبان لإلغاء الطرفين، فيبقى قبله أو بعده رمضان.
 (ولو قال: امرأتي طالق، وله امرأتان أو ثلاث تطلق واحدة) منهن (وله خيار
 التعيين) اتفاقاً^(١)،

[١٣٣٨٩] (قوله: وب: بعد^(٢) كذلك) أي: أولاً أو وسطاً أو آخرًا، "ح"^(٣).

[١٣٣٩٠] (قوله: في شعبان) صوابه: في شوال، "ح"^(٤)، أي: لنظير ما قلنا.

[١٣٣٩١] (قوله: لإلغاء الطرفين) المراد بالطرفين قبل وبعد، وكأنه إنما أطلق عليهما طرفين لما
 بينهما من التقابل، وعبارة "الفتح"^(٥): ((يلغى قبل ب: بعد))، وعبارة "النهر"^(٦): ((يلغى قبل وبعد؛
 لأن كل شهر [ب: ٢٢٦٣/٣] بعد قبله وقبل بعده، فيبقى قبله رمضان وهو شوال، أو بعده رمضان
 وهو شعبان))، "ح"^(٧).

قلت: وأما ما في "البحر"^(٨): ((من أن الملقى الطرفان الأولان)) يعني: الخاليتين عن الضمير
 سواء اختلفا أو اتفقا، وفرغ عليه معتبراً للأخير المضاف للضمير فقط فهو خطأ مخالفاً لما قرره
 نفسه أولاً ولما قرره غيره.

(تنبيه)

هذا كله مبني على أن ما ملغاة لا محل لها من الإعراب، ويحتمل أن تكون موصولة أو نكرة
 موصوفة، فتكون في محل جر بإضافة الظرف الذي قبلها إليها، وفيه الأوجه الثمانية، لكن أحكامها

(١) ((اتفاقاً)) ليست في "ب" و "و".

(٢) في "م": ((يبعد))، وهو خطأ.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨٢/ب.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨٢/ب.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣٩٤.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ق ٢١٣/أ.

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨٢/ب.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣١٨.

تَحْتَلِفُ، ففي محضٍ قبلِ يَقعُ في شَوَّالٍ، وفي محضٍ بعدِ في شعبانَ، وفي قبلِ ثُمَّ بَعْدَينِ في جُمادى الآخرة، وفي بعدِ ثُمَّ قَبْلَينِ في ذي الحِجَّةِ، وفي الصُّورِ الأربعِ الباقيةِ على عكسٍ ما مرَّ^(١) في إلغاءِ ماء، أي: فما وَقَعَ منها في شَوَّالٍ أو في شعبانَ على تقديرِ الإلغاءِ يَقعُ بعكسِهِ على تقديرِ الموصوليَّةِ أو الموصوفيَّةِ كما ذكره العلامةُ "بدرُ الدِّينِ الغَزِّيُّ"^(٢) الشَّافِعِيُّ، ورأيتُهُ يَخطُّهُ مَعْرَبًا إلى العلامةِ "ابن الحاجب"، وقال: ((إنَّ لـ "السُّبْكِيِّ" في ذلك مُؤلِّفًا)).

قلت: وقد أوضحتُ هذه المسألةَ في رسالةٍ كنتُ سَمَّيتها: "إتحافُ الذَّكيِّ النَّبيِّه بِجوابِ ما يقولُ الفقهاءُ"^(٣)، وَبَيَّنْتُ فيها المقامَ بما لا مَزِيدَ عليه، وخلاصةُ ذلك: ((أَنَّ قولَهُ: بشهرٍ قبلَ ما قبلَ قبيلِهِ رمضانَ على كونِ ما زائدةٌ يَكونُ رمضانُ مبتدأً، والظُّرفُ الأوَّلُ خَبرٌ^(٤) عنه، وهو مضافٌ إلى الثاني؛ لأنَّ ما الزَّائدةُ لا تَكفُ عن العملِ نحو: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ﴾ [آل عمران- ١٥٩]، و: غيرُ ما رجلٍ، والثَّاني مضافٌ إلى الثَّالثِ، والجملةُ من المبتدأ والخبرِ صفةٌ شهرٍ، والرَّابِطُ الضَّميرُ المضافُ إليه الظُّرفُ الأخيرُ، والمعنى: بشهرِ رمضانَ كائنٍ قبلَ قبلِ قبيلِهِ وهو ذو الحِجَّةِ، وعلى كونِ

(قوله: ففي محضٍ: قبلُ إلخ) قال في "رسالتي": ((ففي قبلِ ما بعدَ بعدِهِ رمضانَ يَقعُ في جُمادى الآخرة؛ لأنَّ الشَّهْرَ الذي بعدَ بعدِهِ رمضانَ هو رَجَبٌ، فالذي قبلَهُ جُمادى الآخرةُ، وفي عَكْسِ هذِهِ الصُّورةِ: وهي بعدُ ما قبلَ قبيلِهِ رمضانَ يَقعُ في ذي الحِجَّةِ؛ لأنَّ الشَّهْرَ الذي قبلَ قبيلِهِ رمضانَ هو ذو القَعْدَةِ، فالذي بعدَهُ ذو الحِجَّةِ).

وفي محضٍ: قبلُ يَقعُ في شَوَّالٍ؛ لأنَّ الشَّهْرَ الذي قبلَ قبيلِهِ رمضانَ هو ذو القَعْدَةِ، فالذي قبلَهُ شَوَّالٌ، وفي عَكْسِهِ - يعني: محضٍ - بعدُ - يَقعُ في شعبانَ؛ لأنَّ الشَّهْرَ الذي بعدَ بعدِهِ رمضانَ هو رَجَبٌ، فالذي بعدَهُ شعبانُ، فهذه أَرْبَعُ صُورٍ)) اهـ.

(قوله: قبلَ قبيلِهِ هو ذو الحِجَّةِ إلخ) حقُّهُ: ذو القَعْدَةِ، والذي قبلَهُ شَوَّالٌ.

(١) المقولة [١٣٣٨٥] قوله: ((ومن مسائل قبل وبعد ما قيل)).

(٢) تقدَّمتُ ترجمته ٨٩/١.

(٣) انظر مجموع "رسائل ابن عابدين": الرسالة العاشرة ٢٥٥/١.

(٤) في "أ": ((خبراً)).

ما موصولةً يكون الظرف الأولُ صفةً لشهرٍ، وهو مضافٌ إلى الموصولِ، والظرفُ الثاني المضافُ إلى الثالثِ خيرٌ مُقدَّمٌ عن رمضانَ، والجملةُ صلةٌ ما، والعائدُ الضميرُ الأخيرُ، والمعنى: شهرٌ كائنٌ قبلَ الشهرِ الذي رمضانُ كائنٌ قبلَ قبليهِ، فالشهرُ الذي رمضانُ قبلَ قبليهِ هو ذو الحجة، فالذي قبلَهُ هو شوالٌ، وكذا يقالُ على تقديرٍ ما نكرةٌ موصوفةٌ، وعلى هذا القياسُ في باقي الصور)). وقد نظمتُ جميعَ ما مرَّ^(١) من الصورِ فقلت: [خفيف]

خُذْ جواباً عَقُودَهُ الْمَرْجَأُ	فِيهِ عَمَّا طَلَبَتْهُ تَبْيَانُ ^(٢)
فَجُمَادَى الْأَخِيرُ فِي مَحْضٍ بَعْدِ	وَلْعَكْسِ ذُو حِجَّةٍ إِيَّانُ
ثُمَّ شَوَّالٌ لَوْ تَكَرَّرَ قَبْلُ	مَعَ بَعْدِ وَعَكْسُهُ شَعْبَانُ [٣/٢٢٧ق]
أَلْعَ ضَيْدًا بَضِيدًا وَهُوَ بَعْدُ	مَعَ قَبْلِ وَمَا بَقِيَ الْمِيزَانُ
ذَكَ إِنْ تُلْغَ مَا وَأَمَّا إِذَا مَا	وَصَلَّتْ أَوْ صَفَّتْهَا فَالْيِيَّانُ
جَاءَ شَوَّالٌ فِي تَمَحُّضٍ قَبْلِ	وَلْعَكْسِ شَعْبَانُ جَاءَ الزَّمَانُ
وَجُمَادَى لِقَبْلِ مَا بَعْدَ بَعْدِ	ثُمَّ ذُو حِجَّةٍ لِعَكْسِ أَوَّانُ
وَسِوَى ذَا بَعْكَسٍ إِلَّا غَائِبًا أَفْهَمُ	فَهُوَ تَحْقِيقُ مَنْ هُمُ الْفُرْسَانُ

وتوضيحُ ذلك في رسالتنا المذكورة، والحمدُ لله ربَّ العالمين.

(قوله: وتوضيحُ ذلك في "رسالتنا" إلخ) قالَ فيها بعدَ بيانِ الأربعِ الصورِ السابقة: ((وبقيَ أربعٌ سواها: الأولى: قبلَ ما قبلَ بعديهِ، الثانية: عكسُها، أعني: بعدَ ما بعدَ قبليهِ، الثالثة: قبلَ ما بعدَ قبليهِ، الرابعة: عكسُها، أعني: بعدَ ما قبلَ بعديهِ، وحُكِمَ الأربعِ عكسُ ما مرَّ فيما إذا أَلْفِيتُ: ما، ففي الصورة الأولى من هذه الأربعِ: إذا كانتَ ما مُلغاةً يقعُ في شَوَّالٍ، كأنه قال: قبلَ قبلي بعديهِ رمضانُ، فرمضانُ مبتدأ،

(١) ص ٢٨٥-٢٨٦- "در".

(٢) في "ب": ((بيان)).

وأَوَّلُ الظُّرُوفِ المضاف بعضها إلى بعضٍ خبرُهُ، والجملةُ صفةٌ لـ ((شهرٍ)) الواقع في السُّؤال، وضميرُ (بعده) عائدٌ على (شهرٍ)، فيُلغى (قبل) ما أُضيفَ إليه وهو (بعد)؛ لأنَّه هو عينُ المراد من الضَّميرِ المضافِ إليه (بعد)، فيصيرُ كأنَّ قبلاً الأولى قد أُضيفت إلى ذلك الضَّميرِ، فكأنَّه قال: شهرٌ قبلَهُ رمضانٌ وذلك سؤالٌ، وعلى هذا الوجه يكونُ الظُّرفُ الواقعُ بعدَ (ما) مجروراً، وإذا كانت موصولةٌ أو موصوفةٌ يقعُ في شعبانَ، كأنَّه قال: بشهرٍ قبلَ شهرٍ قبلَ بعده رمضانَ، أو بشهرٍ قبلَ الشَّهرِ الذي قبلَ بعده رمضانَ، فـ(قبلُ) المضافُ إلى (ما) صفةٌ لـ(شهرٍ) الواقع في السُّؤال، وضميرُهُ المستقرُّ فيه عائدٌ إلى الموصولِ، و(قبلُ) المضافُ إلى (بعد) خبرٌ مقدَّم، وضميرُهُ المستقرُّ فيه عائدٌ على رمضانَ، ورمضانٌ مبتدأٌ مؤخَّرٌ، والجملةُ من المبتدأ والخبرِ صلةٌ أو صفةٌ لـ (ما)، والضَّميرُ المضافُ إليه (بعد) عائدٌ على (ما)، والمعنى: علَّقَ الطَّلَاقَ بشهرٍ موصوفٍ بكونه قبلَ الشَّهرِ الآخرِ الذي رمضانٌ استقرَّ قبلَ بعدِ ذلك الشَّهرِ الآخرِ، فيُلغى (قبل) بـ (بعد) كما مرَّ؛ لأنَّ الشَّهرَ الذي قبلَ بعده رمضانٌ هو رمضانٌ نفسه، فبقِيَ (ما) موصولةٌ أو موصوفةٌ عبارةٌ عن رمضانَ، فبإضافة (قبل) إليها يصيرُ كأنَّه قال: علَّقَهُ بشهرٍ قبلَ رمضانَ وذلك هو شعبانَ، وهكذا الكلامُ في الصُّورِ الثلاثِ الباقيةِ، ففي كُلِّ صورةٍ منها كانَ الجوابُ فيها سؤالاً أو شعبانَ على تقديرِ إلغاءِ (ما) يكونُ الجوابُ فيها بالعكسِ على تقديرِ موصوليَّتها أو موصوفيَّتها، ففي الصُّورةِ الثَّانيةِ منها: أعني: بعدَ ما بعدَ قبليهِ رمضانَ على الإلغاءِ يقعُ في شعبانَ؛ لأنَّ المعنى: بعدَهُ رمضانَ وذلك شعبانَ، وعلى أنَّها موصولةٌ يقعُ في سؤالٍ؛ لأنَّ الذي بعدَ قبليهِ رمضانَ هو رمضانٌ نفسه، فالذي بعدَهُ هو سؤالٌ، وفي الثَّالثةِ: أعني: قبلَ ما بعدَ قبليهِ رمضانَ على الإلغاءِ يقعُ في سؤالٍ؛ لأنَّ المعنى: قبلَهُ رمضانَ وذلك سؤالٌ كما مرَّ، وعلى الموصوليَّةِ يقعُ في شعبانَ؛ لأنَّ الذي بعدَ قبليهِ رمضانَ هو رمضانَ نفسه كما مرَّ، فالذي قبلَهُ هو شعبانَ، وفي الرَّابعةِ: أعني: بعدَ ما قبلَ بعده رمضانَ على الإلغاءِ يقعُ في شعبانَ؛ لأنَّ المعنى: بعدَهُ رمضانَ وذلك شعبانَ، وعلى الموصوليَّةِ يقعُ في سؤالٍ؛ لأنَّ الذي قبلَ بعده رمضانَ هو رمضانَ نفسه، فالذي بعدَهُ سؤالٌ، وهكذا تقولُ على تقديرِها نكرةً موصوفةً، فحكمُها حُكْمُ الموصولةِ)) اهـ.

وأما تصحيح "الزَّلِيلِي" فلأنما هو في غير الصَّرِيح ك: امرأتي حرام كما حرره
"المصنّف"^(١)، وسيجيء^(٢) في الإيلاء.....

مطلب فيما لو قال: امرأته طالق وله امرأتان أو أكثر تطلق واحدة

(١٣٣٩٢) قوله: وأما تصحيح "الزَّلِيلِي" إلخ ردّ على صاحب "الدَّر" ^(٣)، حيث ذكر ما ذكره
"المصنّف" وقال: ((هو الصحيح احترازاً عما قيل: يقع على كل واحدة طلاق))، وعزاه إلى إيلاء
"الزَّلِيلِي"، واعترضه في "المنح"^(٤): ((بأن عبارة "الزَّلِيلِي"^(٥) هكذا: وذكر في "الفتاوى": إذا قال
لامرأته: أنت عليّ حرام، والحرام عنده طلاق، ولكن لم ينو الطلاق وقع الطلاق، ولو كان له أربع
نسوة والمسألة بحالها تقع على كل واحدة منهن طلاقاً بآنة، وقيل: تطلق واحدة منهن، وإليه البيان،
وهو الأظهر والأشبه. وفي إيلاء "الفتح"^(٦) و"البحر"^(٧): أن في المواضع التي يقع الطلاق بلفظ الحرام
إن كان له أكثر من زوجة واحدة تقع على كل تطبيقاً واحدة، بخلاف الصَّرِيح نحو: امرأته طالق
وله أكثر من واحدة، فلا تقع إلا واحدة. وأجاب "الأوزجندى": أنه لا يقع إلا على واحدة،
وهو الأشبه، وعزاه في "البحر"^(٨) إلى "اليزازية"^(٩) و"الخلاصة"^(١٠) و"الذخيرة"، وفي "الفتح"^(١١):

(١) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام طلاق غير المدخول بها ١/ق ١٤٠/ب.

(٢) انظر "الدَّر" عند المقولة [١٤٥٣٨] قوله: ((والمسألة بحالها)).

(٣) "الدَّر والغرر": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ١/٣٦٧.

(٤) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام طلاق غير المدخول بها ١/ق ١٤٠/أ - ب.

(٥) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الإيلاء ٢/٢٦٧ باختصار.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق ٤/٥٦.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق ٤/٧٥ - ٧٦.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الإيلاء ٤/٧٥.

(٩) "اليزازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات وفيه أجناس: الأول... ١٨٩/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(١٠) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات ومشمّل على أجناس - الجنس الأول في الحلال

والحرام ق ٩٧/ب.

(١١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيلاء ٤/٥٦.

الأشبهه عندي ما في "الفتاوى"؛ لأن قوله: حلالٌ الله أو حلالٌ المسلمين يعمُّ كلَّ زوجة على سبيل الاستغراق كقوله: هُنَّ طَوَائِفُ، لا البدل ك: إحدائكن طالق، وحيث وقَّع بهذا اللفظ وقَّع بائناً. وفي "الخانية"^(١): امرأته طالق وله امرأتان معروفتان له أن يصرف الطلاق إلى أيتهما شاء، ولم يحلِّ خلافًا. فظهر أنَّ التصحيح في غير الصريح كحلال المسلمين ونحوه؛ لكونه يعمُّ كلَّ زوجة لا كما زعم في "الدرر" ((اهـ كلام "المنح"^(٢) ملخصاً.

٤٥٨/٢

وسمَّيْتُ^(٣) في الإيلاء عن "النهر": ((أَنَّ قول "الزَّيْلَعِيَّ" هنا: والمسألة بحالها يعني: التحريم لا بَقَيْدٍ: أنت عليَّ حرامٌ مخاطباً لواحدة، بل يجب فيه أن لا يقع إلا على المخاطبة)) اهـ. أقول: والحاصل أنه لا خلاف في: امرأته طالق أنَّ له أن يصرفه إلى أيتهما شاء خلافًا لما في "الدرر"^(٤)، ولا في: أنت عليَّ حرامٌ أنه لا يقع إلا على المخاطبة فقط خلافًا لما يؤهمُّه كلام "الزَّيْلَعِيَّ"، وإنما الخلاف فيما يعمُّ كلَّ زوجة على سبيل الاستغراق، فاختار "الأوزجندی": ((أنه لا يقع إلا على واحدة))، فله صرفه [٣/٢٢٧ب] إلى أيتهما شاء نظراً إلى أنه لفظ مفرد، واختار المحقق "ابن الهمام"^(٥): ((أنه يقع على الكل لاستغراقه))، وهذا هو الظاهر، ويدلُّ على أنَّ محلَّ الخلاف ما قلنا أنه في "الذخيرة" حكاه في: حلالٌ المسلمين عليَّ حرامٌ، وهو صريحٌ تعليل "الفتح". والظاهر: أنه لا خلاف في: كلُّ حِلٍّ عليَّ حرامٌ؛ لأنه بعد التصريح بأداة العموم لا يمكن حمله على فردٍ خاصٍّ بخلاف العموم المستفاد من الإضافة.

(١) "الخانية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ٤٥٢/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام طلاق غير المدخول بها ١/٤٠ب.

(٣) انظر "الدرر" عند الموقلة [١٤٥٤٢] قوله: ((لكن في "النهر" إلج)).

(٤) "الدرر": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٧/١، حيث أشعر صاحب "الدرر" بقوله: ((هو الصحيح)) أنَّ

في المسألة خلافًا وليس كذلك.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيلاء ٥٦/٤.

وَيُظْهِرُ لِي: أَنَّ عَدَمَ الْخِلَافِ فِي الصَّرِيحِ لَا لخصوص صراحته، بَلْ لكونِهِ بلفظٍ: امرأتِي الَّذِي عَمومُهُ بَدَلِيٌّ، أَي: صادقٌ عَلَى واحدةٍ لَا بَعَيْنِهَا أَيُّ واحدةٍ كَانَتْ مِثْلَ قَوْلِهِ: إِحْدَاهُنَّ طَالِقٌ، حَتَّى لَوْ كَانَ الصَّرِيحُ بِلَفْظٍ عَمومِهِ اسْتِغْرَاقِيًّا مِثْلَ: حَلَالُ اللَّهِ طَالِقٌ، أَوْ مَنْ يَجِلُّ لِي طَالِقٌ، أَوْ مَنْ فِي عَقْدٍ نِكَاحِي طَالِقٌ جَرَى فِيهِ الْخِلَافُ الْمَذْكُورُ، وَكَانَ فِيهِ تَرْجِيحُ "ابنِ الْهَمَامِ" أَظْهَرَ. وَيُظْهِرُ مِنْ هَذَا: أَنَّ قَوْلَهُ: امْرَأَتِي حَرَامٌ لَا يَتَأْتِي فِيهِ الْخِلَافُ الْمَذْكُورُ؛ لِمَا عَلِمْتُ مِنْ أَنَّ عَمومَهُ بَدَلِيٌّ لَا اسْتِغْرَاقِيٌّ، فَهُوَ مِثْلُ: امْرَأَتِي طَالِقٌ.

وَبِهِ ظَهَرَ أَنَّ حَمْلَ "الشَّارَحِ" تَصْحِيحَ "الزَّيْلَعِيِّ" عَلَى: امْرَأَتِي حَرَامٌ غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِلْمَقَامِ، وَقَوْلُهُ: ((كَمَا حَرَّرَهُ "المُصَنِّفُ" [إلخ]) فِيهِ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِمَا قَدَّمَاهُ^(١)) عَنْ "المُصَنِّفِ" مِنْ قَوْلِهِ: ((فَظْهَرَ أَنَّ التَّصْحِيحَ فِي غَيْرِ الصَّرِيحِ كَحَلَالِ الْمُسْلِمِينَ وَنَحْوِهِ؛ لكونِهِ يَعْصِمُ كُلَّ زَوْجَةٍ))، فَالَّذِي حَرَّرَهُ "المُصَنِّفُ" هُوَ الْحَمْلُ عَلَى الْعَامِّ الْاسْتِغْرَاقِيِّ كَمَا اخْتَارَهُ "ابنُ الْهَمَامِ"، فَافْهَم.

وَيُظْهِرُ مِمَّا قَرَّرْنَاهُ أَيْضًا: أَنَّ قَوْلَهُ: عَلَيَّ الطَّلَاقُ كَمَا هُوَ الشَّائِعُ فِي زَمَانِنَا مِثْلُ قَوْلِهِ: امْرَأَتِي طَالِقٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ كَمَا مَرَّ^(٢): إِنْ فَعَلْتُ كَذَا لَزِمَ الطَّلَاقُ وَوَقَعَ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا مُحْتَمِلٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ الْمُرَادُ: لَزِمَ الطَّلَاقُ مِنْ امْرَأَةٍ أَوْ مِنْ أَكْثَرٍ، وَلَا تَرْجِيحَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَثْبُتَ لَهُ صَرْفُهُ إِلَى مَنْ شَاءَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: عَلَيَّ الْحَرَامُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَامْرَأَتُهُ حَرَامٌ عَلَيْهِ.

(تَبْيِيحٌ)

لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمُعْلَقِ وَالْمُنَجَّرِ، وَكَذَا لَا فَرْقَ بَيْنَ حَلِيفَةٍ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ، فَلَهُ صَرْفُ الْأَكْثَرِ إِلَى وَاحِدَةٍ، فَفِي "الْبَزَازِيَّةِ"^(٣) عَنْ "فَوَائِدِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ": ((قَالَ: حَلَالُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَرَامٌ إِنْ فَعَلَ كَذَا

(١) فِي الْمَقُولَةِ نَفْسَهَا.

(٢) الْمَقُولَةُ [١٣٠٩٤] قَوْلُهُ: ((يَقِيعُ بِلَا نِيَّةٍ لِلْعَرَفِ)).

(٣) "الْبَزَازِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الثَّانِي فِي الْكُنَايَاتِ - وَفِيهِ أَجْنَاسُ الْأَوَّلِ.. ١٩٢/٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(قال لنسائه الأربع: بينكنَّ تطليقةً طَلَّقْتُ كُلَّ واحدةٍ تطليقةً، وكذا لو قال: بينكنَّ تطليقتان أو ثلاث أو أربع، إلَّا أن ينويَ قسمةً كُلِّ واحدةٍ بينهنَّ،)

وفعلُهُ، وحَلَفَ بطلاقِ امرأتهِ إنْ فَعَلَ كذا وفَعَلَهُ وله امرأتان، فأَرَادَ أنْ يَصْرِفَ هَذَيْنِ الطَّلَاقَيْنِ فِي واحدةٍ مِنْهُمَا أَشَارَ فِي "الزِّيَادَاتِ" إِلَى أَنَّهُ يَمْلِكُ ذَلِكَ)) اهـ. لكنْ إِذَا بَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَبْلَ وَقُوعِ الثَّانِي لَيْسَ لَهُ صَرْفُهُ إِلَيْهَا، ففِي "الزِّيَادَةِ"^(١) أَيْضاً مِنْ كِتَابِ الْأَيْمَانِ: ((إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَاْمَرَأَتُهُ طَالِقٌ، وَلَهُ امْرَأَتَانِ ١/٢٢٨ق/٣) أَوْ أَكْثَرَ طَلَّقْتُ وَاحِدَةً، وَإِلَيْهِ الْبَيَانُ، وَإِنْ طَلَّقَ إِحْدَاهُمَا بَائِناً أَوْ رَجَعِيّاً وَمَضَتْ عِدَّتُهَا، ثُمَّ وَجَدَ الشَّرْطَ تَبَيَّنَتْ الْأُخْرَى لِلطَّلَاقِ، وَإِنْ كَانَ لَمْ تَقْضِ الْعِدَّةُ فَالْبَيَانُ إِلَيْهِ)) اهـ.

بَقِيَ شَيْءٌ، وَهُوَ مَا لَوْ كَانَ الطَّلَاقُ ثَلَاثاً فَهَلْ لَهُ أَنْ يُوقَعَ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ طَلْقَةً، أَمْ لَا بَدَأَ أَنْ يَجْمَعَ الثَّلَاثَ عَلَى وَاحِدَةٍ؟ وَعَلَى الْأَوَّلِ فَهَلْ تَكُونُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ بَائِناً لثَلَاثٍ يُلْعَوُ وَصْفُ الْبَيِّنُونَةِ وَهِيَ صِفَةُ الْأَصْلِ، أَوْ تَكُونُ رَجَعِيَّةً نَظراً لِلْوَاقِعِ؟ وَرَأَيْتُ بِحِطِّ شَيْخِ مَشَايِخِنَا "السَّيِّدِي" عَنْ "الْمُنْيَةِ": ((لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ ثَلَاثُ نِسَاءٍ، فَقَالَ: امْرَأَتِي ثَلَاثُ تَطْلِيقَاتٍ يَقَعُ ثَلَاثُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ، وَعِنْدَ "أَبِي حَنِيفَةَ" لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ طَلَاقٌ بَائِنٌ، وَهُوَ الْأَصَحُّ)) اهـ. وَفِيهِ مُخَالَفَةٌ لِمَا قَدَّمَاهُ^(٢) مِنْ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ لَهُ صَرْفَهُ إِلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُنَّ^(٣)، فَلْيَتَأَمَّلْ.

[١٣٣٩٣] (قَوْلُهُ: قَالَ لِنِسَائِهِ إِنْ) وَجْهُ وَقُوعِ الْوَاحِدَةِ فِي هَذِهِ الصُّورِ أَنَّ بَعْضَ الطَّلُوقِ طَلْقَةً كَمَا مَرَّ، فَيُصِيبُ كُلَّ وَاحِدَةٍ فِي إِقْفَاعِ طَلْقَةٍ بَيْنَهُنَّ رُبْعُهَا، وَفِي طَلْقَتَيْنِ نِصْفُ طَلْقَةٍ، وَفِي ثَلَاثٍ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ طَلْقَةٍ، وَفِي أَرْبَعٍ طَلْقَةً كَامِلَةً.

(قَوْلُهُ: وَفِيهِ مُخَالَفَةٌ لِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ أَنَّهُ لَا خِلَافَ إِنْ) فَعَلَى مَا فِي "الْمُنْيَةِ" يَكُونُ مَا فِي "الدَّرَرِ" مِنْ حِكَايَةِ الْخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ الْمَتْنِ صَحِيحاً.

(١) "الزِّيَادَةُ": كِتَابُ الْأَيْمَانِ - الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي بَيْنِ الطَّلَاقِ - وَفِيهِ: ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: الثَّالِثُ فِي الْمَتَرَفَاتِ ٢٧٥/٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٢) فِي الْقَوْلَةِ نَفْسَهَا.

(٣) ((مِنْهُنَّ)) لَيْسَتْ فِي "الْأَصْلِ" وَ"ب" وَ"م".

فَنَطْلُقُ كُلَّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا، وَلَوْ قَالَ: بَيْنَكَ خَمْسُ تَطْلِيقَاتٍ يَقَعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ طَلَاqَانِ، هَكَذَا إِلَى ثَمَانِي تَطْلِيقَاتٍ، فَإِنْ زَادَ عَلَيْهَا طَلَّقَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: أَشْرَكَتُكَ فِي تَطْلِيقَةٍ، "خَانِيَّة" ^(١). وفيها ^(٢): (قال لامرأتين لم يدخل بواحدة منهما: امرأتي طالق امرأتي طالق، ثم قال: أرَدْتُ واحدةً منهن لا يُصَدِّقُ، ولو مدخولتين فله إيقاع الطلاق على إحداهما).....

[١٣٣٩٤] (قوله: فَنَطْلُقُ كُلَّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا) أي: إلَّا فِي التَّطْلِيقَتَيْنِ، فَيَقَعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ طَلَقَتَانِ، كَذَا فِي "كَافِي الْحَاكِمِ الشَّهِيدِ"، وَمِثْلُهُ فِي "الْفَتْح" ^(٣) وَ"الْبَحْر" ^(٤).

[١٣٣٩٥] (قوله: يَقَعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ طَلَاqَانِ إلخ) لِأَنَّهُ يَصِيبُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فِي الْخَمْسِ طَلَقَةٌ وَرَبْعٌ طَلَقَةٌ، وَفِي السَّيِّعِ طَلَقَةٌ وَنِصْفٌ، وَفِي السَّيِّعِ طَلَقَةٌ وَثَلَاثَةٌ أَرْبَاعٍ، وَفِي الثَّمَانِ طَلَقَتَانِ، وَهَذَا حَيْثُ لَا نِيَّةَ لَهُ كَمَا فِي "الكَافِي" وَ"الْفَتْح" ^(٥)، احْتِرَازًا عَمَّا إِذَا نَوَى قِسْمَةَ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَيْنَهُنَّ، فَإِنَّهُ يَقَعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا.

[١٣٣٩٦] (قوله: ثَلَاثًا) لِأَنَّهُ يَصِيبُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّمَانِيَةِ طَلَقَتَانِ، وَتُقَسَّمُ التَّاسِعَةُ بَيْنَهُنَّ، فَيَقَعُ عَلَى كُلِّ طَلَقَةٍ ثَلَاثَةٌ.

[١٣٣٩٧] (قوله: وَمِثْلُهُ) أي: مِثْلُ بَيْنَ، قَالَ فِي "الْفَتْح" ^(٦): ((فَلْفُظُ: بَيْنَ، وَلَفْظُ الْإِشْرَاكِ سَوَاءٌ، بِخِلَافِ مَا لَوْ طَلَّقَ امْرَأَتَيْنِ كُلَّ وَاحِدَةٍ وَاحِدَةً، ثُمَّ قَالَ لِثَلَاثَةٍ: أَشْرَكَتُكَ فِيمَا أَوْقَعْتُ عَلَيْهِمَا يَقَعُ عَلَيْهَا تَطْلِيقَتَانِ)) اهـ، وَتَمَامُهُ فِيهِ عِنْدَ قَوْلِهِ فِي الْبَابِ السَّابِقِ: ((وَلَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثَةً أَنْصَافِ تَطْلِيقَةٍ)).

[١٣٣٩٨] (قوله: امْرَأَتِي طَالِقٌ امْرَأَتِي طَالِقٌ) مِثْلُهُ مَا لَوْ قَالَ: وَامْرَأَتِي بِالْعَطْفِ كَمَا

(١) "الخانية": كتاب الطلاق ٤٥٦/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) أي: "الخانية": كتاب الطلاق ٤٥٣/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٣/٣.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٨٣/٣.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٣/٣.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٦٣/٣.

لصحة تفريق الطلاق على المدخولة لا على غيرها.
 قال: امرأته طالق ولم يُسمَّ وله امرأة معروفة (طَلَّقَتْ امرأته).....

في "الذخيرة".

[١٣٣٩٩] (قوله: لصحة تفريق الطلاق إلخ) كذا علَّل في "البحر"^(١) بعد نقله المسألة عن "الذخيرة"، أي: لأن المدخولة محل لإيقاع الثانية بسبب العدة، فله إيقاع الطلاقين عليها بخلاف غير المدخولة؛ [٣/٢٧٨ ق/٢] لأنها بانت بالأول، فلا يُصدَّق في إرادته لها بالثاني، كما لو كان طلق المدخولة بائناً أو رجعيّاً وانقضت عدتها، فلا تصح إرادتها بالأول ولا بالثاني كما يُعلم مما نقلناه^(٢) قريباً عن "البرازية".

بقي ما إذا كانت إحداها مدخولاً بها فقط وهي في نكاحه، فإن أرادها بالطلاق صحَّ، وإن أراد غير المدخول بها لا يُصدَّق في الثاني؛ لأنها لم تبقَ امرأته، بل الثانية امرأته، فيقع عليها الثاني كما هو ظاهر.

[١٣٤٠٠] (قوله: ولم يُسمَّ) أمّا لو سمّاها باسمها فكذلك بالأول، ويقع على التي عنها أيضاً لو كانت زوجته، قال في "البرازية"^(٣): ((ولو قال: فلانة بنت فلان طالق، ثم قال: أردت امرأة أخرى أجنبية بذلك الاسم والنسب لا يُصدَّق، ويقع على امرأته، بخلاف ما إذا أقرَّ بمال لمسمّى، فادَّعى رجل أنه هو وأنكر يُصدَّق بالخلف ما لهُ عليّ هذا المال، لا ما هو فلان، وكذا لو قال: زينب طالق - وهو اسم امرأته - ثم قال: أردتُ به غير امرأتي لا يُصدَّق، ويقع عليها إن كانت زوجة له^(٤)، وكذا لو نسبها إلى أمّها أو أختها أو وليها وهي كذلك، ولو حلف إن خرج من المصر فامرأته عائشة كذا واسمها فاطمة لا تطلق إذا خرج)) اهـ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣١٥.

(٢) المقولة [١٣٣٩٢] قوله: ((وأما تصحيح "الزيلي" إلخ)).

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق - نوع آخر في الإضافة ٤/١٧٣ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) في النسخ جميعها: ((يقع عليهما إن كانتا زوجة له)) وما أثبتناه هو من عبارة "البرازية".

استحساناً (فإن قال: لي امرأة أخرى وإياها عَنَيْتُ لا يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِلَّا بَيِّنَةٌ، ولو) كان
(له امرأتان كلتاها معروفة له صَرَفُهُ إِلَى أَيُّهُمَا شَاءَ) "حَانِيَّة" ^(١)، ولم يَحْكُ خِلَافاً.
(فروغ) كَرَّرَ لَفْظَ الطَّلَاقِ وَقَعَ الْكُلُّ،.....

[١٣٤٠١] (قَوْلُهُ: استحساناً) كذا في "البحر" ^(٢) عن "الظهيرية" ^(٣)، ومثله في "الحانية" ^(٤)،
ومقتضاه أن القياس خلافه، تأمل.

[١٣٤٠٢] (قَوْلُهُ: كلتاها معروفة) احتراز عما لو كانت إحداها معروفة فقط، وهو المسألة
التي قبلها، وأما المجهولتان فكال معروفتين. ثم هذه المسألة - كما قال "ح" ^(٥) - ((مُكَرَّرَةٌ مع قوله: ولو
قال: امرأتي طالق وله امرأتان أو ثلاث)).

[١٣٤٠٣] (قَوْلُهُ: ولم يَحْكُ خِلَافاً) رَدُّ عَلَى صَاحِبِ "الدَّرِّ" كما مرَّ ^(٦) تقريره.

[١٣٤٠٤] (قَوْلُهُ: كَرَّرَ لَفْظَ الطَّلَاقِ) بأن قال للمدخولة: أنتِ طالق أنتِ طالق، أو قد طَلَّقْتِ
قد طَلَّقْتِ، أو أنتِ طالق قد طَلَّقْتِ، أو أنتِ طالق وأنتِ طالق، وإذا قال: أنتِ طالق، ثم قيل له: ما
قلت؟ فقال: قد طَلَّقْتُهَا أو قلت: هي طالق فهي طالق واحدة؛ لأنه جواب، كذا في "كافي الحاكم".

(قول "الشارح": كَرَّرَ لَفْظَ الطَّلَاقِ وَقَعَ الْكُلُّ إلخ) قال "سعدي أفندي": ((أقول: لك أن تقول:
لِمَ لا يجوز أن يكون من قبيل قوله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: ((يَكَاكُهَا بَاطِلٌ بِاطِلٌ))؟ واحتمال كونها جَمَلًا
لا يُجِدِّي نفعاً؛ إذ الطَّلَاقُ لا يَثْبُتُ بِالشَّكِّ مع أَنَّ الحَذْفَ خِلَافُ الْأَصْلِ، واللاتِّقُ بِحالِ المسلم أن لا يَجْمَعَ
الثَّلَاثُ في وقتٍ، ثم فائدة ما قلنا تَظْهَرُ في المَدْحُولَةِ)) اهـ.

(١) "الحانية": كتاب الطلاق ٤٥٢/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الطلاق الصريح ٢٧٣/٣.

(٣) لم نثر على المسألة في مخطوطة "الظهيرية" التي بين أيدينا.

(٤) "الحانية": كتاب الطلاق - الفصل الأول: في صريح الطلاق ٤٥٢/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨٣/أ.

(٦) المقولة [١٣٣٩٢] قوله: ((وأما تصحيح "الزيلعي" إلخ)).

وإن^(١) نَوَى التَّأكِيدَ دُيِّنَ. كَانَ اسْمُهَا طَالِقٌ أَوْ حُرَّةً فَنَادَاهَا، إِنَّ نَوَى الطَّلَاقَ أَوْ الْعِتَاقَ وَقَعَا، وَإِلَّا لَا. قَالَ لَامْرَأَتِهِ: هَذِهِ الْكَلْبَةُ طَالِقٌ طَلَّقْتُ، أَوْ لَعْبَدِهِ: هَذَا الْحِمَارُ حُرٌّ عَتَقَ. قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ أَوْ أَنْتَ حُرٌّ،.....

[١٣٤٠٥] (قَوْلُهُ: وَإِنْ نَوَى التَّأكِيدَ دُيِّنَ) أَي: وَوَقَعَ الْكُلُّ قَضَاءً، وَكَذَا إِذَا أُطْلِقَ، "أَشْبَاه"^(٢)، أَي: بَأَنَّ لَمْ يَتَوَّ اسْتِنَافًا وَلَا تَأْكِيدًا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ التَّأْكِيدِ.

[١٣٤٠٦] (قَوْلُهُ: وَإِلَّا لَا) أَي: بَأَنَّ قَصْدَ النَّدَاءِ أَوْ أُطْلِقَ، فَلَا يَقَعُ عَلَى الْمُعْتَمِدِ، "أَشْبَاه"^(٣) فِي الْعَاشِرِ مِنْ مَبَاحِثِ النَّبِيِّ، وَذَكَرَ^(٤) قَبْلَهُ فِي التَّاسِعِ: ((أَنَّهُ فَرَّقَ "الْمُحْبُوبِيَّ" فِي "التَّنْقِيحِ"^(٥)) بَيْنَ الطَّلَاقِ فَلَا يَقَعُ وَبَيْنَ الْعَتَقِ فَيَقَعُ، وَهُوَ خِلَافُ الْمَشْهُورِ)) اهـ. [٣/٢٢٩ق/٢]

قُلْتُ: وَفِي عِبَارَةِ "الأَشْبَاهِ" قَلْبٌ؛ لِأَنَّ "الْمُحْبُوبِيَّ" فَرَّقَ: ((بَأَنَّ الْحُرَّ اسْمٌ صَالِحٌ لِلتَّسْمِيَةِ، وَهُوَ اسْمٌ لِبَعْضِ النَّاسِ، بِخِلَافِ: طَالِقٌ أَوْ مُطْلَقَةٌ، فَالنَّدَاءُ بِهِ يَقَعُ عَلَى إِبْتِائِ الْمَعْنَى، فَتَطْلُقُ بِخِلَافِ الْحُرِّ))، وَيُؤَيِّقُهُ مَا فِي "الْخِلَاصَةِ"^(٦): ((أَشْهَدُ أَنَّ اسْمَ عَبْدِهِ حُرٌّ، ثُمَّ دَعَاهُ: يَا حُرُّ لَا يَعْتِقُ، وَلَوْ سَمَّى امْرَأَتَهُ طَالِقًا ثُمَّ دَعَاهَا: يَا طَالِقُ تَطْلُقُ)).

[١٣٤٠٧] (قَوْلُهُ: قَالَ لَامْرَأَتِهِ: هَذِهِ الْكَلْبَةُ طَالِقٌ طَلَّقْتُ إلخ) لِمَا قَالُوا مِنْ أَنَّهُ لَا تُعْتَبَرُ الصِّفَةُ وَالتَّسْمِيَةُ مَعَ الْإِشَارَةِ، كَمَا لَوْ كَانَ لَهُ امْرَأَةٌ بَصِيرَةٌ، فَقَالَ: امْرَأَتُهُ هَذِهِ الْعَمِيَاءُ طَالِقٌ، وَأَشَارَ إِلَى الْبَصِيرَةِ تَطْلُقُ، وَلَوْ رَأَى شَخْصًا ظَنَّ أَنَّهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةٌ فَقَالَ: يَا عَمْرَةُ أَنْتِ طَالِقٌ، وَلَمْ يُشِيرْ

(١) فِي "ذ" وَ"و": ((فَإِنْ)).

(٢) "الأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ": الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: الْأُمُورُ بِمَقَاصِدِهَا - الْمُبْحَثُ الْعَاشِرُ فِي شُرُوطِ النِّيَّةِ - فُرُوعٌ ص ٥٧.

(٣) "الأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ": الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: الْأُمُورُ بِمَقَاصِدِهَا - الْمُبْحَثُ الْعَاشِرُ فِي شُرُوطِ النِّيَّةِ - فُرُوعٌ ص ٥٧. بِتَصَرُّفٍ.

(٤) "الأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ": الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: الْأُمُورُ بِمَقَاصِدِهَا - الْمُبْحَثُ التَّاسِعُ بَيَانُ مَعْلَمَاتِهَا ص ٤٨.

(٥) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ ١٢٠/١.

(٦) فِي النِّسْخِ جَمِيعُهَا: (("التَّنْقِيحُ"))، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الصُّوَابُ الْمُوَافِقُ لِعِبَارَةِ "الأَشْبَاهِ".

(٧) "خِلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ الْعَتَقِ - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي أَلْفَاظِ الْعَتَقِ صَرِيحِهِ وَكُنْيَتِهِ ق ٣٣٤/ب.

وَعَنَى بِهِ^(١) الإِعْبَارَ كَذِباً وَقَعَ قَضَاءً، إِلَّا إِذَا أَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ، وَكَذَا الْمَظْلُومُ إِذَا أَشْهَدَ عِنْدَ اسْتِحْلَافِ الظَّالِمِ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ أَنَّهُ يَحْلِفُ كَاذِباً صَدَّقَ قَضَاءً وَدِيَانَةً، "شرح وهبانية"^(٢). وفي "النهر"^(٣):

إلى شخصها فإذا الشَّخْصُ غَيْرُ امْرَأَتِهِ تَطَلَّقَ؛ لِأَنَّ الْمُعْتَبَرَ عِنْدَ عَدَمِ الْإِشَارَةِ الْأَسْمَ، وَقَدْ وَجَدَ كَمَا فِي "الْحَانِيَّة"^(٤)، وَقَدْ مَنَّا^(٥) الْكَلَامَ عَلَى مَسْأَلَةِ الْإِشَارَةِ وَالتَّسْمِيَةِ فِي بَابِ الْإِمَامَةِ.

[١٣٤٠٨] (قَوْلُهُ: وَعَنَى الْإِعْبَارَ كَذِباً) إلخ. قَدْ مَنَّا الْكَلَامَ^(٦) عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ الطَّلَاقِ.

[١٣٤٠٩] (قَوْلُهُ: عَلَى ذَلِكَ) أَي: عَلَى أَنَّهُ يُخْبِرُ كَذِباً

[١٣٤١٠] (قَوْلُهُ: وَكَذَا الْمَظْلُومُ إِذَا أَشْهَدَ) إلخ. أَقُولُ: التَّقْيِيدُ بِالْإِشْهَادِ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً غَيْرُ

لَازِمٍ، فَفِي "الْأَشْيَاءِ"^(٧): ((وَأَمَّا نِيَّةُ تَحْصِيصِ الْعَامِّ فِي الْيَمِينِ فَمَقْبُولَةٌ دِيَانَةً اتِّفَاقاً وَقَضَاءً عِنْدَ "الْخَصَّافِ"، وَالْفَتْوَى عَلَى قَوْلِهِ إِنْ كَانَ الْحَالِفُ مَظْلُوماً، كُنْكَلَ اخْتَلَفُوا هَلِ الْإِعْتِبَارُ لِنِيَّةِ الْحَالِفِ أَوِ الْمُسْتَحْلِفِ؟ وَالْفَتْوَى عَلَى نِيَّةِ الْحَالِفِ إِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَا إِنْ كَانَ ظَالِماً كَمَا فِي "الْوَلَوَالِجِيَّةِ"^(٨) وَ"الْخِلَاصَةِ"^(٩)) اهـ. وَفِي "حَوَاشِيهِ" عَنْ "مَالَ الْفَتَاوَى": ((التَّحْلِيفُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ظُلْمٌ، وَالنِّيَّةُ نِيَّةُ الْحَالِفِ وَإِنْ كَانَ الْمُسْتَحْلِفُ مُحِقّاً)).

[١٣٤١١] (قَوْلُهُ: أَنَّهُ يَحْلِفُ) مُتَعَلِّقٌ بـ ((أَشْهَدَ))، "ح"^(١٠).

(١) ((٤)) ليست في "ب" و"ط".

(٢) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الطلاق ق ٩٦/ب.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق ق ٢٠٤/أ. بتصرف.

(٤) "الحانية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ٤٥٣/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) المقولة [٥٠٨٧] قوله: ((أو طلب الماء بالإشارة)).

(٦) المقولة [١٢٩٩٥] قوله: ((أو هازلاً)).

(٧) "الأشياء والنظائر": القاعدة الثانية: الأمور بمقاصدها - المبحث العاشر في شروط النية - قاعدة في الإيمان

ص ٥٦٦-٥٧.

(٨) "الولوالجية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني فيما يصح تعليقه وفيما لا يصح ق ٦٦/ب.

(٩) "خلاصة الفتاوى": كتاب الإيمان - الفصل الأول في المقدمة ق ١١٠/أ.

(١٠) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق ١٨٣/أ.

((قال: فلانة طالق واسمها كذلك، وقال عَنَيْتُ غَيْرَهَا دَيْنَ، ولو غَيْرَهُ صُدِّقَ قَضَاءٌ، وعلى هذا لو حَلَفَ لدائِنِهِ بطلاقِ امرأتِهِ فلانة واسمها غَيْرُهُ لا تَطْلُقُ)). وقد كَثُرَ في زمانِنَا قولُ الرَّجُلِ: أَنْتِ طَالِقٌ عَلَى الأَرْبَعَةِ مَذَاهِبَ، قال "المصنّف"^(١): ((وينبغي الجزمُ بوقوعِهِ قَضَاءً وديانَةً)). ولو قال: أَنْتِ طَالِقٌ.....

[١٣٤١٢] (قَوْلُهُ: قَالَ: فَلَانَةُ) أَي: زَيْنَبُ مَثَلًا، وَقَوْلُهُ: ((وَأَسْمَاهَا كَذَلِكَ)) أَي: زَيْنَبُ، وَضَمِيرُ (غَيْرُهُ) عَائِدٌ إِلَيْهِ، أَفَادَهُ "ح"^(٢).

[١٣٤١٣] (قَوْلُهُ: وَعَلَى هَذَا (إِلْح) أَي: لِأَنَّ الْمُعْتَبَرَ الْأِسْمُ عِنْدَ عَدَمِ الْإِشَارَةِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ^(٣) أَنْفَاءً، وَهَذَا الْفَرْعُ مَنْقُولٌ ذَكَرْنَاهُ^(٤) قَرِيبًا عَنْ "الْبَزَائِيَّةِ"، فَافْهَم.

[١٣٤١٤] (قَوْلُهُ: وَيَنْبَغِي الْجَزْمُ بِوُقُوعِهِ قَضَاءً وَدِيانَةً) وَلَا شَبَهَةَ فِي كَوْنِهِ رَجْعِيًّا لَا بَائِنًا؛ لِاتِّفَاقِ الْمَذَاهِبِ كُلِّهَا عَلَى وَقُوعِ الرَّجْعِيِّ ب: أَنْتِ طَالِقٌ، وَغَمَامُهُ فِي "الْخَيْرِيَّةِ"^(٥)، وَكَذَا: أَنْتِ طَالِقٌ عَلَى مَذْهَبِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَا أَفْتَى بِهِ "الْخَيْرُ الرَّمْلِيُّ"^(٦) أَيْضًا، وَكَذَا: أَنْتِ طَالِقٌ لَا يَرُدُّكَ قَاضٍ وَلَا عَالِمٌ، أَوْ أَنْتِ طَالِقٌ تَعْلِيٌّ لِلْخَنَازِيرِ وَتَحْرُمِي عَلَيَّ، فَيَقَعُ بِالْكُلِّ طَلْقَةً رَجْعِيَّةً كَمَا قَدَّمْنَاهُ^(٧) قَبْلَ هَذَا الْبَابِ.

(قَوْلُهُ: وَيَنْبَغِي الْجَزْمُ بِوُقُوعِهِ (إِلْح) لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّ الطَّلَاقَ يَقَعُ عَلَيْهَا بِاتِّفَاقِهِمْ. اهـ "منح".

(١) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام طلاق غير المدخول بها ١/١٤٠ ق/ب بتصرف.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدخول بها ق/١٨٣/أ.

(٣) المقولة [١٣٤٠٧] قوله: ((قال لامرأته: هذه الكلبة طالق طُلِّقَتْ (إِلْح)).

(٤) المقولة [١٣٤٠٠] قوله: ((وَلَمْ يُسَمَّ)).

(٥) انظر "الفتاوى الخيرية": كتاب الطلاق ٤٦/١.

(٦) "الفتاوى الخيرية": كتاب الطلاق ٤٧/١.

(٧) المقولة [١٣٣١٧] قوله: ((مساواته لأنت بائن)).

في قول الفقهاء أو فلان القاضي أو المفتي دُيِّنَ. قال: نساء الدنيا أو نساء العالم طَوَّلْتُ لم تَطْلُقِ امرأته، بخلاف: نساء الحلة والدار والبيت، وفي نساء القرية والبلدة خلاف "الثاني"، وكذا العتق. قالت لزوجها: طَلَّقَنِي.....

[١٣٤١٥] (قوله: في قول الفقهاء إلخ) وكذا: في قول القضاة، أو المسلمين، أو القرآن، فَطَلَّقُ قضاءً، ولا تَطْلُقُ ديانةً إلَّا بالنِّسَةِ، "خائفة" (١). لكن في "الفتح" (٢) "أَوَّلَ الطَّلَاقِ: ((ولو قال: [٣/٢٢٩ق/ب] طالق في كتاب الله، أو بكتاب الله، أو معه فإن نَوَى طلاقَ السُّنَّةِ وَقَعَ في أوقَاتِهَا، وإلَّا وَقَعَ في الحال؛ لأنَّ الكتابَ يدلُّ على الوقوع للسُّنَّةِ والبدعة، فيحتاجُ إلى النِّسَةِ، ولو قال: على الكتاب، أو به، أو على قول القضاة، أو الفقهاء، أو طلاقَ القضاة أو الفقهاء فإن نَوَى السُّنَّةَ دُيِّنَ، وفي القضاء يقع في الحال؛ لأنَّ قول: القضاة والفقهاء يقتضي الأمرين، فإذا خَصَّصَ دُيِّنَ، ولا يُسْمَعُ في القضاء؛ لأنَّه غيرُ ظاهرٍ)) اهـ فتأمل.

[١٣٤١٦] (قوله: قال: نساء الدنيا إلخ) في "الأشباه" (٣) عن عتق "الخائفة" (٤): ((رَجُلٌ قال: عبيدُ أهلِ بغداد أحرارٌ، ولم يَنْوِ عبْدَهُ وهو من أهلها، أو قال: كلُّ عبيدِ أهلِ بغداد أو كلُّ عبيدٍ في الأرض أو في الدنيا قال "أبو يوسف": لا يَعْتَقُ عبْدَهُ، وقال "حمَّاد": يَعْتَقُ، وعلى هذا الخلاف الطَّلَاقُ، والفتوى على قول "أبي يوسف"، ولو قال: كلُّ عبيدٍ في هذه السِّكَّةِ أو في المسجد الجامع حرٌّ فهو على هذا الخلاف، ولو قال: كلُّ عبيدٍ في هذه الدَّارِ وعبيدُهُ فيها عَتَقُوا في قولهم، لا لو قال: ولدُ آدمَ كلُّهم أحرارٌ في قولهم)) اهـ.

(١) "الخائفة": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق - مطلب: وهذه مسائل اختلفوا فيها ٤٦٢/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "الفتح": ٣/٣٤٣.

(٣) "الأشباه والنظائر": القاعدة الثانية: الأمور بمقاصدها - المبحث التاسع في بيان عمل النية ص ٤٧-٤٨-.

(٤) "الخائفة": فصل في صريح العربية ٥٦٠/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

فقال: فَعَلْتُ طَلَّقْتُ، فَإِنْ قَالَتْ: زِدْنِي فَقَالَ: فَعَلْتُ طَلَّقْتُ أُخْرَى، وَلَوْ قَالَتْ: طَلَّقْنِي طَلَّقْنِي طَلَّقْنِي فَقَالَ: طَلَّقْتُ فَوَاحِدَةً إِنْ لَمْ يَنْوِ الثَّلَاثَ، وَلَوْ عَطَفَتْ بِالْوَاوِ فَثَلَاثٌ. وَلَوْ قَالَتْ: طَلَّقْتُ نَفْسِي فَأَجَارَ طَلَّقْتُ اعْتِبَاراً بِالْإِنْشَاءِ، كَذَا أَبْنَتْ نَفْسِي

وهو صريحٌ في جريان الخلاف في المحلة كالبلدة؛ لأنها بمعنى السكة، لكن ذكر في "الذخيرة" أولاً الخلاف في: نساء أهل بغداد طالق، فعند "أبي يوسف" ورواية عن "محمد": لا تطلق إلا أن ينويها؛ لأن هذا أمر عام، وعن "محمد" أيضاً تطلق بلا نية، ثم نقل عن "فتاوى سمرقند": ((أن في القرية اختلاف المشايخ، منهم من ألحقها بالبيت والسكة، ومنهم من ألحقها بالمصر)) اهـ، ومقتضاه عدم الخلاف في السكة. ثم علل عدم الوقوع في المصر وأهل الدنيا: ((بأنه لو وقع به لكان إنشاء في حقه، فيكون إنشاء أيضاً في حقهم، وهو متوقف على إجازتهم وهي متعذرة)).

(قوله: ١٣٤١٧) فقال: فَعَلْتُ أَي: طَلَّقْتُ بقرينة الطلب.

(قوله: ١٣٤١٨) فوَاحِدَةً إِنْ لَمْ يَنْوِ الثَّلَاثَ أَي: بَأَن نَوَى الْوَاحِدَةَ أَوْ لَمْ يَنْوِ شَيْئاً؛ لِأَنَّهُ بِذَوْنِ الْعَطْفِ يُحْتَمَلُ تَكْرِيرُ الْأَوَّلِ وَيُحْتَمَلُ الْإِبْتِدَاءُ، فَأَيُّ ذَلِكَ نَوَى الزَّوْجُ صَحَّتْ نِيَّتُهُ، كَذَا فِي "عَيُونِ الْمَسَائِلِ"، وَفِي "الْمُنْتَقَى": ((أَنَّهُ تَعَقُّ الثَّلَاثُ))، وَلَمْ يَشْتَرِطْ نِيَّةَ الزَّوْجِ، "ذَخِيرَةٌ".

(قوله: ١٣٤١٩) وَلَوْ عَطَفَتْ بِالْوَاوِ فَثَلَاثٌ لِأَنَّهُ قَرِينَةُ التَّكْرَارِ، فَيُطَابِقُهُ الْجَوَابُ، وَفِي "الْحَاثِيَةِ"^(١): ((قَالَتْ لَهُ: طَلَّقْنِي ثَلَاثًا، فَقَالَ: فَعَلْتُ، أَوْ قَالَ: طَلَّقْتُ وَعَنْ، وَلَوْ قَالَ مُجِيباً لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ أَوْ فَأَنْتِ طَالِقٌ تَقَعُ وَاحِدَةً)) اهـ، أَي: وَإِنْ نَوَى [٣/٢٣٠ ق/١] الثَّلَاثَ.

والفرق: أَنَّ طَلَّقْنِي أَمْرٌ بِالْتَطْلِيقِ، وَقَوْلُهُ: طَلَّقْتُ تَطْلِيقٌ، فَصَحَّ جَوَاباً، وَالْجَوَابُ بِتَضَمُّنِ إِعَادَةِ مَا فِي السُّؤَالِ بِخِلَافٍ: أَنْتِ طَالِقٌ، فَإِنَّهُ إِجْبَارٌ عَنْ صِفَةِ قَائِمَةٍ بِالْحُلِّ، وَإِنَّمَا يَثْبُتُ التَّطْلِيقُ اقْتِضَاءً تَصَحِيحاً لِلوصفِ، وَالثَّابِتُ اقْتِضَاءُ ضَرْوَرِيٍّ، فَيَثْبُتُ التَّطْلِيقُ فِي حَقِّ صَحَّةِ هَذَا الْوَصْفِ لَا فِي حَقِّ كَوْنِهِ جَوَاباً، فَبَقِيَ: أَنْتِ طَالِقٌ كَلَاماً مُبْتَدَأً، أَوْ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ الثَّلَاثَ، أَفَادَهُ فِي "الذَّخِيرَةِ".

(قوله: ١٣٤٢٠) اعْتِبَاراً بِالْإِنْشَاءِ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ إِِنْشَاءَ الطَّلَاقِ عَلَيْهَا، فَيَمْلِكُ الْإِجَارَةَ الَّتِي

(١) "الْحَاثِيَةِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي صَرِيحِ الطَّلَاقِ ٤٥٣/١ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

إذا نَوَى ولو ثلاثاً بخلاف الأول، وفي اختَرَتْ لا يَقَعُ؛ لأنَّه لم يُوضَعُ إلاَّ جواباً. وفي "البرازية"^(١): ((قال بين أصحابه: مَنْ كانت امرأته عليه حراماً فليفعل هذا الأمر، ففعلهُ واحدٌ منهم.....

هي أضعفُ بالأولى، "شرح تلخيص الجامع" لـ "الفارسي".

[١٣٤٢١] (قوله: إذا نَوَى) صوابه: إذا نَوَى بضميرِ المثني كما هو في "تلخيص الجامع"، قال "الفارسي" في "شرحِه": ((وكذا لو قالت المرأة: أَبْنْتُ نفسي، فقال الزوج: أَجَزْتُ؛ لِمَا قلنا، لكن بشرطِ نِيَّةِ الزوج والمرأةِ الطلاق، وتصحُّ هنا نِيَّةُ الثلاث، أمَّا اشتراطُ نِيَّةِ الزوج فلأنَّ لفظَ البيئونة من كنايات الطلاق، وأمَّا نِيَّةُ المرأة فلم يَذْكُرْ "حمَّد" في "الكتاب"، وقالوا: يجبُ أنْ يُشترَطَ حتَّى يَقَعَ التَّصَرُّفُ تطليقاً فيتوقَّفَ على الإجازة، وأمَّا بلونُ نِيَّتِها يَقَعُ إيجاباً عن بيئونة الشخص أو بيئونة شيءٍ آخر كما لو كان من جانب الزوج، فلا يَحْتَمِلُ الإجازة فلا يتوقَّفُ، وأمَّا صحَّةُ نِيَّةِ الثلاث فلِمَا عُرِفَ من احتمالِ لفظِ هذه الكناية الثلاث)) اهـ.

[١٣٤٢٢] (قوله: بخلاف الأول) لأنَّ قوله: أَجَزْتُ بمنزلةِ قوله: طَلَّقْتُ، فلا يَحْتَاجُ إلى نِيَّةٍ، ولا تصحُّ فيه نِيَّةُ الثلاث، "ح"^(٢).

[١٣٤٢٣] (قوله: وفي: اختَرَتْ لا يَقَعُ إلخ) أي: لو قالت المرأة: اختَرْتُ نفسي منك، فقال الزوج: أَجَزْتُ ونَوَى الطلاق لا يَقَعُ شيءٌ؛ لأنَّ قولها: اختَرْتُ لم يُوضَعُ للطلاق لا صريحاً ولا كنايةً، ولهذا لو أنشأ بنفسه فقال لها: اختَرْتُك أو اختَرْتُ نفسك ونَوَى الطلاق لم يَقَعُ شيءٌ؛ لأنَّه نَوَى ما لا يَحْتَمِلُهُ لفظُهُ ولا عُرِفَ في إيقاعِ الطلاق به، إلاَّ إذا وَقَعَ جواباً لتعييرِ الزوج إياها في الطلاق، "شرح التلخيص".

[١٣٤٢٤] (قوله: مَنْ كانت امرأته عليه حرامٌ) كذا في بعض النسخ برفع ((حرام))، والصواب

(١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - وفيه أجناس - الجنس الأول: أنت عليّ حرام ١٩٣/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق غير المدعول بها ١٨٣/١ بتصرف.

فهو إقرارٌ منه بِحُرْمَتِهَا، وقيل: لا)) انتهى. وسُئِلَ "أَبُو اللَّيْثِ" عَمَّنْ قَالَ لِمَجَاعَةٍ: كُلُّ مَنْ لَهُ امْرَأَةٌ مُطَلَّقَةٌ فَلْيُصَفِّقْ بِيَدِهِ، فَصَفَّقُوا، فَقَالَ: طَلَّقَنَ، وقيل: ليس هو بإقرار. جماعةٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: مَنْ تَكَلَّمَ بَعْدَ هَذَا فامْرَأَتُهُ طَالِقٌ، ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحَالِفُ طَلَّقَتِ امْرَأَتُهُ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ ((مَنْ)) لِلتَّعْمِيمِ،.....

ما فِي أَكْثَرِ النُّسخِ مِنَ النَّصْبِ؛ لِأَنَّهُ خَبِرُ ((كَانَ)).

[١٣٤٢٥] (قَوْلُهُ: فَهُوَ إِقْرَارٌ مِنْهُ بِحُرْمَتِهَا) عِبَارَةُ "الْبِرَازِيَّةِ"^(١): ((قَالَ فِي "الْمَحِيطِ": فَهَذَا إِقْرَارٌ مِنْهُ

بِحُرْمَتِهَا عَلَيْهِ فِي الْحَكْمِ)) اهـ.

وَأَفَادَ قَوْلُهُ: ((فِي الْحَكْمِ)) - أَي: فِي الْقَضَاءِ - أَنَّهَا لَا تَحْرُمُ دِيَانَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ حَرَمُهَا مِنْ قَبْلُ كَمَا لَوْ أَخْبَرَ بِطُلُقِهَا كَذَابًا، لَا يَقَالُ: إِنَّ هَذِهِ تَصْلَحُ لُغْزًا؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ الطَّلَاقُ بِلا لَفْظٍ أَصْلًا لَا صَرِيحٍ وَلَا كِنَايَةٍ، وَبِلا رَدِّهِ [٣/٢٣٠ ب] وَإِبَاءٍ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: هَذَا إِقْرَارٌ عَنْ تَحْرِيمٍ مِنْهُ سَابِقٍ لَا لِإِنْشَاءِ طُلَاقٍ فِي الْحَالِ بِغَيْرِ لَفْظٍ، نَعَمْ يَقَالُ: هَذَا إِقْرَارٌ بِغَيْرِ لَفْظٍ بَلْ بِالْفِعْلِ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الإِقْرَارَ قَدْ يَكُونُ بِالْإِشَارَةِ، وَقَدْ يَكُونُ بِلا لَفْظٍ وَلَا فِعْلٍ كَالسُّكُوتِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، فَافْهَمِ.

[١٣٤٢٦] (قَوْلُهُ: وَقِيلَ: لَا) بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لَا يَكُونُ إِقْرَارًا، فَافْهَمِ.

[١٣٤٢٧] (قَوْلُهُ: وَسُئِلَ (لِخ) تَأْيِيدًا لِمَا قَبْلَهُ وَبَيَانًا لِعَدَمِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْفِعْلِ مِنْ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرِ،

وَبَيْنَ التَّحْرِيمِ الْمَفِيدِ الْبَائِنِ وَالتَّطْلِيقِ الْمَفِيدِ الرَّجْعِيِّ.

[١٣٤٢٨] (قَوْلُهُ: طَلَّقَنَ) أَي: طَلَّقَ نِسَاءً كُلَّ مَنْ الْمُصَفِّقِينَ، بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ هَذَا التَّصْفِيقَ إِقْرَارٌ.

[١٣٤٢٩] (قَوْلُهُ: ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحَالِفُ) سَكَتَ عَمَّا إِذَا تَكَلَّمَ غَيْرُهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَقَعُ؛ لِأَنَّ تَعْلِيقَ

الْمُتَكَلِّمِ لَا يَسْرِي حُكْمَهُ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا إِذَا قَالَ الْغَيْرُ: وَأَنَا كَذَلِكَ مِثْلًا، وَأَمَّا الْفَرْعَانِ السَّابِقَانِ فَجُعِلَا مِنَ الْإِقْرَارِ لَا الْإِنْشَاءِ، وَالتَّعْلِيقُ لِإِنْشَاءٍ، "ط"^(٢).

(١) "الْبِرَازِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الثَّانِي فِي الْكِنَايَاتِ - وَفِيهِ أَحْجَاسُ: الْجِنْسُ الْأَوَّلُ: أَنْتَ عَلِيٌّ حَرَامٌ ١٩٣/٤

(هَامِشٌ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةُ").

(٢) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طُلُقِ غَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا ١٣١/٢.

والحالف لا يُخرج نفسه عن اليمين فيَحْنَثُ، والله تعالى أعلم^(١).

قلت: يُؤيِّدُهُ ما في إيمان "البرازية"^(٢): ((جماعةٌ كان يَصْفَعُ بعضهم بعضاً، فقال واحدٌ منهم: مَنْ صَفَعَ صاحِبَهُ بعدَهُ فامرأته طالق، فقال واحدٌ: هلا، ثمَّ صَفَعَ القائلُ صاحِبَهُ لا يَقَعُ؛ لأنَّ هلا ليس بيمينٍ)) اهـ، وهلا: كلمةٌ فارسيَّةٌ.

[١٣٤٣٠] (قوله: والحالف لا يُخرج نفسه عن اليمين) أشار بهذا إلى أنَّ دخولَ الحالفِ هنا في عُمومِ كلامِهِ لقرينةِ إن قلنا: إنَّ المتكلمَ لا يَدْخُلُ في عُمومِ كلامِهِ، وفي "التحرير"^(٣): ((أنَّ دخوله قولُ الجمهور))، والله تعالى أعلم.

(قوله: فقال واحدٌ: هلا إلخ) هو تحريفٌ، وحقه: بلي بالباء والياء الساكنة، بمعنى: نعم، كما في "السندي".

(١) ((والله تعالى أعلم)) ليست في "ب" و"د" و"ط".

(٢) "البرازية": الفصل الثاني فيما يكون ميمناً - النوع الثاني في البراءة ٢٧٠/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "التحرير": الفصل الرابع - البحث الثالث: ليس الجمع المنكر عاماً - مسألة: المخاطب داخلٌ في عُمومِ خطابه عند الأكثر ص ٩٢ - بتصرف.

﴿باب الكنايات﴾

(كنايته) عند الفقهاء (ما لم يُوضَّعَ له) أي: الطَّلَاق (واحتَمَلَهُ وَغَيْرُهُ فـ)

الكنايات (لا تَطْلُقُ بها).....

﴿باب الكنايات﴾

لَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَحْكَامِ الصَّرِيحِ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ فِي الْكَلَامِ لِمَا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلْإِفْهَامِ - وَالصَّرِيحُ أَدْخَلَ فِيهِ - شَرَعَ فِي الْكُنَايَاتِ، وَهُوَ مُصَدِّرٌ: كُنَّا يَكُونُ إِذَا سَتَرَ، "نَهْر"^(١).

(١٣٤٣١) (قوله: كُنَايَتُهُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ) أي: كُنَايَةُ الطَّلَاقِ الْمُرَادَةُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ، وَإِلَّا فَمَعْنَاهَا عِنْدَهُمْ مُطْلَقًا كَالْأَصُولَيْنِ: مَا اسْتَتَرَ الْمَرَادُ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ، قَالَ فِي "النَّهْرِ"^(٢): ((وَوُجِدَ بِالْأَخِيرِ مَا لَوْ اسْتَتَرَ الْمَرَادُ فِي الصَّرِيحِ بِوَسْطَةِ نَحْوِ غَرَابَةِ اللَّفْظِ، أَوْ انْكَشَفَ الْمَرَادُ فِي الْكُنَايَةِ بِوَسْطَةِ التَّفْسِيرِ)).

وَالصَّرِيحُ وَالْكُنَايَةُ مِنْ أَقْسَامِ الْحَقِيقَةِ وَالْجَازِ، فَالْحَقِيقَةُ الَّتِي لَمْ تُهَجَّرْ صَرِيحًا، وَالْمُهَجُورَةُ الَّتِي غَلَبَ مَعْنَاهَا الْجَازِي^(٣) كُنَايَةً، وَالْجَازِ الْغَالِبُ الِاسْتِعْمَالِ صَرِيحًا، وَغَيْرُ الْغَالِبِ كُنَايَةً. اهـ "ح"^(٤).

(١٣٤٣٢) (قوله: مَا لَمْ يُوضَّعَ لَهُ الْإِخ) أي: بَلْ وَضِعَ لِمَا هُوَ أَعْمُ مِنْهُ وَمِنْ حُكْمِهِ؛ لِأَنَّ مَا سِوَى الثَّلَاثِ الرَّجْعِيَّةِ الْآتِيَةِ لَمْ يُرَدِّ بِهِ الطَّلَاقُ أَصْلًا، بَلْ هُوَ حُكْمُهُ مِنَ الْبَيْنُونَةِ مِنَ النِّكَاحِ،

﴿باب الكنايات﴾

(قوله: بَلْ وَضِعَ لِمَا هُوَ أَعْمُ مِنْهُ الْإِخ) عبارة "الْفَتْح": ((بَلْ هِيَ مَوْضُوعَةٌ لِمَا هُوَ أَعْمُ مِنْهُ أَوْ مِنْ حُكْمِهِ، وَالْأَعْمُ فِي الْمَادَّةِ الِاسْتِعْمَالِيَّةِ يَحْتَمِلُ كُلًّا مِنْ مَاصِدَقَاتِهِ الْإِخ))، وَالْمَقْصُودُ تَنْوِيعُ الْكُنَايَةِ إِلَى نَوْعَيْنِ: الْأَوَّلُ: مَا هُوَ أَعْمُ مِنَ الطَّلَاقِ وَهُوَ الْأَلْفَاظُ الثَّلَاثُ، وَالثَّانِي: مَا هُوَ أَعْمُ مِنْ حُكْمِهِ وَهُوَ بَاقِي الْأَلْفَاظِ، فَتَكُونُ الْوَاوُ فِي قَوْلِ "الْمُحَشِّي": ((وَمِنْ حُكْمِهِ)) بِمَعْنَى: أَوْ، تَأْتِلُ.

(قوله: بَلْ هُوَ حُكْمُهُ الْإِخ) عبارة "الْفَتْح": ((بَلْ مَا هُوَ حُكْمُهُ)).

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٣/١.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٣/١ بتصرف.

(٣) في "م": ((الجاز)).

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/١ بتصرف.

وعليه ففي قوله: ((واحتَمَلَهُ)) تساهلٌ، والمراد: احتَمَلَهُ مُتَعَلِّقًا لمعناه، أفادَهُ في "الفتح"^(١). وأشار به إلى عدم حَصَرِهَا، ولذلك قال في "شرح الملتقى"^(٢): ((نَمَّ ألفاظُ الكِنَايَةِ كثيرةٌ ترتقي [٢/٣١٣] إلى أَكْثَرِ من خَمْسَةِ وخَمْسِينَ لفظًا على ما في "النَّظْم" و"النَّتْف" و"زَيْدٌ غَيْرُهَا، فَتَبَّهْ)) اهـ. ومنها: عَدَّيْتُ عنها، فيَقَعُ به البَائِنُ بِالْبَيَّةِ كما أَفْتَى به الشَّيْخُ "إِسْمَاعِيلُ الْحَالِكُ".

قلت: ومنها: أَنْتَ خَالِصَةُ الْمُسْتَعْمَلِ في زماننا، فَإِنَّهُ في معنى: خَلِيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ، تَأْمَلُ. وفي "الْبِرَازِيَّة"^(٣): ((قال لآخر: إِنَّ كُنْتَ تَضْرِبُنِي لِأَجْلِ فَلَانَةٍ الَّتِي تَزَوَّجْتُهَا فَإِنِّي تَرَكْتُهَا فَخَذْتُهَا، وَنَوَى الطَّلَاقَ تَفْعٌ وَاحِدَةٌ بَائِنَةً)).

(تنبيه)

أَفْتَى بعضُ المتأخِرِينَ بأنَّ منها: عَلَيَّ يَمِينٌ لَا أَفْعَلُ كَذَا نَاوِيًا الطَّلَاقَ، فَتَفْعُ به واحدةٌ بائنةٌ؛ لقولهم: الكِنَايَةُ ما احْتَمَلَ الطَّلَاقَ وَغَيْرَهُ، وَرَدَّهُ عَصْرِيَّةُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٌ أَبُو السُّعُودِ "في حاشية مسكين"^(٤): ((بأنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ إِلَّا كَفَّارَةٌ يَمِينٌ؛ لَأَنَّ ما ذَكَرُوهُ في تعريفِ الكِنَايَةِ ليس على إطلاقِهِ، بَلْ هُوَ مُقَيَّدٌ بِلَفْظٍ يَصْحُحُ خَطَابُهَا بِهِ، وَيَصْلُحُ لِإِنْشَاءِ الطَّلَاقِ الَّذِي أَضْمَرَهُ، أَوْ لِإِخْبَارٍ بِأَنَّهُ أَوْقَعَهُ كذا: أَنْتَ حَرَامٌ؛ إِذْ يَحْتَمِلُ: لِأَنِّي طَلَّقْتُكَ، أَوْ حَرَامُ الصُّحْبَةِ، وَكَذا بَقِيَّةُ الْأَلْفَاظِ، وَليس لَفْظُ الْيَمِينِ كَذَلِكَ؛ إِذْ لا يَصِحُّ بأنَّ يُخاطَبَها بِهِ: أَنْتَ يَمِينٌ فَضلاً عَنِ إِرادَةِ إِنْشَاءِ الطَّلَاقِ بِهِ أَوْ الإِخْبَارِ بِأَنَّهُ أَوْقَعَهُ، حَتَّى لو قال: أَنْتَ يَمِينٌ لِأَنِّي طَلَّقْتُكَ لا يَصِحُّ، فَليس كُلُّ ما احْتَمَلَ الطَّلَاقَ من كِنَايَةٍ، بَلْ بِهِذِينَ الْقَيْدَيْنِ، وَلا بَدٌّ من ثَالِثٍ هُوَ كَوْنُ اللَّفْظِ مُسَبِّباً عَنِ الطَّلَاقِ وَنَاشِئاً عَنْهُ كَالْحَرَمَةِ فِي: أَنْتَ حَرَامٌ. وَنَقَلَ في "البحر"^(٥) عَدَمَ الْوُقُوعِ بِهِ: لَا أَحْبَبُكَ، لَا أَشْهِيكَ، لَا رَغْبَةَ لِي فِيكَ وَإِنْ نَوَى.

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٣٩٨.

(٢) "الدر المنقش": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في كُنَايَاتِ الطَّلَاقِ ١/٤٠٣ (هامش "جمع الأنهر").

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكُنَايَاتِ ٤/١٩٦ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "فتح المعين": كتاب الطلاق - باب الكُنَايَاتِ ٢/١٣٥.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكُنَايَاتِ ٣/٣٢٧.

ووجهه أن معاني هذه الألفاظ ليست ناشئة عن الطلاق؛ لأن الغالب السدوم بعده، فتشأ المحبة والاشتهاء والرغبة بخلاف الحرمة، فإذا لم يقع بهذه الألفاظ مع احتمال أن يكون المراد: لأنني طلقته فني لفظ اليمين بالأولى، ولأنهم قسموا الكناية ثلاثة أقسام كما يأتي^(١): ما يصلح جواباً لسؤال الطلاق لا غير ك: اعتدي، وما يصلح جواباً ورداً لسؤالها ك: اخرجني، وما يصلح جواباً وسياً ك: خيئة، ولا شك أن هذا اللفظ غير صالح لشيء من الثلاثة؛ لأنها إذا سألت الطلاق لا يصلح جوابها بقوله: عليّ يمين لأفعلن كذا؛ لأن الجواب يكون بما يدل على إنشاء الطلاق إجابة لسؤالها ك: اعتدي، أو على عدمه ردّاً لطلبها ك: اخرجني، أو سياً لها ك: خيئة وعليّ يمين لا يدل على إنشاء الطلاق)) اهـ ملخصاً مع زيادة. ثم قال^(٢): ((وبه ظهر أن ما نقل عن "فتاوى الطوري": إذا قال: أيمان المسلمين تزلزمني تطلق امرأته خطأ فاحش)).

مطلب: فتاوى "الطوري" كفتاوى "ابن نجيم" لا يؤتق بها

وسمعت كثيراً من شيخنا: ((أن فتاوى "الطوري" كفتاوى "ابن نجيم" لا يؤتق بها إلا إذا تأيدت بنقل آخر)) اهـ.
واعترضه "ط"^(٣): ((بأن: عليّ يمين يحتمل الطلاق وغيره؛ [٣/٢٣١ ب] لأنه يكون به وبالله تعالى، فحيث نوى الطلاق عملت نيته، وكأنه قال: عليّ الطلاق لا أفعلن كذا، وتقدم أن: عليّ الطلاق من التعليق المعنوي، وما في "فتاوى الطوري" من تخصيصه بالطلاق للعرف ك: حلال المسلمين عليّ حرام)) اهـ.

أقول: والحاصل أن: عليّ يمين ليس كناية لما مر^(٤)، وليس صريحاً أيضاً؛ لأنه ما لا يستعمل إلا في الطلاق، وهذا ليس كذلك، وهو ظاهر، لكن لفظ اليمين جنس من أفراد الحلف بالطلاق،

(١) المقولة [١٣٤٣٨] قوله: ((والكنايات ثلاث إلخ)).

(٢) "فتح المعين": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١٣٥/٢ - ١٣٦ بتصرف.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٩/٢ بتصرف.

(٤) في المقولة نفسها.

قضاء (إلا بنية).....

فإذا عيّنه بالنية صار كأنه قال: عليّ خِلف بالطلاق لا أفعلُ كذا، وهو لو صرّح بهذا المنوي صار حالاً به، والأعمُّ إذا أُريدَ به الأخصُّ ثبتَ به حكمُ ذلك الأخصِّ، والأخصُّ هنا طلاقٌ صريحٌ، ففَعُ به واحدة رجعية لا بائمة. وفي إيمان "البرازية" من الفصل الثاني^(١): ((قال: لي خِلف، أو قال، لي خِلف بالطلاق أن لا أفعلُ كذا، ثم فَعَلَ طَلَّقَتْ وَحَيْثَ وَإِنْ كَانَ كَاذِباً))، وقدّمنا^(٢) في أوّل فصل الصريح عن "جامع الفصولين": ((إِنْ فَعَلْتَ كَذَا تَجْرِي كَلِمَةُ الشَّرْعِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَنْبَغِي أَنْ يَصَحَّ الِيمِينُ عَلَى الطَّلَاقِ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَارَفٌ بَيْنَهُمْ فِيهِ))، وقدّمنا^(٣) هناك أيضاً عن "الذخيرة": ((لو قال لها: ألف نون تا طا ألف لام قاف إن نوى الطلاق تطلق؛ لأنّ هذه الحروف يفهم منها ما هو المفهوم من الصريح، إلا أنّها لا تستعمل كذلك، فصارت كالكناية في الافتقار إلى النية))، فهذا يدلُّ على أنّه لو أراد باليمين الطلاق يصحُّ ويقع به رجعية إذا حثّ، وأمّا إيمان المسلمين فإنّه جمع يمين، والإضافة إلى المسلمين قرينة على أنّه أراد جميع أنواع الأيمان التي يحلف بها المسلمون كاليمين بالله تعالى والطلاق والعناق المعلقين، وسيأتي^(٤) لهذا زيادة بيان في كتاب الأيمان إن شاء الله تعالى^(٥).

[١٣٤٣٣] (قوله: قضاء) قيد به؛ لأنّه لا يقع ديانة بدون النية ولو وجّدت دلالة الحال، فوقوعه بواحد من النية أو دلالة الحال إنما هو في القضاء فقط، كما هو صريح "البحر"^(٦) وغيره.

(قوله: وأمّا أيمان المسلمين فإنّه جمع يمين إلخ) وإذا أراد بأيمان المسلمين طلاقاتهم أو كان الغرض ذلك يقع به الثلاث، كما وقع الرجعية بلفظ اليمين المفرد عند النية أو الغرض.

(١) "البرازية": فيما يكون ميئاً ٢٦٧/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) المقولة [١٣٠٦٠] قوله: ((ولو بالفارسية)).

(٣) المقولة [١٣٠٦٥] قوله: ((أو ط ل ق)).

(٤) ٤٧/٣ وما بعدها "در".

(٥) من ((إلى النية)) إلى نهاية المقولة ساقط من "الأصل".

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٣٢٢/٣.

أو دلالة الحال) وهي حالة مذاكرة الطلاق.....

[١٣٤٣٤] (قوله: أو دلالة الحال) المراد بها الحالة الظاهرة المفيدة المقصودة^(١)، ومنها تقدّم ذكر الطلاق، "بحر"^(٢) عن "المحيط". ومقتضى إطلاقه هنا كـ "الكنز"^(٣) أنّ الكنايات كلّها يقع بها الطلاق بدلالة الحال، قال في "البحر"^(٤): ((وقد تبع في ذلك "القدوري"^(٥) و"السرخسي" في "المبسوط"^(٦)، وخالفهما "فخر الإسلام" وغيره من المشايخ فقالوا: بعضها لا يقع بها إلا بالنية)) اهـ. وأراد بهذا البعض ما يحتمل الردّ كـ: اخرجني، واذهي، وقومي. لكنّ "المصنّف" وافق المشايخ في التفصيل الآتي^(٧)، فبقي الاعتراض على عبارة "الكنز"^(٨). وأجاب عنه في "النهر"^(٩) بما ذكره "ابن كمال باشا" في "إيضاح الإصلاح": ((بأنّ صلاحية هذه الصور للردّ كانت معارضة لحال مذاكرة الطلاق، فلم يبق الردّ دليلاً، فكانت الصور المذكورة خالية عن دلالة الحال، ولذلك توقّف فيها على النية)) اهـ.

[١٣٤٣٥] (قوله: وهي حالة مذاكرة الطلاق) أشار به إلى ما في "النهر"^(١٠): ((من أنّ دلالة الحال [٢/٢٣٢ق/٣] تعمّ دلالة المقال))، قال^(١١): ((وعلى هذا فتفسّر المذاكرة بسؤال الطلاق

(قوله: المفيدة المقصودة) عبارة "البحر": ((لمقصودة)).

(قوله: فلم يبق الردّ دليلاً إلخ) عبارة "النهر": ((فلم يبق دليلاً، والضّميّ فيه راجع لحال المذاكرة.

(١) في "الأصل" و"م": ((لمقصودة)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٣/٣٢٢.

(٣) انظر "شرح المعني على الكنز": كتاب الطلاق - باب في أحكام الكنايات ١/١٧٩.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٣/٣٢٦.

(٥) انظر "اللباب": كتاب الطلاق - الطلاق على ضربين: صريح وكناية - الضرب الثاني في الكنايات ٣/٤١.

(٦) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب ما تقع به الفرقة مما يشبه الطلاق ١/٨١، ٩١.

(٧) المقولة [١٣٤٣٩] قوله: ((فتنحو: اخرجني واذهي وقومي)).

(٨) انظر "شرح المعني على الكنز": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الكنايات ١/١٧٩.

(٩) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٣/ب.

(١٠) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٣/ب.

(١١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٣/ب.

أو الغضب، فالحالات ثلاث: رضى وغضب ومذاكرة، والكنايات ثلاث: ما يحتمل الرد، أو ما يصلح للسب، أو لا ولا.....

أو تقديم الإيقاع كما في: اعتدي ثلاثاً))، وقال^(١) قبله: ((المذاكرة: أن تسأله هي أو أجني الطلاق)).

[١٣٤٣٦] (قوله: أو الغضب) ظاهره أنه معطوف على ((مذاكرة))، فيكون من دلالة الحال.
[١٣٤٣٧] (قوله: فالحالات ثلاث) لما كان الغضب يُقابلُ الرضا فهو مفهوم منه صحّ التفریع، وفي "الفتح"^(٢): ((واعلم أن حقيقة التقسيم في الأحوال قسمان: حالة الرضا، وحالة الغضب، وأما حالة المذاكرة فتصدق مع كل منهما، بل لا يتصور سؤالها الطلاق إلا في إحدى الحالتين؛ لأنهما ضدان لا واسطة بينهما))، قال في "البحر"^(٣) بعد نقله: ((وبه عُلِمَ أنَّ الأحوال ثلاثة: حالة مُطلقة عن قِيْدِي الغضب والمذاكرة، وحالة المذاكرة، وحالة الغضب)) اهـ.
وفي "النهر"^(٤): ((وعندي أن الأولى هو الاقتصارُ على حالة الغضب والمذاكرة؛ إذ الكلام في الأحوال التي تؤثر فيها الدلالة لا مطلقاً، ثم رأيتُ في "البدائع"^(٥) بعد أن قَسَمَ الأحوال ثلاثة قال: ففي حالة الرضا يُدِينُ في القضاء، وإن كان في حال مذاكرة الطلاق أو الغضب فقد قالوا: إنَّ الكنايات أقسامٌ ثلاثة إلخ، وهذا هو التحقيق)) اهـ.
[١٣٤٣٨] (قوله: والكنايات ثلاث إلخ) حاصله أنها كلها تصلح للجواب، أي: إيجابته لها

(قوله: لما كان الغضب يُقابلُ الرضا إلخ) لكن من عطف ما بعد الرضا عليه يُعَلَمُ أنَّ المراد به الرضا الخالي عن المذاكرة، كما أنه يُعَلَمُ مِنْ ذِكْرِ المذاكرة بعدهما أنَّ المراد بها الحالية عنهما، وكذلك يُعَلَمُ أنَّ المراد بالغضب الغضب المجرد عنهما، ويدل لذلك ما يأتي لـ "الشارح" من تفسير حالة الرضا بغير الغضب والمذاكرة.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٣/ب.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠١/٣.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٣٢٦/٣ بتصرف.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٣/ب.

(٥) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما الكناية فنوعان ١٠٦/٣.

(فنجوْ اخرجي واذهي وقومي) تَقْنَعِي، تَحْمَرِي، اسْتَرِي،

في سؤاليها الطَّلَاقَ منه، لكنْ منها قسمٌ يَحْتَمِلُ الرَّدَّ أيضاً - أي: عدمُ إجابةِ سؤاليها، كأنَّه قال لها: لا تَطْلِي الطَّلَاقَ فإني لا أفعلُّه - وقسمٌ يَحْتَمِلُ السَّبَّ والشَّتْمَ لها دُونَ الرَّدِّ، وقسمٌ لا يَحْتَمِلُ الرَّدَّ ولا السَّبَّ، بل يَتَمَحَّضُ للجوابِ كما يُعَلِّمُ من "القَهْستاني"^(١) و"ابن الكمال"، ولذا عبَّرَ بلفظِ ((يَحْتَمِلُ)). وفي "أبي السَّعود"^(٢) عن "الحموي": ((أنَّ الاحتمالَ إنما يكونُ بينَ شيئينِ يَصْدُقُ بهما اللَّفْظُ الواحدُ معاً، ومن ثَمَّ لا يقال: يَحْتَمِلُ كذا أو كذا كما نَبَّهَ عليه "العصامُ" في "شرح التَّلخيص"^(٣) من بحثِ المُسندِ إليه)).

[١٣٤٣٩] (قوله: فنجوْ اخرجي واذهي وقومي) أي: من هذا المكانِ لَيَنْقَطِعَ الشَّرُّ، فيكونُ رَدًّا، أو لأنَّه طَلَّقَهَا فيكونُ جواباً، "رحمتي". ولو قال: فَيُعْجِي الشُّوبَ لا يَقَعُ وإنْ نَوَى عند "أبي يوسف"؛ لأنَّ معناه عُرْفاً: لأجلِ البَيْعِ، فكان صريحُهُ خِلافَ الْمُنَوَّى، ووافقه "زفر"، "نهر"^(٤). ولو قال: اذهبي فَتَزَوَّجِي بالفاءِ أو الواوِ فسيأتي^(٥) الكلامُ عليه في الفروع.

[١٣٤٤٠] (قوله: تَقْنَعِي، تَحْمَرِي، اسْتَرِي) أمرٌ بأخذِ القناعِ - أي: الخمارِ - على الوجهِ، ومثله: تَحْمَرِي، وأمرٌ بالاستتار. قال في "البحر"^(٦): ((أي: لأنَّك بِنْتُ وَحُرْمَتِ عَلِيٍّ بِالطَّلَاقِ، أو لئلاَّ يَنْظُرَ إِلَيْكَ أَجْنَبِيٌّ)) اهـ. فهو على الأوَّلِ جوابٌ، وعلى الثاني رَدٌّ.

(قوله: وعلى الثاني رَدٌّ إلخ) لا يظهرُ احتمالُ الرَّدِّ على الثاني، بل احتمالهُ جاءَ مِنْ أَخْذِ الفعلي من القنَاعَةِ، أي: كُنْفي عن هذا الكلامِ، أو مِنْ جَعْلِهِ كنايةً عن اسْتَحْيَ؛ لأنَّ مَنْ اسْتَحْيَ يُغْطِي وجهَهُ، نَعَمْ قد يُقالُ: العُرْفُ أنه لا يأمرُها بالسَّتْرِ إلَّا إذا كانت زوجةً له، ففيه دلالةٌ على الرَّدِّ، لكنَّه بعيدٌ.

(١) "جامع الرموز": كتاب الطلاق ٣٠٨/١-٣٠٩.

(٢) "فتح المعين": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١٣٠/٢.

(٣) "شرح تلخيص المفتاح": المسمى "بالأطول": لإبراهيم بن محمد بن عرشاه، عصام الدين الإسفراييني الخراساني (ت ٩٤٥هـ، وقيل: في حدود ٩٥١هـ). ("كشف الظنون" ٤٧٣/١-٤٧٧، "شذرات الذهب" ٤١٧/١٠، "هدية

العارفين" ٢٦/١).

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٤ ب/ بتصرف يسير.

(٥) المقولة [١٣٥٥٩] قوله: ((تقع واحدة بلا نيّة)).

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٣٢٥/٣.

انتَقَلِي، انطَلَقِي، اغْرُبِي، اعْرُبِي، من الغربة أو من^(١) العُرْبَةِ (يَحْتَمِلُ رَدًّا، وَنَحْوُ: خَلِيَّةٌ..

وفي "البحر"^(٢) عن "شرح قاضي خان"^(٣): ((لو قال: اسْتَبْرِي مِنِّي خَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ كَنَاءَةً)) اهـ.
وهل المرادُ عدمُ الوقوع به أصلاً، أو أنه يقعُ بلا نية؟ والظاهرُ الثاني، وعليه فهل الواقعُ بائنٌ
[٣/٢٣٣ق/ب] أو رجعي؟ والظاهرُ البائن؛ لكونِ قوله: مِنِّي قرينةً لفظيةً على إرادة الطلاقِ بمنزلة
المذكارة، تأمَّل.

[١٣٤٤١] (قوله: انتَقَلِي، انطَلَقِي) مثل: اخرُجِي، وقد تقدَّم^(٤)، "ح"^(٥).

[١٣٤٤٢] (قوله: من الغربة) بالغين المعجمة والراء راجعٌ للأوَّل^(٦)، وقوله: ((أو من العُرْبَةِ))
بالمهملة والزَّاي راجعٌ للثَّاني، من: عَرَبَ عَنِّي فلا نَ يَعْرُبُ، أي^(٧): فمعناه أيضاً: تباعدِي، "ح"^(٨)
بزيادة، ففيه ما في: اخرُجِي أيضاً من الاحتمالين.

[١٣٤٤٣] (قوله: يَحْتَمِلُ رَدًّا) أي: وَيَصْلُحُ جواباً أيضاً، ولا يَصْلُحُ سبباً ولا^(٩) شتْماً،
"ح"^(١٠).

[١٣٤٤٤] (قوله: خَلِيَّةٌ) بفتح الحاء المعجمة: فَعِيْلَةٌ بمعنى فاعِلَةٍ، أي: خاليةٌ إمَّا عن النِّكاحِ أو
عن الخَيْرِ، "ح"^(١١)، أي: فهو على الأوَّلِ جوابٌ، وعلى الثَّاني سببٌ وشتْمٌ، ومثله ما يأتي^(١٢).

(١) ((من)) ليست في "و".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٣/٣٢٦.

(٣) "شرح الجامع الصغير": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١١١/أ يتصرف.

(٤) المقولة [١٣٤٣٩] قوله: ((فنجو: اخرجي واذهبي وقومي)).

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/ب.

(٦) في "ح": ((راجع للأوَّل ومعناه: تباعدي. وقوله: ...)).

(٧) في "ح": ((أي: بُعدَ فمعناه: ...)).

(٨) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/ب.

(٩) ((ولا)) ليست في "الأصل" و"٣".

(١٠) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/ب.

(١١) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/ب.

(١٢) (١٢) المقولة [١٣٤٤٩] قوله: ((يصلح سبباً)).

بَرِيَّةٌ، حَرَامٌ.....

[١٣٤٤٥] (قوله: بَرِيَّةٌ^(١)) بالهمز وتركه، أي: منفصلة إما عن قيد النكاح أو حُسن الخلق،

"ح"^(٢).

[١٣٤٤٦] (قوله: حَرَامٌ) من: حَرُمَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ حَرَامًا: اُمْتَنَعَ، أُرِيدَ بِهَا هُنَا الْوَصْفُ، وَمَعْنَاهُ:

الْمَنْعُوعُ، فَيُحْتَمَلُ عَلَى مَا سَبَقَ، وَسَيَأْتِي وَقَوْعُ الْبَائِنِ بِهِ بَلَاءٌ نِيَّةً فِي زَمَانِنَا لِلتَّعَارُفِ، لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مُحَرَّمَةٍ وَحَرْمَتِكَ، سِوَاةً قَالَ: عَلِيٌّ أَوْ لَا، أَوْ حَلَالٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيَّ حَرَامٌ، وَكُلُّ حِلٍّ عَلَيَّ حَرَامٌ، وَأَنْتَ مَعِيَ فِي الْحَرَامِ، وَفِي قَوْلِهِ: حَرَّمْتُ نَفْسِي لَا بَدَأُ أَنْ يَقُولَ: عَلَيَّ. وَأُورِدَ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ الطَّلَاقُ بِهَذِهِ الْأَكْثَافِ بَلَاءٌ نِيَّةً يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَالصَّرِيحِ فِي إِعْقَابِهِ الرَّجْعَةَ، وَأَجِيبَ: بَأَنَّ الْمُتَعَارَفَ إِنَّمَا هُوَ إِيقَاعُ الْبَائِنِ لَا الرَّجْعِيَّ، حَتَّى لَوْ قَالَ: لَمْ أَتُورِ لَمْ يُصَدَّقْ، وَلَوْ قَالَ مَرَّتَيْنِ وَنَوَى بِالْأُولَى وَاحِدَةً وَبِالثَّانِيَةِ ثَلَاثًا صَحَّتْ نِيَّتُهُ عِنْدَ "الإمام"، وَعَلِيهِ الْفَتْوَى كَمَا فِي "الْبَرْازِيَّةِ"^(٣)، "ح"^(٤) عَنْ "النَّهْرِ"^(٥).

قلت: لكنَّ عبارة "الْبَرْازِيَّةِ"^(٦): ((قال لامرأته: أُنْتُمَا عَلَيَّ حَرَامٌ وَنَوَى الثَّلَاثَ فِي إِحْدَاهُمَا وَالْوَاحِدَةَ فِي الْأُخْرَى صَحَّتْ نِيَّتُهُ عِنْدَ "الإمام"، وَعَلِيهِ الْفَتْوَى)).

مطلب: بل الواقع بقوله: عليَّ الحرام في زماننا بائن أو رجعي

ثمَّ اعلم أنَّ ما ذكره من الإيراد والجواب المذكور في "الْبَرْازِيَّةِ"^(٧) أيضًا، ومقتضى الجواب

(قوله: فَيُحْتَمَلُ عَلَى مَا سَبَقَ) أي: في عبارة "النَّهْرِ"، لا في عبارة "المَحْشِيِّ"، لكنَّ عبارة "النَّهْرِ": ((فَيُحْتَمَلُ مَا سَبَقَ إلخ)).

(١) في "٣": ((بريئة)).

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/ب.

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - وفيه أجناس ١٨٨/٤ - ١٨٩ (هامش الفتاوى الهندية).

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/ب.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٤/أ.

(٦) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - وفيه أجناس ١٩٤/٤ (هامش الفتاوى الهندية).

(٧) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - وفيه أجناس ١٨٩/٤ (هامش الفتاوى الهندية).

وقوع الرجعي به في زماننا؛ لأنه لم يُتعارَفَ إيقاعُ البائن به، فإنَّ العاميَّ الجاهل الذي يحلفُ بقوله: عليَّ الحرامُ لا أَفْعَلُ كذا لا يُميِّزُ بين البائن والرجعيِّ فضلاً عن أن يكونَ عُرْفُهُ إيقاعُ البائن به، وإنما المعروفُ عنده أنَّ مَنْ حَنَثَ بهذا اليمينِ يَقَعُ عليه الطَّلَاقُ، مثل قوله: عليَّ الطَّلَاقُ لا أَفْعَلُ كذا، وقد مرَّ^(١) أنَّ الوقوع بقوله: عليَّ الطَّلَاقُ إنما هو للعُرف؛ لأنه في حكم التعليق، وكذا: عليَّ الحرامُ، وإلاَّ فالأصلُ عدمُ الوقوع أصلاً كما في: طلاقك عليَّ كما تقدَّم^(٢) تقريرُهُ، فحيث كان الوقوعُ بهذين اللَّفظين للعُرفِ ينبغي أن [٢/٢٣٣ق/٣] يقعَ بهما المُتعارَفُ، فلا فَرْقَ بينهما وإن كان الحرامُ في الأصل كنايةً يَقَعُ بها البائن؛ لأنه لَمَّا غَلَبَ استعمالُهُ في الطَّلَاقِ لم يَتَقَ كنايةً، ولذا لم يَتَوَقَّفْ على التَّيَّةِ أو دلالةِ الحال، ولا شيءَ من الكناية يَقَعُ به الطَّلَاقُ بلا تَيَّةٍ أو دلالةِ الحال كما صرَّحَ به في "البدائع"^(٣)، ويدلُّ على ذلك ما ذكره "البرزاي"^(٤) عقبَ قوله في الجوابِ المارَّ: ((إنَّ المُتعارَفَ به إيقاعُ البائن لا الرجعيِّ))، حيث قال ما نصَّه: ((بخلافِ فارسيَّةِ قوله: سَرَحْتُك، وهوبها يله كردم^(٥)؛ لأنه صار صريحاً في العُرفِ على ما صرَّحَ به "نجم الزَّاهدي" الخوارزميُّ في "شرح القُدوري")) اهـ.

وقد صرَّحَ "البرزاي"^(٦) أوَّلاً بأنَّ: حلالُ الله عليَّ حرامٌ بالعريَّةِ أو الفارسيَّةِ لا يَحْتَاجُ إلى تَيَّةٍ، حيث قال^(٧): ((ولو قال: حلالُ يزيد بروي، أو حلالُ الله عليه حرامٌ لا حاجةَ إلى التَّيَّةِ، وهو الصَّحيحُ المفتي به للعُرفِ))، و((أنَّهُ يَقَعُ به البائن؛ لأنه المُتعارَفُ))، ثمَّ فَرَّقَ بينه وبين: سَرَحْتُك، فإنَّ: سَرَحْتُك كنايةٌ، لكنَّه في عُرْفِ الفُرسِ غَلَبَ استعمالُهُ في الصَّرِيحِ، فإذا قال: رها كردم - أي: سَرَحْتُك - يَقَعُ به الرجعيُّ مع أنَّ أصلَهُ كنايةٌ أيضاً، وما ذاك إلاَّ لأنَّهُ غَلَبَ في عُرْفِ الفُرسِ

(١) المقولة [١٣٠٩٤] قوله: ((يقع بلا تية للعرف)).

(٢) المقولة [١٣٠٩٧] قوله: ((ولو قال: طلاقك عليَّ لم يقع)).

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما الكناية فنوعان... ١٠٦/٣.

(٤) "البرزاية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - وفيه أجناس ١٨٩/٤ بتصرف يسير. (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) ((وهو رها...)) كذا في النسخ جميعها، وما أثبتناه هو الموافق لعبارة "البرزاية".

(٦) "البرزاية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - وفيه أجناس ١٨٨/٤ - ١٨٩ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٧) "البرزاية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - وفيه أجناس ١٨٩/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

استعماله في الطلاق، وقد مرَّ^(١) أنَّ الصَّريحَ ما لم يُستعملْ إلَّا في الطَّلَاقِ من أيِّ لغةٍ كانت، لكنَّ لَمَّا غَلَبَ استعمالُ: حلالُ الله في البائن عند العربِ والفُرسِ وقَعَ به البائن، ولولا ذلك لوقَعَ به الرَّجعيُّ.

والحاصلُ: أنَّ المتأخِّرين خالفوا المتقدمين في وقوعِ البائن بالحرام بلا نيةٍ، حتَّى لا يُصدَّقَ إذا قال: لم أنوِّ، لأجلِ العُرفِ الحادثِ في زمانِ المتأخِّرين، فيتوقَّفُ الآن وقوعُ البائن به على وجودِ العُرفِ كما في زمانهم، وأمَّا إذا تُعورِفَ استعمالُهُ في مجردِ الطَّلَاقِ لا بَقِيْدٍ كونهِ بائناً يتعيَّنُ^(٢) وقوعُ الرَّجعيِّ به كما في فارسيَّة: سَرَحْتُكِ، ومثله ما قدَّمناه^(٣) في أوَّلِ بابِ الصَّريحِ من وقوعِ الرَّجعيِّ بقوله: سَنَ بُوشْ أو بُوشْ أوَّلُ في لغةِ التُّركِ، مع أنَّ معناه العربيُّ: أنتَ خَلِيَّةٌ، وهو كنايةٌ، لكنَّه غَلَبَ في لغةِ التُّركِ استعمالُهُ في لغةِ الطَّلَاقِ، هذا ما ظهرَ لفهمي القاصرِ، ولم أرَ أحداً ذكره، وهي مسألةٌ مُهمَّةٌ كثيرةُ الوقوعِ، فنأملُ.

ثمَّ ظهرَ لي بعد مدَّةٍ ما عسى يصلُحُ جواباً، وهو أنَّ لفظَ: حرامٌ معناه: عدمُ جِلِّ الوطءِ ودَواعيه، وذلك يكونُ بالإيلاء مع بقاء العَقْدِ، وهو غيرُ مُتعارِفٍ، ويكونُ بالطَّلَاقِ الرَّافعَ للعَقْدِ، وهو قسمان: بائنٌ ورجعيٌّ، لكنَّ الرَّجعيَّ لا يُحرِّمُ الوطءَ، فتعيَّنَ البائنُ، وكونُهُ [ب/٢٣٣ق/٣] التَّحَقُّقَ بالصَّريحِ للعُرفِ لا يُنافي وقوعَ البائن به، فإنَّ الصَّريحَ قد يَقَعُ به البائنُ كطليقةٍ شديدةٍ ونحوه، كما أنَّ بعضَ الكنايات قد يَقَعُ به الرَّجعيُّ مثل: اعتَدَيْ، واستَبْرَيْ رَجَمَكَ، وأنتَ واحدةٌ.

والحاصلُ: أنَّه لَمَّا تُعورِفَ به الطَّلَاقُ صارَ معناه تحريمُ الزَّوجةِ، وتحريمُها لا يكونُ إلَّا بالبائنِ،

(قوله): والحاصلُ أنَّه لَمَّا تُعورِفَ به الطَّلَاقُ إلخ) فعلى ذلك يكونُ التَّعارُفُ إنَّما هو في وقوعِ الطَّلَاقِ بدونِ تعرُّضٍ لمبفَّته، فتبقي صفتُهُ على ما كانت عليه قبلَ التَّعارُفِ وهي البينونةُ؛ حيثُ لم يُتعارَفَ بخلافها، تأمَّلْ، ومقتضى ما قرَّره وقوعُ البائن بقوله: أنتَ خالصةٌ، المُتعارَفُ يُقاعُ الطَّلَاقِ به بدونِ تعارُفٍ على كونهِ بائناً وأنَّه لا يحتاجُ لنيةٍ.

(١) المَقولَةُ [١٣٠٥٩] قوله: ((ما لم يستعمل إلا فيه)).

(٢) في "ب": ((تعيَّن)).

(٣) المَقولَةُ [١٣٠٦٠] قوله: ((ولو بالفارسية)).

بائن)) ومرادفها كَبْتَةٌ بَتْلَةٌ (يَصْلُحُ سَبًّا).....

هذا غاية ما ظهر لي في هذا المقام، وعليه فلا حاجة إلى ما أحاب به في "البرازية"^(١): ((من أن المتعارف به إيقاع البائن))؛ لما علمت مما يرد عليه، والله سبحانه أعلم.

[قوله: بائن] من: بأن الشيء: انفصل، أي: منفصلة من وصلة النكاح أو عن الخير،

"ح"^(٢).

[١٣٤٤٨] [قوله: كَبْتَةٌ] من البت بمعنى القطع، فيحتمل ما احتمله البائن، وأوجب

"سيبويه"^(٣) فيه الألف واللام، وأجاز "الفرأء" إسقاطهما. و((بَتْلَةٌ)) من البتل وهو الانقطاع،

وبه سُميت "مريم" لانقطاعها عن الرجال، و"فاطمة الزهراء" لانقطاعها عن نساء زمانها

فضلاً ودينياً وحسباً، وقيل: عن الدنيا إلى ربها، وفيه من الاحتمال ما مر، "ح"^(٤) عن

"النهر"^(٥).

[١٣٤٤٩] [قوله: يَصْلُحُ سَبًّا] أي: ويصلح جواباً أيضاً، ولا يَصْلُحُ رَدًّا، "ح"^(٦). ومثله في

"النهر"^(٧) و"ابن الكمال" و"البدائع"^(٨) خلافاً لما يظهر من "البحر"^(٩): ((من أنه يَصْلُحُ للردّ

أيضاً)).

(١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - وفيه أجناس ١٨٩/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/ب.

(٣) "كتاب سيبويه": ٢٦٥/٢.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/ب.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٤/أ.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٣/ب.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٣/ب.

(٨) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما الكناية فنوعان... ١٠٧/٣.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٣٢٦/٣.

ونحو: اعتدّي، واستبرّئي رَحِمَكِ، أنتِ واحدةٌ، أنتِ حُرّةٌ،

[١٣٤٥٠] (قوله: اعتدّي) أمرٌ بالاعتدال الذي هو من العِدَّة أو من العَدِّ، أي: اعتدّي نَعْمِي

عليك، "بدائع"^(١).

[١٣٤٥١] (قوله: واستبرّئي)^(٢) أمرٌ بتعرّفِ براءة الرّجَم وهي طهارتها من الماء، وإنه كناية عن

الاعتدال الذي هو من العِدَّة، ويَحْتَمِلُ: استبرّئي لأُطْلَقَكَ، "بدائع"^(٣).

مطلب: لا اعتبار بالإعراب هنا

[١٣٤٥٢] (قوله: أنتِ واحدةٌ) أي: طالقٌ تطليقةً واحدةً، ويَحْتَمِلُ: أنتِ واحدةٌ عندي أو في

قومك مدّحاً أو ذمّاً، فإذا نوى الأوّل فكأنه قاله، ولا اعتبار بإعراب الواحدة عند عامّة المشايخ،

وهو الأصح؛ لأنّ العوام لا يميّزون بين وجوهه، والخصوص لا يترّمونه في مخاطباتهم، بل تلك

صناعتهم، والعرف لغتهم، ولذا ترى أهل العلم في مجاري كلامهم لا يترّمونه، على أنّ الرّفْع

لا يُنافي الوقوع؛ لاحتمال أن يريد: أنتِ طَلقةً واحدةً، فجعلها نفس الطَّلقة مبالغةً كرجلٍ عدلٍ،

لكن قد اعتبروا الإعراب في الإقرار فيما لو قال: له عليّ درهمٌ غير دأنيّ رفعاً ونصباً، فيُطلبُ

الفرق، وكأنه عملاً^(٤) بالاحتياط في البابين، فتدبره، وتأمّله في "النهر"^(٥).

[١٣٤٥٣] (قوله: أنتِ حُرّةٌ) أي: لبراعتك من الرّقّ أو من رِقِّ النّكاح، وأعتقتك مثل: أنتِ

(قوله: وكأنه عملاً بالاحتياط إلخ) مُقتضى الاحتياط في مسألة الإقرار لزوم درهمٍ كاملٍ، مع

نصبٍ (غير)؛ مع أنّ المنقول عدم لزومه بتمامه مع النّصب.

(١) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما الكناية فنوعان... ١٠٥/٣ بتصرف.

(٢) في "": ((واستبرّئي رَحِمَكَ)).

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما الكناية فنوعان... ١٠٥/٣ بتصرف يسير.

(٤) كذا في النسخ جميعها بالنصب، ولعلّ التقدير: وكأنه جعل كذلك عملاً بالاحتياط إلخ، والأولى الرّفْع، والله تعالى أعلم.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٤/١.

اختاري، أمرك بيدك، سرحتك، فارقتك لا يحتمل السب والرد، ففي حالة الرضى أي: غير الغضب والمذاكرة (توقف الأقسام) الثلاثة.....

حرّة كما في "الفتح"^(١)، وكذا: كوني حرّة أو اعتقي كما في "البدائع"^(٢)، "نهر"^(٣).

[١٣٤٥٤] (قوله: اختاري، أمرك بيدك) [٣/٢٣٤ق] كناية عن تفويض الطلاق، أي: اختاري نفسك بالفراق، أو في عمل، أو أمرك بيدك في الطلاق، أو في تصرف آخر، وفي "النهر"^(٤) عن "الحواشي السعدية"^(٥): ((وهذا لا يناسب ذكره في هذا المقام، ولقد وقع بسبب ذلك خطأ عظيم من بعض المفتين، فزعم أنه يقع به الطلاق، وأفتى به وحرّم حلالاً، نعوذ بالله من ذلك)) اهـ. وقد ثبت عليه "النّارح" عند قوله: ((حلاً اختاري)) "ح"^(٦)، أي: حيث ذكر: ((أنه لا يقع بهما الطلاق ما لم تطلق المرأة نفسها))، أي: مع نية الزوج تفويض الطلاق لها أو دلالة الحال من غضب أو مذاكرة كما يأتي^(٧) في الباب الآتي ويعلّم ممّا هنا.

[١٣٤٥٥] (قوله: سرحتك) من السراح بفتح السين، وهو الإرسال، أي: أرسلتك لأنّي طلقتك أو حاجة لي، وكذا: فارقتك لأنّي طلقتك أو في هذا المنزل، "نهر"^(٨).

[١٣٤٥٦] (قوله: لا يحتمل السب والرد) أي: بل معناه الجواب فقط، "ح"^(٩)، أي: جواب

(قوله: أي: بل معناه الجواب فقط إلخ) قال "الرحمي": ((قد علمت أنّ: أنت واحدة يحتمل، كما صرح به في "المنج"، ومثله: اعتدي؛ لاحتمال أنه أراد: اعتدي ما صدر منك من القبح)) اهـ "سندي".

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٠/٣.

(٢) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: ومنها النية في أحد نوعي الطلاق وهو الكناية ١٠١/٣.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٢١٤/ب.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٢١٤/ب.

(٥) "الحواشي السعدية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٠/٣ (هامش "فتح القدير").

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١٨٣/ب.

(٧) المقولة [١٣٥٧٣] قوله: ((فلا يعملان بلا نية)).

(٨) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٢١٤/ب بتصرف.

(٩) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١٨٣/ب.

تأثيراً (على نيّة) للاحتمال، والقول له.....

طلب الطلاق، أي: التطليق، "فتح" (١).

[١٣٤٥٧] (قوله: تأثيراً) تمييزٌ مُحوّلٌ عن الفاعل، أي: يتوقّف تأثير الأقسام الثلاثة على نيّة،

"ط" (٢).

[١٣٤٥٨] (قوله: للاحتمال) لما ذكرنا من أنّ كلّ واحدٍ من الألفاظِ يَحْتَمِلُ الطَّلَاقَ وَغَيْرَهُ،

والحالّ لا تدلُّ على أحدهما، فُيَسْأَلُ عن نيّته، وَيُصَدَّقُ في ذلك قضاءً، "بدائع" (٣). قال "ط" (٤):

((فإن قلت: إنّ ما يصلح جواباً ينبغي الوقوع به وإن لم تكن نيّة، قلت: ليس المراد بكونه جواباً أنّه

جوابٌ لتحصيل الطلاق، بل هو جوابٌ لكلاهما بغير السؤال، أمّا إذا تكلّمتُ بسؤال الطلاق فقد

حصّلت المذاكرة، وفيها لا يتوقّف على نيّة إلاّ الأوّل كما يأتي (٥)) اهـ.

قلت: لكنّه مخالفٌ لما ذكرناه (٦) آنفاً عن "الفتح" من تفسيره المحتمل للجواب: ((بأنّه جوابٌ

طلب الطلاق))، أي: التطليق، فالأولى الجواب عن الإيراد بأنّ يقال: إنّ نحو: اعتدّي تَمَحَّضٌ

للتطليق إجابة لسؤالها، أي: أنّه إنّ كان هناك سؤال الطلاق تَمَحَّضٌ للتطليق، ولا يَلَزِمُ وجود سؤال

الطلاق في جميع الحالات؛ لأنّه قد تكون الحالة حالة رضا فقط أو حالة غضبٍ فقط بدون سؤال

الطلاق، ومع ذلك لا يخرجُ نحو: اعتدّي عن كونه مُتَمَحِّضاً للجواب، بمعنى أنّه لو كان سؤالاً

لَتَمَحَّضَ جواباً له، ولذا يقع (٧) بلا توقّفٍ على نيّة في حالة الغضب المجردة عن السؤال، تأمل.

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠١/٣ ينصرف.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٣/٢.

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما الكناية فنوعان... ١٠٦/٣.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٣/٢-١٣٤.

(٥) في المقولة نفسها.

(٦) المقولة [١٣٤٥٦] قوله: ((لا يحتمل السبّ والرّد)).

(٧) في "ب" و"ت": ((ويقع به)).

بيمينه في عدم النية، ويكفي تحليفها له في منزله، فإن أبى رَفَعْتُهُ للحاكم، فإن نَكَلَ^(١) فَرَّقَ بينهما، "مجتبى". (وفي الغضب) تَوَقَّفَ (الأوَّلَانِ) إِنْ نَوَى وَقَعَ، وإِلَّا لَا (وفي مذاكرة الطلاق) يَتَوَقَّفُ (الأوَّلُ فقط) ويقع بالأخيرين وإن لم ينو؛...

[١٣٤٥٩] (قوله: بيمينه) فاليمين لازمة له سواء ادَّعَى الطلاق أم لا حقاً لله تعالى، "ط"^(٢) عن "البحر"^(٣).

[١٣٤٦٠] (قوله: فإن نَكَلَ) أي: عند القاضي؛ لأن النكول عند غيره لا يُعْتَبَرُ، "ط"^(٤).
[١٣٤٦١] (قوله: تَوَقَّفَ الأوَّلَانِ) أي: ما يصلح ردّاً وجواباً، وما يصلح سبّاً وجواباً، [٣/٢٣٤ب] ولا يتوقف ما يتعين للجواب.

بيان ذلك: أنَّ حالة الغضب تصلح للردِّ والتبديد، وللسبِّ^(٥) والشتم، كما تصلح للطلاق، وألفاظ الأوَّلين يَحْتَمِلَانِ ذلك أيضاً، فصار الحال في نفسه مُحْتَمِلاً للطلاق وغيره، فإذا عَنَى به غيره فقد نَوَى ما يَحْتَمِلُهُ كلامه ولا يُكْذِبُهُ الظاهر، فيُصَدَّقُ في القضاء بخلاف ألفاظ الأخير، أي: ما يتعين للجواب؛ لأنها وإن احْتَمَلَتِ الطلاق وغيره أيضاً لكنها لما زال عنها احتمال الردِّ والتبديد، والسبِّ والشتم اللذين احْتَمَلْتَهُمَا حال الغضب تعيَّنَتِ الحال دالة على إرادة الطلاق، فترجَّح جانب الطلاق في كلامه ظاهر، فلا يُصَدَّقُ في الصَّرفِ عن الظاهر، فلذا وقع بها قضاء بلا توقف على النية كما في صريح الطلاق إذا نَوَى به الطلاق عن وثاق.

[١٣٤٦٢] (قوله: يتوقف الأوَّلُ فقط) أي: ما يصلح للردِّ والجواب؛ لأنَّ حالة المذاكرة تصلح للردِّ والتبديد كما تصلح للطلاق دون الشتم، وألفاظ الأوَّلِ كذلك، فإذا نَوَى بها الردَّ لا الطلاق

(١) في "ط": ((لكل))، وهو تعريف.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٤/٢.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٢١.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٤/٢.

(٥) ((وللسب)) ساقطة من "الأصل".

فقد نَوَى مُحْتَمَلٌ كَلَامِهِ بِلَا مَخَالَفَةٍ لِلظَّاهِرِ، فَتَوَقَّفَ الْوُقُوعُ عَلَى النِّيَّةِ بِمَخْلَافِ الْفَاطِ الْأَخِيرِينَ، فَإِنَّهَا وَإِنْ احْتَمَلَتْ الطَّلَاقَ لَكِنَّهَا لَا تَحْتَمِلُ مَا تَحْتَمِلُهُ الْمَذَاكِرَةُ مِنَ الرَّدِّ وَالتَّبْعِيدِ، فَتَرْجَحُ جَانِبُ الطَّلَاقِ ظَاهِرًا، فَلَا يُصَدَّقُ فِي الصَّرْفِ عَنْهُ، فَلِذَا وَقَعَ بِهَا قَضَاءٌ بِلَا نِيَّةٍ.

والحاصل: أَنَّ الْأَوَّلَ يَتَوَقَّفُ عَلَى النِّيَّةِ فِي حَالَةِ الرِّضَا والغَضَبِ والمَذَاكِرَةِ، وَالثَّانِي فِي حَالَةِ الرِّضَا والغَضَبِ فَقَطْ، وَيَقَعُ فِي حَالَةِ الْمَذَاكِرَةِ بِلَا نِيَّةٍ، وَالثَّالِثُ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا فِي حَالَةِ الرِّضَا فَقَطْ، وَيَقَعُ فِي حَالَةِ الغَضَبِ والمَذَاكِرَةِ بِلَا نِيَّةٍ، وَقَدْ نَظَّمْتُ ذَلِكَ بِقَوْلِي^(١): [رجز]

نَحْوُ اخْرَجِي قَوْمِي اذْهَبِي رَدًّا يَصِحُّ خَلِيَّةٌ بَرِيَّةٌ سَبًّا صَلَحَ
وَاسْتَبْرَيْتِي اعْتَدِي جَوَابًا قَدْ حُجِمَ فَالْأَوَّلُ الْقَضَاءُ لَهُ دَوْمًا لَزِمَ
وَالثَّانِي فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا انضَبَطَ لَا الذِّكْرَ وَالثَّالِثُ فِي الرِّضَا فَقَطْ

وَرَسَمْتُهَا فِي شَبَّاكِ لَزِيَادَةِ الْإِيضَاحِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ:

الحالات ^(٢)	رَدٌّ وَجَوَابٌ:	سَبٌّ وَجَوَابٌ:	جَوَابٌ فَقَطْ: اعْتَدِي
رِضَا:	اخْرَجِي اذْهَبِي	خَلِيَّةٌ بَرِيَّةٌ	اسْتَبْرَيْتِي
غَضَبٌ:	تَلَزَمُ النِّيَّةُ	تَلَزَمُ النِّيَّةُ	تَلَزَمُ النِّيَّةُ
مَذَاكِرَةٌ:	تَلَزَمُ النِّيَّةُ	يَقَعُ بِلَا نِيَّةٍ	يَقَعُ بِلَا نِيَّةٍ

(١) فِي هَامِشِ "٣": ((وَنَظَّمْتُهَا الْعَلَمَةُ نَوْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ غَانِمٍ الْمَقْدِسِيُّ فَقَالَ:

بَعْضُ الْكِنَايَاتِ جَوَابًا يَرُدُّ وَبَعْضُهَا سَبٌّ وَبَعْضٌ رَدٌّ
فَاشْطَرَطَ النِّيَّةَ لِلطَّلَاقِ فِي كُلِّ الْأَقْسَامِ لَدَى الْإِطْلَاقِ
وَمَا أَتَى لِلرَّدِّ فِي الْمَذَاكِرَةِ صَدَّقَهُ إِنْ كَانَ الطَّلَاقُ أَنْكَرَهُ
وَلَا تَصَدَّقُ حَالَةُ الغَضَبِ فِي كُلِّ مَا يَخْتَصِرُ بِالْجَوَابِ

(٢) فِي "الْأَصْلِ" وَ"ب" وَ"م" فَرَاغَ.

لأنَّ مع الدَّلالة لا يُصدَّق قضاءً في نفي النِّية؛ لأنَّها أقوى؛ لكونها ظاهرةً والنِّية باطنةً، ولذا تُقبَلُ بَيِّنَتُها على الدَّلالة لا على النِّية، إلَّا أن تُقامَ على إقراره بها، "عماديَّة".

ثمَّ في كلِّ موضعٍ تُشترطُ النِّيةُ فلو السُّؤالُ بـ ((هل)) يَقَعُ بقول: ((نعم))، إنَّ نَوَيْتَ، ولو بـ ((كَمْ)) يَقَعُ بقول: واحدة، ولا يتعرَّضُ لاشتراطِ النِّيةِ، "بَرَازِيَّة"^(١)، فليحفظ.....

[١٣٤٦٣] (قوله: لأنَّ مع الدَّلالة) اسمُ ((أنَّ)) ضميرُ الشَّانِ محذوفٌ.

[١٣٤٦٤] (قوله: لأنَّها) أي: الدَّلالة.

[١٣٤٦٥] (قوله: بَيِّنَتُها) أي: المرأة.

[١٣٤٦٦] (قوله: على الدَّلالة) أي: الغضبِ أو المذاكرة.

[١٣٤٦٧] (قوله: لا على النِّية) أي: لو بَرَهَنْتُ فيما يتوقَّفُ على نِيَّةِ الطَّلَاقِ على أَنَّهُ نَوَيْتَ لا تُقبَلُ.

[١٣٤٦٨] (قوله: فلو السُّؤالُ بـ: هل يَقَعُ) يعني: إذا قال [٢/٢٣٥ ق/٣] السَّائلُ: قلتَ كذا، هل يَقَعُ عليَّ الطَّلَاقُ؟ يقولُ^(٢) المُفتي: نعم إنَّ نَوَيْتَ، "ح"^(٣).

[١٣٤٦٩] (قوله: ولو بـ: كَمْ يَقَعُ) يعني: لو قال السَّائلُ: قلتَ كذا، كم يَقَعُ عليَّ؟ يقولُ له المُفتي: يَقَعُ واحدة، ولا يتعرَّضُ لاشتراطِ النِّيةِ، يعني: لا يقولُ له المُفتي تقعُ واحدة إنَّ نَوَيْتَ، "ح"^(٤).

(١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - وفيه أجناس ١٨٩/٤ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) في "٣" و "ب": ((يقول)).

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١/١٨٤.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٢/١٨٤.

(وتقع رجعية بقوله: اعتدي واستبرئي رجمك وأنت واحدة) وإن نوى أكثر، ولا عيرة بإعراب ((واحدة)) في الأصح (و) يقع (بباقيها) أي: باقي ألفاظ الكنايات المذكورة، فلا يرد وقوع الرجعي ببعض الكنايات أيضاً.....

[١٣٤٧٠] (قوله: وتقع رجعية) أي: وإن نوى البائن، "ح" (١).

[١٣٤٧١] (قوله: بقوله: اعتدي) لأنه من باب الإضمار، أي: طلقك فاعتدي، أو اعتدي لأنني طلقك، ففي المدخول بها يثبت الطلاق وتجب العدة، وفي غيرها يثبت الطلاق عملاً بنيتها، ولا تجب العدة، كذا في "التلويح" (٢)، وتامه في "النهر" (٣).

[١٣٤٧٢] (قوله: واستبرئي رجمك) قدمنا (٤) عن "البدائع": ((أنه كناية عن الاعتداد من العدة))، فيقال فيه ما قلناه آنفاً في: اعتدي.

[١٣٤٧٣] (قوله: وأنت واحدة) لأنه إذا نوى الطلاق صار لفظ ((واحدة)) صفة لمصدر محذوف، أي: طلق طلقة واحدة، وصريح الطلاق يعقب الرجعة، والمصدر وإن احتمل ثبة الثلاث لكن التخصيص على الواحدة يمنع إرادة الثلاث.

[١٣٤٧٤] (قوله: في الأصح) كذا صححه في "المهذبة" (٥) وغيرها، وقدمنا (٦) الكلام عليه.

[١٣٤٧٥] (قوله: فلا يرد إلخ) أي: إذا علمت أن الضمير في ((بباقيها)) عائد إلى الألفاظ المذكورة في المتن فلا يرد أن غيرها من ألفاظ الكنايات قد يقع به الرجعي من كل كناية كان فيها ذكر الطلاق، لكن جعلها في "البحر" (٧) داخلة بالأولى تحت الألفاظ الثلاثة الواقعة بها الرجعي؛ لأن علّة وقوع الرجعي بها وجود الطلاق مقتضى أو مضمرًا، فما ذكر فيها الطلاق يقع بها الرجعي بالأولى.

(١) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٤/أ.

(٢) "التلويح": الركن الأول في الكتاب - الباب الأول: في إفادة الكتاب المعنى - فصل في الصريح والكناية ١/١٢٤.

(٣) انظر "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٣/ب.

(٤) المقولة [١٣٤٥٠] قوله: ((اعتدي)).

(٥) "المهذبة": كتاب الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ١/٢٤١.

(٦) المقولة [١٣٤٥٢] قوله: ((أنت واحدة)).

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٢٣.

نحو: أنا بريء من طلاقك،.....

[١٣٤٧٦] (قوله: نحو: أنا بريء من طلاقك) أي: يقع به الرجعي إذا نوى، "فتح" ^(١)، لكن في "الجوهره" ^(٢): ((ولو قال: أنا بريء من نكاحك وقع الطلاق إذا نواه، وإن قال: أنا بريء من طلاقك لا يقع شيء؛ لأن البراءة من الشيء ترك له)) اهـ.

وذكر في "البرازية" ^(٣) اختلاف التصحيح في: برئت من طلاقك، وحزم في "الخانية" ^(٤) بتصحيح عدم الوقوع به، لكن قال في "الفتح" ^(٥): ((وفي "الخلاصة" ^(٦): اختلّف في: برئت من طلاقك، والأوجه عندي أن يقع بئناً؛ لأن حقيقة تبرّئه منه تستلزم عجزه عن الإيقاع - وهو بالبينونة بانقضاء العدة أو الثلاث - أو عدم الإيقاع أصلاً، وبذلك صار كناية، فإذا أراد الأول وقع وصرف إلى إحدى البينونتين، وهي التي دون الثلاث)) اهـ.

قلت: مقتضى هذا وقوع واحدة بئنة؛ لأن الوقوع ليس بلفظ الصريح بل بلفظ: برئت، تأمل.

(قول "الشارح" أنا بريء من طلاقك) أي منزّعة عنه ومتباعد، ويحتمل أن المراد: أنني أوفيت بإيقاعه، فيقع به الرجعي إذا نوى. اهـ "سيندي".

(قوله: والأوجه عندي: أن يقع بئناً إلخ) فيه أن المنقول هو الاختلاف في وقوع واحدة رجعية وعدمه أصلاً، وما ذكره من توجيه وقوع البائن غير ظاهر؛ إذ عجزه عن الإيقاع بالبينونة بسبب انقضاء العدة لا يقتضي وقوع البائن، وإنما جاءت البينونة من انقضاء العدة.

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٠/٣.

(٢) "الجوهره النيرة": كتاب الطلاق - قوله: والضرب الثاني الكنايات ١٠٣/٢.

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات ١٩٨/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "الخانية": كتاب الطلاق - فصل في الكنايات والمندولات ٤٦٨/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٠/٣ بتصرف.

(٦) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق - جنس آخر في ألفاظ الطلاق ق ٩٣/ب.

وَحَلَّيْتُ سَبِيلَ طَلَاقِكِ، وَأَنْتِ مُطَلَّقةٌ بِالتَّخْفِيفِ، وَأَنْتِ أَطْلُقُ مِنْ امْرَأَةٍ فُلَانٍ وَهِيَ مُطَلَّقةٌ،

[١٣٤٧٧] (قوله): وَحَلَّيْتُ سَبِيلَ طَلَاقِكِ [٣/ق٢٣٥ب] وكذا: حَلَّيْتُ طَلَاقَكَ أَوْ تَرَكْتُ طَلَاقَكَ إِنْ نَوَى وَقَعَ، وَإِلَّا فَلَا، "خاتية"^(١).

[١٣٤٧٨] (قوله): بِالتَّخْفِيفِ أي: تخفيف اللام، أمّا بالتشديد فهو صريح يقع به بلا نية كما مرَّ^(٢) في بابيه.

[١٣٤٧٩] (قوله): وَأَنْتِ أَطْلُقُ مِنْ امْرَأَةٍ فُلَانٍ فَإِنْ كَانَ جَوَاباً لِقَوْلِهَا: إِنْ فُلَانًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَقَعَ، وَلَا يُدَيَّنُ؛ لِأَنَّ دَلَالََةَ الْحَالِ قَائِمَةً مَقَامَ النِّيَّةِ، حَتَّى لَوْ لَمْ تَكُن قَائِمَةً لَمْ يَقَعْ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، "نهر"^(٣) في باب الصَّرِيحِ عَنْ "الخلاصة"^(٤). فليس من الصَّرِيحِ، وَإِلَّا لَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَى النِّيَّةِ، وَعَلَّلَهُ فِي "الفتح"^(٥): ((بأنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلَ لَيْسَ صَرِيحاً))، فافهم.

[١٣٤٨٠] (قوله): وَهِيَ مُطَلَّقةٌ أي: والحال أَنَّ امْرَأَةَ فُلَانٍ مُطَلَّقةٌ، وَإِلَّا فَلَا يَقَعُ، وَهَذَا الْقَيْدُ ذِكْرُهُ فِي "البحر"^(٦)، لَكِنْ فِي "الفتح"^(٧) فِي أَوَّلِ بَابِ الصَّرِيحِ: ((أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِهَا مُطَلَّقةً أَوْ لَا))، قَالَ: ((وَالْمَعْنَى عِنْدَ عَدَمِ كَوْنِهَا مُطَلَّقةً: لِأَجْلِ فُلَانٍ))، يَعْنِي: أَنَّ ((مِنْ)) فِي قَوْلِهِ: ((مِنْ امْرَأَةٍ فُلَانٍ)) لِلتَّعْلِيلِ.

(قول "الشارح": وَحَلَّيْتُ سَبِيلَ طَلَاقِكِ) أي: تَرَكْتُهُ وَتَبَاعَدْتُ عَنْهُ، أَوْ حَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَخَرَجَ وَوَقَعَ.

(١) "الخاتية": كتاب الطلاق - فصل في الكنايات والمدلولات ٤٦٨/١ يتصرف (هامش "الفتاوى الهندية")، وعبارتها: ((... يقع الطلاق، وإن قال: لم أنو الطلاق لا يصدق قضاء)).

(٢) المقولة [١٣٠٦١] قوله: ((بالتشديد)).

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب إيقاع الصريح ق٢٠٣ب.

(٤) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق - جنس آخر في ألفاظ الطلاق ق٩٣/أ.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٠٤/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٢٣/٣.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٠٤/٣.

وأنت ط ال ق^(١) وغير ذلك مما صرّحوا به.....

[١٣٤٨١] (قوله: وأنت ط ال ق) قلّنا^(٢) في باب الصريح عن "الدخيرة" تعليلُهُ: ((بأنّ هذه الحروف يُفهم منها ما هو المفهوم من صريح الكلام، إلّا أنّها لا تستعمل كذلك، فصارت كالكناية في الافتقار إلى النية)).

[١٣٤٨٢] (قوله: وغير ذلك إلخ) مثل: الطلاقُ عليك، وهَبْتُكَ طلاقك، بِعْتُكَ طلاقك إذا قالت: اشتريت من غير بدل، خُذِي طلاقك، أَقْرَضْتُكَ طلاقك، قد شاء الله طلاقك، أو قَضَاهُ، أو شئت، ففي الكلّ يقع بالنية رجعي كما في "الفتح"^(٣)، زاد في "البحر"^(٤): ((الطلاق لك أو عليك، أنت طال بخذف الآخر، لست لي بامرأة، وما أنا لك بزوجة، أَعْرَظْتُكَ طلاقك، ويصير الأمرُ بيديها على ما في "الحيط") اهـ.

ومثله: طَلَّقَكَ الله، وهو الحقُّ خلافاً لِمَنْ قال: لا تُشترطُ له النية كما قدّمه^(٥) "الشّارح" في باب الصريح، لكن قلّنا^(٦) هناك تصحيحٌ عدم اشتراط النية في: خُذِي طلاقك، فهو من الصريح، وأما ما قيل من أنّ من الصريح أيضاً في الأصح: أَعْرَظْتُكَ طلاقك، وَهَبْتُه لك، وشئت طلاقك فقدّمنا^(٧) تصحيحاً خلافه هناك، فافهم.

وقدّم^(٨) "الشّارح" هناك: ((أَنْ: أنت طال إن بالكسر لا يتوقّف على النية، وإلّا توقّف))، وقدّمنا^(٩) الكلام عليه ثمة، وذكر في "الفتح"^(١٠) هناك: ((لو قال: أنت بثلاث وقعت ثلاث

(١) في "ب": ((ط ل ق)).

(٢) المقولة [١٣٠٦٥] قوله: ((أو ط ل ق)).

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٤٠٠.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٢٣.

(٥) ص ١٧٦ - "در".

(٦) المقولة [١٣٠٦٣] قوله: ((وما بمعناها من الصريح)).

(٧) المقولة [١٣١٠٩] قوله: ((وفي "النهر" عن "التصحيح إلخ)).

(٨) ص ١٧٨ - "در".

(٩) المقولة [١٣١٠٧] قوله: ((وأنت طال بالكسر)).

(١٠) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣/٣٥٤.

(خلا اختاري) فَإِنَّ نِيَّةَ الثَّلَاثِ لَا تَصَحُّ فِيهِ أَيْضاً، وَلَا تَقَعُ بِهِ^(١)، وَلَا بـ: أَمْرُكَ بِيَدِكَ مَا لَمْ تُطَلِّقِ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا كَمَا يَأْتِي (البائنُ إِنْ نَوَاهَا أَوْ الثَّانِيْنَ).....

إِنْ نَوَى؛ لَأَنَّهُ مُحْتَمَلٌ لَفِظُهُ، وَلَوْ قَالَ: لَمْ أَتَوَّ لَا يُصَدَّقُ إِذَا كَانَ فِي حَالِ مُذَاكِرَةِ الطَّلَاقِ؛ لَأَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ الرَّدَّ، وَإِلَّا صُدِّقَ)).

[١٣٤٨٣] (قوله: خلا اختاري) استثناء من قوله: ((وبياقيها)) بالنظر إلى قوله الآتي: ((وثلاثُ إِنْ نَوَاهُ))، ولو أخرجه بعده - بأن يقول: وثلاثُ إِنْ نَوَاهُ إِلَّا فِي اختاري - لكان [٣/٢٣٦ق/أولى، ط^(١)].

[١٣٤٨٤] (قوله: لا تصحُّ فيه أيضاً) أي: كما لا تصحُّ نِيَّةُ الثَّلَاثِ فِي الْأَلْفَاظِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ، ط^(٢).

[١٣٤٨٥] (قوله: ما لَمْ تُطَلِّقِ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا) أي: مع نِيَّةِ الزَّوْجِ الطَّلَاقِ أَوْ دَلَالَةِ الْحَالِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَنَاءَةٌ تَفْوِيضُ لَا كَنَاءَةٌ إِيقَاعُ كَمَا يَأْتِي^(٣) فِي الْبَابِ الْآتِي.

[١٣٤٨٦] (قوله: البائنُ) بِالرَّفْعِ فاعِلُ ((يَقَعُ)) فِي قَوْلِهِ: ((ويَقَعُ بياقيها)).

[١٣٤٨٧] (قوله: إِنْ نَوَاهَا) أي: نَوَى الْوَاحِدَةَ، وَلَيْسَ الضَّمِيرُ لِلْبَائِنِ، وَأَنَّهُ لِكُونِهِ مَعْنَى الطَّلَاقِ؛ لِأَنَّ وَقْعَ الْبَائِنِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى نِيَّتِهِ، وَقَوْلُهُ: ((أَوْ الثَّانِيْنَ)) عَطَفٌ عَلَى الْهَاءِ.

وحاصله: أَنَّهُ إِذَا نَوَى الْوَاحِدَةَ أَوْ الثَّانِيْنَ لَا تَقَعُ إِلَّا وَاحِدَةً، حَتَّى لَوْ طَلَّقَ الْحُرَّةَ وَاحِدَةً ثُمَّ أَبَانَهَا وَنَوَى ثَنِيْنَ كَانَتْ وَاحِدَةً، وَلَوْ نَوَى الثَّلَاثَ وَقَعَنَ لِحْصُولِ الْبَيِّنَةِ فِي حَقِّهَا بِالثَّانِيْنَ وَالْوَاحِدَةِ السَّابِقَةِ، "بحر"^(٥) عَنْ "الْمَحِيط". وَتَقَدَّمَ^(٦) فِي بَابِ الصَّرِيحِ أَنَّ مَا فِي "الْجَوْهَرَةِ" سَهْوٌ، وَقَدَّمْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهِ.

(١) ((٤)) ساقطة من "ط".

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٥/٢.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٥/٢.

(٤) المقولة [١٣٧٣٧] قوله: ((ولا كناية)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٢٤/٣.

(٦) المقولة [١٣٠٩٣] قوله: ((لكن حزم في "البحر" أَنَّهُ سَهْوٌ)).

لِما تَقَرَّرَ أَنَّ الطَّلَاقَ مُصَدَّرٌ لَا يَحْتَمِلُ مُحَضَّ العَدَدِ (وثلثاً إن نَوَاهُ) للوحدة الجنسية، ولذا صَحَّ في الأَمَةِ نَيْتُهُ التَّنْتِينَ.
(قال: اعتدِّي ثلاثاً ونَوَى بالأوَّلِ طلاقاً وبالباقِي حِيضاً صُدُّقَ) قضاءً لِنَيْتِهِ حَقِيقَةَ كَلَامِهِ (وإن لم يَنْوِ به) أي: بالباقِي (شيئاً فثلاثٌ) لدلالة الحالِ بِنَيْتِهِ الأوَّلِ،.....

[١٣٤٨٨] (قوله: لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّ الطَّلَاقَ مُصَدَّرٌ) فِيهِ أَنَّ أَلْفَاظَ الْكُنَايَاتِ سِوَى الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ غَيْرُ مُتَضَمِّنَةٍ لِلْفَظِّ الطَّلَاقِ؛ لِأَنَّهَا كُنَايَةٌ عَمَّا هُوَ أَعْمُ مِنْهُ وَمِنْ حَكْمِهِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ يَرُدَّ بِهَا الطَّلَاقُ أَصْلًا بَلِ الْبَيْنُونَةُ كَمَا قَدَّمْنَاهُ^(١) أَوَّلَ الْبَابِ، وَالْأَمْرُ لَكَانِ الْوَاقِعُ بِهَا رَجْعِيًّا كَالْأَلْفَاظِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَلْفَاظِ الْمَصْرُوحِ فِيهَا بِذِكْرِهِ، فَالْمُنَاسِبُ التَّعْبِيرُ بِالْبَيْنُونَةِ، فَإِنَّهَا مُصَدَّرٌ، وَالْمُصَدَّرُ مِنْ أَلْفَاظِ الْوُحْدَانِ لَا يُرَاعَى فِيهَا الْعَدَدُ الْمُحَضُّ بَلِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ بِالْفَرْدِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ أَوْ الْجِنْسِيَّةِ، وَالتَّمْنِي بِمَعَزِلٍ عَنْهُمَا؛ لِأَنَّهُ عَدَدٌ مُحَضٌّ، ثُمَّ رَأَيْتُ صَاحِبَ "الْجَوْهَرَةِ"^(٢) عَبَّرَ بِالْبَيْنُونَةِ كَمَا قُلْنَا بِدَلِّ الطَّلَاقِ.
وَمَا قَرَّرْنَاهُ عَلِيمٌ أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْمُصَدَّرِ نَفْسَ أَلْفَاظِ الْكُنَايَةِ حَتَّى يُعْتَزَّضَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ نَحْوُ: سَرَحْتُكَ، فَارْتُكْتُكَ، خَلَيْتُكَ، بَرَيْتُكَ لَا مُصَدَّرَ فِيهَا، فَافْهَمِ.

[١٣٤٨٩] (قوله: وَلِذَا صَحَّ فِي الْأَمَةِ الْإِجْمَاعُ لِأَنَّ التَّنْتِينَ فِي حَقِّهَا كُلِّ الْجِنْسِ كَالثَّلَاثِ لِلْحُرَّةِ).

[١٣٤٩٠] (قوله: قَالَ: اعْتَدِي ثَلَاثًا) أَي: قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

[١٣٤٩١] (قوله: وَبِالباقِي حِيضًا) هَذَا إِذَا كَانَ الْخَطَابُ مَعَ مَنْ هِيَ مِنْ ذَوَاتِ الْحَيْضِ، فَلَوْ كَانَتْ أَيْسَةً أَوْ صَغِيرَةً فَقَالَ: أَرَدْتُ بِالْأَوَّلِ طَلَاقًا وَبِالباقِي تَرْيُصًا بِالشَّهْرِ كَانَ حَكْمُهُ كَذَلِكَ، "فَتَح"^(٣).

[١٣٤٩٢] (قوله: لِنَيْتِهِ حَقِيقَةَ كَلَامِهِ) وَهُوَ إِزَادَتُهُ أَمْرَهَا بِالْإِعْتِدَادِ بِالْحَيْضِ بَعْدَ الطَّلَاقِ.

[١٣٤٩٣] (قوله: بِنَيْتِهِ الْأَوَّلِ) أَي: دَلَالَةِ الْحَالِ بِسَبَبِ نَيْتِهِ الْإِيقَاعَ بِالْأَوَّلِ، قَالَ فِي "فَتَحِ"

(١) المَقُولَةُ [١٣٤٣٢] قَوْلُهُ: ((مَا لَمْ يَوْضَعْ لَهُ الْإِجْمَاعُ)).

(٢) "الْجَوْهَرَةُ النَّبَرَةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - ١٠٣/٢ وَمَا بَعْدَهَا.

(٣) "الْفَتْح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ إِيقَاعِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الدُّخُولِ ٤٠٧/٣ - ٤٠٨.

حَتَّى لو نَوَى بِالثَّانِي فقط فثنتان، أو بِالثَّالِث فواحدة، ولو لم يَنْوِ بِالْكَلِّ لم يَقَعْ، وأقسامُها أربعةٌ وعشرون ذَكَرَها "الكمال"^(١)، ويُزَادُ: لو نَوَى بِالْكَلِّ واحدةً.....

القدير"^(٢): ((فقد ظَهَرَ مَا ذُكِرَ أَنَّ حَالَةَ مُذَاكَرَةِ الطَّلَاقِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى السُّؤَالِ، وَهُوَ خِلَافُ مَا قَدَّمُوهُ مِنْ أَنَّهَا حَالٌ سَوَالِهَا أَوْ سَوَالِ [ب/٢٣٦ق/٣] أَجَنِبِي طَلَاقَهَا، بَلْ هِيَ أَعْمُ مِنْهُ وَمِنْ مَجَرَّدِ ابْتِدَاءِ الْإِقْيَاعِ)).

[١٣٤٩٤] (قَوْلُهُ: حَتَّى) تَفْرِيعٌ عَلَى مَا فَهِمَ مِنْ اعْتِبَارِ دَلَالَةِ الْحَالِ، "ط"^(٣).

[١٣٤٩٥] (قَوْلُهُ: لو نَوَى بِالثَّانِي فقط) أَي: نَوَى بِهِ الطَّلَاقَ وَلَمْ يَنْوِ بغيرِهِ شَيْئاً ((فثنتان))،

أَي: يَقَعُ بِهِ وَاحِدَةٌ، وَكَذَا بِالثَّالِثِ أُخْرَى وَإِنْ لَمْ يَنْوِ بِهِ لِدَلَالَةِ الْحَالِ بِإِقْيَاعِ الثَّانِي، وَلَا يَقَعُ بِالأَوَّلِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْوِ بِهِ وَدَلَالَةِ الْحَالِ وَجَدَتْ بَعْدَهُ.

[١٣٤٩٦] (قَوْلُهُ: أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ) حَاصِلُهَا: أَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَنْوِيَ بِالْكَلِّ طَلَاقاً، أَوْ بِالأَوَّلِ طَلَاقاً

أَوْ حَيْضاً لَا غَيْرَ، أَوْ بِالأَوَّلِينَ طَلَاقاً لَا غَيْرَ، أَوْ بِالأَوَّلِ وَالثَّالِثَةِ كَذَلِكَ، أَوْ بِالثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ طَلَاقاً^(٤) وَبِالأَوَّلِ حَيْضاً، فَفِي هَذِهِ السَّتَّةِ تَقَعُ الثَّلَاثُ.

أَوْ بِالثَّانِيَةِ طَلَاقاً لَا غَيْرَ، أَوْ بِالأَوَّلِ طَلَاقاً وَبِالثَّانِيَةِ حَيْضاً لَا غَيْرَ، أَوْ بِالأَوَّلِ طَلَاقاً وَبِالثَّالِثَةِ

حَيْضاً لَا غَيْرَ، أَوْ بِالأَخْرَيْنِ طَلَاقاً لَا غَيْرَ، أَوْ بِالأَوَّلِينَ حَيْضاً لَا غَيْرَ، أَوْ بِالأَوَّلِ وَالثَّانِيَةِ حَيْضاً

لَا غَيْرَ، أَوْ بِالأَوَّلِ^(٥) وَالثَّانِيَةِ طَلَاقاً وَبِالثَّالِثَةِ حَيْضاً، أَوْ بِالأَوَّلِ وَالثَّالِثَةِ طَلَاقاً وَبِالثَّانِيَةِ حَيْضاً،

أَوْ بِالأَوَّلِ وَالثَّانِيَةِ حَيْضاً وَبِالثَّالِثَةِ طَلَاقاً، أَوْ بِالأَوَّلِ وَالثَّالِثَةِ حَيْضاً وَبِالثَّانِيَةِ طَلَاقاً، أَوْ بِالثَّانِيَةِ حَيْضاً

لَا غَيْرَ، فَهَذِهِ إِحْدَى عَشْرَةٍ تَقَعُ فِيهَا^(٦) ثُنْتَانِ.

٤٦٧/١

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤/٤٠٧ بتصرف.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٣/٤٠٨ بتصرف يسير.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ٢/١٣٥.

(٤) ((طَلَاقاً)) سَاقِطَةٌ مِنَ "الأَصْلِ"

(٥) ((وَالثَّالِثَةِ حَيْضاً لَا غَيْرَ أَوْ بِالأَوَّلِ)) سَاقِطٌ مِنَ "الأَصْلِ".

(٦) ((فِيهَا)) لَيْسَتْ فِي "الأَصْلِ".

أو بكلٍّ منها حيضاً، أو بالثالثة طلاقاً، أو حيضاً لا غير، أو بالثانية طلاقاً وبالثالثة حيضاً لا غير، أو بالأخرين حيضاً لا غير، أو بالأولى طلاقاً وبالثانية والثالثة حيضاً، وفي هذه السُّتة تقع واحدة.^(١) والرابعة والعشرون: أن لا ينوي بكلٍّ منها شيئاً، فلا يقع شيء، والأصل أنه إذا نوى الطلاق بواحدة ثبتت مذكارة الطلاق، فإذا نوى بما بعدها الحيض صدق لظهور الأمر بالاعتداد بالحيض عقب الطلاق، ولا يُصدق في عدم نيّة شيء بما بعدها، وإذا لم ينو الطلاق بشيء صح، وكذا كل ما قبل المنوي بها، ونيّة الحيض بواحدة غير مسبوقه بواحدة ينوي بها الطلاق يقع بها الطلاق، وتثبت حالة المذاكرة، فيجري فيها الحكم المذكور، بخلاف ما إذا كانت مسبوقه بواحدة أُريد بها الطلاق، حيث لا تقع بها الثانية، كذا في "النهر"^(٢) عن "الفتح"^(٣)، "ح"^(٤).

قلت: ولنبين هذا الأصل في بعض الصور المارة لزيادة التوضيح، فإذا نوى بالأولى حيضاً لا غير وقَعَ الثالث؛ لأنه لما نوى بالأولى الحيض وقَعَ طلاقاً؛ لأنها غير مسبوقه بإيقاع، ولما نوى بالثانية والثالثة الحيض [٢/٢٣٧ق/٣] أيضاً صحّت نيّته لوقوع الأولى

(قوله: وإذا لم ينو الطلاق بشيء صحّ إلخ) أي: فلا يقع عليه شيء، لكن هذا ظاهر إذا كان الحال حال رضا فقط؛ إذ حال المذاكرة أو الغضب لا يتوقف ما هو متمحض للجواب على النيّة، ومنه: اعتدّي كما تقدّم، ولا يظهر الوقوع إذا نوى الحيض بواحدة غير مسبوقه بواحدة ينوي بها الطلاق، إلا إذا كانت الحال حال مذاكرة أو غضب؛ إذ في حال الرضا تتوقف الأقسام كلها على النيّة، تأمل، ثم ظهر أن وجه الوقوع الاقتضاء، ولذا قال في "العناية": ((وبناء هذه الوجوه على الاقتضاء وعلى حال مذاكرة الطلاق وعلى أن النيّة تبطل مذكارة الطلاق)) اهـ.

(قوله: ولما نوى بالثانية والثالثة الحيض إلخ) لا يُناسب ذكر هذه العبارة هنا؛ إذ موضوع المسألة التي ذكرها نيّة الحيض بالأولى لا غير.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكتابات ٢/٢١٥.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٧/٣.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الكتابات ٢/١٨٤ - ب.

فواحدة ديانةً وثلاث قضاءً، ولو قال: أنت طالقٌ اعتدي، أو عطفه بالواو أو الفاء فإن نوى واحدة فواحدة أو ثنتين وقَعنا، وإن لم ينو ففي الواو ثنتان، وفي الفاء....

قبلهما^(١)، وإذا نوى بالأولى طلاقاً وبالثانية حيضاً لا غير يقعُ ثنتان؛ لأنَّ نيتَه الحيضَ بالثانية صحيحةٌ لسبقها بإيقاع الأولى، ولمَّا لم ينو بالثالثة شيئاً وقَع بها أخرى لثبوت المذاكرة بوقوع الأولى، وإذا نوى بالكلِّ حيضاً تقع واحدة، وهي الأولى؛ لعدم سبقها بإيقاع، وصحَّت نيتُه بالثانية والثالثة الحيضَ لسبق الإيقاع بواحدةٍ قبلهما، وعلى هذا القياس.

[١٣٤٩٧] (قوله: فواحدة ديانةً لاحتمال قصده التأكيد ك: أنت طالقٌ طالقٌ، "فتح"^(٢)).

[١٣٤٩٨] (قوله: وثلاث قضاءً) لأنه يكون ناوياً بكلِّ لفظٍ ثلثَ تطليقةٍ، وهو مما لا يتجزأ، فيتكامل فيقع الثلاث، "بحر"^(٣) عن "المحيط". قال في "الفتح"^(٤): ((والتأكيد خلاف الظاهر، وعلمت أن المرأة كالقاضي لا يحلُّ لها أن تُمكنه إذا علمت منه ما ظاهره خلاف مدعاه)) اهـ. وفي "البحر"^(٥) عن "المحيط": ((لو قال: عنتُ تطليقةً تعتدُّ بها ثلاثَ حيضٍ يصدَّق؛ لأنه مُحتمَلٌ، والظاهر لا يكذبُه)) اهـ.

قلت: ومثله في "كافي الحاكم الشهيد".

[١٣٤٩٩] (قوله: فإن نوى واحدةً أي: بأن نوى ب: اعتدي في الصُّورِ الثلاثِ الأمرُ بالعلةِ بالحيضِ دون الطلاق، فيصدَّق لظهور الأمر فيه عقب الطلاق كما مرَّ^(٦)).

[١٣٥٠٠] (قوله: وقَعنا وتكونان رجعتين؛ لأنَّ اعتدي لا يقع به البائن كما علمت).

[١٣٥٠١] (قوله: ففي الواو ثنتان) وكذا في صورة عدم العطف أصلاً؛ لأنه في الصُّورتين

(١) في "الأصل" و"٦": ((قبلها)).

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٨/٣ بتصرف يسير.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٢٩/٣.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٧/٣ بتصرف يسير.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٢٩/٣.

(٦) المقولة [١٣٤٩٦] قوله: ((أربعة وعشرون)).

قيل: واحدة، وقيل: ثنتان.

(طَلَّقَهَا واحدةً) بعد الدُّخُولِ (فَجَعَلَهَا ثَلَاثًا صَحَّ، كما لو طَلَّقَهَا رَجْعِيًّا فَجَعَلَهَا قَبْلَ الرَّجْعَةِ (بائناً) أو ثَلَاثًا، وكذا لو قال في الْعِدَّةِ: أَلْزَمْتُ امْرَأَتِي ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ بِتِلْكَ التَّطْلِيقَةِ، أو أَلْزَمْتُهَا بِتَطْلِيقَتَيْنِ بِتِلْكَ التَّطْلِيقَةِ.....

يكونُ امرأً مُستأنفاً وكلاماً مُبتدأً، وهو في حالِ مُذاكرةِ الطَّلَاقِ، فيُحْمَلُ على الطَّلَاقِ، "بحر"^(١) عن "المحيط".

[١٣٥٠٢] (قوله: قيل: واحدة) حَزَمَ به في "المحيط" على أَنه المذهبُ مُعلَّلاً: ((بأنَّ الفاءَ للوَصْلِ))، أي: فتفيدُ حملَ الأمرِ على الاعتدالِ بالحيض.

[١٣٥٠٣] (قوله: وقيل: ثنتان) مَشَى عليه في "الحاشية"^(٢)، ووجهُ حملِ الأمرِ على الطَّلَاقِ للمُذاكرةِ.

قلت: والأوَّلُ أوجهٌ، تأمل.

[١٣٥٠٤] (قوله: طَلَّقَهَا واحدةً إلخ) عبارة "الدَّخِيرَةُ" وغيرها: ((طَلَّقَهَا رَجْعِيَّةً ثُمَّ قَالَ فِي الْعِدَّةِ: جَعَلْتُ هَذِهِ التَّطْلِيقَةَ بَائِنَةً أو ثَلَاثًا صَحَّ عِنْدَ "أَبِي حَنِيفَةَ"))، وهي أَخْصَرُ مِنْ عِبَارَةِ "المَصْنَفِ" وَأَظْهَرُ. وَقَيَّدَ بِقَوْلِهِ: ((فِي الْعِدَّةِ)) لِأَنَّهُ بَعْدَهَا تَصِيرُ الْمَرْأَةُ أَحْنِيَّةً، فَلَا يُمْكِنُ جَعْلُ طَلَاقِهَا ثَلَاثًا أو بَائِنًا، وَلِذَا قَيَّدَ "الشَّارِحُ" بِقَوْلِهِ: ((بَعْدَ الدُّخُولِ))؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَبْلَهُ لَا يُمْكِنُ جَعْلُهَا ثَلَاثًا لَوْ كُنْهَا بَائِنَةً قَبْلَ الْجُعْلِ لَا إِلَى عِدَّةٍ، وَبِقَوْلِهِ: ((قَبْلَ الرَّجْعَةِ)) لِأَنَّهُ بَعْدَهَا يَطْلُ عَمَلُ الطَّلَاقِ، [٣/٢٣٧ق/ب] فَيَتَعَرَّضُ جَعْلُهَا بَائِنَةً أو ثَلَاثًا أَيْضًا، وَإِذَا جَعَلَهَا بَائِنَةً فِي الْعِدَّةِ فَالْعِدَّةُ مِنْ يَوْمِ إيقَاعِ الرَّجْعِيِّ كَمَا ذَكَرَهُ فِي "الْبِرَازِيَّةِ"^(٣)، أَي: لَا مِنْ يَوْمِ الْجُعْلِ، وَقَدَّمْنَا^(٤) فِي أَوَّلِ بَابِ الصَّرِيحِ عَنْ "الْبِدَائِعِ": ((أَنَّ مَعْنَى جَعْلِ الْوَاحِدَةِ ثَلَاثًا أَنَّهُ أَخْلَقَ بِهَا اثْنَتَيْنِ، لَا أَنَّهُ جَعَلَ الْوَاحِدَةَ ثَلَاثًا)).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٢٩.

(٢) "الحاشية": كتاب الطلاق - فصل: في الكنايات والمدلولات ١/٤٧٠، بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول: في صريح الطلاق ٤/١٨٢ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) المقولة [١٣٠٧٣] قوله: ((وإن نوى خلافها)).

مطلبٌ فيما لو طَلَّقَهَا وقال: ثلاثاً بعدما سكَّت^(١)

(تنبيه)

ذَكَرَ الطَّلَاقُ بلا عددٍ، فقليل له بعدما سكَّت: كم؟ فقال: ثلاثاً وَقَعَ ثلاثٌ عندهما خلافاً لـ "حميدٍ"، ولو لم يُسألْ وقال بعدما سكَّت: ثلاثاً إِنَّ كان سكوته لا ينقطع النَّفسِ تَطْلُقُ ثلاثاً؛ لأنه مضطرٌّ له، فلا يُعَدُّ فاصلاً، وإلا فواحدةٌ كما في "البرازية"^(٢)، وفي "الجوهرية"^(٣): ((قال: أنتِ طالق، فقليل له بعدما سكَّت: كم؟ فقال: ثلاثٌ فعنده ثلاثٌ^(٤)))، وفي "الحانية"^(٥): ((ويُحتملُ أنَّ هذا قولُ "أبي حنيفة"، فإنَّ عنده إذا طَلَّقَ واحدةً ثُمَّ قال: جَعَلْتُهَا ثلاثاً تصيرُ ثلاثاً)) اهـ. ومن هنا يُعَلِّمُ حَكْمُ ما لو قيل للمُطَلِّقِ: قُلْ بالثلاثِ، فقال: بالثلاثِ أَنَّهُ يَقَعُ بالأوَّلِ؛ لأنَّ الجَعْلَ فِيهِ أَظْهَرُ، وفي "البرازية"^(٦): ((قال لها: أنتِ طالقٌ واحدةً، فقالت: هزار، فقال: هزار فعلى ما نَوَى، وإلا فلا شيءَ)) اهـ. وهزار بالفارسية: أَلْفٌ.

(قوله: ويحتملُ أنَّ هذا قولُ "أبي حنيفة" إلخ) يُبَيِّنُ هذا الاحتمالَ جَعْلُ "أبي يوسف" مع "الإمام"، والظَّاهِرُ أَنَّ وجهَ الوقوعِ على قوليهما أَنَّ السُّؤالَ يَتَضَمَّنُ الطَّلَاقَ، كَأَنَّهُ قال: كم طَلَّقْتَ؟ والجوابُ: يَتَضَمَّنُ ما في السُّؤالِ، فكأنَّهُ قال: طَلَّقْتُ ثلاثاً، وَيُظْهِرُ مِنْ عبارة "البرازية" الثَّانِيَةَ أَنَّ حَلَّ عَدَمِ الوقوعِ بَعْدَ السُّكُوتِ إِذَا لم يَنْوِ الإلحاقَ، وإلا فيقعُ العَدْوُ ويلتجِزُ بالصَّيْغَةِ، وإلا فما الفرقُ بَيْنَ مسألةِ "البرازية" هَذِهِ وَبَيْنَ مسألةِ السُّكُوتِ؟

(١) هذا المطلب في "الأصل" دون باقي النسخ.

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ١٨١/٤ هامش "الفتاوى الهندية".

(٣) "الجوهرية النيرة": كتاب الطلاق - ١٠٧/٢.

(٤) عبارة "الجوهرية": ((فقال: ثلاث، فعند أبي حنيفة وأبي يوسف يقع ثلاث)).

(٥) "الحانية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق وما يقع به واحدة أو أكثر ٤٦٦/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٦) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ١٨١/٤ هامش "الفتاوى الهندية".

فهو كما قال، ولو قال: إن طَلَّقْتُكَ فهي بائنٌ أو ثلاثٌ، ثم طَلَّقَهَا يَقَعُ رجعيًّا؛ لأنَّ الوصف لا يَسْبِقُ الموصوفَ كما مرَّ^(١)، فتَذَكَّرْ.

(الصَّرِيحُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ).....

ولا يخالفُ هذا ما فهمناه؛ لأنَّها لم تأمره أن يجعله ألفاً، وإنما تعرَّضتَ تعريضاً مُحتمَلاً، وفيما نحن فيه أمرٌ بأن يصيرَه ثلاثاً فأجاب، والجوابُ يتضمنُ ما في السؤالِ، كذا بخطَّ شيخ مشايخنا "السَّانِحاني".

قلت: والذي يَظْهَرُ أنَّ قولها له: قُلْ بالثلاثِ أمرٌ يلحقُ العددَ بأوَّلِ كلامِهِ، فلا يُلْحَقُ، كما لو تكلمَ به بعدَ سكوتِهِ بلا طلبٍ، نعم لو قال لها: أنتِ طالقٌ، فقالت: طَلَّقْنِي بالثلاث، فقال: بالثلاث فإنه لا شبهةَ في كونه جَعْلًا وإنشاءً؛ لأنَّه جوابٌ للطلبِ، والله أعلم.

[١٣٥٠٥] (قوله: فهو كما قال) أي: فهي ثلاثٌ في الأوَّلِ وثنانٌ في الثاني كما في "الحانية"^(٢) و"البرازية"^(٣)، وعليه فيكونُ قد ألحِقَ بالطلقةِ الأولى طلقتين في الأوَّلِ وطلقةً في الثاني.

٤٦٨/٢

[١٣٥٠٦] (قوله: كما مرَّ) أي: قبيل طلاقٍ غير المدخولِ بها، "ح"^(٤). وقوله: ((تَذَكَّرْ)) أشارَ به إلى البحثِ السَّابِقِ هناك مع صاحب "البحر" في مسألةِ التَّعَالِيْقِ، وقد علمتَ ما فيه.

مطلب: الصَّرِيحُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ والبائنَ

[١٣٥٠٧] (قوله: الصَّرِيحُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ) كما لو قال لها: أنتِ طالقٌ، ثمَّ قال: أنتِ طالقٌ، أو طَلَّقَهَا على مالٍ وَقَعَ الثاني، "بحر"^(٥). فلا فَرْقَ في الصَّرِيحِ الثاني بين كونِ الواقعِ به رجعيًّا أو بائنًا.

(١) ص ٢٥٠-٢٥١ - "در".

(٢) "الحانية": كتاب الطلاق - الفصل الأول: في صريح الطلاق وما يقع به واحدة أو أكثر ٤٥٨/١ - ٤٥٩ (هامش الفتاوى الهندية).

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ١٨٣/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٤/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٣٠.

(و) يَلْحَقُ (البائن) بشرط العِدَّة (والبائنُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ) الصَّرِيحُ: ما لا يَحْتَاجُ إلى نَبِّةٍ..

[١٣٥٠٨] (قوله: وَيَلْحَقُ البائن) كما لو قال لها: أَنْتِ بَائِنٌ أَوْ خَالَعُهَا عَلَى مَالٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ أَوْ هَذِهِ طَالِقٌ، "بحر" ^(١) عن "البزازیة" ^(٢)، ثُمَّ قَالَ ^(٣): ((وَإِذَا لَحِقَ الصَّرِيحُ البائنَ كَانَ [٢٣٨ق/٣] بَائِنًا؛ لِأَنَّ البَيْنُونَ السَّابِقَةَ عَلَيْهِ تَمَنَعُ الرَّجْعَةَ كَمَا فِي "الخلاصة" ^(٤)))، وَقَالَ ^(٥) أَيْضًا: ((قَدْ نَدْنَا الصَّرِيحَ اللَّاحِقَ لِلْبَائِنِ بِكَوْنِهِ خَاطِبَهَا بِهِ وَأَشَارَ إِلَيْهَا لِلِاحْتِرَازِ عَمَّا إِذَا قَالَ: كُلُّ امْرَأَةٍ لَهُ طَالِقٌ، فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ عَلَى الْمُخْتَلَعَةِ (إِلخ))، وَسِذْكَرَةُ ^(٦) "الشَّارِح" فِي قَوْلِهِ: ((وَيُسْتَنَى مَا فِي "البزازیة" (إِلخ))، وَيَأْتِي ^(٧) الْكَلَامُ فِيهِ.

[١٣٥٠٩] (قوله: بشرط العِدَّة) هذا الشرط لا بد منه في جميع صور اللِّحَاقِ، فالأولى تأخيرُه عنها. اهـ "ح" ^(٨).

[١٣٥١٠] (قوله: الصَّرِيحُ ما لا يَحْتَاجُ إلى نَبِّةٍ) ^(٩) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ: ((عَلَى الْمَشْهُور)) كَانَ الْوَاجِبُ ذِكْرُهُ قَبْلَ قَوْلِهِ: ((وَالْبَائِنُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ))؛ لِأَنَّ هَذَا كُلَّهُ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِ الْجُمْلَةِ الْأُولَى، أَعْنِي: قَوْلُهُ: ((الصَّرِيحُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ وَالْبَائِنُ))، وَلِأَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّرِيحِ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ خُصُوصُ الرَّجْعِيِّ كَمَا تَعْرِفُهُ قَرِيبًا ^(١٠)، يَعْنِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّرِيحِ هُنَا حَقِيقَتُهُ لَا نَوْعٌ خَاصٌّ مِنْهُ - وَهُوَ مَا وَقَعَ بِهِ الرَّجْعِيُّ فَقَطْ - بَلِ الْأَعْمُ، وَأَمَّا الْكُنَايَاتُ الرَّوَاجِعُ ك: اَعْتَدَيْ، وَاسْتَبْرَيْ رَجَمَكِ، وَأَنْتِ وَاحِدَةٌ وَمَا لُحِقَ بِهَا

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٣٠/٣.

(٢) "البزازیة": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق ١٧٤/٤ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٣١/٣.

(٤) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في الخلع - الجنس السادس في بدل الخلع ق ١٠٣/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٣٠/٣.

(٦) ص ٣٥٠ - "در".

(٧) المقولة [١٣٥٤٢] قوله: ((وَيُسْتَنَى (إِلخ))).

(٨) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٤/ب بتصرف.

(٩) (قوله: الصريح ما لا يحتاج إلى نية) ساقط من "الأصل".

(١٠) المقولة [١٣٥١٧] قوله: ((لا يلحق البائن البائن)).

بائناً كان الواقع به أو رجعيًا، "فتح" (١).....

فإنها وإن كانت تَلَحُّقُ البائنَ في ظاهر الرواية بشرطِ النِّيةِ لَكِنَّهَا لَمَّا وَقَعَ بِهَا الرَّجْعِيُّ كَانَتْ فِي مَعْنَى الصَّرِيحِ كَمَا فِي "الْبِدَائِعِ" (٢)، أَيْ: فَهِيَ مُلْحَقَةٌ بِالصَّرِيحِ فِي حَكْمِ اللَّحَاقِ لِلْبَائِنِ، أَفَادَهُ فِي "الْبَحْرِ" (٣). وَقَالَ فِي "الْمَنْعِ" (٤): «إِنَّ صَحَّةَ هَذِهِ الْأَفْظَادِ بِالْإِضْمَارِ، فَإِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: أَنْتَ وَاحِدَةٌ: أَنْتَ طَالِقٌ طَلْقَةً وَاحِدَةً، فَيَصِيرُ الْحُكْمُ لِلصَّرِيحِ، لَكِنْ لَا بَدَّ مِنْ النِّيةِ لِيُثْبِتَ هَذَا الْمُضْمَرُّ» اهـ.

فَأَفَادَ وَجْهَ كَوْنِهَا فِي حَكْمِ الصَّرِيحِ وَهُوَ كَوْنُهُ مُضْمَرًا فِيهَا، وَأَنَّ الْإِقْيَاقَ إِنَّمَا هُوَ بِهِ لَا بِهَا نَفْسِهَا، لَكِنْ ثُبُوتُهُ مُضْمَرًا تَوَقَّفَ عَلَى النِّيةِ، وَبَعْدَ ثُبُوتِهِ بِالنِّيةِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ، قَالَ "ح" (٥): «وَلَا يَرِدُ: أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ عَلَى الْمُفْتَى بِهِ مِنْ عَدَمِ تَوَقُّفِهِ عَلَى النِّيةِ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَلْحَقُ الْبَائِنُ وَلَا يَلْحَقُهُ الْبَائِنُ لِكَوْنِهِ بَائِنًا؛ لِمَا أَنَّ عَدَمَ تَوَقُّفِهِ عَلَى النِّيةِ أَمْرٌ عَرَضَ لَهُ لَا بِحَسَبِ أَصْلٍ وَضَعِهِ» اهـ.

(١٣٥١١) (قوله: بائناً كان الواقع به أو رجعيًا) يُؤَيِّدُهُ مَا قَدَّمَاهُ (٦) فِي أَوَّلِ فَصْلِ الصَّرِيحِ عَنْ "الْبِدَائِعِ": «(مَنْ أَنَّ الصَّرِيحَ نَوْعَانِ: صَرِيحٌ رَجْعِيٌّ، وَصَرِيحٌ بَائِنٌ)»، وَحِينَئِذٍ يَدْخُلُ فِيهِ الطَّلَاقُ الرَّجْعِيُّ وَالطَّلَاقُ عَلَى مَالٍ، وَكَذَا مَا مَرَّ (٧) قَبْلَ فَصْلِ طَلَاغٍ غَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا مِنْ أَلْفَاظِ الصَّرِيحِ الْوَاقِعِ بِهَا الْبَائِنُ مِثْلُ: أَنْتَ طَالِقٌ بَائِنٌ، أَوْ أَلْتَبَتَ، أَوْ أَفْحَشَ الطَّلَاقِ، أَوْ طَلَاغَ الشَّيْطَانِ، أَوْ طَلْقَةً طَوِيلَةً، أَوْ عَرِيضَةً إلخ، فَهَذَا كُلُّهُ صَرِيحٌ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى النِّيةِ، وَيَقَعُ بِهِ الْبَائِنُ، وَيَلْحَقُ الصَّرِيحَ وَالْبَائِنُ. قَالَ فِي "الْخُلَاصَةِ" (٨): «(وَالصَّرِيحُ يَلْحَقُ الْبَائِنَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ [ب/٢٣٨ق/٣] رَجْعِيًّا. هَذَا:

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل المدخول ٤٠٩/٣ بتصرف.

(٢) "البدائع": كتاب الطلاق - شرائط ركن الطلاق - فصل: وأما الذي يرجع إلى المرأة ١٣٥/٣.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٣٠/٣.

(٤) "المنع": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الكنايات ١/١ ق ١٤١/ب.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٤/ب.

(٦) المقولة [١٣٠٧٢] قوله: «(رجعية)».

(٧) ص ٢٤١ - وما بعدها "در".

(٨) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق - جنس آخر في البائن والرجعي ق ٩٥/١

معزياً إلى "الزيادات".

فَمِنْهُ الطَّلَاقُ الثَّلَاثُ فَيَلْحَقُهَا،.....

وفي "المُصَوِّرِي" شرح المَسْعُودِي "لِلرَّاسِخِ الْمُحَقِّقِ" أَبِي مَنْصُورِ السَّجِسْتَانِي: "الْمُخْتَلَعَةُ يَلْحَقُهَا صَرِيحُ الطَّلَاقِ إِذَا كَانَتْ فِي الْعِدَّةِ، وَالْكِنَايَةُ أَيْضاً تَلْحَقُهَا إِذَا كَانَتْ فِي حَكْمِ الصَّرِيحِ كَذَلِكَ: اعْتَدَى الْخَلْعَ، ثُمَّ قَالَ: وَالْكِنَايَاتُ وَالْبَوَائِنُ لَا تَلْحَقُهَا، أَيْ: الْمُخْتَلَعَةُ، وَإِنْ كَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا يَلْحَقُهَا الْكِنَايَاتُ؛ لِأَنَّ مِلْكَ النِّكَاحِ بَاقٍ. قَالَ فِي "عَقْدِ الْفَرَائِدِ"^(١): وَهَذَا مُؤَيَّدٌ لِمَا فِي "الْفَتْحِ"^(٢)، وَمَعْنَى الْعَطْفِ فِي قَوْلِ "الْمُصَوِّرِي": وَالْبَوَائِنُ: مَا أَوْقَعَ مِنَ الْبَوَائِنِ لَا بِلَفْظِ الْكِنَايَةِ، فَإِنَّهُ يَلْعُو ذِكْرُ الْبَائِنِ كَمَا أَطْبَقُوا عَلَيْهِ)) اهـ. وَنَقَلَهُ فِي "النَّهْرِ"^(٣) وَأَقَرَّهُ.

أَقُولُ: وَالصَّوَابُ أَنَّ الْوَاوَ فِي ((وَالْبَوَائِنُ)) زَائِدَةٌ مِنَ النَّاسِخِ، وَأَنَّ مَرَادَ "الْمُصَوِّرِي" الْكِنَايَاتُ الْبَوَائِنُ الْمَقَابِلَةُ لِلْكِنَايَاتِ الرَّجْعِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا قَبْلَهُ؛ لِمَا عَلِمْتَهُ مِنْ أَنَّ الْبَوَائِنَ بغيرِ لَفْظِ الْكِنَايَةِ مِنَ الصَّرِيحِ الَّذِي يَلْحَقُ الْبَائِنَ، وَإِلَّا صَارَ مُنَافِيًّا لِكَلَامِ "الْفَتْحِ"^(٤) لَا مُؤَيَّدًا لَهُ، فَتَدَبَّرْ.

[١٣٥١٢] (قَوْلُهُ: فَمِنْهُ الْخَلْعُ) أَيْ: إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ قَوْلَهُ: ((الصَّرِيحُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ وَالْبَائِنَ)) الْمُرَادُ بِالصَّرِيحِ فِيهِ مَا ذُكِرَ ظَهَرَ أَنَّ مِنْهُ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ، فَيَلْحَقُهَا، أَيْ: يَلْحَقُ الصَّرِيحَ وَالْبَائِنَ، فَإِذَا أَبَانَ امْرَأَتَهُ ثُمَّ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا فِي الْعِدَّةِ وَقَعَ، وَهِيَ وَاقِعَةٌ حَلَبٌ^(٥). قَالَ فِي "فَتْحِ الْقَدِيرِ"^(٦): ((الْحَقُّ أَنَّهُ يَلْحَقُهَا؛ لِمَا سَمِعْتَ مِنْ أَنَّ الصَّرِيحَ وَإِنْ كَانَ بَائِنًا يَلْحَقُ الْبَائِنَ، وَمِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَائِنِ الَّذِي لَا يَلْحَقُ هُوَ مَا كَانَ كِنَايَةً)) اهـ.

وَتَبِعَهُ تَلْمِيذُهُ "ابْنُ الشَّحْنَةِ" فِي "عَقْدِ الْفَرَائِدِ"^(٧)، وَكَذَا صَاحِبُ "الْبَحْرِ"^(٨) وَ"النَّهْرِ"^(٩)

(١) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الطلاق ق ٩٥/ب.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٩/٣.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٥/ب.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٩/٣.

(٥) ذكرها ابن إمام في "الفتح": ٤٠٩/٣، وهي: ((أَنَّ رَجُلًا أَبَانَ امْرَأَتَهُ ثُمَّ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا فِي الْعِدَّةِ))، فَوَقَعَ فِيهَا خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٩/٣.

(٧) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الطلاق ق ٩٥/أ.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٣٠/٣.

(٩) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٥/ب.

وكذا الطلاق على مال، فيلحق الرجعي ويحب المال، والبائن^(١) ولا يلزم المال كما في "الخلاصة"^(٢)،.....

و"المنع"^(٣) و"المقدس"^(٤) و"الشربلائي"^(٥) وغيرهم، وهو صريح ما نقلناه^(٦) أنفاً عن "الخلاصة"، وأيده صاحب "الدُرر والغرر" كما نذكره^(٧) قريباً خلافاً لمن رجح عدم وقوع الثلاث، فإنه خلاف المشهور كما يأتي.

[١٣٥١٣] قوله: وكذا الطلاق على مال أي: أنه أيضاً من الصريح وإن كان الواقع به بائناً.

[١٣٥١٤] قوله: والبائن: بالنصب معطوف على قوله: ((الرجعي)).

[١٣٥١٥] قوله: ولا يلزم المال أي: إذا أبانها ثم طلقها في العدة على مال وقع الثاني أيضاً،

ولا يلزمها المال؛ لأن إعطاءه لتحصيل الخلاص المنجز، وأنه حاصل كما في "البحر"^(٨) عن "البرازية"^(٩)، أي: بخلاف ما قبله، فإنه إذا طلقها رجعيًا توقفت الخلاص على انقضاء العدة، فإذا طلقها بعده مال في العدة لزم المال؛ لأنها بانت منه في الحال. قال في "البحر"^(١٠): ((ثم أعلم أنَّ المال وإن لم يلزم - أي: في مسائلنا - فلا بد في الوقوع من قبولها؛ لأن قوله: [٣/٢٣٩] أنت طالق على ألف تعليق طلاقها بالقبول، فلا يقع بلا وجود الشرط كما في "البرازية"^(١١))).

(١) عبارة "ب": ((والبائن يقع)).

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في الخلع - الجنس السادس في بدل الخلع ق ١٠٣/ب.

(٣) "المنع": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الكنايات ١/ق ١٤١/ب - ١/١٤٢/أ.

(٤) "الشربلائية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٧١/١ (هامش "الدُرر والغرر").

(٥) المقولة [١٣٥١١] قوله: ((بائناً كان الواقع به أو رجعيًا)).

(٦) المقولة [١٣٥١٦] قوله: ((على المشهور)).

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٣٢.

(٨) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في الخلع ٤/٢١٣ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٩) في "م": ((إذا)) بدل ((فإذا)).

(١٠) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٣٢.

(١١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في الخلع ٤/٢١٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

فالمعتبر فيه اللفظ لا المعنى على المشهور.....

[١٣٥١٥*] قوله^(١): فالمعتبر فيه أي: في الصريح هنا ((اللفظ)) أي: كونه من ألفاظ الصريح وإن كان معناه - أي: الواقع به - البائن، والمراد باللفظ ما يشمل المضمّر كما في الكنايات الرجعية كما مر^(٢).

[١٣٥١٦] قوله: على المشهور ردّ على ما ذكره بعضهم في واقعة حلب المذكورة آنفاً من أنه لا يقع الثلاث؛ لأنه بائن في المعنى، والبائن لا يلحق البائن، واعتبار المعنى أولى من اعتبار اللفظ وجعله الأصحّ المفتى به، أفاده "المصنّف"^(٣).

قلت: وفي "الحاوي الزاهدي" عازياً إلى "الأسرار" - "نجم الدين": ((قال لها: أنت بائن، ثم قال في العدة: أنت طالق ثلاثاً لا يقع الثلاث عند "أبي حنيفة"؛ لكون الثلاث بينونة غليظة في المعنى، وعندهما يقع لكونها في اللفظ صريحاً، والأصحّ قوله؛ لأنّ الاعتبار للمعنى دون اللفظ))، ثم عزا إلى "شرح العيون" مثله، ثم عزا إلى كتاب آخر: ((قال "محمد": لا يقع الثلاث، والفتوى على قوله))، ثم قال: ((وفي "فصول الأسر وشي"^(٤) مثله)) اهـ.

وقد تكلّف برده "المصنّف" في "المنح"^(٥)، ونقله عنه في "الشربلاية"^(٦) وأقره، وقد تقرّر^(٧) أنّ "الزاهدي" ينقل الروايات الضعيفة، فلا يتابع فيما ينفرد به، وقد وجد النقل عن "الخلاصة"

(١) لفظة ((قوله)) ليست في "ب" و"م".

(٢) ص ٣٢٣ - "در".

(٣) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الكنايات ١/ ق ١٤١/ب.

(٤) تقدمت ترجمته ٥٦٨/١.

(٥) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الكنايات ١/ ق ١٤١/ب.

(٦) "الشربلاية": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٧١/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٧) في "م": ((تكرر)).

(لا) يَلْحَقُ البَائِنُ (البائِن).....

و"الْبَزَائِيَّة" وغيرهما بما يُخَالِفُهُ كما قَدَّمَاهُ^(١)، وقد استدلَّ في "الدُّرَر" و"اليعقوبية" على خلافِهِ أيضاً كما نذكرُهُ^(٢) قريئاً، ويكفيها قُدُوةٌ ما ذكرَهُ في "فتح القدير" وتَابَعَهُ عَلَيْهِ مَنْ بَعْدَهُ كما قَدَّمَاهُ^(٣)، فلذا اعتمدَهُ "الشارح" وجعلَهُ المشهورَ، ومَّا يدلُّ عَلَيْهِ قطعاً أَنَّهُ لو طَلَّقَهَا ثُمَّ خَلَعَهَا، ثُمَّ قال في عِدَّةِ الخُلْعِ: أَنْتِ طَالِقٌ فهذا صَرِيحٌ لفظاً بَائِنٌ معنًى، وهو واقعٌ قطعاً، فقد استدلُّوا على لُحُوقِ الصَّرِيحِ البَائِنِ بقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ إِذَا افْتَدَتْ بِهِنَّ﴾ [البقرة - ٢٢٩]، يعني: الخُلْعِ، ثُمَّ قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا عَمَلَ لَهَا مِنْ بَعْدِ﴾ [البقرة - ٢٣٠]، والفَاءُ للتَّعْقِيبِ، قال في "الفتح"^(٤): ((فهو نصٌّ على وقوعِ الثالثةِ بعدَ الخُلْعِ)) اهـ. ومثْلُهُ في "الدُّرَر"^(٥) عن "التَّلْوِيع"^(٦).

وفي "حواشي الخير الرَّمْلِي" قال في "مُشْتَمِلِ الأحكام"^(٧): ((والبائِنُ لا يَلْحَقُ البَائِنَ، يعني: البَائِنَ اللَّفْظِيَّ، أمَّا البَائِنُ المعنويُّ يَلْحَقُ اللَّفْظِيَّ مثلُ الثلاثِ، من "المبسوط"^(٨)) اهـ.

[١٣٥١٧] (قوله: لا يَلْحَقُ البَائِنُ البَائِنَ) المرادُ بالبائِنِ الذي لا يَلْحَقُ: هو ما كان بلفظِ الكناية؛ لأنَّهُ هو الذي ليس ظاهراً في إنشاءِ الطَّلَاقِ، كذا في "الفتح"^(٩). ويَقْدُّ بقوله: ((الذي لا يَلْحَقُ)) إشارةً إلى أَنَّ البَائِنَ المَوْقَعُ أَوَّلًا أعمُّ من كونه بلفظِ الكناية أو بلفظِ الصَّرِيحِ المفيدِ للبينونةِ كالطَّلَاقِ

(١) المقولة [١٣٥١٢] قوله: ((ضمنه إلخ)) فما بعدها.

(٢) في المقولة نفسها.

(٣) المقولة [١٣٥١٢] قوله: ((ضمنه إلخ)).

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٨/٣.

(٥) "الدُّرَر والغرر": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٧٠/١.

(٦) "التلويح": الركن الأول في الكتاب - الباب الأول في إفادة الكتاب المعنى - فصل في حكم الخاص ٣٦/١ - ٣٧.

(٧) "مُشْتَمِلِ الأحكام في الفتاوى الخفية": ليجي بن عبد الله الرُّومِيّ، فخر الدين (ت ٨٦٤هـ). ("كشف الفطنون"

١٦٩٢/٢، "هدية العارفين" ٥٢٨/٢).

(٨) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب ما تقع به الفرقة ممَّا يشبه الطلاق ٨٣/٦ - ٨٤ بتصرف.

(٩) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٨/٣.

[٣/٢٣٩ق/ب] على مال، وحينئذٍ فيكون المراد بالصَّرِيح في الجملة الثانية - أعني قولهم: والبائن يَلْحَقُ الصَّرِيحَ لا البائن - هو الصَّرِيحُ الرَّجعيُّ فقط دون الصَّرِيحِ البائن.

وبه ظهر أنَّ ما نقله "الشارح" أولاً عن "الفتح": ((من أنَّ الصَّرِيحَ ما لا يحتاجُ إلى نَيْسَةٍ بانئاً كان الواقعُ به أو رجعيّاً)) خاصُّ بالصَّرِيحِ في الجملة الأولى، أعني قولهم: الصَّرِيحُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ والبائن كما دلَّ عليه كلامُ "الفتح"^(١) الذي ذكرناه هنا.

ويدلُّ عليه أيضاً أمورٌ، منها ما أطبقوا عليه من تعليلهم عدمَ لُحُوقِ البائنِ البائنِ بإمكانِ جعلِ الثاني خبراً عن الأول، ولا يخفى أنَّ ذلك شاملٌ لما إذا كان البائنُ الأولُ بلفظِ الكناية أو بلفظِ الصَّرِيحِ.

ومنها ما في "الكافي" لـ "الحاكم الشهيد" الذي هو جمعُ كلامِ "محمد" في كتبه "ظاهر"^(٢) الرواية، حيث قال: ((وإذا طَلَّقَهَا تطليقةً بائةً، ثم قال لها في عِدَّتِها: أنتِ عليّ حرامٌ، أو خَلِيَّةٌ، أو بَرِيَّةٌ، أو بائنٌ، أو بَتَّةٌ أو شبه ذلك، وهو يريدُ به الطَّلَاقَ لم يَقَعْ عليها شيءٌ؛ لأنَّه صادقٌ في قوله: هي عليّ حرامٌ، وهي مِنِّي بائنٌ)) اهـ، أي: لأنَّه يمكنُ جعلُ الثاني خبراً عن الأول. وظاهرُ قوله: ((طَلَّقَهَا تطليقةً بائةً)) أنَّ المراد به الصَّرِيحُ البائنُ بقرينةِ مقابلتيه له بالفاظِ الكناية، تأمل.

ومنها قولُ "الزيلعي"^(٣): ((أمَّا كونُ البائنِ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ فظاهراً؛ لأنَّ القيدَ الحكميَّ باقٍ من كلِّ وجهٍ لبقاءِ الاستمتاع)) اهـ. فهذا صريحٌ في أنَّ المراد بالصَّرِيحِ في الجملة الثانية هو الصَّرِيحُ الرَّجعيُّ؛ إذ لا يخفى أنَّ بقاءَ قيدِ النِّكاحِ من كلِّ وجهٍ وبقاءُ الاستمتاع لا يكونُ بعدَ الصَّرِيحِ البائنِ.

ومنها ما قدَّمناه^(٤) من قولِ المَنصوري: ((وإنَّ كان الطَّلَاقُ رجعيّاً يَلْحَقُها الكناياتُ؛

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٩/٣.

(٢) في "الأصل" و"ب" و"م": ((ظاهرة)).

(٣) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٢١٩/٢.

(٤) المقولة [١٣٥١١] قوله: ((بانئاً كان الواقعُ به أو رجعيّاً)).

لأنَّ مِلْكَ النِّكَاحِ باقٍ))، فتقييده بالرجعي دليل على أنَّ الصَّرِيحَ البائن لا يُلْحَقُهُ الكنايات، وكذا تعليقه دليل على ذلك.

ومنها ما في "التاترخانية"^(١) قبيل الفصل السادس: ((ولو طَلَّقَهَا على مالٍ أو خَلَعَهَا بعد الطَّلَاقِ الرَّجعيَّ يصحُّ، ولو طَلَّقَهَا بِمالٍ ثُمَّ خَلَعَهَا في الْعِدَّةِ لا يصحُّ)) اهـ.

فانظر كيف فرَّق بين الرَّجعيِّ والصَّرِيحِ البائن - وهو الطَّلَاقُ على مالٍ - حيث جعل الخُلْعَ واقعاً بعد الأوَّل لا بعد الثاني، فهذا صريحٌ فيما قلناه أيضاً من أنَّ المراد بالصَّرِيحِ هنا الرَّجعيُّ فقط، وبالبائن الأوَّل ما يَشْمَلُ البائن الصَّرِيحَ.

ومنها فرعان ذَكَرَهما في "البحر"^(٢):

الأوَّل: ما في "الغنية"^(٣) عن "الأوزجندی": ((طَلَّقَهَا على أَلْفٍ قَبِلْتُ، ثُمَّ قال في عِدَّتِهَا: أَنْتِ بَائِنٌ لا يَقَعُ اهـ.

والثاني: ما في "الخلاصة"^(٤) من الجنس السادس من الخُلْع: ((لو طَلَّقَهَا بِمالٍ [٢٤٠ ق/٣] ثُمَّ خَلَعَهَا في الْعِدَّةِ لم يصحُّ)) اهـ. فهذا أيضاً صريحٌ فيما قلناه.

وبه سقط ما في "البحر"^(٥) - وَتَبَعَهُ في "النهر"^(٦) - من استشكله الفرعين بناءً على فهمه أنَّ المراد بالصَّرِيحِ ما يَشْمَلُ الصَّرِيحَ البائن، قال: ((وقد جعلوا الطَّلَاقَ على مالٍ من قِبَلِ الصَّرِيحِ، وقالوا: إنَّ البائنَ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ، فينبغي الوقوعُ في الفرع الأوَّل وصحَّةُ الخُلْعِ في الفرع الثاني))، ثُمَّ قال في "البحر"^(٧): ((ولا مَحْلَصٌ إلَّا بكونِ المرادِ بعدمِ صحَّةِ الخُلْعِ عدمَ لزومِ المالِ، والدليلُ

٤٧٠/٢

(١) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل الخامس في الكنايات - وما يتصل بهذه المسائل ٣٧٦/٣ - ٣٧٧.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٣١/٣ - ٣٣٢.

(٣) "الغنية": كتاب الطلاق - باب في إيقاع الطلاق على المبانة والمختلعة ق ٤٣/ب.

(٤) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق ق ١٠٣/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٣١/٣.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٥/ب.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٣٢/٣.

عليه أنَّ صاحب "الخلاصة" صرَّحَ في عكسيه - وهو ما إذا طَلَّقَهَا بِمَالٍ بَعْدَ الْخُلْعِ - أَنَّهُ يَقَعُ وَلَا يَجِبُ الْمَالُ، وَلَا فَرَقَ بَيْنَهُمَا كَمَا لَا يَخْفَى)) اهـ.

أقول: وهذا عجيبٌ من مثله! أمَّا أَوَّلًا فَلأنَّ المراد بالصَّرِيحِ في الجملةِ الثانيةِ هو الرَّجْعِيُّ فقط بخلافِ الصَّرِيحِ في الجملةِ الأولى كما دَلَّ عليه ما ذكرناه من تعليلاتهم وفروعهم، وعليه فلا إشكالٌ في الفرعين أصلاً، بل هما دليلان على ما قلناه، وأمَّا ثانياً فَلأنَّ ما ذكره من المَخْلَصِ بعيدٌ جداً، بل المَخْلَصُ ما قلناه، وأمَّا ثالثاً فَلأنَّ دَعْوَاهُ عَدَمَ الْفَرَقِ بين هذا الفرعِ وعكسيه كما لا يَخْفَى في غايةِ الخفاء؛ للفرقِ الواضحِ بينهما؛ لأنَّهُ إذا طَلَّقَهَا بِمَالٍ بَعْدَ الْخُلْعِ إِنَّمَا لَا يَجِبُ الْمَالُ لَأَنَّهُ إعطاءُ المالِ لتحصيلِ الخَلاصِ المُنَجَّرِ، وإنَّه حاصلٌ كما قلَّمنا^(١) بيانه، أمَّا إذا طَلَّقَهَا على مالٍ قبلِ الخُلْعِ فلا وجهَ لسقوطِ المال؛ لأنَّ الطَّلَاقَ بِنونه لا يَحْصُلُ به الخَلاصُ المُنَجَّرُ، بل يتوقَّفُ إلى انقضاءِ العِدَّةِ، فقد حَصَلَ بِالمالِ ما هو المطلوبُ به، ولا يَطُلُ بالخُلْعِ العارضِ بعدهُ بعدَ تحقُّقِ المطلوبِ به، بل يَطُلُ الخُلْعُ نفسه؛ لأنَّ الخَلاصَ المُنَجَّرَ حاصلٌ قَبْلَهُ، فلا يغيثُ، هذا ما ظَهَرَ لي في تقريرِ هذا المقامِ، الذي زَلَّتْ فيه أقدامُ الأفهامِ، فاعْتَمِدَ فَإِنَّهُ من جملةِ ما اختَصَّ به هذا الكتاب، يَعوِّنُ الملِكُ الوَهَّابُ.

ثمَّ رأيتُ في "الحواشي العيوقية" على "صدر الشريعة" ما نصُّهُ: ((وأيضاً قولهم: والبائنُ الغيرُ الصَّرِيحُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ على إطلاقِهِ؛ لأنَّهُ لَا يَلْحَقُ الصَّرِيحَ البائنُ لاحتمالِ الخبريةِ عن الأولِ كما لا يَخْفَى، إِلَّا أَنْ يُدْعَى الْفَرَقُ بين البائنين فلا يصحُّ الخبرُ بأحدهما

(قوله: للفرق الواضح بينهما إلخ) كلامُ "البحر" في قياسِ مسألةِ الخُلْعِ على عكسيها في أَنَّهُ يَقَعُ بها الطَّلَاقُ وَلَا يَجِبُ الْمَالُ، وما أَبْذَاهُ "المَحْشِيُّ" لَا يَصْلُحُ فَرْقاً بَيْنَهُمَا فيما ذَكَرَ، بلْ يَظْهَرُ أَنَّ الْفَرَقَ هو أَنَّ الْمَالَ لَمَّا لَعَا بَقِيَ لَفْظُ الْخُلْعِ، وهو كتابةٌ لَا تَلْحَقُ ما قَبْلَهَا، وهذا في الخُلْعِ، وفي عكسيها بَقِيَ لَفْظُ الطَّلَاقِ، وهو صَرِيحٌ قِيلَحَقُّ، تَأَمَّلْ.

(١) المقولة [١٣٥١٥] قوله: ((ولا يلزم المال)).

إذا أمكن جعله إخباراً عن الأول ك: أنتِ بائنٌ بائنٌ،.....

عن الآخر)) اهـ. وهذا عينُ ما فهمتهُ بحمدِ الله تعالى من أنَّ المراد بالصريح في الجملة الثانية الصريح الرجعي فقط، وقوله: ((إلا أن يدعى الفرق إلخ)) قد علمت مما قررناه أولاً عدم الفرق، فإنه لا شبهة فيه لذي فهم، والله سبحانه أعلم.

[١٣٥١٨] (قوله: إذا أمكن إلخ) قيد في عدم لحاق البائن البائن، ومحرزُهُ ما [٣/٢٤٠ ب] أفاده بقوله: ((بمخلاف: أبنتك بأخرى إلخ))، "ط" ^(١). قال في "البحر" ^(٢): ((وينبغي أنه إذا أبانها ثم قال لها: أنتِ بائنٌ ناوياً طلقاً ثانية أن تقع الثانية بنيتِه؛ لأنه بنيتِه لا يصلح خبراً، فهو كما لو قال: أبنتك بأخرى، إلا أن يقال: إن الوقوع إنما هو بلفظ صالح له وهو: أخرى، بخلاف مجرد النية)) اهـ. وفيه أنَّ اللفظ الثاني صالح، ولو أبطل ((صالح)) ب: معين له لكان أظهر، "ط" ^(٣).

أقول: ويدفعُ البحث من أصله تعبيرهم بالإمكان، وبأنه لا حاجة إلى جعله إنشاءً متى أمكن جعله خبراً عن الأول؛ لأنه صادق بقوله: أنتِ بائنٌ، على أنَّ البائن لا يقع إلا بالنية، فقولهم: البائن لا يلحق البائن لا شك أنَّ المراد به البائن المنوي؛ إذ غير المنوي لا يقع به شيء أصلاً، ولم يشترطوا أن يتوي به الطلاق الأول، فعلم أنَّ قولهم: ((إذا أمكن)) إلخ احترازٌ عما إذا لم يمكن جعله خبراً كما في: أبنتك بأخرى، لا عما إذا نوى به طلاقاً آخر، فتدبر. وأمّا: اعتدّي اعتدّي فإنه ملحق بالصريح كما تقدّم ^(٤)، فلا ينافي ما هنا حيث أوقعوا به مكرراً، تأمل.

[١٣٥١٩] (قوله: ك: أنتِ بائنٌ بائنٌ) ^(٥) كذا في بعض النسخ مكرراً، وفي بعضها: ((ك: أنتِ

(قوله: ويدفعُ البحث من أصله تعبيرهم بالإمكان إلخ) قد يقال: بوقوع أخرى قياساً على ما إذا نوى الثلاث، فقد اعتبروا المنوي فيها، ولم يعتبر مجرد الإمكان مع قطع النظر عن النية، تأمل حتى يظهر فرق.

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٧/٢ بتصرف.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٣٢-٣٣٣.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٧/٢.

(٤) ص٣٢٨ وما بعدها "در".

(٥) ((بائن)) الثانية ساقطة من "الأصل" و"٣".

أو أُبْتِكِتْ بتطبيقية، فلا يقع؛ لأنه إخبار، فلا ضرورة في جعله إنشاءً بخلاف: أُبْتِكِتْ بأخرى،

بائن)) يدون تكرار، وهو الأصوب؛ لأنَّ المقصود التمثيل لإيقاع البائن على المبانة، ولأنَّه - كما قال "ط"^(١) -: ((ليس المراد الإخبار النحوي، بل الإخبار عما صدر أولاً، ولأنَّه يُؤْهِمُ أَنْ يَلْزَمَ كونه في مجلس واحد، وهو غير لازم)) اهـ.

[١٣٥٢٠] (قوله: أو أُبْتِكِتْ بتطبيقية) عطف على ((بائن)) الثانية، أي: أنتِ بائن أُبْتِكِتْ

بتطبيقية. اهـ "ح"^(٢).

وأشار به إلى أنَّه لا يشترط اتحاد اللفظين، فشمل ما إذا كان الأول بلفظ الكناية البائنة، أو الخلع، أو الطلاق الصريح إذا كان على مال أو موصوفاً بما ينبئ عن البيونة كما عُلِمَ مَّا قَدْ مَنَاهُ^(٣)، بعد كون الثاني بلفظ الكناية البائنة كالخلع ونحوه مَّا يَتَوَقَّفُ على النية ولو باعتبار الأصل ك: أنتِ حرام، بخلاف الكنايات الرجعية، فإنَّها في حكم الصريح، فتَلَحُّقُ البائن كما مرَّ^(٤).

[١٣٥٢١] (قوله: فلا يقع) أي: وإن نَوَى، لما في "البحر"^(٥) عن "الحاوي": ((ولا يقعُ

بكنايات الطلاق شيء وإن نَوَى)) اهـ "ط"^(٦).

[١٣٥٢٢] (قوله: لأنه إخبار) أي: يُجْعَلُ إخباراً؛ لأنه أمكن ذلك.

[١٣٥٢٣] (قوله: بخلاف: أُبْتِكِتْ بأخرى) أي: لو أبانها أولاً ثم قال في العدة: أُبْتِكِتْ بأخرى

وقع؛ لأنَّ لفظ: أخرى مُتَابِعٌ لإمكان الإخبار بالثاني عن الأول.

(قوله: بل الإخبار عما صدر أولاً إلخ) لا شك أنَّ الإخبار عما حصل أولاً متحقق بلفظ بائن بعد

الجملة الأولى، ففيما فعله حصل تمثيل للإيقاع أولاً وثانياً.

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٧/٢.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٤/ب.

(٣) المقولة [١٣٠٧٢] قوله: ((رجعية)).

(٤) المقولة [١٣٥١٠] قوله: ((الصريح ما لا يحتاج إلى نية)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣٣٢/٣.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٧/٢.

أو أنت طالق بائن، أو قال: نَوَيْتُ الْبَيْنُونَةَ الْكَبْرَى؛

[١٣٥٢٤] (قوله: أو أنت طالق بائن) لأن وقوعه ب: أنت طالق، وهو صريح، ويلغو قوله: ((بائن)) لعدم الحاجة إليه؛ لأن الصريح بعد البائن بائن، كذا في "شرح المنار"^(١) لصاحب "البحر"، وهو إشارة إلى ما ذكره في "البحر"^(٢) عن "الدخيرة" [٢/٤١٣/٣] من الفرق بين هذا وبين قوله للمبائنة: أبنتك بتطبيقه، وهو: ((أنه إذا أغنيا: بائنا يبقى قوله: طالق، وبه يقع، ولو أغنيا: أبنتك يبقى قوله: بتطبيقه، وهو غير مفيد)) اهـ.

٤٧١/٢

قلت: لكن يُشكّل عليه ما قدّمناه^(٣) في باب طلاق غير المدخول بها من أن الطلاق متى قُيّد بعدد أو وصف أو مصدر فالوقوع بالقيّد، حتى لو قال: أنت طالق وماتت قبل قوله: ثلاثاً أو بائن لم يقع، فهذا يُنافي ما أظبقوا عليه من إلغاء الوصف هنا، إلا أن يجاب بأن اعتبار الوقوع به هنا لا يصح لسبق البينونة قبله ولو وقع البائن بالصريح هنا وإن لم يُوصف، فتعين إلغاء الوصف كما علمت آنفاً، وبقي إشكال آخر مذکور مع جوابه في "البحر"^(٤).

[١٣٥٢٥] (قوله: أو قال: نَوَيْتُ) أي: بالبائن الثاني ((البينونة الكبرى))، أي: الحرمة الغليظة، وهي التي لا حلّ بعدها إلا بنكاح زوج آخر، وهذا هو المعتمد كما في "البحر"^(٥)، وقيل: لا يقع؛ لأنّ التعليل صفة البينونة، فإذا لغت النية في أصل البينونة لكونها حاصلة لغت في إثبات وصف التعليل، "محيط". وهذا صريح في إلغاء نية البينونة، ومثله ما قدّمناه^(٦) آنفاً عن "الحاوي"، فلا تصح نية بينونة أخرى خلافاً لما بحثه في "البحر" كما مرّ^(٧). قال في "الدرر"^(٨): ((أقول: وهذا يدلّ

(١) "فتح الغفار": حكم الخاص ٢٥/١ نقلاً عن "فتح القدير".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكتابات في الطلاق ٣/٣٣٢.

(٣) المقولة [١٣٣٦٦] قوله: ((والطلاق يقع بعدد قرن به لا به)).

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكتابات في الطلاق ٣/٣٣١.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكتابات في الطلاق ٣/٣٣٢.

(٦) المقولة [١٣٥١٦] قوله: ((على المشهور)).

(٧) المقولة [١٣٥١٨] قوله: ((إذا أمكن إلح)).

(٨) "الدرر والغرر": كتاب الطلاق - باب إيقاع الطلاق ٣٧١/١ بتصرف.

لَتَعْدُرَ حَمْلِهِ عَلَى الْإِخْبَارِ، فَيُجْعَلُ إِنْشَاءً، وَلِذَا وَقَعَ الْمُعْلَقُ كَمَا قَالَ (إِلَّا إِذَا كَانَ) الْبَائِنُ (مُعْلَقًا بِشَرْطٍ) أَوْ مِضَافًا (قَبْلَ) إِيجَادِ (الْمَنْجَزِ الْبَائِنِ) كَقَوْلِهِ: إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ فَأَنْتَ بَائِنٌ نَاقِيًا، ثُمَّ أَبَانَهَا ثُمَّ دَخَلْتَ، و^(١) بَأْنَتْ بِأُخْرَى؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ إِخْبَارًا...

قَطْعًا عَلَى أَنَّهُ إِذَا أَبَانَهَا ثُمَّ قَالَ فِي الْعِدَّةِ: أَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا يَقَعُ الثَّلَاثُ؛ لِأَنَّ الْحَرَمَةَ الْغَلِيظَةَ إِذَا تَبَيَّنَتْ بِمَجْرَدِ النَّيَّةِ بِلَا ذِكْرِ الثَّلَاثِ لِعَدَمِ ثُبُوتِهَا فِي الْمَحَلِّ فَلَا تُنْبِتُ إِذَا صَرَّحَ بِالثَّلَاثِ أَوَّلًا))، وَتَمَامُهُ فِيهِ، وَنَحْوُهُ فِي "الْيَعْقُوبِيَّة".

[١٣٥٢٦] (قَوْلُهُ: لَتَعْدُرَ إِنْشَاءً) عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ: ((بِخِلَافِ إِنْشَاءً)).

[١٣٥٢٧] (قَوْلُهُ: وَلِذَا) أَيُّ: لَتَعْدُرَ حَمْلِهِ عَلَى الْإِخْبَارِ.

[١٣٥٢٨] (قَوْلُهُ: إِلَّا إِذَا كَانَ الْبَائِنُ مُعْلَقًا) إِنْ شَمِلَ مَا إِذَا آتَى مِنْ زَوْجَتِهِ ثُمَّ أَبَانَهَا قَبْلَ مُضِيِّ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ مَضَتْ قَبْلَ أَنْ يَرَبِّهَا وَهِيَ^(٢) فِي الْعِدَّةِ فَإِنَّهُ يَقَعُ خِلَافًا لـ "زَفَر"، "بَحْر"^(٣).

[١٣٥٢٩] (قَوْلُهُ: قَبْلَ إِيجَادِ الْمَنْجَزِ) سَيَذْكُرُ^(٤) "الشَّارْحُ" مُحْتَرِزَ الْقَبْلِيَّةِ، وَتَنْجِيزَ الثَّانِي غَيْرَ قَبْدٍ،

بَلْ لَوْ عَلَّقَهُ قَبْلَ وَقُوعِ الْمُعْلَقِ الْأَوَّلِ فَكَذَلِكَ كَمَا يَذْكُرُهُ أَيْضًا.

[١٣٥٣٠] (قَوْلُهُ: نَاقِيًا) لِأَنَّهُ كَنَائِيَّةٌ، فَلَا بَدْلَ لَهُ مِنْ نَيَّةٍ.

[١٣٥٣١] (قَوْلُهُ: لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ إِخْبَارًا) أَيُّ: لِأَنَّ التَّعْلِيلَ قَبْلُ، فَلَا يَصِحُّ إِخْبَارًا عَنْهُ،

وَكَذَا الْإِضَافَةُ، "ح"^(٥). وَأَعَادَ التَّعْلِيلَ وَإِنْ عَلِمَ مِنْ قَوْلِهِ سَابِقًا: ((وَلِذَا وَقَعَ الْمُعْلَقُ)) لَطُولِ الْفَصْلِ، فَافْهَمْ.

(قَوْلُهُ: أَوْ هِيَ فِي الْعِدَّةِ) إِنْشَاءً فِي "الْبَحْرِ": التَّعْبِيرُ ((بِالْوَاوِ)) أَهْدَ، ثُمَّ رَأَيْتُ نَسْخَةَ الْخَطِّ بِ ((بِالْوَاوِ)).

(١) ((و)) لَيْسَتْ فِي "د" وَ"و".

(٢) فِي "ب": ((أَوْ هِيَ)) بِدَلِّ الْوَاوِ، وَهُوَ خَطَأٌ كَمَا تَبَيَّنَ عَلَيْهِ الرَّافِعِي.

(٣) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الْكِنَايَاتِ فِي الطَّلَاقِ ٣/٣٣٣.

(٤) ص ٣٤٨ - "دَرْ".

(٥) "ح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الْكِنَايَاتِ ق ١٨٤/ب.

ومثله المضاف ك: أنتِ بائِنٌ غداً، ثم أبانها، ثم جاء الغدُ يقعُ أخرى.
وفي "البحر"^(١) عن "الوهبانية"^(٢): ((أنتِ بائِنٌ كنايةً مُعلِّقاً كان أو مُنَحْزَلاً))،
فَيَفْتَقِرُ لِلنِّيَّةِ، ولو قال: إِنَّ دَخَلْتَ الدَّارَ فَأَنْتِ بائِنٌ، ثمَّ قال: إِنَّ^(٣) كَلَّمْتَ زَيْداً
فَأَنْتِ بائِنٌ، ثمَّ دَخَلْتَ وَبَايَنْتَ^(٤)،.....

[١٣٥٣٢] (قوله: ومثله المضاف) الأولى: ومثال المضاف؛ لأنَّ المماثلة في الحكم فُهِمَتْ من
قوله سابقاً: ((أو مضافاً))، "ط"^(٥).

[١٣٥٣٣] (قوله: وفي "البحر" إلخ) مراده بهذا النقل الاستدلالُ على قوله: ((ناوياً))، "ح"^(٦).
[١٣٥٣٣] (قوله: مُعلِّقاً)^(٧) مثله المضاف [٣/٢٤١ ب] كما عرِّفت، "ط"^(٨).
[١٣٥٣٤] (قوله: فَيَفْتَقِرُ لِلنِّيَّةِ) أي: أو المذاكرة.

[١٣٥٣٥] (قوله: ولو قال: إِنَّ دَخَلْتَ) بيانٌ لِمَا إذا كانا مُعلِّقَيْنِ كما في "البحر"^(٩).
[١٣٥٣٦] (قوله: ثمَّ دَخَلْتَ وَبَايَنْتَ) أشار بالعطفِ بـ ((ثمَّ)) إلى أنه لا بدَّ من كون التعليق الثاني
قبل وجود شرط الأول؛ لأنها لو دَخَلْتَ وَبَايَنْتَ ثمَّ قال: إِنَّ كَلَّمْتَ زَيْداً فَكَلَّمْتُهُ لا يقع؛ لأنَّ
الأولَ لَمَّا وَجَدَ شرطه قبل تعليق الثاني صار مُنَحْزَلاً، والمعلِّق لا يَلْحَقُ إلَّا إذا كان التعليقُ قبلَ
إيجادِ المنحْزَرِ كما علمته من كلام المتن؛ لأنَّ قوله ثانياً: فَأَنْتِ بائِنٌ صادقٌ بَيُّوتِ البَيِّنَةِ أَوَّلًا،

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٢٤.

(٢) العبارة المذكورة هي من عبارة "البحر" فقط، وليست في "الوهبانية"، فنقل صاحب "البحر" عبارة "ابن الشحنة"
واهما أنها لابن وهبان في "مظلومته"، انظر "البحر": ٣/٣٢٤، و"تفصيل عقد الفرائد": ق ٩٤ ب و ٩٥ ب،
وتصحح "ابن الشحنة" لهذا البيت.

(٣) ((إن)) ساقطة من "ط".

(٤) عبارة "و": ((ثم دخلت الدار فبانت)) بالفاء.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ٢/١٣٧.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٤ ب.

(٧) هذه المقولة ساقطة من "ب" و"م"، ولذلك لم تأخذ رقماً جديداً، فليتنبه.

(٨) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ٢/١٣٧ يتصرف.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب الكنايات في الطلاق ٣/٣٣٣.

ثُمَّ كَلَّمْتُ يَقَعُ أُخْرَى، "ذخيرة". وفي "البرزازية"^(١): ((إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَحَلَالُ اللَّهِ عَلَيَّ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ كَذَلِكَ لِأَمْرِ آخَرَ، فَفَعَلَ أَحَدَهُمَا بَأْتٌ،.....

فَيَصْلُحُ كَوْنُ الثَّانِي خَيْرًا عَنِ الْأَوَّلِ، وَبِهِ سَقَطَ مَا قِيلَ: إِنَّ كَلَامَهُ شَامِلٌ لَكَوْنِ التَّعْلِيقِ الثَّانِي بَعْدَ وَجُودِ الشَّرْطِ الثَّانِي^(٢) أَوْ قَبْلَهُ، وَكَذَا سَقَطَ قَوْلُ هَذَا الْقَائِلِ: إِنَّ تَعَذُّرَ جَعْلِهِ إِجْبَارًا عَنِ الْأَوَّلِ مَوْجُودٌ فِي الْمَعْلُوقِ وَالْمُضَافِ سِوَاءِ كَانَ التَّعْلِيقُ أَوْ الْإِضَافَةُ قَبْلَ التَّنْجِيزِ أَوْ بَعْدَهُ، فَيَنْبَغِي عَدَمُ الْفَرْقِ وَإِنْ اتَّفَقَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى اشْتِرَاطِ كَوْنِهِ قَبْلَ إِجْبَادِ الْمُتَجَرِّزِ أَهْ، إِذْ لَا يَخْفَى أَنَّ التَّعْلِيقَ بَعْدَ إِجْبَادِ الْمُتَجَرِّزِ يَصْلُحُ كَوْنُ الْمَعْلُوقِ فِيهِ - وَهُوَ الْبَيِّنُونَةُ الثَّانِيَّةُ - خَيْرًا عَنِ الْمُتَجَرِّزِ الثَّابِتِ أَوَّلًا بِخِلَافِ مَا قَبْلَهُ، فَالْوَجْهُ مَا قَالُوهُ دُونَ مَا قَالَهُ^(٣)، فَتَدْبِيرُ.

[١٣٥٣٧] (قَوْلُهُ: ثُمَّ كَلَّمْتُ) فَلَوْ عَكَسَتْ - أَي: بِأَنَّ كَلِمَتَهُ أَوَّلًا ثُمَّ دَخَلَتْ - فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْحُكْمَ كَذَلِكَ لَوْجُودِ الْعَلَّةِ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْ تَعْلِيقِهِ لَا يَصْلُحُ إِجْبَارًا عَنِ الْآخَرِ لِعَدَمِ كَوْنِهَا طَالِقًا عِنْدَ كُلِّ مِنَ التَّعْلِيقِينَ. أَهـ "ح"^(٤).

[١٣٥٣٨] (قَوْلُهُ: وَفِي "البرزازية" (إِلخ) لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا فِي "الذَّخِيرَةِ" إِلَّا فِي لَفْظِ الْبَائِنِ

(قَوْلُهُ: بَعْدَ وَجُودِ الشَّرْطِ الثَّانِي) حَقَّةُ: الْأَوَّلِ.

(قَوْلُهُ: إِذْ لَا يَخْفَى أَنَّ التَّعْلِيقَ بَعْدَ إِجْبَادِ الْمُتَجَرِّزِ (إِلخ) فِيمَا قَالَهُ تَأْمُلُ؛ إِذْ لَا يَتَجَهُّ جَعْلُ الْمَعْلُوقِ بَعْدَ إِجْبَادِ الْمُتَجَرِّزِ خَيْرًا عَنِ الْبَيِّنُونَةِ الْمُتَجَرِّزَةِ، فَالْبَحْثُ مُتَجَهٌّ؛ إِذْ لَوْ قَالَ: أَتَبَنُّكَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ دَخَلْتُ الدَّارَ فَأَنْتَ بَائِنٌ أَوْ بَائِنٌ رَأْسُ الشَّهْرِ لَا يَتَأْتِي جَعْلُهُ إِجْبَارًا عَنِ الْأَوَّلِ، وَلَا يُقَالُ: الْمَعْلُوقُ أَوْ الْمُضَافُ لشيءٍ كَالْمُتَجَرِّزِ عِنْدَهُ، فَكَأَنَّهُ عِنْدَ وَجُودِ الشَّرْطِ أَوْ الْوَقْتِ يَجْزُهُ، وَهُوَ يَصْلُحُ حَيثُ يَجْزُهُ خَيْرًا عَنِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ اعْتَبِرَ هَذَا لَرِمَ أَيْضًا عَدَمُ الْوُقُوعِ فِيمَا لَوْ عُلِقَ ثُمَّ يَجْزُ ثُمَّ وَجَدَ الشَّرْطُ فِي الْعِدَّةِ. (قَوْلُهُ: فَالْوَجْهُ: مَا قَالُوهُ دُونَ مَا قَبْلَهُ) نَسْخَةُ الْخَطِّ: ((دُونَ مَا قَالَهُ)).

(١) "البرزازية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكتابات - الجنس الأول: أنت علي حرام ١٩٠/٤ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) في "م": ((الأول)) بدل ((الثاني))، وهو الصواب كما أشار إليه الراجعي رحمه الله.

(٣) في "ب" و"م": ((دون ما قبله)).

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الكتابات ق ١٨٤/ب.

وكذا لو فعلَ الثاني)) على الأشبهِ، فليحفظ. قَيَّدَ بِالْقَبْلِيَّةِ؛ لَأَنَّهُ لَوْ أَبَانَهَا أَوَّلًا ثُمَّ أَضَافَ الْبَائِنَ أَوْ عَلَّقَهُ لَمْ يَصَحَّ كَتَنجِيزِهِ، "بدائع"^(١). وَيُسْتَشْنَى مَا فِي الْبِرَازِيَّةِ "٢)(٣): ((كُلُّ امْرَأَةٍ لَهُ طَالِقٌ لَمْ يَقَعْ عَلَى الْمُخْتَلَعَةِ))، وَلَوْ قَالَ: إِنَّ فَعَلْتُ كَذَا فَاِمْرَأَتُهُ كَذَا لَمْ يَقَعْ عَلَى مُعْتَدَةِ الْبَائِنِ،.....

والحرام، وفي إفادته أَنَّهُ يَقَعُ بِأَيُّهُمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ: ((فَعَلَّ أَحَدَهُمَا))، وَهَذَا مُؤَيَّدٌ لِمَا يَحْتَهُ "المَحْشِيُّ"، أَفَادَةُ "ط"^(٤).

[١٣٥٣٩] (قَوْلُهُ: وَكَذَا لَوْ فَعَلَ الثَّانِي) أَرَادَ بِالثَّانِي^(٥) الْآخَرَ لَا التَّرْتِيبَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ((أَحَدَهُمَا))، "ح"^(٦).

[١٣٥٤٠] (قَوْلُهُ: قَيَّدَ بِالْقَبْلِيَّةِ) أَيُّ: بِقَوْلِهِ فِي الْمَنْ: ((قَبْلَ الْمُنْجَزِ الْبَائِنِ)).

[١٣٥٤١] (قَوْلُهُ: لَمْ يَصَحَّ) لِأَنَّهُ يُمْكِنُ جَعْلُهُ خَيْرًا عَنِ الْأَوَّلِ الْمُنْجَزِ كَمَا قُلْنَا.

مطلب: الْمُخْتَلَعَةُ وَالْمُبَانَةُ لَيْسَتْ امْرَأَةً مِنْ كُلِّ وَجْهِ

[١٣٥٤٢] (قَوْلُهُ: وَيُسْتَشْنَى (لِخ) أَيُّ: مِنْ قَوْلِهِمْ: ((الصَّرِيحُ يَلْحَقُ الْبَائِنَ))، وَأَنْتَ خَيْرٌ بِأَنَّهُ إِنَّمَا

لَمْ يَقَعْ الطَّلَاقُ فِي هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ لَعَدَمِ تَنَاوُلِ لَفْظِ الْمَرْأَةِ مُعْتَدَةَ الْبَائِنِ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَذْكَرْ لَفْظُ الْمَرْأَةِ وَقَعَ، قَالَ فِي "النَّهْرِ"^(٧): ((وَفِي "الْمَنْصُورِيِّ" شَرْحِ الْمَسْعُودِيِّ: "الْمُخْتَلَعَةُ يَلْحَقُهَا صَرِيحُ الطَّلَاقِ إِذَا كَانَتْ فِي الْعِدَّةِ)) أَهـ "ح"^(٨).

(١) "البدائع": كتاب الطلاق - شرائط ركن الطلاق - فصل: وأما الذي يرجع إلى المرأة فمنها الملك إلخ ١٣٨/٣ - ١٣٩ بتصرف.

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول: في صريح الطلاق - نوع في محله ١٧٤/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) عبارة "و": ((قَالَ: كُلُّ امْرَأَةٍ)).

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٧/٢.

(٥) ((أَرَادَ بِالثَّانِي)) سَاقَطَ مِنْ "الْأَصْلِ".

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٥/١.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ٢١٥/١.

(٨) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٥/١.

وَيَضِطُّ الْكُلَّ.....

وحاصله: أنَّ عدم الوقوع لكونها ليست امرأة له من كل وجه، بل تُسمى مُختلَعته ومُبانته وإن كان أثر النكاح - وهو العدة - باقياً، حتى لحقها [٢٤٢ق/٣] الصريح إذا أضافه إليها بخطاب أو إشارة، وكذا لو نواها بالطلاق كما صرح به في "كافي الحاكم"، ومثله في "الذخيرة" حيث قال: ((كلُّ امرأةٍ لي لا تدخلُ المبانة بالخلع والإيلاءِ إلَّا أن يُعَيَّنَها))، أي: فعند عدم النية صارت في حكم الأجنبية، فلا تُسمى امرأته، ولذا قال في "حاوي الزاهدي": ((قال لامرأته: أنت طالق واحدة، ثم قال: إن كنتِ امرأةً لي فأنتِ طالق ثلاثاً إن كان الطلاق الأول بائناً لا يقع الثاني، وإن كان رجعيّاً يقع الثاني)) اهـ.

لكن يُشكّل على هذا ما في تعليق "البحر"^(١) عن "المحيط": ((لو حلفَ لا تخرجُ امرأته من هذه الدار، فطلّقها وانقضّت عدّتها وخرّجتَ يحنّ، وكذا لو قال: إن قبّلتِ امرأتي فعبدي حرّاً فقبّلها بعد البيّنة؛ لأنّ الإضافة للتعريف لا للتقييد)) اهـ، أي: لتعيين ذات المحلوف عليها لا بقيد كونها امرأة له، فإذا كان لفظ المرأة شاملاً لها بعد البيّنة وانقضاء العدة ففي حال بقاء العدة كما في مسألتنا بالأولى.

وقد يجاب بأنّ المُعْتَبَر في المُعلّق حالة التعليق لا حالة وجود الشرط، وهي في حالة التعليق كانت امرأة له من كل وجه، ولذا وقع البائن المُعلّق قبل وجود البائن^(٢) المنجز كما مرّ^(٣)، وسنذكر^(٤) تحقيق المسألة إن شاء الله تعالى في التعليق عند قوله: ((وزوال الملك لا يطلّ اليمين)).
[١٣٥٤٣] (قوله: وَيَضِطُّ الْكُلَّ) بضمّ الباء وكسرها، والمراد بالكلّ صُورُ اللحاق والمستثنى منها، "ط"^(٥).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣/٤.

(٢) ((المعلق قبل وجود البائن)) ساقط من "الأصل".

(٣) ص ٣٤٧ - "در".

(٤) المقولة [١٣٨٨٢] قوله: ((وزوال الملك لا يطلّ اليمين)).

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الكناية ١٣٧/٢ بتصرف يسير.

ما قيل:

كُلًّا أَجَزَ لَا بَائِنًا مَعْ مِثْلِهِ إِلَّا إِذَا عَلَّقَتْهُ مِنْ قَبْلِهِ

[١٣٥٤٤] (قوله: ما قيل) البيت الأول لوالد شيخ الإسلام "عبد البر" شارح "النظم الوهباني" كما في "المنح"^(١)، والبيت الثاني لصاحب "النهر"^(٢)، "ح"^(٣).
[١٣٥٤٥] (قوله: كُلًّا أَجَزَ) أي: أَجَزَ كُلًّا من وقوع الصريح والبائن بعد الصريح والبائن، "ح"^(٤). ولا يخفى ما في قوله: ((كُلًّا)) من الإبهام، "نهر"^(٥).

قلت: وفي كثير من نسخ الشرح: ((لُحُوقًا)) بدل ((كُلًّا))، ولا يستقيم معه الوزن. [١٣٥٤٦] (قوله: لَا بَائِنًا عَطَفَ عَلَى ((كُلًّا))، و((مَعْ)) بسكون العين للوزن، بمعنى بعد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح-٦]، نعت لقوله: ((بَائِنًا))، أي: لَا تُجَزُّ بَائِنًا كائناً بعد مثله، وهذا العطف كالاستثناء في المعنى، كأنه قال: كُلًّا أَجَزَ إِلَّا بَائِنًا بعد مثله، وقوله: ((إِلَّا إِذَا عَلَّقَتْهُ مِنْ قَبْلِهِ)) استثناء من العطف الذي هو بمنزلة الاستثناء، أي: لَا تُجَزُّ بَائِنًا بعد بَائِنٍ إِلَّا إِذَا عَلَّقَتْ الْبَائِنُ الْوَاقِعَ بعد المثل قبل المثل، فضمير ((عَلَّقَتْهُ)) للبائن الأول، وضمير ((قَبْلِهِ)) للمثل الذي هو البائن الثاني. اهـ "ح"^(٦).

والتعبير بالمثل مُشْعِرٌ بإخراج البينة الكبرى، ولا يخفى ما في البيت من التعقيد، والأوضح ما

قيل: [طويل]

صَرِيحٌ طَلَاقٍ الْمَرْءِ يَلْحَقُ مِثْلُهُ وَيَلْحَقُ إِضْماً بَائِنًا كَانَ قَبْلَهُ
كَذَا عَكْسُهُ لَا بَائِنٌ بَعْدَ بَائِنٍ سِوَى بَائِنٍ قَدْ كَانَ عُلِقَ قَبْلَهُ

[٣/٢٤٢ق/ب]

(١) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الكنايات ١/ ١٤٢.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٢١٥ق/ب - ٢١٦ق/أ.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١٨٥ق/أ.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١٨٥ق/أ.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الكنايات ٢١٦ق/أ.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١٨٥ق/أ.

إِلَّا ب: كُلُّ امْرَأَةٍ وَقَدْ خَلَعَ وَالْحَقَّ الصَّرِيحَ بَعْدَ لَمْ يَقَعْ
 ((كُلُّ فُرْقَةٍ هِيَ فَسْخٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ كِاسْلَامٍ.....

[١٣٥٤٧] (قوله: إِلَّا ب: كُلُّ امْرَأَةٍ) استثناء ثانٍ من قوله: ((كُلًّا أَجَزُ))، فإنه بعد إخراج البائن بعد البائن منه بقي البائن بعد الصريح، والصريح بعد الصريح، والصريح بعد البائن، فاستثنى منه باعتبار هذا الأخير ما في "البرازية"^(١) من قوله: ((كُلُّ امْرَأَةٍ لِي طَالِقٌ وَكَانَ لَهُ مُخْتَلَعَةً))، فإنه صريح لحق بآثنا ولم يقع لما قدمنا^(٢). وباء ((ب: كُلُّ))، بمعنى في، و((كُلُّ)) بالضم على الحكاية، والواو في قوله: ((وَقَدْ خَلَعُ)) للحال، و((الْحَقُّ)) مبيى للفاعل معطوف على ((خَلَعُ))، و((بَعْدُ)) مبيى على الضم؛ لقطعها عن الإضافة وثبته معناها، وهو ظرف لـ ((الْحَقِّ))، أي: وَالْحَقَّ الصَّرِيحَ بَعْدَ الْخَلْعِ، "ح"^(٣).

[١٣٥٤٨] (قوله: كُلُّ فُرْقَةٍ إِنْج) أفاد به أن قوله: ((وَالصَّرِيحُ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ إِنْج)) إنما هو في الطلاق لا الفسخ.

هذا، ويرد على الكلية الأولى إباء أحدهما عن الإسلام وارتداد أحدهما، وعلى الثانية الفرقة كاللعان كما يأتي بيانه^(٤).

[١٣٥٤٩] (قوله: كِاسْلَامٍ) أي: إِسْلَامُ الزَّوْجِ لَوْ امْرَأَتُهُ مَجُوسِيَّةٌ أَبَتْ الْإِسْلَامَ، أَوْ إِسْلَامُ زَوْجَةٍ حَرَبِيٍّ هَاجَرَتْ إِلَيْنَا دُونَهُ، كَذَا بِحُطِّ "السَّائِحَانِي"، وَذَكَرَ فِي "الْفَتْحِ"^(٥) أَوَّلَ كِتَابِ الطَّلَاقِ: ((إِذَا سَبَّي أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ لَا يَقَعُ طَلَاقُهُ عَلَيْهَا، وَكَذَا لَوْ هَاجَرَ أَحَدُهُمَا مُسْلِمًا أَوْ ذَمِيًّا، أَوْ خَرَجَا مُسْتَأْمِنَيْنِ فَاسْلَمَ أَحَدُهُمَا أَوْ صَارَ ذَمِيًّا فَهِيَ امْرَأَتُهُ حَتَّى تَحِيضَ ثَلَاثَ حِيضٍ، فَتَقَعُ الْفُرْقَةُ بِلا طَلَاقٍ،

(١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول: في صريح الطلاق - نوع في عمله ١٧٤/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) المقولة [١٣٥٠٨] قوله: ((ويلحق البائن)).

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١٨٥/١.

(٤) المقولة [١٣٥٥٣] قوله: ((وكل فرقة هي طلاق)).

(٥) "الفتح": ٣٢٦/٣.

وردّة مع لحاقٍ،.....

فلا يقع عليها طلاقه))، ثم قال^(١): ((إذا أسلم أحد الزوجين الذميين وُفِرَقَ بينهما بإبَاءٍ الآخر فإنه يقع عليها طلاقه وإن كانت هي الآبئة))، أي: وإن كانت مجوسية، قال: ((وبه ينتقض ما قيل: إذا أسلم أحد الزوجين لم يقع عليها طلاقه)) اهـ.

قلت: وهو ردّ على ما في "البرازية"^(٢): ((إذا أسلم أحد الزوجين لا يقع على الآخر طلاقه))، وبعه "الشارح"، لكن ذكر "الخير الرملي": ((أن موضوع ما في "البرازية" في طلاق أهل الحرب)).

قلت: وعليه فكأن لفظ ((أسلم)) مُحَرَّفٌ عن ((سبي))، تأمل. ومسألة الإباء واردة على "المصنف"؛ لأنها فسخٌ ولحق فيها الطلاق.

[١٣٥٥٠] قوله: وردّة مع لحاقٍ أي: إذا ارتدّ وُلِحِقَ بدار الحرب فطلق امرأته لا يقع، وإن عاد مسلماً فطلقها في العدة يقع، والمرتدة إذا لحقت فطلقها زوجها، ثم عادت مسلمة قبل الحيض فعنده لا يقع، وعندهما يقع، "حاشية"^(٣). وقيد باللحاق إذ بدونه يقع؛ لأن الحرمة غير متبادلة، فإنها

(قوله: قلت: وعليه فكأن لفظ: أسلم مُحَرَّفٌ عن: سبي إلخ) لا حاجة لحمله على التخريف، بل الظاهر إبقاؤه على ظاهره، ويكون موضوع ما في "البرازية" إسلام أحد الزوجين الحربيين وهما في دار الحرب إذا كانا مجوسيين، فإنه بإسلام أحدهما تبين منه تحضي ثلاث حيض، فإذا طلقها عقبها لا يلحقها الطلاق؛ لأن هذه الفرقة فسخٌ لا طلاق، كما تقدّم ما يفيدُه في باب الولي عند ذكر النظم فيه، ويظهر أن قول "الفتح": ((أو خرجا مُستأمنين إلخ)) إنما هو إذا كانا مجوسيين، وإلا فلو ذميين وأسلم الزوج تبقى زوجة له، وعُلِّلَ في "الفتح" مسألة ما إذا أسلم أحد المُستأمنين أو صار ذميًا بقوله: ((لأن المصير منهما كأنه في دار الحرب لِمَتَكُونِهِ مِنَ الرُّجُوعِ)).

(١) "الفتح": كتاب الطلاق ٣/٣٢٦.

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الأول: في صريح الطلاق - نوع في محله ٤/١٧٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "الحاشية": كتاب الطلاق - الفصل الأول: في صريح الطلاق وما يقع به واحدة أو أكثر ١/٤٦٧ (هامش "الفتاوى الهندية").

وَحْيَارٍ^(١) بُلُوغٍ وَعَتِيٍّ (لَا يَقَعُ الطَّلَاقُ فِي عَدَّتِهَا) مُطْلَقاً (وَكُلُّ فُرْقَةٍ هِيَ طَلَاقٌ يَقَعُ)
الطَّلَاقُ (فِي عَدَّتِهَا).....

تَرْتَفِعُ بِالإِسْلَامِ، [١/٢٤٣ق/٣] "فَتَح"^(٢)، وَمَرَّ^(٣) تَمَامُهُ فِي بَابِ نِكَاحِ الْكَافِرِ. وَفِي "الذَّخِيرَةِ": ((وَلَوْ
ارْتَدَّتِ الْمَرْأَةُ وَلَمْ تَلَحُقْ وَطَلَّقَهَا فِي الْعِدَّةِ وَقَعَ لَا لَوْ خَالَعَهَا؛ لِأَنَّهَا بِالْإِرْتِدَادِ بَانَتْ، وَالْمَبَانَةُ يَلْحَقُهَا
صَرِيحُ الطَّلَاقِ لَا الْخُلْعِ)) اهـ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْفُرْقَةَ بِالرَّدَّةِ فَسَخٌ وَلَوْ بَثُونٍ لَحَاقٍ، فَهِيَ وَارِدَةٌ عَلَى "الْمَصْنَفِ".
[١٣٥٥١] (قَوْلُهُ: وَخِيَارٌ بُلُوغٍ وَعَتِيٍّ) وَكَذَا الْفُرْقَةُ بِحُرْمَةِ الْمَصَاهِرَةِ كَقَبِيلِ ابْنِ الزَّوْجِ؛ لِأَنَّهَا
حُرْمَةٌ مُؤَبَّدَةٌ، فَلَا يَفِيدُ الطَّلَاقُ فَائِدَتَهُ كَمَا فِي "الْفَتْحِ"^(٤) "أَوَّلَ الطَّلَاقِ، وَصَرَّحَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ"^(٥):
((بَأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي الْفُرْقَةِ بِاللَّعَانِ؛ لِأَنَّهُ حُرْمَةٌ مُؤَبَّدَةٌ أَيْضاً)).

قُلْتُ: وَمِثْلُهُ الْفُرْقَةُ بِالرِّضَاعِ، وَصَرَّحَ أَيْضاً بَعْدَ اللَّحَاقِ فِي الْفَسْخِ بَعْدَ الْكِفَاءَةِ وَنَقْصَانِ
الْمَهْرِ، وَذَكَرَ فِي "الذَّخِيرَةِ" أَيْضاً عَدَمَ اللَّحَاقِ فِي مِلْكِيهَا زَوْجَهَا وَقَدْ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ تَبِيعَهُ أَوْ تُعْتَقَ، لَا لَوْ
أَخْرَجَتْهُ عَنْ مِلْكِيهَا وَهِيَ فِي الْعِدَّةِ، فَإِنَّهُ يَقَعُ؛ لِأَنَّهُ مَا دَامَ عَبْدًا لَهَا لَا نَفَقَةَ عَلَيْهِ لَهَا وَلَا سُكْنَى، فَلَا يَقَعُ
طَلَاقُهُ عَلَيْهَا بِخِلَافِ مَا إِذَا بَاعَتْهُ أَوْ أَعْتَقَتْهُ فَيَقَعُ.

[١٣٥٥٢] (قَوْلُهُ: مُطْلَقاً) أَي: صَرِيحاً أَوْ كُنَايَةً، "ح"^(٦). وَيُفِيدُهُ مَا بَعْدَهُ.

[١٣٥٥٣] (قَوْلُهُ: وَكُلُّ فُرْقَةٍ هِيَ طَلَاقٌ) كَالْفُرْقَةِ فِي الْإِيْلَاءِ وَاللَّعَانِ وَالْجَبِّ وَالْعِنَّةِ، وَتَقَدَّمَ فِي
بَابِ الْمَهْرِ نِظْمًا^(٧) بَيَانُ الْفَرْقِ، وَبَيَانٌ مَا يَكُونُ مِنْهَا فَسْخًا، وَمَا يَكُونُ طَلَاقًا، وَمَا يَتَوَقَّفُ مِنْهَا

(١) فِي "ب": ((خِيَارٌ)) بِالْمُهْمَلَةِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) "الْفَتْحُ": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ نِكَاحِ أَهْلِ الشَّرْكِ - فَرْعٌ ٢٩٠/٣.

(٣) الْمَقُولَةُ [١٢٩٥٠] قَوْلُهُ: ((طَلَاقٌ يَنْقُصُ الْعِدَّةَ)).

(٤) "الْفَتْحُ": ٣٢٦/٣.

(٥) "الْفَتْحُ": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ الْأُولِيَاءِ وَالْإِكْفَاءِ ١٧٦/٣.

(٦) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الْكُنَايَاتِ ق ١٨٥/١.

(٧) نَقُولُ: بَلْ تَقْدِمُ فِي بَابِ الْوَلِيِّ ٢٤٣/٨ وَمَا بَعْدَهَا "دَرْ".

على نحو ما بينا.

(فروع^(١)) إنما يلحق الطلاق لمعتدة الطلاق،.....

على قضاء القاضي، وما لا يتوقف، وصرح في "الذخيرة": ((بأن معتدة اللعان يلحقها الطلاق))، وهو خلاف ما قدمناه^(٢) آنفاً عن "الفتح"، مع أن الفرقة باللعان طلاق لا فسخ، لكن تعليقه: ((بأنها حرمة مؤبدة)) يرجح ما قاله، لكن سيأتي^(٣) في بابها أنها حرمة مؤبدة ما دام أهلاً للعان، فإذا خرجا عن أهلية اللعان أو أحدهما له أن ينكحها، وكذا لو أكذب نفسه حد وله أن ينكحها، تأمل.

[١٣٥٥٤] (قوله: على نحو ما بينا) أي: من قوله: ((الصريح يلحق الصريح إلخ))، "ح"^(٤).

[١٣٥٥٥] (قوله: إنما يلحق الطلاق لمعتدة الطلاق إلخ) اعترضه في أول طلاق "الفتح"^(٥): ((بأنه غير حاصر؛ لأن العدة قد تتحقق بدون الطلاق والوطء، كما لو عرض الفسخ بخيار بعد مجرد الخلوة، إلا أن إيجاب بأن الخلوة ملحقه بالوطء، ثم يقتضي أن عدة الفسخ لا يقع فيها طلاق مع أنه منقوض بما إذا أسلم أحدهما وأبى عن الإسلام، فإنه يقع طلاقه عليها مع أن الفرقة فيها فسخ، وبما إذا ارتد أحدهما فإنه يقع طلاقه مع أن الفرقة برده فسخ خلافاً لـ "أبي يوسف"، وكذا بردها [٢٤٣/٣] إجماعاً) اهـ. وهذا النقض وارد أيضاً على عبارة المن كما قدمناه^(٦).

(قوله: ثم يقتضي أن عدة الفسخ لا يقع فيها طلاق إلخ) إيجاب عن الإراد الثاني: أن الحصر في كلامه إضافي، أي: بالنسبة لمعتدة الوطء، فلا ينافي هذا أن معتدة الفسخ قد يلحقها الطلاق.

(١) في "ط": ((فروع)).

(٢) المقولة [١٣٥٥١] قوله: ((وخيار بلوغ وعق)).

(٣) انظر "الدر" عند المقولة [١٥٠٤٨] قوله: ((وإن أكذب نفسه حد)).

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الكنايات ق ١/٨٥.

(٥) "الفتح": ٣٢٦/٣ بتصرف.

(٦) المقولة [١٣٥٥٠] قوله: ((وردة مع لحاق)).

أَمَّا الْمَعْتَدَةُ لِلوِطْءٍ فَلَا يَلْحَقُهَا^(١)، "خلاصة"^(٢). وفي "القنية"^(٣): ((زَوْجَ امْرَأَتِهِ مِنْ غَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ طَلَاقًا^(٤)))، ثُمَّ رَقَمَ: ((إِنْ نَوَى طَلَّقَتْ)). اذهبي وتزوّجي.....

فصار الحاصل: أَنَّ الطَّلَاقَ يَلْحَقُ فِي عِدَّةٍ فُرْقَةٍ عَنْ طَلَاقٍ، أَوْ إِبَاءٍ، أَوْ رِدَّةٍ بِدُونِ لِحَاقٍ بِدَارِ الْحَرْبِ، وَنَظُمْتُ ذَلِكَ بِقَوْلِي: [رجز]

وَيَلْحَقُ الطَّلَاقُ فُرْقَةَ الطَّلَاقِ أَوْ الْإِبَاءِ أَوْ رِدَّةٍ بِلَا لِحَاقٍ

وهو أحسنُ من قول "المقدسي": [رجز]

فِي عِدَّةٍ عَنِ الطَّلَاقِ يَلْحَقُ أَوْ رِدَّةٍ أَوْ بِالْإِبَاءِ يُفَرِّقُ

[١٣٥٥٦] (قوله: أَمَّا الْمَعْتَدَةُ لِلوِطْءِ فَلَا يَلْحَقُهَا) مثاله: لو طَلَّقَهَا بَائِنًا أَوْ خَالَعَهَا، ثُمَّ بَعْدَ مُضَيِّ حَيْضَتَيْنِ مِنْ عِدَّتِهَا مَثَلًا وَطَفَّهَا عَالِمًا بِالْحُرْمَةِ، فَلَزِمَهَا عِدَّةٌ ثَانِيَةٌ وَتَدَاخَلَتَا، فَإِذَا حَاضَتْ الثَّالِثَةُ فَهِيَ مِنْهُمَا، وَلَزِمَهَا حَيْضَتَانِ أَيْضًا لِإِكْمَالِ الثَّانِيَةِ، فَلَوْ طَلَّقَهَا فِي الْحَيْضَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ لَا يَقَعُ؛ لِأَنَّهَا عِدَّةٌ وَطِءٌ لَا طَلَاقَ، أَفَادَهُ فِي "الدَّخِيرَةِ".

[١٣٥٥٧] (قوله: ثُمَّ رَقَمَ) أَي: رَمَزَ عَازِيًا إِلَى كِتَابٍ آخَرَ؛ لِأَنَّ عَادَتَهُ ذِكْرُ حُرُوفٍ اصْطَلَحَ عَلَيْهَا يَرْمِزُ بِهَا إِلَى أَسْمَاءِ الْكُتُبِ.

[١٣٥٥٨] (قوله: إِنْ نَوَى طَلَّقَتْ) لَعَلَّ وَجْهَهُ: أَنَّ قَوْلَهُ: زَوْجَتُكَ امْرَأَتِي فَلَانَةَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرٍ: إِنْ صَحَّ تَزْوِيجُهَا مِنْكَ، أَوْ تَقْدِيرٍ: لِأَنَّهَا طَالِقٌ مِنِّي، فَإِذَا نَوَى الطَّلَاقَ تَعَيَّنَ الثَّانِي فَتَطْلُقُ.

(١) فِي "و": ((يَلْحَقُ)).

(٢) "خلاصة الفتاوى": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي صَرِيحِ الطَّلَاقِ - جَنْسٌ آخَرُ فِيمَنْ يَكُونُ مَحَلًّا لِلطَّلَاقِ

ق ٩٢/ب بتصرف.

(٣) "القنية": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ فِي الْكُنَايَاتِ ٤٣/أ.

(٤) فِي "ب": ((طَلَاقُ)).

تَقَعُ وَاحِدَةً بِلَا نِيَّةٍ. اذْهَبِي إِلَى جَهَنَّمَ يَقَعُ إِنَّ نَوَى، "خلاصة"^(١). وكذا: اذْهَبِي عَنِّي، وَأُفْلِحِي، وَفَسَخْتُ النِّكَاحَ، وَأَنْتِ عَلَيَّ كَالْمَيْتَةِ^(٢)، أَوْ كُلِّحِمِ الْخَنْزِيرِ، أَوْ حَرَامٌ كَالْمَاءِ..

[١٣٥٥٩] (قَوْلُهُ: تَقَعُ وَاحِدَةً بِلَا نِيَّةٍ) لَأَنَّ ((تَزَوَّجِي)) قَرِينَةٌ، فَإِنَّ نَوَى الثَّلَاثِ ثَلَاثٌ، "بِرَازِيَّة"^(٣). وَيُخَالَفُهُ مَا فِي "شرح الجامع الصغير" لـ "قاضي خان"^(٤): ((وَلَوْ قَالَ: اذْهَبِي فَتَزَوَّجِي، وَقَالَ: لَمْ أَتَوِ الطَّلَاقَ لَا يَقَعُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِنْ أُمَكَّنَكَ)) اهـ. إِلَّا أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدِ وَالْفَاءِ، وَهُوَ بَعِيدٌ هُنَا، "بِحَرْ"^(٥).

عَلَى أَنْ: تَزَوَّجِي كِتَابَةً مِثْلَ: اذْهَبِي، فَيَحْتَاجُ إِلَى النِّيَّةِ، فَمِنْ أَيْنَ صَارَ قَرِينَةً عَلَى إِرَادَةِ الطَّلَاقِ بِ: اذْهَبِي مَعَ أَنَّهُ مَذْكُورٌ بَعْدَهُ، وَالْقَرِينَةُ لَا بَدَأُ أَنْ تَتَقَدَّمَ كَمَا يُعْلَمُ مِمَّا مَرَّ^(٦) فِي: اعْتَدَي ثَلَاثًا؟! فَلَا وَجْهَ مَا فِي "شرح الجامع"، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْوَالِدِ وَالْفَاءِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي "الذَّخِيرَةِ": ((اذْهَبِي وَتَزَوَّجِي لَا يَقَعُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَإِنْ نَوَى فَهِيَ وَاحِدَةٌ بَائِتَةٌ، وَإِنْ نَوَى الثَّلَاثَ ثَلَاثٌ)).

[١٣٥٦٠] (قَوْلُهُ: وَأُفْلِحِي) فِي "الْبِدَائِعِ"^(٧): ((قَالَ "مُحَمَّدٌ": قَالَ لَهَا: أَفْلِحِي يَرِيدُ الطَّلَاقَ يَقَعُ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: اذْهَبِي، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَفْلَحَ بَخِيرٌ، أَيْ: ذَهَبَ بِخَيْرٍ، وَيَحْتَمِلُ: إِظْفَرِي بِمَرَادِكِ، يُقَالُ: أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِذَا ظَفَرَ بِمَرَادِهِ))، "بِحَرْ"^(٨).

[١٣٥٦١] (قَوْلُهُ: وَأَنْتِ عَلَيَّ كَالْمَيْتَةِ) أَيْ: يَقَعُ إِنَّ نَوَى، وَالْمَرَادُ الشَّبِيهَ بِمَا هُوَ مُحَرَّمٌ الْعَيْنِ

(١) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - جنس آخر: وفي الفتاوى: رجل قال لامرأته ق ٩٩/١ بتصرف.

(٢) فِي "د" زِيَادَةٌ: ((قَوْلُهُ: وَأَنْتِ عَلَيَّ كَالْمَيْتَةِ، أَقُولُ: وَلَمْ أَرِ مَا لَوْ قَالَ لَهَا: أَنْتِ كَالْمَيْتَةِ بِدُونِ ((عَلَيَّ))، وَبِنَبْغِي أَنْ يَنْوِي أَيْضًا؛ لِأَنَّ خِلَافَ الظَّرْفِ جَائِزٌ. خَيْرُ الدِّينِ الرَّمْلِيُّ)). ق ١٨٥/ب.

(٣) "الْبِرَازِيَّة": كتاب الطلاق - الفصل الثاني في الكنايات - نوع آخر: اذْهَبِي وَتَزَوَّجِي إِنْ ١٩٧/٤ (هَامِش "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٤) "شرح الجامع الصغير": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١/ق ١١١/ب.

(٥) "الْبَحْر": كتاب الطلاق - باب الكنايات فِي الطَّلَاقِ ٣/٣٢٦.

(٦) ص ٣٢٨ - "دَرْ".

(٧) "الْبِدَائِعُ": كتاب الطلاق - فصل: وَأَمَّا الْكِنَايَةُ فَنَوْعَانِ ١٠٧/٣.

(٨) "الْبَحْر": كتاب الطلاق - باب الكنايات فِي الطَّلَاقِ ٣/٣٢٦.

لأنَّه تشبيهٌ بالسُّرعةِ. ولا يَقَعُ بـ: أربعةُ طرقٍ عليكِ مفتوحةٌ وإنَّ نَوَى ما لم يَقُلْ: خُذِي أَيَّ طريقٍ شئتِ.

كالخمرِ والخنزيرِ والميتةِ، فالحكمُ فيه كالحكمِ في: أنتِ عليَّ حرامٌ، بخلاف ما لو قال: أنتِ عليَّ كمتاعٍ [٢/٢٤٤ق/٣] فلان فلا يَقَعُ وإنَّ نَوَى، أفادتهُ في "الدَّخيرة"، أي: لأنَّ متاعَ فلانٍ ليس مُحَرَّمَ العينِ، وجَعَلُهُ كـ: أنتِ عليَّ حرامٌ مبيِّنٌ على مذهبِ المتقدِّمين من توقُّفِ الوقوعِ به على النِّيةِ.

[١٣٥٦٢] (قوله: لأنَّه تشبيهٌ بالسُّرعةِ) الأولى: في السُّرعةِ، كأنَّه قال: أنتِ حرامٌ سريعاً كسرعةِ الماءِ في جريهِ، وقد مرَّ^(١) أن: أنتِ حرامٌ مُلَحَقٌ بالصَّريحِ، فلا يَحْتَاجُ إلى نِيَّةٍ، فلعلَّ هذا مبيِّنٌ على غيرِ المفتى به، "ط"^(٢).

قلت: وهو المُتَعَيَّنُ.

[١٣٥٦٣] (قوله: ما لم يقل: خُذِي أَيَّ طريقٍ شئتِ) أي: فإنَّ نَوَى يَقَعُ ثلاثٌ في روايةٍ

"أسد"^(٣) عن "محمد"، وقال "ابن سلام"^(٤): أخافُ أن يَقَعَ ثلاثٌ لمعاني كلامِ النَّاسِ، كأنَّه يريدُ أنَّ مرادَ النَّاسِ بمَثَلِهِ: اسْلُكِي الطَّرِيقَ الأربَعَ، وإلَّا فاللَّفْظُ إنما يُعْطَى الأمرُ بسلوكِ أحدها، والأوجهُ أنَّ تَقَعَ واحدةٌ بآئنةٍ، "فتح"^(٥)، والله سبحانه أعلم.

٤٧٤/٢

(١) المقولة [١٣٠٩٤] قوله: ((فيقع بلا نية للعرف)).

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الكنايات ١٣٨/٢.

(٣) أبو عبد الله، أسد بن الفرات الحراني ثم المغربي، القاضي الأمير (ت ٢١٣هـ). ("وفيات الأعيان" ٨٢/٣، "سير

أعلام النبلاء" ٢٢٥/١٠، "شذرات الذهب" ٦٠/٣).

(٤) تقدمت ترجمته ٤٦٠/١.

(٥) "الفتح": باب إيقاع الطلاق - فصل في الطلاق قبل الدخول ٤٠٢/٣.

﴿بابُ تَفْوِيضِ الطَّلَاقِ﴾

لَمَّا ذَكَرَ مَا يُوقَعُهُ بِنَفْسِهِ بِنَوْعِهِ ذَكَرَ مَا يُوقَعُهُ غَيْرُهُ بِإِذْنِهِ.

وَأَنْوَاعُهُ ثَلَاثَةٌ: تَفْوِيضٌ، وَتَوَكُّيلٌ،.....

﴿بابُ تَفْوِيضِ الطَّلَاقِ﴾

أَي: تَفْوِيضِهِ لِلزَّوْجَةِ أَوْ غَيْرِهَا صَرِيحًا كَانَ التَّفْوِيضُ أَوْ كِتَابَةً، يُقَالُ: فَوَّضَ لَهُ الْأَمْرَ، أَي: رَدَّهُ إِلَيْهِ، "هَمَوِي". فَالْكِتَابَةُ قَوْلُهُ: اخْتَارِي أَوْ أَمْرُكَ يَبْدُكَ، وَالصَّرِيحُ قَوْلُهُ: طَلَّقِي نَفْسَكَ، "أَبُو السَّعُود" (١).

[١٣٥٦٤] (قَوْلُهُ: بِنَوْعِهِ) أَي: الصَّرِيحِ وَالْكِتَابَةِ، "ح" (٢).

[١٣٥٦٥] (قَوْلُهُ: وَأَنْوَاعُهُ) الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى مَا يُوقَعُهُ الْغَيْرُ لَا لِلتَّفْوِيضِ، وَإِلَّا يَلِزَمُ تَقْسِيمُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى غَيْرِهِ، "أَبُو السَّعُود" (٣).

[١٣٥٦٦] (قَوْلُهُ: تَفْوِيضٌ وَتَوَكُّيلٌ) الْمُرَادُ بِالتَّفْوِيضِ تَمْلِيكُ الطَّلَاقِ كَمَا يَأْتِي (٤)، وَذَكَرَ فِي "الْفَتْح" (٥) فِي فَصْلِ الْمَشْيَةِ: ((أَنَّ صَاحِبَ "الْهِدَايَةِ" جَعَلَ مَنَاطَ الْفَرْقِ بَيْنَ التَّمْلِيكِ وَالتَّوَكُّيلِ مَرَّةً بِأَنَّ الْمَالِكَ يَعْمَلُ بِرَأْيِ نَفْسِهِ بِخِلَافِ الْوَكِيلِ، وَمَرَّةً بِأَنَّهُ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ بِخِلَافِهِ، وَمَرَّةً بِأَنَّهُ يَعْمَلُ بِمَشْيَةِ نَفْسِهِ بِخِلَافِهِ))، قَالَ (٦): ((وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرَّأْيِ وَالْمَشْيَةِ: أَنَّ الْعَمَلَ بِالرَّأْيِ عَمَلٌ مِمَّا يَرَاهُ أَصُوبَ بِلَا عَتَبَارٍ كَوْنِهِ لِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ، وَالْعَمَلَ بِمَشْيَتِهِ أَي: بِاخْتِيَارِهِ ابْتِدَاءً بِلَا عَتَبَارٍ مُطَابَقَةً أَمْرِ الْأَمْرِ وَلَا عَتَبَارٍ مَعْنَى الْأَصُوبَةِ))، ثُمَّ قَالَ (٧) بَعْدَمَا بَحَثَ فِي الْأَوَّلَيْنِ: ((إِنَّ الْفَرْقَ الثَّلَاثَ أَصُوبَ)).

(١) "فتح المعين": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٣٦/٢.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/أ.

(٣) "فتح المعين": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٣٦/٢.

(٤) ص ٣٦٥ - "در".

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٤٣٠/٣.

(٦) أَي: صَاحِبُ "الْفَتْح" ٣٠/٣ بِتَصْرِفٍ.

(٧) أَي: صَاحِبُ "الْفَتْح" أَيْضًا ٤٣١/٣ وَغَابَرَتُهُ: ((الثَّالِثُ أَفْرَب)).

ورسالة. وألفاظُ التفويضِ ثلاثة: تخييرٌ، وأمرٌ بيدي، ومشيفةٌ.

(قال لها: اختاري أو أمرك بيديك.....)

[١٣٥٦٧] (قوله: ورسالة) كأن يقول لرجلي: اذهب إلى فلانة وقل لها: إن زوجك يقول لك: اختاري، فهو ناقلٌ للسلام المرسل لا مُنشئٌ للكلام، بخلاف المالك والوكيل؛ لأنهم قالوا: إن الرسول مُعبرٌ وسفيرٌ، هذا ما ظهر لي.

[١٣٥٦٨] (قوله: ثلاثة) أي: بالاستقراء، بدأ "المصنف" منها بالاختيار لثبوت بصريح الإخبار، ولم يجعل له فصلاً على حدة - كصاحب "الهداية"^(١) - لأنه لم يسبقه شيء يُفعل به عما قبله بخلاف الأخيرين، فاكتمى فيه الباب، "نهر"^(٢).

وحاصله: أن التفويض أعم [٣/٢٤٤ق/ب] فناسب أن يُترجم له بالباب، والثلاثة أنواعه فناسب أن يُترجم لكل منها بفصل، لكن لم يُترجم به للتخيير لأنه لم يسبقه كلام^(٣)، وبه ظهر أن ترجمة "المصنف" للثاني بالباب غير مناسبة.

[١٣٥٦٩] (قوله: قال لها: اختاري) أشار بعدم ذكر قولها إلى أنه تمليك يتم بالمملك وحده، فلو رجع قبل انقضاء المجلس لم يصح، ويُقيد باقتصار على التخيير المطلق لأنه لو قال لها: اختاري الطلاق، فقالت: اخترت الطلاق فهي واحدة رجعية؛ لأنه لما صرح بالطلاق كان التخيير بين الإتيان بالرجعي وتركه، "ط"^(٤) عن "البحر"^(٥).

[١٣٥٧٠] (قوله: أو أمرك بيديك) لا حاجة إليه لذكر أحكام الأمر باليد في فصل مُستقل يأتي^(٦)، "ط"^(٧).

(١) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٢٤٣/١.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض ق ٣١٦/أ.

(٣) ((كلام)) ساقطة من "الأصل".

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٣٩/٢.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق باب تفويض الطلاق ٣٣٦/٣ يتصرف.

(٦) ص ٣٩١ - وما بعدها "در".

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٣٩/٢.

يُنَوِّي) تفويضَ (الطَّلَاقِ) لأنَّهما كنايةٌ، فلا يَعمَلانَ بلا نِيَّةٍ (أو طَلَّقِي نَفْسَكَ فلها أن تُطَلِّقَ.....

[١٣٥٧١] (قوله: تفويضَ الطَّلَاقِ) دلَّ على هذا المضافِ عَقْدُ البابِ له كما في "النَّهر" ^(١)،

ح" ^(٢).

[١٣٥٧٢] (قوله: لأنَّهما كنايةٌ) أي: من كُنَايَاتِ التَّفْوِيضِ، "شَرْنَبَلَالِيَّةٌ" ^(٣).

[١٣٥٧٣] (قوله: فلا يَعمَلانَ بلا نِيَّةٍ) أي: قَضَاءٌ وَدِيَانَةٌ فِي حَالَةِ الرِّضَا، أَمَّا فِي حَالَةِ الغَضَبِ

أو المَذَاكِرَةِ فلا يُصَدِّقُ قَضَاءٌ فِي أَنَّهُ لم يَنْوِ الطَّلَاقَ؛ لأنَّهما مِمَّا تَمَحَّضُ لِلجَوَابِ كما مرَّ ^(٤)، ولا يَسَعُهَا المَقَامُ معه إِلَّا بِنِكَاحٍ مُسْتَقْبَلٍ؛ لأنَّها كَالقَاضِي، أَفَادَهُ فِي "الْفَتْح" ^(٥) و"الْبَحْر" ^(٦).

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ اشْتِرَاطَ النِّيَّةِ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا إِذَا لم يَذْكُرِ النَّفْسَ أو مَا يَقُومُ مَقَامَهَا فِي كَلَامِهِ، وَإِنَّمَا ذُكِرَتْ فِي كَلَامِهَا فَقَطْ كما يَأْتِي ^(٧) تَحْرِيرُهُ، فَتَنَبَّهْ لذلِكَ، فَإِنِّي لم أَرِ مَنْ ثَبَّهَ عَلَيْهِ.

[١٣٥٧٤] (قوله: أو طَلَّقِي نَفْسَكَ) هذا تَفْوِيضٌ بِالصَّرِيحِ، ولا يَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ، وَالوَاقِعُ بِهِ رَجْعِيٌّ، وَتَصَحُّهُ فِيهِ نِيَّةُ الثَّلَاثِ كما سَيَذْكُرُهُ ^(٨) "المَصْنَفُ" أَوَّلَ فَصْلِ المَشْيَةِ.

﴿بَابُ تَفْوِيضِ الطَّلَاقِ﴾

(قوله: ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ اشْتِرَاطَ النِّيَّةِ إِنَّمَا هُوَ إلخ) كَلِمَاتُهُمْ مُتَّفِقَةٌ عَلَى اشْتِرَاطِ النِّيَّةِ وَذِكْرِ النَّفْسِ أو مَا يَقُومُ مَقَامَهَا، وَالْإِكْتِفَاءُ بِذِكْرِ النَّفْسِ عَنِ النِّيَّةِ يَكُونُ مُخَالَفَةً لِمَا اتَّفَقُوا عَلَى اشْتِرَاطِهِ، فلا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ.

(١) "النَّهر": كتاب الطَّلَاق ق ٣١٦/أ؛ إِذْ قَالَ: ((بَابُ التَّفْوِيضِ)).

(٢) "ح": كتاب الطَّلَاق - باب تَفْوِيضِ الطَّلَاق ق ١٨٥/أ.

(٣) "الشَّرْنَبَلَالِيَّة": كتاب الطَّلَاق - باب التَّفْوِيضِ ٣٧١/١ (هَامِش "الدَّرر والغَرر").

(٤) ص ٣١٧ - وما بَعْدُها "دَر".

(٥) "الْفَتْح": كتاب الطَّلَاق - باب تَفْوِيضِ الطَّلَاق - فَصْل فِي الْإِخْتِيَارِ ٤١٢/٣.

(٦) "الْبَحْر": كتاب الطَّلَاق - باب تَفْوِيضِ الطَّلَاق ٣٣٥-٣٣٦.

(٧) الْمَقُولَةُ [١٣٦٤] قَوْلُهُ: ((بِلا نِيَّة)).

(٨) ص ٤١٢ - "دَر".

في مجلسٍ عليها به) مشافهةً أو إخباراً (وإن طال) يوماً أو أكثر ما لم يُؤقَّته ويمضي الوقت

[١٣٥٧٥] (قوله^(١)): في مجلسٍ عليها) أفاد أنه لا اعتبار بمجلسه، فلو خيَّرها ثم قام هو لم يطل بخلاف قيامها، "بحر"^(٢) عن "البدائع"^(٣)، "ط"^(٤).

[١٣٥٧٦] (قوله: مشافهةً) أي: في الحاضرة ((أو إخباراً)) في الغائبة، منصوبان على الحالية من ((عليها)).

[١٣٥٧٧] (قوله: ما لم يُؤقَّته إلخ) فلو قال: جعلتُ لها أن تطلق نفسها اليوم اعتبر مجلسُ عليها في هذا اليوم، فلو مضى اليوم ثم علمت خراج الأمر عن ليها، وكذا كل وقت فيد التفويض به وهي غائبة ولم تعلم حتى انقضت بطل خيارها، "فتح"^(٥) و"بحر"^(٦)، وسيأتي^(٧) فروغ في التوقيت آخر الباب، وأنه لا يطل الوقت بالإعراض.

[١٣٥٧٨] (قوله: ويمضي الوقت) معطوف على ((يؤقَّته)) الجزوم، وإثبات الباء فيه من تحريف النسخ، أو على لغة كما هو أحد الأوجه التي يجاب بها عن قوله تعالى: ﴿لَئِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف - ٩٠] في قراءة [٢٤٥ق/٣] رفع ﴿وَيَصْبِرْ﴾، فالمعنى: لها أن تطلق في المجلس وإن طال مدة عدم توقيته ومضي الوقت، بأن لم يؤقَّته، أو وقته ولم يمض، فإن وقته ومضى سقط الخيار. وأما جعله مرفوعاً والواو فيه للحال فهو فاسد صناعة ومعنى، أما الأول فلأن جملة الحال التي فعلها مضارع مثبت لا تقرن بالواو، وأما الثاني فلضرورة المعنى: مدة لم يؤقت في حال مضي الوقت، وإذا لم يؤقت كيف يمضي الوقت؟ فافهم. نعم في بعض النسخ: ((بمضي الوقت)) بالفاء والباء الجارة للمصدر، والمعنى: فإن وقت فينتهي المجلس بمضي الوقت.

(١) ((قوله)) ساقطة من "م".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٣٦.

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما قوله: أمر بك يدك ٣/١١٣.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٢/١٣٩.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٣/٤١٢.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٣٦.

(٧) ص ٣٨٨ وما بعدها "در".

قبل عِلْمِهَا (ما لم تَقْمَ) لتبْدُلِ مجلسِها حَقِيقَةً (أو) حَكَمًا، بَأَنْ (تَعْمَلَ ما يَقْطَعُهُ)...

[١٣٥٧٩] (قوله: قبلَ عِلْمِهَا) ليس قيداً احترازياً، بل هو تنبيهٌ على الأخصى ليعلمَ مُقابِلَهُ بالأولى كما هو عادةُ "الشَّارح" في مواضعٍ لا تُحصى، فافهم.

[١٣٥٨٠] (قوله: ما لم تَقْمَ إلخ) الأولى أَنْ يَذْكُرَ لَهُ عاطفاً يَعِظُهُ على قوله: ((ما لم يُوقَّتْ))، ولو

قال: ما لم تَفْعَلْ ما يدلُّ على الإعراضِ لكانَ أَحْصَرَ وَأَقْوَدَ؛ لَيَصِحَّ عطفُ قوله: ((أو حَكَمًا)) على

((حَقِيقَةً))، ولأنَّه يُغْنِيهِ عن قوله: ((أو تَعْمَلَ ما يَقْطَعُهُ))، ولأنَّ بطلانَهُ بكلِّ قِيَامٍ مطلقاً قولُ البعضِ،

والأصحُّ - كما في "البحر"^(١) و"النهر"^(٢) - : ((أَنَّهُ لا بدُّ أَنْ يَدُلَّ على الإعراضِ))، وأثرُ الخلافِ يَظْهَرُ

فيما لو قَامَتْ لَدَعْوِ الشُّهُودِ كما يَأْتِي^(٣)، ولو أَقَامَهَا أو جَامَعَهَا بَطُلَ كما يَأْتِي^(٤)؛ لَتَمَكَّنْهَا من

المبادرةِ إلى اختيارِها نفسَها، فعُدَّ ذلك دليلاً للإعراضِ.

[١٣٥٨١] (قوله: لتبْدُلِ مجلسِها حَقِيقَةً) أفادَ أَنَّ القِيَامَ يَخْتَلِفُ به المجلسُ حَقِيقَةً، وهو خلافُ

ما في "إيضاح الإصلاح"، فإنه قال: ((إِنَّ المجلسَ وإنْ لم يَتَبَدَّلْ مَحْجَرِ القِيَامِ إلَّا أَنَّ الحِيارَ يَطُلُّ به؛

لأنَّه يدلُّ على الإعراضِ، وهذا ظاهرٌ من كلامِ صاحبِ "الهداية"^(٥)، وفي "التبيين"^(٦): المجلسُ يَتَبَدَّلُ

(قوله: ولو قال: ما لم تَفْعَلْ ما يدلُّ على الإعراضِ لكانَ أَحْصَرَ وَأَقْوَدَ إلخ) لم يَظْهَرْ وجهُ كَوْنِ ما

ذَكَرَهُ أَقْوَدَ من عبارةِ "المصنّف"، بل هي مفيدةٌ ما أفادَهُ كلامُ "المصنّف"، نعم هو أَظْهَرُ من عبارةِ "المصنّف"،

ولعلَّه المرادُ من قوله: ((أَقْوَدَ)).

(قوله: لَيَصِحَّ عطفُ إلخ) فيه حِفْءٌ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٣٨.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض ق ٢١٦/ب.

(٣) المقالة [١٣٥٨٢] قوله: ((وما يدلُّ على الإعراضِ)).

(٤) ص ٣٧٢ - "در".

(٥) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١/٢٤٣.

(٦) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٢/٢٢٤.

مَّا يَدُلُّ عَلَى الْإِعْرَاضِ؛ لِأَنَّهُ تَمْلِيكَ - فَيَتَوَقَّفُ عَلَى قَبُولِهَا^(١) فِي الْمَجْلَسِ - لَا تَوَكِيلَ،

تَارَةً حَقِيقَةً بِالتَّحْوِيلِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، وَتَارَةً حَكَمًا بِالْأَخْذِ فِي عَمَلٍ آخَرَ)) اهـ "ط"^(٢).
قلت: وَكَانَ "الشَّارِحُ" حَمَلَ الْقِيَامَ عَلَى التَّحْوِيلِ - فَإِنَّهُ يُقَالُ: قَامَ عَنْ مَجْلِسِهِ إِذَا تَحَوَّلَ عَنْهُ - لَا بِمَجَرَّدِ الْقِيَامِ عَنْ قُعُودٍ؛ لِمَا عَلِمْتَ مِنْ أَنَّ بَطْلَانَهُ بِكُلِّ قِيَامٍ مُطْلَقًا خِلَافَ الْأَصَحِّ.
 (١٣٥٨٢) (قَوْلُهُ: مَّا يَدُلُّ عَلَى الْإِعْرَاضِ) قَيَّدَ بِهِ لِأَنَّهُ لَوْ خَيْرَهَا فَلَبِستُ ثَوْبًا أَوْ شَرَبْتُ لَا يَطْلُ خِيَارُهَا؛ لِأَنَّ اللَّبْسَ قَدْ يَكُونُ لِدَعْوَى شُهَدَاءَ، وَالْعَطَشَ قَدْ يَكُونُ شَدِيدًا يَمْنَعُ مِنَ التَّأَمُّلِ.
 وَدَخَلَ فِي الْعَمَلِ الْكَلَامُ الْأَجْنَبِيُّ، وَهَذَا فِي التَّخْيِيرِ الْمَطْلُوقِ، أَمَّا الْمَوْقْتُ بِشَهْرٍ مَثَلًا فَلَا يَطْلُ بِذَلِكَ مَا دَامَ الْوَقْتُ بَاقِيًا كَمَا مَرَّ^(٣)، أَفَادَهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٤)، [٣/٢٤٥ق/ب] وَيَأْتِي^(٥) تَمَامُ الْكَلَامِ فِيمَا يَكُونُ إِعْرَاضًا وَمَا لَا يَكُونُ.

(١٣٥٨٣) (قَوْلُهُ: فَيَتَوَقَّفُ عَلَى قَبُولِهَا فِي الْمَجْلَسِ) أَرَادَ بِالْقَبُولِ الْجَوَابَ، وَالضَّمِيرُ فِي ((يَتَوَقَّفُ)) عَائِدٌ عَلَى التَّطْلِيقِ الْمَفْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ: ((فَلَهَا أَنْ تُطْلَقَ)) لَا عَلَى التَّمْلِيكِ؛ لِمَا صَرَّحُوا بِهِ مِنْ أَنَّ هَذَا التَّمْلِيكَ يَتِمُّ بِالْمَلِكِ وَحْدَهُ وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْقَبُولِ؛ لِكُونِهَا تُطْلَقُ بَعْدَ التَّفْوِيزِ، وَهُوَ بَعْدَ تَمَامِ التَّمْلِيكِ كَمَا أَوْضَحَهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٦) وَ"النَّهْرِ"^(٧). وَبِهِ عُلِمَ أَنَّ هَذَا التَّمْلِيكَ لَا يَتَوَقَّفُ تَمَامُهُ عَلَى الْقَبُولِ وَلَا عَلَى الْجَوَابِ فِي الْمَجْلَسِ؛ لِأَنَّ الْجَوَابَ - أَيِ: التَّطْلِيقَ - بَعْدَ تَمَامِهِ، وَإِنَّمَا التَّوَقُّفُ عَلَى الْجَوَابِ هُوَ صَحَّةُ التَّطْلِيقِ، فَافْهَم.

(١) فِي "ط": ((قَوْلُهَا)).

(٢) "ط": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِيزِ الطَّلَاق ١٤٠/٢.

(٣) ص ٣٦٣-٣٦٤ - "دَرْ".

(٤) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِيزِ الطَّلَاق ٣/٢٣٧-٢٣٨ نَقْلًا عَنْ "الْجَوْهَرَةِ" عَنْ "الْحَلَاصَةِ".

(٥) ص ٣٧١ - "دَرْ".

(٦) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِيزِ الطَّلَاق - فَصْلُ فِي الْإِخْتِيَارِ ٣/٤١١-٤١٢.

(٧) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّفْوِيزِ ق ٢١٦/أ.

فلم يصحَّ رجوعه، حتَّى لو خيَّرها ثمَّ حَلَفَ أن لا يُطَلِّقها فطَلَّقَتْ لم يَحْثُ في الأصحَّ.
(لا) تُطَلِّقُ (بعده) أي: المجلس (إلا إذا زاد) على قوله: طَلَّقِي نَفْسَكِ.....

[١٣٥٨٤] (قوله: فلم يصحَّ رجوعه) تفرُّع على كونه ليس توكيلاً، فإنَّ الوكالةَ غيرُ لازمةٍ، فلو كان توكيلاً لَصَحَّ عَزْلُهَا، قال في "البحر"^(١) عن "جامع الفصولين"^(٢): ((تفويضُ الطَّلَاقِ إليها قيل: هو وكالة يَمْلِكُ عَزْلُهَا، والأصحُّ أنه لا يَمْلِكُهَا)) اهـ.
لكنَّ إذا كان تَمْلِكُهَا لا يَلْزَمُ منه عدمُ صحَّةِ الرَّجُوعِ كما في "المعراج"، قال: ((لانتقاضيه بالهبة، فإنَّها تَمْلِكُ ويصحُّ الرَّجُوعُ)) اهـ.

وعِلْلُ له في "الذَّخِيرَة": ((بأنَّه بمعنى اليمين؛ إذ هو تعليق^(٣) الطَّلَاقِ بتطليقها نَفْسَهَا))، واعتزُّه في "الفتح"^(٤): ((بأنَّ هذا يجري في سائر الوكالات لتضمُّني معنى: إذا بعته فقد أجزته، مع أنَّ الرَّجُوعَ عنها صحيحٌ، وإنَّما العِلَّةُ هي كونه تَمْلِكُهَا يَتِمُّ بِالْمَلِكِ وَحْدَهُ بلا قَبُولٍ))، وعمَّاهُ في "النَّهْر"^(٥)، فافهم.

[١٣٥٨٥] (قوله: حتَّى لو خيَّرها إلخ) تفرُّع ثانٍ على عدم كونه توكيلاً بل هو تَمْلِكُهَا، فإنَّ عِلَّةَ الحَنْثِ - وهو قولُ "مَحْمَدٍ" - كونُها نَائِبَةً عنه، وهو مَمْنُوعٌ كما في "الفتح"^(٦) عن "الزِّيَادَاتِ"^(٧)

(قوله: لانتقاضيه بالهبة فإنَّها تَمْلِكُهَا إلخ) يُدْفَعُ بالفرق، وهو: أنَّه إِنَّمَا مَلَكَ الرَّجُوعَ في الهبة؛ لاحتمال قصْدهِ المعاوضةَ فيها، ولذلك لا يَمْلِكُ الرَّجُوعَ في الرَّجْمِ الْمَحْرَمِ وَالزَّوْجَةِ؛ لعدمِ هذا القصدِ عادةً، وما ذَكَرَ غيرُ موجودٍ في مسائلنا؛ فإنَّه لم تُجَرِّ العادةُ أَنَّهُ يَمْلِكُهَا الطَّلَاقُ في أَمَلٍ أَنْ تُعَوَّضَهُ، تَأَمَّلْ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٣٦.

(٢) "جامع الفصولين": الفصل الثالث والعشرون في الأمر باليد ومتعلقه ١/٢٩١.

(٣) في "ب": ((تطليق))، وهو خطأ.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٣/٤١٢.

(٥) انظر "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض ٢/٢١٦.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٣/٤١١.

(٧) أي: "شرح زيادات" الإمام محمد، لأبي المعالي محمود (وقيل: محمد) بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة، برهان الدين البحاري الرغيناني (ت ١١٦٦هـ). ("كشف الظنون" ٢/٩٦٣، "الفوائد البهية" ص ٢٠، "هدية العارفين" ٤/٤٠٤، "الأعلام" ٧/١٦١).

وأخواته: (متى شئت أو متى ما شئت، أو إذا شئت أو إذا ما شئت) فلا يتقيّد بالجلس^(١) (و لم يصحّ رجوعه) لما مرّ^(٢) (و) أمّا (في: طلقني ضرّتك.....

لصاحب "المحيط"، أي: لكونها صارت مالكة، وعليه فلو وكلّ رجلاً بطلاقها يحنث كما سيأتي^(٣) في الأيمان إن شاء الله تعالى عند ذكر ما يحنث فيه بفعل مأموره.

[١٣٥٨٦] (قوله: وأخواته) الأولى: وأختيه، وهما: اختاري، وأمرّك يديك.

واعلم أنّ ما ذكر^(٤) "المصنّف" هنا إلى قوله: ((وجلوس القائمة)) سيذكر^(٥) أيضاً في فصل

المشيئة.

[١٣٥٨٧] (قوله: فلا يتقيّد بالجلس) أمّا في ((متى)) و((متى ما)) فلائهما لعموم الأوقات،

فكأنه قال: في أيّ وقت شئت، فلا يقتصر على المجلس، وأمّا في ((إذا)) و((إذا ما)) فإنّهما ومتى سواء عندهما، وأمّا عنده فيستعملان للشرط كما يستعملان للطرف، لكن الأمر صار بيدهما، فلا يخرج بالشك، "ح"^(٦) عن "المنح"^(٧).

[١٣٥٨٨] (قوله: لما مرّ) أي: من أنّه ليس توكيلاً، بل لو صرّح بتوكيلها بطلاقها يكون

تمليكاً لا توكيلاً كما في "البحر"^(٨) عن "الفصولين"^(٩).

(١) في "د" زيادة: ((قوله: أو إذا ما شئت فلا يتقيّد بالجلس، قال الشُّعْنِي: ((بخلاف: إن شئت، فإنّه يتقيّد بمجلس

علمها لعدم ما يدلّ على عموم الوقت، انتهى)). ق ١٨٦/أ.

(٢) ٣٦٥-٣٦٦- "در".

(٣) المقررة [١٧٩٨٧] قوله: ((الأصل فيه إلح)).

(٤) في "م": ((ذكره)).

(٥) ٤٢٧- وما بعدها "در".

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/أ.

(٧) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام تفويض الطلاق ق ١/١٤٢/أ.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٣٦.

(٩) "جامع الفصولين": الفصل الثالث والعشرون في الأمر باليد ومتعلقه ٢٩١/١.

(أو قوله لأجنبي: طلق امرأتي) فـ (يصح رجوعه) عنه (ولم يُقَيَّدَ بالمجلس) لأنه توكيلٌ محضٌ، وفي: طلقي نفسك وضررتك كان تملكاً في حقها توكيلاً في حق ضررتها، "جوهره"^(١). (إلا إذا علّقه بالمشيئة) فيصير تملكاً.....

[١٣٥٨٩] (قوله: أو قوله لأجنبي: طلق امرأتي) قيد بالطلاق لأنه لو قال: أمر امرأتي بيدك يقتصر على المجلس، ولا يملك الرجوع على الأصح، "بحر"^(٢) عن "الخلاصة"^(٣) في فصل المشيئة. ولو جمع له بين [٢/٢٤٦ق/٣] الأمر باليد والأمر بالتطبيق ففيه تفصيلٌ مذكورٌ هناك.

[١٣٥٩٠] (قوله: فيصح رجوعه) زاد "الشارح" الفاء لتكون في جواب ((أما)) التي زادها قبل. [١٣٥٩١] (قوله: لأنه توكيلٌ محضٌ) أي: بخلاف: طلقي نفسك؛ لأنها عاملةٌ لنفسها، فكان تملكاً لا توكيلاً، "بحر"^(٤).

[١٣٥٩٢] (قوله: كان تملكاً في حقها) لأنها عاملةٌ فيه لنفسها، وقوله: ((توكيلاً في حق ضررتها)) لأنها عاملةٌ فيه لغيرها.

والظاهر: أنه ليس من عموم الجاز، ولا من استعمال المشترك في معنيين؛ لأن حقيقة^(٥) قوله: (طلقي) واحدة، وهي الأمر بالتطبيق وإن اختلف الحكم المترتب عليه باختلاف متعلقه^(٦)، كما لو قال لآخر: طلق امرأتي وامرأتك، فإنه وكيلٌ وأصيلٌ، فافهم.

[١٣٥٩٣] (قوله: فيصير تملكاً) فلا يملك الرجوع؛ لأنه قوَضَ الأمر إلى رأيه، والمالك هو الذي يتصرف عن مشيئته، والوكيل مطلوب منه الفعل شاء أو لم يشأ، "ط"^(٧) عن "المنح"^(٨).

(١) "الجوهر النيرة": كتاب الطلاق ١٢١/٢ بتصرف.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣٥٧/٣.

(٣) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الرابع في الأمر باليد ق ١٠٤/ب.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق فصل في المشيئة ٣٥٦/٣.

(٥) في "ب": ((حقيقته)).

(٦) في "ب": ((متعلقة)).

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤٠/٢.

(٨) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الطلاق ١/١٤٢/ب.

لا توكيلاً، والفرق بينهما في خمسة أحكام: ففي التملك لا يرجع، ولا يعزل، ولا يطل مجنون الزوج، ويتقيد بمجلس لا بعقل، فيصح تفويضه لمجنون وصي لا بعقل.

[١٣٥٩٤] (قوله: لا توكيلاً) أي: وإن صرح بالوكالة، "بحر"^(١) عن "الخاتبة"^(٢).

[١٣٥٩٥] (قوله: لا يرجع ولا يعزل) لا يلزم من عدم ملك الرجوع عدم ملك العزل؛ لأنه لو

قال لأجنبي: أمر امرأتي بيدك، ثم قال: عزلتك وجعلته بيدها لا يصح عزله، مع أنه لم يرجع عن التفويض بالوكالة، فافهم. ٤٧٦/٢

[١٣٥٩٦] (قوله: ولا يطل مجنون الزوج) نظراً إلى أنه تعليق، "ط"^(٣).

[١٣٥٩٧] (قوله: لا بعقل) هو الخامس، "ط"^(٤).

[١٣٥٩٨] (قوله: فيصح) تفرع على الخامس، ويأنه ما في "البحر"^(٥) عن "المحيط": ((لو جعل

أمرها بيد صبي لا يعقل أو مجنون فذلك إليه ما دام في المجلس؛ لأن هذا تملك في ضمنه تعليق، فإن لم يصح باعتبار التملك يصح باعتبار معنى التعليق، فصححناه باعتبار التعليق، فكأنه قال: إن قال للرجل المجنون: أنت طالق فأنت طالق، وباعتبار معنى التملك يقتصر على المجلس عملاً بالشبهين)) اهـ "ط"^(٦).

قال في "الذخيرة": ((ومن هذا استخرجنا جواب مسألة صارت واقعة الفتوى، صورتها: إذا

قال لامرأته الصغرى: أمرك بيدك بنوي الطلاق، فطلقت نفسها صح؛ لأن تقدير كلامه: إن طلقت نفسك فأنت طالق.))

[١٣٥٩٩] (قوله: وصي لا يعقل) بشرط أن يتكلم، فيصح أن يوقع عليها الطلاق، ولا يلزم

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق فصل في المشية ٣/٣٥٦.

(٢) "الخاتبة": كتاب الركاك - فصل في التوكيل بالنيكاح والطلاق والعاق ٣/٥٠ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٢/١٤٠.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٢/١٤٠.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشية ٣/٣٥٨.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٢/١٤٠.

بخلاف التوكيل، "بحر"^(١). نَعَمْ لو جُنَّ بعد التفويض لم يَقَعْ، فهنا تَسْوِيحُ ابتداءً لا بقاءً عكس القاعدة، فليحفظ.....

من التعبير العقل، "ط"^(٢) عن "البحر"^(٣).

[١٣٦٠٠] (قوله: بخلاف التوكيل) أي: في المسائل الخمس، لكن في الأخيرة بحث سأذكره^(٤)

في فصل المشيئة.

[١٣٦٠١] (قوله: نَعَمْ لو جُنَّ) أي: المَفْوضُ إليه، "ط"^(٥).

[١٣٦٠٢] (قوله: فهنا تَسْوِيحُ إلخ) نظيره - كما في البحر^(٦) من فصل المشيئة -: ((لو جُنَّ الوكيل بالبيع جنوناً يعقل فيه البيع والشراء، ثم باع لا يتعقد بيعه، بخلاف ما لو [٣/٢٤٦ق/ب] وكُلَّ مجنوناً بهذه الصفة؛ لأنه في الأول كان التوكيل بيع تكون العهدة فيه على الوكيل، وبعدها جُنَّ تكون العهدة على الموكِّل فلا يَفُذُّ، وفي الثاني إنما وكلَّ ببيع عهده على الموكِّل، فينفذُ عليه كما في "الحانية"^(٧)، وفي تفويض الطلاق وإن كان لا عهدة أصلاً لكن الزوج حين التفويض لم يعلّق إلا على كلام عاقل، فإذا طلق وهو مجنون لم يوجد الشرط، بخلاف ما إذا فوّض إلى مجنون ابتداءً وإن لم يعقل أصلاً، فإنه يصحُّ باعتبار معنى التعليق، وفي التوكيل بالبيع لا يصحُّ إلا إذا كان يعقل البيع والشراء كما مرَّ^(٨)، وكأنه بمعنى المعنوي. ومن قرع التفويض والتوكيل بالبيع ظهر أنه تَسْوِيحُ في الابتداء ما لم يتسامح في البقاء، وهو خلاف القاعدة الفقهية من أنه يُتَسَامَحُ في البقاء ما لم يُتَسَامَحُ في الابتداء)) اهـ ما في "البحر"^(٩) ملخصاً.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣٥٨-٣٥٧/٣ تصرف.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤٠/٢.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣٥٨/٣.

(٤) (المقولة [١٣٧٤٣] قوله: ((وإذا قال لرجل ذلك))).

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤٠/٢.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣٥٨/٣.

(٧) "الحانية": كتاب الطلاق - فصل في الطلاق الذي يكون من الوكيل أو من المرأة ٥٢٨/١.

(٨) في المقولة نفسها.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣٥٨/٣.

(وجلسُ القائمة، واتكأُ القاعدة، وقعودُ المتكئة، ودعاءُ الأب) أو غيره (للمشورة) بفتح فضم: المشاورة (و) دعاء (شهودٍ للإشهاد) على اختيارها الطلاق

قلت: وهذه القاعدة عُبِّرَ عنها في "الأشباه"^(١) بقوله: ((الرابعة: يُعْتَفَرُ في التَّوَابِعِ ما لا يُعْتَفَرُ في غيرها))، ثُمَّ فُرِعَ عليها فروعاً، ثُمَّ فُرِعَ على عكسها فرعين غير هذين الفرعين، فتصيرُ فروعُ العكس أربعة بزيادة هذين الفرعين.

[١٣٦٠٣] (قوله: وجلسُ القائمة) في "جامع الفصولين"^(٢): ((ولو مَشَتْ في البيت من جانبٍ إلى جانبٍ لم يَطلْ)) اهـ.

قال في "البحر"^(٣): ((ومعناه: أن يُخَيَّرَها وهي قائمة فَمَشَتْ من جانبٍ إلى آخر، أمّا لو خَيَّرَها وهي قاعدة في البيت فقامت بطلَ خيارُها بمجرد قيامها؛ لأنّه دليلُ الإعراض)) اهـ. قلت: وفيه أن هذا قولُ البعض، وأنَّ الأصحَّ أنّه لا بدَّ أن يكونَ مع القيام دليلُ الإعراض كما مرَّ^(٤).

[١٣٦٠٤] (قوله: واتكأُ القاعدة) أمّا لو اضطجعتُ فقليل: لا يَطلُ، وقيل: إنَّ هيأت الوسادة كما يُفَعَّلُ للنوم بطلَ، "بجر"^(٥) عن "الخلاصة"^(٦). [١٣٦٠٥] (قوله: للمشورة) فلو دَعَتْه لغيرها بطلَ؛ لِمَا مرَّ^(٧) من أنَّ الكلامَ الأجنبيَّ دليلُ الإعراض.

[١٣٦٠٦] (قوله: بفتح وضم) أي: فتح الميم وضمَّ الشَّين، وكذا بسكونِ الشَّين مع فتح الميم

(١) "الأشباه والنظائر": النوع الثاني من القواعد - القاعدة الرابعة ص ١٣٥ -

(٢) "جامع الفصولين": الفصل الثالث والعشرون في الأمر باليد ومتعلقه ٢٩١/١.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣٥١/٣.

(٤) المقولة [١٣٥٨١] قوله: ((لتبديل مجلسها حقيقة)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣٥١/٣ بتصرف يسير.

(٦) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الرابع في الأمر باليد - الجنس الخامس في بطلان الأمر ق ١٠٦/١، معزياً إلى "المحيط".

(٧) المقولة [١٣٥٨٢] قوله: ((بما يدلُّ على الإعراض)).

إذا لم يكن عندها مَنْ يدعوهم، سواءً تحوّلت عن مكانها أو لا في الأصحّ، "خلاصة"^(١). (وإيقاف دأبّه هي رابكتها لا يقطع) المجلس، ولو أقامها أو جامعها مكرهه بطل لتمكيها من الاختيار.

(والفلك لها كالبيت، وسير دأبّتها كسيرها) حتى لا يتبدّل المجلس بحريّ الفلك، ويتبدّل بسير الدأبّة لإضافته إليها،.....

والواو كما في "المصباح"^(٢).

[١٣٦٠٧] (قوله: إذا لم يكن عندها مَنْ يدعوهم) صادق بما إذا لم يكن عندها أحد أصلاً، أو عندها ولا يدعوهم، فلو عندها مَنْ يدعوهم فدعت بنفسها بطل، والظاهر أنّ هذا الحكم يجري في دعاء الأب للمشورة، "ط"^(٣).

[١٣٦٠٨] (قوله: في الأصحّ) وقيل: إن تحوّلت بطل بناءً على أنّ الاعتبار إمّا تبدّل المجلس أو الإعراض، والأصحّ اعتبار^(٤) الإعراض، أفاده في "البحر"^(٥).

[١٣٦٠٩] (قوله: لتمكيها من الاختيار) أي: اختيارها نفسها، فعدم ذلك دليل الإعراض، [٣/٢٧٤/١] "بحر"^(٦).

[١٣٦١٠] (قوله: والفلك) أي: السفينة.

[١٣٦١١] (قوله: حتى لا يتبدّل الخ) لأن سيرها غير مضاف إلى رابكتها، بل إلى غيره من الرّيح ودفع الماء، فلا يطل الخيار بسيرها بل يتبدّل المجلس، "فتح"^(٧).

(١) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الخامس في المشيئة والخيار ق ١٠٦/ب بتصرف معرياً إلى "الأصل" من نسخة الإمام خواهر زاده.

(٢) "المصباح المنير": مادة ((شور)).

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤١/٢.

(٤) في "ب": ((عتبار)) بغير ألف.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣٥٠/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣٥٠/٣.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٤٢٦/٣.

إِلَّا أَنْ تُجِيبَ مَعَ سَكُوتِهِ، أَوْ يَكُونَ فِي مَحْمَلٍ يَقُودُهُمَا الْجَمْعُ فَإِنَّهُ كَالسَّفِينَةِ.
(وفي: احتاري نفسك لا تصح نية الثلاث).....

[١٣٦١٢] (قوله: إِلَّا أَنْ تُجِيبَ مَعَ سَكُوتِهِ) لَأَنَّهَا لَا يُمَكِّنُهَا الْجَوَابُ بِأَسْرَعٍ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا يَبْدُلُ حَكْمًا؛ لِأَنَّ اتِّحَادَ الْمَجْلِسِ إِنَّمَا يُعْتَبَرُ لِصِرِّ الْجَوَابِ مُتَّصِلًا بِالْخَطَابِ، وَقَدْ وَجِدَ إِذَا كَانَ بِلا فَضْلٍ، كَذَا فِي "الْفَتْح" ^(١). وَفَسَّرَ الْإِسْرَاعُ فِي "الْخُلَاصَةِ" ^(٢): ((بَأَنْ يَسْبِقَ جَوَابُهَا خَطَوَاتَهَا))، "نَهْر" ^(٣). وَظَاهِرُ قَوْلِ "الْفَتْحِ": ((فَلَا يَبْدُلُ حَكْمًا)) أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ هَذَا السَّبْقُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ بِهِ التَّبَدُّلُ لَا حَقِيقَةً وَلَا حَكْمًا.

[١٣٦١٣] (قوله: فَإِنَّهُ كَالسَّفِينَةِ) يَعْنِي: بِجَمَاعِ أَنْ السَّيْرَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا غَيْرُ مُضَافٍ إِلَى رَاكِبٍ، وَقِيَاسُ هَذَا أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ عَلَى دَائِبَةٍ وَنَمَتْ مَنْ يَقُودُهَا أَنْ لَا يَطْلُ بِسَيْرِهَا، "نَهْر" ^(٤)، وَأَقْوَى "الرَّمْلِيُّ".
قُلْتُ: قَدْ يُقَالُ: إِنَّهُ قِيَاسٌ مَعَ الْفَارَقِ، فَإِنَّهُمَا لَوْ كَانَا فِي مَحْمَلٍ يَقُودُهُمَا آخَرُ يُنْسَبُ السَّيْرُ إِلَى الْقَائِدِ؛ لَعَدِمَ تَمَكُّنُ رَاكِبِ الْمَحْمَلِ مِنْ تَسْيِيرِ الدَّائِبَةِ بِخِلَافِ رَاكِبِ الدَّائِبَةِ، فَإِنَّهُ يُمَكِّنُهُ التَّسْيِيرُ، فَيُنْسَبُ إِلَيْهِ وَإِنْ قَادَهُ غَيْرُهُ، تَأَمَّلْ.

قال "الرحماني": ((وَيَنْبَغِي أَنَّ الدَّائِبَةَ لَوْ جَمَحَتْ وَعَجَزَتْ عَنْ رَدِّهَا أَنْ تَكُونَ كَالسَّفِينَةِ؛ لِأَنَّ فَعْلَهَا حَيْثُ لَا يُنْسَبُ إِلَى الرَّاكِبِ، كَمَا يَأْتِي فِي الْجَنَائِثِ)).

٤٧٧/

(تَمَمَّه)

لَا يَطْلُ خِيَارُهَا فِيمَا لَوْ نَامَتْ قَاعِدَةٌ، أَوْ كَانَتْ تُصَلِّيُ الْمَكْتُوبَةَ أَوْ الْوَتَرَ فَأَتَمَّتْهَا، أَوْ السُّنَّةَ الْمُؤَكَّدَةَ فِي الْأَصْحَ، أَوْ ضَمَّتْ إِلَى النَّافِلَةِ رَكْعَةً أُخْرَى، أَوْ لَبَسَتْ مِنْ غَيْرِ قِيَامٍ، أَوْ أَكَلَتْ قَلِيلًا،

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٤٢٦/٣.

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الرابع في الأمر باليد - الجنس الخامس في بطلان الأمر ق ١٠٦/١، معزيا إلى "المحيط".

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في الأمر باليد ق ٢١٩/١.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في الأمر باليد ق ٢١٩/١.

لعدم تنوع الاختيار، بخلاف: أنتِ بائنٌ أو أمرُكِ بيدكِ (بل تَبَيَّنُ) بواحدةٍ (إنْ قالت: اخترتُ) نفسي (أو) أنا (أخترتُ نفسي) استحساناً، بخلافِ قولهِ: طَلَّقِي نَفْسَكَ،

أو شَرَبْتِ، أو قَرَأْتِ قليلاً، أو سَبَحْتِ، أو قالت: لِمَ لَا تُطَلِّقِي بِلِسَانِكَ؟ قال في "الفتح"^(١): ((لأنَّ المبدلَ للمجلس ما يكون قطعاً للكلام الأول وإفاضةً في غيره، وليس هذا كذلك، بل الكلُّ يتعلَّقُ بمعنى واحدٍ وهو الطلاقُ))، وتامه في "النهر"^(٢).

[١٣٦١٤] (قوله: لعدم تنوع الاختيار) لأنَّ اختيارها إنما يُفيدُ الخلوَّ والصفا، والبيونةُ تَبَيَّنُ به مقتضى ولا عموم له، "نهر"^(٣)، أي: معنى اخترتُ نفسي: اصطَفَيْتُهَا من مِلْكٍ أحَدٍ لها، وذلك بالبيونة، فصارت البيونة مقتضى، وهو ما يُقدَّرُ ضرورةً تصحيح الكلام، فإنَّ اصطفاها نفسها مع مِلْكٍ الزَّوْجِ لَا يُمكنُ، فيُقدَّرُ: لأنِّي أَبْنَتُ نفسي، والمقتضى لا عموم له؛ لأنَّه ضروريٌّ، فيُقدَّرُ بقدرِ الضَّرورةِ وهو البيونة الصَّغرى؛ إذ بها تَسْتَخْلِصُ نفسها وتَصْطَفِيهَا من مِلْكِ الزَّوْجِ، فلا تصحُّ نيةُ الكبرى لعدم احتمالِ اللَّفْظِ لها، "رحمته".

[١٣٦١٥] (قوله: بخلاف: أنتِ بائنٌ) لأنَّه ملفوظٌ به لا مانعٌ من عمومِهِ، فإذا أُطْلِقَ انصَرَفَ إلى الأدنى وهو البيونة الصَّغرى، ولو نَوَى [٢٤٧ق/٣ب] الكبرى صحَّ؛ لأنَّه نَوَى مُحْتَمَلٌ لَفْظِهِ، وكذا قوله: أمرُكِ بيدكِ، ولا يصحُّ إيقاعُ الرَّجعيِّ به؛ لأنَّه تفويضٌ بلفظِ الكناية، والواقعُ بها البائنُ، وهو يَحْتَمِلُ البيونتين فينصرفُ إلى الصَّغرى، وإنْ نَوَى الكبرى فأَوْقَعْتَهَا بلفظها أو بِنَيْتِهَا صحَّ لِمَا قلنا، أفادَهُ "الرحمته".

[١٣٦١٦] (قوله: استحساناً) راجعٌ إلى قولهِ: ((أو أنا اخترتُ نفسي))، أي: لو ذَكَرْتَ بلفظِ

(قولُ الشَّارحِ): بخلاف: أنتِ بائنٌ (إلخ) ذَكَرَ في "الفتح" وجَّهَ عدم صحَّةِ نيةِ الثلاثِ في: أنتِ طالقٌ، ووجهَ صحَّتِها في: أنتِ بائنٌ ونحوه من ألفاظِ الكناياتِ أوَّلَ الطَّلَاقِ، فانظُرْهُ.

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٤٢٦/٣.

(٢) انظر "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في الأمر باليد ٢١٨ب/٢/٢١٩أ.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض ق ٢١٦ب.

المضارع سواءً ذَكَرَتْ: أنا أو لا ففي القياس لا يقع؛ لأنه وعدٌ، ووجه الاستحسان قول "عائشة" رضي الله عنها لَمَّا خَيْرَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «بل أختارُ اللهَ ورسولَهُ»^(١)، واعتبرَهُ ﷺ جواباً، ولأنَّ المضارعَ حقيقةً في الحالِ مجازاً في الاستقبالِ كما هو أحدُ المذاهبِ، وقيل بالقلب، وقيل: مُشْتَرَكٌ بينهما، وعلى الاشتراكِ يُرجَّحُ هنا إرادةُ الحالِ بقرينةِ كونه إخباراً عن أمرٍ قائمٍ في الحالِ، وذلك ممكنٌ في الاختيارِ؛ لأنَّ محلَّ القلبِ، فيصيحُ الإخبارُ باللسانِ عمّا هو قائمٌ بمحلٍّ آخرَ حالَ الإخبارِ كما في الشهادةِ، بخلاف قولها: أَطْلُقُ نفسي، لا يُمكنُ جَعْلُهُ إخباراً عن طلاقٍ قائمٍ؛ لأنَّه إنما يقومُ باللسانِ، فلو جازَ لِقَامَ به الأمرانِ في زمنٍ واحدٍ وهو مُحالٌ، وهذا بناءٌ على أنَّ الإيقاعَ لا يكونُ بنفسٍ: أَطْلُقُ لعدمِ التعارفِ، وقدّمنا أَنَّهُ لو تُعْرِفُ حازَ، ومقتضاهُ أَنَّ يقعَ به هنا إنَّ تُعْرِفُ^(٢)؛ لأنَّه إنشاءٌ لا إخبارٌ، كذا في "الفتح"^(٣) ملخصاً.

(قوله): ولأنَّ المضارعَ حقيقةً في الحالِ مجازاً في الاستقبالِ (الخ) الأوضحُ في الاستدلالِ ما ذكره "الزيلعي"؛ حيث قال: ((ولأنَّ هذه الصيغةَ غلبَ استعمالُها في الحالِ، كما في كلمةِ الشهادةِ وأداءِ الشاهدِ الشهادةَ، يُقالُ: فلانٌ يختارُ كذا يريدونَ تحقِيقَهُ، فيكونُ كنايةً عن تحقِيقِها في القلبِ، بخلافِ قولها: أنا أَطْلُقُ نفسي؛ لأنَّه لا يُمكنُ أنْ يُجْعَلَ حكايةً عن تطليقِها في تلكِ الحالةِ؛ لعدمِ تصوُّره ولأنَّ الطَّلَاقَ فعلُ اللسانِ، فلا يُمكنُها أنْ تنطبقَ به مع نطقِها بهذا الخبرِ، بخلافِ الاختيارِ؛ لأنَّه فعلُ القلبِ، فلا يستحيلُ اجتماعُهما، كما في كلمةِ الشهادةِ لَمَّا كانت حكايةً عن التَّصديقِ بالقلبِ لم يستحيلِ اجتماعُهما، فجُعِلَتْ إخباراً عمّا في ضميرِهِ)) اهـ.

(١) أخرجه أحمد ١٨٥/٦، والبخاري (٢٤٦٨) كتاب المظالم - باب إمطة الأذى - في حديث طويل - ومسلم (١٤٧٩) كتاب الطلاق - باب في الإيلاء، واعتزال النساء وتغييرهن، والنسائي ١٦٠/٦ كتاب الطلاق - باب التوقيت بالخيار، والكرى (٩٢٠٨) كتاب عشرة النساء، باب إذا لم يجد الرجل ما ينطق على امرأته هل يُخَيِّرُ امرأته، وابن ماجه (٢٠٥٣) كتاب الطلاق - باب الرجل يغير امرأته، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٣٧/٧ كتاب النكاح - باب ما وجب عليه من تغيير النساء، وفي الباب عن جابر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) ((إن تعرفت)) ساقط من "م".

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٤١٥/٣ - ٤١٦.

فقالت: أنا طالق أو أنا أطلق نفسي لم يقع؛ لأنه وعد، "جوهرة"، ما لم يُتعارَفْ أو تَنَوَّ الإنشاء، "فتح".....

قال في "النهر"^(١): ((وَقِيَدَ المسألة في "المعراج" بما إذا لم يَنْوِ إنشاء الطلاق، فإنَّ نَوَاهُ وَقَعَ)) اهـ. والمناسبُ التَّعبيرُ بضميرِ المؤنث؛ لأنَّ المسألة هي قولُ المرأة: أُطْلِقُ نفسي، تأمَّل. [١٣٦١٧] (قوله: أنا طالق) ليس هذا في "الجوهرة" ولا في "البحر" و"النهر" و"المنح" و"الفتح"، بل صرَّحَ في "البحر"^(٢) في الفصل الآتي نقلاً عن "الاختيار"^(٣) وغيره - وسيدكره^(٤) "الشَّارحُ" أيضاً هناك: ((أنَّه يقعُ بقولها: أنا طالق؛ لأنَّ المرأة تُوصَفُ بالطلاقِ دُونَ الرَّجُلِ)) اهـ. وعبارَةُ "الجوهرة"^(٥): ((وإنَّ قال: طَلَّقَ نفسِي، فقالت: أنا أُطْلِقُ لم يقع قياساً واستحساناً)) اهـ.

نعم ذَكَرَ في "البحر"^(٦) في فصل المشيئة عن "الحانية"^(٧): ((قال لامرأته: أنتِ طالق ثلاثاً إن شئت، فقالت: أنا طالق لا يقع شيء)) اهـ.

لكنَّ عدمَ الوقوع لأنَّه علَّقَ الثلاثَ على مشيئتها الثلاث، ولا يمكنُ إيقاعُ الثلاثِ بلفظٍ: طالق، فلا يقع شيء؛ لأنَّه لم يُوجَدِ المُعلِّقُ عليه، ولذا قال في "الدَّخيرة": ((لا يقعُ إلَّا أنْ تقول: أنا طالق ثلاثاً))، وبه عُلِمَ أنَّ لَفْظَ: أنا طالق يَصُلُحُ جواباً، وإنَّما لم يقع هنا لِمَا قلنا، فتدبَّر. [١٣٦١٨] (قوله: أو تَنَوَّ) مضارعٌ مبنيٌّ للمعلوم، فاعلُهُ ضميرُ المرأة، مجزومٌ بحذفِ الياء عطفاً

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض ق ٢١٧/أ.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفريض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٣٤٣.

(٣) "الاختيار": كتاب الطلاق - فصل كنايةات الطلاق ١٣٧/٣.

(٤) ٣٩٦ - "در".

(٥) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١١٩/٢.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفريض الطلاق ٣/٣٥٦.

(٧) "الحانية": كتاب الطلاق - باب التعليق ١/٥٠٥ (هامش "الفتاوى الهندية").

(وذكرُ النَّفسِ أو الاختيارَ في أحدِ كلاميهما شرطُ) صحَّةُ الوقوعِ بالإجماعِ (ويشترطُ ذكرُها متصلاً، فإن كان منفصلاً فإن في المجلسِ صحَّ) لأنها تملكُ فيه الإنشاءَ (وإلا لا).....

على ((يتعارف)) المبني للمجهول، "ح"^(١). ثم هذا ليس من عبارة "الفتح"، بل من زيادة "الشارح" أخذاً ممَّا نقلناه^(٢) آنفاً عن "النَّهر" عن "المعراج".

[١٣٦١٩] (قوله: أو الاختيارَ) مصدر: اختاري. وأفاد أنَّ ذكرَ النَّفسِ ليس شرطاً بخصوصه، بل هي أو ما يقوم مقامها ممَّا يأتي^(٣).

[١٣٦٢٠] (قوله: في أحدِ كلاميهما) وإذا كانت النَّفسُ في كلاميهما فبالأولى، وإذا خلت عن كلاميهما لم يقع، "بحر"^(٤).

[١٣٦٢١] (قوله: بالإجماع) لأنَّ وقوعَ الطلاقِ بلفظِ الاختيارِ عُرفَ إجماعِ الصحابةِ، وإجماعهم في اللفظةِ المُفسَّرةِ من أحدِ الجانبين، "ط"^(٥) عن "إيضاح الإصلاح".

[١٣٦٢٢] (قوله: لأنها تملكُ فيه الإنشاءَ) أي: فتملكُ تفسيره أيضاً، "ط"^(٦). قال في "البحر"^(٧) عن "المحيط" و"الحانية"^(٨): ((لو قالت في المجلس: عَنَيْتُ نفسي يقع؛ لأنها ما دامت فيه تملكُ الإنشاءَ)).

(١) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/ب.

(٢) المقولة [١٣٦١٦] قوله: ((استحساناً)).

(٣) ص ٣٧٨ - وما بعدها "در".

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٣٨، معرباً إلى "الفتح".

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٢/١٤٢.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٢/١٤٢.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٣٨.

(٨) "الحانية": كتاب الطلاق - فصل في الطلاق الذي يكون من الوكيل أو من المرأة ١/٥٢٠ بتصرف (هامش

"الفتاوى الهندية").

إِلَّا أَنْ يَتَصَادَقَا عَلَى اخْتِيَارِ النَّفْسِ فَيَصُحُّ وَإِنْ خَلَا كَلَامُهُمَا عَنْ ذِكْرِ النَّفْسِ، "دَرَر"^(١) و"التَّاجِيَّة"، وَأَقَرُّهُ "الْبَهْسِيُّ" و"الباقانيُّ"، لَكِنْ رَدَّهُ "الكمال"، وَنَقَلَهُ "الأَكْمَلُ" بـ ((قِيلَ))، فَالْحَقُّ^(٢) ضَعْفُهُ، "نَهْر"^(٣). (فلو قال: اختاري اختيَارَةً أَوْ طَلَقَةً) أَوْ أُمْلِكْ (وَقَعَ لَوْ قَالَتْ: اخْتَرْتُ) فَإِنَّ ذِكْرَ الْاِخْتِيَارَةِ كَذِكْرِ النَّفْسِ؛ إِذِ التَّاءُ فِيهِ لِلْوَحْدَةِ،.....

[١٣٦٢٣] (قَوْلُهُ: إِلَّا أَنْ يَتَصَادَقَا) ظَاهِرُهُ: وَلَوْ بَعْدَ الْمَجْلِسِ، "بَحْر"^(٤).

[١٣٦٢٤] (قَوْلُهُ: وَ"التَّاجِيَّةُ") نِسْبَةٌ إِلَى "تَاجِ الشَّرِيعَةِ".

[١٣٦٢٥] (قَوْلُهُ: لَكِنْ رَدَّهُ "الكمال")^(٥) حَيْثُ قَالَ: ((الْإِقْيَاحُ بِالْاِخْتِيَارِ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ، فَيُقْتَصَرُ عَلَى مَوْرِدِ النَّصِّ فِيهِ، وَلَوْ لَا هَذَا لَأَمْكَنَ الْاِكْتِفَاءُ بِتَفْسِيرِ الْقَرِينَةِ الْحَالِيَةِ دُونَ الْمَقَالِيَةِ بَعْدَ أَنْ نَوَى الزَّوْجُ وَقَوْعَ الطَّلَاقِ بِهِ وَتَصَادَقَا عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِلَّا لَوَقَعَ بِمَجْرَدِ النَّيَّةِ مَعَ لَفْظٍ لَا يَصْلُحُ لَهُ أَصْلًا كـ: اسْقِيْنِي)) اهـ.

[١٣٦٢٦] (قَوْلُهُ: وَنَقَلَهُ "الأَكْمَلُ") أَي: فِي "العناية"^(٦)، "ط"^(٧).

[١٣٦٢٧] (قَوْلُهُ: فَلَوْ قَالَ (لِخ) تَفْرِيعٌ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ أَنَّ الشَّرْطَ ذِكْرُ النَّفْسِ أَوْ مَا يَقُومُ

٤٧٨/٢

مَقَامُهَا فِي تَفْسِيرِ الْاِخْتِيَارِ.

[١٣٦٢٨] (قَوْلُهُ: إِذِ التَّاءُ فِيهِ لِلْوَحْدَةِ) أَي: وَاِخْتِيَارُهَا نَفْسَهَا هُوَ الَّذِي يَتَّحِدُ مَرَّةً - بِأَنَّ قَالَ لَهَا:

اِخْتَارِي، فَقَالَتْ: اخْتَرْتُ نَفْسِي تَقَعُ وَاحِدَةً - وَيَتَعَدَّدُ أُخْرَى كـ: اخْتَارِي نَفْسَكَ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ، فَقَالَتْ: اخْتَرْتُ وَقَعَنْ، فَلَمَّا قَبِدَ بِالْوَحْدَةِ ظَهَرَ أَنَّهُ أَرَادَ تَخْيِيرَهَا فِي الطَّلَاقِ، فَكَانَ مُفْسِّرًا، وَلَا يَرِدُ

(١) "الدَّرَر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّفْوِضِ ٣٧٤/١.

(٢) فِي "ب" وَ"ط": ((وَالْحَقُّ)).

(٣) "النَّهْر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّفْوِضِ ق ٢١٦/ب.

(٤) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ ٣٣٨/٣.

(٥) "الْفَتْح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الْاِخْتِيَارِ ٣٣٨/٣.

(٦) "العناية": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الْاِخْتِيَارِ ٤١٣/٣ (هَامِشُ "فَتْحِ الْقَدِيرِ").

(٧) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ ١٤٢/٢.

وكذا ذكرُ التَّطليقة وتكرارُ لفظِ اختاري، وقولها: اخترتُ أبي أو أمِّي أو أهلي أو الأزواجَ يَقُومُ مقامُ ذكرِ النَّفسِ،.....

أنَّ هذا مُناقضٌ لما مرَّ^(١) من أنَّ الاختيارَ لا يَتَنَوَّعُ؛ لأنَّه لا يَلَزُمُ ممَّا ذكرنا كونَ الاختيارِ نفسِه يَتَنَوَّعُ كالبيونة إلى غليظةٍ وخفيفةٍ حتَّى يُصابَ كلُّ نوعٍ منه بالثبوتِ من غيرِ زيادةٍ لفظٍ آخر، أفادهُ في "الفتح"^(٢).

[١٣٦٢٩] (قوله): وكذا ذكرُ التَّطليقة وتقعُ بآئتهِ إنَّ في كلامها، بأنَّ قالت: اخترتُ نفسي بتطليقةٍ بخلافها في كلامه، فإنه يقعُ بها طلاقٌ رجعيٌّ؛ لأنَّه تفويضٌ بالصريح، وتصحُّ فيه ثبوتُ الثلاثِ كما مرَّ^(٣).

[١٣٦٣٠] (قوله): وتكرارُ لفظِ: اختاري) لأنَّ الاختيارَ في حقِّ الطَّلاقِ هو الذي يتكرَّرُ، فكان مُتعيَّنًا، "ط"^(٤) عن "الإيضاح"، [٣/٢٤٨ق/ب] لكنَّ في كونِ التَّكرارِ مُفسِّرًا كالنَّفسِ كلامٌ يأتي^(٥) قريباً.

[١٣٦٣١] (قوله): وقولها: اخترتُ أبي (إلخ) لأنَّ الكونَ عندهم إنَّما يكونُ للبيونة وعدمِ الوصلةِ مع الزوج، بخلافِ: اخترتُ قومي أو ذا رَجِمٍ مَحَرَّمٍ لا يقعُ، وينبغي أنَّ يُحمَلَ على ما إذا كان لها أبٌ أو أمٌّ، أمَّا إذا لم يكنْ وكان لها أخٌ ينبغي أنَّ يقعَ؛ لأنَّها حينئذٍ تكونُ عندهُ عادةً، كذا في "الفتح"^(٦)، قال في "النهر"^(٧): ((ولم أرَ ما لو قالت: اخترتُ أبي أو أمِّي وقد ماتا ولا أخَ لها،

(قوله): وتصحُّ فيه ثبوتُ الثلاثِ) أي: إذا قالَ لها: طلقي نفسك، لا في: اختاري تطليقةً.

(١) ص ٣٧٤ - "در".

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٤١٤/٣.

(٣) المقولة [٣٥٧٤] قوله: ((أو طلقي نفسك)).

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤٢/٢.

(٥) في المقولة الآتية.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٤١٤/٣.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض ق ٢١٦/ب.

والشَّرْطُ ذَكَرُ ذَلِكَ فِي كَلَامِ أَحَدِهِمَا كَمَا مَثَلْنَا، فَلَمْ يَخْتَصَّ اخْتِيَارُهُ بِكَلَامِ الزَّوْجِ كَمَا ظُنُّ، وَلَوْ قَالَتْ: اخْتَرْتُ نَفْسِي وَزَوْجِي، أَوْ نَفْسِي لَا بِلِ زَوْجِي وَقَعَ، وَمَا فِي "الِاخْتِيَار" ^(١) مِنْ عَدَمِ الْوُقُوعِ.....

وَيَنْبَغِي أَنْ يَقَعَ لِقِيَامِ ذَلِكَ مَقَامَ: اخْتَرْتُ نَفْسِي)) اهـ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْمَفْسَّرَ ثَمَانِيَةَ أَلْفَاظٍ: النَّفْسُ، وَالِاخْتِيَارَةُ، وَالتَّطْلِيقَةُ، وَالتَّكْرَارُ، وَأَبْي، وَأُمِّي، وَأَهْلِي، وَالْأَزْوَاجُ، وَيُرَادُ تَاسِعٌ وَهُوَ الْعَدُّ فِي كَلَامِهِ، فَلَوْ قَالَ: اخْتَارِي ثَلَاثًا، فَقَالَتْ: اخْتَرْتُ يَقَعُ ثَلَاثٌ؛ لِأَنَّهُ دَلِيلُ إِرَادَةِ اخْتِيَارِ الطَّلَاقِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَعَدَّدُ، وَقَوْلُهَا: اخْتَرْتُ يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ، فَيَقَعُ الثَّلَاثُ، أَفَادَهُ فِي "الْبَحْرِ" ^(٢).

[١٣٦٣٢] (قَوْلُهُ: وَالشَّرْطُ إلخ) إِنَّمَا اكْتَفَى بِذِكْرِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي أَحَدِ الْكَلَامَيْنِ؛ لِأَنَّهَا إِنْ كَانَتْ فِي كَلَامِهِ تَضَمَّنَ جَوَابُهَا إِعَادَتَهُ، كَأَنَّهَا قَالَتْ: فَعَلْتُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ فِي كَلَامِهَا فَقَدْ وَجَدَ مَا يَخْتَصُّ بِالْبَيْنُونَةِ فِي اللَّفْظِ الْعَامِلِ فِي الْإِقْيَاعِ، فَإِذَا وَجَدَتْ نِيَّةَ الزَّوْجِ تَمَّتْ عِلَّةُ الْبَيْنُونَةِ فَخَبَّتْ، بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ يُذَكَّرِ النَّفْسُ وَنَحْوُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّرْفَيْنِ؛ لِأَنَّ الْمُبْهَمَ لَا يُفَسَّرُ الْمُبْهَمَ، وَلِلْإِجْمَاعِ الْمَارِ ^(٣)، وَتَمَامُهُ فِي "الْفَتْحِ" ^(٤).

[١٣٦٣٣] (قَوْلُهُ: فَلَمْ يَخْتَصَّ إلخ) أَخَذَهُ مِنَ "الْقَهْطَسْتَانِي" ^(٥)، "ح" ^(٦). وَكَيْفَ يَخْتَصُّ مَعَ مَخَالَفَتِهِ لِقَوْلِ الْمُتَوَّنِ: ((وَذَكَرُ النَّفْسِ أَوْ الْإِخْتِيَارَةَ فِي أَحَدِ كَلَامَيْهِمَا شَرْطٌ))؟!

[١٣٦٣٤] (قَوْلُهُ: وَمَا فِي "الِاخْتِيَار" ^(٧)) هُوَ شَرْحُ "الْمَخْتَار" لِمَوْلَانِهِ.

[١٣٦٣٥] (قَوْلُهُ: مِنْ عَدَمِ الْوُقُوعِ) أَي: فِي مَسْأَلَةِ الْإِضْرَابِ.

(١) "الِاخْتِيَار": كِتَابُ الطَّلَاق - فَصْلُ كِتَابَاتِ الطَّلَاق ١٣٥/٣.

(٢) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَقْوِيضِ الطَّلَاق ٣٣٨/٣.

(٣) ص-٣٧٧ - "دَرْ".

(٤) انْظُرْ "الْفَتْح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَقْوِيضِ الطَّلَاق - فَصْلُ فِي الْإِخْتِيَارِ ٤١٤/٣.

(٥) "جَامِعُ الرَّمُوزِ": كِتَابُ الطَّلَاق - فَصْلُ تَقْوِيضِ طَلَاقِهَا إِلَيْهَا ٣١١/١.

(٦) "ح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَقْوِيضِ الطَّلَاق ١٨٥/ب.

(٧) "الِاخْتِيَار": كِتَابُ الطَّلَاق - فَصْلُ كِتَابَاتِ الطَّلَاق ١٣٥/٣.

سهو، نعم لو عَكَسَتْ لم يقع اعتباراً للمُقَدَّم، وبطلَ أمرُها كما لو عطفت بـ: أو، أو أرشأها لتختارَه فاختارَتْه، أو قالت: ألحقتُ نفسي بأهلي (ولو كرَّرَها) أي: لفظةً اختاري (ثلاثاً).....

[١٣٦٣٦] (قوله: سهو) لمخالفته لما هو المنقول في الكتب المعتمدة، "بجر" (١).

[١٣٦٣٧] (قوله: لو عَكَسَتْ) بأن قالت: اختَرْتُ زَوْجِي لا بل نفسي، أو قالت: زَوْجِي ونفسي، "بجر" (٢).

[١٣٦٣٨] (قوله: اعتباراً للمُقَدَّم) لعدم صحَّة الرجوع عنه.

[١٣٦٣٩] (قوله: وبطلَ أمرُها) عطفتُ على ((لم يَقَعْ))، "ح" (٣)، أي: خرج الأمر من يدها في مسألتي العكس.

[١٣٦٤٠] (قوله: كما لو عطفت بـ: أو) أي: فإنه لا يقع ويخرج الأمر من يدها؛ لأنَّ أو لأحد الشَّيْئَيْنِ، فلم يَعْلَمْ اختيارَها نفسها ولا زوجها على التَّعْيِينِ، فكان اشتغالاً بما لا يعينها، فكان إعراضاً. اهـ "ح" (٤).

[١٣٦٤١] (قوله: أو أرشأها إلخ) أي: جعلَ لها مالا لتختارَه فاختارَتْه لا يَقَعْ ولا يجبُ المال؛ لأنه رَشْوَةٌ؛ إذ هو اعتياضٌ عن تركِ حقِّ تَمَلُّكٍ نفِّها، فهو كالاكتياضِ عن تركِ [١/٢٤٩ق/٣] حقِّ الشُّفْعَةِ، "فتح" (٥).

[١٣٦٤٢] (قوله: أو قالت إلخ) قال في "البحر" (٦): ((ولو قال لها: اختاري، فقالت: ألحقتُ نفسي بأهلي لم يقع كما في "جامع الفصولين" (٧)، وهو مُشْكِلٌ؛ لأنَّه من الكنايات، فهو كقولها:

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣٤٢/٣ بتصرف.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣٣٦/٣

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/ب.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/ب.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٤١٤/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣٤٣/٣، معزياً إلى "الخلاصة".

(٧) "جامع الفصولين": الفصل الثالث والعشرون في الأمر باليد ومتعلقه ٢٩٥/١.

بعطفٍ أو غيره (فقلت) اخترتُ أو (اخترتُ اختيارةً، أو اخترتُ الأولى، أو الوسطى، أو الأخيرة يقع بلا نيةٍ) من الزوج لدلالة التكرار.....

أنا بائن)) اهـ "ح" (١). وهذا ذكره في "البحر" في الفصل الآتي، وسنذكر (٢) جوابه ثمة عند قوله: ((وكل لفظ يصلح للإيقاع إلخ)).

[١٣٦٤٣] (قوله: بعطف) أي: بواو أو فاء أو ثم، وفي "شرح التلخيص" لـ "الفارسي": ((أنه في العطف بـ: ثم لو اختارت نفسها قبل تكلم الزوج بالثانية وهي غير مدخول بها بانت بالأولى، ولم يقع غيرها شيء))، "بحر" (٣).

[١٣٦٤٤] (قوله: بلا نية) كذا في "الكنز" (٤) و"الهداية" (٥) و"الصدر الشهيد" و"العتابي"، ووجهه ما قاله "الشَّارح" من دلالة التكرار على إرادة الطلاق، وكذا قال في "تلخيص الجامع الكبير": ((والتعدد - أي: التكرار - خاص بالطلاق، فأغنى عن ذكر النفس والنية))، لكن قال في "غاية البيان": ((إن المصرح به في "الجامع الكبير" (٦) اشتراط النية، وهو الظاهر)) اهـ.

ودهب إليه "قاضي خان" (٧) و"ابو المعين النسفي"، ورجحه في "الفتح" (٨): ((بأن تكرار الأمر بالاختيار لا يصير ظاهرًا في الطلاق؛ لجواز أن يريد: اختاري في المال، أو اختاري في المسكن))، قال في "البحر" (٩): ((والاختلاف في الوقوع قضاءً بلا نية مع الاتفاق على أنه لا يقع في نفس الأمر إلا بها، والحاصل: أن المعتمد رواية ودراية اشتراط النية دون النفس)) اهـ.

أقول: والذي مال إليه العلامة "قاسم" و"المقديسي" هو الأول، وقول "البحر" باشتراط النية

(١) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/ب.

(٢) المقولة [١٣٦٩٠] قوله: ((وكل لفظ يصلح إلخ)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣٤٠/٣ باختصار.

(٤) انظر "شرح العمي على الكنز": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٨٠/١.

(٥) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٢٤٤/١.

(٦) "الجامع الكبير": كتاب الطلاق - باب في الطلاق الذي يقع بالمال والذي لا يقع صدق ١٨٤-.

(٧) أي: في "شرحه للزيادات" كما صرح به "الكمال" في "الفتح" ٤١٦/٣.

(٨) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٤١٦/٣.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣٣٩/٣ باختصار.

دُونَ النَّفْسِ فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ مَنْ قَالَ بَعْدَ اشْتِرَاطِ النِّيَّةِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ التَّكَرَّارَ دَلِيلُ إِرَادَةِ الطَّلَاقِ يَقُولُ: لَا يُشْتَرَطُ ذِكْرُ النَّفْسِ أَيْضاً بِدَلَالَةِ التَّكَرَّارِ، كَمَا هُوَ صَرِيحُ عِبَارَةِ "التَّلْخِصِ" الْمَارَّةِ^(١) وَصَرِيحُ مَا مَرَّ^(٢) أَيْضاً مِنْ عَدِّ التَّكَرَّارِ مِنَ الْمُفَسَّرَاتِ التَّسْعَةِ، وَمَنْ قَالَ بِاشْتِرَاطِ النِّيَّةِ لَمْ يَجْعَلِ التَّكَرَّارَ دَلِيلًا عَلَى إِرَادَةِ الطَّلَاقِ كَمَا هُوَ صَرِيحُ كَلَامِ "الْفَتْحِ" الْمَارِّ^(٣)، وَمِثْلُهُ فِي "شَرْحِ الزِّيَادَاتِ" لـ "قَاضِي خَانَ"، فَحَيْثُ لَمْ يَكُنِ التَّكَرَّارُ دَلِيلًا عَلَى إِرَادَةِ الطَّلَاقِ بَقِيَ لِفِظِ الْاِخْتِيَارِ بِلَا مُفَسِّرٍ، وَتَقَدَّمَ^(٤) الْإِجْمَاعُ عَلَى اشْتِرَاطِهِ، فَلَزِمَ مِنَ الْقَوْلِ بِاشْتِرَاطِ النِّيَّةِ اشْتِرَاطُ ذِكْرِ النَّفْسِ، وَلَا يَحْصُلُ التَّفْسِيرُ بِالنِّيَّةِ لِمَا فِي "الْفَتْحِ"^(٥) حَيْثُ قَالَ: ((وَالِإِيقَاعُ بِالِاخْتِيَارِ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ، فَيُقْتَصَرُ عَلَى مُورِدِ النَّصِّ، وَلَوْلَا هَذَا لَأَمَكَّنَ الْاِكْتِفَاءُ بِتَفْسِيرِ الْقَرِينَةِ الْحَالِيَةِ دُونَ الْمَقَالِيَةِ إِنَّ نَوَى الزَّوْجِ وَقَوْعَ الطَّلَاقِ بِهِ وَتَصَادَقَا عَلَيْهِ، [٣/٢٤٩ ب] لَكِنَّهُ بَاطِلٌ)) اهـ.

نَعَمْ حَيْثُ كَانَ الْاِخْتِلَافُ الْمَارِّ^(٦) إِنَّمَا هُوَ فِي الْوُقُوعِ قَضَاءً يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ ذِكْرَ الزَّوْجِ النَّفْسِ مَعَ التَّكَرَّارِ لَا يُشْتَرَطُ مَعَهُ النِّيَّةُ اتِّفَاقًا؛ لِمَا عَلِمْتُهُ مِنْ أَنَّ مَنَاطَ الْاِخْتِلَافِ هُوَ أَنَّ التَّكَرَّارَ هَلْ يَقُومُ مَقَامَ ذِكْرِ النَّفْسِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى إِرَادَةِ الطَّلَاقِ أَوْ لَا؟ فَإِذَا وَجِدَ التَّصْرِيحُ بِذِكْرِ النَّفْسِ تَعَيَّنَ

(قَوْلُهُ: نَعَمْ؛ حَيْثُ كَانَ الْاِخْتِلَافُ الْمَارِّ الْخ) فِيمَا سَلَكَ "الْمَحَنِّي" هُنَا مَخَالَفَةً ظَاهِرَةً لِقَوْلِهِمْ: بِاشْتِرَاطِ النِّيَّةِ وَذِكْرِ النَّفْسِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا، فَإِنَّ مَقْتَضَاهُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، فَدَعَوَى أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى النِّيَّةِ عِنْدَ ذِكْرِ النَّفْسِ وَأَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَخَالَفٌ لِعِبَارَاتِهِمْ هُنَا، تَأَمَّلْ.

(١) فِي الْقَوْلَةِ نَفْسُهَا.

(٢) الْمَقُولَةُ [١٣٦٣١] قَوْلُهُ: ((وَقَوْلُهَا اخْتَرْتُ أَبِي الْخ)).

(٣) فِي الْقَوْلَةِ نَفْسُهَا.

(٤) ص-٣٧٧- "دَرْ".

(٥) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الْاِخْتِيَارِ ٤١٤/٣.

(٦) فِي الْمَقُولَةِ نَفْسُهَا.

((ثلاثاً)) وقالوا: يقع في ((اخترت الأولى)).....

الدلالة على إرادة الطلاق، فلا يبقى محل للخلاف في اشتراط النية قضاء؛ لأن ذكر النفس يكذبه في دعوته أنه لم ينو، كما مر^(١) في كتابات الطلاق من أن الدلالة أقوى من النية لكونها ظاهرة والنية باطنة، فنعين كون الخلاف المار^(٢) في أنه هل تشترط النية في صورة التكرار أو لا تشترط محله ما إذا لم يذكر النفس أو ما يقوم مقامها، هذا ما ظهر لي في هذا المقام، فتدبره فإنه مفرد.

ومن هنا ظهر لك أنه لا تنافي بين قوله هنا: ((بلا نية)) وقوله في أول الباب^(٣): ((ينوي الطلاق))؛ لأن ما ذكره أولاً من اشتراط النية إنما هو فيما إذا لم تذكر النفس ونحوها من المفسرات في كلام الزوج، وإنما ذكرت في كلام المرأة، فتشترط النية لتيمم علة البيونة كما قدمناه^(٤) سابقاً عن "الفتح"، وقدمنا^(٥) أن الغضب أو المذاكرة يقوم مقام النية في القضاء، أما إذا ذكرت النفس ونحوها في كلامه فلا حاجة إلى النية في القضاء؛ لوجود ما يختص بالبيونة، وهل التكرار في كلامه مفسر كالنفس فيغي عن النية أو لا؟ فيه الخلاف الذي سمعته، وأما إذا لم تذكر النفس أو نحوها لا في كلامه ولا في كلامها لا يقع أصلاً وإن نوى كما مر^(٦).

[١٣٦٤٥] (قوله: ثلاثاً) يوجد في بعض النسخ ذكرها قبل قوله: ((بلا نية))، وهو الذي في "المنح"^(٧)، وهو الأنسب؛ لإفادته أن الثلاثة لا تشترط لها النية أيضاً، "ط"^(٨).

[١٣٦٤٦] (قوله: في: اخترت الأولى) قيد به لأن في قولها: اخترت أو اخترت اختياراً يقع

(١) ص ٣٢٢ - "در".

(٢) في المقولة نفسها.

(٣) ص ٣١٢ - "در".

(٤) المقولة [١٣٦٣٢] قوله: ((والشرط إلخ)).

(٥) المقولة [١٣٥٧٣] قوله: ((فلا يعملان بلا نية)).

(٦) المقولة [١٣٦٢٥] قوله: ((لكن رده الكمال)). ٤٧٨/٢

(٧) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام تفويض الطلاق ١/ق ١٤٢/ب.

(٨) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤٢/٢.

إلى آخره واحدة بائنة، واختارهُ "الطحاوي"^(١)، "بجر"^(٢). وأقرهُ الشيخُ "علي"^(٣) المقدسي، وفي "الحاوي القدسي"^(٤): ((وبه نأخذ)) انتهى، فقد أفاد أن قولهما هو المفتى به؛ لأن قولهم: ((وبه نأخذ)) من الألفاظِ المَعْلَمِ بها على الإفتاء، كذا بخط "الشرف الغزي" مُحَشَّى "الأشبهاء".....

ثلاث اتفاقاً، وكذا: اخترتُ مرةً، أو بمرّةٍ، أو دَفْعَةً، أو بدَفْعَةٍ، أو بواحدةٍ، أو اختيَارَةً واحدةً تقعُ الثلاثُ في قولهم، "بجر"^(٥).

[١٣٦٤٧] (قوله: إلى آخره) أي: أو الوسطى أو الأخيرة، والمراد أنها قالت: اخترتُ الأولى، أو قالت: اخترتُ الوسطى، أو قالت: الأخيرة، ويُحتملُ كونُ المراد أنها ذَكَرَتِ الثلاثةَ مع العطفِ بـ: أو.

[١٣٦٤٨] (قوله: وأقرهُ الشيخُ "علي" المقدسي) فيه أن "المقدسي" في "شرحهِ" على "نظم الكثر" إنما حكى القولين، ثم ذكر توجيه قولهما، وأعقبهُ بتوجيه قول "الإمام".

[١٣٦٤٩] (قوله: فقد أفاد إلخ) فيه أن [٢٥٠/٣] قول "الإمام" مشى عليه أصحابُ المتن، وأحرَّ دليله في "الهداية"^(٦)، فكان هو المرجَّحُ عنده على عاديته، وأطال في "الفتح"^(٧) وغيره

(١) "مختصر الطحاوي": كتاب الطلاق - باب صريح الطلاق وغيره ص ٢٠١ -.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٣٩ - ٣٤٠ يتصرف.

(٣) ((الشيخ علي)) ليست في "و".

(٤) في "د" زيادة: ((عبارة المقدسي في "شرحه": وقالوا واحدة، واختاره الطحاوي، وفي "الحاوي القدسي": وبه نأخذ؛ لأن هذا اللفظ يفيد الإفراد والرتيب، والإفراد من ضروراته، فإذا بطل في حق الأصل بطل في حق التبع؛ لأنَّ ((الأوّل)) تأنيث ((الأوّل))، وهو اسم لفرد سابق، و((الوسطى)) تأنيث ((الأوسط))، وهو اسم لفرد بين مثلين، و((الأخيرة)) اسم لفرد لاحق، والرتيب باطل؛ لأنه لا يترتب فيما ملكته، فيعتبر فيما يفيد، وهو الإفراد، فصار كما لو قالت: طلقت نفسي أو اخترت نفسي بتطبيقه. ثم ذكر توجيه قول الإمام)). ق ١٨٧/أ.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٤٠ - معزياً إلى "الحيط".

(٦) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ١/٢٤٤.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ٣/٤١٧ - ٤١٨.

(ولو قالت) في جواب التخيير المذكور: (طَلَّقْتُ نفسي، أو اختَرْتُ نفسي بتطليقة) أو اختَرْتُ الطَّلَاقَ الأولى (بانتَ بواحدةٍ في الأصح) لتفويضه بالبائن، فلا تَمْلِكُ غيره. (أَمْرُكَ بيدِكَ في تطليقةٍ أو اختاري تطليقةً،)

في توجيهه ودفع ما يرد عليه، وتبعه في "البحر" ^(١) و"النهر" ^(٢)، فكان هو المعتمد لأصحاب المتون والشروح، فلا يُعارضه اعتماد "الحاوي القدسي" ^(٣).

[١٣٦٥٠] (قوله: في جواب التخيير المذكور) أي: المكرر ثلاثاً كما في "النهر" ^(٤)، وعبارة "البحر" ^(٥): ((في جواب قوله: اختاري)).

[١٣٦٥١] (قوله: في الأصح) الأنسب إيدأه بقوله: هو الصواب؛ لأن ما في "الهداية" ^(٦) وبعض نسخ "الجامع الصغير" ^(٧): ((من أنه يملك الرجعة)) جزم الشارحون بأنه غلط، وما في "البحر" ^(٨): ((من أنه رواية)) ردّه في "النهر" ^(٩).

[١٣٦٥٢] (قوله: لتفويضه بالبائن) لأن لفظ التخيير كناية، فيقع به البائن.

[١٣٦٥٣] (قوله: فلا تملك غيره) لأنه لا عبرة لإيقاعها بل لتفويض الزوج، ألا ترى أنه لو أمرها بالبائن أو الرجعي فعكست وقع ما أمر به الزوج؟ "بحر" ^(١٠).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٣٩-٣٤٠.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض ق ٢١٧/أ.

(٣) "الحاوي القدسي": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل: وقوله: اختاري كقوله أمرك بيدك ق ٨٠/ب.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض ق ٢١٧/أ.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٤٠، معزياً إلى "المعراج".

(٦) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاختيار ١/٢٤٤.

(٧) "الجامع الصغير": كتاب الطلاق - باب الكنايات ص ٢٠، وفيه: ((لا يملك الرجعة)).

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٤١، معزياً إلى "شرح الوقاية".

(٩) "النهر": كتاب الطلاق باب تفويض الطلاق ق ٢١٧/ب.

(١٠) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣/٣٤١.

فاحتارت نفسها طَلَّقَتْ رَجْعِيَّةً لتفويضه إليها بالصَّريح، والمفيد للبينونة إذا قَرِنَ بالصَّريح صار رجعيًّا كعكسيه. قَيَّدَ بـ: في، ومثلها الباء، بخلاف: لتُطَلِّقي نفسك أو حتَّى تُطَلِّقي فهي بائنة، كما لو جعلَ أمرها بيدها^(١) لو لم تصلُ نفقتي إليك فطلَّقني نفسك متى شئت، فلم تصلُ فطلَّقْتَ كان بائناً؛.....

[١٣٦٥٤] (قوله: فاحتارت نفسها) أشار إلى أنَّ: احترتُ كما يصلحُ جواباً للاختيار يصلحُ جواباً للأمر باليد كما يأتي^(٢)، أفادته "ط"^(٣).

[١٣٦٥٥] (قوله: والمفيد للبينونة إلخ) جوابٌ عن سؤال هو: أنَّ كلاً من: أمرُك بيدك واختاري يُفيدُ البينونة. فلا يجوزُ صرفُه عنها إلى غيرها، قال "السَّاحَنِي": ((ومن هنا يُعلمُ أنَّ قوله - لزوجته: رُوحِي طالقاً - رجعيٌّ)).

[١٣٦٥٦] (قوله: كعكسيه) يعني: أنَّ الصَّريح إذا قَرِنَ بالكناية كان بائناً نحو: أنت طالق بائن، "ح"^(٤).

[١٣٦٥٧] (قوله: بخلاف) الباء للسببية مُتعلِّقٌ بـ ((قَيَّدَ))، أي: إنما قَيَّدَ بـ: في بسبب مخالفة إلخ، وقوله: ((ومثلها الباء)) اعتراضٌ، "ح"^(٥).

[١٣٦٥٨] (قوله: فهي بائنة) لأنَّ فَوْضَ إليها بلفظ البائن، وذكرَ الصَّريحَ علَّةً أو غايةً لا على أنَّه هو المَفْوُضُ، بخلاف في؛ لأنَّه جعلَ الأمرَ مَظْروفاً في التَّطْلِيقِ، والباءُ هنا بمعنى في، "رحمته".

[١٣٦٥٩] (قوله: كما لو جعلَ أمرها بيدها) أي: بأن قال: أمرُك بيدك لو لم إلخ، فقوله:

(١) في "د" زيادة: ((بخلاف ما لو قال: أمرُك بيدك بتطليقة واحدة، تُطَلِّقي نفسك متى شئت، وحيث شئت، تكون رجعيةً "صوفية")). ق ١/١٨٧.

(٢) المَقُولَةُ [١٣٦٨٠] قوله: ((وَقَعْنَ)).

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤٣/٢.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/ب.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/ب.

لأنَّ لفظة الطلاق لم تكن في نفس الأمر.

(فروع) قال لرجل: خيّر امرأتي فلم تختّر^(١) ما لم يُخيّرْها، بخلافٍ أخبِرْها بالخيار؛ لإقراره به. قال لها: أنتِ طالقٌ إن شئتِ واختاري، فقالت: شئتُ واخترتُ وقَعَ ثنتان. قال: اختاري اليومَ وغداً.....

((لو لم تصل)) شرط، وقولُه: ((أمرُك يسدُّ)) دليلُ جوابه، وقولُه: ((فطلَّقني)) تفسيرٌ لكونِ أمرِها بيدها، "ح"^(٢).

[١٣٦٦٠] (قوله: لأنَّ لفظة الطلاق) علةٌ للمسائلِ الثلاث، "ط"^(٣).

٤٨٠/٢

[١٣٦٦١] (قوله: لم تكن في نفس الأمر) أي: في نفس الأمر باليد، أي: لم تكن معمولاً له، وليس المراد: بنفس الأمر الواقع، "ح"^(٤).

[١٣٦٦٢] (قوله: فلم تختّر) يعني: لم يكن لها الخيار كما عبّر به في "البحر"^(٥)، وحيث ارتكَبَ "الشَّارَحُ" هذا التركيبَ كان عليه أن يحذفَ الفاءَ كما لا يخفى، "ح"^(٦). وفي بعض النسخ: ((فلا خيارَ لها ما لم يُخيّرْها)).

[١٣٦٦٣] (قوله: بخلاف: أخبِرْها بالخيار) أي: فقبلَ أن يُخيّرْها سمِعَتِ الخيرَ فاختارتْ نفسها وقَعَ؛ لأنَّ الأمرَ بالإخبارِ يقتضي تقدُّمَ المُخيّرِ عنه، [٣/٢٥٠ب] فكان هذا إقراراً من الزوج بَبُوتِ الخيارِ لها، "بحر"^(٧).

[١٣٦٦٤] (قوله: وقَعَ ثنتان) إحداهما بالمشيئةِ وأخرى بالخيار؛ لأنَّه فوَّضَ إليها طلاقين

(١) في "د": ((تخيّر)).

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/ب.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤٣/٢.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣٤١/٣، معزياً إلى "المحيط".

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ١٨٥/ب.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ٣٤١/٣ - ٣٤٢، معزياً إلى "المحيط".

اتَّحَدَ، ولو: واختاري^(١) غداً تعدَّد. قال: اختاري اليومَ أو أَمْرُكَ بيدِكَ هذا الشَّهْرَ خَيْرَتُ في بَقِيَّتِهِمَا، وإنَّ قال: يوماً أو شهراً فَمِنْ سَاعَةٍ تَكَلَّمْ إلى مثلِها من الغدِ،...

أحلُّهُمَا صَرِيحٌ وَالْآخَرُ كَنَائَةٌ، وَالْكَنَائَةُ حَالُ ذِكْرِ الصَّرِيحِ لَا تَقْتَضِي إِلَى نَيْءٍ، "بَحْر"^(٢).
[١٣٦٦٥] (قَوْلُهُ: اتَّحَدَ) حَتَّى إِذَا رَدَّتْ فِي الْيَوْمِ بَطَلَ أَصْلًا، "هَنْدِيَّة"^(٣) وَمِثْلُهُ إِذَا قَالَ:
اِخْتَارِي فِي الْيَوْمِ وَغَدٍ كَمَا فِي "الْبَحْرِ"^(٤)، "ط"^(٥).

[١٣٦٦٦] (قَوْلُهُ: وَلَوْ: وَاِخْتَارِي غَدًا) بِأَنَّ قَالَ: اِخْتَارِي الْيَوْمَ وَاِخْتَارِي غَدًا فَهُمَا خِيَارَانِ بِقَرِينَةٍ إِعَادَةِ ذِكْرِ الْاِخْتِيَارِ، "ط"^(٦). وَسَيَأْتِي^(٧) مَا يَتَّحِدُ وَمَا يَتَعَدَّدُ فِي الْبَابِ الْآتِي.
[١٣٦٦٧] (قَوْلُهُ: قَالَ: اِخْتَارِي الْيَوْمَ إلخ) لَمَّا ذَكَرَهُ مُعَرِّفًا أَنْصَرَفَ إِلَى الْمَعْهُودِ وَهُوَ الْحَاضِرُ، وَلَمْ يُمَكِّنْ تَحْيِيرُهَا فِي الْمَاضِي مِنْهُ، فَكَانَتْ مُخَيَّرَةً إِلَى انْقِضَائِهِ، وَذَلِكَ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ فِي الْيَوْمِ، وَبِرُؤْيَةِ الْهَلَالِ فِي الشَّهْرِ، وَبِتَمَامِ ذِي الْحِجَّةِ فِي السَّنَةِ، كَمَا لَوْ حَلَفَ لَا يُكَلِّمُهُ الْيَوْمَ أَوِ الشَّهْرَ أَوِ السَّنَةَ. وَأَمَّا لَوْ نَكَرَهُ أَنْصَرَفَ إِلَى كَامِلِهِ، وَكَانَ ابْتِدَاؤُهُ مِنْ حِينِ التَّخْيِيرِ، فَيَنْتَهِي بِمِثْلِهِ مِنَ الْغَدِ، فَيَدْخُلُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ اللَّيْلِ ضَرُورَةً، مَعَ أَنَّ اللَّيْلَ لَا يَتَّبِعُ الْيَوْمَ الْمَفْرَدَ، وَكَأَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مُسْتَنَافَةً مِنْ ذَلِكَ، "رَحْمَتِي".

وَمَا ذَكَرَهُ "الشَّارِحُ" مَأْخُوذٌ مِنْ "الْجَوْهَرَةِ"^(٨)، وَعِبَارَةُ "الْبَحْرِ"^(٩) فِي الْفَصْلِ الْآتِي

(١) فِي "و": ((وَلَوْ قَالَ: وَاِخْتَارِي)).

(٢) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاق ٣/٣٤١، مَعْرَبًا إِلَى "الْمَحِيط".

(٣) "الْفَتْاوى الْمَهْنَدِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - الْبَابُ الثَّالِثُ فِي تَفْوِضِ الطَّلَاق - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي الْاِخْتِيَارِ ١/٣٩٠، نَقْلًا عَنْ "مِحْطِ السَّرْحَسِيِّ".

(٤) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاق ٣/٣٣٦، نَقْلًا عَنْ "الْمَحِيط".

(٥) "ط": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاق ٢/١٤٣.

(٦) "ط": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاق ٢/١٤٣.

(٧) الْمَقُولَةُ [١٣٧٠٩] قَوْلُهُ: ((وَأَنَّهُ فِي الْمُتَّحِدِ)).

(٨) "الْجَوْهَرَةُ النَّبَوِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق ٢/١١٩.

(٩) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاق - فَصْلُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ٣/٣٤٨.

وإلى تمام ثلاثين يوماً، ولو جعله لها رأس الشهر حُرِّتْ في الليلة الأولى ويومها، ولا يبطل المؤقت بالإعراض، بل بمضي الوقت عِلِمَتْ أو لا.

عن "الذخيرة": ((لو قال: أمركُ بيدك يوماً أو شهراً أو سنةً فلها الأمرُ من تلك الساعة إلى استكمالِ المدة المذكورة)) اهـ.

وهذه العبارة تحتمل أن يكون المراد: أنه يُكْمَلُ من الليل، أو يُكْمَلُ من اليوم الثاني مع دخول الليل وعدمه، لكن صرّحوا في الأيمان في: لا أكلمه يوماً بتكميله من اليوم الثاني مع دخول الليل كما مرَّ^(١) عن "الرحماني".

[١٣٦٦٨] (قوله: وإلى تمام ثلاثين يوماً) لأنَّ التفويض حصلَ في بعضِ الشهر، فلا يمكنُ اعتبارُ الأهلة فيه، فُيَعْتَرَبُ بالأيام بالإجماع، "ذخيرة". ومفهومه أنه لو كان حينَ أهْلِ الهلال يُعْتَبَرُ بالهلال كما في مسألة الإجارة.

[١٣٦٦٩] (قوله: في الليلة الأولى ويومها) لأنَّ الرَّأْسَ الأوَّل، وتحت الشهر نوعان: الليل والنهار، فأوَّلُ الليالي الليلة الأولى، وأوَّلُ الأنهر^(٢) اليوم الأوَّل، "ط"^(٣).

[١٣٦٧٠] (قوله: ولا يبطل المؤقت) أي: الخيارُ المؤقتُ يومٌ أو شهرٌ أو سنةٌ ((بالإعراض)) في مجلس العلم، بل بمضي الوقت المعين عِلِمَتْ بالتخير أو لا، أمَّا الخيارُ المطلقُ فيبطلُ بالإعراض، "ط"^(٤)، والله أعلم.

(١) في المقولة نفسها.

(٢) في "ب" و"م" و"ط": ((الأشهر))، وما أثبتناه هو الصواب، والله أعلم.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤٣/٢.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ١٤٣/٢.

﴿باب الأمر باليد﴾

هو كالاختيار إلا في نية الثلاث لا غير.....

﴿باب الأمر باليد﴾

الأمرُ هنا بمعنى الحال، واليدُ بمعنى التصرف، "بحر"^(١) عَنْ [٣/٢٥١/أ] "المصباح"^(٢). والمعنى: بابُ بيان حال طلاق المرأة الذي جعلهُ زوجها في تصرفها، "ط"^(٣). وقدّمنا^(٤) أنَّ المناسبَ الترجمةُ هنا بالفصلِ بذلَ البابِ.

[١٣٦٧١] (قوله: هو كالاختيار) أي: في اشتراطِ النية، وذكرِ النفسِ أو ما يقوم مقامها، وعدمِ ملكِ الزوج الرجوع، وتقليدِهِ بمجلسِ التفويضِ أو مجلسِ علمها إذا كانت غائبة، أو بالمدّة إذا كان مؤقتاً.

[١٣٦٧٢] (قوله: إلا في نية الثلاث) فإنها تصحُّ هنا لا في التخيير؛ لأنَّ الأمرَ جنسٌ يحتملُ الخصوصَ والعمومَ، فأيهما نوى صحَّتْ نيته، وما في "البدائع"^(٥) مِنْ عَدَمِ اشتراطِ

﴿باب الأمر باليد﴾

(قوله: الأمر هنا بمعنى الحال، واليدُ بمعنى التصرف إلخ) نقل في "العناية" عَنْ "شيخ الإسلام" في توجيهِ صحّةِ نيةِ الثلاثِ بالأمرِ باليد: ((أَنَّ الأمرَ باليد اسمُ عامٍ يتناولُ كُلَّ شيءٍ، قَالَ تعالى: ﴿وَالأمرُ يومئذَ لِلَّهِ﴾ [الانفطار - ١٩] أَرَادَ بِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا، وَإِذَا كَانَ اسْمًا عَامًّا - يَعْنِي: بِذَلِيلًا - صَلَحَ اسْمًا لِكُلِّ فَعْلٍ، فَإِذَا نَوَى الطَّلَاقَ صَارَ كِتَابَةً عَنْ قَوْلِهِ: طَلَّاقُكِ يَبْدُكِ، وَالتَّلَاقُ يَحْتَمِلُ الْعُمُومَ وَالْخُصُوصَ، فَيَكُونُ نِيَّةُ الثَّلَاثِ نِيَّةَ التَّعْمِيمِ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٣٤٢.

(٢) "المصباح المنير": مادة (أمر)، ((يد)).

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ١٤٣/٢.

(٤) المقولة [١٣٥٦٨] قوله: ((ثلاثة)).

(٥) انظر "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما قوله: أمرك بيدك إلخ ١١٨/٣.

(إذا قال لها) ولو صغيرة؛ لأنه كالتعليق، "بَرَّازِيَّة" ^(١) (أمرُكِ بيدكِ) أو بشمالِكِ
أو أنفِكِ ^(٢) أو لسانكِ.....

ذَكَرَ النَّفْسِ هُنَا مُحَالِفٌ لِعَامَّةِ الْكُتُبِ كَمَا فِي "الْبَحْرِ" ^(٣) وَ"النَّهْرِ" ^(٤).

[١٣٦٧٣] (قوله: ولو صغيرة) هَذِهِ وَاقِعَةُ الْفَتَاوَى الَّتِي قَدَّمْنَاهَا ^(٥) فِي الْبَابِ الْمَارِّ عَنِ
"الذَّخِيرَةِ".

[١٣٦٧٤] (قوله: لأنه كالتعليق) أَي: لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ تَمْلِيكًا لَكِنْ فِيهِ مَعْنَى التَّعْلِيلِ كَمَا
مَرَّ ^(٦) بَيَانُهُ فِي التَّخْيِيرِ.

[١٣٦٧٥] (قوله: أمرُكِ بيدكِ) مَثَلُهُ الْمُعْلَقُ كَإِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ فَأَمْرُكِ بِيَدِكِ، فَإِنْ طَلَّقْتَ
نَفْسَهَا كَمَا وَضَعْتَ الْقَدَمَ فِيهَا طَلَّقْتَ، وَإِنْ بَعْدَ مَا مَشَتْ خُطَوَيْنِ لَمْ تَطْلُقْ؛ لِأَنَّهَا طَلَّقَتْ
بَعْدَ مَا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنْ يَدِهَا، "بَحْر" ^(٧) عَنِ "الْمَحِيطِ". وَفِي "الْعَتَابِيَّةِ": وَإِنْ مَشَتْ خُطْوَةً بَطَلَ،
فِيُحْمَلُ عَلَى مَا إِذَا كَانَتْ رَجُلُهَا فَوْقَ الْعَتَبَةِ وَالْأُخْرَى دَخَلَتْ بِهَا، وَمَا سَبَقَ ^(٨) عَلَى مَا إِذَا
كَانَتْ خَارِجَ الْعَتَبَةِ، فَبِأَوَّلِ خُطْوَةٍ لَمْ تَتَعَدَّ أَوَّلَ الدُّخُولِ، وَبِالثَّانِيَةِ تَتَعَدَّى وَيَخْرُجُ الْأَمْرُ مِنْ
يَدِهَا، "مَقْدِسِي".

[١٣٦٧٦] (قوله: أو بِشِمَالِكِ إلخ) وَفِي "الْبَرَّازِيَّة" ^(٩): ((أمرُكِ فِي عَيْنِكِ وَأَمْثَالُهُ يُسْأَلُ

(١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الرابع في الأمر باليد - النوع الخامس في بطلانه ٢٤٢/٤ بتصرف (هامش
"الفتاوى الهندية").

(٢) فِي "د" وَ"و": ((أَوْ فَمَكِ)) بَدَلَ ((أَوْ أَنْفَكِ)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تقويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٣٤٢.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب التقويض - فصل في الأمر باليد ٢١٨/١.

(٥) المَقُولَةُ [١٣٥٩٨] قَوْلُهُ: ((فِيصَح)).

(٦) المَقُولَةُ [١٣٥٩٨] قَوْلُهُ: ((فِيصَح)).

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب تقويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٣٤٤.

(٨) أَي: وَيُحْمَلُ مَا سَبَقَ عَلَى إلخ....

(٩) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الرابع في الأمر باليد - النوع الأول في المقدمة ٢٢٨/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(يُنَوِي ثَلَاثًا) أَي: تَفْوِضُهَا (فَقَالَتْ) فِي مَجْلِسِهَا: (اِخْتَرْتُ نَفْسِي بَوَاحِدَةٍ) أَوْ قَبِلْتُ نَفْسِي، أَوْ اِخْتَرْتُ أَمْرِي، أَوْ أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ، أَوْ مَنِّي بَاطِلٌ، أَوْ أَنَا مِنْكَ بَاطِلٌ أَوْ طَالِقٌ (وَقَعَنَ) وَكَذَا لَوْ قَالَ أَبُوهَا: قَبِلْتُهَا، "خِلَاصَةٌ" (١).....

عَنِ النَّيَّةِ ((، "بَحْر" (٢).

[١٣١٧٧] (قَوْلُهُ: يُنَوِي ثَلَاثًا) أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ نِيَّةِ التَّفْوِضِ دِيَانَةً، أَوْ دَلَالَةً الْحَالِ قَضَاءً كَمَا فِي "الْبَحْرِ" (٣)، وَسَيَأْتِي (٤) مُحْتَرَرُ قَوْلِهِ: ((ثَلَاثًا)).

[١٣١٧٨] (قَوْلُهُ: أَي: تَفْوِضُهَا) أَي: تَفْوِضُ الثَّلَاثِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ كِتَابَةٌ عَنِ التَّفْوِضِ لَا عَنِ الْإِقْيَاعِ، حَتَّى لَوْ نَوَى بِهَا الْإِقْيَاعَ لَمْ يَقَعْ؛ لِأَنَّ لَفْظَهَا لَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي غَيْرِ الْأَمْرِ بِالْيَدِ، أَمَّا هُوَ فَيَحْتَمِلُ الْإِقْيَاعَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَبَانَهَا كَانَ أَمْرُهَا بِهَا وَكَأَنَّهُ لَمْ يُجْعَلْ كِتَابَةً عَنْهُ لَعَدَمِ التَّعَارُفِ، "رَحْمَتِي".

[١٣١٧٩] (قَوْلُهُ: فِي مَجْلِسِهَا) اسْتَفِيدَ هَذَا الْقَيْدُ مِنَ الْفَاءِ التَّعْقِيبِيَّةِ، "نَهْر" (٥). وَهَذَا قَيْدٌ فِي التَّفْوِضِ الْمُطْلَقِ عَنِ الْوَقْتِ كَمَا مَرَّ (٦).

[١٣١٨٠] (قَوْلُهُ: وَقَعَنَ) أَي: الثَّلَاثُ؛ لِأَنَّ الْاِخْتِيَارَ يَصْلُحُ جَوَابًا لِلأَمْرِ بِالْيَدِ لِكَوْنِهِ تَمْلِكًا كَالْتَّخْيِيرِ، وَالْوَاحِدَةُ صِفَةٌ لِلْاِخْتِيَارَةِ، فَصَارَ كَأَنَّهَا قَالَتْ: اِخْتَرْتُ نَفْسِي بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَبِذَلِكَ تَقَعُ

(قَوْلُ "الشَّارِحِ": أَوْ طَالِقٌ) لَا يَظْهَرُ وَقُوعُ الثَّلَاثِ بِهِ.

(١) "خِلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ الطَّلَاق - الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ق ١٠٤/أ.

(٢) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاق - فَصْلُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ٣/٣٤٣.

(٣) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاق - فَصْلُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ٣/٣٤٢.

(٤) الْمَقُولَةُ [١٣٦٨٣] قَوْلُهُ: ((وَإِنْ لَمْ يَنْوِ ثَلَاثًا)).

(٥) "النَّهْر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّفْوِضِ - فَصْلُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ق ١٧٢/ب.

(٦) الْمَقُولَةُ [١٣٥٧٨] قَوْلُهُ: ((وَيُعْضَى الْوَقْتُ)).

وينبغي أن يُقيدَ بالصَّغيرة.

(وأَعَزُّهُ تِلْكَ طَلَاقُكَ) وَأَمْرُكَ بِيَدِ اللَّهِ وَيَدِكَ، وَأَمْرِي بِيَدِكَ عَلَى الْمُخْتَارِ، "خلاصة" (ك: أَمْرُكَ بِيَدِكَ) وَذَكَرَ اسْمُهُ تَعَالَى لِلتَّبَرُّكِ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ ثَلَاثًا فَوَاحِدَةً، وَلَوْ طَلَّقَتْ ثَلَاثًا فَقَالَ: نَوَيْتُ وَاحِدَةً وَلَا دَلَالَةَ خُلْفَ،

الثَّلَاثُ، "نهر" ^(١). أَمَّا: طَلَّقِي نَفْسَكَ فَإِنَّ الْاِخْتِيَارَ لَا يَصْلُحُ جَوَابًا لَهُ كَمَا بَأْتِي ^(٢) فِي الْفَصْلِ الْآتِي. [١٣٦٨١] (قَوْلُهُ: وَيَنْبَغِي إِيحَاءُ) فِيهِ نَظَرٌ، وَعِبَارَةٌ "الْخُلَاصَةُ" ^(٣) عَنْ [٣/٢٥١ق] ب "الْمُنْتَقَى": ((لَوْ جَعَلَ أَمْرَهَا بِيَدِ أَيْبِهَا، فَقَالَ أَبُوهَا: قَبِلْتُهَا طَلَّقْتُ، وَكَذَا لَوْ جَعَلَ أَمْرَهَا بِيَدِهَا فَقَالَتْ: قَبِلْتُ نَفْسِي طَلَّقْتُ)) اهـ. وَفِي مِثْلِ هَذَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى صِغَرِهَا؛ لِأَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُجْعَلَ الْأَمْرُ بِيَدِ أَجْنَبِيٍّ وَإِنْ كَانَتْ بِالْعَاقَةِ، وَلَيْسَ فِي عِبَارَةِ "الْخُلَاصَةِ" أَنَّهُ جَعَلَ أَمْرَهَا بِيَدِهَا فَقَبِلَ أَبُوهَا حَتَّى يَتَأْتَى مَا يَحْتُكُهُ "الشَّارِحُ" تَبَعًا لِصَاحِبِ "النَّهْرِ" ^(٤)، "رَحِمَتِي".

قُلْتُ: عَلَى أَنَّهُ إِذَا جَعَلَ أَمْرَهَا بِيَدِهَا يَكُونُ فِي مَعْنَى التَّعْلِيقِ عَلَى اخْتِيَارِهَا نَفْسَهَا، فَلَا يَصِحُّ مِنْ أَيْبِهَا وَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَةً، وَكَذَا لَوْ جَعَلَهُ بِيَدِ أَيْبِهَا لَا يَصِحُّ مِنْهَا وَلَوْ كَبِيرَةً؛ لَعَدَمُ وُجُودِ الْمَعْلُوقِ عَلَيْهِ. [١٣٦٨٢] (قَوْلُهُ: وَذَكَرَ اسْمُهُ تَعَالَى لِلتَّبَرُّكِ) أَيْ: فَتَنْفَرِدُ الْمَحَاطَبَةُ بِالْأَمْرِ.

[١٣٦٨٣] (قَوْلُهُ: وَإِنْ لَمْ يَنْوِ ثَلَاثًا) مُحْتَزَّرُ قَوْلِهِ: يَنْوِي ثَلَاثًا، وَهُوَ صَادِقٌ بِأَنَّهُ لَمْ يَنْوِ عَدَدًا، أَوْ نَوَى وَاحِدَةً أَوْ ثَنَيْنِ فِي الْحُرَّةِ، فَإِنَّهَا تَقَعُ وَاحِدَةً بَائِنَةً، وَقَدَمْنَا ^(٥) أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ نِيَّةِ التَّفْوِيزِ إِلَيْهَا دِيَانَةً، أَوْ يَدُلُّ الْحَالُ عَلَيْهِ قَضَاءً، "بَحْر" ^(٦).

[١٣٦٨٤] (قَوْلُهُ: وَلَا دَلَالَةَ) أَمَّا إِذَا وَجِدَتْ الدَّلَالَةُ عَلَى الثَّلَاثِ كَمَا ذَكَرْتُمَا أَوْ الْإِشَارَةَ

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في الأمر باليد ق ٢١٨ ب.

(٢) الملقولة [١٣٧٣٥] قوله: ((ويقوفا في جوابه إيحاء)).

(٣) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الرابع في الأمر باليد ق ١٠٤ أ.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في الأمر باليد ق ٢١٧ ب - ق ٢١٨ أ.

(٥) الملقولة [١٣٦٧٧] قوله: ((ينوي ثلاثاً)).

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٣٤٢.

وَتَقْبَلُ بَيِّنَتَهَا عَلَى الدَّلَالَةِ كَمَا مَرَّ^(١).

(وَاتِّحَادُ الْمَجْلِسِ وَعِلْمُهَا) وَذِكْرُ النَّفْسِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا (شَرْطٌ، فَلَوْ جَعَلَ أَمْرَهَا بِيَدِهَا وَلَمْ تَعْلَمْ) بِذَلِكَ (وَطَلَّقَتْ نَفْسَهَا).....

بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ فَيُعْمَلُ بِهَا، وَهَذَا أَوَّلَى مِنْ قَوْلِ "النَّهْرِ"^(٢): كَمَا إِذَا كَانَ فِي حَالِ الْغَضَبِ أَوْ مُذَاكَرَةِ الطَّلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى ثَبُوتِ الثَّلَاثِ، "ط"^(٣).

[١٣٦٨٥] (قَوْلُهُ: وَتَقْبَلُ بَيِّنَتَهَا عَلَى الدَّلَالَةِ) أَيُّ: عَلَى الْغَضَبِ أَوْ الْمَذَاكِرَةِ مَثَلًا، وَلَا تُقْبَلُ عَلَى النَّيَّةِ إِلَّا أَنْ تُقَامَ عَلَى إِقْرَارِهِ بِهَا كَمَا فِي "النَّهْرِ"^(٤) عَنْ "الْعِمَادِيَّةِ".
[١٣٦٨٦] (قَوْلُهُ: كَمَا مَرَّ) أَيُّ: فِي أَوَّلِ الْكِتَابَاتِ، "ح"^(٥).

[١٣٦٨٧] (قَوْلُهُ: أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا) كَالِاخْتِيَارَةِ وَاخْتَرْتُ أَمْرِي، "ط"^(٦). وَكَاخْتَرْتُ أَبِي أَوْ أُمِّي أَوْ أَهْلِي أَوْ الْأَزْوَاجَ كَمَا يُعْلَمُ مِمَّا مَرَّ^(٧) فِي التَّخْيِيرِ، وَالظَّاهِرُ أَيْضًا أَنَّ التَّكْرَارَ هُنَا مِثْلُهُ هُنَاكَ.

[١٣٦٨٨] (قَوْلُهُ: فَلَوْ جَعَلَ أَمْرَهَا بِيَدِهَا إلخ) مُحْتَزَرُ قَوْلِهِ: وَعِلْمُهَا، وَتَرَكَ الْآخِرِينَ لظُهُورِهِمَا، فَلَوْ اخْتَارَتْ نَفْسَهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَجْلِسِ لَا يَقَعُ، وَهَذَا إِذَا أُطْلِقَ، أَمَّا إِذَا وَقَّتُهُ كَأَمْرِكِ بِيَدِكَ يَوْمًا فَلَهَا الْخِيَارُ مَا دَامَ الْوَقْتُ، وَلَوْ قَالَ لَهَا: أَمْرُكِ بِيَدِي، فَقَالَتْ: اخْتَرْتُ وَلَمْ تُقَلِّ نَفْسِي وَلَا مَا يَقُومُ مَقَامَهَا لَمْ يَقَعُ، "رَحْمَتِي".

(١) ص-٣٢٢- "در".

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في الأمر باليد ق ٢١٨/أ.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ١٤٤/٢.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في الأمر باليد ق ٢١٨/أ.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ق ١٨٥/أ.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ١٤٤/٢.

(٧) ص-٣٧٩- "در".

لم تَطْلُقْ^(١) لعدم شرطه، "خائنية"^(٢).

(وكلُّ لفظٍ يصلحُ للإيقاع منه يصلحُ للجوابِ منها، وما لا يصلحُ للإيقاع منه (فلا) يصلحُ للجوابِ منها، فلو قالت: أنا طالقٌ أو طَلَّقْتُ نفسي وَقَعَ بخلافِ نحو^(٣): طَلَّقْتُكَ؛ لأنَّ المرأةَ تُوصَفُ بالطلاقِ دونَ الرَّجُلِ، "اختيار". (إلا لفظَ الاختيارِ خاصَّةً)

[١٣٦٨٩] (قوله: لَمْ تَطْلُقْ) كالوكيل لا يصيرُ وكيلًا قبلَ العِلْمِ بالوكالة، حتَّى لو تصرفَ لا يصحُّ تصرفُهُ، بخلافِ الوصيِّ؛ لأنَّه خِلَافَةٌ كالوراثَةِ، "بِرَازِيَّة"^(٤).

[١٣٦٩٠] (قوله: وَكُلُّ لَفْظٍ إلخ) نَقَلَ هَذَا الْأَصْلَ فِي "الْبَحْرِ"^(٥) عَنِ "الْبِدَائِعِ"^(٦)، وَلَمْ أَرِ مَنْ أَوْضَحَهُ، وَالَّذِي ظَهَرَ لِي فِي بَيَانِهِ أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ تَشْخِصَ اللَّفْظِ بِمَادَّتِهِ وَهَيْئَتِهِ وَلَا بِتَغْيِيرِ الضَّمَائِرِ وَالْهِيَآتِ كَمَا قِيلَ، بَلِ الْمُرَادُ أَنْ تُسَيِّدَ اللَّفْظُ إِلَى مَا لَوْ أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ الزَّوْجُ يَقَعُ بِهِ الطَّلَاقُ، فَبِهَذَا يَكُونُ مَا يَصْلُحُ لِلإِيقَاعِ مِنْهُ يَصْلُحُ لِلْجَوَابِ مِنْهَا، فَقَوْلُهَا: أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ، [٣/٢٥٢] أَوْ أَنْتَ مِنِّي بَاطِنٌ، أَوْ أَنَا مِنْكَ بَاطِنٌ يَصْلُحُ لِلْجَوَابِ كَمَا مَرَّ^(٧)؛ لِأَنَّهَا أَسْنَدَتِ الْحُرْمَةَ وَالْيَنُونَةَ فِي الْأَوَّلَيْنِ إِلَى الزَّوْجِ، وَهُوَ لَوْ أَسْنَدَهُمَا إِلَيْهِ يَقَعُ، بَأْنِ قَالَ: أَنَا عَلَيْكَ حَرَامٌ، أَوْ أَنَا مِنْكَ بَاطِنٌ، وَفِي الثَّالِثِ أَسْنَدَتِ

(١) فِي "د" زِيَادَةٌ: ((قَالَ فِي "الْخِلَاصَةِ" عَنِ "الْفَتَاوَى الصَّغْرَى": الْأَمْرُ بِالْيَدِ لَا يَخْلُو إِذَا أَنْ يَكُونَ بِيَدِهَا، أَوْ يَدُ فُلَانٍ، مَرْسَلًا، أَوْ مَعْلَقًا بِشَرَطٍ، أَوْ مَوْقُفًا، فَإِنْ كَانَ مَرْسَلًا أَوْ مَوْقُفًا كَانَ الْأَمْرُ بِيَدِهَا أَوْ يَدُ فُلَانٍ مَا دَامَ الْوَقْتُ بَاقِيًا عِلْمًا بِذَلِكَ أَوْ لَمْ يَعْلَمَا. أَقُولُ: يُمْكِنُ التَّوْفِيقُ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا عِلْمًا وَقَدْ تَفَوُّضَ أَوْ لَمْ يَعْلَمَا، وَعِلْمًا بِمَعْنَى الْوَقْتُ أَوْ لَمْ يَعْلَمَا، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ "التَّحْرِيدِ" سِوَاءَ عَلِمْتُ أَوَّلَ الْوَقْتِ أَوْ لَمْ تَعْلَمْ. "مَقْدِسِي" (٢). ق ١٨٨/أ.

(٢) "الخائنية": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيقِ - فَصْلُ فِي الطَّلَاقِ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الْوَكِيلِ أَوْ الْمَرْأَةِ ٥٢١/١ بِتَصْرِفِ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةِ").

(٣) ((نَحْوُ)) لَيْسَتْ فِي "ب" وَ"ط".

(٤) "الْبِرَازِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ - النَّوعُ الْأَوَّلُ فِي الْمَقْدَمَةِ ٢٢٩/٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةِ").

(٥) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ٣٤٣/٣.

(٦) "الْبِدَائِعُ": كِتَابُ الطَّلَاق - فَصْلُ: وَأَمَّا قَوْلُهُ أَمْرُكَ بِبَيْدِكَ إلخ ١١٧/٣.

(٧) ص ٣٩٣ - "دَرْ".

فإنه ليس من ألفاظ الطلاق، ويصلح جواباً منها، "بدائع"^(١).....

البينة إلى نفسها، وهو لو أسندها إلى نفسها يقع، بأن قال: أنت مني بائن، وكذا قولها: أنا طالق أو طلقت نفسي، أسندت الطلاق إلى نفسها فيصح جواباً؛ لأنه لو أسند الطلاق إليها يقع، بخلاف قولها: طلقتك، ومثله قولها: أنت مني طالق؛ لأنها أسندت الطلاق إليه، وهو لو أسندته إلى نفسه لم يقع، فحيث لم يكن صالحاً للإيقاع منه لم يصلح للجواب منها، فهذا هو الصواب في تقرير هذا الضابط، وبه سقط ما قيل: إنه منقوض بهذا الأخير؛ لأنه لو قال لها: طلقتك يقع، وهو مبني على أن المراد^(٢) تغيير الضمائر والهيئات، وليس كذلك، بل المراد ما ذكرنا، ثم اعلم أن المراد - من قولهم: كل ما صلح للإيقاع من الزوج - ما يصلح له بلا توقف على نية بعد طلبها منه الطلاق؛ لِمَا في "جامع الفصولين"^(٣): ((الأصل أن كل شيء من الزوج طلاق إذا سأله فأجابها به، فإذا أوقفت مثله على نفسها بعدما صار الطلاق بيدها تطلق، فلو قالت: طلقني، فقال: أنت حرام، أو بائن، أو خلية، أو برية تطلق، فلو قالت بعدما صار الطلاق بيدها تطلق أيضاً، ولو قالت له: طلقني، فقال: الحقني بأهلك، وقال: لم أنو طلاقاً صدق، فلو قالت بعدما صار الأمر بيدها بأن قالت: ألحقت نفسي بأهلي لا تطلق أيضاً)) اهـ.

أي: لأنه من الكنايات التي تحتمل الرد، فتوقف على النية في حالة الغضب والمذاكرة، فلا تتعين للإيقاع بعد سؤالها الطلاق إلا بالنية، بخلاف: حرام وبائن، فإنه يقع بلا نية في حال المذاكرة، وبه اندفع ما في "البحر"^(٤) من استشكاليه الفرق بين: ألحقت نفسي وأنا بائن، فافهم.

[١٣٦٩١] (قوله: فإنه ليس من ألفاظ الطلاق) لأنه لو نوى به الإيقاع لم يقع؛ لأنه كناية

(قوله: بأن قالت: ألحقت نفسي بأهلي لا تطلق أيضاً) الظاهر أن عدم الوقوع إذا لم تنو به الطلاق.

(١) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما قوله: أمرك بيدك إلخ ١١٧/٣.

(٢) عبارة "ب": ((على أن أن المراد)) بتكرار ((أن)).

(٣) "جامع الفصولين": الفصل الثالث والعشرون في الأمر باليد ومتعلقه ٢٩٥/١ بتصرف.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣٤٣/٣.

لكن يَرُدُّ عليه صحته بقبولها وقبول أبيها كما مر^(١)، فتدبر.

و (في) قولها في جوابه: (طَلَّقْتُ نفسي واحدة، أو اختَرْتُ نفسي بتطليقة بآنت بواحدة) لما تقرر أن المعتبر تفويض الزوج لا إيقاعها.
(ولا يدخل الليل في) قوله: (أمرك بيدك اليوم وبعد غد).....

تفويض لا إيقاع، لكنه ثبت بالإجماع على خلاف القياس كما مر^(٢)، ومثله: أمرك بيدك، وإنما لم يستثنه؛ لأنه لا يصلح جواباً منها بأن تقول: أمرني بيدي كما صرح به في "البحر"^(٣).

[١٣٦٩٢] (قوله: لكن يَرُدُّ عليه) أي: على هذا الضابط، صحته أي: صحة الجواب منها بقولها: قبلت أو قول أبيها ذلك إذا كان [٣/٢٥٢ب] التفويض إليه، مع أن القبول لا يصلح للإيقاع منه، وهذا الإيراد لصاحب "البحر"^(٤)، وقد يحاب عنه بأن قولها: قبلت عبارة عن اخترت نفسي، فهو داخل تحت المستثنى.

[١٣٦٩٣] (قوله: لما تقرر إلخ) علة لقوله: بآنت، يعني: وإن أحابت بالصريح الواقع به الرجعي، لكن يقع بآناً؛ لأن المعتبر تفويض الزوج، وتفويضه إنما يكون بالبائن؛ لأنها به تملك أمرها لا بالرجعي، وأما علة وقوع الواحدة دون الثلاث فهي أن الواحدة في كلامها صفة لمصدر هو: طَلَّقَ؛ إذ خصوص العامل اللفظي قرينة خصوص المقدر، وبهذا وقع الفرق بين: طَلَّقْتُ نفسي بواحدة واختَرْتُ نفسي بواحدة، واندفع ما قيل: إنه ينبغي وقوع الواحدة في الثاني أيضاً، وتماه في "الفتح"^(٥).

[١٣٦٩٤] (قوله: ولا يدخل الليل) أراد بالليل الجنس، فيشمل الليلتين، وكذا لا يدخل

(١) ٣٩٣ - "در".

(٢) المقولة [١٣٦٤٤] قوله: ((بلا نية)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٣٤٢.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٣٤٣.

(٥) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٤٢٠ - ٤٢١.

لأنَّهما تمليكَا (فإن رَدَّتِ الأَمْرَ في يومها بطلَّ الأَمْرُ في ذلك اليوم، فكان أمرُها بيدها بعد غدٍ) ولو طَلَّقَتْ لَيْلًا لم يصحَّ، ولا تُطَلَّقُ إِلَّا مرَّةً.
(وَيَدْخُلُ اللَّيْلُ) (في: أَمْرُكَ بيدِكَ اليومَ وغداً،.....)

اليومُ الفاصِلُ، وسَكَتَ عَنْهُ لظُهُورِهِ، "ح" ^(١). وفي "الحاوي القدسي" ^(٢): ((ولا يَدْخُلُ اللَّيْلُ) ^(٣) وغَدٌ فيه)).

[١٣٦٩٥] (قوله: لَأَنْهُمَا تَمْلِكَا) قَالَ فِي "الْبَحْرِ" ^(٤): ((لأنَّ عَطْفَ زَمَنِ عَلَى زَمَنِ مُمَائِلٌ مَفْصُولٌ بَيْنَهُمَا بِزَمَنِ مُمَائِلٍ لَهُمَا ظَاهِرٌ فِي قَصْدِ تَقْيِيدِ الأَمْرِ الْمَذْكُورِ بِالأَوَّلِ، وَتَقْيِيدِ أَمْرٍ آخَرَ بِالثَّانِي، فَيَصِيرُ لَفْظُ اليَوْمِ مَفْرَدًا غَيْرَ مُجْمُوعٍ إِلَى مَا بَعْدَهُ فِي الْحُكْمِ الْمَذْكُورِ؛ لِأَنَّهُ صَارَ عَطْفٌ جَمْلَةً عَلَى جَمْلَةٍ، أَيْ: أَمْرُكَ بِيَدِكَ اليَوْمَ وَأَمْرُكَ بِيَدِكَ بَعْدَ غَدٍ، وَلَوْ أَفْرَدَ اليَوْمَ لَا يَدْخُلُ اللَّيْلُ، فَكَذَا إِذَا عَطَفَ جَمْلَةً أُخْرَى)) اهـ "ح" ^(٥).

[١٣٦٩٦] (قوله: فَكَانَ أَمْرُهَا بِيَدِهَا بَعْدَ غَدٍ) الَّذِي شَرَحَ عَلَيْهِ "المُصَنَّفُ" ((وَكَانَ)) بِالْوَاوِ، وَهِيَ الأَوَّلَى، "ط" ^(٦). قُلْتُ: وَهِيَ كَذَلِكَ فِي بَعْضِ النُّسخِ.

[١٣٦٩٧] (قوله: وَلَوْ طَلَّقَتْ) مُضَعَّفٌ مَبْنِيٌّ لِلْمَعْلُومِ حَذَفَ مَفْعُولُهُ، يَعْنِي: وَلَوْ طَلَّقَتْ نَفْسَهَا لَيْلًا، أَيْ: فِي إِحْدَى اللَّيْلَتَيْنِ لَا يَصِحُّ، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِمَا فَهِمَ مِنْ قَوْلِهِ: ((وَلَا يَدْخُلُ اللَّيْلُ))، "ح" ^(٧).

[١٣٦٩٨] (قوله: وَلَا تُطَلَّقُ إِلَّا مرَّةً) أَرَادَ بِهَذَا دَفْعَ مَا يُتَوَهَّمُ مِنْ اقْتِضَاءِ كَوْنِهِمَا تَمْلِكَيْنِ جَوَازَ أَنْ تُطَلَّقَ نَفْسُهَا مَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مرَّةً. اهـ "ح" ^(٨).

(١) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ق ١٨٥/ب.

(٢) "الحاوي القدسي": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ٨٠/ب.

(٣) في جميع النسخ: ((اللَّيْلَانِ)) وما أثبتناه هو الموافق لما في "الحاوي القدسي".

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣٤٦/٣.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ق ١٨٥/ب - ق ١٨٦/أ.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ١٤٤/٢.

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ق ١٨٦/أ.

(٨) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ق ١٨٦/أ.

وإن رَدَّتْهُ فِي يَوْمِهَا لَمْ يَبْقَ فِي الْغَدِ) لِأَنَّهُ تَفْوِضٌ وَاحِدٌ (وَلَوْ قَالَ: أَمْرُكَ بِيدِكَ الْيَوْمَ وَأَمْرُكَ بِيدِكَ غَدًا.....

أقول: هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلِ صَرِيحٍ بِهَذَا الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ كَوْنَهُمَا تَمْلِكِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهَا أَنْ تُطْلَقَ نَفْسَهَا الْيَوْمَ وَبَعْدَ غَدٍ، وَفِي "الْمَنْحِ"^(١): ((لَمَّا بَيَّنَّتْ أَنَّهَا أَمْرَانِ لَا انفصالَ وَتَهَيَّمَا بَيَّنَّتْ لَهَا الْخِيَارَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْوَقْتَيْنِ عَلَى حِدَةٍ، فَبَرَدَ أَحَدُهُمَا لَا يَرْتَدُّ الْآخَرُ، وَفِيهِ خِلَافٌ "زُفَرٌ") اهـ.

فَالظَّاهِرُ: أَنَّ مُرَادَ "الشَّارِحِ" أَنَّهَا لَا تُطْلَقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَّا مَرَّةً، قَالَ فِي "الْبَدَائِعِ"^(٢) [٣/٢٥٣ق/٣]: ((وَلَوْ اخْتَارَتْ نَفْسَهَا فِي الْوَقْتِ مَرَّةً لَيْسَ لَهَا أَنْ تَخْتَارَ مَرَّةً أُخْرَى؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَقْتَضِي الْوَقْتَ لَا التَّكَرُّرَ))، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي بَحْثِ الْمُوقَّتِ كَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ، فَإِذَا كَانَ تَمْلِكِينَ فِي وَقْتَيْنِ فَلَهَا أَنْ تَخْتَارَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَرَّةً فَقَطْ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا نَذَرْتُهُ^(٣) قَرِيباً عَنِ "الْبَدَائِعِ" أَيْضاً، فَافْهَمْ.

[١٣٦٩٩] (قَوْلُهُ: وَإِنْ رَدَّتْهُ إِنْجَ) عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ: (وَيَدْخُلُ اللَّيْلُ) لِبَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ لَهَا أَنْ تُطْلَقَ نَفْسَهَا لَيْلاً. وَالثَّانِي: لَوْ رَدَّتِ الْأَمْرَ الْيَوْمَ لَمْ تَمْلِكْهُ فِي الْغَدِ، وَبِهِ عِلْمٌ أَنَّ الْعَطْفَ بِالْوَاوِ أَحْسَنُ مِنْهُ بِالْفَاءِ، فَافْهَمْ.

[١٣٧٠٠] (قَوْلُهُ: لَمْ يَبْقَ فِي الْغَدِ) قَالَ فِي "الْهِدَايَةِ"^(٤): ((هُوَ ظَاهِرُ الرُّوَايَةِ، وَعَنْ "أَبِي حَنِيفَةَ":

لَهَا أَنْ تَخْتَارَ نَفْسَهَا غَدًا؛ لِأَنَّهَا لَا تَمْلِكُ رَدَّ الْأَمْرِ كَمَا لَا تَمْلِكُ رَدَّ الْإِقْبَاعِ)) اهـ.

[١٣٧٠١] (قَوْلُهُ: لِأَنَّهُ تَفْوِضٌ وَاحِدٌ) لِأَنَّهُ لَمْ يُفْصَلْ بَيْنَهُمَا يَوْمٌ آخَرُ، وَكَانَ جَمْعاً بِحَرْفِ

الْجَمْعِ فِي التَّمْلِكِ الْوَاحِدِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: أَمْرُكَ بِيدِكَ يَوْمَيْنِ، وَفِيهِ تَدْخُلُ اللَّيْلَةُ التَّوَسُّطَةُ اسْتِعْمَالاً لُغَوِيًّا وَعَرَقِيًّا، "بِحَرْ" ^(٥).

(١) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الأمر باليد ، ق/١٤٣.

(٢) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما قوله: أمرك بيدك إ/١١٥/٣.

(٣) المقولة [١٣٧٠٢] قوله: ((فهما أمران)).

(٤) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ١/٢٤٥.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٣٤٨.

فهما أمران) "خائئة"، ولم يذكر خلافًا، ولا يدخل الليل كما لا يخفى.

(تنبيه) ظاهر ما مر أنه يرتد بردها،.....

[١٣٧٠٢] (قوله: فهما أمران) قال في "البدائع"^(١): ((حتى لو اختارت زوجها اليوم أو ردت الأمر فهي على خيارها غدا؛ لأنه كما كرر اللفظ فقد تعدد التفويض، فرد أحدهما لا يكون رداً للآخر، ولو اختارت نفسها في اليوم الأول فطلقت ثم تزوجها قبل الغد فأرادت أن تختار نفسها فلها ذلك، وتطلق أخرى؛ لأنه ملكها بكل واحد من التفويضين طلاقاً، فالإيقاع بأحدهما لا يمنع الإيقاع بالآخر)) اهـ. فهذا دليل على ما ذكرناه^(٢) في المسألة الأولى من أن لها أن تطلق في كل يوم مرة واحدة.

[١٣٧٠٣] (قوله: ولم يذكر خلافًا) أي: لم يذكر في "الخائئة" خلافاً في كونهما أمرين، فما في الهداية^(٣) من تخصيص أبي يوسف برواية ذلك عنه ليس لإثبات الخلاف، وإنما هو لأنه مخرج الفرع المذكور كما في الفتح^(٤).

[١٣٧٠٤] (قوله: ولا يدخل الليل) لأنه أثبت لها الأمر في يوم مفرد، والشأيت في اليوم الذي يليه أمر آخر، فتح^(٥).

[١٣٧٠٥] (قوله: ظاهر ما مر) أي: من قوله: فإن ردت الأمر في يومها بطل الأمر في ذلك اليوم، وإنما قال: ((ظاهراً)) لاحتمال أن يراد برد الأمر^(٦) اختيارها زوجها لا قولها: ردتته، وستسمع التفصيل فيه، "ح"^(٧).

(١) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما قوله: أمرك بيدك إلخ ١١٥/٣.

(٢) المقالة [١٣٦٩٨] قوله: ((ولا تطلق إلا مرة)).

(٣) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٢٤٥/١.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٤٢٣/٣.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٤٢٣/٣.

(٦) في "ب": ((الأمر)).

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ق ١٨٦/أ.

لكن في "العمادية": ((أنه يرتد.....))

[١٣٧٠٦] (قوله: لكن في "العمادية" إلخ) فيه اختصار، فكان عليه أن يقول: وفي "الذخيرة" أنه لا يرتد، ووفق في "العمادية" إلخ، ويأت ذلك: أن الحكم بصحة ردّها [٣/٢٥٣ب] مناقض لما في "الذخيرة": ((من أنه لو جعل أمرها بيدها أو يد أجنبي ثم ردت الأمر أو رده الأجنبي لا يصح؛ لأن هذا تملك^(١) شيء لازم، فيقع لازماً، والمسألة مروية عن أصحابنا رحمهم الله تعالى)) اهـ. قال "العمادي" في "فصوله": ((والتوفيق أنه يرتد بالرد عند التفويض لا بعد قبوله، نظيره الإقرار، فإن من أقر لإنسان بشيء فصده المقر له، ثم رد إقراره لا يصح الرد)) اهـ.

ومشى على^(٢) هذا التوفيق شراح "الهداية"^(٣)، واختار المحقق "ابن الهمام" في "الفتح"^(٤) توفيقاً آخر، وهو: ((أن المراد بقوله: فمن ردت الأمر في يومها بطل - هو اختيارها زوجها اليوم، وحقيقته انتهاء ملكها، والمراد بما في "الذخيرة" أن تقول: ردت)) اهـ.

واليه يرشد قول "الهداية"^(٥): ((لأنها إذا اختارت نفسها اليوم لا تبقى لها الخيار في غد، فكذا إذا اختارت زوجها برّد الأمر))، ووفق في "جامع الفصولين"^(٦): ((بأنه يحتمل أن يكون في المسألة روايتان؛ لأنه تملك من وجه^(٧)، فيصح رده قبل قبوله نظراً إلى التملك، ولا يصح نظراً إلى التعليق لا قبله ولا بعده، فرواية صحة الرد نظراً للتملك، وفساده نظراً للتعليق)) اهـ.

(قوله: فكذا إذا اختارت زوجها برّد الأمر) الذي في "النهر" عن "الهداية" (يرد الأمر بصيغة المضارع).

(١) عبارة "٣": ((لأن هذا التملك تملك)).

(٢) ((ومشى على)) ساقط من "الأصل".

(٣) انظر "العناية" و"الكفاية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٤٢٢/١ (هامش "فتح القدير")، وانظر "البنية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ١٣٨/٥.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٤٢٢/٣ - ٤٢٣.

(٥) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٢٤٥/١.

(٦) "جامع الفصولين": الفصل الثالث والعشرون في الأمر باليد ومتعلقه ٢٩٦/١.

(٧) عبارة "جامع الفصولين": ((لأنه تملك من وجه وتعليق من وجه)).

قبل قبوله لا بعده كالإبراء،.....

واستظهره في "البحر"^(١)، وأيده بأنه في "الهداية"^(٢) نقل رواية عن "أبي حنيفة" بأنها لا تملك رد الأمر كما لا تملك رد الإيقاع، وقال: ((فلا حاجة إلى ما تكلفه "ابن الهمام" والشارحون، وأورد قبل ذلك على ما قاله "العصادي" والشارحون أن قولها بعد القبول: ((رددت)) إعراض مبطل لخيارها، وتابعه على هذا الإيراد "المقديسي"، فقال: ((وهذا عجيب؛ حيث أبطلوه بما يدل على الإعراض والرد كالأكل والشرب، ولم يُطْلَوْه بصريح الرد)) اهـ.

أقول: هذا مدفوع بأن الكلام في الوقت، وقد صرحوا بأنه لا يتطل بالقيام عن المجلس والأكل والشرب ما لم يمض الوقت، بخلاف المطلق عن الوقت كما مر^(٣).

(١٣٧٠٧) (قوله: قبل قبوله)^(٤) مصدر مضاف لمفعوله، أي: قبول المرأة التفويض.

(١٣٧٠٨) (قوله: كالإبراء) أي: عن الدين، فإنه بعد ثبوته لا يتوقف على القبول، ويرتد بالرد

لما فيه من معنى الإسقاط والتملك، "فتح"^(٥).

(قوله: أقول: هذا مدفوع بأن الكلام في الوقت إلخ) ليس في عبارة "الدخيرة" ما يدل على أن الكلام في الوقت، بل هي عامة له ولغيره، ويدل لذلك أيضاً ما ذكره فيها من التعليل بقوله: ((لأن هذا تملك إلخ))؛ إذ معناه أن الطلاق لما كان لازماً إذا وقع فيقع تملكه كذلك، أي: أن المرأة لا تملك رد الإيقاع من الزوج لو نجز، فكذا لا تملك رد الأمر؛ لأنه تملك يثبت حكمه لها من الملك بلا قبول كالإيقاع.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٤٨٨.

(٢) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ١/٢٤٥.

(٣) ص ٣٦٢ وما بعدها "در".

(٤) في "الأصل": ((موته))، وهو خطأ.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٤٢٣ بتصرف يسير.

وَأَنَّهُ فِي الْمُتَّحِدِ لَا يَبْقَى فِي الْغَدِ))، لَكِنْ فِي "الْوَلُولِجِيَّة" ^(١): ((أَمْرُكَ بِيَدِكَ إِلَى رَأْسِ الشَّهْرِ، فَقَالَتْ: اخْتَرْتُ زَوْجِي بَطْلَ خِيَارُهَا فِي الْيَوْمِ، وَلَهَا أَنْ تَخْتَارَ نَفْسَهَا فِي الْغَدِ عِنْدَ "الإمام"))، وَوَجْهَهُ فِي "الدَّرَايَةِ": ((بَأَنَّهُ مَتَى ذُكِرَ الْوَقْتُ اعْتَبِرَ تَعْلِيْقًا، وَإِلَّا فَمَتْلِكًا)).

[١٣٧٠٩] (قَوْلُهُ: وَأَنَّهُ فِي الْمُتَّحِدِ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: أَنَّهُ يَرْتَدُّ بِرَدِّهَا، أَيُّ: وَظَاهِرُ مَا مَرَّ ^(٢)) أَيْضًا أَنَّهُ فِي الْمُتَّحِدِ مِثْلُ: أَمْرُكَ بِيَدِكَ الْيَوْمَ وَغَدًا لَا يَبْقَى فِي الْغَدِ، وَفِيهِ: أَنَّ هَذَا مَنْصُوصٌ فِي كَلَامِ "المُصَنِّفِ" صَرِيحًا، وَقَوْلُهُ: (لَكِنْ) إِنْ اسْتَدْرَكَ عَلَى قَوْلِهِ: [٣/٢٥٤ق/٢] (لَا يَبْقَى فِي الْغَدِ). [١٣٧١٠] (قَوْلُهُ: إِلَى رَأْسِ الشَّهْرِ) أَيُّ: الشَّهْرِ الْآتِي.

[١٣٧١١] (قَوْلُهُ: بَطْلَ خِيَارُهَا فِي الْيَوْمِ) إِنْجِ الْمَرَادُ بِالْيَوْمِ وَالْغَدِ الْمَجْلِسُ كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي "التَّارِخَانِيَّة" ^(٣)، لَا خُصُوصُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي.

[١٣٧١٢] (قَوْلُهُ: وَلَهَا أَنْ تَخْتَارَ نَفْسَهَا فِي الْغَدِ) أَيُّ: فَقَدْ بَقِيَ مَعَ أَنَّهُ مِنَ الْمُتَّحِدِ، "ح" ^(٤). [١٣٧١٣] (قَوْلُهُ: عِنْدَ "الإمام") وَكَذَا عِنْدَ "مُحَمَّدٍ"، وَقَالَ "أَبُو يَوْسُفَ": "خَرَجَ الْأَمْرُ مِنْ يَدِهَا فِي الشَّهْرِ كُلِّهِ، وَذَكَرَ فِي "الْبِدَائِعِ" ^(٥) أَنَّ بَعْضَهُمْ ذَكَرَ الْخِلَافَ عَلَى الْعَكْسِ أَيُّ: أَنَّهُ يُخْرَجُ الْأَمْرُ فِي الشَّهْرِ كُلِّهِ عِنْدَهُمَا لَا عِنْدَ "أَبِي يَوْسُفَ"، وَكَذَا فِي "التَّارِخَانِيَّة" ^(٦)، وَقَالَ: ((إِنَّهُ الصَّحِيحُ)).

[١٣٧١٤] (قَوْلُهُ: بِأَنَّهُ مَتَى ذَكَرَ الْوَقْتُ) أَيُّ: كَأَمْرُكَ بِيَدِكَ الْيَوْمَ وَغَدًا، أَوْ إِلَى رَأْسِ الشَّهْرِ اعْتَبِرَ تَعْلِيْقًا، أَيُّ: وَالتَّعْلِيْقُ لَا يَرْتَدُّ بِالرَّدِّ، وَ(إِلَّا) أَيُّ: وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ الْوَقْتُ كَأَمْرُكَ بِيَدِكَ يُعْتَبَرُ

(١) "الْوَلُولِجِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ. إِنْجِ ق ٧٨/١.

(٢) ص ٣٩٩ - وَمَا بَعْدَهَا "د".

(٣) "التَّارِخَانِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي الْكِتَابَاتِ - نَوْعٌ آخَرُ فِي تَفْوِيضِ الطَّلَاقِ إِنْجِ ٣/٣٤٢.

(٤) "ح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الْأَمْرِ بِالْيَدِ ق ١٨٦/١.

(٥) "الْبِدَائِعِ": كِتَابُ الطَّلَاق - فَصْلٌ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: أَمْرُكَ بِيَدِكَ إِنْجِ ٣/١١٥.

(٦) "التَّارِخَانِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي الْكِتَابَاتِ - نَوْعٌ آخَرُ فِي تَفْوِيضِ الطَّلَاقِ إِنْجِ ٣/٣٤٣.

تمليكا، أي: والتمليك يرتد قبل قبوله كما مر^(١)، وفيه نظر من وجهين:

الأول: أن القبول هنا بمعنى اختيارها أحد الأمرين نفسها أو زوجها، فإذا قالت: اخترت زوجي وجذ القبول، فلا تملك الرد بعده باختيارها نفسها، فلا فرق حينئذ بين اعتبار التعليق والتمليك، فليأمل.

الثاني: ما أورده "ح"^(٢) من أن هذا التوجيه لا يدفع التناقض بين ما في المتن وما في "الولولجية"؛ لأنه يقتضي أن يبقى الأمر بيدها في الغد إذا اختارت زوجها اليوم: أمرك بيدك اليوم وغدا، مع أنه خلاف ما نص عليه "المصنف"، وأجاب "ط"^(٣): ((بأن مقصود الشارح ثبوت التناقض لا دفعه)).

أقول: والجواب عن التناقض أن الخلاف جارٍ في مسألة المتن أيضا كما قدمناه^(٤) عن الهداية، وفي البدائع^(٥): ((ولو قال: أمرك بيدك اليوم وغدا فهو على ما مر من الاختلاف،

(قوله: وفيه نظر من وجهين: الأول: أن القبول هنا إلخ) الظاهر عدم ورود هذا التنظير على توجيه قول الإمام "ع" في "الدراية"؛ وذلك لأنه إذا جعل ذكر الوقت تعليقا واختارت زوجها أولا يكون التعليق على حاله؛ لأنه إنما علق طلاقها على اختيارها نفسها، فإذا اختارتها في الغد وجذ المعلق عليه فطلق عنده، بخلاف ما إذا لم يذكر الوقت واختارت زوجها، فإنها قد ردت التملك فلا تملك الطلاق بعده أو نفسها فلا تملك الرد بعده، نعم يرتد على التوجيه أنه لو كان تعليقا لصح لها أن تطلق نفسها في المجلس بعد ما اختارت زوجها فيه أولا، ولعلها هنا يُنظر إلى جهة التملك، أو يُقال لها ذلك كما يفيد التوجيه.

(١) ص ٣٩٩ - وما بعدها "در".

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ق ١٨٦/ب.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ١٤٥/٢.

(٤) المقالة [١٣٧٠٠] قوله: ((لم يبق في الغد)).

(٥) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما قوله: أمرك بيدك إلخ ١١٦/٣.

بقي لو طَلَّقَهَا بَائناً هل يَبْطُلُ أَمْرُهَا؟ إِنْ كَانَ التَّفْوِضُ مُنْجِزاً نَعَمْ، وَإِنْ مُعْلَقاً ك: إِنْ دَخَلَتْ الدَّارَ فَأَمْرُكِ بِيَدِكِ^(١)، أَوْ مُوقْتاً لَا، "عِمَادِيَّة". لَكِنْ فِي "الْبَحْرِ" عَنْ "الْقَنِية": ((ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ أَنَّ الْمُعْلَقَ كَالْمُنْجِزِ)).

وَصَرَّحَ بِهِ "الْوَلَوَالِجِيُّ"^(٢) أَيْضاً، فَقَالَ فِي مَسْأَلَةِ الْيَوْمِ وَغَدًا: ((لَوْ رَدَّتِ الْأَمْرَ فِي الْيَوْمِ يَبْقَى فِي الْغَدِ، وَفِي "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ"^(٣): لَا يَبْقَى، وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى)) اهـ. وَقَدْ عَلِمْتَ مِمَّا مَرَّ^(٤) مِنْ حِكَايَةِ الْخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ الشَّهْرِ أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَبْقَى فِي الْغَدِ عِنْدَهُمَا خِلَافًا لِ"أَبِي يُوسُفَ"، فَافْهَمْ.

[١٣٧١٥] (قَوْلُهُ: بَقِيَ لَوْ طَلَّقَهَا بَائناً (إِلْحَ) قَيْدَ الْبَائِنِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ طَلَّقَهَا رَجْعِيًّا بَقِيَ أَمْرُهَا قَوْلًا وَاحِدًا، "ح"^(٥)). وَأَرَادَ "الشَّارَحُ" الْجَوَابَ عَنْ مُنَاقَضَةِ أُخْرَى يَبْنِي كَلَامِهِمْ، فَبَانَ "الْعِمَادِيُّ" ذَكَرَ فِي "فُصُولِهِ": ((أَنَّهُ لَوْ قَالَ: أَمْرُكِ بِيَدِكِ، ثُمَّ طَلَّقَهَا بَائناً خَرَجَ مِنْ يَدِهَا فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ))، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ((لَا يَخْرُجُ))، ثُمَّ وَفَّقَ بِحَمْلِ الْأَوَّلِ عَلَى التَّفْوِضِ الْمُنْجِزِ، وَالثَّانِي عَلَى الْمُعْلَقِ، [٣/٢٥٤ق/ب] قَالَ فِي "النَّهْرِ"^(٦): ((وَأَصْلُهُ مَا مَرَّ مِنْ أَنَّ الْبَائِنَ لَا يَلْحَقُ الْبَائِنَ إِلَّا إِذَا كَانَ مُعْلَقًا.

[١٣٧١٦] (قَوْلُهُ: لَكِنْ فِي "الْبَحْرِ" (إِلْحَ) اسْتِدْرَاكٌ عَلَى تَوْفِيقِ "الْعِمَادِيِّ"، فَإِنَّهُ صَرَّحَ فِي "الْقَنِية"^(٧) بِأَنَّهُ إِذَا قَالَ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَأَمْرُكِ بِيَدِكِ، ثُمَّ طَلَّقَهَا قَبْلَ وُجُودِ الشَّرْطِ طَلَاقًا بَائِنًا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا يَبْقَى الْأَمْرُ فِي يَدِهَا، ثُمَّ رَفَعَ: (لَا يَبْقَى) فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ، فَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمُعْلَقَ يُخْرَجُ كَالْمُنْجِزِ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ، قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٨): ((فَالْحَقُّ أَنَّ فِي الْمَسْأَلَةِ اخْتِلَافَ الرِّوَايَةِ، وَأَنَّ ظَاهِرَ

(١) ((فَأَمْرُكِ بِيَدِكِ)) لَيْسَتْ فِي "د" وَ"و".

(٢) "الْوَلَوَالِجِيُّ": كِتَابُ الطَّلَاق - الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ إلخ ق ٧٧/ب.

(٣) لَمْ نَجِدِ التَّصْرِيحَ بِذَلِكَ فِي نَسَخَةِ "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَلَعَلَّهُ نَقَلَ عَنْ أَحَدِ شُرُوحِهِ، وَهُوَ فِي شَرْحِ "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" لِقَاضِي خَانَ: كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الْكُنَايَاتِ ق ١/١١٢/ب.

(٤) الْمَقُولَةُ [١٣٧١٣] قَوْلُهُ: ((عِنْدَ الْإِمَامِ)).

(٥) "ح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الْأَمْرِ بِالْيَدِ ق ١٨٦/ب.

(٦) "النَّهْرِ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّفْوِضِ - فَصْلٌ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ق ٢١٨/ب.

(٧) "الْقَنِية": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ ق ٤٢/أ.

(٨) "الْبَحْرِ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ - فَصْلٌ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ٣٤١/٣ بِتَصْرِفٍ.

الرَّوَايَةُ بطلانُهُ بِالْإِبَانَةِ لَوْ طَلَّقَتْ نَفْسَهَا فِي الْعِدَّةِ، لَا بَعْدَ زَوْجٍ آخَرَ لِقَوْلِهِمْ: إِنَّ زَوَالَ الْمِلْكِ بَعْدَ الْيَمِينِ لَا يُطْلَعُهَا، وَالتَّخْيِيرُ^(١) بِمَنْزِلَةِ التَّعْلِيْقِ))، وَأَجَابَ فِي "النَّهْرِ"^(٢): ((بَأَنَّ مَا فِي "الْقَنِيَّةِ" مَبْنِيٌّ عَلَى إِطْلَاقِ ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ، وَهُوَ مَقِيدٌ بِمَا مَرَّ مِنَ التَّوْفِيقِ)).

قُلْتُ: وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي "شرح المقدسي" على "الخلاصة"^(٣): ((قَالَ "السَّرْحَسِيُّ"^(٤)): قَالَ لِأَمْرِي: اخْتَارِي، ثُمَّ طَلَّقَهَا بَاتِنًا بَطْلَ الْخِيَارِ، وَكَذَا الْأَمْرُ بِالْيَدِ، وَلَوْ رَجَعِيًّا لَا يُطْلَعُ، أَصْلُهُ: أَنَّ الْبَائِنَ لَا يَلْحَقُ الْبَائِنَ، فَلَوْ تَزَوَّجَهَا فِي الْعِدَّةِ أَوْ بَعْدَهَا لَا يَعُودُ الْأَمْرُ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ الْأَمْرُ مُعْلَقًا بِشَرْطٍ، ثُمَّ أَبَانَهَا، ثُمَّ وُجِدَ الشَّرْطُ، وَفِي "الإملاء": لَوْ قَالَ: اخْتَارِي إِذَا شِئْتُ، أَوْ أَمْرُكَ يَسْئَلُكَ إِذَا شِئْتُ، ثُمَّ طَلَّقَهَا وَاحِدَةً بَائِنَةً، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، وَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا: عِنْدَ "أَبِي حَنِيفَةَ": تَطْلُقُ بَاتِنًا، وَعِنْدَ "أَبِي يُوسُفَ": لَا^(٥)، قَالَ الْإِمَامُ "السَّرْحَسِيُّ"^(٦): قَوْلُهُ ضَعِيفٌ)) اهـ. فَظَهَرَ بِهَذَا قُوَّةُ مَا وَفَّقَ بِهِ فِي "الْفُصُولِ": ((فَإِنْ قُلْتُ: نَفْسُ الْإِخْتِيَارِ فِيهِ مَعْنَى التَّعْلِيْقِ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ فَرْقٌ، قُلْنَا: الْفَرْقُ

٤٨٤/٢

(قَوْلُهُ: وَأَجَابَ فِي "النَّهْرِ": بَأَنَّ مَا فِي "الْقَنِيَّةِ" مَبْنِيٌّ عَلَى إِطْلَاقِ ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ إلخ) مَا مَالَ إِلَيْهِ فِي "النَّهْرِ" - مِنْ تَرْجِيحِ تَوْفِيقِ "الْعِمَادِيَّةِ" بِالتَّوْفِيقِ بَيْنَ الْمُحْجَزِ وَالْمُعْلَقِ - لَا يَتِمُّ؛ لِتَصْرِيحِ "الْقَنِيَّةِ" بِفَرْضِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْمُعْلَقِ، فَعَلَى ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ يُخْرَجُ الْأَمْرُ مِنْ يَدِهَا فِي كُلِّ مِنَ الْمُحْجَزِ وَالْمُعْلَقِ. اهـ سِنْدِي. وَذَكَرَ أَيْضًا: أَنَّهُ نَقَلَ فِي "الْعِمَادِيَّةِ" عَنْ "الذَّخِيرَةِ": ((أَنَّهُ يُخْرَجُ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ، وَفِي "النُّوَادِرِ" عَنْ "أَبِي حَنِيفَةَ" وَ"أَبِي يُوسُفَ": لَا يُخْرَجُ))، قَالَ: ((فَاتَّفَقَ صَاحِبُ "الْقَنِيَّةِ" وَ"الْعِمَادِيَّةِ" عَلَى أَنَّ ظَاهِرَ الرَّوَايَةِ هُوَ الْخُرُوجُ)).

(١) فِي "م": ((وَالْتَّخْيِيرُ)) وَهُوَ تَخْرِيفٌ.

(٢) "النَّهْرِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّوْفِيقِ - فَصْلٌ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ق ٢١٨/ب بِتَصْرُفٍ.

(٣) "خُلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ - الْجَنْسُ الْخَامِسُ فِي بَطْلَانِ الْأَمْرِ ق ١٠٦/أ.

(٤) "الْمَبْسُوطُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الْخِيَارِ ٢١٥/٦ بِإِخْتِصَارٍ.

(٥) قَوْلُهُ: ((وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ لَا)) سَاقِطٌ مِنْ نَسْخَةِ "الْخُلَاصَةِ" الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَإِبَاتُهُ هُوَ الصَّوَابُ كَمَا فِي "الْمَبْسُوطِ".

(فروع) نَكَحَهَا عَلَى أَنَّ أَمْرَهَا بِيَدِهَا صَحَّ، وَلَوْ ادَّعَتْ جَعْلَهُ أَمْرَهَا بِيَدِهَا لَمْ تُسْمَعْ، إِلَّا إِذَا طَلَّقَتْ نَفْسَهَا بِحُكْمِ الْأَمْرِ ثُمَّ ادَّعَتْهُ فَتُسْمَعُ. قَالَتْ: طَلَّقْتُ نَفْسِي^(١) فِي الْمَجْلِسِ بِلَا تَبَدُّلٍ وَأَنْكَرَ فَاَلْقَوْلُ لَهَا. جَعَلَ أَمْرَهَا بِيَدِهَا إِنْ ضَرَبَهَا بِغَيْرِ جَنَائَةٍ، فَضَرَبَهَا.....

يِنَّ التَّعْلِيْقِ الصَّرِيحِ وَمَا فِيهِ مَعْنَى التَّعْلِيْقِ ظَاهِرٌ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ عِنْدَهُ نَوْعُ تَحْقِيقٍ، وَلِبَعْضِهِمْ هُنَا كَلَامٌ يُغْنِي النَّظَرَ إِلَيْهِ عَنِ التَّكَلُّمِ عَلَيْهِ)) اهـ.

والظاهر: أَنَّهُ أَرَادَ بِالْبَعْضِ صَاحِبَ "الْبَحْرِ"، فَإِنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ عَدَمِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَنْحُزِ وَالْمَعْلَقِ، وَتَقْيِيدِهِ الْبُطْلَانَ بِمَا إِذَا طَلَّقَتْ نَفْسَهَا فِي الْعِدَّةِ لَا بَعْدَهَا بِنَاءً عَلَى أَنَّ التَّخْيِيرَ بِمَنْزِلَةِ التَّعْلِيْقِ - يَرُدُّهُ صَرِيحُ كَلَامِ "السَّرْحَسِيِّ"، فَافْهَمْ.

[١٣٧١٧] (قَوْلُهُ: صَحَّ) مُقَيَّدٌ بِمَا إِذَا ابْتَدَأَتِ الْمَرْأَةُ فَقَالَتْ: زَوَّجْتُ نَفْسِي مِنْكَ عَلَى أَنَّ أَمْرِي بِيَدِي أَطْلَقَ نَفْسِي كَلِمًا أَرِيدُ، أَوْ عَلَى أَنِّي طَالِقٌ، فَقَالَ الزَّوْجُ: قَبِلْتُ، أَمَّا لَوْ بَدَأَ الزَّوْجُ لَا تَطْلُقُ وَلَا يَصِيرُ الْأَمْرُ بِيَدِهَا كَمَا فِي "الْبَحْرِ"^(٢) عَنِ "الْخُلَاصَةِ"^(٣) وَ"الْبَزَازِيَةِ"^(٤).

[١٣٧١٨] (قَوْلُهُ: لَمْ تُسْمَعْ) أَي: لَعَدَمِ حُصُولِ ثَمَرَتِهِ، "ط"^(٥).

[١٣٧١٩] (قَوْلُهُ: بِحُكْمِ الْأَمْرِ) الْبَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ [٣/٢٥٥ق]؛ لِأَنَّ حُكْمَ الشَّيْءِ ثَمَرَتُهُ وَآثَرُهُ الْمُنْتَرَبُ عَلَيْهِ، وَحُكْمُ الْأَمْرِ مِنْكُهَا طَلَاقُ نَفْسِهَا.

[١٣٧٢٠] (قَوْلُهُ: ثُمَّ ادَّعَتْهُ) أَي: ادَّعَتْ الْجَعْلَ الْمَذْكُورَ أَوْ الطَّلَاقَ.

[١٣٧٢١] (قَوْلُهُ: فَاَلْقَوْلُ لَهَا) لِأَنَّهُ وَجَدَ سَبَبَهُ بِإِقْرَارِهِ وَهُوَ التَّخْيِيرُ، فَالظَّاهِرُ عَدَمُ الْإِشْتَغَالِ

(١) ((نَفْسِي)) لَيْسَتْ فِي "د" وَ"و".

(٢) "الْبَحْرِ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَقْوِيضِ الطَّلَاق - فَصْلُ فِي الْأَمْرِ بِالْيَدِ ٣/٣٤٣.

(٣) "خُلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ النِّكَاحِ - الْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِي نِكَاحِ الْعِيدِ وَالْأَمَةِ ق ٨١/أ.

(٤) "الْبَزَازِيَّة": كِتَابُ النِّكَاحِ - الْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِي نِكَاحِ الْعِيدِ وَالْأَمَةِ ١٢٨/٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٥) "ط": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الْأَمْرِ بِالْيَدِ ١٤٥/٢.

ثُمَّ اخْتَلَفَا فَاَلْقَوْلُ لَهُ؛ لِأَنَّهُ مُنْكَرٌ، وَتَقَبَّلُ بَيْنُتْهَا عَلَى الشَّرْطِ الْمُنْفِيِّ كَمَا سَيَجِيءُ.
طَلَبَ أَوْلِيَاؤُهَا طَلَاقَهَا، فَقَالَ الزَّوْجُ لَأَيُّهَا: مَا تُرِيدُ مِنِّي؟ أَفَعَلْ مَا تُرِيدُ، وَخَرَجَ،
فَطَلَّقَهَا أَبُوهَا لَمْ تَطْلُقْ إِنْ لَمْ يَرِدِ الزَّوْجُ التَّفْوِيزَ، وَالْقَوْلُ لَهُ فِيهِ، "خِلَاصَةٌ"^(١).

بشيء آخر، "بحر"^(٢). ولأنه لما أقر بالتخيير والطلاق صار بإنكاره مدعيًا بطلان السبب، والأصل عدمه، وهذا بخلاف ما لو قال لقيته: جعلت أمرك بيدك في العتق أمس فلم تعتق نفسك، وقال القن: فعلت لا يصدق؛ إذ المولى لم يبرر بعقده؛ لأن جعل الأمر بيده لا يوجب العتق ما لم يعتق القن نفسه، والمولى ينكره، بخلاف الطلاق، فإنه أقر به وأدعى إبطاله فلم يقبل منه، كما أوضحه في "البحر"^(٣) جواباً عما في "جامع الفصولين"^(٤) من أنه ينبغي عدم الفرق.

[١٣٧٢٢] (قوله: ثم اختلفا) أي: قال: ضربتها بجناية، وقالت: بدونها، وينبغي أن يكون ذلك بعد اختيارها نفسها كما علم مما قبله.

[١٣٧٢٣] (قوله: فالقول له) لأنه ينكر ضرورة الأمر بيدها وإن لم يبين الجناية، ولو أقامت بينة على أنه بغير جناية ينبغي أن تقبل وإن قامت على النفي لكونها على الشرط، والشرط يجوز إثباته بالبينه وإن كان نفيًا، "نهر"^(٥) عن "العمادية".

[١٣٧٢٤] (قوله: كما سيجيء^(٦)) أي: في باب التعليق عند قوله: ((إلا إذا برهنت))، "ح"^(٧).

[١٣٧٢٥] (قوله: ما تريد مني؟) استفهام، وقوله: ((افعل ما تريد)) أمر.

[١٣٧٢٦] (قوله: لم تطلق إلخ) أي: لأنه وإن كان في مذكرة الطلاق لكنه لا يتعين تفويضاً

(١) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الأول في صريح الطلاق - جنس آخر في التوكيل ٩٦/١، وفيها: ((إن تطلق)) بدل ((لم تطلق))، وهو خطأ، والله أعلم.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣٥٢/٣، معزياً إلى "جامع الفصولين".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣٥٢/٣.

(٤) "جامع الفصولين": الفصل الثالث والعشرون في الأمر باليد ومتعلقه ٣٠٢-٣٠٣.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب في التفويض - فصل في الأمر باليد ٢١٩/١.

(٦) ص ٤٨٩ - "در".

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ١٨٦/ب.

لا يدخل^(١) نكاح الفضولي^(٢) ما لم يقل: **إِنْ دَخَلْتُ امْرَأَةً فِي نِكَاحِي. جَعَلْتُ أَمْرَهَا**
بين رجلين فطلَّقها أحدهما.....

لاحتمال التَّهَكُّم، أي: **افْعَلْ إِنْ قَدَرْتَ، تَأْمَلْ.**

[١٣٧٢٧] (قوله: لا يدخل نكاح الفضولي إلخ) في "البحر"^(٢) عَنِ "القنية"^(٣): ((إِنْ تَزَوَّجْتَ عَلَيْكَ امْرَأَةً فَأَمَرَهَا بِبَيْدِكَ، فَدَخَلْتَ امْرَأَةً فِي نِكَاحِهِ نِكَاحَ الْفُضُولِيِّ، وَأَجَارَ بِالْفِعْلِ لَيْسَ لَهَا أَنْ تُطَلِّقَهَا، وَلَوْ قَالَ: إِنْ دَخَلْتَ امْرَأَةً فِي نِكَاحِي فَلَهَا ذَلِكَ، وَكَذَا فِي التَّوَكُّلِ بِذَلِكَ)) اهـ.

أي: **لأنه يعقد الفضولي مع عدم الإجازة بالقول لم يصدق أنه تزوجها، بل صدق أنها دخلت في نكاحه، ومثل (دخلت) قوله: (تجل لي)، لكن سيذكر في آخر كتاب الأيمان عدم الحنث مطلقاً؛ حيث قال: ((كل امرأة تدخل في نكاحي أو تصير حلالاً لي فكذا، فأجاز نكاح فضولي بالفعل لا يحنث، ومثله: إِنْ تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً بِنَفْسِي، أو بوكلي، أو بفضولي، أو دخلت في نكاحي بوجه ما تكن زوجته طالقاً؛ لأن قوله: أو بفضولي عطف على قوله: بنفسي، وعامله: تزوجت، وهو خاص بالقول، [٢٥٥٥/٣ ب] وإنما ينسب باب الفضولي لو زاد: أو أجزت نكاح فضولي ولو بالفعل، ولا مخلص له إلا إذا كان المعلق طلاق المتزوجة، فيرفع الأمر إلى شافعي ليفسخ اليمين للمضافة)) اهـ.**

وحاصله: أنه إما أن يعلق طلاق زوجته أو طلاق التي يتزوجها، ففي الثاني يرفع الأمر إلى شافعي، وعلم أن في المسألة قولين، ووجه عدم الحنث في: (أو دخلت امرأة في نكاحي) أن دخولها لا يكون إلا بالتزويج، فكانه قال: **إِنْ تَزَوَّجْتُهَا، وَبَتَزْوِيجِ الْفُضُولِيِّ لَا يَصِيرُ مُتَزَوِّجاً،**

(قوله: أن دخولها لا يكون إلا بالتزويج إلخ) ذكر "المحشي" فيما يأتي: ((أنه قد يقال: إن له سببين: التزوج بنفسه والتزويج بلفظ الفضولي، والثاني غير الأول بدليل أنه لا يحنث في حليفه: لا يتزوج)) اهـ، وقد يُدفع بأن المطلق ينصرف للغالب المعهود، تأمل.

(١) في "ط": ((ويدخل)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الأمر باليد ٣/٤٦٣.

(٣) "القنية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق ق ٤١/ب.

لم يَقَعْ.

بخلاف: كُلُّ عَبْدٍ دَخَلَ فِي مِلْكِي، فَإِنَّهُ يَحْنُثُ بِعَقْدِ الْفُضُولِيِّ، فَإِنَّ مِلْكَ الْيَمِينِ لَا يَخْتَصُّ بِالشَّرَاءِ، بَلْ لَهُ أَسْبَابٌ سِوَاهُ، وَقَدْ ذَكَرَ "المصنّف" القولين في "فتاواه"، وَرَجَّحَ الْقَوْلَ بِعَدَمِ الْحِنْثِ، وَسَيَأْتِي^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَمَامُ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ.

[١٣٧٢٨] (قَوْلُهُ: لَمْ يَقَعْ) لِأَنَّهُ تَمْلِكُ مِنْهُمَا، وَهُوَ فِي مَعْنَى التَّعْلِيقِ عَلَى فِعْلِهِمَا، فَلَمْ يُوجَدْ الْمُعْلَقُ عَلَيْهِ بِفِعْلِ أَحَدِهِمَا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) المَقُولَةُ [١٨٢٩٤] قَوْلُهُ: ((إِنْ الْإِنْتَاءُ كَافٍ)).

﴿فصل في المشيئة﴾

(قال لها: طَلَّقِي نَفْسَكَ لَمْ يَنْوَ أَوْ نَوَى وَاحِدَةً) أَوْ ثَنَتَيْنِ فِي الْحُرَّةِ.....

﴿فصل في المشيئة﴾

هذا هو النوع الثالث من أنواع التفويض، وليس المراد تعليق الطلاق على المشيئة صريحاً، بل ما يشمله ويشمل الضمني، فقد قال في "كافي الحاكم": ((وإذا قال لها: طَلَّقِي نَفْسَكَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَشِيئَةً فَذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْمَشِيئَةِ، وَلَهَا ذَلِكَ فِي الْمَجْلِسِ)) اهـ.

أي: لأنه موقوف على مشيئتها، وتطليقها مشيئة؛ ولذا قال في "الكافي": ((لو قال لها: طَلَّقِي نَفْسَكَ وَاحِدَةً إِنْ شِئْتَ، فَقَالَتْ: قَدْ طَلَّقْتُ نَفْسِي وَاحِدَةً فَهِيَ طَالِقٌ وَقَدْ شَاءَتْ حَيْثُ طَلَّقْتُ نَفْسَهَا)) اهـ. وبما قررناه اندفع ما أورده في "النهر" ^(١) عَنِ "العناية" ^(٢): ((مِنْ أَنَّ الْمُنَاسِبَ لِلرَّجْمَةِ الْإِبْتِدَاءُ عَسَائِلَ فِيهَا ذِكْرُ الْمَشِيئَةِ))، ولا حاجة إلى ما أجاب عنه في "الحواشي السعدية" ^(٣): ((مِنْ أَنَّ ذِكْرَ مَا فِيهِ الْمَشِيئَةُ مُتْرَكٌ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَنْزِلَةَ الْمُرْكَبِ مِنَ الْمَفْرَدِ، يَعْنِي: وَالْمَفْرَدُ يَسْبِقُ الْمُرْكَبَ، فَكَذَا مَا نُزِّلَ مِنْزِلَتُهُ)) اهـ. وإن أقره في "النهر" ^(٤)، نَعَمْ يَصْلُحُ هَذَا لِلْجَوَابِ عَمَّا قَدْ يُقَالُ: لِمَ ذَكَرَ مَسَائِلَ الْمَشِيئَةِ ضَمْنًا قَبْلَ مَسَائِلِ الْمَشِيئَةِ صَرِيحاً وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا مَقْصُوداً مِنْ هَذَا الْبَابِ؟ فَافْهَمْ.

[١٣٧٢٩] (قوله: أَوْ نَوَى وَاحِدَةً) لَوْ حَذَفَ هَذَا لَعُلِمَ بِالْأَوَّلَى، "نهر" ^(٥).

[١٣٧٣٠] (قوله: أَوْ ثَنَتَيْنِ فِي الْحُرَّةِ) لِأَنَّهُمَا فِي حَقِّهَا عَدَدٌ مَحْضٌ، بِخِلَافِ الْإِمَةِ فَتَصَحُّ ثَنِيَّةٌ

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشيئة ق ٢١٩/ب.

(٢) "العناية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٤٢٧/٣ (هامش "فتح القدير").

(٣) "الحواشي السعدية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٤٢٧/٣ (هامش "فتح القدير").

(٤) "السياق": ولا حاجة إلى ما أجاب عنه في "الحواشي السعدية" وإن أقره في "النهر"، والله أعلم.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشيئة ق ٢١٩/أ.

(فَطَلَّقَتْ وَقَعَتْ رَجْعِيَّةً، وَإِنْ طَلَّقَتْ ثَلَاثًا وَنَوَاهُ وَقَعْنَ).....

الثنتين في حقها؛ لأنهما فرد اعتباري كالثلاث في حق الحرّة.

[١٣٧٣١] (قوله: فطلّقت) أي: واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً، وكلّ مع عدم النية أصلاً أو مع نية الواحدة أو الثنتين [٣/٢٥٦ق/١] في الحرّة، فهي تسعة، والواقع فيها طلاق رجعية، أمّا في الأمة فالصوّر أربع، أفاده "ح" (١)؛ لأنها إمّا أن تطلق واحدة أو اثنتين، وكلّ مع عدم النية أو مع نية الواحدة، لكنّ قوله: أو ثلاثاً جارٍ على قولهما بوقوع واحدة رجعية، أمّا عند "الإمام" فإنّها إذا طلّقت ثلاثاً ونوى واحدة أو لم ينو أصلاً لا يقع شيء؛ لأنّ موجب طلقي هو الفرد الحقيقي، فثبت وإن لم ينو، والفرد الاعتباري - أعني: الثلاث - محتمله لا يثبت إلاّ بنية، فإثباتها بالثلاث حينئذٍ اشتغال بغير ما فوّض إليها، فلا يقع شيء كما أفاده في "الشربلالية" (٢)، ومقتضاه أنّه إذا نوى اثنتين فطلّقت ثلاثاً لا يقع عنده شيء أيضاً، فافهم.

[١٣٧٣٢] (قوله: ونواه) أي: الثلاث، وأفرد (٣) الضمير باعتبار المذكور، أو لأنها فرد اعتباري، ويقدّر به احترازاً عمّا إذا لم ينو أصلاً، أو نوى واحدة أو اثنتين، فإنّه لا يقع شيء عنده كما علمت.

[١٣٧٣٣] (قوله: وقعن) أي: الثلاث، سواء أوقعنها بلفظ واحد أو متفرقاً، وإنّما صحّ إرادة الثلاث؛ لأنّ قوله: طلقي نفسك معناه: إفعلي فعل (٤) التطليق، فهو مذكور لغة؛ لأنّه جزء معنى

﴿فصل في المشيئة﴾

(قوله: لكنّ قوله: أو ثلاثاً جارٍ على قولهما: بوقوع واحدة رجعية إلخ) انظر ما يأتي عند قوله: ((قال لها: طلقي نفسك ثلاثاً، وطلّقت واحدة)).

(١) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ق/١٨٦ ب.

(٢) "الشربلالية": كتاب الطلاق - باب التفويض ٣٧٥/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٣) في "الأصل": ((أفراد)).

(٤) ((فعل))، ليست في "م".

فَيَدَّ بِخَطَابِهَا لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ: طَلَّقْ أَيَّ نِسَائِي شِئْتُ لَمْ تَدْخُلْ تَحْتَ عَمُومِ خَطَابِهِ (وبقولها) في جوابه: (أَبْنَتْ نَفْسِي طَلَّقْتُ) رَجْعِيَّةٌ إِنْ أَجَاذَهُ؛.....

اللفظ، فَصَحَّ بَيَّةُ الْعُمُومِ، غَيْرَ أَنَّ الْعُمُومَ^(١) فِي حَقِّ الْأُمَةِ ثِنْتَانِ، وَفِي حَقِّ الْحَرَّةِ ثَلَاثٌ، "فَتَح"^(٢)، وَقَوْلُهُ: أَوْ مَتَرَفًّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَوْ نَوَى الثَّلَاثَ فَطَلَّقَتْ وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ وَقَعَ، وَيَأْتِي^(٣) التَّصْرِيحُ بِوُقُوعِ الْوَاحِدَةِ فِي: طَلَّقِي نَفْسَكَ ثَلَاثًا فَطَلَّقَتْ وَاحِدَةً، وَيَأْتِي^(٤) عَمَامَةً.

[١٣٧٣٤] (قَوْلُهُ: فَيَدَّ بِخَطَابِهَا) أَي: بِقَوْلِهِ^(٥): نَفْسُكَ، فَافْهَمْ.

[١٣٧٣٥] (قَوْلُهُ: وَبِقَوْلِهَا فِي جَوَابِهِ إلخ) اعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ قَالَ لَهَا: طَلَّقِي نَفْسَكَ، فَقَالَتْ فِي جَوَابِهِ: أَبْنَتْ نَفْسِي طَلَّقْتُ رَجْعِيَّةً، وَلَوْ قَالَتْ: اخْتَرْتُ نَفْسِي لَمْ تَطْلُقْ، قَالَ فِي "الْفَتْح"^(٦): ((وَحَاصِلُ الْفَرْقِ أَنَّ الْمَقْضَى الطَّلَاقَ، وَالْإِبَانَةُ مِنَ الْفَاطِئِ الَّتِي تَسْتَعْمَلُ فِي إِيقَاعِهِ كِنَايَةً، فَقَدْ أَجَابَتْ بِمَا فُوضَ إِلَيْهَا، بِخِلَافِ الْاِخْتِيَارِ لَيْسَ مِنَ الْفَاطِئِ الطَّلَاقِ لَا صَرِيحًا وَلَا كِنَايَةً، وَلِهَذَا لَوْ قَالَتْ: أَبْنَتْ نَفْسِي تَوَقَّفَ عَلَى إِجَازَتِهِ، وَلَوْ قَالَتْ: اخْتَرْتُ نَفْسِي فَهُوَ بَاطِلٌ، وَلَا يَلْحَقُهُ إِجَازَةٌ، وَإِنَّمَا صَارَ كِنَايَةً بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ فِيمَا إِذَا جُعِلَ جَوَابًا لِلتَّخْيِيرِ، غَيْرَ أَنَّهَا زَادَتْ وَصَفَ تَعْجِيلِ الْبَيْنُونَةِ فِيهِ فَيُلْغَوُ الْوَصْفَ وَيُثْبِتُ الْأَصْلَ)) اهـ.

وقَوْلُهُ: وَلِهَذَا إلخ استدلالٌ عَلَى إِبْرَارِ الْفَرْقِ فِي مَسْأَلَتِنَا بِإِثْبَاتِهِ فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ مَا لَوْ ابْتَدَأَتْ وَقَالَتْ: أَبْنَتْ نَفْسِي بِدُونِ قَوْلِهِ لَهَا: طَلَّقِي نَفْسَكَ [٣/٢٥٦ب] وَقَعَ إِنْ أَجَاذَهُ، أَي: مَعَ النَّيَّةِ مِنْهُ، وَكَذَا مِنْهَا كَمَا قَدْ مَنَاهُ^(٧) قُبِيلُ الْكِنَايَاتِ عَنْ "تَلْخِيصِ الْجَامِعِ" وَ"شَرْحِهِ"، وَلَوْ ابْتَدَأَتْ

(١) ((غَيْرَ أَنَّ الْعُمُومَ)) سَاقِطٌ مِنَ "الْأَصْلِ".

(٢) "الْفَتْح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَقْوِيضِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الْمَشْيَةِ ٤٢٧/٣.

(٣) ص. ٤٢٠ - "دُر".

(٤) الْمُقُولَةُ [١٣٧٤٩] قَوْلُهُ: ((لَأَنْهَا)).

(٥) فِي "الْأَصْلِ" وَ"أ": ((بِي قَوْلِهِ)).

(٦) "الْفَتْح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَقْوِيضِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الْمَشْيَةِ ٤٢٧/٣.

(٧) الْمُقُولَةُ [١٣٤٢١] قَوْلُهُ: ((إِذَا نَوَى)).

لأنه كناية (لا ب: احترت) نفسي وإن أجازته؛ لأن الاختيار ليس بصريح ولا كناية.

وقالت: احترت نفسي لا يَقَعُ وإن أجازته مع النية؛ لأن (احترت) لَمْ يُوضَعْ كناية إلا في جواب التحيير، ولهذا لو قال لها: احترتِ نأوياً الطلاق لَمْ يَقَعْ، بخلاف لفظ الإبانة، وقوله: غير أنها إلخ بيان لوقوع الرجعي في مسألتنا، وبما قررناه ظهر لك أنه اشتبه على "الشارح" مسألة الابتداء بمسألة الجواب، فالصواب إسقاط قوله: إن أجازته، وقوله بعده: وإن أجازته؛ لأن ذلك فيما إذا ابتدأت بقولها: أبنت نفسي أو احترت، وقد ذكر المسألة قبيل الكليات^(١)، وكلامنا الآن فيما إذا قالت ذلك في جواب قوله لها: طلقي نفسك، وذلك لا يتوقف على الإجازة أصلاً ولا على نيتها الطلاق، خلافاً لما في "النهر"^(٢) عن "التلخيص"؛ لأن ما في "التلخيص" من اشتراط نيتها إنما ذكره في مسألة الابتداء لا في مسألة الجواب؛ لأن قولها: أبنت نفسي في جواب قوله: طلقي نفسك غير محتاج إلى النية، وأيضاً فإن الواقع هنا رجعي، وفي مسألة الابتداء بائن^(٣)، ورأيت "ط"^(٤) تبه على بعض ما قلنا، وكذا "الرحمي"، فافهم.

[١٣٧٣٦] (قوله: لأنه كناية) علة لقوله: طلقت، وأما علة كونها رجعية فتقدمت^(٥).

[١٣٧٣٧] (قوله: ولا كناية) أي: ليس من كليات الطلاق بل هو كناية تفويض، وإنما

(قوله: فالصواب: إسقاط قوله: إن أجازته إلخ) ذكر "الزيلعي": ((أنه روي عن "أبي حنيفة": أنه لا يقع شيء بقولها: أبنت نفسي؛ لأنها أتت بغير ما فوض إليها؛ إذ المفوض الطلاق، والإبانة تخالفه حقيقة وحكماً فكان إعراضاً منها، حتى يبطل خيارها به كما يبطل بقولها: احترت نفسي؛ لاشتغالها عما لا يعينها)) اهـ، ولعل الأحسن حمل كلام "الشارح" على هذه الرواية؛ فإنه أولى من نسيته إلى الاشتباه، إلا أن الأصوب حينئذٍ إبدال ((رجعي)) ببائنة.

(١) ص ٣٠٢-٣٠١ - "در".

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشيئة ق ٢١٩/ب.

(٣) من ((وأيضاً)) إلى ((بائن)) ساقط من "الأصل".

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ١٤٦/٢.

(٥) في المقولة السابقة.

(ولا يَمْلِكُ) الزَّوْجُ (الرُّجُوعَ عنه) أي: عن التَّفْوِيزِ بأنواعِهِ الثَّلَاثَةِ؛ لِمَا فِيهِ من معنى التَّعْلِيقِ (وتَقْيِدُ بِالْمَجْلِسِ) لَأَنَّهُ تَمْلِكُ (إِلَّا إِذَا زَادَ: مَتَى شِئْتَ).....

عُرِفَ جواباً للتَّخْيِيرِ بلفظ: اختاري بالإجماع، وأُلْحِقَ بِهِ الأَمْرُ بِالْيَدِ، بِخِلَافِ طَلَّقِي فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ الاختِيَارُ جواباً لَهُ^(١). قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٢): ((وَأَفَادَ بَعْدَ صِلَاحِيَّتِهِ لِلْجَوَابِ أَنَّ الأَمْرَ يُخْرِجُ مِنْ يَدِهَا لَا شِغَالَهَا بِمَا لَا يَغْنِيهَا^(٣) كَمَا فِي "الْفَتْحِ"^(٤)، وَدَلَّ اقْتِصَارُهُ عَلَى نَفْيِ الاختِيَارِ أَنَّ كُلَّ لَفْظٍ يَصْلُحُ لِلإِبْقَاعِ مِنَ الزَّوْجِ يَصْلُحُ جواباً لِ: طَلَّقِي نَفْسَكَ، كجَوَابِ الأَمْرِ بِالْيَدِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي "الْخُلَاصَةِ"^(٥)) اهـ.

[١٣٧٣٨] (قَوْلُهُ: بِأَنْوَاعِهِ الثَّلَاثَةِ) أَي: التَّخْيِيرِ والأَمْرُ بِالْيَدِ وَالمَشِيعَةِ.

[١٣٧٣٩] (قَوْلُهُ: لِمَا فِيهِ مِنْ معنى التَّعْلِيقِ) أَوْ لِكُونِهِ تَمْلِكُكَ يَتِمُّ بِالمَمْلُوكِ وَحَدُّهُ لَا تَوْقُفٍ عَلَى

الْقَبُولِ كَمَا عَلَّلَ بِهِ فِي "الْفَتْحِ"، وَقَدَّمَاهُ^(٦) فِي التَّفْوِيزِ. ٤٨٦/٢

[١٣٧٤٠] (قَوْلُهُ: لَأَنَّهُ تَمْلِكُ) أَي: وَإِنْ صَرَّحَ بلفظِ الوَكَّالَةِ كَمَا إِذَا قَالَ: وَكَّلْتُكَ فِي طَلَاقِكَ

كَمَا فِي "الْحَانِيَّةِ"^(٧)، أَي: لِأَنَّهَا عَامِلَةٌ لِنَفْسِهَا، وَالْوَكِيلُ عَامِلٌ لْغَيْرِهِ، أَفَادَهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٨)، ثُمَّ قَالَ^(٩): ((وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ تَعْلِيقِ التَّطْلِيقِ أَوْ الطَّلَاقِ فِي حَقِّ هَذَا الْحُكْمِ، أَي: تَقْيِيدِهِ بِالمَجْلِسِ لِمَا فِي "المَحِيطِ": إِذَا قَالَ لَهَا: طَلَّقِي نَفْسَكَ وَلَمْ يَذْكُرْ مَشِيعَةً فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ المَشِيعَةِ

(١) ((لَهُ)) لَيْسَتْ فِي "ب" وَ"م".

(٢) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَقْوِيزِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي المَشِيعَةِ ٣/٣٥٣.

(٣) مِنْ ((لَا يَغْنِيهَا)) إِلَى ((أَنَّ الطَّلَاقَ لَا يَقَعُ)) مِنْ المَقُولَةِ [١٣٧٤٦] سَاقَطَ مِنْ "ت".

(٤) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَقْوِيزِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي المَشِيعَةِ ٣/٤٢٧.

(٥) "خُلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الأَمْرِ بِالْيَدِ - الْجِنْسُ الرَّابِعُ فِيمَا يَصْلُحُ جَوَاباً ق ١٠٥/ب.

(٦) المَقُولَةُ [١٣٥٨٤] قَوْلُهُ: ((فَلَمْ يَصِحْ رَجُوعُهُ)).

(٧) "الْحَانِيَّةُ": كِتَابُ الوَكَّالَةِ - فَصْلُ فِي التَّوَكُّلِ بِالنِّكَاحِ وَالتَّلَاقِ وَالتَّعَاتُقِ ٣/٥٠ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٨) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَقْوِيزِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي المَشِيعَةِ ٣/٣٥٣.

(٩) أَي: فِي "الْبَحْرِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَقْوِيزِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي المَشِيعَةِ ٣/٣٥٥.

ونحوه مما يفيد عموم الوقت، فتطلق مطلقاً.

(وإذا^(١) قال لرجلٍ ذلك) أو قال لها: طلقني ضرتك (لم يتقيّد بالمجلس).....

إلا في حصلة، وهي أن نية [٢/٢٥٧ق/٣] الثلاث صحيحة في: طلقني دون: أنت طالق إن شئت اهـ. وظهره أنها إذا لم تشأ في المجلس خرج الأمر من يدها)) اهـ.

[١٣٧٤١] (قوله: ونحوه إلخ) كإذا شئت، أو إذا ما شئت، أو حين شئت، فإن لها أن تطلق في المجلس وبعده؛ لأن هذه الألفاظ لعموم الأوقات، فصار كما إذا قال: في أي وقت شئت، وكلما كتمت مع إفادة التكرار إلى الثلاث، بخلاف: إن، وكيف، وحيث، وكم، وأين، وأينما، فإنه في هذه يتقيّد بالمجلس، "نهر"^(٢). والإرادة والرّضا والمحبة كالمشيئة، بخلاف ما إذا علّقه بشيء آخر من أفعالها كالأكل، فإنه لا يقتصر على المجلس في الجميع، "بحر"^(٣)، فتأمل.

واعلم أنه متى ذكر المشيئة سواء أتى بلفظ يوجب العموم أو لا إذا طلقت نفسها بلا قصد غلط لا يقع، بخلاف ما إذا لم يذكرها حيث يقع، قال في "الفتح"^(٤): ((وقدّمنا ما يوجب حمل ما أطلق من كلامهم من الوقوع بلفظ الطلاق غلطاً على الوقوع قضاءً لا ديانة))، "نهر"^(٥). [١٣٧٤٢] (قوله: مطلقاً) أي: في المجلس وبعده.

[١٣٧٤٣] (قوله: وإذا قال لرجلٍ ذلك) اسم الإشارة راجع إلى الأمر بالتطليق، أي: "قال له:

(قوله: فإنه لا يقتصر على المجلس - "نهر" - في الجميع إلخ) الأصوب: حذف قوله: ((نهر))، فإنه لا وجود لهذه العبارة فيه وإن كان صدرها فيه، والعبارة بتمامها في "البحر". اهـ، ثم رأيت نسخة الخط لم تذكر فيها لفظ: ((نهر)).

(١) في "د" و"ز": ((ولو)).

(٢) في "ب" و"م" هنا خلط؛ إذ كلمة ((نهر)) فيها جاءت قبل قوله: ((في الجميع "بحر"))، وما أثبتناه من "الأصل" هو الصواب، وقد نبه عليه صاحب "التقريات"، انظر "النهر": كتاب الطلاق - فصل في المشيئة ق/٢١٩ ب.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٥٥.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٤٢٩.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشيئة ق/٢١٩ ب.

لأنه توكيل، فله الرجوع، إلا إذا زاد: وكلما عزلتك فأنت وكيل (إلا إذا زاد: إن شئت)

طلق امرأتي، قيد به احترازاً عما لو قال له: أمر امرأتي بيدك، فإنه يقتصر على المجلس، ولا يملك الرجوع على الأصح، وكذا: جعلت إليك طلاقها فطلقها يقتصر على المجلس ويكون رجعيًا، "بحر"^(١). وأراد بالرجل العاقل احترازاً عن الصبي والمجنون؛ لأنه لا بد في صحة التوكيل من عقل الوكيل^(٢) كما صرح به في كتاب الوكالة^(٣)، بخلاف ما إذا جعل أمرها بيد صبي أو مجنون فإنه يصح؛ لأنه تملك في ضمنه تعليق، فكأنه قال: إن قال لك المجنون: أنت طالق فأنت طالق، فهذا مما خالف فيه التملك التوكيل، أفاده في "البحر"^(٤). وتقدم^(٥) ذلك في باب التفويض، لكن نقل في "البحر"^(٦) بعد ذلك عن "البرازية"^(٧): ((التوكيل بالطلاق تعليق الطلاق بلفظ الوكيل، ولذا يقع منه حال سكره)) اهـ. إلا أن يقال: إن هذا لا ينافي اشتراط العقل لصحة التوكيل ابتداءً، لكن مقتضى التعليق بلفظ الوكيل عدم اشتراط عقله لوجود المعلق عليه بالتطبيق، وعليه فلا فرق بين التملك والتوكيل في ذلك، فليتأمل.

[١٣٧٤٤] قوله: (إلا إذا زاد: وكلما عزلتك إلخ) أي: فإنه لا يقبل الرجوع ويصير لازماً كما

قوله: وعليه فلا فرق بين التملك والتوكيل في ذلك، فليتأمل) قد يقال: إن التوكيل بالطلاق فيه شبهان: شبه الإنانية وشبه التعليق، فنظراً للأول اشترطوا عقل الوكيل، فلو وكل مجنوناً أو صبيّاً لا يعقل وتلفظ بصيغة الطلاق لا يقع، وإذا سكر بعده وطلق يقع نظراً للثاني.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٥٧.

(٢) ((من عقل الوكيل)) ساقط من "الأصل".

(٣) انظر الدر عند المقولة رقم [٢٧٢٥٩] قوله: (فلا يصح توكيل مجنون).

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٥٨.

(٥) المقولة [١٣٦٠٢] قوله: ((فهنا تسومح إلخ)).

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦١.

(٧) "البرازية": كتاب الوكالة - الفصل السابع في الطلاق والعناق ٥/٤٧٩ - ٤٩٠ (هامش "الفتاوى الهندية").

فيتقيّد به.

(ولا يرجع) لصيرورته تملكاً، في "الخائئة": ((طَلَّقَهَا إِنْ شَاءَتْ لَمْ يَصِرْ وَكِلاً مَا لَمْ تَشَأْ، فَإِنْ^(١) شَاءَتْ فِي مَجْلِسِ عِلْمِهَا طَلَّقَهَا فِي مَجْلِسِهِ لَا غَيْرَ،.....

في "الخلاصة"^(٢) وغيرها، "نهر"^(٣). ومقتضاه: أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ عَزْلُهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الرُّجُوعِ، [٣٧٥٧/ب] وَيُخَالِفُهُ مَا فِي "البحر"^(٤) عَنْ "الخائئة"^(٥): ((الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَمْلِكُ عَزْلَهُ، وَفِي طَرِيقِهِ^(٦) أَقْوَالٌ: قَالَ "السَّرْحَسِي"^(٧): يَقُولُ: عَزَلْتُكَ عَنْ جَمِيعِ الْوَكَالَاتِ، فَيَنْصَرِفُ إِلَى الْمَعْلُوقِ وَالْمُنَجَّزِ، وَقِيلَ: يَقُولُ: عَزَلْتُكَ كَمَا وَكَّلْتُكَ، وَقِيلَ: يَقُولُ: رَجَعْتُ عَنْ الْوَكَالَاتِ الْمَعْلُوقَةِ، وَعَزَلْتُكَ عَنْ الْوَكَالَةِ الْمُطْلَقَةِ)).

[١٣٧٤٥] (قوله: فيتقيّد به إلخ) لِأَنَّهُ عَلَّقَهُ بِالمشيئة، والمالِكُ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ عَنْ مَشِيئَتِهِ، "هداية"^(٨). ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: شِئْتُ لَا يَقَعُ؛ لِأَنَّ الزَّوْجَ أَمْرُهُ بِتَطْلِيقِهَا إِنْ شَاءَ، وَلَمْ يُوجَدْ التَّطْلِيقُ بِقَوْلِهِ: شِئْتُ، وَلَوْ قَالَ: هِيَ طَالِقٌ إِنْ شِئْتُ، فَقَالَ: شِئْتُ وَقَعَ لَوْجُودِ الشَّرْطِ وَهُوَ مَشِيئَتُهُ، وَلَوْ قَالَ: طَلَّقَهَا فَقَالَ: فَعَلْتُ وَقَعَ؛ لِأَنَّهُ كِتَابَةٌ عَنْ قَوْلِهِ: طَلَّقْتُ، "بحر"^(٩) عَنْ "المحيط"، وَفِيهِ عَنْ "كافي الحاكم": لَوْ وَكَّلَهُ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ فَطَلَّقَهَا الْوَكِيلُ ثَلَاثاً إِنْ نَوَى الزَّوْجَ الثَّلَاثَ وَقَعْنَ، وَإِلَّا لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ عِنْدَهُ، وَقَالَ^(١٠): تَقَعُ وَاحِدَةٌ.

[١٣٧٤٦] (قوله: طَلَّقَهَا فِي مَجْلِسِهِ لَا غَيْرَ) فَلَوْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ بَطَلُ التَّوَكُّلِ، هُوَ الصَّحِيحُ؛

(١) في "د" و"و": ((فإذا)).

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب الوكالة - الفصل الأول في التوكيل والعزل ق ٢٤٦/أ.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشيئة ق ٢١٩/ب.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦٠.

(٥) "الخائئة": كتاب الوكالة - فصل في التوكيل بالنكاح والعناق والطلاق ٣/٥٠ هامش "الفتاوى الهندية".

(٦) أي: وفي طريق العزل أقوال.

(٧) "المبسوط": كتاب الوكالة ١٩/٧.

(٨) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ١/٢٤٨.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٥٨.

(١٠) في "م": ((قال))، وهو تحريف.

والوكلاء عنه غافلون)).

(قال لها: طَلَّقِي نَفْسَكَ ثَلَاثًا) أو ثنتين (وطلَّقتْ واحدةً وَقَعْتَ) لأنها بعضُ ما فَوَّضَهُ،

لأنَّ ثُبُوتَ الْوَكَالَةِ بِالطَّلَاقِ بِنَاءٌ عَلَى مَا فَوَّضَ إِلَيْهَا مِنَ الْمَشِيئَةِ، وَمَشِيئَتُهَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْمَجْلِسِ فَكَذَا الْوَكَالَةُ، كَذَا فِي "الْحَانِيَّةِ"^(١). قَالَ "الْحَلَوَانِيُّ": يَنْبَغِي أَنْ يُحْفَظَ هَذَا فَإِنَّهُ مِمَّا عَمَّتْ بِهِ الْبَلَوَى؛ فَإِنَّ الْوَكَلَاءَ يُؤْخَرُونَ الْإِقَاعَ عَنْ مَشِيئَتِهَا وَلَا يَدْرُونَ أَنَّ الطَّلَاقَ لَا يَقَعُ، وَهَذَا مِمَّا يُسْتَشْنَى مِنْ قَوْلِهِ: لَمْ يَتَقَيَّدْ بِالْمَجْلِسِ، "نَهْر"^(٢). وَهَذَا مِمَّا يُلْغِزُ بِهِ فَيُقَالُ: وَكَالَةٌ تَقَيَّدَتْ بِمَجْلِسِ الْوَكِيلِ، "بَحْر"^(٣).

[١٣٧٤٧] (قوله: وطلَّقتْ واحدةً) قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٤): ((لَا فَرْقَ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ وَالثَّنتينِ، وَلَوْ قَالَ: وَطلَّقتْ أَقْلَ وَقَعَ مَا أَوْفَعْتُهُ لَكَانَ أَوَّلَى، وَأشارَ إِلَى أَنَّهَا لَوْ طَلَّقَتْ ثَلَاثًا فَإِنَّهُ يَقَعُ بِالْأَوَّلَى، وَسواءٌ كَانَتْ مَتَفَرِّقَةً أَوْ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ)) اهـ.

[١٣٧٤٨] (قوله: وَقَعْتَ) أَي: رَجَعْتَ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ صَرِيحٌ، كَذَا فِي بَعْضِ النُّسخِ.

[١٣٧٤٩] (قوله: لِأَنَّهَا) أَي: الْوَاحِدَةَ، وَقَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(٥): ((لِأَنَّهَا لَمَّا مَلَكَتْ إِيقَاعَ الثَّلَاثِ كَانَ لَهَا أَنْ تَوْفَعَ مِنْهَا مَا شَاءَتْ كَالزَّوْجِ نَفْسِهِ)) اهـ. قَالَ "الرَّمْلِيُّ": ((مُقْتَضَاهُ أَنَّ فِي مَسْأَلَةٍ مَا إِذَا قَالَ لَهَا: طَلَّقِي نَفْسَكَ وَتَوَى ثَلَاثًا فَطَلَّقَتْ ثُنْتَيْنِ تَقَعُ ثُنْتَانِ؛ لِأَنَّهَا مَلَكَتْ أَيْضًا إِيقَاعَ الثَّلَاثِ فَكَانَ

(قوله: لِأَنَّ ثُبُوتَ الْوَكَالَةِ بِالطَّلَاقِ بِنَاءٌ عَلَى مَا فَوَّضَ إِلَيْهَا (الخ) مُجَرَّدٌ مَا ذَكَرَهُ لَا يَكْفِي لِإثْبَاتِ الْحُكْمِ الْمَذْكُورِ، فَلَمْ يُعْلَمْ وَجْهُ اشْتِراطِ كَوْنِ مَشِيئَتِهَا فِي الْمَجْلِسِ؛ إِذْ مُجَرَّدُ جَعْلِهَا شَرْطًا لِلْوَكَالَةِ لَا يَقْتَضِي اشْتِراطَ تَحْقِيقِهَا فِيهِ، وَأَيْضًا اقْتِصَارُهَا عَلَى الْمَجْلِسِ لَا يَسْتَلْزِمُ اشْتِراطَ تَطْلِيقِ الْوَكِيلِ فِيهِ.

(١) "الحانية": كتاب الوكالة - فصل في التوكيل بالنكاح والعناق والطلاق ٥١/٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشيئة ق ٢٢٠/أ.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣٥٩/٣.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣٦١/٣.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٤٣١/٣.

وكذا الوكيل ما لم يَقُلْ: بألفٍ (لا) يَقَعُ شيءٌ (في عكسيه).....

لَهَا أَنْ تُوقَعَ مِنْهَا مَا شَاءَتْ، وَلَمْ أَرْ مَنْ بَنَى عَلَيْهِ، وَيَذُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ فِيهَا: إِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ إِيقَاعِهَا الثَّلَاثَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ أَوْ مُتَفَرِّقَةٍ، فَإِنَّا عِنْدَ التَّفْرِيقِ قَدْ حَكَمْنَا بِوُقُوعِ الثَّانِيَةِ قَبْلَ الثَّلَاثَةِ، فَلَوْ اقْتَصَرْنَا عَلَى الثَّانِيَةِ تَقَعُ الثَّنَتَانِ [٣/٢٥٨ق] فَقَطْ، فَلَوْ لَمْ تَمْلِكِ الثَّنَتَيْنِ لَمَّا جَازَ التَّفْوِيضُ، تَأَمَّلْ.)) اهـ.

[١٣٧٥٠] (قوله: وكذا الوكيل إلخ) قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(١): ((ولا فرق في هذا الحكم بين التملك والتوكيل، فلو وكله أَنْ يُطَلِّقَهَا ثَلَاثًا فطَلَّقَهَا وَاحِدَةً وَقَعَتْ وَاحِدَةً، فَلَوْ وَكَّلَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا^(٢) ثَلَاثًا بِأَلْفٍ دَرَاهِمٍ فطَلَّقَهَا وَاحِدَةً لَمْ يَقَعُ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُطَلِّقَهَا وَاحِدَةً بِكُلِّ أَلْفٍ، كَذَا فِي "كَافِي الْحَاكِمِ")) اهـ. أَي: لِأَنَّ الْوَاحِدَةَ وَإِنْ كَانَتْ بَعْضُ مَا فُوضَ إِلَيْهِ لَكِنَّ الزَّوْجَ لَمْ يَرْضَ بِالطَّلَاقِ إِلَّا بِعَوَضٍ مَخْصُوصٍ، فَلَا يَصِحُّ بِدُونِهِ.

[١٣٧٥١] (قوله: لا يَقَعُ شيءٌ في عكسيه) أَي: فِيمَا إِذَا أَمَرَهَا بِالْوَاحِدَةِ، فطَلَّقَتْ ثَلَاثًا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَ الْإِمَامِ، أَمَا لَوْ قَالَتْ: وَاحِدَةً وَوَاحِدَةً وَوَاحِدَةً وَقَعَتْ وَاحِدَةً اتِّفَاقًا؛ لِامْتِثَالِهَا بِالْأَوَّلَى وَيَلْعَوُ مَا بَعْدَهُ، وَكَذَا لَوْ قَالَ: أَمْرُكَ يَبْدُكَ يَنْوِي وَاحِدَةً، فطَلَّقَتْ نَفْسَهَا ثَلَاثًا، قَالَ فِي "الْمَبْسُوطِ"^(٣): ((تَقَعُ وَاحِدَةً اتِّفَاقًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْعَدَدِ لَفْظًا، وَاللَّفْظُ صَالِحٌ لِلْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ))، وَتَمَامُهُ

(قوله: فلو لم تملك الثنتين لَمَّا جَازَ التَّفْوِيضُ) لَعَلَّهُ: التَّفْرِيقُ. (قوله: وكذا لو قَالَ: أَمْرُكَ يَبْدُكَ يَنْوِي وَاحِدَةً فطَلَّقَتْ نَفْسَهَا ثَلَاثًا إلخ) هَذَا مُخَالَفٌ لِمَا قَدَّمَهُ أَوَّلُ الْفَصْلِ عَنِ "الشَّرْئِبِلَائِيَّةِ"، فِيمَا إِذَا أَوْقَعْتَ ثَلَاثًا وَقَدْ قَالَ لَهَا طَلِّقِي نَفْسَكَ مَعَ نِيَّةِ الْوَاحِدَةِ أَوْ الثَّنَتَيْنِ أَوْ مَعَ عَدَمِ النِّيَّةِ؛ حَيْثُ قَالَ فِيمَا تَقَدَّمَ: ((أَنَّ وَقُوعَ الْوَاحِدَةِ جَارٍ عَلَى قَوْلِهَا، أَمَا عِنْدَ "الْإِمَامِ" فَإِنَّهَا إِذَا طَلَّقَتْ ثَلَاثًا وَنَوَى وَاحِدَةً فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ شَيْءٌ)) اهـ، وَالظَّاهِرُ عَدَمُ الْفَرْقِ بَيْنَ قَوْلِهِ: أَمْرُكَ يَبْدُكَ الْمَذْكُورُ هُنَا وَقَوْلِهِ: طَلِّقِي نَفْسَكَ الْمَذْكُورَ سَابِقًا، وَالْعَلَّةُ الْمَذْكُورَةُ ظَاهِرَةٌ فِيمَا تَقَدَّمَ أَيْضًا، وَمَا نَقَلَهُ "الْمَحْشِي" عَنْ "الْكَافِي" قَبْلَ هَذَا يُوَافِقُ مَا فِي "الشَّرْئِبِلَائِيَّةِ".

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦١.

(٢) من ((فطلقها واحدة)) إلى ((أَنْ يطلقها)) ساقط من "الأصل".

(٣) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد ٢٢٢/٦ بتصرف.

وقالا: واحدة.

(طَلَّقِي نَفْسَكَ ثَلَاثًا إِنْ شِئْتَ، فَطَلَّقْتُ وَاحِدَةً وَ) كَذَا (عَكْسُهُ لَا) يَقَعُ فِيهِمَا؛
لاشتراط الموافقة لفظاً؛.....

في "البحر" (١).

[١٣٧٥٢] (قَوْلُهُ: وَقَالَا: وَاحِدَةً أَي: تَقَعُ وَاحِدَةً.

[١٣٧٥٣] (قَوْلُهُ: طَلَّقِي نَفْسَكَ الْخ) لَا فَرْقَ فِي الْمُعْلَقِ بِالمَشِيئَةِ بَيْنَ كَوْنِهِ أَمراً بِالتَّطْلِيقِ أَوْ نَفْسِ
الطَّلَاقِ، حَتَّى لَوْ قَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ شِئْتَ، أَوْ وَاحِدَةً إِنْ شِئْتَ فَخَالَفَتْ لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ،
"بِحَرْ" (٢).

[١٣٧٥٤] (قَوْلُهُ: وَكَذَا عَكْسُهُ) بِأَنْ يَقُولَ: طَلَّقِي نَفْسَكَ وَاحِدَةً إِنْ شِئْتَ فَطَلَّقْتَ ثَلَاثًا،
"بِحَرْ" (٣).

[١٣٧٥٥] (قَوْلُهُ: لَا يَقَعُ فِيهِمَا) بِلَا خِلَافٍ فِي الْأَوَّلَى؛ لِأَنَّ تَقْوِيضَ الثَّلَاثِ مُعْلَقٌ بِشَرْطِ هُوَ
مَشِيئَتُهَا إِيَّاهَا؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِنْ شِئْتَ الثَّلَاثَ، فَلَمْ يُوجَدْ الشَّرْطُ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُشَأْ إِلَّا وَاحِدَةً، بِخِلَافِ
مَا إِذَا لَمْ يَقَعْ بِالمَشِيئَةِ، وَدَخَلَ فِي كَلَامِهِ مَا لَوْ قَالَتْ: شِئْتُ وَاحِدَةً وَوَاحِدَةً وَوَاحِدَةً مُنْفَصِلًا
بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بِالسُّكُوتِ؛ لِأَنَّهُ فَاصِلٌ فَلَمْ تُوجَدْ مَشِيئَةُ الثَّلَاثِ، بِخِلَافِ الْمُتَّصِلَةِ بِلَا سَكُوتٍ؛
لِأَنَّ مَشِيئَةَ الثَّلَاثِ قَدْ وَجِدَتْ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْكُلِّ وَهِيَ فِي نِكَاحِهِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَدْخُولَةِ
وغيرِهَا، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَعَدَمُ الْوُقُوعِ فِيهَا قَوْلُ "الإمام"، وَعِنْدَهُمَا تَقَعُ وَاحِدَةً، "بِحَرْ" (٤).

[١٣٧٥٦] (قَوْلُهُ: لاشتراط الموافقة لفظاً) إِنَّمَا تُشْتَرَطُ الْمَوَافَقَةُ لَفْظاً فِيمَا هُوَ أَصْلٌ لَا فِيمَا هُوَ
تَبَعٌ، وَهَذَا كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْإِقَاعَ بِالْعَدَدِ عِنْدَ ذِكْرِهِ لَا بِالْوَصْفِ، فَإِذَا أَمَرَهَا بِالثَّلَاثِ أَوْ بِالوَاحِدَةِ

(١) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦١.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦٣.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦٢.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦٢ باختصار.

لِما في تعليق "الخاتية": ((أَمَرَهَا بَعَشْرٌ فَطَلَّقَتْ ثَلَاثًا، أَوْ بِوَاحِدَةٍ فَطَلَّقَتْ نِصْفًا لَمْ يَقَعْ)).
 (أَمَرَهَا بِبَائِنٍ أَوْ رَجْعِيٍّ فَعَكَّسَتْ فِي الْجَوَابِ وَقَعَ مَا أَمَرَ الزَّوْجُ (به، ويلغو وصفها)

فَعَكَّسَتْ تَكُونُ قَدْ خَالَفَتْ فِي الْأَصْلِ الَّذِي بِهِ الْإِقْيَاحُ، بِخِلَافِ مَا مَرَّ^(١) مِنْ أَنَّهُ لَوْ قَالَ لَهَا: طَلَّقِي نَفْسَكَ، فَقَالَتْ: أَبْنَتْ نَفْسِي؛ [٣/٢٥٨ب] فَإِنَّهَا تَطْلُقُ؛ لِأَنَّهَا خَالَفَتْ فِي الْوَصْفِ قَطْعًا، فَلْيَغْوِ وَيَقَعْ الرَّجْعِيُّ كَمَا مَرَّ^(٢)، لَكِنْ هَذَا يَقْتَضِي عَدَمَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْلُوقِ بِالمُشْيَةِ وَغَيْرِهِ مَعَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ^(٣) فِي غَيْرِ الْمَعْلُوقِ بِهَا كَطَلَّقِي نَفْسَكَ ثَلَاثًا وَطَلَّقَتْ وَاحِدَةً أَنَّهُ يَقَعُ وَاحِدَةً، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اشْتِرَاطَ الْمَوَافَقَةِ لَفْظًا خَاصٌّ بِالْمَعْلُوقِ بِالمُشْيَةِ فَيَكُونُ تَعْلِيْقًا؛ لِلإِيْيَانِ بِصُورَةِ اللَّفْظِ كَمَا يُفِيدُهُ مَا يَذْكُرُهُ^(٤) "الشَّارَحُ" قَرِيبًا عَنِ "الخَاتِيَةِ"، فَلْيَتَأَمَّلْ.

[١٣٧٥٧] (قَوْلُهُ: لِمَا فِي تَعْلِيْقِ "الخَاتِيَةِ"^(٥)) عِبَارَتُهُ عَلَى مَا فِي "الْبَحْرِ"^(٦): ((طَلَّقِي نَفْسَكَ عَشْرًا إِنْ شِئْتَ، فَقَالَتْ: طَلَّقْتُ نَفْسِي ثَلَاثًا لَا يَقَعُ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ قَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً إِنْ شِئْتَ، فَقَالَتْ: شِئْتُ نِصْفًا وَاحِدَةً لَا تَطْلُقُ)) اهـ. وَبِهِ عُلِمَ أَنَّ "الشَّارَحَ" أَسْقَطَ قَيْدَ المُشْيَةِ، وَوَجَّهَ عَدَمَ الْوُقُوعِ الْمُخَالَفَةِ فِي اللَّفْظِ وَإِنْ وَافَقَ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْعَشْرَةَ لَا يَقَعُ مِنْهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَالنِّصْفُ يَقَعُ وَاحِدَةً.

[١٣٧٥٨] (قَوْلُهُ: أَمَرَهَا بِبَائِنٍ أَوْ رَجْعِيٍّ [إِلَخ]) بِأَنْ قَالَ لَهَا: طَلَّقِي نَفْسَكَ بَائِنَةً، فَقَالَتْ: طَلَّقْتُ نَفْسِي رَجْعِيَّةً، أَوْ قَالَ لَهَا: رَجْعِيَّةً، فَقَالَتْ: طَلَّقْتُ نَفْسِي بَائِنَةً، وَشَمِلَ مَا إِذَا قَالَتْ: أَبْنَتْ نَفْسِي؛ لِأَنَّهُ رَاجِعٌ لِمَا قَبْلَهُ، وَقَدْ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا "قَاضِيخَان"^(٧) فِي حَقِّ الْوَكِيلِ فَقَالَ: ((رَجُلٌ قَالَ لِغَيْرِهِ: طَلَّقِ امْرَأَتِي رَجْعِيَّةً، فَقَالَ لَهَا الْوَكِيلُ: طَلَّقْتُكِ بَائِنَةً تَقَعُ وَاحِدَةً رَجْعِيَّةً، وَلَوْ قَالَ الْوَكِيلُ: أَبْنَتْهَا لَا يَقَعُ

(١) المقولة [١٣٧٣٥] قوله: ((وبقرها في جوابه [إِلَخ])).

(٢) المقولة [١٣٧٣٥] قوله: ((وبقرها في جوابه [إِلَخ])).

(٣) ص ٤٢٠ - "در".

(٤) في الصحيفة نفسها.

(٥) "الخاتية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٥٠٤/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦٢.

(٧) "الخاتية": كتاب الوكالة - فصل في التوكيل بالنكاح والعناق والطلاق ٥١/٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

والأصل أن المخالفة في الوصف لا تبطل الجواب^(١) بخلاف الأصل، وهذا إذا لم يكن معلقاً بمشيتها، فإن علقه فعكست لم يقع شيء؛ لأنها ما أتت بمشيئة ما فوض إليها،.....

شيء)) اهـ. ولعل وجه^(٢) الفرق بين الوكيل والمأمورة أن الوكيل بالطلاق لا يملك الإيقاع بلفظ الكناية؛ لأنها متوقفة على نية، وقد أمره بطلاق لا يتوقف على النية، فكان مخالفاً في الأصل، بخلاف المرأة فإنه ملكها الطلاق بكل لفظ يملك الإيقاع به، صريحاً كان أو كناية، لكنه يتوقف على وجود النقل بأن الوكيل لا يملك الإيقاع بالكناية، "بحر"^(٣). واعتزضه في "النهر"^(٤) بأن ما في "الحاشية" صريح في أن الوكيل يكون مخالفاً بإيقاعه بالكناية، هذا وقيد "الشهاب الشلبي" كلام المتن بما إذا قالت: طلقت نفسي بائة، بخلاف: أبنت نفسي، فإنه لا يقع شيء، وقال: فاعتنم هذا التحريم؛ فإنك لا تجده في شرح من الشروح، ونقله "الشربلاي"^(٥) وأقره.

قلت: لكن "الشلبي" قيد بذلك أحداً من كلام "قاضيان" في الوكيل، وهو يتوقف على ثبوت عدم الفرق بينهما، وفيه ما علمت مع أنه تقدم^(٦) أول الفصل أنها تطلق بقولها: أبنت نفسي، فلي تأمل.

(قوله: والأصل إلخ) قال في "الفتح"^(٧): ((والحاصل [١/٢٥٩ق/٣] أن المخالفة إن كانت في الوصف لا تبطل الجواب بل يبطل الوصف الذي به المخالفة، ويقع على الوجه الذي

(قوله: فكان مخالفاً في الأصل إلخ) كون المخالفة في الأصل غير مسلم، بل هي في الوصف، فإن كون اللفظ متوقفاً على النية أو لا يتوقف وصف له لا أصل، فالفرق المذكور غير تام.

(١) (الجواب) ليست في "د" و"و".

(٢) (وجه) ليست في "الأصل" و"ب" و"م".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشية ٣/٣٦٣.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشية ٢٢٠/ب.

(٥) "الشربلاي": كتاب الطلاق - باب التفويض ٣٧٦/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٦) المقولة [١٣٧٣] قوله: ((ويقولها في جوابه إلخ)).

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشية ٣/٤٣٢.

"خائنية"، "بحر".

قال لها: أنت طالق إن شئت، فقالت: شئت إن شئت أنت (فقال: شئت ينوي الطلاق، أو قالت: شئت إن) كان (كذا المعلوم) أي: لم يوجد بعد كذا: إن شاء أبي أو إن جاء الليل وهي في النهار (بطل) الأمر لفقد الشرط.....

فَوْضَ بِهِ، بخلاف ما إذا كانت في الأصل؛ حيث يبطل كما إذا فَوْضَ واحدة فطَلَّقَتْ ثَلَاثًا على قول "أبي حنيفة"، أو فَوْضَ ثَلَاثًا فطَلَّقَتْ أَلْفًا)).

[١٣٧٩٠] (قوله: "خائنية" "بحر") أي: نقله في "البحر" ^(١) عَنْ "الخائنية" ^(٢)، وفي بعض النسخ: ((و"بحر")) بالواو، وهي صحيحة أيضاً، بل أولى؛ لأن ذلك مستفاد من مجموع الكنايين، فإنه في "الخائنية" ذكر في باب التعليق: ((قال لها: طلقي نفسك واحدة بائة إن شئت، فطَلَّقَتْ نَفْسَهَا رجعة، أو قال: واحدة أَمْلِكُ الرَّجْعَةَ إن شئت، فطَلَّقَتْ بائة لَا يَفْعُ شَيْءٌ في قياس قول "أبي حنيفة"؛ لأنها ما أتت بمشيئة ما فَوْضَ إليها))، فاستنبط منه في "البحر" أن ما ذكره "المصنف" مفروض في غير المعلق بالمشيئة، فافهم.

٤٨٨/٢

[١٣٧٩١] (قوله: أي: لم يوجد بعد) لَمَّا كَانَ قَوْلُهُ: لمعوم صادقاً على ما مضى وانقطع مع أن التعليق به تنجيز خصصه بقوله: أي: لم يوجد بعد، "ح" ^(٣). وإنما أطلقه "المصنف" اعتماداً على ما ذكره في مقابله.

[١٣٧٩٢] (قوله: كذا: إن شاء الخ) مثل بئالين إشارة إلى أنه لا فرق بين أن يكون المعلوم محققاً أم لا، أو مُحْتَمَلُهُ، "ح" ^(٤).

[١٣٧٩٣] (قوله: بطل الأمر الخ) أي: حال الطلاق، قال في "البحر" ^(٥): ((لأنه علّق الطلاق

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦٣.

(٢) "الخائنية": كتاب الطلاق - باب التعليق ١/٥٠٥٠٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ١/١٨٧.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ١/١٨٧ وفيه: ((محرم المحي)) بدل ((محقق المحي)) وما

أثبتناه هو الصواب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦٥.

(وإن قالت: شئتُ إن) كان (الأمرُ قد مَضَى) أرادَ بالماضي المحققَ وجودَهُ ك: إن كان أبي في الدَّار وهو فيها، أو إن كان هذا ليلاً وهي فيه مثلاً (طَلَّقْتُ) لأنَّه تنجيزٌ.....

مَحْشِيَّتِهَا الْمُتَجَزَّءُ، وَهِيَ أَتَتْ بِالْمُعْلَقَةِ، فَلَمْ يُوجَدْ الشَّرْطُ، فَيَدَّ بِقَوْلِهِ: شِئْتُ مُقْتَصِرَةً عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا لَوْ قَالَتْ: شِئْتُ طَلَاقِي إلخ وَقَعَ؛ لِأَنَّهَا إِذَا لَمْ تَذْكُرِ الطَّلَاقَ لَا تُعْتَبَرُ النِّيَّةُ بِإِلَّا لَفْظٍ صَالِحٍ لِلإِقْعَاءِ، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: شِئْتُ طَلَاقَكَ وَقَعَ بِالنِّيَّةِ؛ لِأَنَّ الْمَشِيعَةَ تَنْبِئُ عَنِ الْوُجُودِ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الشَّيْءِ وَهُوَ الْمَوْجُودُ، بِخِلَافِ: أَرَدْتُ طَلَاقَكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُبْنَى عَنِ الْوُجُودِ، فَقَدْ فَرَّقَ الْفُقَهَاءُ بَيْنَ الْمَشِيعَةِ وَالْإِرَادَةِ فِي صِفَاتِ الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَا مُتَرَادِفَيْنِ فِي صِفَاتِهِ تَعَالَى كَمَا هُوَ اللَّغَةُ فِيهِمَا، وَأُحْبِسَتْ وَرَضِيَتْ مِثْلُ: أَرَدْتُ)) اهـ.

[١٣٧٦٤] (قَوْلُهُ: وَإِنْ قَالَتْ: أَيْ: فِي الْمَجْلِسِ، "بَحْر" ^(١)).

[١٣٧٦٥] (قَوْلُهُ: أَرَادَ بِالْمَاضِي الْحَقِّقَ وَجُودَهُ) أَيْ: سِوَاءَ وَجِدٍ وَانْقِضَى مِثْلُ: إِنْ كَانَ فَلَانٌ قَدْ جَاءَ وَقَدْ جَاءَ، أَوْ كَانَ حَاضِرًا كَمَا مِثْلُ "الشَّارْحِ".

[١٣٧٦٦] (قَوْلُهُ: مَثَلًا رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ: لَيْلًا).

[١٣٧٦٧] (قَوْلُهُ: لِأَنَّهُ تَنْجِيزٌ أَيْ: لِأَنَّ التَّعْلِيلَ ^(٢) بِ(كَائِنْ) تَنْجِيزٌ؛ وَلِذَا صَحَّ تَعْلِيلُ الْإِبْرَاءِ بِ(كَائِنْ)، وَلَا يَرُدُّ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: هُوَ كَافِرٌ إِنْ كُنْتُ كَذَا، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فَعَلَهُ، مَعَ أَنَّ الْمُخْتَارَ أَنَّهُ لَا يُكْفَرُ؛ لِأَنَّ الْكُفْرَ يَنْتَبِيْ عَلَى تَبَدُّلِ الْإِعْتِقَادِ، وَتَبَدُّلُهُ [ب/٢٥٩ق/٣] غَيْرُ وَاقِعٍ مَعَ ذَلِكَ الْفِعْلِ،

(قَوْلُهُ: فَيَدَّ بِقَوْلِهِ: شِئْتُ مُقْتَصِرَةً عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا لَوْ قَالَتْ إلخ) عِبَارَةُ "الْبَحْرِ": ((فَيَدَّ بِقَوْلِهِ: فَقَالَتْ: شِئْتُ مُقْتَصِرَةً عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا لَوْ قَالَتْ: شِئْتُ طَلَاقِي، فَقَالَ: شِئْتُ نَاوِبًا الطَّلَاقَ وَقَعَ؛ لَكُونِهِ شَايِبًا طَلَاقَهَا لَفْظًا، بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ تَذْكُرِ الطَّلَاقَ؛ لِأَنَّ الْمَشِيعَةَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الطَّلَاقِ، وَلَا عِبْرَةَ بِالنِّيَّةِ بِإِلَّا لَفْظٍ صَالِحٍ لِلإِقْعَاءِ، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ إلخ)).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيعة ٣/٣٦٥.

(٢) في "م": ((لتعليق)) وهو تحريف.

(قال لها: أنتِ طالق متى شئتِ أو متى ما شئتِ، أو إذا شئتِ أو إذا ما شئتِ،
فردَّت الأمر لا يرتدُّ،.....)

وتمامه في "البحر" ^(١).

[١٣٧٦٨] (قوله: فردَّت الأمر) بأن قالت: لا أشاء، "النهر" ^(٢).

[١٣٧٦٩] (قوله: لا يرتدُّ) فلها بعد ذلك أن تنشاء؛ لأنه لم يملكها في الحال شيئاً، بل أضافه إلى وقت مشيئتها، فلا يكون تملكاً قبله، فلا يرتدُّ بالردِّ، كذا في "الهداية" ^(٣)، وقد يقال: إنه ليس تملكاً في حال أصلاً، بل هو تعليق للطلاق على مشيئتها، وقولها: طلقت إيجاباً للشروط الذي هو مشيئتها، وليس الواقع إلا طلاقه المعلق، نعم هذا صحيح في قوله: طلقي نفسك إن شئت، "فتح" ^(٤). وأجاب في "البحر" ^(٥) بما في "المحيط": ((من أنه يتضمن معنى التعليق، وهو لازم لا يقبل الإبطال ومعنى التملك؛ لأن المالك هو الذي يتصرف عن مشيئته وإرادته، وهي عاملة في التطليق لنفسها، والمالك هو الذي يعمل لنفسه، وجواب التملك يقتصر على المجلس، وفي "الجامع" ^(٦): أنت طالق إن شئت أو أحببت أو هويت ليس بيمين؛ لأنه تملك معنى، تعليق صورة؛ ولهذا يقتصر على المجلس، والعبرة للمعنى دون الصورة اهـ. وفائدته: أنه لا يحث في يمينه لا يحلف)) اهـ.

أقول: وقوله: (وجواب التملك يقتصر على المجلس) خاص بما إذا علق بأداة لا تُفيد عموم الوقت، كإن وكيف وحيث وكم وأين، بخلاف ما يدل على العموم، وهو المذكور هنا، وتقدم ^(٧) أيضاً أوَّل الفصل.

(١) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشينة ٣/٣٦٧.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشينة ١/٢٢١.

(٣) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشينة ١/٢٤٩ يتصرف.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشينة ٣/٤٣٥.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشينة ٣/٣٦٧.

(٦) لم نعر عليها في نسخة "الجامع الصغير" التي بين أيدينا.

(٧) المقولة [١٣٧٤١] قوله: ((ونحوه إلخ)).

ولا يتقيّد بالجلس، ولا تطلق نفسها (إلا واحدة) لأنها تعمّ الأزمان لا الأفعال، فتَمْلِكُ التّطليقَ في كلّ زمان لا تطليقاً بعد تطليق (ولها تفریق الثلاث في: كلّما شئت، ولا تجمع) ولا تُثنّي؛

[١٣٧٧٠] (قوله: ولا يتقيّد بالجلس) أمّا في كلمة ((متى)) و((متى ما)) فلا تُنْهَى للتّوقيت، وهي عامّة في الأوقات كلّها، كأنه قال: في أيّ وقتٍ شئت، وأمّا ((إذا)) و((إذا ما)) فكمتى عندهما وعند "الإمام" وإن كانت تُستعمل للشرط، فكما تُستعمل له تُستعمل للوقت، لكن الأمر صارَ بيدها فلا يخرجُ بالقيام عن المجلس بالشكّ، نعم لو قال: أردتُ بجرّد الشرط لَنَا أن نقول: يتقيّد بالمجلس ويحلف لنفي التّهمة، "نهر"^(١)، وعامّه في "الفتح"^(٢).

[١٣٧٧١] (قوله: لأنها تعمّ الأزمان) تعليل لعدم التقيّد بالمجلس، كما أن قوله: لا الأفعال عِلّة لقوله: ولا تطلق إلا واحدة، "ط"^(٣).

[١٣٧٧٢] (قوله: لا تطليقاً) كذا في بعض النسخ بالنصب عطفاً على التّطليق، وفي أكثر النسخ لا تطليق، ويمكن تأويله بجعل ((لا)) نافية للجنس، والخبر محذوف دلّ عليه ما قبله، والتقدير: لا تطليق بعد تطليق مملوك لها، فافهم.

[١٣٧٧٣] (قوله: ولا تجمع ولا تُثنّي) عبارة "الهداية"^(٤): ((فلا تملك الإيقاع جملةً وجمعاً))، قال في "العناية"^(٥): ((قيل: معناه واحداً، [٣/٢٦٠] وقيل: الجملة أن تقول: طلقتُ

(قوله: لكن الأمر صارَ بيدها فلا يخرجُ بالقيام إلخ) كونها صارَ بيدها منافعٍ لِمَا مرَّ من أنه لم يُملِكها في الحال شيئاً، بل أضافه إلى وقتٍ مشيئتها. اهـ "ميندي".

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشيئة ق ٢٢١/٢.

(٢) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٤٣٥/٣.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب الأمر بالبدل - فصل في المشيئة ١٤٨/٢.

(٤) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٢٤٩/١.

(٥) "العناية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٤٣٩/٣ (هامش "فتح القدير").

نفسياً ثلاثاً، والجمعُ أن تقول: طَلَّقْتُ واحدةً وواحدةً وواحدةً، هذا هو الظاهرُ) اهـ.

يعني: في تفسير الجمع، فكأنه يُشيرُ إلى ما في "الدَّرَايَةِ"؛ حيثُ فُسِّرَ الجمعُ بأن تقول: طَلَّقْتُ وطلَّقْتُ وطلَّقْتُ، قال: والأوَّلُ أصحُّ، يعني: كونهُمَا بمعنى واحدٍ، كَذَا في "النَّهْرِ"^(١)، ويُمكنُ أن يُرادَ بالجملةِ الثَّلاثانِ، وبالجمعِ الثلاثُ، ويكونُ قوله: ((وَلَا تَجْمَعُ وَلَا تُنْتَبِ)) إشارةً إلى ذلك، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ ما في "الدَّرَايَةِ" - من تفسير الجمع بأن تقول: طَلَّقْتُ وطلَّقْتُ وطلَّقْتُ، وَأَنَّ الأصحَّ خلافُهُ - يُفِيدُ أَنَّ لَهَا أَنْ تُطَلَّقَ ثلاثاً متفرقةً في مجلسٍ واحدٍ على الأصحِّ، وإليه يُشيرُ ما في "العناية" أيضاً؛ حيثُ فُسِّرَ بطَلَّقْتُ واحدةً وواحدةً وواحدةً، فَإِنَّه جَمَعَ لِاتِّحَادِ الْعَامِلِ، بخلافِ ما في "الدَّرَايَةِ" فَإِنَّهُ تَفْرِيقٌ لَا جَمْعٌ لِتَكَرُّرِ الْفِعْلِ، وعلى هذا فما في "القَهْستاني"^(٢) - من قوله: تُطَلَّقُ ثلاثاً متفرقةً، أي: في ثلاثةِ مَجَالِسَ، فلا تُطَلَّقُ نَفْسَهَا في كُلِّ مَجْلِسٍ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ؛ لَأَنَّ ((كُلَّمَا)) لِعُمُومِ الْأَفْرَادِ، فلا تُطَلَّقُ ثلاثاً مجتمعةً اهـ - مبنيٌّ على خلافِ الأصحِّ، إِلَّا أَنَّ يُحْمَلُ قوله: ((أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ)) على المجتمعةِ بقرينةِ قوله: ((فَلا تُطَلَّقُ ثلاثاً مجتمعةً))، تأمل.

ويدلُّ على ما قلنا ما في "جامع الفُصولين"^(٣): ((أَمْرُكَ بِإِدِّكَ كُلَّمَا شِئْتَ فَلَهَا أَنْ تَخْتَارَ نَفْسَهَا كُلَّمَا شَاءَتْ فِي الْمَجْلِسِ أَوْ بَعْدَهُ حَتَّى تَبِينَ ثَلَاثٌ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تُطَلَّقُ نَفْسَهَا فِي دُفْعَةٍ وَاحِدَةٍ أَكْثَرَ^(٤) (من واحدة)) اهـ فَإِنَّ مَقْصُودَهُ أَنَّ لَهَا أَنْ تُطَلَّقَ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ ثَلَاثاً مُتَفَرِّقَةً، إِلَّا أَنَّ يُفَرَّقَ بَيْنَ: أَنْتَ طَالِقٌ وَأَمْرُكَ بِإِدِّكَ، لَكِنْ فِي "غَايَةِ الْبَيَانِ" قال: ((وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ"^(٥)، وَصَوْرَتُهَا: "مُحَمَّدٌ عَنْ "يَعْقُوبَ" عَنْ "أَبِي حَنِيفَةَ" فِي رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ

٤٨٩/٢

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب التفويض - فصل في المشيئة ق ٢٢١/أ.

(٢) "جامع الرموز": كتاب الطلاق - فصل تفويض الطلاق ٣١٣/١.

(٣) "جامع الفصولين": الفصل الثالث والعشرون في الأمر باليد ومتعلقه ٢٩٢/١ بتصرف.

(٤) في "م": ((كرر)) وهو تحريف.

(٥) "الجامع الصغير": كتاب الطلاق - باب المشيئة ص ٢٠٩-٢١٢ - بتصرف.

كُلَّمَا شِئْتُ، قَالَ: لَهَا أَنْ تُطَلِّقَ نَفْسَهَا وَإِنْ قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا^(١) وَأَخَذَتْ فِي عَمَلٍ آخَرَ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ حَتَّى تُطَلِّقَ نَفْسَهَا ثَلَاثًا (إِلْحَ)، قَالَ فِي "غَايَةِ الْبَيَانِ": ((لَأَنَّ كَلِمَةَ (كُلَّمَا) لَتَعْمِيمِ الْفِعْلِ، فَلَهَا مَشِيئَةٌ بَعْدَ مَشِيئَةٍ إِلَى أَنْ تَسْتَوْفِيَ الثَّلَاثَ، فَإِذَا قَامَتْ مِنَ الْمَجْلِسِ أَوْ أَخَذَتْ فِي عَمَلٍ آخَرَ بَطَلَتْ مَشِيئَتُهَا الْمَمْلُوكَةُ لَهَا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ^(٢) بِوُجُودِ دَلِيلِ الْإِعْرَاضِ، وَلَكِنْ لَهَا مَشِيئَةٌ أُخْرَى بِحُكْمِ (كُلَّمَا)) اهـ. فَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ لَهَا تَفْرِيقَ الثَّلَاثِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ اهـ.

وَأَصْرَحَ مِنْهُ مَا فِي "التَّاتِرْخَانِيَّةِ"^(٣) عَنِ "الْمَحِيطِ"^(٤): ((وَلَوْ قَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ كُلَّمَا شِئْتُ فَلَهَا ذَلِكَ أَبَدًا كُلَّمَا شَاءَتْ فِي الْمَجْلِسِ وَغَيْرِهِ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ [ب/٢٦٠ ق/٣] حَتَّى تُطَلِّقَ ثَلَاثًا)) اهـ فَافْهَمْ.

(تَنْبِيْهٌ)

قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(٥): ((فَلَوْ طَلَّقَتْ ثَلَاثًا أَوْ بَشْرَيْنِ وَقَعَ عِنْدَهُمَا وَاحِدَةً، وَعِنْدَهُ لَا يَقَعُ شَيْءٌ)) اهـ. وَفِي "الْبَحْرِ"^(٦) عَنِ "الْمَبْسُوطِ"^(٧): ((كُلَّمَا شِئْتُ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا، فَقَالَتْ: شِئْتُ وَاحِدَةً فَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَى كَلَامِهِ: كُلَّمَا شِئْتُ الثَّلَاثَ)) اهـ. قُلْتُ: فَأَفَادَ أَنَّ تَفْرِيقَ الثَّلَاثِ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا إِذَا لَمْ يُصْرَحَ بِالْعَدَدِ، وَفِي "كَافِي الْحَاكِمِ": ((كُلَّمَا شِئْتُ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا، فَشَاءَتْ وَاحِدَةً فَذَلِكَ بَاطِلٌ، وَكَذَا: فَأَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً فَشَاءَتْ

(١) (مَنْ مَجْلِسُهَا) سَاقَطَ مِنْ "الْأَصْلِ".

(٢) فِي "م": ((بِحَاسِنٍ))، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) "التَّاتِرْخَانِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي الْكُنَايَاتِ - نَوْعٌ آخَرٌ فِي تَفْرِيعِ الطَّلَاقِ بِالشَّيْئَةِ ٣/٣٦٥.

(٤) "الْمَحِيطُ الْبَرْهَانِي": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي الْكُنَايَاتِ - نَوْعٌ آخَرٌ يَتَصَلُّ بِهَذَا الْفَصْلِ فِي تَعْلِيقِ الطَّلَاقِ بِالشَّيْئَةِ ١/٢٤٤ ب.

(٥) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْرِيعِ الطَّلَاقِ - فَصْلٌ فِي الْمَشِيئَةِ ٣/٤٣٩.

(٦) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْرِيعِ الطَّلَاقِ - فَصْلٌ فِي الْمَشِيئَةِ ٣/٣٦٩.

(٧) "الْمَبْسُوطُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الْمَشِيئَةِ فِي الطَّلَاقِ ٦/٢٠١.

لأنَّها لعموم الأفراد (ولو طَلَّقَتْ بعد زوج آخر لا يَقَعُ) إِنَّ كَانَتْ طَلَّقَتْ نَفْسَهَا
ثَلَاثًا مُتَفَرِّقَةً، وَإِلَّا فَلَهَا تَفْرِيقُهَا بعد زوج آخر،

ثَلَاثًا، وَكَذَا لو قَالَ: فَأَنْتِ طَالِقٌ وَلَمْ يَقُلْ ثَلَاثًا فَشَاءَتْ ثَلَاثًا^(١)) اهـ. أَي: جملة، فلو متفرقة ولو
في مجلسٍ جازٍ كَمَا عَلِمَتْ.

[١٣٧٧٤] (قوله: لَأَنَّهَا لِعُمُومِ الْإِفْرَادِ) بكسر الهمزة أَي: الانفرد، كَذَا صَبَّطَهُ "الشَّارِحُ"
في شرحه على "المنار"^(٢)، وَكَذَا صَبَّطَهُ "ح"^(٣) وقال: ((هو مصدرٌ فيوافقُ تعبيرَهُمُ بالانفرد،
ويجوزُ فتحُهَا)) اهـ.

وفي "شرح العيني"^(٤): ((لَأَنَّ (كَلِمًا) تَعُمُّ الْأَوْقَاتَ وَالْأَفْعَالَ عُمُومَ الْإِفْرَادِ لَا عُمُومَ
الاجتماع، فيقتضي إيقاعَ الواحدِ في كُلِّ مَرَّةٍ إِلَى مَا لَا يَنْتَاهِي، إِلَّا أَنَّ الْيَمِينَ تُصَرَّفُ
إِلَى الْمَلِكِ الْقَائِمِ)) اهـ.

[١٣٧٧٥] (قوله: لَا يَقَعُ) لَأَنَّ التَّعْلِيلَ إِنَّمَا يَنْصَرَفُ إِلَى الْمَلِكِ الْقَائِمِ وَهُوَ الثَّلَاثُ، فَبِاسْتِغْرَاقِهِ
يَنْتَهِي التَّفْوِيزُ، "بجر"^(٥).

[١٣٧٧٦] (قوله: وَإِلَّا أَي: وَإِنْ لَمْ تُطَلَّقْ نَفْسَهَا أَصْلًا، أَوْ طَلَّقَتْ نَفْسَهَا ثَلَاثًا فِي مَجْلِسٍ،
أَوْ طَلَّقَتْ نَفْسَهَا وَاحِدَةً فَقَطْ أَوْ ثِنْتَيْنِ فِي مَجْلِسٍ، "ح"^(٦)).

(١) ((فَشَاءَتْ ثَلَاثًا)) ساقط من "الأصل".

(٢) "إفاضة الأنوار": مبحث العموم ص ٥٦ - (هامش "حاشية نسيمات الأسحار").

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ق ١٨٧/ب.

(٤) "رمز الحقائق": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ١٨٥/١.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣٦٨/٣.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ق ١٨٧/ب.

وهي مسألة الهدم الآتية.

(أنت طالق حيث شئت أو أين شئت لا تطلق إلا إذا شئت في المجلس، وإن قامت من مجلسها) قبل مشيئتها (لا) مشيئة لها؛

مطلب: مسألة الهدم

[١٣٧٧٧] (قوله: وهي مسألة الهدم الآتية) أي: في آخر باب الرجعة^(١)، وهي أن الزوج الثاني يهدم ما دون الثلاث كما يهدم الثلاث، فمن طلق امرأته واحدة أو أكثر، ثم عادت إليه بعد زوج آخر عادت إليه بملك جديد، فيملك عليها ثلاث طلقات، وهذا عندهما، وعند "محمد": إنما يهدم الثاني الثلاث فقط لا ما دونها، فمن طلق امرأته ثنتين، ثم عادت إليه بعد زوج آخر عادت إليه بما بقي وهو طلقة واحدة، فإذا طلقها بعد العود طلقة واحدة لا تحرم عليه حرمة غليظة عندهما، وعنده تحرم، وكذا إذا قال: كلما دخلت الدار فانت طالق، فدخلتها مرتين، ووقع عليها الطلاق، وانقضت عدتها، ثم عادت إليه بعد زوج آخر فعندهما تطلق كلما دخلت الدار إلى أن تبين بثلاث طلقات خلافاً لـ "محمد" كما ذكره "الزيلعي"^(٢) في باب التعليق عند قوله: ((ويطيل تحجير الثلاث تعليقه))^(٣)، [٣/٢٦١] وعبارة "البحر"^(٤) هنا: ((فإذا بكونه بعد الطلاق الثلاث؛ لأنها لو طلقت نفسها واحدة أو ثنتين، ثم عادت إليه بعد زوج آخر فلها أن تفرق الثلاث خلافاً لـ "محمد"، وهي مسألة الهدم الآتية)) اهـ.

وهو موافق لما نقلناه^(٥) عن "الزيلعي"، ومثله في "الفتح"^(٦) و"غاية البيان"، وهذا صريح في أنها بعد العود لها أن تطلق نفسها ثلاثاً متفرقة عندهما، وعند "محمد" تطلق ما بقي فقط، فتفرق الثلاث مبني على قولهما لا على قول "محمد"، فافهم.

(١) ص ٦٧٣ - وما بعدها "در".

(٢) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق ٢/٢٣٩ - ٢٤٠.

(٣) في النسخ جميعها: ((وتعليق الثلاث يطيل تحجيرها))، وما أثبتناه هو الموافق لعبارة "الكنز" كما في "تبين الحقائق".

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٦٨ - ٣٦٩.

(٥) في المقولة نفسها.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٤٣٩.

لأنهما للمكان، ولا تعلق للطلاق به^(١)، فجُعِلَا مجازاً عن ((إن))؛ لأنها أمُّ الباب (وفي: كيف شئت.....)

نَعَمْ يُشْكِلُ عَلَى هَذَا التَّعْلِيلِ الْمَارُّ^(٢) بِأَنَّ التَّعْلِيلَ إِنَّمَا يَنْصَرِفُ إِلَى الْمَلِكِ الْقَائِمِ وَهُوَ الثَّلَاثُ، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهَا لَوْ طَلَّقَتْ نَفْسَهَا ثِنْتِينَ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ زَوْجٍ آخَرَ لَيْسَ لَهَا أَنْ تُطَلِّقَ نَفْسَهَا أَصْلًا عِنْدَهُمَا؛ لِأَنَّهَا عَادَتْ إِلَيْهِ بِمِلْكٍ حَادِثٍ، وَطَلَّقَاتُ الْمَلِكِ الْأَوَّلِ هَذِمَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي، وَلَا إِشْكَالَ عَلَى قَوْلِ "حَمَلٍ" مِنْ أَنَّهَا طَلَّقَتْ وَاحِدَةً فَقَطْ؛ لِأَنَّهَا الْبَاقِيَةُ لَكُونِ الزَّوْجِ الثَّانِي لَمْ يَهْدِمِ مَا دُونَ الثَّلَاثِ عِنْدَهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ الْحَقِّقَ فِي "الْفَتْحِ"^(٣) أَفَادَ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ فِي بَابِ التَّعْلِيلِ بِمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ قَوْلَهُمْ: - إِنَّ الْمُعْلَقَ طَلَّقَاتُ هَذَا الْمَلِكِ الثَّلَاثُ - مُقَيَّدٌ بِمَا دَامَ مَالِكاً لَهَا، فِإِذَا زَالَ مِلْكُهُ لِبَعْضِهَا صَارَ الْمُعْلَقُ ثَلَاثًا مُطْلَقًا.

[١٣٧٧٨] (قوله: لأنهما للمكان) فذ: حيث ظرف مكان مبني على الضم، و((أين)) ظرف مكان يكون استفهاماً، فإذا قيل: أين زيد؟ لزم الجواب بتعيين مكانه، ويكون شرطاً أيضاً، وتزاد فيه ((ما)) فيقال: أينما تقم أقم، "بحر"^(٤) عَنِ "المصباح"^(٥).

[١٣٧٧٩] (قوله: ولا تعلق للطلاق به) ولذا لو قال: أنت طالق بمكة أو في مكة كان تنحيزاً للطلاق كما مر^(٦)، فتكون طالقاً في كُلِّ مكان في الحال، بخلاف الزمان؛ فإنَّ الطلاق يتعلّق به.

[١٣٧٨٠] (قوله: فجُعِلَا مجازاً عن إن إلخ) جواب عن إيرادين: أحدهما أنه إذا ألغى ذكر

(١) في "د" زيادة: ((قوله: ولا تعلق للطلاق به، قال في "الدرر": حتى لو قال: أنت طالق في الشام تطلق الآن فيلغو.

فيبقى ذكر مطلق المشيئة، فيقتصر على المجلس بخلاف الزمان، فإن له تعليقين حتى يقع في زمان دون زمان فيجب

اعتباره، كما لو قال: أنت طالق غداً أو عموماً كما لو قال: في أي وقت، انتهى)). ق ١٨٩/ب.

(٢) في الموقلة نفسها.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٥٨/٣.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣٦٩/٣.

(٥) "المصباح المنير": مادة ((حيث)) و((أين)).

(٦) ص ١٩٩ - "در".

يَقَعُ في الحالِ (رجعيةً، فإنْ شَاءَتْ بائنةً أو ثلاثاً وَقَعَ) ما شَاءَتْهُ (مع نَيْتِهِ).....

المكان صارَ أنتَ طالقٌ شَيْئْتُ، وبِهِ يَقَعُ للحالِ كانتِ طالقٌ دخلتِ الدَّارَ.

ثانيهما: أَنَّهُ إِذَا كَانَ^(١) مَجَازاً عَنِ الشَّرْطِ فَلِمَ حُمِلَ عَلَى ((إِنْ)) دُونَ ((مَتَى)) مِمَّا لَا يَطُلُّ بِالْقِيَامِ عَنِ الْمَجْلِسِ؟ والجوابُ عَنِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ جُعِلَ الظَّرْفُ مَجَازاً عَنِ الشَّرْطِ؛ لِأَنَّ كُلَّاهُمَا يُفِيدُ ضَرْباً مِنَ التَّأخِيرِ، وَهُوَ أَوَّلَى مِنَ الْغَايَةِ بِالْكَلْبَةِ، وَعَنِ الثَّانِي بَأَنَّ حَمْلَهُ عَلَى ((إِنْ)) أَوَّلَى؛ لِأَنَّهَا أَمُّ الْبَابِ، [٣/٢٦١ب] وَلِأَنَّهَا حَرْفُ الشَّرْطِ، وَفِيهِ يَطُلُّ بِالْقِيَامِ، أَفَادَهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٢).

(١٣٧٨١) (قَوْلُهُ: يَقَعُ فِي الْحَالِ رَجْعِيَّةٌ إِنْ أَيْ: تَطْلُقُ طَلْقَةً رَجْعِيَّةً بِمَحْرَجٍ قَوْلِهِ ذَلِكَ، شَاءَتْ أَوْ لَا، ثُمَّ إِنْ قَالَتْ: شَتَّتْ بَائِنَةً أَوْ ثَلَاثاً وَقَدْ نَوَى الزَّوْجُ ذَلِكَ تَصِيرُ كَذَلِكَ لِلْمُوَافَقَةِ، وَهَذَا عِنْدَهُ، أَمَّا عِنْدَهُمَا فَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ، فَعِنْدَهُ أَصْلُ الطَّلَاقِ لَا يَتَعَلَّقُ بِمَشِيئَتِهَا بَلْ صِفَتِهِ، وَعِنْدَهُمَا يَتَعَلَّقَانِ مَعًا، وَتَمَامُهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٣). وَكُتِبَتْ فِي حَاشِيَّتِي عَلَى "شَرْحِ الْمَنَارِ"^(٤): ((الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا

(قَوْلِ "الشَّارِحِ": وَقَعَ مَا شَاءَتْهُ مَعَ نَيْتِهِ) أَيْ: لِلْبَائِنَةِ أَوْ الثَّلَاثِ.

(قَوْلُهُ: وَهَذَا عِنْدَهُ أَمَّا عِنْدَهُمَا فَمَا لَمْ تَشَأْ إِنْ لَّهُمَا أَنَّ هَذَا تَفْوِيزُ الطَّلَاقِ إِلَيْهَا عَلَى أَيْ وَصَفٍ شَاءَتْ، وَإِنَّمَا يَكُونُ كَذَلِكَ إِذَا تَعَلَّقَ أَصْلُ الطَّلَاقِ بِمَشِيئَتِهَا، وَلَا يُمَكِّنُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَعَلُّقِ أَصْلِهِ؛ لِاسْتِحَالَتِهِ بِدُونِ وَصَفٍ مِنْ أَوْصَافِهِ، وَلِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَتَعَلَّقْ أَصْلُهُ لِلَّغَا تَغْيِيرُهُ قَبْلَ الدَّخُولِ بِهَا، وَلَهُ أَنَّ كَيْفَ لِلِاسْتِصْافِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ وَجُودِ أَصْلِهِ. اهـ "زَيْلَعِي".

(قَوْلُهُ: وَكُتِبَتْ فِي "حَاشِيَّتِي" عَلَى "شَرْحِ الْمَنَارِ" الْفَرْقَ بَيْنَ هَذَا التَّفْوِيزِ إِنْ) فِيمَا قَالَهُ نَظَرُ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّاهُمَا مِنَ الْأَمْرِ بِالْيَدِ وَالتَّفْوِيزِ بِالِاخْتِيَارِ يَتَوَقَّفُ عَلَى نَيَّْةِ الطَّلَاقِ، وَتَصِحُّ نَيَّْةُ الثَّلَاثِ فِي الْأَوَّلِ لَا الثَّانِي، وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ لَا حَاجَةَ لَهَا أَصْلًا وَإِنْ اشْتَرَطَ مُوَافَقَةً مَا أَوْقَعْتَهُ مِنْ بَائِنٍ أَوْ ثَلَاثٍ لِنَيْتِهِ إِذَا وَجِدْتُمْ مِنْهُ نَيَّْةً، فَمَا هُنَا بَابُهُ أَوْسَعُ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ بِعَامَّةِ التَّفْوِيزَاتِ التَّفْوِيزَاتِ الْمَذْكُورَةَ الْفَعْلِيَّةَ لِتَفْوِيزِ الْعَدَدِ فَهُوَ غَيْرُ مُنْتَاجٍ إِلَيْهَا أَيْضًا كَالْتَّفْوِيزِ ب: كَيْفَ.

(١) فِي "٣": ((جَعَلَ)).

(٢) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْوِيزِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الْمَشْيَةِ ٤٣٦/٣.

(٣) انْظُرِ "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْوِيزِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الْمَشْيَةِ ٤٣٨/٣.

(٤) "حَاشِيَّةُ نَسَمَاتِ الْأَسْحَارِ": مَبْحَثُ كَيْفِ ص ٩٧.

وإلا فرجعية لو موطوءة، وإلا بانة وبطل الأمر،

التفويض وعامة التفويضات حيث لم تحتج إلى نية الزوج أن المفوض ههنا حال الطلاق، وهو متنوع بين البيونة والعدية، فيحتاج إلى النية لتعيين أحدهما، بخلاف عامة التفويضات.

[١٣٧٨٢] (قوله: وإلا فرجعية) صادق بما إذا شاعت خلاف ما نوى، وبما إذا لم ينو شيئاً، والمراد الأول لما في "الفتح"^(١): ((وإن اختلفا بأن شاعت بانة، والزوج ثلاثاً، أو على القلب فهي رجعية، لأنه لغت مشيئتها لعدم الموافقة، فبقي إيقاع الزوج بالصریح، وثبتة لا تعمل في جعله باناً أو ثلاثاً، ولو لم تخضر الزوج نية لم يذكره في "الأصل"، ويجب أن تعتبر مشيئتها، حتى لو شاعت بانة أو ثلاثاً ولم ينو الزوج يقع ما أوقعت بالاتفاق (إلخ) اهـ.

[١٣٧٨٣] (قوله: لو موطوءة) قيد لقوله: رجعية في الموضعين، وتقدم^(٢) في باب المهر نظماً أن المختلى بها كالموطوءة في لزوم العدة، وكذا في وقوع طلاق آخر في عدتها، فافهم.

[١٣٧٨٤] (قوله: وإلا أي: بأن كانت غير مدخول بها طلقت طلاقاً بانة، وخرج الأمر من يدها لقوات محللتها بعدم العدة، كذا في "الفتح"^(٣)، أمّا المختلى بها فتلزمها العدة كما علمت، فتطلق رجعية، ولا يخرج الأمر من يدها، فافهم.

(قوله: ويجب أن تعتبر مشيئتها (إلخ) جرياً على موجب التحير؛ لأنه أقامها مقام نفسه، وهو يقدر أن يجعله باناً أو ثلاثاً بعد ما وقع رجعيًا، فكذا من قام مقامه. اهـ "زيلعي".

(قوله: أمّا المختلى بها فتلزمها العدة كما علمت فتطلق رجعية (إلخ) الذي تقدم في باب المهر أن طلاق المختلى بها باناً وإن لزمها العدة وقع طلاق آخر في عدتها، فقوله: لو موطوءة قيد في كون الطلاق رجعيًا، وهو احتراز عن المختلى بها وغير المدخول بها، فإن طلاقهما باناً، نعم بطلان الأمر من يد غير المدخولة ظاهر، ومن يد المختلى بها لا يظهر في مشيئتها الثلاث، فلها ذلك في العدة كما يظهر.

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٤٣٧/٣.

(٢) ٤٠٨/٨ وما بعدها "در".

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٤٣٧/٣.

وقول "الزليعي" و"العيني"^(١): ((قبل الدُّخُول)) صوابه: بعده، فتنبه.

(وفي كم شئت أو ما شئت لها أن تُطلق ما شئت).....

[١٣٧٨٥] (قوله: وقول "الزليعي"^(٢)) عبارته: ((وَمَرَّةً الْخِلَافَ تَظْهَرُ فِي مَوْضِعَيْنِ: فِيمَا إِذَا قَامَتْ عَنِ الْجُلُوسِ قَبْلَ الْمَشِيَّةِ، وَفِيمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الدُّخُولِ، فَإِنَّهُ يَفْعُ عِنْدَهُ طَلْقَةً رَجْعِيَّةً، وَعِنْدَهُمَا لَا يَفْعُ شَيْءً، وَالرَّدُّ كَالْقِيَامِ)). اهـ "ح"^(٣).

[١٣٧٨٦] (قوله: لَهَا أَنْ تُطْلَقَ مَا شَاءَتْ) أي: واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً، ويتعلق أصل الطلاق بمشيتها بالاتفاق، بخلاف مسألة: كيف شئت على قوله؛ لأنَّ ((كم)) اسم للعدد، وما شئت تعميم للعدد، والواحد عدد على اصطلاح الفقهاء فكان التفويض في نفس العدد، والواقع ليس إلا العدد إذا ذكر، فصار [٢/٢٦٢ ق/٣] التفويض في نفس الواقع، فلا يَفْعُ شَيْءً ما لم تشأ، "فتح"^(٤).

(تنبيه)

لَمْ يَذْكُرْ اشْتِاطَ النِّيَّةِ مِنَ الزَّوْجِ، وَشَرَطَهُ "الشَّارْحُ" فِي شَرْحِهِ عَلَى "المنار"^(٥)، وَكَذَا فِي "شرح المرقاة"، وَذَكَرَ فِي "الكشف"^(٦) أَنَّهُ رَأَى يَخْطُّ شَيْخِهِ مُعَلِّماً بَعْلَامَةَ "اليزدوي": أَنَّ مُطَابَقَةَ إِرَادَةِ الزَّوْجِ شَرْطٌ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ لِلْعَدَدِ الْمُبْهَمِ احْتِيَاجٌ إِلَى النِّيَّةِ، وَأَقْرَهُ فِي "التَّقْرِيرِ"، لَكِنْ ظَاهِرُ "الهداية"^(٧) وَ"الفتح"^(٨) وَغَيْرِهِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ، وَاسْتَظْهَرَهُ صَاحِبُ "البحر" فِي شَرْحِهِ عَلَى "المنار"^(٩)؛

(قوله: واستظهره "صاحب البحر" في "شرحه على المنار": لأنه لا اشتراط لإلح فيه أن المعلوم له إنما يعمل بالصريح دون الظاهر إذا تعارضاً، فالأوجه ما صرح به من اشتراط نية الزوج عملاً بالصريح من عباراتهم.

(١) انظر "شرح العيني على الكنز": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشية ١٨٦/١.

(٢) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشية ٢٣٠/٢.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشية ق/١٨٧.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشية ٤٣٩/٣ بتصرف.

(٥) "إفاضة الأنوار": مبحث كم ص ٩٧ - (هامش "حاشية نسمات الأسحار").

(٦) "كشف الأسرار" لليزدوي: حروف الشرط ٣٧٨/٢ بتصرف.

(٧) "الهداية": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشية ٢٥٠/١.

(٨) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشية ٤٣٩/٣.

(٩) "فتح الغفار": حروف المعاني - الكلام على ((كم وحيث وأين)) ٣٩/٢.

في مجلسها، ولم يكن بدعيًا للضرورة (وإن ردت) أو أتت بما يفيد الإعراض (ارتدت) لأنه تملك في الحال، فجوابه كذلك.
 (قال لها: طلقني) نفسك (من ثلاث ما شئت تطلق ما دون الثلاث، ومثله: احتاري من الثلاث ما شئت) لأن ((من)) تبعية، وقالوا: بياينة، فتطلق الثلاث،

لأنه لا اشتراك؛ لأن المفوض إليها القدر فقط، وله أفراد فلا إبهام، بخلافه في ((كيف))؛ لأن المفوض إليها الحال، وهو مشترك كما قدمناه^(١). قلت: وهو ظاهر المتون أيضاً.
 [١٣٧٨٧] (قوله: في مجلسها) لأنه تملك فيقتصر عليه كما مر^(٢).

[١٣٧٨٨] (قوله: ولم يكن بدعيًا) قال في "البحر"^(٣): ((وأفاد بقوله: ما شئت أن لها أن تطلق أكثر من واحدة من غير كراهة، ولا يكون بدعيًا إلا ما أوقعه الزوج؛ لأنها مضطرة إلى ذلك؛ لأنها لو فرقت خرج الأمر من يدها)) اهـ.

قلت: وكذا لو كانت حائضًا، وقد مر^(٤) التصريح به في أول الطلاق، قال "ط"^(٥):
 ((ويقال نظير ذلك في: كيف شئت السابق إذا أوقعت ثلاثاً مع النية)).

[١٣٧٨٩] (قوله: وإن ردت) بأن قالت: لا أطلق، "فتح"^(٦).

[١٣٧٩٠] (قوله: بما يفيد الإعراض) كالنوم والقيام عن المجلس.

[١٣٧٩١] (قوله: لأنه تملك في الحال) احتراز عن (إذا) و(متى) يعني: هذا تملك منجر غير

مضاف إلى وقت في المستقبل، فاقضى جواباً في الحال، "فتح"^(٧).

(١) المقولة [١٣٧٤١] قوله: ((ونحوه إلخ)).

(٢) ص ٤٦ - "در".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٣٧٠.

(٤) المقولة [١٢٩٦٠] قوله: ((لأن التخيير إلخ)).

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ٢/١٤٩.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٤٣٩.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ٣/٤٣٩.

والأول أظهر.

(فروغ) قال: أنت طالق إن شئت وإن لم تشائي طُلِّقَ للحال، ولو قال: إن كنت تُحبِّين الطلاق فأنت طالق، وإن كنت تُبغِضِينَهُ فأنت طالق.....

[١٣٧٩٢] (قوله: والأول أظهر) لأنه لو كان المراد البيان لكفى قوله: طَلَّقِي ما شئت كما في "النهر" ^(١) عَنْ "التحرير" ^(٢)، "ح" ^(٣).

مطلب: أنت طالق إن شئت وإن لم تشائي

[١٣٧٩٣] (قوله: إن شئت وإن لم تشائي) اعلم أنه إذا جعل المشيئة وعدهما شرطاً واحداً، أو المشيئة والإباء فإنها لا تطلق أبداً للتعذر كانت طالق إن شئت ولم تشائي، أو إن شئت وأبيت، وإن كرر ((إن)) وقدم الجزء كانت طالق إن شئت وإن لم تشائي فشاءت في مجلسها، أو لم تشأ تطلق؛ لأنه جعل كلا منهما شرطاً على حدة كقوله: أنت طالق إن دخلت الدار أو لم تدخلها، وإن أحر الجزء كان شئت وإن لم تشائي فأنت طالق لا تطلق أبداً؛ لأنه مع التأخير صار كشرط واحد وتعذر اجتماعهما، بخلاف ما إذا أمكن فلا تطلق حتى يوجد كإن أكلت وإن شربت فأنت طالق، وإن كرر ((إن)) وأحدهما المشيئة والآخر الإباء كانت طالق إن شئت وإن أبيت وقَعَ شاءت أو أبت، وإن [٣/٢٦٢ ب] سكنت حتى قامت من المجلس لا يقع؛ لأن كلا منهما شرطاً على حدة، والإباء فعل كالمشيئة، فأيهما وجد يقع، وإذا انعدهما لا يقع، وكذا لو لم يكرر ((إن)) وعطف بأو كانت طالق إن شئت أو أبيت؛ لأنه علقه بأحدهما، ولو قال: إن شئت فأنت طالق وإن لم تشائي فأنت طالق طُلِّقَ للحال، بخلاف إن كنت تُحبِّين الطلاق فأنت طالق وإن كنت تُبغِضِينِ فأنت طالق؛ لأنه يجوز أن لا تُحبِّ ولا تُبغِضِ، فلم يُتَيَقَّنْ شرط الوقوع، ولا يجوز أن تشاء ولا تشاء، ^(٤) فيكون أحد الشرطين ثابتاً لا محالة فوقع، ولو قال: أنت طالق إن أبيت

٤٩١/٢

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في المشيئة ق ٢٢١ ب.

(٢) "التحرير": المقالة الأولى في المبادئ اللغوية - الفصل الرابع - التقسيم الثاني - البحث الثالث ص ٧٥.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ق ١٨٧ ب.

(٤) عبارة "ب": ((أن تشاء أو لا تشائي))، وعبارة "الأصل" و"ت": ((أو لا تشاء))، وهي الموافقة لنسخة "البحر" التي بين أيدينا، وكلاهما تحريف، وما أثبتناه من "م" هو الصواب الموافق لعبارة "الدر" ونقل "ط" عن "البحر".

لم تَطْلُقْ؛ لَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ لَا تُحِبَّ وَلَا تُبْغِضَ^(١)، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَشَاءَ وَلَا تَشَاءَ. وَلَوْ قَالَ
لَهُمَا: أَشَدُّكُمَا حُبًّا لِلطَّلَاقِ أَوْ أَشَدُّكُمَا بَغْضًا لَهُ طَالِقٌ، فَقَالَتْ كُلٌّ: أَنَا أَشَدُّ حُبًّا لَهُ
لَمْ يَقَعْ لِدَعْوَى كُلٍّ أَنْ صَاحِبَتِهَا أَقْلُ حُبًّا مِنْهَا،.....

أَوْ كَرِهَتْ فَقَالَتْ: أَيْتُ تَطْلُقُ، وَلَوْ قَالَ: إِنْ لَمْ تَشَأْنِي فَأَنْتِ طَالِقٌ فَقَالَتْ: لَا أَشَاءُ لَا تَطْلُقُ؛ لِأَنَّ
(أَيْتُ) صِغَةً لِإِيجَادِ الْإِبَاءِ، فَقَدْ عَلِقَ بِالْإِبَاءِ مِنْهَا، وَقَدْ وَجَدَ فَوْقَ، وَقَوْلُهُ: وَإِنْ لَمْ تَشَأْنِي صِغَةً
لِلْعَدَمِ لَا لِلْإِيجَادِ، فَصَارَ مُنْزَلَةً: إِنْ لَمْ تَدْخُلِي الدَّارَ، وَعَدَمُ الْمَشِيئَةِ لَا يَتَحَقَّقُ بِقَوْلِهَا: لَا أَشَاءُ؛ لِأَنَّ
لَهَا أَنْ تَشَاءَ مِنْ بَعْدِ، وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بِالْمَوْتِ، "بِحَرْ" ^(٢) عَنِ "الْمَحِيطِ"، وَذَكَرَ بَعْدَهُ أَنَّهُ لَوْ عَلَقَهُ بِعَدَمِ
مَشِيئَةِ نَفْسِهِ فَهُوَ كَذَلِكَ، بِخِلَافِ: إِنْ لَمْ يَشَأْ فَلَانَ فَقَالَ: لَا أَشَاءُ، وَالْفَرْقُ أَنَّ شَرْطَ الْبِرِّ فِي
الْأَجْنَبِيِّ مَشِيئَةُ طَلَاغِهَا فِي الْمَجْلِسِ، وَقَوْلُهُ: لَا أَشَاءُ تَبَدَّلَ الْمَجْلِسُ؛ لِأَنَّهُ اسْتِغَالَ بِمَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ إِذْ
يَكْفِيهِ فِي الْإِقَاعِ السُّكُوتُ حَتَّى يَقُومَ.

[١٣٧٩٤] (قَوْلُهُ: لَمْ تَطْلُقْ) حَلَّةٌ مَا إِذَا قَالَتْ: لَا أُحِبُّ وَلَا أُبْغِضُ، أَوْ سَكَتَتْ، أَمَّا لَوْ قَالَتْ:
أُحِبُّ أَوْ أُبْغِضُ طَلَّقَتْ؛ لِأَنَّ التَّلْقِينَ بِالْحُبِّ وَنَحْوِهَا تَلْقِيٌّ عَلَى الْإِخْبَارِ بِذَلِكَ وَلَوْ كَانَ مُخَالَفًا لِمَا
فِي الْوَاقِعِ كَمَا سَيَأْتِي^(٣).

[١٣٧٩٥] (قَوْلُهُ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَشَاءَ وَلَا تَشَاءَ) لِأَنَّ الْمَشِيئَةَ تُنْبِئُ عَنِ الْوُجُودِ، وَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَ
الْوُجُودِ وَعَدَمِهِ.

[١٣٧٩٦] (قَوْلُهُ: أَوْ أَشَدُّكُمَا بَغْضًا لَهُ) هَذِهِ مَسْأَلَةٌ ثَانِيَّةٌ، وَقَوْلُهُ: ((فَقَالَتْ كُلٌّ: أَنَا أَشَدُّ حُبًّا
لَهُ)) إِنْجَابُ جَوَابِ الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، وَتَرَكَ جَوَابَ الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ لِكُونِهِ مَعْلُومًا بِالْمَقَاسَةِ، تَقْدِيرُهُ: فَقَالَتْ
كُلٌّ: أَنَا أَشَدُّ بَغْضًا لَهُ لَمْ يَقَعْ لِدَعْوَى كُلٍّ أَنْ صَاحِبَتِهَا أَقْلُ بَغْضًا مِنْهَا، فَلَمْ يَتِمَّ الشَّرْطُ، "ح" ^(٤).
[١٣٧٩٧] (قَوْلُهُ: فَقَالَتْ كُلٌّ إِنْجَابُ) أَيُّ: وَكَذَبَهُمَا الزَّوْجُ كَمَا قِيْدُهُ فِي "كَافِي الْحَاكِمِ"،

(١) فِي "ب" وَ"ط": ((أَنْ لَا تُحِبَّهُ وَلَا تُبْغِضَهُ)).

(٢) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ تَفْوِضِ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي الْمَشِيئَةِ ٣/٣٦٥ - ٣٦٦ بِتَصْرِفٍ.

(٣) الْمَقُولَةُ [٣٨٠٠] قَوْلُهُ: ((فَيَتَقَيَّدُ بِالْمَجْلِسِ)).

(٤) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الْأَمْرِ بِالْبَيْدِ - فَصْلُ فِي الْمَشِيئَةِ ق ١٨٧/ب.

فلم يَتِمَّ الشرطُ. ثُمَّ التَّعليقُ بالمشيئةِ أو الإرادةِ أو الرضا أو الهوى أو المحبةِ يكونُ تمليكاً فيه معنى التعليل، فيتقيّدُ بالجلس ك: أمركُ بيدك.....

ومقتضاهُ لو صدقَهُمَا وَقَعَ عليهما؛ لأنَّ^(١) (أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ) يَنْتَظِمُ الْوَاحِدَ وَالْأَكْثَرَ كَمَا سَيَأْتِي^(٢) فِي الْوَقْفِ، فِيمَا لَوْ شَرَطَ النَّظَرُ لِلْأَرَشِدِ، تَأَمَّلْ.

[١٣٧٩٨] (قوله): فَلَمْ يَتِمَّ الشرطُ لأنها غيرُ مُصدّقةٍ في الشّهادةِ على صاحبتيها، [١/٢٦٣ق/٣] "بحر"^(٣). أي: لأنها لا تكونُ أَشَدَّ حُبًّا أو بُغْضًا إِلَّا إِذَا كَانَتْ الْأُخْرَى أَقْلًا، وَهِيَ لَا تُصَدِّقُ عَلَى مَا فِي قَلْبِ الْأُخْرَى، فَلَمْ يَثْبُتْ كَوْنُهَا أَشَدَّ مِنَ الْأُخْرَى، وَيُقَالُ فِي الْأُخْرَى كَذَلِكَ، فَلَمْ يَثْبُتْ أَشَدِّيَّةُ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، فَلَمْ يَتِمَّ شرطُ الْوُقُوعِ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، وَمُقْتَضَى التَّعْلِيلِ أَنَّهُ لَوْ قَالَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا قَطُّ: أَنَا أَشَدُّ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فِي دَعْوَى كُلِّ مِنْهُمَا تَكْذِيبَ كُلِّ لِلْأُخْرَى، بِخِلَافِ دَعْوَى إِحْدَاهُمَا، وَسَيَأْتِي^(٤) فِي التَّعْلِيلِ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: إِنَّ كُنْتَ تُجِيبَنِ كَذَا فَأَنْتِ كَذَا وَفَلَانَةٌ، فَقَالَتْ: أَحِبُّ تُصَدِّقِي فِي حَقِّ نَفْسِيهَا، تَأَمَّلْ.

[١٣٧٩٩] (قوله): ثُمَّ التَّعليقُ بالمشيئةِ (إلخ) وكَذَا التَّعليقُ بِكُلِّ مَا هُوَ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي لَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا غَيْرُهَا، "بحر"^(٥) "ط"^(٦).

[١٣٨٠٠] (قوله): فيتقيّدُ بالجلس) وكَذَا إِذَا كَانَتْ كَاذِبَةً فِي الْإِخْبَارِ بِالْحُبَّةِ وَالْبُغْضِ يَقَعُ، بِخِلَافِ التَّعْلِيلِ بِالْحَيْضِ وَنَحْوِهِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا تَفْرِيعٌ عَلَى التَّمْلِيكِ، قِيلَ: وَالْأَوَّلَى زِيَادَةٌ: ((وَلَا يَمْلِكُ الرَّجُوعُ عَنْهُ)) لِتَفَرُّغِ عَلَى كَوْنِهِ تَعْلِيْقًا، فَإِنَّهُ أَظْهَرَ مِنْ تَفْرِيعِهِ عَلَى التَّمْلِيكِ.

(١) في "ب": ((نُ))، وهو تعريف.

(٢) المقالة [٢١٥٠١] قوله: ((غير مأمون إلخ)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٩/٤-٣٠.

(٤) انظر المقالة [١٣٩١٠] قوله (كقوله إن حضت إلخ) والمقالة [١٣٩١٢] قوله (طلقت هي فقط).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ٣/٣٦٥ معزاً إلى "المحيط".

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الأمر باليد - فصل في المشيئة ١٥٠/٢.

بمخلاف التعليق بغيرها.

قلت: وفيه أن المراد بيان ما خالف التعليق بهذه المذكورات التعليق بغيرها، وعدم الرجوع عنه مما توافق فيه الجميع، فافهم.

[١٣٨٠١] (قوله: بمخلاف التعليق بغيرها) كالتعليق على الحيض أو على دُخُول الدَّارِ، فإنه تعليق مُحْضٌ لا يَتَقَيَّدُ بِالْمَجْلِسِ، وَكَذَا لَا يَقَعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بِالْإِجْبَارِ كَذِبًا كَمَا سَيَأْتِي، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

﴿بابُ التَّعليقِ﴾

(هو) لغةً مِنْ عَلَّقَهُ تَعْلِيقًا: جَعَلَهُ مُعْلَقًا، "قاموس" (١)(٢). واصطلاحاً: (رَبَطُ حَصولِ مَضمونٍ جَملَةٍ بِحَصولِ مَضمونٍ جَملَةٍ أُخرى) وَيُسَمَّى يَمِينًا بِجَازٍ، وَشَرَطُ صَحَّتِهِ....

﴿بابُ التَّعليقِ﴾

ذِكْرُهُ بَعْدَ بَيانِ تَجْزِيزِ الطَّلَاقِ صَرِيحًا وَكِنَايَةً؛ لِأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ ذِكْرِ الطَّلَاقِ وَالشَّرْطِ، فَأُخِّرَهُ عَنْ الْمَقْرَدِ، "نهر" (٣).

[١٣٨٠٢] (قَوْلُهُ: مِنْ: عَلَّقَهُ تَعْلِيقًا) كَذَا فِي "الْبَحْرِ" (٤)، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ: وَهُوَ مُصَدِّرُ عَلَّقَهُ: جَعَلَهُ مُعْلَقًا، "ط" (٥)، أَيْ: لِأَنَّ كَلَامَهُ يُؤْهِمُ اسْتِنْقَاقَ الْمَصْدَرِ مِنَ الْفِعْلِ، وَهُوَ خِلَافُ الْمُخْتَارِ، لَكِنَّ الْمُرَادَ بَيَانُ الْمَادَّةِ لِإِفَادَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ لُغَةً مُطْلَقُ التَّعْلِيقِ الشَّامِلِ لِلْجَسِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ.

[١٣٨٠٣] (قَوْلُهُ: وَاصْطِلَاحًا: رَبطُ (إِخ) فَهُوَ خَاصٌّ بِالْمَعْنَوِيِّ، وَالْمُرَادُ بِالْجَمْلَةِ الْأَوَّلَى فِي كَلَامِهِ جَمْلَةُ الْجَزَاءِ، وَبِالْثَّانِيَةِ جَمْلَةُ الشَّرْطِ، وَبِالْمَضمونِ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْجَمْلَةُ مِنَ الْمَعْنَى، فَهُوَ فِي مِثْلِ: إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ فَأَنْتَ طَالِقٌ رَبطُ حَصولِ طَلَاقِهَا بِحَصولِ دُخُولِهَا الدَّارَ.

[١٣٨٠٤] (قَوْلُهُ: وَيُسَمَّى يَمِينًا بِجَازٍ) لِمَا فِي "النَّهْرِ" (٦): ((مَنْ أَنَّ التَّعْلِيقَ فِي الْحَقِيقَةِ لِنَّمَا هُوَ شَرَطٌ وَجَزَاءٌ، فِإِطْلَاقُ الْيَمِينِ عَلَيْهِ بِجَازٍ؟ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى السَّبِيَّةِ)) اهـ.

وَفِيهِ أَنَّ هَذَا بَيَانٌ لِلْجَمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلتَّعْلِيقِ الْمُرْعَفِ بِالرَّبطِ الْخَاصِّ كَمَا [ب/٢٦٣/٣] عِلِمَتْ، وَهَذَا الرِّبْطُ يُسَمَّى يَمِينًا، قَالَ فِي "الْفَتْحِ" (٧): ((إِنَّ الْيَمِينَ فِي الْأَصْلِ الْقُوَّةُ، وَسُمِّيَتْ إِحْدَى

(١) "القاموس": مادة ((علق)).

(٢) عبارة "ب" و"ط": ((قاموس جعله معلقاً)). و لفظة ((قاموس)) ليست في "و".

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢١/ب.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢/٤.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٠/٢.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٢/أ.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق ٤٤٢/٣ يتصرف.

اليمين باليمين لزيادة قوتها على الأخرى، وسُمِّيَ الحَلْفُ بالله تعالى يميناً لإفادته القوة على المحلوف عليه من الفعلِ أو التَّركِ بعدَ تَرَدُّدِ النَّفْسِ فيه، ولا شكَّ في أنَّ تعليق المَكْرُوهِ للنَّفْسِ على أمرٍ بحيث يَنْزِلُ شرعاً عند نُزُولِهِ يفيدُ قوَّةَ الامتناعِ عن ذلك الأمر، وتعليق المحبوب لها - أي: للنَّفْسِ - على ذلك يُفيدُ الحَمْلَ عليه، فكان يميناً)) اهـ، لكنَّ هذا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ أو مجازٌ في اللُّغة.

وفي إيمان "البحر" ^(١): ((ظاهرُ ما في "البدايع" ^(٢): أنَّ التَّعليقَ يمينٌ في اللُّغة أيضاً، قال: لأنَّ "عمداً" أَطْلَقَ عليه يميناً ^(٣)، وقولُه حُجَّةٌ في اللُّغة)) اهـ. فأفاد أنه يمينٌ لغةً واصطلاحاً، ولذا قال في "معراج الدُّرَّةِ": ((اليمينُ يَقَعُ على الحَلْفِ بالله تعالى وعلى التَّعليقِ)).

مطلبٌ فيما لو حَلَفَ لَا يَحْلِفُ فَعَلَّقَ

قلت: لكنَّ مقتضى كلام "الفتح" المارَّ ^(٤) أنَّ المرادَ به التَّعليقُ على أمرٍ اختياريٍّ للمعلِّقِ، لُفِيْدَ قوَّةَ الامتناعِ عن الأمرِ المحلوفِ عليه أو قوَّةَ الحَمْلِ عليه نحو: إنْ بَشَّرْتَنِي بِكَذَا فَأَنْتَ حرٌّ، فغيرُهُ من التَّعليقِ لَا يُسَمَّى يميناً مثل: إنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ أو إنْ حِضَّتْ فَأَنْتَ كَذَا، لكنَّ في "تلخيص الجامع" و"شرحه" لـ "الفارسي": ((لو حَلَفَ لَا يَحْلِفُ يمينٍ حِثَّ بتعليقِ الجزاءِ بما يَصْلُحُ شرطاً، سواءَ كان الشَّرْطُ فِعْلاً نَفْسِيَّه أم فِعْلاً غَيْرِيَّ أم مَحْجِيَّ الوقتِ ك: أَنْتَ طَالِقٌ إنْ دَخَلْتُ، أو إنْ قَدِمَ زَيْدٌ، أو إذا جاء غَدٌ، وكذا إذا جاء رأسُ الشَّهْرِ، أو إذا أَهَلَ أَهْلُ الْهَلَالِ والمرأةُ من ذَوَاتِ الْحَيْضِ دونَ الأشْهَرِ؛ لوجودِ ركنِ اليمينِ وهو تعليقُ الجزاءِ، ووجودُ اليمينِ شرطُ الحنْثِ، فَيَحْنُثُ إِلَّا أَنْ يُعْلَقَ بِعَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ ك: إنْ شِئْتُ، أو أَرَدْتُ، أو أَحْبَبْتُ، أو هَوَيْتُ، أو رَضِيتُ، أو مَحْجِيَّ الشَّهْرِ ك: إذا جاءَ رأسُ الشَّهْرِ والمرأةُ من ذَوَاتِ الْأَشْهَرِ فَلَا يَحْنُثُ.

(١) "البحر": ٣٠٠/٤.

(٢) "البدايع": كتاب الإيمان ٣/٣.

(٣) نصُّ عمَّد على ذلك في كتابيه "الأصل" و"الجامع"، كما في "البدايع".

(٤) في المقولة نفسها.

أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَأَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّمْلِيكِ، وَلِذَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْمَجْلَسِ فَلَمْ يَتِمَحَّضْ لِلتَّلْعِيقِ.

مطلب: لَا يَحْنُثُ بِتَلْعِيقِ الطَّلَاقِ بِالتَّلْعِيقِ

وَأَمَّا الثَّانِي فَلَأَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ فِي بَيَانِ وَقْتِ السَّنَةِ؛ لِأَنَّ رَأْسَ الشَّهْرِ فِي حَقِّهَا وَقْتُ وَقُوعِ الطَّلَاقِ السَّنِيِّ، فَلَمْ يَتِمَحَّضْ لِلتَّلْعِيقِ، وَلِهَذَا لَمْ يَحْنُثْ بِتَلْعِيقِ الطَّلَاقِ بِالتَّلْعِيقِ كَذَلِكَ: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ طَلَّقْتِكِ؛ لِاحْتِمَالِ إِرَادَةِ الْحَاكِمَةِ عَنِ الْوَاقِعِ مِنْ كَوْنِهِ مَالِكًا لِتَطْلِيلِهَا، فَلَمْ يَتِمَحَّضْ لِلتَّلْعِيقِ، [٢٦٤/٣] وَلَا بِقَوْلِهِ لِعَبْدِهِ: إِنْ أَذَيْتِ إِلَيَّ أَلْفًا فَأَنْتِ حُرٌّ، وَإِنْ عَجَزْتَ فَأَنْتِ رَقِيقٌ وَإِنْ وَجِدَ الشَّرْطَ وَالْجَزَاءَ؛ لِأَنَّهُ تَفْسِيرُ الْكِتَابَةِ، فَلَمْ يَتِمَحَّضْ لِلتَّلْعِيقِ، وَلَا بِقَوْلِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ حِضَنْتِ حَيْضَةً؛ لِأَنَّ الْحَيْضَةَ الْكَامِلَةَ لَا وَجُودَ لَهَا إِلَّا بِوُجُودِ جُزْءٍ مِنَ الطَّهْرِ، فَيَقَعُ فِي الطَّهْرِ، فَمَا مَكَّنْ جَعَلُهُ تَفْسِيرًا لَطَّلَاقٍ ^(١) السَّنَةِ، فَلَمْ يَتِمَحَّضْ لِلتَّلْعِيقِ. وَإِنَّمَا لَمْ نُحِثَّهُ بِمَا لَمْ يَتِمَحَّضْ لِلتَّلْعِيقِ فِي هَذِهِ الصُّوَرِ؛ لِأَنَّ الْحَلْفَ بِالطَّلَاقِ مَحْظُورٌ، وَحَمْلُ كَلَامِ الْعَاقِلِ عَلَى وَجْهِ فِيهِ إِعْدَامُ الْمَحْظُورِ أَوَّلَى، وَقَدْ أَمَكَّنْ حَمْلُهُ هُنَا عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ مِنَ التَّمْلِيكِ أَوْ التَّفْسِيرِ، فَلَا يُحْمَلُ عَلَى الْحَلْفِ بِالطَّلَاقِ، وَإِنَّمَا حَنْثٌ فِي قَوْلِهِ: إِنْ حِضَنْتِ فَأَنْتِ طَالِقٌ لَوْ جُودَ شَرْطُ الْحِنْثِ، وَهُوَ الْيَمِينُ بِذِكْرِ رُكْبَةٍ وَهُوَ الْجَزَاءُ وَالشَّرْطُ، وَقَوْلُهُ: إِنْ حِضَنْتِ لَا يَصْلُحُ تَفْسِيرًا لِلطَّلَاقِ الْبِدْعِيِّ لِتَنَوُّعِ الْبِدْعِيِّ إِلَى أَنْوَاعٍ، فَلَمْ يُمَكِّنْ جَعَلُهُ تَفْسِيرًا بِخِلَافِ السَّنِيِّ، فَإِنَّهُ نَوْعٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا حَنْثٌ فِيْمَا إِذَا قَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَعَ أَنَّ مَعْنَى الْيَمِينِ - وَهُوَ الْحَمْلُ أَوْ الْمَنْعُ - مَفْقُودٌ، وَمَعَ أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مُتَحَقِّقُ الْوُجُودِ لَا يَصْلُحُ شَرْطًا لِأَنَّهُ لَا خَطَرَ فِي وَجُودِهِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: الْحَمْلُ وَالْمَنْعُ ثَمَرَةُ الْيَمِينِ وَحِكْمَتُهُ، فَقَدْ تَمَّ الرُّكْنُ فِي الْيَمِينِ

﴿بَابُ التَّلْعِيقِ﴾

(قَوْلُهُ: وَلِهَذَا لَمْ يَحْنُثْ بِتَلْعِيقِ الطَّلَاقِ (إِلخ) فِي "الْحَاثِيَةِ": ((رَجُلٌ قَالَ لِمَرَأَتِهِ: إِنْ قَلْتُ لَكَ: أَنْتِ طَالِقٌ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَقَالَ: قَدْ طَلَّقْتِكِ تَطْلُقُ أُخْرَى فِي الْقَضَاءِ، فَإِنْ عَنَى طَلَاقًا بِذَلِكَ الْقَوْلِ دَيْنٌ)) أَهـ، وَمَقْتَضَاهُ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ "الْمَحْشِيُّ" حُكْمَ الدِّيَانَةِ إِنْ نَوَى، كَمَا ذَكَرَهُ.

(١) فِي "ب": ((تَفْسِيرُ الطَّلَاقِ))، وَفِي الْعِبَارَةِ قُصُورُ.

كُونُ الشَّرْطِ معدوماً على خَطَرِ الوجودِ.....

دُونَ الثَّمَرَةِ وَالْحِكْمَةِ؛ إِذِ الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعُقُودِ الشَّرْعِيَّةِ يَتَعَلَّقُ بِالصُّورَةِ لَا بِالثَّمَرَةِ وَالْحِكْمَةِ، وَلِذَا لَوْ حَلَفَ لَا يَبِيعُ فَبَاعَ فَاسْدَأَ حَيْثُ؛ لَوْ جُودَ رَكْنُ الْبَيْعِ وَإِنْ كَانَ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ - وَهُوَ انْتِقَالُ الْمِلْكِ - غَيْرَ ثَابِتٍ، وَلَا نُسَلَّمَ عَدَمُ الْخَطَرِ لِاحْتِمَالِ قِيَامِ السَّاعَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ)) اهـ، ملخصاً.

وَحَاصِلُهُ: أَنَّ كُلَّ تَعْلِيلٍ يَمِينٌ سِوَاءٍ كَانَ تَعْلِيلًا عَلَى فَعْلِهِ أَوْ فَعْلٍ غَيْرِهِ أَوْ عَلَى مَجْيِئِ الْوَقْتِ وَإِنْ لَمْ تَوْجَدْ فِيهِ ثَمَرَةٌ الْيَمِينِ وَهِيَ الْحَمْلُ أَوْ الْمَنْعُ، فَيَحْتَضِرُ بِهِ فِي حَلْفِهِ لَا يَحْلِفُ، إِلَّا إِذَا امْكَنَ صَرْفُهُ عَنْ صُورَةِ التَّعْلِيلِ إِلَى جَعْلِهِ تَمْلِيكًا أَوْ تَفْسِيرًا لِطَلَاقِ السَّنَةِ أَوْ لِبَيَانِ الْوَاقِعِ أَوْ لِلكِتَابَةِ كَمَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْخَمْسِ الْمُسْتَنَاءَةِ كَمَا سَيَأْتِي^(١) فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَبِهَذَا يَتَضَيِّحُ مَا قَالَهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٢): ((مَنْ أَنْ تَعْبِيرُ "الْمَصْنَفُ" بِالتَّعْلِيلِ أَوَّلَى مِنْ قَوْلِ "الْهُدَايَةِ": بَابُ الْيَمِينِ بِالطَّلَاقِ^(٣)؛ لِأَنَّ التَّعْلِيلَ يَشْمَلُ الصُّورِيَّ كَهَذِهِ الْخَمْسِ، وَبَعْضُهَا قَدْ ذُكِرَ فِي هَذَا الْبَابِ مَعَ أَنَّهَا لَيْسَتْ يَمِينًا كَمَا عَلِمَتْ))، وَقَوْلُهُ فِي "النَّهْرِ"^(٤): ((إِنَّهُ لَا يَحْتَضِرُ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ يَمِينًا عَرَفًا، فَلَا يُنَابِي كَوْنَهَا يَمِينًا فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ)) سَاقِطٌ لِمَا عَلِمَتْ مِنْ أَنَّ عَدَمَ الْحِثِّ فِيهَا [٢٦٤ق/ب] لِعَدَمِ تَمَحُّضِهَا تَعْلِيلًا وَأَنَّهَا لَيْسَتْ يَمِينًا عِنْدَهُمْ، وَأَيْضًا لَوْ كَانَ ذَلِكَ مَبْنِيًّا عَلَى الْعُرْفِ فَمَا الْفَرْقُ فِي الْعُرْفِ بَيْنَ: إِنْ حِضَضَ وَإِنْ حِضَضَتْ حِيضَةً حَتَّى كَانَ الْأَوَّلُ يَمِينًا دُونَ الثَّانِي؟!)

[١٣٨٠٥] (قَوْلُهُ: كُونُ الشَّرْطِ) أَي: مَدْلُولُ فَعْلِ الشَّرْطِ.

[١٣٨٠٦] (قَوْلُهُ: عَلَى خَطَرِ الْوُجُودِ) أَي: مُتَرَدِّدًا بَيْنَ أَنْ يَكُونَ وَأَنْ لَا يَكُونَ، لَا مُسْتَحِيلًا وَلَا مُتَحَقِّقًا لَا مَحَالَةً؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ لِلْحَمْلِ أَوْ^(٥) الْمَنْعِ، وَكُلُّ مَنِمَا لَا يَتَصَوَّرُ فِيهِمَا، "شرح التحرير"^(٦).

(١) المَقُولَةُ [١٧١٢٣] قَوْلُهُ: ((مَذْكُورَةٌ فِي "الْأَشْيَاءِ")).

(٢) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيلِ ٢/٤ بِتَصْرِفٍ.

(٣) لَعَلَّهُ قَصْدُ بَهَذَا: الْفَصْلُ الَّذِي عَقَدَهُ صَاحِبُ "الْهُدَايَةِ" الْمُرْغِبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَمَّاهُ (بَابُ الْإِيمَانِ فِي الطَّلَاقِ) انْظُرْ "الْهُدَايَةِ":

كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الْإِيمَانِ فِي الطَّلَاقِ ١/٢٥٠، وَقَالَ: وَلَنَا أَنَّ هَذَا تَصْرِفٌ يَمِينٌ لَوْ جُودَ الشَّرْطُ وَالْجُزَاءُ.

(٤) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ أَحْكَامِ التَّعْلِيلِ ٢/٢٢٢.

(٥) فِي النِّسْخِ جَمِيعُهَا بِالْوَاوِ، وَمَا أَتَيْتَاهُ مِنْ "شرح التحرير".

(٦) "التَّقْرِيرُ وَالتَّجْبِيرُ": الْمَقَالَةُ الْأُولَى فِي الْمَبَادِئِ اللَّغَوِيَّةِ - الْفَصْلُ الْخَامِسُ - أَدَوَاتُ الشَّرْطِ ٢/٧٢.

ما في "الحائية"^(١): ((لو قال لها: إن لم تردّي عليّ الدّينار الذي أخذتني من كيسي فأنت طالق فإذا الدّينار في كيسي لا تطلق))، "بحر"^(٢). ومنه ما في "القنية"^(٣): ((سكران طرّق الباب فلم تفتح له، فقال: إن لم تفتحني الباب الليلة فأنت طالق ولم يكن في الدّار أحد لا تطلق))، "نهر"^(٤). ومنه مسائل ستأتي^(٥) في الفروع آخر الباب.

مطلب: إن لم تزوّجها بفلان فأنت طالق

(تنبيه)

في "فتاوى الكازروني" عن "فتاوى المحقّق عبد الرّحمن المرشدي": ((أنّه سُئلَ عمّن قال لزوجته: أنت طالق إن لم تزوّجني بفلان، فأجاب: لا خفاء في أنّ مراد الزوج بهذا التعليق إنّما هو عدم تزوّجها بفلان بعد زوال سلطانه عنها بانفصال العصمة وانقضاء العدة، وهي حينئذٍ في غير ملكه فيكون لغواً، فيلغو الشرط ويبقى قوله: أنت طالق، فتطلق منجراً كما اختاره بعض المتأخّرين من علماء اليمن بناءً على استحالة وجود الشرط المعلق عليه الطلاق حاله بقائها في عصمة الزوج،

بالمستحيل يقع منجراً عنده، ولم يُشر إليه هنا؛ لأنّه غير معمول به. اهـ "سيندي"، لكن الظاهر عدم الحنث في مثال "الشّارح" على قوله أيضاً؛ لأنّ شرطه الدّخول في سَمّ الخياط ولم يوجد، نعم يظهر الحنث عنده في الشرط المنفي؛ لتحقيقه وظهور العجز عن شرط البرّ.

(قوله: فيلغو الشرط ويبقى قوله: أنت طالق إلخ) في إلغاء الشرط وإبقاء قوله: أنت طالق تأمّل، بل مقتضى النظر أنّ يلغو هذا التعليق؛ لإضافة الطلاق لحالة مُنافيّة له، فهو كما لو علّقه بالموت.

(١) "الحائية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٩٠/١ - ٤٩١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ٣/٤.

(٣) "القنية": كتاب الأيمان - باب ما يكون تعليقاً أو تنجيهاً ق ٥٠٠/١ بتصرف.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٢/١.

(٥) ص ٥٤٩ - وما بعدها "در".

واختارَ بعضُ منهم صحَّةَ التعليقِ وجعلَهُ ممكناً، وأوقعَ الطَّلَاقَ في آخرِ جزءٍ [٣/٢٦٥ق] من حياتِهِ أو حياتِها؛ لأنَّهُ في معنى العدم، والعدمُ مُتَحَقِّقٌ مُسْتَمِرٌّ، لكنَّهُ لَمَّا عَلَّقَهُ بالمستقبلِ صَلَحَ لجميعِ زمانِ الاستقبالِ لوجودِهِ، فلا يتعيَّنُ له وقتٌ آخرُ إلى أنْ ينتهيَ إلى آخرِ جزءٍ من الحياة، فيَتَضَيَّقُ فيقعُ، ولَحَظَ بعضهم أَنَّهُ شرطُ الرامي، فكأنَّهُ يريدُ إلزامَها بعدمِ تزوُّجِها بفلانٍ، وهو إلزامٌ ما لا يلزمُ، فيلغو ويقع الطَّلَاقُ مُنْجَزاً.

أقول: ولو قيل: بأنَّ مرادَ الزوجِ التعليقُ بعدمِ إرادتها التزوُّجَ بفلانٍ بعد الطَّلَاقِ صَوْنًا لكلامِ العاقلِ عن الإلغاء لم يعبُدْ، ويكونُ في ذلك القولُ قولُها مع يمينها كما في نظائره من الأمورِ القلبيَّةِ نحو: إن كنتِ تُحِبِّينِي، فإنَّ قالتَ له: لم أُرِدِ التزوُّجَ به بعدَكَ وَقَعَ الطَّلَاقُ، وإلَّا فلا)) اهـ ملخصاً.

ثمَّ نقلَ "الكازروني" هذه المسألةَ ثانياً عن "الحنادي" صاحبِ "الجوهرة"، و((أنَّهُ أَجَابَ عنها "سراجُ الدِّينِ الهاميلي" ^(١) روايةً عن شيخِهِ "عليِّ بنِ نوحٍ" بأنَّها تَطْلُقُ وتَزَوِّجُ مَنْ أَرَادَتْ))،

(قوله: وأوقعَ الطَّلَاقَ في آخرِ جزءٍ من حياتِهِ أو حياتِها إلخ) حيثُ كانَ التعليقُ صحيحاً وممكناً إنما يتضَيَّقُ في آخرِ جزءٍ من حياتِها، لا في آخرِ جزءٍ من حياتِهِ؛ لإمكانِ الرِّ بعد موتِهِ، فلا يتحقَّقُ عدمُ التزوُّجِ إلّا بموتِها.

(قوله: لكنَّهُ لَمَّا عَلَّقَهُ بالمستقبلِ صَلَحَ لجميعِ إلخ) يظهرُ أنَّ اللَّامَ فيه زائدةٌ.

(قوله: نحو: إن كنتِ تُحِبِّينِي، فإنَّ قالتَ له: لم أُرِدِ التزوُّجَ به بعدَكَ وَقَعَ الطَّلَاقُ إلخ) تقدَّمَ أَنَّهُ لو قالَ لها: إن لم تشائي فأنت طالقٌ، فقالت: لا أشاء لا تطلقُ؛ لأنَّ عدمَ المشيئة لا يتحقَّقُ بقولِها: لا أشاء؛ لأنَّ لها أن تشاء مِن بعدُ، وإنما يتحقَّقُ بالموتِ. اهـ "بحر"، والظاهرُ أنَّ ما نحنُ فيه كذلك، وبالجملةِ فجميعُ ما قيلَ في جوابِ هذه الحادثة لا يخلو عن مناقشةٍ، والأظهرُ أنَّ التعليقَ صحيحٌ، وتطلُّقُ في آخرِ جزءٍ من حياتِها وهي على عصمته.

(١) أبو بكر بن علي بن موسى، سراج الدين الهاميلي اليمني (ت ٧٦٩هـ). (هدية العارفين ١/ ٢٣٥، "الأعلام"

وكونه متصلاً إلا لعذر، وأن لا يقصد به المجازاة، فلو قالت: يا سَفَلَةٌ، فقال: إن كنت كما قلت فأنت كذا.....

قال "الكازروني"^(١): ((وهو الذي ينبغي أن يُعَوَّلَ عليه))، أي: بناءً على أنه تعليق مستحيل أو شرط إلزامي^{*}.

[١٣٨١١] (قوله: وكونه متصلاً إلخ) أي: بلا فاصل أجني، وسيأتي^(٢) الكلام عليه عند قوله: قال لها: أنت طالق إن شاء الله متصلاً.

مطلب: التعليق المراد به المجازاة دون الشرط

[١٣٨١٢] (قوله: وأن لا يقصد به المجازاة إلخ) قال في "البحر"^(٣): ((فلو سَبَّهَ بنحو: قَرطَبان وسَفَلَةٌ، فقال: إن كنت كما قلت فأنت طالق تَنَجَّرْ، سواءً كان الزَّوْجُ كما قالت أو لم يكن؛ لأنَّ الزَّوْجَ في الغالب لا يريدُ إلاَّ إيذاءها بالطلاق، فإنَّ أَرَادَ التَّعليقَ يُدَيِّنُ، وفتوى أهل بخارى عليه كما في "الفتح"^(٤)) اهـ.

يعني: على أنه للمُجَازاة دون الشرط كما رأيتُه في "الفتح"^(٤)، وكذا في "الذَّخيرة"، وفيها: ((والمختار والفتوى أنه إن كان في حالة الغضب فهو على المجازاة، وإلا فعلى الشرط)) اهـ. ومثله في "التأخرخانية"^(٥) عن "الحيط".

* قوله: ((أو شرط إلزامي)) قلت: ورأيتُ في وصايا "خزانة الأكمل" ما يؤيِّده، حيث قال: أوصى لأميته أن تعتق على أن لا تزوج؛ ثم مات، فقالت: لا أتزوج فإنها تعتق من ثلثه، فإن تزوجت بعده لم تبطل الوصية، وكذا لو قال: هي حرة على أن تثبت على الإسلام، أو على أن لا ترجع عن الإسلام، فإن أقامت على الإسلام ساعة فهي حرة من ثلثي، ولا تبطل بارتدادها بعد، وكذا نصراني قال: إن ثبتت على النصرانية بعده أو على الإسلام. وإن أوصى لأُم ولده أن لا تزوج أبداً إن وقتاً وقتاً فهو كما قال، فإن تزوجت بعد ذلك بطلت وصيته، وكذا إن قال لأميته: هي حرة إن لم تتزوج شهراً اهـ منه.

(١) ص ١٦٥ - وما بعدها "در".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣/٤.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فروع ٤٥٢/٣.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فروع ٤٥٢/٣.

(٥) "التأخرخانية": كتاب الطلاق - الفصل الحادي والعشرون: في التعليقات إلخ ٥٩١/٣.

تتجيز كان كذلك أو لا، وذُكِرَ المشروط، فنحو: ((أنت طالق إن)) لغو، به يُفتَى، ووجود رابطٍ حيث تأخّر الجزء كما يأتي^(١).
 (شرطه الملك).....

وفي "الولولجية"^(٢): ((إن أراد التعليق لا يقع ما لم يكن سَفَلَةً، وتكلموا في معنى السَفَلَةِ، عن "أبي حنيفة": أن المسلم لا يكون سَفَلَةً، إنما السَفَلَةُ الكافر، وعن "أبي يوسف": أنه الذي لا يُيالي ما قال وما قيل له، وعن "محمد": أنه الذي يلعب بالحمام ويقامر، وقال "خلف": إنه من إذا دُعِيَ لطعام يحمل من هناك شيئاً، والفتوى على ما روي عن "أبي حنيفة"؛ لأنه هو السَفَلَةُ مطلقاً)) اهـ. والقرطبان: الذي لا غيرة له.

[١٣٨١٣] (قوله: تتجيز الأولى: تتجز بصيغة الماضي؛ لأنه جواب قوله: ((فلو قال)).

[١٣٨١٤] (قوله: وذُكِرَ المشروط)^(٣) أي: فعل الشرط؛ لأنه مشروط لوجود الجزء.

[١٣٨١٥] (قوله: لغو) أي: فلا تطلق؛ لأنه ما أُرسل الكلام إرسالاً، وكذا لو قال: أنت طالق ثلاثاً لولا، أو إلّا، [٣/٢٦٥ق] أو إن كان، أو إن لم يكن، "بحر"^(٤).

[١٣٨١٦] (قوله: به يُفتَى) هو قول "أبي يوسف"، وقال "محمد": تطلق للحال، "بحر"^(٥).

[١٣٨١٧] (قوله: ووجود رابط) أي: كالفاء وإذا الفجائية، "ح"^(٦).

[١٣٨١٨] (قوله: كما يأتي) أي: عند قوله: ((والفاظ الشرط))، "ح"^(٧).

[١٣٨١٩] (قوله: شرطه الملك) أي: شرط لزومه^(٨)، فإن التعليق في غير الملك والمضاف إليه

(١) ص ٦٨٨ — وما بعدها "در".

(٢) "الولولجية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني: فيما يصح تعليقه وفيما لا يصح ق ٦٥/أ.

(٣) هذه المقولة مؤخّرة عن التي بعدها في "الأصل" و"٣".

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣/٤.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣/٤.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٨٧/ب.

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٨٧/ب.

(٨) في هامش "م": ((قوله: (أي: شرط لزومه) لعل هذا التقدير خاص بالمتروكة، وأمّا الخالية عن الأزواج فالملك فيه شرط صحتها حتى لو قال رجل لامرأة خالية عن الأزواج: أنت طالق، أو إن دخلت الدار فأنت طالق، كان قوله لاغياً لعدم الملك اهـ)).

حقيقة كقوله لقننه: **إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فَأَنْتَ حُرٌّ، أَوْ حَكَمًا وَلَوْ حَكَمًا.....**

صحيحٌ موقوفٌ على إجازة الزوج، حتّى لو قال أجنبيٌّ لزوجته إنسان: **إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ فَأَنْتِ طَالِقٌ تَوَقَّفَ عَلَى الْإِجَازَةِ، فَإِنْ أَجَازَهُ لَزِمَ التَّعْلِيقُ، فَتَطَلَّقَ بِالدُّخُولِ بَعْدَ الْإِجَازَةِ لِقَبْلُهَا، وَكَذَا الطَّلَاقُ الْمُنْجَزُ مِنَ الْإِجَازَةِ مَوْقُوفٌ عَلَى إِجَازَةِ الزَّوْجِ، فَإِذَا أَجَازَهُ وَقَعَ مُقْتَصِرًا عَلَى وَقْتِ الْإِجَازَةِ بِخِلَافِ الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ بِالْإِجَازَةِ يَسْتَبْدِلُ إِلَى وَقْتِ الْبَيْعِ.**

والضابط فيه: **أَنَّ مَا صَحَّ تَعْلِيقُهُ بِالشَّرْطِ^(١) يَنْقُصُ، وَمَا لَا يَصِحُّ يَسْتَبْدِلُ، "بِحَرْ" (٢).**

[١٣٨٢٠] **(قوله: حقيقة)** أشار إلى أَنَّ المراد ما يَشْمَلُ تَعْلِيقَ الطَّلَاقِ والعَقْدِ، وَكَذَا النَّذْرُ ك: **إِنْ شَفَى اللَّهُ مَرِيضِي فَلَهُ عَلَيَّ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَذَا الثَّوبِ اشْتَرَطَ مِلْكُهُ لَهُ حَالَةَ التَّعْلِيقِ، أَفَادَهُ "الرَّحْمِيُّ".**

[١٣٨٢١] **(قوله: أَوْ حَكَمًا) أي: أَوْ كَانَ الْمِلْكُ حَكَمًا كَمِلْكِ النِّكَاحِ، فَإِنَّهُ مِلْكٌ انْتِفَاعٍ بِالْبُضْعِ لَا مِلْكٌ رَقَبَةٍ.**

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْحُكْمَ إِنْ كَانَ النِّكَاحُ قَائِمًا فَهُوَ حُكْمٌ حَقِيقَةٌ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ الطَّلَاقِ وَهِيَ فِي الْعِدَّةِ فَهُوَ حُكْمٌ حَكَمًا، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ: ((وَلَوْ حُكَمًا))، "ط" (٣).

(قوله: والضابط فيه أَنَّ مَا صَحَّ تَعْلِيقُهُ بِالشَّرْطِ يَنْقُصُ (إِلخ) وذلك أَنَّ كُلَّ تَصَرُّفٍ جُعِلَ سَبَبًا لِحُكْمٍ شَرْعًا إِذَا وَجَدَ مِنْ غَيْرِ وَلَايَةٍ شَرْعِيَّةٍ لَمْ يَثْبُتْ حُكْمُهُ وَتَوَقَّفَ فَإِنْ كَانَ تَمَّا يَصِحُّ تَعْلِيقُهُ جُعِلَ مَعْلَقًا، وَإِلَّا احْتِجًا أَنْ يَجْعَلَ سَبَبًا لِلْحَالِ يَتَأَخَّرُ حُكْمُهُ، فَالْبَيْعُ لَا يُعْلَقُ فَيُجْعَلُ سَبَبًا لِلْحَالِ، فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ ظَهَرَ أَثَرُهُ مِنْ وَقْتِ وَجُودِهِ، وَلِذَا مَلَكَ الزَّوَالِدُ وَالطَّلَاقُ يُعْلَقُ، فَجُعِلَ الْمَوْجُودُ مِنَ الْفَضُولِيِّ مُتَعَلِّقًا بِالْإِجَازَةِ، فَبَعْدَهَا يَثْبُتُ لِلْحَالِ لَا مُسْتَبَدًّا، فَلَا يَثْبُتُ حُكْمُهُ إِلَّا مِنْ وَقْتِ الْإِجَازَةِ.

(١) في هامش "م": **((قوله: (ما صَحَّ تَعْلِيقُهُ بِالشَّرْطِ (إِلخ) أي: والموقوفُ معلقٌ في المعنى على إجازة المالك، والتعليق الحقيقي يقتصر على وقت الشرط، فيصحُّ هذا في الطلاق دون البيع، فيستند اهـ)).**

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٦/٤.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٠/٢ - ١٥١.

(كقولِه لمنكوحَتِه) أو مُعتدَّتِه: (إنْ ذهبتِ فأنتِ طالقٌ، أو الإضافةُ إليه) أي: الملكُ الحقيقيُّ عامًّا أو خاصًّا ك: إنْ ملكْتُ عبداً أو إنْ ملكْتُكُ لمعِينٍ فكذا، أو الحكميُّ كذلك.....

[١٣٨٢٢] (قوله: لمنكوحَتِه أو مُعتدَّتِه) فيه نشرٌ مُرتَّبٌ، قال في "البحر"^(١): ((وقدَّمنا^(٢)) آخرَ الكنايات عند قوله: والصَّريحُ يَلْحَقُ الصَّريحُ أنَّ تعليقَ طلاقِ المُعتدَّةِ فيها صحيحٌ في جميعِ الصُّورِ إلا إذا كانت مُعتدَّةً عن بائنٍ وعلقٌ بائناً كما في "البدائع"^(٣) اعتباراً للتعليقِ بالتَّنجيزِ)). ٤٩٤/٢

[١٣٨٢٣] (قوله: أو الإضافةُ إليه) بأنْ يكونَ مُعلَقاً بالملكِ كما مثلاً، وكقولِه: إنْ صِرْتُ زوجةً لي، أو بسببِ الملكِ كالنكاح - أي: التزوُّج - وكالشراء في: إنْ اشتريتُ عبداً، بخلافِ قوله لِعبدٍ مُورثٍ: إنْ مات سيِّدُكَ فأنتَ حرٌّ، فإنه لا يصحُّ التعليقُ؛ لأنَّ الموتَ ليس بموضوعٍ للملكِ بل لإبطالِه.

ثمَّ اعلم أنَّ المراد هنا بالإضافة معناها اللغويُّ الشَّاملةُ للتعليقِ المحضِ وللإضافة الاصطلاحيةَ ك: أنتِ طالقٌ يومَ أتزوَّجُكِ كما أشار إليه في "الفتح"^(٤)، وقد أطلال في "البحر"^(٥) في بيانِ الفرقِ بينهما، فراجعهُ.

[١٣٨٢٤] (قوله: فكذا) أي: فهو حرٌّ أو فأنتَ حرٌّ.

[١٣٨٢٥] (قوله: أو الحكميُّ) عطفٌ على ((الحقيقيِّ))، "ح"^(٦).

[١٣٨٢٦] (قوله: كذلك) أي: عامًّا أو خاصًّا، وأشار بذلك إلى خلافِ [٢/٢٦٦ق/٣] "مالك" رحمه الله، حيث حصَّه بالخاصِّ بامرأَةٍ أو بمصرٍ أو قبيلةٍ أو بكَارَةٍ أو بُيُوتَةٍ ك: كلُّ بَكْرٍ أو بُيُوتٍ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤.

(٢) المقولة [١٢٧٠٥] قوله: ((والصريح يلحق الصريح والبائن)).

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - شرائط ركن الطلاق - فصل: وأما الذي يرجع إلى المرأة إلخ ١٣٥/٣.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٤٢/٣.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق/١٨٧/ب.

(ك: إن) نكحت امرأة أو إن (نكحتك فانت طالق) وكذا: كل امرأة، ويكفي معنى الشرط إلا في المعينة.....

[١٣٨٢٧] (قوله: ك: إن نكحت امرأة) أي: فهي طالق، وحذفة للدلالة ما بعده عليه.

[١٣٨٢٨] (قوله: أو إن نكحتك) لا فرق بين كونها أجنبية أو معتدة كما في "البحر"^(١).

[١٣٨٢٩] (قوله: وكذا: كل امرأة) أي: إذا قال: كل امرأة أتزوجها طالق، والحيلة فيه ما في

"البحر"^(٢): ((من أنه يزوجه فضولي ويحيز بالفعل كسوق الواجب إليها، أو يتزوجها بعد ما وقع الطلاق عليها؛ لأن كلمة كل لا تقتضي التكرار)) اهـ. وقلمنا^(٣) قبل فصل المشية ما يتعلق بهذا البحث.

(فرع)

قال: كل امرأة أتزوجها فهي طالق إن كلمت فلاناً، فكلم ثم تزوج لا يقع الطلاق عليها،

وإن كلم ثم تزوج ثم كلم طلقت المتزوجة بعد الكلام الأول، "خاتية"^(٤). وانظر ما في الفصل العاشر^(٥) من "الذخيرة".

(قوله: قال: كل امرأة أتزوجها فهي طالق إن كلمت فلاناً، فكلم ثم تزوج لا يقع الطلاق عليها إلخ)

وجهه أنه باعراض الشرط لا تطلق حتى يتحقق وهي في ملكه، فإذا كلمه أولاً لم يوجد الشرط وهي في ملكه، وإن كلمه ثم تزوج ثم كلم تحقق الشرط في الملك فتلحق المتزوجة بعد الكلام الأول، وفي "البحر" عن "المحيط": ((لو قال: كل امرأة أتزوجها فهي طالق إن كلمت فلاناً، فتزوج امرأة قبل الكلام وامرأة بعده طلقت التي تزوج قبل الكلام، ولو قدم الشرط طلقت التي تزوجها بعد الكلام، وكذا لو وسطه)) اهـ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤.

(٣) المقولة [١٣٧٢٧] قوله: ((لا يدخل نكاح الفضولي إلخ)).

(٤) "الخاتية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٥٠٣/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) في هامش "م": ((قوله: وانظر ما في الفصل العاشر) حاصل ما ذكره صاحب "البحر" في هذه المسألة: أنه لو قدم الشرط بأن قال: إن كلمت زيداً فكل إلخ يكون الشرط حصول كلام قبل التزوج، وأما لو عكس بأن أخر الشرط انعكس الحكم وكان الشرط حصول كلام بعد التزوج، حتى لو كلم ثم تزوج تطلق في المسألة الأولى دون الثانية، ولو كلم بعد هذا التزوج على المسألة الثانية تطلق لحصول الشرط وهو الكلام بعد التزوج. اهـ)).

باسمٍ أو نسبٍ أو إشارة، فلو قال: المرأة التي أتزوجها طالقُ بتزويجها، ولو قال: هذه المرأة إلخ لا؛ لتعريفها بالإشارة، فلغاً الوصفُ (فلغاً قوله لأجنبيّة: إن زُرتَ زيداً فأنت طالقُ فنكحها فزارت) وكذا: كلُّ امرأةٍ أجمعُ معها في فراشٍ فهي طالقُ،.....

[١٣٨٣٠] (قوله: باسمٍ أو نسبٍ) الذي في "البحر"^(١) وغيره: ((ونسبٍ)) بالواو، قال: ((فلو قال: فلانة بنتُ فلانٍ التي أتزوجها طالقُ، فتزوجها لم تطلق)) اهـ، أي: لأنّه لمّا لغا الوصفُ بالتزويج بقي قوله: فلانة بنتُ فلانٍ طالقُ، وهي أجنبيّة، ولم توجد الإضافةُ إلى المِلِكِ، فلا يقعُ إذا تزوّجها.

[١٣٨٣١] (قوله: أو إشارة) التعريفُ بالإشارة في الحاضرة، وبالاسمِ والنسبِ في الغائبة، حتّى لو كانت المرأة حاضرةً عند الحلف لا يحصلُ التعريفُ بذكر اسمها ونسبها، ولا تلغو الصّفةُ، ويتعلّقُ الطلاقُ بالتزويج، وعليه ما في "الجامع": ((رجلٌ اسمهُ محمدُ بنُ عبد الله، وله غلامٌ، فقال: إن كَلِمَ غلامٌ محمد بن عبد الله هذا أحدُ فامرائه طالقُ، و^(٢) أشار الحالفُ إلى الغلامِ لا إلى نفسه، ثمّ كَلِمَ الغلامُ بنفسه تطلقُ؛ لأنّ الحالفَ حاضرٌ، فتعريفه بالإشارة أو الإضافة لم يوجد، فبقي منكراً، فدخل تحت اسم النكرة))، أفادته في "البحر"^(٣) عن "جامع شيخ الإسلام".

[١٣٨٣٢] (قوله: فلغاً الوصفُ) أي: قوله: أتزوجها، فصار كأنه قال: هذه طالقُ، كقولهِ

وفيهِ عنه أيضاً: ((لو قال: إن فعلتُ كذا فكلُّ امرأةٍ أتزوجها طالقُ، فتزوج ثمّ فعلَ لا تطلقُ؛ لأنّ المُعلّقَ بالفعلِ طلاقُ المتزوجة بعده ولم يوجد، وإذا نوى تقديمَ النكاحِ على الفعلِ صحّت نيّته؛ لأنّه نوى ما يحتلّه، فصار كأنه قال: كلُّ امرأةٍ أتزوجها طالقُ إن فعلتُ)) اهـ. وفي "حاشيته" عن "الفتح": ((أنّ اعتراضَ الشرطِ على الشرطِ كقولهِ: إن تزوّجتُ فأنت طالقُ إن دخلتِ الدارَ لا تطلقُ حتّى يتحقّقَ مضمونُ الشرطِ)).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/ ٥٠٤.

(٢) الواو ساقطة من "الأصل" و"٣" و"ب".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/ ٥٠.

فتزوّج^(١) لم تطلق، ومثله^(٢): كل جارية أطؤها حرّة، فاشتري جارية فوطئها لم تعتق؛ لعدم الملك والإضافة إليه،.....

لامراتيه: هذه المرأة التي تدخل الدار طالق، فإنها تطلق للحال دخلت أو لا، "بحر"^(٣). وإنما لم تطلق الأجنبية لعدم الملك وعدم الإضافة إليه لإلغاء الوصف بخلاف امرأته.

[٣٨٣٣] (قوله: لعدم الملك والإضافة إليه) أمّا في مسألة المتن فظاهر، وكذا فيما بعدها؛ لأن الاجتماع في فراش لا يلزم كونه عن نكاح، كما أنّ وطء الجارية لا يلزم كونه عن ملك، ومثل ذلك ما لو قال لوالديه: إن زوّجتني امرأة فهي طالق ثلاثاً، فزوّجها بلا أمره لا تطلق؛ لأنه غير مضاف إلى ملك النكاح؛ لأن تزويجهما له بلا أمره لا يصح، "بحر"^(٤) عن "المحيط"، ثم قال: ((لا فرق بين كونه بأمره أو بلا أمره كما في "المعراج")) اهـ.

قلت: لكن في "الخانية"^(٥) في صورة الأمر: ((أن الصحيح أنه يصح اليمين وتطلق)) اهـ. وهو مشكّل؛ لأن الكلام في وجود شرط التعليق وهو الملك أو الإضافة إليه، وتزويج الأبوين غير سبب للملك من كل وجه؛ لأنه قد يكون بأمره وبدونه، اللهم إلا أن يكون مراد "الخانية" ما إذا قال: إن زوّجتني بأمرى، فحينئذ يصح اليمين وتطلق، وإلا فلا وجه للتفصيل المذكور.

(قوله: اللهم إلا أن يكون مراد "الخانية" ما إذا قال: إن زوّجتني بأمرى إلخ) لكن على أن هذا مراد "الخانية" لا يظهر أن هذا فيه خلاف، كما يستفاد من قول "الخانية": ((الصحيح أنه يصح))، والظاهر أن مراد "الخانية" بالأمر بعد التعليق بزواجهما له المطلق عن الأمر، وأنه إذا لم يكن بأمره لا ينفذ عليه فكأنه لم يوجد، وبعبارة "الخانية" بالحرّف: ((وكذا لو قال لوالديه: إن زوّجتني امرأة فهي طالق، فزوّجها امرأة بأمره، قالوا: لا تصح هذه اليمين، وقال الشيخ الإمام "محمّد بن الفضل": تصح وتطلق، وهو الصحيح؛ لأنّ التزويج لا يتم إلا بالتزويج)) اهـ، فتأمل.

(١) في "ب" و"ط": ((فتزوجها)).

(٢) ((مثله)) ساقطة من "ب" و"ط".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٩/٤.

(٥) "الخانية": كتاب الطلاق - باب التعليق - مسائل تعليق الطلاق بالتزويج ٥١٢/١ باختصار (هامش "الفتاوى الهندية").

وأفاد في "البحر": ((أَنَّ زيارَةَ المرأةِ في عُرفنا لا تكونُ إلاَّ بطعامٍ معها يُطَبَّخُ عندَ المَزُورِ))، فليحفظ. (كما لَعَا إيقاعُهُ) الطَّلَاقَ (مُقارِنًا لثبوتِ مِلْكٍ) ك: أَنْتِ طالقٌ مع نكاحِكِ، ويصحُّ مع تَزَوُّجِي إِيَّاكَ؛ لتمامِ الكلامِ بفاعِلِهِ ومفعولِهِ (أو زوالِهِ).....

قبلَ صَحَّةِ التَّعليقِ، فالأوجهُ ما في "المعراج".

[١٣٨٣٤] (قوله): وأفاد في "البحر" (١) (إلخ) قلت: هذا العُرفُ في دمشق الآنَ غيرُ مُطَّردٍ، بل كان وبانَ، نعم بقيَ بين أطرافِ النَّاسِ، وقال "ط" (٢): ((قلت: العُرفُ الجاري في مصرَ الآنَ أنَّها تُعدُّ زائرةً ولو معها شيءٌ غيرُ ما يُطَبَّخُ)).

[١٣٨٣٥] (قوله): كما لَعَا إلخ) أصلُ ذلك ما في "البحر" (٣) عن "المعراج": ((ولو أضافَهُ إلى النِّكاحِ لا يقعُ، كما لو قال: أَنْتِ طالقٌ مع نكاحِكِ أو في نكاحِكِ، ذكرَهُ في "الجامع"، بخلاف: أَنْتِ طالقٌ مع تَزَوُّجِي إِيَّاكَ، فَإِنَّهُ يقعُ، وهو مُشْكِلٌ، وقيل: الفَرْقُ أَنَّهُ لَمَّا أَضَافَ التَّزَوُّجُ إِلَى فاعِلِهِ واستوفى مفعولُهُ جُعِلَ التَّزَوُّجُ مجازاً عن المِلْكِ؛ لأنَّهُ سببُهُ، وَحُمِلَ مَعَ عَلَى بَعْدَ تصحيحِها لَهُ، وفي: نكاحِكِ لم يُذَكَّرِ الفاعِلُ، فَالكلامُ ناقصٌ، فلا يُقدَّرُ: بَعْدَ النِّكاحِ، فلا يقعُ ويصحُّ النِّكاحُ)) اهـ.

وأشار "الشَّارحُ" إلى هذا الفَرْقِ بقوله: ((لتمامِ الكلامِ إلخ))، ومقتضاهُ أَنَّهُ لو قال: مَعَ نكاحِي إِيَّاكَ، أو قال: مَعَ تَزَوُّجِكِ انعكَسَ الحكمُ، لكنَّ قال "ح" (٤): ((وفي النَّفسِ من هذا التَّعليلِ شيءٌ، فَإِنَّ قولَهُ: مَعَ نكاحِكِ على تقديرِ: مَعَ نكاحِي إِيَّاكَ، والمُقَدَّرُ كالمفوطِ، وإلى هذا الضَّعْفِ أشار بصيغةِ التَّمْريضِ)) اهـ.

قلت: الأظهرُ الفَرْقُ بَأَنَّهُ عندَ عدمِ التَّصريحِ بالفاعلِ يُحْتَمَلُ تَزَوُّجُهُ لها أو تَزَوُّجُ غيره لها، لكنَّ مقتضى هذا عدمُ الفَرْقِ بين النِّكاحِ والتَّزَوُّجِ في أَنَّهُ إنَّ صُرِّحَ بِذِكْرِ الفاعِلِ يقعُ فيهما، وإلاَّ فلا فيهما، فتأمل.

٤٩٥/٢

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥١/٢ بتصرف.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٨٧/ب - ق ١٨٨/أ بتصرف.

ك: مَعَ موتي أو موتكِ.

(فائدة) في "المختبى" عن "محمد" رحمه الله تعالى^(١) في المضافة: ((لا يَقَعُ، وبه أفنى أئمة خوارزم)) انتهى، وهو قول "الشافعي"،

وأقرب من هذا كله ما استنبطه بعض فضلاء الدرس: أَنَّ التَّرْوَاجَ يَعْقُبُ التَّرْوَاجَ، فإذا قَارَنَ الطَّلَاقُ التَّرْوَاجَ وَجَدَ الْمَلِكُ قَبْلَهُ بِالتَّرْوَاجِ، فيصحُّ وتَطْلُقُ، بخلاف: مَعَ نكاحكِ؛ لأنه مُقَارِنٌ لِلْمَلِكِ^(٢).

[١٣٨٣٦] (قوله: ك: مَعَ موتي أو موتكِ) لإضافته لحالة مُنافية للإيقاع في الأولِ والوقوع في الثاني، كما تقدّم^(٣) في باب الصريح.

[١٣٨٣٧] (قوله: في "المختبى" عن "محمد" في المضافة) أي: في اليمين المضافة إلى الملك، وعبارة "المختبى" - على ما في "البحر"^(٤) -: ((وقد ظفرتُ برواية عن [٢٦٧ق/٣] "محمد": أنه لا يقع، وبه كان يُفني كثير من أئمة خوارزم)) اهـ.

(قوله: ما استنبطه بعض فضلاء الدرس أَنَّ التَّرْوَاجَ يَعْقُبُ التَّرْوَاجَ إلخ) نعم الأمر كذلك بحسب الوضع اللغوي، لكن يُراد في الاستعمال بالتَّرْوَاجِ النكاح لا أثرُ التَّرْوَاجِ، ثم إنَّ ما قاله بعض فضلاء الدرس موضعَ نظر؛ لأنَّ الملكَ مُقَارِنٌ لِلتَّرْوَاجِ لا سابقَ عليه؛ لأنه يوجَدُ - عِقبَ الإيجابِ والقبولِ اللذين هما معنى التَّرْوَاجِ - كُلٌّ مِنَ الْمَلِكِ وَالتَّرْوَاجِ بَدُونِ سَبْقٍ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ؛ لِأَنَّهُمَا أَثَرُهُ، وَسَيَذْكُرُ "المُحْتَسِي" عِنْدَ قَوْلِ "المصنف": ((وب أنت طالق عشيقة الله تعالى)): ((أَنَّ قولَ الفتح: في بمعنى الشرط إشارة إلى أنه لا يصير شرطاً محضاً حتَّى يَقَعَ الطَّلَاقُ بعده، بل يَقَعُ مَعَهُ، وتظهر الثمرة فيما لو قالَ لأجنبيَّة: أنت طالق في نكاحكِ، فتزوجها لا تطلق، كما لو قال: مع نكاحكِ، بخلاف ما لو قال: إن تزوجتُكِ)) اهـ.

(١) ((رحمه الله تعالى)) ليست في "ب" و"ط".

(٢) من ((أقرب من هذا)) إلى ((مقارن للملك)) ساقط من "الأصل".

(٣) المقولة [١٣٢٠٢] قوله: ((الحالة مُنافية للإيقاع أو الوقوع)).

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٧/٤.

وللحنفيّ تقليدُهُ بفسخِ قاضٍ،.....

وأما ما في "الظهيرية"^(١): ((من أنه قول "محمد" وبه يُفتى)) فذلك غير ما نحن فيه، كما يأتي^(٢) بيانه قريباً، فافهم.

مطلب في فسخ اليمين المضافة إلى الملك

[١٣٨٣٨] (قوله: وللحنفيّ تقليدُهُ إلخ) أي: تقليدُ الشافعيّ، قال في "البحر"^(٣): ((وللحنفيّ أن يرفع الأمر إلى شافعيّ يفسخُ اليمين المضافة، فلو قال: إن تزوّجت فلانة فهي طالق ثلاثاً، فتزوّجها فخاصمته إلى قاضٍ شافعيّ، وادّعتِ الطلاق، فحكّم بأنها امرأته وأنّ الطلاق ليس بشيءٍ حلّ له ذلك، ولو وطّحها الزوج بعد النكاح قبل الفسخ ثمّ فسّخ يكون الوطء حلالاً إذا فسّخ، وإذا فسّخ لا يحتاج^(٤) إلى تجديد العقد، ولو قال: كلُّ امرأةٍ أتزوّجها فهي طالق، فتزوّج امرأةً وفسّخ اليمين، ثمّ تزوّج امرأةً أخرى لا يحتاج إلى الفسخ في كلِّ امرأةٍ، كذا في "الخلاصة"^(٥)، وفي "الظهيرية"^(٦): أنه قول "محمد"، ويقولهُ يُفتى)) اهـ.

قلت: ومفهومُهُ أنّ عندهما يحتاج إلى الفسخ في كلِّ امرأةٍ، وبه صرّح في "الظهيرية"^(٧) أيضاً، فالخلاف هنا فيما إذا فسّخ القاضي الشافعيّ اليمين في امرأةٍ ثمّ تزوّج الحالف امرأةً أخرى، فعندهما لا يكفي الفسخ الأول، بل يقع الطلاق على الثانية ما لم يفسّخ ثانياً، وعند "محمد" يكفي؛ لأنها يمينٌ واحدة، فلا يحتاج إلى فسّخها ثانياً، ويقول "محمد" يُفتى.

(١) "الظهيرية": كتاب الطلاق - القسم الثاني: الفصل الثاني: في مسائل التعليق ق ٩٤/ب، معزياً إلى الإمام الشهيد حسام الدين رحمه الله تعالى.

(٢) في المقالة الآتية.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٧/٤.

(٤) عبارة "البحر": ((وإذا فسّخ بعد التزوّج لا يحتاج إلخ)).

(٥) "خلاصة الفتاوى": كتاب الأيمان - الفصل الرابع في اليمين في النكاح - نوع منه ق ١١٥/أ.

(٦) "الظهيرية": كتاب الطلاق - القسم الثاني: الفصل الثاني: في مسائل التعليق ق ٩٤/ب، معزياً إلى الإمام الشهيد حسام الدين رحمه الله تعالى.

(٧) "الظهيرية": كتاب الطلاق - القسم الثاني: الفصل الثاني: في مسائل التعليق ق ٩٤/ب.

ولا يخفى أنَّ هذا مبنيٌّ على صحَّة اليمين عنده، وأنَّه يقعُ بها الطَّلَاقُ، فلا يُبَاقِي ما مرَّ^(١) عن "الجهتي": ((من أنَّ عدم الوقوع رواية عنه))، فمن زعم أنَّه في "الظَّهيريَّة" جعلَ عدم الوقوع قولَ "محمدٍ" لا رواية عنه وأنه المفتى به فقد وَهَمَ، فافهم.

ثمَّ قال في "البحر"^(٢): ((وإذا عَقَّدَ إيماناً على امرأةٍ واحدةٍ فإذا قُضِيَ بصحَّة النِّكاح بعده ارتفعت الأيمانُ كُلُّها، وإذا عَقَّدَ على كلِّ امرأةٍ يميناً على حِدَةٍ لا شَكَّ أنَّه إذا فسخَ على امرأةٍ لا يَنْفَسُخُ على الأخرى، وإذا عَقَّدَ يمينه بكلمةٍ كُلِّما فَإِنَّه يَحْتَاجُ إلى تكرارِ الفسخ في كلِّ يمينٍ اهـ. فهي أربعُ مسائلٍ في "شرح المجمع" لـ "المصنِّف"، فإنَّ أمضاء قاضٍ حنفيٍّ بعدَ ذلك كان أحوطاً)) اهـ.

وعملُ الفسخ من الشَّافعيِّ إذا كان قبلَ أنْ يُطْلَقَها ثلاثاً؛ لأنَّه لو فسخَ تَطَلُّقاً ثلاثاً بالتَّجْزِيعِ بعدَ النِّكاح، فلا يُفِيدُ كما في "الحانية"^(٣)، وفيها^(٤) أيضاً: ((أنَّ شرطه أن لا يأخذ القاضي عليه مالا، فلو أخذَ لا يَنْفَعُ عند الكلِّ إلَّا إنْ أخذَ على الكتابةِ قَدْرَ أجرة المثل، فلو أزيدَ لا يَنْفَعُ، والأولى أن لا يأخذَ مطلقاً)) اهـ.

(تنبيه)

ذَكَرَ في "البحر"^(٥) في كتاب القاضي إلى القاضي عن "الولوالجِية"^(٦): ((لو قال لها: أنتِ طالقُ ألبتَّة، فترافَعاً [ب/٢٦٧ق/٣] إلى قاضي يراها رجعيةً وهو يراها بائنةً فَإِنَّه يَتَّبِعُ رأيَ القاضي عند "محمدٍ"، فيَجِلُّ له المَقَامُ معها، وقيل: إِنَّه قولُ "أبي حنيفة"، وعند "أبي يوسف" لا يَجِلُّ،

(١) في المقولة السابقة.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق - ٧/٤.

(٣) "الحانية": كتاب الطلاق - باب التعليق - مسائل تعليق الطلاق بالتزوج ٥١٨/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "الحانية": كتاب الطلاق - باب التعليق - مسائل تعليق الطلاق بالتزوج ٥١٧/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) "البحر": كتاب القضاء ١٦/٧ بتصرف.

(٦) "الولوالجِية": كتاب القضاء ق ٢١٠/١ بتصرف.

بل مُحَكَّم،

هذا إِنْ قَضَى له، فَإِنْ قَضَى عليه بالبينونة والزَّوْجُ لا يراها يَتَّبِعُ رَأْيَ الْقَاضِي إجماعاً، هذا كُلُّهُ إِذَا كَانَ الزَّوْجُ عَالِماً لَهُ رَأْيِي واجتهاداً، فلو عامياً اتَّبَعَ رَأْيَ الْقَاضِي سواءَ قَضَى له أو عليه، وهذا إِذَا قَضَى له، أَمَّا إِنْ أَقْنَى له فهو على الاختلافِ السَّابِقِ؛ لأنَّ قَوْلَ الْمُفْتِي في حَقِّ الْجَاهِلِ بمنزلةِ رَأْيِهِ واجتهاده)) اهـ، أي: فَيَلْزَمُ الْجَاهِلُ اتِّبَاعَ قَوْلِ الْمُفْتِي كما يَلْزَمُ الْعَالِمُ^(١) اتِّبَاعَ رَأْيِهِ واجتهاده. وبهذا عَلِمَ أَنَّهُ لا حاجةَ إلى التقليدِ مع القضاء؛ لأنَّ الْقَضَاءَ مُلْزِمٌ سواءَ وُافِقَ رَأْيَ الزَّوْجِ أو خَالَفَهُ، وكذا مع الإفتاءِ لو الزَّوْجُ جاهلاً.

[١٣٨٣٩] (قوله: بل مُحَكَّم) في "الخاتية"^(٢): ((حُكْمُ الْمُحَكَّمِ كَالْقَضَاءِ عَلَى الصَّحِيحِ))، وفي "البرازية"^(٣): ((وعن "الصدر": أقول: لا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ "الْحُلَوَانِيُّ": يُعْلَمُ وَلَا يُقْتَى بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَطْرُقُ الْجُهْلُ إِلَى هَدْمِ الْمَذْهَبِ)) اهـ "بجر"^(٤).

(قوله: فلو عامياً اتَّبَعَ رَأْيَ الْقَاضِي إلخ) المرادُ به غيرُ المجتهدِ بدليلِ المقابلة، فيشملُ الْعَالَمَ وَالْجَاهِلَ، كما يَأْتِي له في الْقَضَاءِ.

(قوله: أَمَّا إِنْ أَقْنَى له فهو على الاختلافِ إلخ) هكنا نقلَ هذه العبارةَ "المُحَسَّنِي" في الْقَضَاءِ، ولم يَظْهَرْ كَوْنُ الْإِفْتَاءِ عَلَى الْخِلَافِ السَّابِقِ فِي الْقَضَاءِ بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ لَهُ رَأْيٌ واجتهادٌ، ولترجعُ عبارةُ "الولولجية"، والتعليلُ المذكورُ بقوله: ((لأنَّ قَوْلَ الْمُفْتِي إلخ)) لا يوافقُ ما قبله، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ راجعُ "الولولجية" وظهرَ منها أَنَّ ما نقلَهُ عنها صاحبُ "البحر" فيه اختصارٌ مُخِلٌّ، وذكرْتُ نَصَّهَا فيما يَأْتِي من الْقَضَاءِ عِنْدَ قَوْلِي: ((ونفذَ الْقَضَاءُ بِشَهَادَةِ الزَّوْرِ ظاهراً وباطناً))، فَإِنْ مَوْضِعٌ ما فيها ما إِذَا كَانَ الْمُقْضِي له جاهلاً لكن استفتى فافتى له مُفْتًى هو أَعْلَمُ من الْقَاضِي، فهذه المسألةُ على الاختلافِ؛ لأنَّ الْفَتْوَى في حَقِّ الْجَاهِلِ بمنزلةِ رَأْيِهِ واجتهاده، فصارَ عَيْنَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ وَثْمَةً عَلَى الْاِخْتِلَافِ، فكذا هذا.

(١) من ((اتباع)) إلى ((العالم)) ساقط من "الأصل".

(٢) "الخاتية": كتاب الطلاق - باب التعليق - مسائل تعليق الطلاق بالتزوج ٥١٨/١ بتصرف يسير (هامش "الفتاوى الهندية") معزياً إلى شمس الأئمة الحلواني.

(٣) "البرازية": كتاب أدب القاضي - الفصل الخامس: في التحكيم ١٨٠/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٧/٤ بتصرف يسير.

بل إفتاء عدل،.....

[١٣٨٤٠] (قوله: بل إفتاء عدل الخ) عطف على مجرور الباء، وهو ((فسخ))، وفي "البحر"^(١) عن "البرازية"^(٢): ((وعن أصحابنا^(٣)) ما هو أوسع من ذلك، وهو أنه لو استفتى فقيهاً عدلاً، فأفتاه يُطلان اليمين حل له العمل بفتواه وإمسائها، ورؤي أوسع من هذا، وهو أنه لو أفتاه مُفتٍ بالحل، ثم أفتاه آخر بالحرمة بعدما عمل بالفتوى الأولى فإنه يعمل بفتوى الثاني في حق امرأة أخرى لا في حق الأولى، ويعمل بكلا الفتوتين^(٤) في حادثتين، لكن لا يُفتى به)) اهـ.

قلت: يعني: أن المفتي لا يُعني صاحب الحادثة بما يتوصل به إلى فسخ اليمين، فلا يقول له: ارفع الأمر إلى شافعي، أو حكّمه في ذلك، أو استفتيه، بل يقول: يقع عليك الطلاق؛ لأنّ عليه أن يُجيب بما يعتقده، وليس له أن يدّله على ما يهدم مذهبه، وليس المراد^(٥) أنه لا يُفتيه بفسخ اليمين إذا فعل صاحب الحادثة شيئاً من ذلك؛ لما علمت من أن الجاهل يلزمه اتباع رأي القاضي والمفتي، على أن قضاء القاضي في محل الاجتهاد يرفع الخلاف، فإذا فعل شيئاً من ذلك فعلى الحنفي أن يُفتيه بصحة الفسخ، لا يقال: إذا كان ذلك قول "محمد" فكيف لا يُفتيه به؟! لما علمت من أن ذلك رواية عن "محمد"، وأنّ قوله كقول "الشيخين" بالوقوع، وأنّ ما في "الظهيرية" لا يُنافي ذلك كما قرّناه^(٦) أنفاً، وليس للمفتي الإفتاء بالرواية [٢/٢٦٨ ق/٣] الضعيفة، وكونها أفتى بها كثير من أئمة خوارج لا ينبغي ضعفها، ولذا تقدّم^(٧) عن "الصدر": ((أنه لا يحل لأحد أن يفعل ذلك))،

٤٩٦/٢

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٧/٤.

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل السادس في دعوى الطلاق - نوع في تعليقه بالملك ٢٥٥/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) قوله: ((وعن أصحابنا .. الخ)) قاله الحلواني كما في "د" ق ١٩٠/١ ب.

(٤) قول المحشي: ((الفتوتين)) وقع فيما سيعرض به على الشارح من أن الصواب: الفتوين، قاله نصر.

(٥) في "م": ((المران))، وهو خطأ.

(٦) المقولة [١٣٨٣٨] قوله: ((وللحنفي تقليده الخ)).

(٧) في المقولة السابقة.

وبفتوتين^(١).....

وكذا ما تقدم^(٢) عن "الحلواني": ((من أنه يُعلم ولا يُفتى به))، فلو ثبتت هذه الرواية عن "محمد" أو كانت صحيحةً لبنوا الحكم عليها ولم يحتاجوا إلى بنائه على مذهب "الشافعي"، فهذا يدل على أنها رواية شاذة كما يشير إليه كلام "المجتبى" المار^(٣)، فافهم.

هذا، وفي "البحر"^(٤) عن "البرزانية"^(٥): ((والتزوج فعلاً أولى من فسخ اليمين في زماننا، وينبغي أن يجيء إلى عالم ويقول له ما حلف واحتياجه إلى نكاح الفضولي، فيزوجهُ العالم امرأةً ويحيز بالفعل، فلا يحنث، وكذا إذا قال لجماعة: لي حاجة إلى نكاح الفضولي فزوجهُ^(٦) واحد منهم، أمّا إذا قال لرجل: اعقد لي عقد فضولي يكون توكيلاً)) اهـ^(٧).

[١٣٨٤١] (قوله: وبفتوتين) صوابه: وبفتوتين بياعين إحداهما مُتَقَلِّبةً عن الألف المقصورة، والثانية ياء التثنية، كما في تثنية حُلِّي وقُصوى، قال في "الألفية":

(قوله: فلو ثبتت هذه الرواية عن "محمد" إلخ) مجرد ثبوت هذه الرواية عن "محمد" لا يكفي لبناء الحكم عليها، لما ذكره من أنه ليس للمفتي الافتاء بالرواية الضعيفة.

(١) في "و" و"ط": ((وبفتوتين)).

(٢) في المقالة السابقة.

(٣) المقالة [١٣٨٣٧] قوله: ((في المجتبى عن محمد في المضافة)).

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٧/٤.

(٥) "البرزانية": كتاب الطلاق - الفصل السادس في دعوى الطلاق - نوع في تعليقه بالملك ٢٥٥/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٦) من ((العالم)) إلى ((فروجه)) ساقط من "الأصل".

(٧) في "د" زيادة: ((ووسايتي في آخر الأيمان، كذا في "البحر"، وفي "الظهيرية": تُسمّ الإجازة بالفعل أن يعث إليها شيئاً من المهر ويدفع إليها، فإن لم يدفع المأمور إليها، لا رواية لهذا في الكتاب، وقيل: يكون إجازة، ولو دفع إليها وقال: هذا مهرك يكون إجازة بالقول والفعل، وقال المرغباني: إجازة بالقول. ولو قبلها أو لمسها بشهوة يكون إجازة بالفعل، ولكن يكره كالرجعة بالفعل، ولو خلا بها ذكر السرخسي يكون إجازة)). ق ١٩٠/ب.

في حادثتين، وهذا يُعَلِّمُ ولا يُفْتَى به، "بَرَّازِيَّة" (١).
(وَيُطِيلُ تَنْجِيزُ الثَّلَاثِ) لِلْحُرَّةِ وَالثَّانِيَتَيْنِ لِلْأَمَةِ (تَعْلِيْقُهُ) لِلثَّلَاثِ وَمَا دُونَهَا،
إِلَّا الْمُضَافَةَ إِلَى الْمَلِكِ.....

آخرَ مَقْصُورٍ تُنْثِي أَجْعَلُهُ يَا
إِنْ كَانَ عَنْ ثَلَاثَةِ مُرْتَبِيَا

مطلب في معنى قولهم: ليس للمقلد الرجوع عن مذهبه

[١٣٨٤٢] (قوله: في حادثتين) قِيدَ بِهِ لَأَنَّ الْمُسْتَفِيَّ إِذَا عَمِلَ بِقَوْلِ الْمُفْتَى فِي حَادِثَةٍ، فَأَتَاهُ آخَرُ
بِخِلَافِ قَوْلِ الْأَوَّلِ لَيْسَ لَهُ تَقْضُ عَمَلُهُ السَّابِقِ فِي تِلْكَ الْحَادِثَةِ، نَعَمْ لَهُ الْعَمَلُ بِهِ فِي حَادِثَةٍ أُخْرَى،
كَمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ مَثَلًا مَعَ مَسِّ امْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ مُقْلِدًا لـ "أَبِي حَنِيفَةَ"، فَقَلَّدَ "الشَّافِعِيَّ" لَيْسَ لَهُ إِطْلَالُ
تِلْكَ الظُّهْرِ، نَعَمْ يَعْمَلُ بِقَوْلِ "الشَّافِعِيَّ" فِي ظُهُرٍ آخَرَ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ: لَيْسَ
لِلْمُقْلِدِ الرَّجُوعُ عَنْ مَذْهَبِهِ، وَتَقَدَّمَ (٢) تَمَامُ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ أَوَّلَ الْكِتَابِ فِي "رِسْمِ الْمُفْتَى".
[١٣٨٤٣] (قوله: ولا يُفْتَى به) عَلِمْتَ وَجْهَهُ أَنْفَاءً.

[١٣٨٤٤] (قوله: تعليقه للثلاث) هَذَا خَاصٌّ بِالْحُرَّةِ، وَقَوْلُهُ: ((وَمَا دُونَهَا)) يَعْنِي الْحُرَّةَ وَالْأَمَةَ،
وَتَقْدِيرُهُ فِي الْأَمَةِ: وَيُطِيلُ تَنْجِيزُ الثَّانِيَتَيْنِ فِي الْأَمَةِ تَعْلِيْقَ مَا دُونَ الثَّلَاثِ، وَهُوَ صَادِقٌ بِالثَّانِيَتَيْنِ
وَبِالْوَاحِدَةِ، وَظَاهِرُ عِبَارَةِ "الشَّارَحِ" أَنَّ ضَمِيرَ (تَعْلِيْقُهُ) لِلزَّوْجِ الْمُعْلَقِ، وَهُوَ أَوَّلَى مِنْ عَوْدِهِ عَلَى
الطَّلَاقِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي "النَّهْرِ" (٣)، "ط" (٤).

[١٣٨٤٥] (قوله: إلَّا المُضَافَةُ إِلَى الْمَلِكِ) أَي: فِي نَحْوِ: كُلَّمَا تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَهِيَ طَالِقٌ ثَلَاثًا،
فَطَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُقُ؛ لِأَنَّ مَا نَحَزَرُهُ غَيْرُ مَا عَلَّقَهُ، فَإِنَّ الْمُعْلَقَ طَلَاقٌ مِلْكٍ
حَادِثٌ، فَلَا يُطِيلُهُ تَنْجِيزُ طَلَاقِ مِلْكٍ قَبْلَهُ.

(١) "البرازية": كتاب أدب القاضي - الفصل الخامس في التحكيم ١٨٠/٥ يتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) المقولة [٥٠٢] قوله: ((وَأَنَّ الرَّجُوعَ إِلَى)).

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٥/أ.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٢/٢ يتصرف يسير.

كما مرَّ (لا) تنجيزُ (ما دونها) اعلم أنَّ التعليقَ يَطلُّ بزوالِ الحِلِّ لا بزوالِ الملكِ، فلو علّقَ الثَّلاثَ أو ما دونها بدخولِ الدَّارِ، ثُمَّ نَجَزَ الثَّلاثَ، ثُمَّ نَكَحَهَا بعد التَّحليلِ بطلَّ التعليقُ، فلا يقعُ بدخولِها شيءٌ، ولو كان نَجَزَ ما دونها لم يَطلُّ، فيقعُ المعلقُ كُلُّهُ، وأوقعَ "حمَّدٌ".....

[١٣٨٤٦] (قوله: كما مرَّ^(١)) لم يتقدّم ذلك في كلامه صريحاً، ويمكن أن يكون مراده ما قدّمه في فصل المشيئة فيما لو قال لها: أنت طالق كُلِّما شئتِ، فطلّقت بعد زوج آخر لا يقع إن كانت [٣/٢٦٨ق/ب] طلّقت نفسها ثلاثاً متفرقةً.

[١٣٨٤٧] (قوله: يَطلُّ بزوالِ الحِلِّ) وذلك بوقوعِ الثَّلاثِ، وقوله: ((لا بزوالِ الملكِ)) أي: بوقوعِ ما دونها، فإنَّ الملكَ وإن زال به عند انقضاءِ العِدَّةِ لكنَّ الحِلَّ ثابتٌ، فإنَّ له أن يعودَ إليها بلا زوجٍ آخرٍ محلَّلٍ بخلافِ الثَّلاثِ، فإنَّ وقوعَهَا يزيلُ الحِلَّ بالكليّةِ بحيث لا يعودُ إلّا بِمُحلِّلٍ، ولَمَّا كان المعلقُ هو طَلقاتِ هذا الملكِ بطلَّ التعليقُ بزوالِها لا بزوالِ ما دونها.

[١٣٨٤٨] (قوله: بطلَّ التعليقُ) أي: لزوالِ الحِلِّ بتنجيزِ الثَّلاثِ.

[١٣٨٤٩] (قوله: لم يَطلُّ) لأنّه لم يزلِ الحِلُّ بتنجيزِ ما دونِ الثَّلاثِ وإن زالَ الملكُ.

[١٣٨٥٠] (قوله: فيقعُ المعلقُ كُلُّهُ) لأنَّ بطلانَ التعليقِ بزوالِ الحِلِّ، ولم يزلِ، فيبقى التعليقُ، فإذا وُجِدَ المعلقُ عليه - وهو دخولُ الدَّارِ - يقعُ المعلقُ وهو الثَّلاثِ، ولا يُنافيه قولُهم: إنَّ المعلقَ طَلقاتُ

(قوله: ويمكن أن يكون مراده ما قدّمه في فصل المشيئة إلخ) لا يصحُّ أن يكون هذا مراده، فإنّه ليس فيه إضافةٌ للملك، بل هو مسألةٌ أخرى، وكتبَ "السُّنْدِيُّ": ((كما مرَّ، أي: في قوله: أو الإضافةُ إليه)) اهـ، أي: فإنّه يُؤخَذُ من صحّةِ الإضافةِ عدمَ البطلانِ بتنجيزِ الثَّلاثِ، تأمل.

بَقِيَّةَ الْأَوَّلِ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْهَدَمِ الْآتِيَةِ^(١). وَثَمَرَتُهُ فِيمَنْ عَلَّقَ وَاحِدَةً ثُمَّ نَجَزَ ثَنَتَيْنِ، ثُمَّ نَكَحَهَا بَعْدَ زَوْجٍ آخَرَ فَدَخَلَتْ لَهُ رَجَعَتُهَا خِلَافًا لـ "مُحَمَّدٍ"،.....

هَذَا الْمِلْكُ وَقَدْ زَالَ بَعْضُهَا؛ لِأَنَّهُ مُقَيَّدٌ بِمَا إِذَا كَانَتِ الثَّلَاثُ بَاقِيَةً، فَإِذَا زَالَ بَعْضُهَا صَارَ الْمُعْلَقُ ثَلَاثًا مُطْلَقَةً، كَمَا أَفَادَهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٢)، وَقَدَّمْنَاهُ^(٣) قَبْلَ هَذَا الْبَابِ.

[١٣٨٥١] (قَوْلُهُ: بَقِيَّةَ الْأَوَّلِ) أَي: مَا بَقِيَ مِنْ طَلَقَاتِ النِّكَاحِ الْأَوَّلِ.

[١٣٨٥٢] (قَوْلُهُ: وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْهَدَمِ الْآتِيَةِ) قَدَّمْنَاهُ^(٤) قَبْلَ هَذَا الْبَابِ الْكَلَامَ عَلَيْهَا، وَحَاصِلُهَا:

أَنَّ الزَّوْجَ الثَّانِي يَهْدِمُ الثَّلَاثَ وَمَا دُونَهَا عِنْدَهُمَا، وَعِنْدَ "مُحَمَّدٍ" يَهْدِمُ الثَّلَاثَ فَقَطْ.

[١٣٨٥٣] (قَوْلُهُ: وَثَمَرَتُهُ) أَي: ثَمَرَةُ الْخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ الْهَدَمِ.

[١٣٨٥٤] (قَوْلُهُ: لَهُ رَجَعَتُهَا) أَي: عِنْدَهُمَا؛ لِأَنَّ الزَّوْجَ الثَّانِي هَدَمَ الْوَاحِدَةَ الْبَاقِيَةَ، وَعَادَتْ

الْمَرْأَةَ إِلَى الْأَوَّلِ بِمِلْكٍ جَدِيدٍ، فَيَمْلِكُ عَلَيْهَا ثَلَاثَ طَلَقَاتٍ، فَإِذَا دَخَلَتْ الدَّارَ تَقَعُ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ وَيَبْقَى مِنْهَا ثَنَانٌ، فَيَمْلِكُ الرَّجْعَةَ.

[١٣٨٥٥] (قَوْلُهُ: خِلَافًا لـ "مُحَمَّدٍ") فَعِنْدَهُ لَا يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ لِعَوْدِهَا. عَمَّا بَقِيَ مِنَ الْمِلْكِ الْأَوَّلِ

وَهِيَ وَاحِدَةٌ، وَقَدْ وَقَعَتْ بِالْذَّحْوَلِ، "ط"^(٥).

(قَوْلُهُ: لِأَنَّهُ مُقَيَّدٌ بِمَا إِذَا كَانَتِ الثَّلَاثُ بَاقِيَةً إلخ) قَدْ يُقَالُ: إِنَّهُ وَإِنْ زَالَ بِتَنْجِيزٍ مَا دُونَ الثَّلَاثِ

بَعْضُ طَلَقَاتِ هَذَا الْمِلْكِ إِلَّا أَنَّ الزَّوْجَ لَمَّا هَدَمَ هَذَا الْبَعْضَ صَارَ كَأَنَّهُ لَمْ يَوْجَدْ، فَبِعَوْدِهَا لِلأَوَّلِ تَعُودُ بِطَلَقَاتِ النِّكَاحِ الْأَوَّلِ، فَلَا حَاجَةَ حِينَئِذٍ لِلدَّعْوَى التَّقْيِيدِ الْمَذْكُورِ فِي "الْفَتْحِ".

(قَوْلُهُ: لِأَنَّ الزَّوْجَ الثَّانِي هَدَمَ الْوَاحِدَةَ الْبَاقِيَةَ إلخ) لَعَلَّ حَقَّهُ: الثَّنَتَيْنِ الْمُتَجَزَّئَتَيْنِ.

(١) صـ٦٧٣— وما بعدها "در".

(٢) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الْإِيمَانِ فِي الطَّلَاقِ ٤٥٨/٣.

(٣) الْمُقُولَةُ [١٣٧٧٧] قَوْلُهُ: ((وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْهَدَمِ الْآتِيَةِ)).

(٤) الْمُقُولَةُ [١٣٧٧٧] قَوْلُهُ: ((وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْهَدَمِ الْآتِيَةِ)).

(٥) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيقِ ١٥٣/٢.

وكذا يَظُلُّ بِلَحَاقِهِ مُرْتَدًّا بدارِ الحربِ خلافاً لهما، وبَفَوْتِ محلِّ البرِّ ك: إِنْ كَلَّمْتُ فَلاناً أو دخلتُ هذه الدَّارَ، فماتَ أو جُعِلَتْ بستاناً كما بسطناه فيما علَّقناه على "المنتقى"^(١)،

[١٣٨٥٦] (قوله: وكذا يَظُلُّ) أي: التعلُّقُ، وهذا عطفٌ على المتن، "ح"^(٢).

[١٣٨٥٧] (قوله: بِلَحَاقِهِ) بفتح اللام، "ط"^(٣) عن "القاموس"^(٤).

[١٣٨٥٨] (قوله: خلافاً لهما) أي: لـ "الصَّاحِبِينَ"، فعندهما لا يَظُلُّ التعلُّقُ؛ لأنَّ زَوَالَ الملك لا يَظُلُّهُ، وله أنَّ بقاءَ تعلُّقِهِ باعتبارِ قيامِ أهليَّته، وبالإرتدادِ ارتفعتِ العصمةُ، فلم يَنَقُ تعلُّقُهُ لفَوَاتِ الأهليَّةِ، فإذا عادَ إلى الإسلام لم يَعدْ ذلك التعلُّقُ الذي حَكِمَ بِسُقُوطِهِ، "بحر"^(٥) عن "شرح المجمع" لـ "المصنّف".

[١٣٨٥٩] (قوله: وبَفَوْتِ محلِّ البرِّ إلخ) نقلَهُ في "البحر"^(٦) عن "الثاني"، لكن بلفظ: ((ومما يَظُلُّهُ فَوْتُ محلِّ الشرطِ كَفَوْتِ محلِّ الجزاءِ، كما إذا قال: إِنْ كَلَّمْتُ فَلاناً إلخ))، والتمثيلُ المذكورُ لفَوْتِ محلِّ [٢/٢٦٩ق/٣] الشرطِ، فإنَّ الشرطَ هو: كَلَّمْتُ ودَخَلْتُ، أي: مضمونُهُما، وهو الكلامُ والدخولُ، ومحلُّهُما هو فلانٌ والدَّارُ المُشارُ إليها، وفَوْتُ محلِّ الجزاءِ كَمَوْتِ المرأةِ التي هي محلُّ الطلاقِ، فإنَّ فَوْتِ هذينِ المحلِّينِ يَظُلُّ التعلُّقُ؛ لأنَّ التعلُّقَ لا بدَّ أن يكونَ على أمرٍ على خطرٍ الوجودِ، وقد تحقَّقَ عدمُهُ، ولا يقال: يمكنُ حياةٌ زيدٍ بعدَ موته وإِعادةُ البستانِ داراً؛ لأنَّ يمينَهُ انْعَقَدَتْ على حياةٍ كانتَ فيه كما قالوا في: لَيَقْتُلَنَّ فلاناً، وما أُعيدَ بعدَ البناءِ دارٌ أخرى غيرَ المُشارِ، إليها كما صرَّحُوا به أيضاً في: لا يَدْخُلُ هذه الدَّارَ، تأمل.

٤٩٧/٢

(١) "الدر المنتقى" - كتاب الطلاق - باب التعليق ١/٤٢٤ - ٤٢٥ (هامش "جمع الأنهر").

(٢) "ح" - كتاب الطلاق - باب التعليق ١/١٨٨.

(٣) "ط" - كتاب الطلاق - باب التعليق ٢/١٥٣.

(٤) "القاموس" - مادة ((الحق)).

(٥) "البحر" - كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٣٧ يتصرف.

(٦) "البحر" - كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٣٧.

وستحییء مسألة الكؤز بفروعها.....

مطلب في مسألة الكؤز

[١٣٨٦٠] (قوله: وستحییء مسألة الكؤز بفروعها^(١)) أي: في باب اليمين في الأكل والشرب من كتاب الأيمان، وحاصلها: أن إمكان تصوّر البرّ في المستقبل شرط انعقاد اليمين وشرط بقائها خلافاً لـ "أبي يوسف"، فلو حلف ليشربن ماء هذا الكؤز اليوم ولا ماء فيه، أو كان فيه فصبّ قبل مضيّ اليوم لا يحنث عندهما؛ لعدم انعقادها في الأوّل ولطُلانها في الثاني، وإن لم يقل: اليوم ولا ماء فيه فكن ذلك لعدم انعقادها، أمّا إن كان فيه ماء فصبّ فإنه يحنث اتفاقاً؛ لانعقادها بإمكان البرّ، ثمّ يحنث بالصّب؛ لأنّ البرّ يجب عليه كما فرغ، فإذا صبّ فات البرّ فيحنث، كما لو مات الحالف والماء باقٍ، بخلاف المؤقّعة، فإنه لا يجب عليه البرّ إلا في آخر أجزاء الوقت المعيّن، ومن فروعها: ليقتلن زيداً اليوم أو ليأكلن هذا الرغيف اليوم، أو ليقضين دينه غداً، فمات زيد، أو أكل الرغيف غيره قبل مضيّ اليوم، أو قضى الدين أو أبرأه فلاّ قبل الغد لم يحنث، وتأمّره في "البحر"^(٢) من الأيمان.

أقول: وإنما لم يذكّر هذا التفصيل في المسألة السابقة؛ لأنّ شرط الحنث فيها أمرٌ وجوديٌّ وهو الكلام أو الدخول، فإذا مات أو جعلت بستاناً فقد فات المحلّ ووقع اليأس من الحنث، فلا فائدة في بقاء اليمين، سواء كانت مؤقّعة أو مطلقة، بخلاف ما إذا كان شرط الحنث أمراً عديماً مثل: إن لم أكلم زيداً أو إن لم أدخل فإنها لا تبطل بفوت المحلّ، بل يتحقّق به الحنث لليأس من شرط البرّ، وهذا إذا لم يكن شرط البرّ مستحيلاً، وإلاّ فهو مسألة الكؤز، وقد علمت ما فيها من التفصيل، وليس منها قوله: لأصعدن السماء، فإنّ اليمين فيها منعقدة، وحنث عقبها؛ لأنّ صعود السماء أمرٌ ممكنٌ في نفسه، وقد وقع لبعض الأنبياء [٣/٢٦٩ق/ب] وللملائكة وغيرهم، ولكنّه يحنث عقّب اليمين أو في آخر الوقت في المؤقّعة لتحقيق اليأس عادةً، وهذا بخلاف مسألة الكؤز،

(١) انظر "الدر عند الموقلة [١٧٦١٨] قوله: ((ففي حلفه إلخ)).

(٢) "البحر": كتاب الأيمان - باب اليمين في الأكل والشرب ٣٥٧/٤ - ٣٥٨.

(فرغ) قال لزوجه الأمة: إن دخلت الدار فانت طالق ثلاثاً، فعتقت فدخلت له رجعتها، "قنية"^(١).

(والفاظ الشرط).....

فلان شرب ما ليس موجوداً في الكؤز أو ما أريق منه غير ممكن في نفسه ولا في العادة، فلذا تبطل اليمين، ولا يحنث إلا إذا صب منه وكانت اليمين مطلقاً، كما سيأتي^(٢) تحقيقه في الإيمان إن شاء الله تعالى، وانظر ما سنذكره^(٣) آخر الباب.

[١٣٨٦١] (قوله: له رجعتها) لأنه لما علق الثلاثة كانت أمة، وهو لا يملك عليها إلانتين، فكان معلقاً ننتين، "ح"^(٤).

مطلب في ألفاظ الشرط

[١٣٨٦٢] (قوله: وألفاظ الشرط) عدل عن الأسماء والحروف لاشتغالها عليهما، وهو يسكون الرأى مشتقاً اشتقاقاً كبيراً من الشرط محرّكة بمعنى العلامة، سمي بذلك لأنه علامة

(قوله: مشتق اشتقاقاً كبيراً إلخ) الاشتقاق إن اعتبر فيه الموافقة في الحروف الأصول مع الترتيب ك: ضرب وضارب سمي اشتقاقاً أصغر، أو بدون الترتيب نحو: جبد وجذب فصغير، أو المناسبة في الحروف والمعنى نحو: ثلب وثلم فأكبر، وتعتبر في الأصغر موافقته في المعنى وفي الأخيرين مناسبته، والمناسبة أعم، ولا بُد في الاشتقاق من تغيير ما بحركة أو حرف بزيادة أو نقصان، كذا ذكره "ط" في أول الكتاب: ((يقال: ثلم الإناء كسر حرفه، وثلبه إذا لامه وعابه وطرده وقلبه وثلمه، وجذبه إذا مده، والجذب الجذب)) اهـ.

وفي "المراح": ((والاشتقاق ثلاثة أنواع: صغير: وهو أن يكون بينهما تناسب في الحروف والترتيب نحو: ضرب من الضرب، وكبير: وهو أن يكون بينهما تناسب في اللفظ دون الترتيب نحو: جبد وجذب، وأكبر: وهو أن يكون التنااسب بينهما في المخرج نحو: نعن من النهي بإبدال العين من الهاء)) اهـ، فتأمل.

(١) لم نثر عليها في مخطوطة "القنية" التي بين أيدينا.

(٢) المقولة [١٧٧٧٤] قوله: ((فني حلفه إلخ)).

(٣) المقولة [١٤٠٦٨] قوله: ((والأصل إلخ)).

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٨٨/١.

أي: علاماتُ وجودِ الجزاء (إنِ) المكسورة، فلو فَتَحَها وَقَعَ للحال ما لم يَنْوِ التعليقَ فيدين،

على ترتيب الثانية على الأولى، وسُمِّيَ الثاني جواباً لأنه لَمَّا لَزِمَ على القولِ الأوَّلِ صار كالكلام الآتي بعد كلامِ السائل، وجزاءٌ تَحَوُّزاً؛ لأنه لَمَّا تَرَتَّبَ على فعلٍ آخرَ أشَبَهَ الجزاء، كذا^(١) في "النهر"^(٢). فإضافةُ الألفاظِ إلى الشرطِ إضافةُ المسمَّى إلى الاسم، "ح"^(٣). وقدمنا^(٤) في صدرِ الكتابِ الكلامَ على الاشتقاقِ.

والظاهر: أنه لا اشتقاقَ هنا؛ إذ لا بدَّ من المغايرة لفظاً، بل الشرطُ هنا بمعنى العلامة على شيءٍ خاصٍّ، تأمل.

[١٣٨٩٣] (قوله: أي: علاماتُ وجودِ الجزاء) أي: أنَّ هذه الأدواتُ تدلُّ بالذاتِ على وجودِ الجزاء كما في "النهر"^(٥)، أي: عندَ وجودِ الشرط، "ح"^(٦).

[١٣٨٩٤] (قوله: فلو فَتَحَها وَقَعَ للحال) هو قولُ الجمهور؛ لأنها للتعليل، ولا يُشترطُ وجودُ العلةِ وقتَ الوقوع، بل يقعُ الطلاقُ نظراً لظاهر اللفظ، وزعمَ "الكسائي" مُناظرأ لـ "الشَّيباني" في مجلس "الرَّشيد": أنها شرطيةٌ بمعنى إذا، وهو مذهبُ الكوفيين، ورَّجَّحَهُ في "المغني"^(٧)، وعلى كُلِّ

(قوله: فإضافةُ الألفاظِ إلى الشرطِ إضافةُ المسمَّى إلى الاسمِ إلخ) أي: الألفاظُ التي سُمِّيت شرطاً، لكنَّ ما يُعَلِّمُ من كلماتهم هو إطلاقُ الشرطِ على الفعلِ الذي يتعلَّقُ به الجزاء لا على أداةِ التعليقِ، ولذا قالَ في "الدرر": ((والشرطُ ما يتعلَّقُ به الجزاء، والأجزيةُ تتعلَّقُ بالأفعالِ)) اهـ.

(١) في "م": ((كما)).

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٢/ب.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٨٨/أ.

(٤) المقولة [٧٤٣] قوله: ((مشتق إلخ)).

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٢/ب.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٨٨/أ.

(٧) "مغني اللبيب": الأدوات - أن المفتوحة الهزئة الساكنة النون - تنبيه ص ٥٣ وما بعدها.

وكذا لو حذف الفاء من الجواب.....

حال إذا نوى التعليق ينبغي أن تصحَّ ثبته، "نهر"^(١) مختصراً، وإلى ذلك أشار "الشارح" بقوله: ((فَيُذِنُ))، "ط"^(٢).

مطلب فيما لو حذف الفاء من الجواب

[١٣٨٦٥] (قوله): وكذا لو حذف الفاء من الجواب يعني: يقع للحال ما لم ينو التعليق فيذِنُ، وعن "أبي يوسف" أنه يتعلّق حملاً لكلامه على الفائدة، فتضمّر الفاء، والخلاف مبني على جواز حذفها اختياراً، فأجازة أهل الكوفة، وعليه فرّع "أبو يوسف"، ومنعه أهل البصرة، وعليه تفرّع المذهب، "بحر"^(٣). وذكر^(٤) قبله عن "المغني"^(٥): ((أنَّ "الأخفش" قال: إنَّ ذلك واقع في النثر الفصيح^(٦)، وإنَّ منه: ﴿إِنْ رَكَ حَبْرًا أَلْوَصِيَّةً لِلْوَلَدَيْنِ﴾ [البقرة- ١٨٠]، وقال "ابن مالك": يجوز في النثر نادراً، ومنه حديث اللُّقطة: «فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، [٣/٢٧٠ق/١] وَإِلَّا اسْتَمْتَعَ بِهَا» ((اهـ.

قلت: ينبغي في زماننا إذا قال: إِنْ دَخَلْتَ أَنْتِ طَالِقٌ أَنْ يَتَعَلَّقَ قَضَاءٌ؛ لِأَنَّ الْعَامَّةَ لَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ دُخُولِ الْفَاءِ وَعَدَمِهِ عِنْدَ قَصْدِ التَّعْلِيقِ، وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ لُغَتَهُمْ، وَلَا سِيَّما مَعَ وَقُوعِهِ فِي الْكَلَامِ الْفَصِيحِ كَمَا مَرَّ^(٧)، وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِإِنْ أَطَعْتُمْهُمْ لِكُمْ لَشْرُكُونَ﴾ [الأنعام- ١٢١]، ﴿وَلَا تَأْتِلْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ [الجاثية- ٢٥]، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى- ٣٩]

(قوله): فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا اسْتَمْتَعَ بِهَا) فـ ((استمتع)) جوابُ الشَّرْطِ المدغم بـ ((ولا)) النافية، وتَوَوَّلَ الآيةُ بَأَنَّ ﴿أَلْوَصِيَّةً﴾ نائبُ فاعلٍ ﴿كُتِبَ﴾ [البقرة- ١٨٠].

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٣/١.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٣/٢.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٣/٤.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٣/٤.

(٥) "مغني اللبيب": الباب الأول في تفسير المفردات وذكر أحكامها ص ٢١٩.

(٦) "شرح شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح": البحث التاسع والأربعون في حذف الفاء والمنتدأ معاً

من جواب الشرط ص ١٣٣-١٣٥، والحديث بإسقاط الفاء في البخاري (٢٤٣٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٧) في المقولة نفسها.

في نحو:

وبما وقد وبلن وبالتنفيس

طلبيّة واسميّة وبجامد

كما لخصناه في "شرح المتنقي" (١).

وغير ذلك، وإن ادّعي تأويل الأول بأنه على تقدير القسم، والثاني والثالث على جعل (إذا) لمجرد الوقت بلا ملاحظة الشرط، فإنه مؤيد لقول الكوفيين، والتأويل خلاف الظاهر، وإذا صار ذلك لغة للعلامة ينبغي حمل كلامهم عليه، كما لو تكلم به من كان من أهل تلك اللغة من العرب، وكذا لو كان التعليق بلفظ أعجمي، وقد قال العلامة "قاسم": ((إنه يُحمل كلام كل عاقد وناذر وحالف على لغته))، هذا ما ظهر لي، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم رأيت بعد كتابتي لهذا في "شرح نظم الكنز" للعلامة "المقدسي": ((أقول: ينبغي ترجيح قول أبي يوسف لكثرة حذف الفاء كما سمعت، وقالوا: العوام لا يعتبر منهم اللحن في قولهم: أنت واحدة بالنصب الذي لم يقل به أحد)) اهـ.

(تنبيه)

وجوب اقتران الجواب بالفاء حيث تأخر الجواب، كما قدمه (٢) "الشارح" أول الباب، وإذا كانت الأداة ((إن)) تقوم إذا الفجائية مقام الفاء في ربط الجواب كما تقرر في محله.

مطلب في المواضع التي يجب اقترانها بالفاء

[١٣٨٦٦] (قوله: في نحو طليّة إلخ) أي: في نحو المواضع السبعة المذكورة في قول الشاعر: ((طليّة إلخ))، فإنها إذا وقعت جواباً يجب اقترانها بالفاء، قال في "النهر" (٣): ((أي: جملة طليّة كالأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والعرض، والتضيض، والدعاء، وأراد بالجامد: نعم وبس))

(١) "الدر المنقي": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤١٩/١ (هامش "جمع الأنهر").

(٢) ص ٤٥٠ - "در".

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٢/ب.

(وإذا وإذا ما وكل.....)

وعَسَى وفعلُ التَّعَجُّبِ، وقولُهُ: ((وبما)) أي: وبالجملة الفعلية المقرونة بـ: ما النافية، وبـ: ((قد)) ظاهرة أو مُقَدَّرَةٌ كما في "التسهيل"^(١)، وعبارَةُ "الرَّضَى"^(٢): كُلُّ جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ مُصَدَّرَةٍ بِحَرْفٍ سَوَى: ((لا))، و((لم)) في المضارع، سواءً كان الفعلُ المُصَدَّرُ ماضياً أو مضارعاً. فدخَلَ النَّفْيُ بـ: ((إن)) كما زاده "المُرَادِي"^(٣)، وزادَ المقرونة بالقَسَمِ أو رُبِّ، لكنَّ جَعَلَ "ابنُ هِشَامٍ"^(٤) القَسَمِيَّةَ مِنَ الطَّلَبِيَّةِ ((اه، وثمَّ ذلك في "البحر"^(٥)).

والحاصلُ: أنَّ الزَّيْدَ أَرْبَعَةٌ: المقرونة بـ: سَوْفَ، أو إِنْ، أو رُبِّ، أو الْقَسَمِ، فالجملةُ أَحَدُ عَشَرَ موضعاً، أشار إليها "الشَّارَحُ" بقولِهِ: ((في نحو: طَلَبِيَّةٍ إلخ))، ونَظَّمَهَا الْحَقُّقُ "ابنُ الهمام" في "الفتح"^(٦) بقولِهِ: [طويل]

تَعَلَّمَ حَوَابِ الشَّرْطِ حَتَّمْ قِرْأَنُهُ بقاء إذا ما فَعْلُهُ طَلَباً آتَى [٣/٢٧٠ ب/ب]
كذا جامداً أو مُقَسِّماً كان أو بَقْدَ ورُبِّ وسين أو بسوفَ أذرِ يا قَتَى
أو اسمِيَّةً أو كان مَنفِيٍّ ما وإن ولَنْ مَن يَحْدُ عَمَّا حَدَدْنَاهُ قد عَتَى

[١٣٨٦٧] (قوله: وكل) لم يذكُر النُّحَاةُ كُلاًَّ وكُلِّما في أدواتِ الشَّرْطِ؛ لأنَّهما ليسا منها،

وإنَّما ذَكَرَهما الفقهاءُ لِثُبُوتِ معنى الشَّرْطِ معهما، وهو التَّعليقُ بِأَمْرٍ على خَطَرِ الوجودِ، وهو الفعلُ

(١) "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد": باب عوامل الجزم ص ٢٤٠.

(٢) "شرح الرضي على الكافية": قسم الأفعال الجوازم ١١١/٤ وعبارته: ((وتجب الفاء أيضاً في كل فعلية مُصَدَّرَةٍ.....))، ونهاية النقل عند قوله: ((أو مضارعاً)).

(٣) "الجنى الداني في حروف المعاني": ص ٦٨، لأبي محمد حسن بن قاسم المرادي المصري، يدر الدين المعروف بابن أم قاسم (ت ٥٧٤٩هـ). ("كشف الظنون" ٦٠٧/١، "الدرر الكامنة" ٣٢/٢، "هدية العارفين" ٢٨٦/١).

(٤) "معني اللبيب": الباب الثاني في تفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها - الجمل التي لها محل من الإعراب

ص ٥٣٠.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٣/٤.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق ٤٤٨/٣.

(و) لم تُسمع (كلما) إلا منصوبة ولو مبتدأ؛ لإضافتها لمبني (ومتى ومتى ما) ونحو ذلك..

الواقع صفة الاسم الذي أضيفا إليه، "بحر"^(١).

[١٣٨٦٨] (قوله: ولم تُسمع كلما إلا منصوبة إلخ) قال في "النهر"^(٢): ((نَقَلَ النُّحَاةُ أَنَّ (كُلَّمَا) الْمُقْتَضِيَةَ لِلتَّكَرُّارِ مَنْصُوبَةً عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَنْتَ طَالِقٌ كُلَّمَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَ((مَا)) الَّتِي مَعَهَا هِيَ الْمَصْدَرِيَّةُ التَّوْقِيئِيَّةُ، وَزَعَمَ "ابْنُ عَصْفُورٍ"^(٣) أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ، وَمَا نَكْرَةٌ مَوْصُوفَةٌ، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ، وَجُمْلَةُ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَرَدَّهُ "أَبُو حَيَّانٍ"^(٤) بَأَنَّ كُلَّمَا لَمْ تُسْمَعْ إِلَّا مَنْصُوبَةٌ. وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِأَنَّ هَذَا بَعْدَ تَسْلِيمِهِ لَا يُنَافِي كَوْنَهَا مُبْتَدَأٌ؛ إِذِ الْفَتْحَةُ فِيهَا فَتْحَةُ بِنَاءٍ، وَبُنِيَتْ لِإِضَافَتِهَا إِلَى مُبْنِيٍّ)) اهـ.

فمرادُ "الشارح" بالنصب ما يشملُ فتحة الإعراب وفتحة البناء كما هو عُرفُ المتقدمين، وقوله: ((ولو مُبتدأ)) - أي: كما هو قولُ "ابن عصفور"^(٥) - أشار به إلى الرّد على "أبي حيان"، فإنَّ المسموع فيها فتح لا ميمها، ولا يُنافي ذلك كونها مبتدأً يجعلُ الفتحة فتحة بناءٍ؛ لإضافتها إلى مبنيٍّ، فقد أفاد ما في "النهر" بأوجز عبارة، فافهم.

مطلب: ما يكون في حكم الشرط

[١٣٨٦٩] (قوله: ونحو ذلك) أشار به إلى أنه ليس المرادُ حصرُ ألفاظِ الشرطِ بالسِّتَةِ المذكورة،

(قوله: فقد أفاد ما في "النهر" إلخ) إلا أنه فات على "الشارح" أن يُنبّه على منع دعوى أنها لم تُسمع إلا منصوبة، فإنَّ المُستفادَ من قولِ "النهر": ((بأنَّ هَذَا بَعْدَ تَسْلِيمِهِ إلخ)) أَنَّهُ يَمْنَعُ دَعْوَى أَنَّهَا لَمْ تُسْمَعْ إِلَّا مَنْصُوبَةٌ، وَإِنَّمَا يَقُولُ بِهِ عَلَى طَرِيقِ الْمُجَارَاةِ لِلْخَصَمِ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٢/٤.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ٢٢٣/أ.

(٣) أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، المعروف بابن عصفور، النحوي الحنزمي، الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، وقيل غير ذلك. (الروافى بالوفيات ٢٢/٢٦٥، "بغية الوعاة" ٢/٢١٠، "شذرات الذهب" ٧/٥٧٥).

(٤) "ارتشاف الضرب من لسان العرب": ١٨٨٩/٤.

(٥) في "ب": ((عقور)) وهو خطأ.

فإنَّ منها: لو، ومن، وأين، وآيان، وأنَّى، وأيَّ، وما، وفي "الفتح"^(١): ((فرغ: قال: أنتِ طالقٌ لولا دخولك، أو لولا أبوك، أو لولا مهرُك^(٢) لا يقع، وكذا في الإخبار بأن قال: طَلَّقْتُكِ بالأَمْسِ لولا كذا)) اهـ.

قلت: ومنها ما أفاد معناها، ففي "البحر"^(٣): ((أنتِ طالقٌ بدخولِ الدَّارِ أو بِخِصْمَتِكَ لم تَطْلُقِي حَتَّى تَدْخُلِي أو تَحِيضَ؛ لأنَّ البَاءَ لِلْوَصْلِ وَالْإِلصَاقِ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الطَّلَاقُ وَيُلصَقُ بالدُّخُولِ إِذَا تَعَلَّقَ به، ولو قال: أنتِ طالقٌ على دخولكِ الدَّارِ إِنْ قَبِلْتُ يَقَعُ، وَإِلَّا فَلَا؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ الدُّخُولَ اسْتِعْمَالَ الْأَعْوَاضِ، فَكَانَ الشَّرْطُ قَبُولُ الْعَوَضِ لَا وَجُودَهُ، كَمَا لَوْ قَالَ: عَلَى أَنْ تُعْطِيَنِي أَلْفَ دِرْهَمٍ)) اهـ.

قلت: وقد يكون الكلامُ مُتَضَمِّناً لِلتَّعْلِيلِ بِذَوْنِ تَصْرِيحٍ بِأَدَاتِهِ كَمَا مَرَّ^(٤) فِي قَوْلِهِ: ((وَيَكْفِي مَعْنَى الشَّرْطِ الْإِلْحَ))، ومنه ما في "البحر"^(٥) حيث قال: ((وفي "المحيط": وعن "أبي يوسف": لو قال: أنتِ طالقٌ لَدَخَلْتُ فهذا يُخَيِّرُ أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكْدَهُ بِالْيَمِينِ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ لَمْ أَكُنْ دَخَلْتُ لَدَخَلْتُ [٢٧١ق/٣] الدَّارَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ طَلَّقْتُ، وَلَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ لَا دَخَلْتُ الدَّارَ يَتَعَلَّقُ بِالْدُّخُولِ)) اهـ.

ثم قال^(٦): ((ولو قال: أنتِ طالقٌ ووالله لا أفعلُ كذا فهو تعليقٌ وبمينٌ، ولو قال: أنتِ طالقٌ والله لا أفعلُ كذا طَلَّقْتَ لِلْحَالِ، ذَكَرَهُمَا فِي "جوامع الفقه")) اهـ.

قلت: والفرقُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْطِفِ الْقِسْمَ تَعَيَّنَ مَا بَعْدَهُ جَوَاباً لَهُ وَصَارَ فَاصِلاً، فَلَمْ يَصْلُحْ: أَنْتِ طَالِقٌ لِلتَّعْلِيلِ فَتَنْجِزَ، وَمِنْهُ أَيْضاً: عَلَيَّ الطَّلَاقُ لَا أَفْعَلُ كَذَا.

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق ٤٤٨/٣.

(٢) في النسخ جميعها: ((أو صهرُك)) بدل ((لولا مهرُك)) وهو خطأ، وما أثبتناه من "الفتح".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥/٤ معزياً إلى "المحيط".

(٤) ص ٤٥٣ - "در".

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٤/٤.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥/٤.

ك: ((لو)): ك: أنت طالق لو دخلت الدار تعلق بدخولها، و: ((من)): نحو: مَنْ دخل منكن الدار فهي طالق، فلو دخلت واحدة مراراً طَلَقْتَ بكلِّ مرّةٍ؛ لأنَّ الدُّخُولَ أَضْيَفَ إلى جماعةٍ، فازدادَ عموماً، كذا في "الغاية"، وهي غريبةٌ،

[١٣٨٧٠] (قوله: ك: لو) هذا ما جزمَ به في "البحر"^(١): ((من أنَّ المذهب أنَّها بمعنى الشرط))، خلافاً لما في "الفتح"^(٢): ((من أنَّها لتحقيقِ عدمِ الشرطِ، فلا تأتي للتعليقِ على ما فيه خطرُ الوجود)).

[١٣٨٧١] (قوله: تعلق بدخولها) كذا في "المحيط"، وفيه: ((وعن "أبي يوسف": أنت طالق لو دخلت الدار لطلقتك، فهذا رجلٌ حلفَ بطلاقِ امرأته ليطلقنها إن دخلت الدار، فإذا دخلت لزمه أن يطلقها، ولا يقع إلا بموت أحدهما كقوله: إن لم أت البصرة)) اهـ "بحر"^(٣)، وقدمنا^(٤) الكلام في ذلك أوائل باب الصريح.

[١٣٨٧٢] (قوله: فازدادَ عموماً) فيه أنَّ الفعلَ لا عُمومَ له، وعبارةُ "الغاية" - كما في "الفتح"^(٥) و"البحر"^(٦) -: ((لأنَّ الفعلَ - وهو الدُّخُولُ - أَضْيَفَ إلى جماعةٍ، فيُرادُ به عموماً عرفاً مرّةً بعدَ أخرى)) اهـ، فمُرَادُهُ بِالْعُمُومِ التَّكَرُّارُ.

[١٣٨٧٣] (قوله: وهي غريبةٌ) أي: لمخالفتها لقول المتون، وفيها: تَنَحَّلُ اليمينُ إذا وُجِدَ الشرطُ مرّةً إلا في كَلَمًا، وجزمَ بغريبتها في "الفتح"^(٧) و"البحر"^(٨)، واستشكلها "الزيلعي"^(٩).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٢/٤.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٤٨/٣.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٢/٤.

(٤) المقولة [١٣٠٩٤] قوله: ((يقع بلا نية للعرف)).

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٤٩/٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٢/٤.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٤٩/٣.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٢/٤ معزياً إلى "المعراج".

(٩) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣٤/٢.

وجعلته في "البحر" أحد القولين^(١).

(وفيها) كلها (تَحُلُّ) أي: تَبْطُلُ (اليمين) بِبُطْلَانِ التَّعْلِيْقِ (إذا وَجِدَ الشَّرْطُ مرةً..

[١٣٨٧٤] (قوله: وجعلته في "البحر"^(٢) أحد القولين) ذَكَرَ ذلك عند قول "الكنز"^(٣): ((ففيها إن وَجِدَ الشَّرْطُ)) حيث قال^(٤): ((والحقُّ أنَّ ما في "الغاية" أحد القولين، نَقَلَ القولين في "القنية"^(٥) في مسألة صُعُودِ السَّطْحِ)) اهـ. ونَقَلَ^(٦) هنا عن "المعراج" وعن بعضِ الحنابلة: ((أَنَّ (متى) تقتضي التَّكْرَارَ، والصَّحِيحُ أَنَّ غيرَ (كُلِّما) لا يُوجِبُ التَّكْرَارَ)) اهـ، فأفادَ ضَعْفَ هذا القولِ وَضَعْفَ ما عن بعضِ الحنابلة، فافهم.

[١٣٨٧٥] (قوله: أي: تَبْطُلُ اليمينُ) أي: تَنْتَهِي وَتَيْمُ، وإذا تَمَّتْ حَيْثُ، فلا يُتَصَوَّرُ الحِنْثُ ثانياً إلاَّ ييمينٍ أخرى؛ لأنها غيرُ مُقتضيةٍ للعمومِ والتَّكْرَارِ لُغَةً، "نهر"^(٧).
[١٣٨٧٦] (قوله: يُبْطَلَانِ التَّعْلِيْقِ) فيه أَنَّ اليمينَ^(٨) هنا هي التَّعْلِيْقِ.

(قوله: وفيه أَنَّ اليمينَ هنا هي التَّعْلِيْقِ) بِحَمْلِ اليمينِ على الأقسامِ وحملِ التَّعْلِيْقِ على جُمْلَتَي الشَّرْطِ والجزءِ تصيحُ هذه العبارةُ، تأمل.

(١) في "د" زيادة: ((قال في "البحر": وفي "الغاية" لو قال لنسوة له: مَنْ دخل منكنَّ الدارَ فهي طالقٌ فدخلت واحدةً منهنَّ الدارَ مراراً طلقت لكلِّ مرةٍ تطلقه؛ لأنَّ الفعل - وهو الدخولُ - أضيفَ إلى جماعةٍ، فإِذَا به تعميمُ الفعل عرفاً مرةً بعد أخرى، كقوله تعالى ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً﴾ أفادَ العموم، واستدلَّ عليه بما ذكر في "السير الكبير": إذا قال الإمام: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ، فقتلَ واحدًا قَتِيلَيْنِ فَلَهُ سَلْبُهُمَا، انتهى. وهو مشكَلٌ؛ لأنَّ عمومَ الصيدِ لكونِ الواجبِ فيه مقدراً بقيمة المقتول. وفي السلبِ بدلالة حاله، وهو أَنَّ مرادةَ التشجيعِ وزيادةَ القتل، كنَّا في "التيين") ق ١٩١/أ.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعلیق ١٦/٤.

(٣) انظر "شرح العيني على الكنز": كتاب الطلاق - باب التعلیق ١٨٨/١.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعلیق ١٦/٤.

(٥) "القنية": كتاب الأيمان - باب في مسائل متفرقة ق ٥٩/ب - ١/٦٠.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعلیق ١٢/٤.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعلیق ٢٢٣/ب.

(٨) في هامش "م": ((قوله: فيه أَنَّ اليمينَ إلخ) قال شيخنا: يمكنُ تصحيحُ العبارة بأنَّ مرادَ باليمين فعلَ الفاعل -

إِلَّا فِي كُلِّمَا فَإِنَّهُ يَنْحَلُّ بَعْدَ الثَّلَاثِ) لاقْتِضَائِهَا عُمُومَ الْأَفْعَالِ كاقْتِضَاءِ ((كُلُّ))
عُمُومِ الْأَسْمَاءِ.....

[١٣٨٧٧] (قوله: إِلَّا فِي كُلِّمَا) فَإِنَّ الْيَمِينَ لَا تَنْتَهِي بِوُجُودِ الشَّرْطِ مَرَّةً، وَأَفَادَ حَصْرَهُ أَنَّ
مَتَى لَا تُفِيدُ التَّكْرَارَ، وَقِيلَ: تُفِيدُهُ، وَالْحَقُّ أَنَّهَا إِنَّمَا تُفِيدُ عُمُومَ الْأَوْقَاتِ، فَفِي: مَتَى خَرَجَتْ
فَأَنْتَ طَالِقٌ الْمَفَادُ أَنَّ أَيَّ وَقْتٍ تَحَقَّقَ فِيهِ الْخُرُوجُ يَقَعُ الطَّلَاقُ، ثُمَّ لَا يَقَعُ بِخُرُوجٍ آخَرَ، وَأَنَّ
الْمَقْرُونَةَ [٣/٢٧١ق/ب] بِلَفْظٍ: أَبَدًا ك: مَتَى، فَمَاذَا قَالَ: إِنَّ تَزَوَّجْتَ فَلَانَةَ أَبَدًا فَهِيَ كَذَا،
فَتَزَوَّجَهَا فَطَلَّقْتَ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ثَانِيًا لَا تَطْلُقُ؛ لِأَنَّ التَّائِيدَ إِنَّمَا يَنْفِي التَّوْقِيتَ، فَيَتَأَيَّدُ عَدَمُ التَّزْوِجِ
وَلَا يَتَكَرَّرُ، وَأَيُّ كَذَلِكَ، حَتَّى لَوْ قَالَ: أَيُّ امْرَأَةٍ أَتَزَوَّجَهَا فَهِيَ طَالِقٌ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى امْرَأَةٍ
وَاحِدَةٍ، كَمَا فِي "الْمَحِيط" وَغَيْرِهِ، بِخِلَافِ: كُلُّ امْرَأَةٍ أَتَزَوَّجَهَا، "نَهْر"^(١).

وَالْفَرْقُ: أَنَّ لَفْظَ ((كُلُّ)) لِلْعُمُومِ، وَلَفْظَ ((أَيُّ)) إِنَّمَا يَعُمُّ بِعُمُومِ الصِّفَةِ؛ لِقَوْلِهِمْ فِي: أَيُّ
عَبِيدِي ضَرْبُهُ فَهُوَ حُرٌّ: لَا يَتَنَاوَلُ إِلَّا وَاحِدًا؛ لِأَنَّهُ أُسْنِدَ إِلَى خَاصٍّ، وَفِي: أَيُّ عَبِيدِي ضَرْبُكَ:
يَعْتَبَرُ الْكُلُّ إِذَا ضَرَبُوا؛ لِإِسْنَادِهِ إِلَى عَامٍّ، وَفِي: أَيُّ امْرَأَةٍ زَوَّجْتَ نَفْسَهَا مِنِّي فَهِيَ طَالِقٌ: يَتَنَاوَلُ
الْجَمِيعَ، وَتَمَامُ تَحْقِيقِهِ فِي "الْبَحْرِ"^(٢).

[١٣٨٧٨] (قوله: كاقْتِضَاءِ كُلِّ عُمُومِ الْأَسْمَاءِ) لِأَنَّ كُلِّمَا تَدْخُلُ عَلَى الْأَفْعَالِ، وَكُلًّا تَدْخُلُ

(قوله: وَلَفْظُ أَيُّ إِنَّمَا يَعُمُّ بِعُمُومِ الصِّفَةِ الْخ) عُمُومُ الصِّفَةِ بِإِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى عَامٍّ، وَخَصْرُصُهَا بِإِسْنَادِهِ إِلَى
خَاصٍّ، وَالَّذِي فِي "الْبَحْرِ": أَنَّهُ اسْتَشْكَلَ الْفَرْقَ فِي "التَّيْيِينَ" وَ"فَتْحِ الْقَدِيرِ" وَلَمْ يُجِبْ عَنهُ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ
لَا إِشْكَالَ مِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ، وَأَنَّهُ مَقُولٌ فِي "الْمُخَلَّصَةِ" وَ"الْوَلُولِ الْجَيَّةِ"، ثُمَّ ذَكَرَ الْفَرْقَ الْمَذْكُورَ فِي "الْمَحْشَى".

- الذي هو الإلزام، وبالتعليق نفس جملي الشَّرْطِ والجزاء اهـ. ويمكن أن يُرَادَ بِالْيَمِينِ نَفْسُ الطَّلَاقِ الْمَعْلُوقِ، وَبِالتَّعْلِيقِ
مَعْنَاهُ الْعَرُوفُ الَّذِي هُوَ رِبْطُ الطَّلَاقِ بِدَعْوَلِ الدَّارِ مَثَلًا، وَأُظْهِرَ أَنَّ هَذَا أَحْسَنُ؛ لِإِطْلَاقِ الْيَمِينِ عَلَى نَفْسِ الطَّلَاقِ كَثِيرًا فِي
لِسَانِ الْفُقَهَاءِ، تَأَمَّلْ بِإِنْصَافٍ) اهـ.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٣/ب بتصريف، عازيًا جواب المسألة للإمام الإسماعيلي،
وتعليقها للإمام البرزاي رحمهما الله.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٧/٤.

على الأسماء، فيفيد كل منهما عموم ما دخلت عليه، فإذا وجد فعل واحد أو اسم واحد فقد وجد المحلوف عليه، فاعلمت اليمين في حقه، وفي حق غيره من الأفعال والأسماء باقية على حالها، فيحنت كلما وجد المحلوف عليه، غير أن المحلوف عليه طَلَّقَتْ هذا الملك وهي متناهية.

فالخاص: أن كلما لعموم الأفعال، وعموم الأسماء ضروري، فيحنت بكل فعل حتى تنتهي طَلَّقَتْ هذا الملك، وكل لعموم الأسماء، وعموم الأفعال ضروري، ولو قال "المصنف": إلا في كل وكما لكان أولى؛ لأن اليمين في كل وإن انتهت في حق اسم بقيت في حق غيره من الأسماء.

ومن فروعها: لو كان له أربع نسوة فقال: كل امرأة تدخل الدار فهي طالق، فدخلت واحدة طَلَّقَتْ، ولو دخلن طَلَّقْنَ، فإن دخلت تلك المرأة مرة أخرى لا تطلق، ولو قال: كلما دخلت، فدخلت امرأة طَلَّقَتْ، ولو دخلت ثانياً تطلق، وكذا ثالثاً، فإن تزوجت بعد الثلاث وعادت إلى الأول ثم دخلت لم تطلق، خلافاً لـ "زفر".

ومنها: لو قال: كلما دخلت فامراتي طالق وله أربع نسوة، فدخل أربع مرات ولم يعن واحدة بعينها يقع بكل دخل واحدة، إن شاء فرقها عليهن وإن شاء جمعها على واحدة، "بحر" (٢). وفي "الشرنبلالية" (٣): ((فرغ يكثر وقوعه: قال في "السراج" نقلاً عن "المنتقى": قال: إن تزوجت امرأة فهي طالق ثلاثاً وكما حلت حرمت، فتزوجها فبانت بثلاث، ثم تزوجها بعد زوج يجوز، وإن عني بقوله: كلما حلت حرمت الطلاق فليس بشيء، [٢/٢٧٢/٣] وإن لم يكن أراد به طلاقاً فهو عين)) اهـ.

قلت: ولعل وجهه أن قوله: وكما حلت حرمت ليس تعليقاً بالملك الخاص؛ لأنه لا يلزم أن يكون جلها بالمقد؛ لجواز أن تردت ثم تسترق، فليتامل.

(١) ((في حق)) ساقط من "الأصل".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/ ١٧ - ١٨ - ١٩.

(٣) "الشرنبلالية": كتاب الطلاق - باب التعليق ١/ ٣٧٧ (هامش "الدرر والغرر").

(فَلَا يَقَعُ إِنْ نَكَحَهَا بَعْدَ زَوْجٍ آخَرَ إِلَّا إِذَا دَخَلَتْ) كُلَّمَا (عَلَى التَّرْجُوحِ نَحْوُ: كُلَّمَا تَزَوَّجْتُكَ^(١)) فَأَنْتِ كَذَا) لِدُخُولِهَا عَلَى سَبَبِ الْمَلِكِ، وَهُوَ غَيْرُ مُتَنَاهٍ، وَمِنْ لَطِيفِ مَسَائِلِهَا لَوْ قَالَ لِمُطَوِّعَتِهِ: كُلَّمَا طَلَّقْتُكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَطَلَّقَهَا وَاحِدَةً تَقَعُ ثِنْتَانِ، وَفِي: كُلَّمَا وَقَعَ عَلَيْكَ طَلَاقِي يَقَعُ ثَلَاثٌ.....

[١٣٨٧٩] (قَوْلُهُ: فَلَا يَقَعُ) تَفْرِيعٌ عَلَى قَوْلِهِ: ((فَإِنَّهُ يَنْحَلُّ بَعْدَ الثَّلَاثِ))، وَإِنَّمَا لَمْ يَقَعُ لِأَنَّ الْمُخْلُوفَ عَلَيْهِ طَلَّقَاتُ هَذَا الْمَلِكِ، وَهِيَ مُتَنَاهِيَةٌ كَمَا مَرَّ^(٢)، أَمَّا لَوْ كَانَ الزَّوْجُ الْآخَرُ قَبْلَ الثَّلَاثِ فَإِنَّهُ يَقَعُ مَا بَقِيَ.

[١٣٨٨٠] (قَوْلُهُ: لِدُخُولِهَا عَلَى سَبَبِ الْمَلِكِ) أَيِ: التَّرْجُوحِ، فَكُلَّمَا وَجِدَ هَذَا الشَّرْطَ وَجِدَ مَلِكَ الثَّلَاثِ فَيَتَّبِعُهُ جَزَائُهُ، "بِحَرْ" ^(٣)، وَفِيهِ ^(٤) عَنْ "الْكَافِي" ^(٥) وَغَيْرِهِ: ((لَوْ قَالَ: كُلَّمَا نَكَحْتُكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَنَكَحَهَا فِي يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَوَطَّئَهَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ طَلَّقْتَ طَلَّقَتَيْنِ، وَعَلَيْهِ مَهْرَانِ وَنِصْفٌ، وَقَالَ "مُحَمَّدٌ": بَأْتَتْ بِثَلَاثٍ، وَعَلَيْهِ أَرْبَعَةُ مُهُورٍ وَنِصْفٌ)) اهـ.

قُلْتُ: وَوَجْهُهُ - كَمَا فِي "الْوَلُولِجِيَّةِ" ^(٦) -: ((أَنَّهُ لَمَّا تَزَوَّجَهَا أَوَّلًا وَقَعَتْ وَاحِدَةً وَوَجِبَ نِصْفُ مَهْرٍ، فَإِذَا دَخَلَ بِهَا وَجِبَ مَهْرٌ كَامِلٌ؛ لِأَنَّهُ وَطَّءَ بِشَبْهَةٍ فِي الْمَحَلِّ، وَوَجِبَتِ الْعِدَّةُ،

(قَوْلُهُ: أَمَّا لَوْ كَانَ الزَّوْجُ الْآخَرُ قَبْلَ الثَّلَاثِ فَإِنَّهُ يَقَعُ مَا بَقِيَ) كَذَا ذَكَرَهُ "ط" عَنْ "الْحَلِسِيِّ"، وَمُقْتَضَى مَا قَدَّمَ عَنْ "الْفَتْحِ": ((مَنْ أَنْ قَوْلُهُمْ: الْمُعْلَقُ طَلَّقَاتُ هَذَا الْمَلِكِ مَقِيدٌ بِمَا إِذَا كَانَتِ الثَّلَاثُ بَاقِيَةً، فَإِذَا زَالَ بَعْضُهَا صَارَ الْمُعْلَقُ ثَلَاثًا مُطْلَقَةً)) اهـ أَنَّهُ بَعْدَ عَوْدِهَا يَقَعُ الثَّلَاثُ لَا مَا بَقِيَ، وَكَذَا مُقْتَضَى مَا ذَكَرْنَاهُ هُنَاكَ، فَتَدَبَّرْ، نَعَمْ مَا ذَكَرَهُ "الْحَلِسِيُّ" يُوَافِقُ مَا قَالَهُ "مُحَمَّدٌ" مِنْ أَنَّ الزَّوْجَ الثَّانِي إِنَّمَا يَهْدِمُ الثَّلَاثَ)).

(١) فِي "ب" وَ"ط": ((تَزَوَّجْتُ)).

(٢) فِي الْقَوْلِ السَّابِقِ.

(٣) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيقِ ١٨/٤.

(٤) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيقِ ١٩/٤.

(٥) "كَافِي النَّسَفِيِّ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيقِ ق ١٤٣/١ بِتَصْرِفٍ.

(٦) "الْوَلُولِجِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ الثَّانِي فِيمَا يَصْحُحُ تَعْلِيْقُهُ وَفِيمَا لَا يَصْحُحُ ١/٦٨ ب بِتَصْرِفٍ.

لتكرار الوقوع، لكنه لا يزيد على الثلاث.....

فإذا تزوجها ثانياً وقَعَتْ أخرى، وهذا طلاق بعد الدخول معنى، فإن من تزوج المعتدة وطلقها قبل الدخول بها يكون عند "أبي حنيفة" و"أبي يوسف" طلاقاً بعد الدخول معنى، فيجب مهرٌ كاملٌ، فصار مهران ونصف، فإذا دخل بها وهي مُعتدة عن رجعي صار مُراجعاً، ولا يجب بالوطء شيء، فإذا تزوجها ثلثاً لم يصح النكاح؛ لأنه تزوجها وهي منكوحته ((اهـ.

[١٣٨٨١] (قوله: لتكرار الوقوع) إشارة إلى الفرق، وحاصله: أنه في الأول علق وقوع الطلاق على إيقاعه الطلاق، فإذا طلق مرة يقع الطلاق عليها مرة أخرى، ولا تقع الثالثة؛ لأن الثانية واقعة وليست بموقعة، بخلاف الثاني فإن المعلق عليه فيه وقوع الطلاق الصادق بالإيقاع، فإن الإيقاع يستلزم الوقوع، فإذا طلقها مرة وجد الشرط فتقع أخرى، وبوقوع الأخرى وجد شرط آخر فتقع أخرى. اهـ "ح" (١).

مطلب: المتعبد بكلمة كلما إيماناً منعقدة للحال لا يميناً واحدة

(تنبيه)

المتعبد بكلمة كلما إيماناً منعقدة للحال؛ لأن كلما بمنزلة تكرار الشرط والجزاء، وهذه رواية "الجامع"، وعليها الفتوى؛ لأنها أحوط، وفي رواية "المبسوط": ((المتعبد للحال بيمين واحدة، ويتجدد انعقادها مرة بعد أخرى كلما حنث)) اهـ "محيط" (٢).

وينبغي أن تظهر الثمرة فيما إذا قال: كلما حلفت فأنت طالق، ثم علق بكلمة كلما، فيقع الآن ثلاث على الأول [٣/٢٧٢ ق/٣] وواحدة على الثاني، وفي قضاء "البرازية" (٣): ((قال: كلما تزوجت فأنت كذا ثلاثاً، فتزوجها وفسخ اليمين شافعي، ثم طلقها ثلاثاً، ثم تزوجها بعد زوج

(١) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٨٨ ق/ب.

(٢) "المحيط البرهاني": كتاب الطلاق - الفصل السابع عشر في الإيمان في الطلاق - نوع آخر في تعليق الطلاق ١ ق/٢٧٥ ب - ق/٢٧٦ أ بتصرف.

(٣) "البرازية": كتاب أدب القاضي - الفصل الأول: في التقليد - النوع الرابع: فيما يتعلق بقضائه إلخ - نوع في اليمين المضافة ١٧٦/٥ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

.....(وزوالُ الملك)

آخرَ فعلى رواية "الجامع" - وهي الأصحُّ - يحتاجُ إلى الحكمِ بالفسخِ ثانياً)، "بحر" ^(١) ملخصاً.

مطلب: زَوَالُ الْمَلِكِ لَا يُبْطِلُ الْيَمِينَ

[١٣٨٨٢] (قوله: وزوالُ الملكِ لا يُبْطِلُ اليمينَ) أي: زوالُهُ بما دُونَ الثَّلاثِ كما في "الفتح" ^(٢)، وأطلقَهُ اكْتِفَاءً بما مرَّ ^(٣) من أَنَّ التَّعليقَ يَبْطُلُ بِزَوَالِ الْحِلِّ، أي: بتنجيزِ الثَّلاثِ، نعمَ يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَبْطُلُ بِالرَّدِّ مَعَ الْحَاقِّ خِلَافاً لهُمَا، وأجاب في "البحر" ^(٤): ((بأنَّ الْبُطْلَانَ فِيهِ خُرُوجُ الْمُعْلَقِ عَنِ الْأَهْلِيَّةِ لَا لَزَوَالِ الْمَلِكِ))، واعتَرَضَهُ في "النَّهْر" ^(٥): ((بأنَّ عِتْقَ مُدَبَّرِيهِ وَأُمَهَاتِ أَوْلَادِهِ دَلِيلُ زَوَالِ مِلْكِهِ)).

وقيدَ بزوالِ الملكِ لأنَّ زَوَالَ محلِّ البرِّ مُبْطِلٌ لِلْيَمِينِ كما مرَّ ^(٦).

(قوله: فعلى رواية "الجامع" - وهي الأصحُّ - يحتاجُ إلى الحكمِ إلخ) ما ذَكَرَهُ موافقٌ لِمَا في "البحر" و"البرزازية"، إلا أنَّ الظَّاهِرَ عَدَمُ الْاِحْتِياجِ إلى الْحُكْمِ ثانياً بِالْفَسْخِ على رواية "الجامع"، ويحتاجُ إليه على رواية "المبسوط" عكسٍ ما في "البرزازية".

(قوله: واعتَرَضَهُ في "النَّهْر" بأنَّ عِتْقَ مُدَبَّرِيهِ إلخ) قد يُدْفَعُ بِأَنَّهُ بِالْاِرْتِدَادِ وَالْحَاقِّ وَجَدَ كُلُّ مَنْ خَرُوجَ الْمُعْلَقِ عَنِ الْأَهْلِيَّةِ وَزَوَالَ الْمَلِكِ وَبُطْلَانَ التَّعليقِ لِلأَوَّلِ وَعِتْقَ الْمُدَبَّرِينَ وَأُمَهَاتِ الْأَوْلَادِ لِلثَّانِي، ولا مانعَ مِنْ ذَلِكَ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٠/٤.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٥٠/٣.

(٣) ص ٤٦٤ - "در".

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣/٤.

(٥) "النَّهْر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٣/ب.

(٦) المقولة [١٣٨٥٩] قوله: ((ويُفوت محلَّ البرِّ إلخ)).

فإن قلت: قد جعلوا زوال الملك مُبطلًا لليمين فيما لو حلف لا تخرجُ امرأته إلا بإذنيه، فخرَجَتْ بعد الطلاق وانقضاء العِدَّة لم يَحْنَتْ، وبطلت اليمين باليمينونة، حتى لو تزوجها ثانياً ثم نَحَرَجَتْ بلا إذن لم يَحْنَتْ.

قلت: اليمين مُقيدة بحال ولاية الإذن والمنع بدلالة الحال، وذلك حال قيام الزوجية، فسقط اليمين بزوال الزوجية، كما لو حلف لا يخرجُ إلا بإذن غريمه، فقضى دينه ثم خرج لم يَحْنَتْ بخلاف: إلا بإذن فلان ولا مُعاملة بينهما؛ لأنها مُطلقة، كما في "المحيط"، "بجر"^(١).

وحاصله: أنها لم تبطل لزوال الملك، بل لفقد شرط قيدت به اليمين، ونظيره لو حلفه الوالي ليعلمته بكل مُفسدٍ تقيّد بحال قيام ولايته، كما سيأتي^(٢) في الأيمان.

(تنبيه)

استثنى في "البحر"^(٣) من عدم بطلانها بزوال الملك فرعاً في "القنية"^(٤): ((إن سكنت^(٥)) في هذه البلدة فامرأته طالق، وخرج على الفور وخلع امرأته، ثم سكنتها قبل انقضاء العِدَّة لا تطلق؛ لأنها ليست امرأته وقت وجود الشرط)) اهـ.

قال في "البحر"^(٦): ((فقد بطلت اليمين بزوال الملك هنا، فعلى هذا يُفرق بين كون الجزاء: فأنت طالق، وبين كونه: فامرأته طالق؛ لأنها بعد اليمينونة لم تبق امرأته، فليحفظ هذا، فإنه حسن جداً)) اهـ. وسيدكره^(٧) "الشارح" في الفروع.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٢/٤ - ٢٣.

(٢) المقولة [١٨٢٥٩] قوله: ((تقيد حلفه بقيام ولايته)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٢/٤.

(٤) "القنية": كتاب الأيمان - باب في مسائل متفرقة ق ٥٩/ب.

(٥) في "م": ((سكنت))، وهو تصحيف.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٢/٤.

(٧) ص ٥٤٩ - ٥٥٠ - "در".

وحاصله تقييد قولهم: زوال المِلْك لا يُبْطِلُ اليمينَ بما إذا لم يكن الجزاءُ: فامرأته طالق، أمّا لو كان كذلك فإنّها تبطلُ.

أقول: ما في "القنية" ضعيف؛ لأنه مبني على اعتبار حالة الشرط، بدليل التعليق بقوله: ((لأنّها وقت وجود الشرط ليست امرأته))، وهو خلاف الأظهر، ففي "القنية" ^(١) أيضاً: ((إنّ فعَلْتُ كذا فحلالاً الله عليّ حرام، ثمّ قال: إنّ فعَلْتُ كذا فحلالاً الله عليّ حرام، [٣/٢٧٣ق/٢] ففعل أحد الفعلين حتّى بانّت امرأته، ثمّ فعل الآخر ف قيل: لا يقع الثاني؛ لأنّها ليست امرأته عند وجود الشرط، وقيل: يقع، وهو الأظهر)) اهـ.

فأفاد أنّ الأظهر اعتبار حالة التعليق لا حالة وجود الشرط، وهي في حالة التعليق كانت امرأته، فلا يضّرُ بينوتنها بعده، وهذا هو الموافق لما أطلقه أصحاب المتن هنا، ولما صرّحوا به أيضاً في الكنايات من أنّ البائن لا يلحق البائن إلّا إذا كان البائن معلّقاً قبل إيجاز المنجز البائن كقوله: إنّ دخلت الدار فانت بائن، ثمّ أبانها ثمّ دخلت بانت بأخرى، وذلك باعتبار حالة التعليق، فإنّها كانت امرأة له من كلّ وجه، ولو اعتبر حالة وجود الشرط لزم أن لا يقع المعلق.

مطلب مهم: الإضافة للتعريف لا للتقييد فيما لو قال: لا تخرُج امرأتي من الدار

فقد ظهر أنّ المرجح اعتبار حالة التعليق، وعليه ما في "البحر" ^(٢) عن "الحيط": ((لو حلف: لا تخرُج امرأته من هذه الدار، فطَلَقَهَا وانْقَضَتْ عِدَّتُهَا وَخَرَجَتْ، أو قال: إنّ قَبِلْتُ امرأتي فلانة فعبدي حرّ، فقبَلَهَا بعدَ البيّنة يَحِنْتُ فِيهِمَا؛ لأنّ الإضافة للتعريف لا للتقييد)) اهـ.

وكذا ما قدّمناه ^(٣) عن "البحر": ((لو قال: كُلَّمَا دَخَلْتُ فامرأتي طالق، وله أربع نسوة، فدخل أربع مرّات إلخ))، فإنّ تصرّيحَه بأنّ له أن يجمّعها على واحدة يشمّل ما إذا كانت غير

٥٠١/٢

(١) "القنية": كتاب الأيمان - باب في مسائل متفرقة ق ٥٩/ب.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣/٤.

(٣) المقولة [١٣٨٧٨] قوله: ((كاقتضاء كل عموم الأسماء)).

من نكاح أو يمين (لا يُبطلُ اليمينَ) فلو أبانها أو باعَهُ، ثمَّ نكَّحها أو اشتَرَاهُ، فوجدَ الشرطُ طَلَقَتْ وَعَتَقَ؛ لبقاءِ التعليقِ لبقاءِ محلهِ.
(وتَنَحَّلُ^(١)) اليمينُ (بعدَ) وجودِ (الشرطِ مطلقاً).....

موطوعه، وذلك بناءً على اعتبارِ حالةِ التعليقِ؛ لأنها وقتَهُ كانت امرأته، فدخلتُ في الأيمان الثلاث؛ لما علمتُ من ترجيحِ أنَّ المُعقِدَ بكلمةٍ كُلُّما إيمانٌ مُتَعِدِّةٌ للحالِ، وينبغي على القولِ بأنَّه كُلُّما حَيْثُ يَتَعَدَّدُ يَمِينٌ آخَرُ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ جَمْعُهَا على واحدةٍ؛ لأنها بعدَ الحنثِ لم تَبْقَ امرأته، فلا تَدْخُلُ في اليمينِ المُتَعِدِّةِ بعدهُ؛ لما قدَّمناه^(٢) في آخرِ الكناياتِ من أَنَّهُ إِذَا قَالَ: كُلُّ امْرَأَةٍ لِي لَا تَدْخُلُ الْمَبَانَةُ بِالْخُلْعِ وَالْإِبْلَاءِ إِلَّا أَنْ يُعَيَّنَهَا، فَاغْتَنِمَ تَحْقِيقَ هَذَا الْمَقَامِ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ.

[١٣٨٨٣] (قوله: من نكاح أو يمينٍ بيان لـ ((المللُ))، وقوله: ((فلو أبانها أو باعَهُ إلخ)) تفریع علیهما بطریقِ النَّشْرِ الْمُرْتَبِّ.

[١٣٨٨٤] (قوله: فلو أبانها) أي: بما دُونَ الثلاثِ.

[١٣٨٨٥] (قوله: وتَنَحَّلُ اليمينُ إلخ) لا تَكَرَّارَ بَيْنَ هَذِهِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ فِيمَا سَبَقَ: ((وَفِيهَا تَنَحَّلُ اليمينُ إِذَا وَجِدَ الشَّرْطُ مَرَّةً))؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ هُنَاكَ الْإِنْخِلَالُ بِمَرَّةٍ فِي غَيْرِ كُلِّمَا، وَهَذَا بِمَجْرَدِ الْإِنْخِلَالِ. اهـ "ح"^(٣)، وَلَأنَّه هُنَا يَبَيَّنُ إِخْلَالُهَا بِوُجُودِهَا فِي غَيْرِ الْمَلِكِ، بِخِلَافِ مَا سَبَقَ، "ط"^(٤).

[١٣٨٨٦] (قوله: مطلقاً) أي: سواءَ وَجِدَ الشَّرْطُ فِي الْمَلِكِ أَوْ لَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّاحِقُ، [٢٧٣/٣ ب] "ح"^(٥).

(قوله: لِأَنَّ الْقَصْدَ هُنَاكَ الْإِنْخِلَالُ بِمَرَّةٍ إلخ) الْأَحْسَنُ فِي الْجَوَابِ مَا ذَكَرَهُ "ط" وَمَا ذَكَرَهُ "ح": ((لَا يُدْفَعُ التَّكَرُّارُ، فَإِنَّهُ حَيْثُ قَالَ أَوَّلًا: بِإِخْلَالِهَا بِوُجُودِ الشَّرْطِ مَرَّةً يُعْلَمُ مِنْهُ إِخْلَالُهَا بَعْدَ وَجُودِهِ)).

(١) فِي "و": ((وَيَنْحَلُّ)).

(٢) الْمَقُولَةُ [١٣٥٤٢] قَوْلُهُ: ((وَيَسْتَنِي إِنْخِ)).

(٣) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيقِ ق ١٨٨/ب.

(٤) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيقِ ١٥٥/٢.

(٥) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيقِ ق ١٨٨/ب.

لكن إن وُجدَ في المِلْكِ طَلَقَتْ وَعَتَقَ، وإِلَّا لَا، فحيلةٌ مَنْ عُلِقَ الثَّلَاثُ بدخول الدَّارِ أنْ يُطْلَقَهَا واحدةً، ثُمَّ بعدَ العِدَّةِ تَدْخُلُهَا، فَتَنْحَلُّ اليمينُ فَيَنْكِحُهَا (فإن اختلفا في وجودِ الشرطِ).....

[١٣٨٨٧] (قوله: لكن إن وُجدَ في المِلْكِ طَلَقَتْ) أُلْقِيَ المِلْكُ فَشَمِلَ ما إذا وُجدَ في العِدَّةِ، والمراد وجودُ تمامِهِ في المِلْكِ لا جميعِهِ، حتَّى لو قال: إن حِضَّتْ حِيضَتَيْنِ فَأَنْتَ طَالِقٌ، فحاضتِ الأولى في غيرِ مِلْكِهِ والثَّانِيَةِ في مِلْكِهِ طَلَقَتْ، وتَمَامُهُ في "البحر" ^(١)، وسيأتي ^(٢) عند قول "المصنّف": ((عُلِقَ الثَّلَاثُ بشيئين يقعُ المَلْعُوقُ إن وُجدَ الثَّانِي في المِلْكِ، وإِلَّا لَا)).

[١٣٨٨٨] (قوله: فحيلةٌ إلخ) تَفْرِيعٌ على قوله: ((وإِلَّا لَا)).

مطلب: اختلاف الزَّوجين في وجودِ الشرط

[١٣٨٨٩] (قوله: في وجودِ الشرطِ) أي: أصلاً أو تَحَقُّقاً كما في "شرح المجمع"، أي: اختلفا في وجودِ أصلِ التعليق بالشرطِ أو في تَحَقُّقِ الشرطِ بعدَ التعليق، وفي "البرازية" ^(٣): ((ادَّعى الاستثناءُ أو الشرطُ فالقولُ له))، ثُمَّ قال: ((وَذَكَرَ "النَّسْفِيُّ" ادَّعى الزَّوْجُ الاستثناءَ وأنكَرَتْ فالقولُ لها، ولا يُصَدَّقُ بلا بَيِّنَةٍ، وإن ادَّعى تعليقَ الطَّلَاقِ بالشرطِ وادَّعتِ الإرسالُ فالقولُ له)) اهـ. وسيدُكَر ^(٤) "المصنّف" الاختلافَ في دَعْوَى الاستثناءِ.

وظاهرُ ما ذَكَرَ عَنْ "النَّسْفِيِّ" أَنَّ الاختلافَ غيرُ جَسَارٍ في دَعْوَى الشرطِ، تَأَمَّلْ. وفي "البحر" ^(٥) عَنْ "القنية" ^(٦): ((ادَّعتِ أَنَّهُ طَلَّقَهَا من غيرِ شرطٍ، والزَّوْجُ يقولُ: طَلَّقَتْهَا بالشرطِ

(١) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣/٤.

(٢) المقولة [١٣٩٤٣] قوله: ((بتكرُّر الشرط)).

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل السادس: في دعوى الاستثناء ٢٤٨/٤ هامش "الفتاوى الهندية".

(٤) المقولة [١٣٩٨٢] قوله: ((إن دعاه وأنكرته)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٧/٤.

(٦) "القنية": كتاب الطلاق - باب في البيِّنات ق ٤٤/ب.

أي: ثبوته ليعمَّ العدمي (فالقول له مع اليمين) لإنكاره الطلاق، ومُفادُهُ أنه لو عَلَّقَ طلاقها بعدم وصول نفقتها أياماً، فادَّعى الوصول وأنكرت أن القول له،.....

ولم يوجد فاليبنة فيه للمرأة، ولو ادَّعت عليه أنه حلف لا يضربها، وادَّعى هو أنه لا يضربها من غير ذنب، وأقاما البينة فيثبت كلا الأمرين، وتطلق بأيهما كان)) اهـ.

[١٣٨٩٠] (قوله: ليعمَّ العدمي) نحو: إن لم تدخلني الدار اليوم.

[١٣٨٩١] (قوله: فالقول له) أي: إلا إذا لم يعلم وجوده إلا منها ففيه القول لها في حق نفسها

كما يأتي^(١).

[١٣٨٩٢] (قوله: لإنكاره الطلاق) أي: إنكاره وقوعه، وهذا أولى من التعليل بأنه متمسك

بالأصل وهو عدم الشرط؛ لأنه لا يشمل مثل: إن لم أحامعك في حيضتك، فالقول له أنه جامعها، مع أن الظاهر شاهد لها من وجهين: كون الأصل عدم العارض، وكون الحرمة مانعة له من الجماع.

[١٣٨٩٣] (قوله: ومُفادُهُ) أي: مُفادُ إطلاق قوله: ((فالقول له)).

[١٣٨٩٤] (قوله: أن القول له) بكسر الهمة، والجملة جواب ((لو))، وهي وجوبها خير

((أن)) الأولى المفتوحة الهمة، والمصدر المنسبك من المفتوحة وجمليتها خير المبتدأ وهو: ((مُفادُ))،

قال في "البحر"^(٢): ((ثم أعلم أن ظاهر المتن يقتضي أنه لو عَلَّقَ طلاقها بعدم وصول نفقتها شهراً،

ثم ادَّعى الوصول وأنكرت فالقول قوله في عدم وقوع الطلاق، وقولها في عدم وصول المال إلخ)).

[١٣٨٩٥] (قوله: فادَّعى الوصول)^(٣) أي: بعد مضي الأيام المعينة، كما في "الفنية"^(٤)

(قوله: وهذا أولى من التعليل إلخ) لما كان المقصد هنا وقوع الطلاق وكان الأصل عدمه صح

التعليل بأنه متمسك بالأصل، وهو عدم الطلاق لا عدم الشرط، كما قاله "المحشي".

(قوله: بكسر الهمة إلخ) ما سلكه "المحشي" في إعراب هذه الجملة خلاف الظاهر.

(١) المقولة [١٣٨٩٩] قوله: ((وجزم شيخنا)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٦/٤ معزياً إلى "الفنية".

(٣) ترتيب المقولات واقع على هذا النحو في النسخ جميعها، وحق هذه المقولة أن تكون مقامة على التي قبلها موافقة لسباق الدر.

(٤) "الفنية": كتاب الطلاق - باب في ق ٤٤/ب.

وبه جزمَ في "القنية"^(١)، لكنَّ صحَّحَ في "الخلاصة"^(٢) و"البرزازية"^(٣): ((أَنَّ القَوْلَ لها))، وأقرَّه في "البحر" و"النهر"^(٤)،.....

و"الذخيرة". [٢٧٤ق/٣]

[١٣٨٩٦] قوله: وبه جزمَ في "القنية"^(٥) كذا قاله في "البحر"^(٦) و"النهر"^(٧)، لكنَّ الذي رأيته في "القنية" رامزاً لـ "العيون" ولـ "الأصل": ((القول للمرأة))، ثم رمزَ لـ "المتقى" على العكس، أي: القول للرجل.

[١٣٨٩٧] قوله: وأقرَّه في "البحر"^(٨) حيث قال في فصل الأمر باليد: ((قيل: القول له؛ لأنه يُذكرُ الوقوع، لكن لا يُثبتُ وُصولُ النَّفَقَةِ إليها، والأصحُّ أنَّ القولَ قولُها في هذا وفي كلِّ موضعٍ يدَّعي إيفاءً حقٍّ وهي تُنكرُ)) اهـ.

وقال^(٩) هنا: ((وكانه ثبتَ في ضمنِ قبُولِ قولها في عدم وصولِ المالِ)) اهـ. ونقلَ "الخَيْرُ الرَّمْلِيُّ" أيضاً تصحيحَهُ عن "الفيض" و"الفصول".

(١) بل الذي جزم به في "القنية": ((أَنَّ القول للمرأة))، ثم رمزَ مثله لـ "الأصل"، ورمز بعده لـ "المتقى" على العكس، أي: القول للرجل، وهو ما أشار إليه ابن عابدين رحمه الله في هذه المقولة، انظر "القنية": كتاب الطلاق - باب في تفويض الطلاق إليها وإلى غيرها ق ٤٢/أ.

(٢) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل الرابع في الأمر باليد - الجنس الثاني: في أمر الغيبة ق ١٠٥/أ.

(٣) "البرزازية": كتاب الطلاق - الفصل الرابع: في الأمر باليد - النوع الثاني: في الأمر بالغيبة ٢٣١/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢/أ.

(٥) "القنية": كتاب الطلاق - باب في تفويض الطلاق إليها وإلى غيرها ق ٤٢/أ.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٦/٤.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢/أ.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق ٣٤٤/٣.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٦/٤.

وهو يقتضي تخصيص المتون، لكن قال "المصنف"^(١): ((وجزَمَ شيخنا في فتواه بما تفيذه المتون والشروح؛ لأنها الموضوعة لنقل المذهب كما لا يخفى)).....

ثم أعلم أنه ذكر في "جامع الفصولين"^(٢) برمز "فوائد صدر الإسلام"^(٣): ((أنه قال في مسألة الثقة: لو نشزت حتى مضت المدة ينبغي أن لا تطلق؛ لأنها لما نشزت لم يبق لها نفقة)).

[١٣٨٩٨] (قوله: وهو يقتضي تخصيص المتون) أي: تخصيصها بكون القول له إذا لم يتضمن دعوى إصال مال، حملاً للمطلق على المقيد.

[١٣٨٩٩] (قوله: وجزَمَ شيخنا) يعني: الشيخ "زين بن نجيم" صاحب "البحر"^(٤)، حيث سئل عن حلف بالطلاق لدائه أنه يدفع له الدين في وقت معين، فأجاب: ((بأنه يصدق في الدفع يمينه بالنسبة إلى عدم وقوع الطلاق، ولا يبرأ من الدين، ويحلف الدائن على عدم القبض ويستحقه)) اهـ.

قلت: وهذا نظير المأمور بدفع الدين إذا ادعى الدافع من مال الأمير فإنه يصدق في حق براءة نفسه لا في حق براءة الأمير.

هذا وقد عُلِمَ مما قدّمناه^(٥) عن "القنية" وعن صاحب "البحر" أن في المسألة قولين فقط أحدهما: القول بالتفصيل، والآخر: كون القول للمرأة في حق الطلاق وفي حق عدم وصول المال، وأما كون القول للرجل في الأمرين فلا قائل به، خلافاً لما توهمه "الخير الرملي"، وكذا صاحب

٥٠٢/٢

(١) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام التعليق ١/١٤٥.

(٢) "جامع الفصولين": الفصل الثالث والعشرون في الأمر باليد ومتعلقه ١/٢٩٨.

(٣) "الفوائد في الفقه": لطاهر بن محمود بن أحمد بن عبد العزيز صدر الإسلام البخاري (ت ٥٠٤هـ). ("كشف الظنون" ١٢٩٨/٢، "تاج التراجع" ص ١١٠، "هدية العارفين" ٤٣٠/١).

(٤) "فتاوى ابن نجيم": كتاب الطلاق ص ٣٨-٣٩ - بتصرف (هامش "الفتاوى الغياثية").

(٥) المقولة [١٣٨٩٦] قوله: ((وبه جزم في "القنية")) وما بعدها.

((إِلَّا إِذَا بَرَّهَنْتَ) فَإِنَّ الْبَيِّنَةَ تُقْبَلُ عَلَى الشَّرْطِ وَإِنْ كَانَ نَفِيًّا ك: إِنْ لَمْ تَحِجْ صِهْرَتِي
الْبَيِّنَةَ فَامْرَأَتِي كَذَا، فَشَهَادَاتُهَا لَمْ تَحِجْ قُبِلَتْ وَطُلِّقَتْ، "منح" (١). وفي "التبيين" (٢):
((إِنْ لَمْ أُحَامِعْكَ فِي حَيْضَتِكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ لِلْسُنَّةِ، ثُمَّ قَالَ: جَامِعُكَ، إِنْ حَاضَتْ
فَالْقَوْلُ لَهُ؛.....

"نور العين" من كلام "جامع الفصولين"، حيث ذَكَرَ: ((أَنَّ الْقَوْلَ لِلرَّجُلِ؛ لِأَنَّهُ مُنْكَرٌ
لِلْحُكْمِ))، ثُمَّ ذَكَرَ: ((أَنَّ الْقَوْلَ لَهَا، وَأَنَّهُ الْأَصْحَحُّ))، ثُمَّ رَمَزَ لـ "الدَّخِيرَةِ" التَّفْصِيلَ، فَتَوَهَّمَ
مِنْهُ أَنَّ الْأَقْوَالَ ثَلَاثَةٌ، مَعَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْقَوْلَ لَهُ فِي إِيفَاءِ الْمَالِ إِلَيْهَا أَوْ إِلَى الدَّائِنِ
أَصْلًا؛ إِذْ لَا وَجْهَ لَهُ مَعَ مَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ مِنْ اتِّخَاذِ ذَلِكَ حِيلَةً لِكُلِّ مَدْيُونٍ أَرَادَ مُنْعَ الْحَقِّ عَنْ
مُسْتَحَقِّهِ، حَيْثُ يُمْكِنُهُ أَنْ يُعْلَقَ الطَّلَاقُ عَلَى عَدَمِ الْأَدَاءِ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ ثُمَّ يَدَّعِي الْأَدَاءَ،
وَهَذَا مِمَّا لَا [٣/٢٧٤ق/ب] يَقُولُ بِهِ أَحَدٌ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَفَادُ مِنَ الْمَتُونِ وَالشُّرُوحِ،
فَعَلِمَ أَنَّ مَا حَكَاهُ فِي "جامع الفصولين" آخِرًا هُوَ الْمَرَادُ بِالْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرَهُ أَوَّلًا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ
التَّعْلِيلُ: ((بَأَنَّهُ مُنْكَرٌ لِلْحُكْمِ))، أَي: حُكْمِ التَّعْلِيلِ، وَهُوَ الْحِنْثُ عِنْدَ وُجُودِ الشَّرْطِ، فَتَدْبَر.

[١٣٩٠٠] (قَوْلُهُ: إِلَّا إِذَا بَرَّهَنْتَ) وَكَذَا لَوْ بَرَّهَنَ غَيْرُهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ دَعْوَى الْمَرْأَةِ لِلطَّلَاقِ،
وَلَا أَنْ تُبْرَهَنَ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ عَلَى عَتَقِ الْأَمَةِ وَطَّلَاقِ الْمَرْأَةِ تُقْبَلُ حُسْبَةً بِلاَ دَعْوَى، أَفَادَهُ فِي
"البحر" (٣)، وَلَوْ بَرَّهَنَّا فَالظَّاهِرُ تَرْجِيحُ بُرْهَانِهَا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْقَوْلُ لَهُ كَانَ بُرْهَانُهُ لَعَوًا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ
أَيْضًا مَا قَدَّمْنَاهُ (٤) عَنْ "البحر" عَنْ "القنية" فِيمَا لَوْ ادَّعَتْ أَنَّهُ طَلَّقَهَا بِلاَ شَرْطٍ إلخ.

[١٣٩٠١] (قَوْلُهُ: وَإِنْ كَانَ نَفِيًّا) لِأَنَّهَا عَلَى النَّفْيِ صَوْرَةٌ، وَعَلَى إِثْبَاتِ الطَّلَاقِ حَقِيقَةٌ، وَالْعِبَرَةُ
لِلْمَقَاصِدِ لَا لِلصُّوَرَةِ، كَمَا لَوْ شَهِدَا أَنَّهُ أَسْلَمَ وَاسْتَشَى، وَشَهِدَ آخَرَانِ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَلَمْ يَسْتَشَنَّ يُقْبَلُ

(١) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام التعليق ١/٤٥ق/ب.

(٢) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢/٢٣٦ بتصرف.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٢٧.

(٤) المقولة [١٣٨٨٩] قوله: ((في وجود الشرط)).

لأنه يَمْلِكُ الإنشاء، وإلا لا)) انتهى.....

الثانية ولو كان فيها نفي؛ إذ غَرَضُهُما إثباتُ إسلامِهِ، ويُشكِلُ عليه ما سيأتي^(١) في الإيمان: لو قال: عبده حرٌّ إن لم يَحْجُ الْعَامَ، فشَهِدَا بِنَحْوِهِ بالكُفْرَةِ لم يَتَعَيَّنْ خِلَافُ لـ "مَحْمَدٍ"؛ لأنها شهادةٌ نفسي معنًى؛ لأنها بمعنى: لم يَحْجُ الْعَامَ، فهذا يدلُّ على أنَّ شهادةَ النَّفْسِ لا تُقْبَلُ على الشَّرْطِ، ولذا قال في "الفتح"^(٢): ((إنَّ قولَ "مَحْمَدٍ" أَوْحَهُ))، لكن قيل: إنَّ عِلَّةَ عَدَمِ الْعِتْقِ اشتراطُ الدَّعْوَى في شهادةِ عتقِ العبدِ، وعليه فلو كانت أمةٌ تَعَتَّقُ أَتَقَاها؛ إذ لا تُشَرِّطُ دَعْوَاهَا، فحيثُ لا إشْكَالَ، أَفَادَهُ في "البحر"^(٣). [١٣٩٠٢] (قوله: لأنه يَمْلِكُ الإنشاء) أي: فلا يُتَّهَمُ، أمَّا إنَّ كانت طاهرةً فلا يُصدَّقُ؛ لأنه يريدُ إبطالَ حكمٍ واقعٍ في الظَّاهِرِ لوجودِ وقتِ السَّنَةِ وقد اعترَفَ بالسَّبَبِ؛ لأنَّ المضافَ سببٌ للحال، "زيلي" ^(٤).

قلت: وهذا مُشْكِلٌ؛ لأنَّ الاعترافَ بالسَّبَبِ إنَّما يُثَبِّتُ عند ثبوتِ الشَّرْطِ، وقد أنكَرَ الشَّرْطَ، نعم هذا يَظْهَرُ لو قال: أنتَ طالقٌ للسَّنَةِ بِلَوْنٍ تعليلٍ، ففي "البحر"^(٥) عن "الكافي"^(٦): ((لو قال

(قوله: لكن قيل: إنَّ عِلَّةَ عَدَمِ الْعِتْقِ اشتراطُ الدَّعْوَى في شهادةِ عتقِ العبدِ إلخ) يُعِيدُ أنَّ عِلَّةَ ما ذَكَرَهُ تعليلٌ عَدَمِ الْقَبُولِ بأنها شهادةٌ نفسي معنًى اهـ، فالظَّاهِرُ أنَّ المسألةَ خِلَافِيَّةٌ.

(قوله: وهذا مُشْكِلٌ إلخ) يُدْفَعُ هذا الإشْكَالُ بأنَّ التَّعليلَ في كلامِ "الزَّيْلَعِيِّ" مُسْتَعْمَلٌ في بيانِ طلاقِ السَّنَةِ فلم يتمحِّضْ للتعليلِ، نظيرُ ما قَدَّمَهُ فيما لو علَّقَهُ بِمَجْهَدٍ رأسِ الشَّهْرِ وهي مِنْ ذَوَاتِ الْأَشْهُرِ إلى آخِرِ ما قَدَّمَهُ، ويدلُّ لذلك أيضاً تعليلُ "الزَّيْلَعِيِّ"، وهذا لا يُخَالِفُ ما نقلَهُ عن "الكافي"، فإنه في التَّعليلِ المُحْضِرِ.

(١) المقولة [١٨١٢٣] قوله: ((لم تقبل إلخ)).

(٢) "الفتح": كتاب الإيمان - باب اليمين في الحج والصلاة والصوم ٤/٤٥٤.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٢٧.

(٤) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢/٢٣٦.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٢٥.

(٦) "كافي النسفي": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٣/١ - ب.

قلت: فالمسألة السابقة والآتية.....

لامرأته الموطوءة: أنت طالق للسنة لا يقع إلا في طهر حال عن الطلاق والوطء عقيب حيض خال عن الطلاق والوطء، فإذا حاضت وطهرت وادعى الزوج جماعها أو طلاقها في الحيض لا يقبل قوله في منع الطلاق [٣/٢٧٥ق/٢٧٥] السنّي؛ لانعقاد المضاف سبباً للحال، وإنما يترأخى حكمه فقط، فدعوى الطلاق أو الجماع بعده دعوى المانع، فلا يقبل قوله في منع وقوع الطلاق في الطهر، لكن يقع طلاق آخر بإقراره بالطلاق في الحيض، وإن ادعى الطلاق أو الجماع وهي حائض صدق، ولو قال: إن لم أحاملك في حيضتك فأنت طالق، فادعى الجماع في الحيض لا تطلق؛ لأنه علق الطلاق بصريح الشرط، والمعلق بالشرط إنما يتعقد سبباً عند الشرط لما عرفت، فإذا أنكر الشرط فقد أنكر السبب فيقبل قوله، وكذا لو قال: والله لا أقربك أربعة أشهر، فمضت المدّة ثم ادعى قربانها في المدّة لا يقبل؛ لأن الإيلاء سبب في الحال، لكن تراخى وقوع الطلاق إلى مضي المدّة، وقد مضت المدّة ووقع ظاهراً، فدعوى القربان دعوى المانع فلا يقبل، ولو ادعى القربان قبل مضي المدّة يقبل قوله؛ لأنه لم يقع الطلاق بعد، وقد أخبر عما يملك إنشاءه، فيقبل قوله، ولو قال: إن لم أقربك في أربعة أشهر فأنت طالق، فمضت المدّة ثم ادعى القربان في المدّة لا يقع؛ لأنه علق الطلاق بصريح الشرط، فمتى أنكر الشرط فقد أنكر السبب، فيقبل قوله)) اهـ. فهذا - كما ترى - مخالف لما مر^(١) عن "الزيلعي"، فلينأمل.

[١٣٩٠٣] (قوله: فالمسألة السابقة^(٢)) هي قوله: ((فإن اختلفا في وجود الشرط إلخ))، والآية^(٣) هي قوله: ((إن حضت)) كما بيّنه "الشارح" فيها، "ح"^(٤)، والأحسن تفسير الآية^(٥) بقوله: ((وما لا يعلم إلا منها إلخ)).

(١) في المقالة نفسها.

(٢) ص ٤٨٥ - "در".

(٣) ص ٤٩٤ - "در".

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٨٨/ب.

(٥) ص ٤٩٤ - "در".

ليستا على إطلاقهما.

(وما لا يُعلم) وجوده (إلا منها صدقت في حق نفسها خاصة).....

[١٣٩٠٤] (قوله: ليستا على إطلاقهما) فتقيد الأولى بما إذا كان يملك الإنشاء، وتقيد الآتية بما إذا كان لا يملكه أخذاً من هذا التفصيل المذكور هنا، وما قاله "الشارح" تبع فيه "ابن كمال" في "شرح الإصلاح"، وفيه بحث:

أما أولاً فلما علمت من مخالفة هذا التفصيل، لما ذكرناه^(١) عن "الكافي".

وأما ثانياً فلأن الاختلاف هنا في الجماع لا في الحيض، والجماع ليس مما لا يعلم وجوده إلا منها؛ لأن الرجل يعلمه لكونه فاعلاً.

وأما ثالثاً فلأنه لو سلم هذا التفصيل في هذه المسألة لا يلزم منه تقييد هاتين المسألتين اللتين هما قاعدتان تحتها مسائل جزئية هما قد أطلق بعضهما وصرح في بعضها بما يخالف هذا التفصيل، كما قدمناه^(٢) في مسألة النفقة عن "الذخيرة" و"القنية" من دعوى الوصول بعد مضي الأيام [٢٧٥/٣ ب] المعنية، وكما قدمناه^(٣) عن "الكافي" - قريباً في قوله: إن لم أقربك في أربعة أشهر - ((من أن الدعوى^(٤) بعد مضي المدّة))، فقد قبل قوله مع أنه لا يملك الإنشاء، فتدبر.

[١٣٩٠٥] (قوله: وما لا يعلم إلا منها) قيد به لأنه لو كان يعلم من غيرها توقف الوقوع على تصديقه أو البينة كالدخول والكلام اتفاقاً، واختلفوا فيما لو علق بولادتها، فقالا: يقع بشهادة القابلة، وعنده لا بد من شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، "جوهرة"^(٥). ولا يشمل ما لو قال: إن شربت مسكراً فغير إذنك فأمرتك بيدك، وشرب ثم اختلفا فالقول له؛ لأنه يُذكر وقوع الطلاق، مع أن الإذن لا يستفاد إلا منها، لكن يُطلع عليه بالقول بخلاف الحيض والخبث^(٦).

(١) أي: في المقالة السابقة.

(٢) المقالة [١٣٨٩٥] قوله: ((دعوى الوصول)).

(٣) المقالة [١٣٩٠٢] قوله: ((لأنه يملك الإنشاء)).

(٤) في "م": ((لدعوى))، وهو تحريف.

(٥) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١١٣/٢ بتصرف.

(٦) الكلام المذكور هو من كلام "البحر" كما في "د". ق ١٩١/ب.

استحساناً بلا عَيْنٍ، "نهر" بحثاً.....

[١٣٩٠٦] (قوله: استحساناً) والقياس أن يكون القول قوله؛ لأنها تدعي شرط الحنث على الزوج ووقوع الطلاق وهو منكّر، فيكون القول قوله، ولا تصدق إلا بحجة كغيره من الشروط. وجه الاستحسان: أن هذا الأمر لا يعرف إلا من قبلها، وقد ترتب عليه حكم شرعي، فيجب عليها أن تخبر كي لا تقع في الحرام؛ إذ الاجتناب عنه واجب عليهما شرعاً، فيجب^(١) طريقه وهو الإخبار، فتعينت^(٢) له، فيجب قبول قولها لتخرج عن عهدة الواجب، "زيلعي"^(٣).

[١٣٩٠٧] (قوله: "نهر"^(٤) بحثاً) أصل البحث لأخيه صاحب "البحر" حيث قال^(٥): ((وظاهرة: أنه لا عين عليها، ويدل عليه قولهم: إنَّ الطلاق مُعلّق بإخبارها وقد وجد، ولا فائدة في التحليف؛ لأنه وقع بقولها، والتحليف لرجاء النكول، وهي لو أخبرت ثم قالت: كنت كاذبة لا يرتفع الطلاق؛ لتناقضها)) اهـ، لكن في "حواشي مسكين"^(٦): ((نقل "الحموي" عن رمز "المقدس"^(٧)): أن عليها اليمين بالإجماع؛ إذ ليس هذا من المواضع المستثناة من قولهم: كل من قبل قوله فعليه اليمين)) اهـ.

قلت: ولا يخفى ما فيه؛ إما علمت من عدم الفائدة في التحليف ومن وجه الاستحسان، وعدم ذكرها في المستثنيات لا يدل على عدم^(٨) كونها منها، فكمن أصل استثنائها منه أشياء مع بقاء غيرها لكون ذلك بحسب ما خطر في ذهن المستثنى، ولا سيما مع ظهور الوجه، نعم هذا في القضاء

(١) في "ب": ((فيجب))، وهو تصحيف.

(٢) في "م": ((فتعنت)) بالباء بدل الياء، وهو تصحيف.

(٣) "بين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣٦/٢ بتصرف.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ٢٢٤/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٠/٤.

(٦) انظر "فتح المعين على منلا مسكين": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٢/٢.

(٧) تقدّمت ترجمته ١٠٨/٢.

(٨) من ((الفائدة)) إلى ((على عدم)) ساقط من "الأصل".

ومراقة كبالغة، واحتلام كحيض في الأصح (كقوله: إِنْ حِضَّتْ فَأَنْتِ طَالِقٌ وفلانته، أو إِنْ كُنْتَ تُحْيِينَ عَذَابَ اللَّهِ فَأَنْتِ كَذَا أو عبده حرٌّ، فلو قالت: حِضَّتْ).....

ظاهر، وأمّا في الديانة فينبغي التفرقة بين الحيض والحجّة؛ لأنّ تعلق الطلاق بإخبارها قضاءً وديانة إنّما هو في الحجّة، أمّا في الحيض فلا تطلق ديانة إلّا إذا كانت صادقة كما تعرفه قريباً، فافهم.

[١٣٩٠٨] (قوله: ومراقة كبالغة) [٢٧٦ق/٣] وأمّا حكم الصغيرة التي لا تحيض مثلها والآيسة فقال في "النهر"^(١): ((لم أره، وينبغي أن يقبل من الآيسة لا الصغيرة)).

[١٣٩٠٩] (قوله: واحتلام كحيض في الأصح) قال في "النهر"^(٢): ((واختلف فيما لو قال لعبده: إِنْ احْتَلَمْتَ فَأَنْتِ حُرٌّ، فقال: احْتَلَمْتُ، فروى هشام: أنّه لا يصدق، والأصح أنّه يصدق؛ لأنّ الاحتلام لا يعرفه غيره كالحيض، كذا في "المحيط")).

[١٣٩١٠] (قوله: كقوله: إِنْ حِضَّتْ إلخ) اعلم أنّ التعليق بالحجّة كالتعليق بالحيض إلّا في

شيئين:

أحدهما: أنّ التعليق بالحجّة يقتصر على المجلس؛ لكونه تخييراً، حتّى لو قامت وقالت: أحبك لا تطلق، والتعليق بالحيض لا يبطل بالقيام كسائر التعليقات.

الثاني: أنّها إِنْ كانت كاذبة في الإخبار تطلق في التعليق بالحجّة لما قلنا، وفي التعليق^(٣) بالحيض لا تطلق فيما بينه وبين الله تعالى، "زيلعي"^(٤)، ومثله في "الفتح"^(٥) وغيره. وفي "كافي الحاكم الشهيد": ((ولو قال: أنت طالق إِنْ كنت تحيين كذا وكذا - لشيء يعرف أنّها تحية أو لا تحية كالموت والعذاب - فقالت: أنا أحية فالقول قولها ما دامت في مجلسها، وكذا: إِنْ كنت

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٤/ب.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٤/ب.

(٣) في "ب": ((التعلق))، والأولى ما أثبتناه من بقية النسخ.

(٤) تبين الحقائق: كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣٧/٢ بتصرف.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق ٤٥٣/٣.

تُبَغِضِينَ كَذَا - لشيءٍ يَعْلَمُ أَنَّهَا تُحِبُّهُ كالحياة والغنى ^(١) - فقالت: أنا أَبِغِضُهُ فَبُغِضْتُ طالق، وإن قال: أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ كُنْتَ تُحِبِّينَ كَذَا، فقالت: لَسْتُ أُحِبُّهُ وَهِيَ كاذِبَةٌ لَمْ يَقْعِ، وكذا لو قال: أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ كُنْتُ أَنَا أُحِبُّ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: لَسْتُ أُحِبُّهُ وَهُوَ كاذِبٌ فَهِيَ امْرَأَتُهُ، وَيَسَعُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَطَّأَهَا، وكذلك اليمينُ عَلَى الْبُغْضِ، وكذلك لو قال: إِنْ كُنْتَ تُحِبِّينَ الطَّلَاقَ بِقَلْبِكَ، أَوْ تُرِيدِينَهُ، أَوْ تَهْوِينَهُ، أَوْ تَشْتَهِينَهُ بِقَلْبِكَ ذُوْنَ لِسَانِكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا، فقالت: لَا أَشَاءُ، وَلَا أُحِبُّ، وَلَا أَهْوَى، وَلَا أُرِيدُ، وَلَا أَشْتَهِي فَبُغِضْتُ امْرَأَتُهُ، وَلَا تُصَدِّقُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى قَوْلِهَا خِلَافَهُ، وَإِنْ كَانَتْ فِي مَجْلِسِهَا ذَلِكَ أَوْ سَكَتَتْ فَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا حَتَّى تَقُومَ فَهِيَ امْرَأَتُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي قَلْبِهَا خِلَافٌ مَا أَظْهَرَتْ فَإِنَّهُ يَسَعُهَا أَنْ تُقِيمَ مَعَهُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِ "أَبِي حَنِيفَةَ" وَ"أَبِي يُوسُفَ"، وَقَالَ "عَمَّادٌ": لَا يَسَعُهَا الْمَقَامُ مَعَهُ إِنْ كَانَ مَا فِي قَلْبِهَا خِلَافٌ مَا أَظْهَرَتْ عَلَى لِسَانِهَا)) اهـ.

وَذَكَرَ فِي "الْبَحْرِ" ^(٢) فِي مَسْأَلَةٍ: إِنْ كُنْتُ أَنَا أُحِبُّ كَذَا إلخ: ((قال "شمس الأئمة": هذا مُشْكِلٌ؛ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ مَا فِي قَلْبِهِ حَقِيقَةً وَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا فِي قَلْبِهَا، لَكِنَّ الطَّرِيقَ مَا قُلْنَا أَنَّ الْحَكْمَ يُدَارُ عَلَى الظَّاهِرِ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ وَجُودًا وَعَدَمًا. وَذَكَرَ [٣/٢٧٦ق/ب] "قَاضِي خَانَ" ^(٣): قَالَ لِامْرَأَتِهِ: إِنْ سَرَرْتُكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ: سَرَرْتِي قَالُوا: لَا تَطْلُقِي؛ لِأَنَّا نَتَّبِعُنُ بِكَذِبِهَا، قَالَ "قَاضِي خَانَ": وَفِيهِ إِشْكَالٌ، وَهُوَ أَنَّ السَّرُورَ مِمَّا لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ، فَيَبْغِي أَنْ يَتَعَلَّقَ الطَّلَاقُ بِخَبَرِهَا، وَيُقْبَلُ قَوْلُهَا فِي ذَلِكَ وَإِنْ كُنَّا نَتَّبِعُنُ بِكَذِبِهَا، كَمَا لَوْ قَالَ: إِنْ كُنْتَ تُحِبِّينَ أَنْ يُعَذِّبَكَ اللَّهُ بِنَارِ جَهَنَّمَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَقَالَتْ: أُحِبُّ يَقْعُ)) اهـ.

(١) فِي "الأصل" وَ"ب": ((الغناء)).

(٢) "البحر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيلِ ٢٩/٤ بِتَصْرِفٍ.

(٣) "الحنفية": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيلِ ٤٩٥/١ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

٥٠٤/٢

قال في "البحر"^(١): ((وهو ممنوع؛ لقول "الهداية"^(٢): إنه لا يُتَيَقَّنُ بكذِبِها؛ لأنها لشِدَّةُ بُغْضِها إِيَّاهُ قد تُجِبُّ التَّخْلُصَ منه بالعذابِ اهـ. وبهذا ظَهَرَ أَنَّهُ لو عَلِقَ بفعلِ قَلْبِي وأُخْبِرْتُ به فإنَّ تَيَقُّنًا بكذِبِها لم يقع، وإلَّا وَقَعَ. وفي "البدائع"^(٣): إنَّ كُنْتَ تَكْرَهُينَ الجَنَّةَ تَعَلَّقْ بِإِخْبَارِها بِالكَرَاهَةِ مع أَنَّها لا تَصِلُ إلى حَالَةٍ تَكْرَهُ الجَنَّةَ، فَقَدْ تَيَقَّنَّا بكذِبِها، وقد يَقَالُ: إِنَّها لَشِدَّةٌ مَحَبَّتِها لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا تَكْرَهُ الجَنَّةَ؛ لأنَّها لا تَتَوَصَّلُ إِلَيْها إِلَّا بِالمَوْتِ وهي تَكْرَهُهُ، فلم يُتَيَقَّنْ^(٤) بكذِبِها، وظاهرُ كلامِهِم هُنَا أَنَّها لا تُكْفَرُ بِقولِها: أنا أُحِبُّ عَذَابَ جَهَنَّمَ وأَكْرَهُ الجَنَّةَ)) اهـ.

وفَرَّقَ في "النَّهْر"^(٥) بَيْنَهُ وَمِثْلَ مَسْأَلَةِ السُّرُورِ: ((بأنَّ إِيْلَامَ الضَّرْبِ القَائِمَ بِها دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى كَذِبِها، بِخِلَافِ مَجْرَدِ حُجَّةِ العَذَابِ، فَإِنَّهُ لا دَلِيلَ فِيهِ عَلَى التَّيَقُّنِ بكذِبِها لِمَا مرَّ)) اهـ.

قُلْتُ: لَكِنْ يَبْقَى الإِشْكَالُ فِي مَسْأَلَةٍ: إِنْ كُنْتُ أَنَا أُحِبُّ كَذَا إِذَا أُخْبِرْتُ بِخِلَافِ ما فِي قَلْبِي، فَإِنَّهُ يُتَيَقَّنُ بكذِبِهِ، وَإِذَا أُدِيرَ الحُكْمُ عَلَى الإِخْبَارِ - كَمَا مرَّ عَنْ "شَمْسِ الأَثِمَةِ" - لَمْ يَرِدْ هَذَا، لَكِنْ يَتَوَجَّهُ إِشْكَالُ "قَاضِي حَانَ" فِي مَسْأَلَةِ السُّرُورِ، إِلَّا أَنَّ يُجَابَ بِأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ الحُكْمُ بِالْإِخْبَارِ ما لَمْ يُتَيَقَّنْ

(قَوْلُهُ: لِأَنَّها لَشِدَّةٌ بُغْضِها إِيَّاهُ قد تُجِبُّ التَّخْلُصَ منه بِالْعَذَابِ إلخ) يَقَالُ أَيْضًا: إِنَّها لَشِدَّةٌ بُغْضِها لَهُ فَقد تُجِبُّ التَّخْلُصَ منه بِالضَّرْبِ وَتُسَرُّ بِهِ، فلم يُتَيَقَّنْ بكذِبِها أَنَّها سَرَّتْ بِهِ، فَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُسْأَلَتَيْنِ مُشْكِلٌ كَمَا قَالَ "قَاضِي حَانَ".

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٩/٤ بتصرف.

(٢) "الهداية": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق ٢٥٢/١.

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - شرائط ركن الطلاق - فصل: وأما الذي يرجع إلى المرأة ... ١٢٩/٣ بتصرف.

(٤) في "م": ((نتيقن)).

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ٢٢٤/ب، وقوله: ((لما مرَّ)) ليست في "النهر".

والحيض قائم، فإن انقطع لم يُقبل قولها، "زيلعي" و"حدادي"^(١) (أو أحب.....

غير المحبر بكذبه، وبه يندفع إشكال "شمس الأئمة" وإشكال "قاضي خان"، فتأمل.

(تنبيه)

قال في "البحر"^(٢): ((قيد بمحبتها لأنه لو علّقهُ بمحبة غيرها فظاهر ما في "المحيط" أنه لا بد من تصديق الزوج، فإنه قال: لو قال: أنت طالق إن لم تكن أمك تهوى ذلك، فقالت الأم: أنا لا أهوى، وكذبها الزوج لا تطلق، فإن صدقها طلقت لما عُرِفَ، وروى "ابن رستم" عن "محمد": أنه لو قال: إن كان فلان مؤمناً فانت طالق لا تطلق؛ لأن هذا لا يعلمه إلا هو، ولا يُصدق هو على غيره وإن كان هو من المسلمين يُصلي ويحج، ولو قال لآخر: لي إليك حاجة فاقضها لي، فقال: امرأته طالق إن لم أقض حاجتك، فقال: حاجتي أن [٢٧٧ق/٣] تطلق زوجتك فله أن لا يُصدق فيه، ولا تطلق زوجته؛ لأنه مُحتمِلٌ للصدق والكذب فلا يُصدق على غيره)) اهـ.

قال "الخبر الرلمي": ((فقد عُلِمَ من هذه الفروع أنه إن علّق بفعل الغير لا يُصدق ذلك الغير عليه سواء كان مما لا يعلم إلا منه أم لا، ولا بد من تصديق الزوج فيهما أو البينة فيما يثبت بها من الأمر الذي يُعلم)).

[١٣٩١١] (قوله: لم يُقبل قولها) لأنه ضروري، فيشترط فيه قيام الشرط، "زيلعي"^(٣)، أي:

لأن قبول قولها ضرورة ترتب حكم شرعي عليه، ويأتي تمامه.

(قوله: وبه يندفع إشكال "شمس الأئمة" وإشكال "قاضيخان") الأظهر في دفع الإشكال أن يُقال:

هذه المسألة فيها طريقتان: الأولى: أن المدار على الإخبار وجوداً وعدمه بلا نظر للتيقن بالكذب وعدمه، والثانية: أن المدار عليه أيضاً إلا إذا تيقن بالكذب، فلا يعمل بالإخبار حينئذٍ، والظاهر اعتماد الأولى؛ لموافقتها لـ "كافي الحاكم" الجامع لكتيب "ظاهر الرواية".

(١) "الجوهر النيرة": كتاب الطلاق ١١٢/٢ بتصرف.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٠/٤.

(٣) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣٦/٢.

(٤) المقولة [١٣٩٢٦] قوله: ((ما لم تر حيضة أخرى)).

طَلَّقَتْ هي فقط) إِنْ كَذَّبَهَا الزَّوْجُ، فَإِنْ صَدَّقَهَا أَوْ عَلِمَ وجودَ الحيض منها طَلَّقَتْ جميعاً، "حدّادي"^(١).

(وفي: إِنْ حِضَّتْ لَا يَبْعَثُ بِرُؤْيَةِ الدَّمِ) لاحتمالِ الاستحاضةِ (فإِنْ اسْتَمَرَّ ثَلَاثًا وَقَعَ مِنْ حِينِ رَأَتْ).....

[١٣٩١٢] (قوله: طَلَّقَتْ هي فقط) أي: دُونَ فَلَانَةٍ؛ لِأَنَّ الْمَنْظُورَ إِلَيْهِ فِي حَقِّهَا شَرْعاً الْإِخْبَارُ بِهِ؛ لِأَنَّهَا أَمِينَةٌ، وَفِي حَقِّ ضَرَّتِهَا مُتَّهَمَةٌ، وَشَهَادَتُهَا عَلَى ذَلِكَ شَهَادَةُ فَرْدٍ، وَلَا بُعْدَ فِي أَنْ يُقْبَلَ قَوْلُ الْإِنْسَانِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ لَا فِي حَقِّ غَيْرِهِ، كَأَحَدِ الْوَرِثَةِ إِذَا أَقْرَبَ بَدْنَيْنِ عَلَى الْمَيِّتِ اقْتَصَرَ عَلَى نَصِيْبِهِ إِذَا لَمْ يُصَدِّقْهُ الْبَاقُونَ، وَتَمَامُهُ فِي "البحر"^(٢).

[١٣٩١٣] (قوله: أَوْ عَلِمَ وجودَ الحيضِ منها) لَا يُنَافِيهِ مَا تَقَدَّمَ^(٣) مِنْ قَوْلِهِ: ((وَمَا لَا يُعْلَمُ إِلَّا مِنْهَا إِنْ حِضَّتْ))؛ لِأَنَّ ذَاكَ فِيمَا إِذَا أَشْكَلَ أَمْرُهَا، وَذَا فِيمَا لَمْ يُشْكَلْ، بِأَنْ أَحْبَرَتْ فِي وَقْتِ عِدَّتِهَا الْمَعْرُوفَةِ لَزُوجِهَا وَضَرَّتِهَا، وَشُوْهِدَ الدَّمُ مِنْهَا بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ شَكٌّ، تَأْمَلْ، "رملي".

[١٣٩١٤] (قوله: وفي: إِنْ حِضَّتْ إِنْ حِضَّتْ إِنْ حِضَّتْ) تفصيلٌ وبيانٌ لِمَا أَجْمَلَهُ أَوَّلًا، وَمِثْلُهُ التَّعْلِيْقُ بـ: فِي أَوْ مَعَ كـ: أَنْتَ طَالِقٌ فِي حِضِّكَ أَوْ مَعَ حِضِّكَ، كَمَا فِي "البحر"^(٤).

[١٣٩١٥] (قوله: وَقَعَ مِنْ حِينِ رَأَتْ) لِأَنَّهُ بِالْإِسْتِمْرَارِ تَبَيَّنَ أَنَّهُ حَيْضٌ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ، فَيَحِبُّ عَلَى الْمَفْتِي أَنْ يُعَيِّنَهُ فَيَقُولَ: طَلَّقَتْ مِنْ حِينِ رَأَتْ الدَّمِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ الْإِسْتِنَادِ، وَإِنَّمَا هُوَ

(قوله: فِي وَقْتِ عِدَّتِهَا الْمَعْرُوفَةِ لَزُوجِهَا وَضَرَّتِهَا إِنْ حِضَّتْ) لَعَلَّهُ: فِي عَادَتِهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَدَارَ عَلَى مَعْرِفَةِ الزَّوْجِ خَاصَّةً، وَلَا يُشْتَرَطُ مَعْرِفَةُ الزَّوْجَةِ الصُّرَّةَ.

(١) انظر "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١١٢/٢ بتصرف.

(٢) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٧/٤.

(٣) ٤٩٢- "در".

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٠/٤.

وكان بدعيًا.....

من باب التبيين، ولذا قال: ((من حين رأته))، وتامُّ بيانه في "البحر"^(١)، وفيه^(٢) عن "الكافي"^(٣) في مسألة: إن حُضِبَ فعبدي حرٌّ وضَرَّتْكَ طالق، إذا رأت الدَّمَ فقالت: حُضِبْتُ وَصَدَّقَهَا: ((أَنَّهُ قَبْلَ الاستمرارِ يُمْنَعُ الزَّوْجُ عَنْ وطءِ المرأةِ واستخدامِ العبدِ في الثلاثةِ لاحتمالِ الاستمرارِ)).

[١٣٩١٦] (قوله): وكان بدعيًا) لوقوعه في الحيض بخلاف: إن حُضِبَ حِيضَةً كما يأتي^(٤)، وهذا بيانٌ لثمرَةِ التَّيْبِنِ، وتَظَهَّرَ أيضًا فيما لو كان المُلْعَقُ بالحيض عَتَقًا، فَجَنَى العبدُ أو جُنِيَ عليه بعدَ رؤيةِ الدَّمِ، فبالاستمرارِ تكونُ الجنائِيَةُ جنائِيَةَ الأحرارِ، وفي أَنَّها لا تُحْتَسَبُ هذه الحِيضَةُ مِنَ الْعِدَّةِ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ حيثُ كان هو رؤيةِ الدَّمِ لَزِمَ أَنْ يكونَ الوقوعُ بعدَ بعضها، ولذا قلنا: إِنَّهُ بدعيٌّ، وفيما إذا خَالَهَا في الثَّلَاثِ حيثُ يَطُولُ الخُلْعُ؛ لِأَنَّهَا مُطْلَقَةٌ، [٣/٢٧٧ب] قاله "الحلَّادِيُّ"^(٥)، ونَظَرَ فِيهِ في "البحر"^(٦): ((بَأَنَّ الخُلْعَ يَلْحَقُ الصَّرِيحَ))، وأجاب في "النَّهْر"^(٧): ((بَأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ محمولٌ على ما إذا لم تكن مدخولاً بها)).

(قوله): وتَظَهَّرَ أيضًا فيما لو كان المُلْعَقُ بالحيض عَتَقًا إلخ) بيانه أَنَّ الاستنادَ إِنَّمَا هو في الحُكْمِ القائمِ لا في المُتَلَاشِي.

(قوله): وفي أَنَّها لا تُحْتَسَبُ هذه الحِيضَةُ إلخ) عدمُ الاحتسابِ مِنَ الْعِدَّةِ لا يَظْهَرُ كونه ثَمَرَةً لِلتَّيْبِنِ، بل الحُكْمُ كذلك لو قبل بالاستنادِ، تأمل.

(قوله): وأجاب في "النَّهْرِ": ((بَأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ محمولٌ إلخ) الأظهرُ في الجوابِ أَنَّ يُقَالُ: أَنَّ معنى قوله: ((في الثَّلَاثِ)) ما إذا كان المُلْعَقُ ثلاثاً والمسألةُ بحالِها.

(١) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٠/٤.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣١/٤.

(٣) "كافي النسفي": كتاب الطلاق - باب التعليق في الطلاق ق ١٤٣/ب.

(٤) ص ٥٠١ - "در".

(٥) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١١٣/٢ باختصار.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣١/٤.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٥/أ بتصرف.

فإن^(١) غير مدخولة فتزوّجت بآخر في ثلاثة أيام صحّ، فلو ماتت فيها فإرثها للزوج الأول دون الثاني، وتصدّق في حقها دون ضرّتها.....

[١٣٩١٧] (قوله: فإن غير مدخولة) تفريع على قوله: ((وقع من حين رأت))، واحترز عن المدخول بها ولو حكماً كالمختلّي بها؛ لأنها لا يمكنها التزوُّج بآخر في الأيام الثلاثة؛ لوجوب العِدَّة عليها من الأول.

[١٣٩١٨] (قوله: في ثلاثة أيام) الأولى: في الثلاثة الأيام، وعبارة "النهر"^(٢): ((فتزوّجت حين رأت الدّم))، "ح"^(٣).

[١٣٩١٩] (قوله: فإرثها للزوج الأول) لأنه لا يُدرى أكان ذلك حيضاً أو لا؟ "بحر"^(٤)، أي: فلم يتحقّق شرط وقوع الطلاق، فهي باقية على عصمته، ومقتضاه أن عقد الثاني عليها باطل، فلا يلزمه المهر.

[١٣٩٢٠] (قوله: وتصدّق في حقها إلخ) أي: فيما إذا علّق طلاقها وطلاق ضرّتها على حيضها، وهذا يُعني عنه قول "المصنّف" المار^(٥): ((طلّقت هي فقط))، وفي "البحر"^(٦) عن "شرح

(قول "الشارح": وتصدّق في حقها) أي: في الاستمرار، لكنّ قوله: ((دون ضرّتها)) محلّه: إذا لم يُصدّقها في نزول الدّم، كما يُستفاد من "السندي". ثم إن ما ذكره هنا من قوله: ((وتصدّق إلخ)) لا يُعني عنه قوله المار: ((وما لا يُعلم إلا منها إلخ))؛ إذ موضوع السابِق اختلافهما في الحيض بدون أن يوجد منه؛ يدلّ على تصديقها وهنا إنما اختلفا في الاستمرار.

(١) في "و": ((فلو)).

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٥/١.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٨٩/١.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣١/٤ نقلاً عن "الحانية".

(٥) ص ٤٩٨ - "در".

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣١-٣٠/٤.

(و) في (إِنْ حِضَّتْ حَيْضَةً) أَوْ نَصَفَهَا أَوْ ثَلَّثَهَا أَوْ سُدَّسَهَا لِعَدَمِ تَحْزِيئِهَا (لَا يَقَعُ حَتَّى تَطْهَرَ مِنْهَا) لِأَنَّ الْحَيْضَةَ.....

الجمع": ((فَإِنْ قَالَ الزَّوْجُ: انْقَطَعَ الدَّمُ فِي الثَّلَاثَةِ وَأَنْكَرَتِ الْمَرْأَةُ وَالْعَبْدُ فَالْقَوْلُ لهُمَا؛ لِأَنَّ الزَّوْجَ أَقْرَبُ بِوُجُودِ شَرْطِ الْعَقْدِ ظَاهِرًا - لِأَنَّ رُؤْيَا الدَّمِ فِي وَقْتِهِ تَكُونُ حَيْضًا، وَلِهَذَا تَوَمَّرُ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ - ثُمَّ ادَّعَى عَارِضًا يُخْرِجُ الْمَرْئِيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا، فَلَا يُصَدِّقُ، فَإِنْ صَدَّقَتْهُ الْمَرْأَةُ وَكَذَّبَتْهُ الْعَبْدُ فِي الْإَيَّامِ الثَّلَاثَةِ فَالْقَوْلُ لهُمَا، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا فَالْقَوْلُ لِلْعَبْدِ)).

(١٣٩٢١) (قَوْلُهُ: وَفِي: إِنْ حِضَّتْ حَيْضَةً إِلْحَ) مِثْلُهُ: أَنْتَ طَالِقٌ مَعَ حَيْضَتِكَ أَوْ فِي حَيْضَتِكَ بِالنَّاءِ، "بِحَرْ" ^(١).

(١٣٩٢٢) (قَوْلُهُ: لِعَدَمِ تَحْزِيئِهَا) عِلَّةٌ لِمَسَاوَاةِ التَّعْبِيرِ بِنَصْفِهَا وَنَحْوِهِ لِلتَّعْبِيرِ بِحَيْضَةٍ، فَإِنَّ ذِكْرَ بَعْضٍ مَا لَا يَتَحْزَى كَذِكْرِ كُلِّهِ، وَفِي "النَّهْرِ" ^(٢) عَنْ "الْجَوْهَرَةِ" ^(٣): ((وَلَوْ قَالَ: إِذَا حِضَّتْ نَصْفَهَا فَأَنْتَ كَذَا، وَإِذَا حِضَّتْ نَصْفَهَا الْآخَرَ فَأَنْتَ كَذَا لَا يَقَعُ شَيْءٌ مَا لَمْ تَحِضْ وَتَطْهَرْ، فَإِذَا طَهَّرْتَ وَقَعَ طَلَقُكَ)).

(١٣٩٢٣) (قَوْلُهُ: لَا يَقَعُ حَتَّى تَطْهَرَ مِنْهَا) إِمَّا بِانْقِطَاعِهِ لِعَشْرَةٍ، أَوْ بِالْاِغْتِسَالِ، أَوْ بِمَا يَقُومُ مَقَامُهُ مِنْ صِرُورَةِ الصَّلَاةِ ذُبْنًا فِي ذِمَّتِهَا فِيمَا إِذَا انْقَطَعَ لِمَا دُونَهَا، "نَهْر" ^(٤).

(١٣٩٢٤) (قَوْلُهُ: لِأَنَّ الْحَيْضَةَ) يَفْتَحُ الْحَاءُ: الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ، وَالْحَيْضَةُ بِالْكَسْرِ: الْأَسْمُ، وَالْجَمْعُ: الْحَيْضُ، "بِحَرْ" ^(٥) عَنْ "الصَّحَّاحِ" ^(٦).

❖ قَوْلُهُ: ((فَالْقَوْلُ لهُمَا)) أَيُّ: لِلزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ، فَلَا تَطْلُقُ وَلَا يَعْتَقُ الْعَبْدُ أَحَدَ مِنْهُ.

(١) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الطَّلَاقِ - ٣٢/٤.

(٢) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ أَحْكَامِ التَّعْلِيْقِ ق ٢٢٥/أ.

(٣) "الْجَوْهَرَةُ النُّورَةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ ١١٤/٢.

(٤) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ أَحْكَامِ التَّعْلِيْقِ ق ٢٢٥/أ.

(٥) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيْقِ ٣٢/٤.

(٦) "الصَّحَّاحُ": مَادَةُ ((حَيْض)).

اسمٌ للكامل، ثمَّ إنما يُقبَلُ قولُها ما لم ترَ حيضةً أخرى، "جوهرة"^(١).....

[١٣٩٢٥] (قوله: اسمٌ للكامل) أي: ولا تكملُ الحيضةُ إلَّا بالطهرِ منها، فلو كانت حائضاً لا تطلقُ حتَّى تطهرَ ثمَّ تحيضَ، فإنَّ نوى ما يحدثُ من هذه الحيضة فهو على ما نوى، وكذا إذا قال: إنَّ حبلت، إلَّا أنَّ [١/٢٧٨ق/٣] هنا إذا نوى الحبلَ الذي هي فيه لا يَحْتُ؛ لأنَّه ليس له أجزاءٌ مُتعدِّدةٌ بخلافِ الحيضِ، قاله "الحدَّادي"^(٢)، "نهر"^(٣).

[١٣٩٢٦] (قوله: ما لم ترَ حيضةً أخرى) وذلك بأنَّ تُخبرَ وهي مُتلبِّسةٌ بالحيضِ أو بعد الطهرِ منه، أمَّا إذا أخبرت بعد تلبُّسها بحيضةٍ أخرى لا يُقبَلُ قولُها إلَّا إذا طهرت من الحيضةِ الأخرى، وهذا بخلافِ قوله: إذا حضت ولم يقل: حيضةً، فإنَّ الشرطَ إخبارها حال قيامِ الحيضِ، فلا يُقبَلُ بعده كما مرَّ^(٤)، قال في "الفتح"^(٥): ((لأنَّه ضروريٌّ، فيشترطُ قيامُ الشرطِ، بخلافِ قوله: إنَّ حضت حيضةً؛ حيث يُقبَلُ قولُها في الطهرِ الذي يلي الحيضةَ لا قبله ولا بعده، حتَّى لو قالت بعد مدَّةٍ: حضت وطهرت وأنا الآن حائضٌ بحيضةٍ أخرى لا يُقبَلُ قولُها ولا يقع؛ لأنَّها أخبرت عن الشرطِ حال

(قوله: وذلك بأنَّ تُخبرَ وهي مُتلبِّسةٌ بالحيضِ أو بعد الطهرِ منه إلخ) قولُ قولها وهي مُتلبِّسةٌ بالحيضِ يُنافي ما يذكِّره عن "الفتح" من عدمِ قبوله قبل الطهرِ وهو الحيضُ، والظاهر أنَّ ما قاله في البيان ليس مراداً "الجوهرة"، بل مرادها الاحتراز عن قبول قولها بعد الطهرِ، وعبارتها: ((وإنَّ قال: إنَّ حضت حيضةً فأنت طالق، فقالت: حضت يُقبَلُ قولُها ما لم ترَ حيضةً أخرى؛ لأنَّ شرطَ الطلاقِ وجودُ الطهرِ، فيُقبَلُ قولُها ما بقيَ الطهرُ، حتَّى لو قالت: حضت وطهرت ثمَّ الآن أنا حائضٌ أو طهرت منها - أي: الثانية - لا يُقبَلُ)) اهـ، والظاهر عدمُ مخالفتها لِمَا في "الفتح" كما هو ظاهر بالتأمُّل.

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١١٣/٢ بتصرف.

(٢) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١١٤/٢ بتصرف.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٥/١.

(٤) ٤٩٧ - "در".

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - فصل في المشيئة ٤٥٢/٣.

(وفي: إِنْ صُمْتَ يوماً فَأَنْتِ طَالِقٌ تَطْلُقُ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ (مِنْ يَوْمِ صَوْمِهَا، بِخِلَافٍ: إِنْ صُمْتَ) فَإِنَّهُ يَصْدُقُ بِسَاعَةٍ^(١).
 (قال لها: إِنْ وَكَلْتِ غَلاماً فَأَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً، وَإِنْ وَلَدْتِ جَارِيَةً فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَنَتَيْنِ،.....

عَدَمِهِ، وَلَا يَقَعُ إِلَّا إِذَا أَخْبَرَتْ عَنِ الطَّهْرِ بَعْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْحَيْضَةِ، فَحِينَئِذٍ يَقَعُ؛ لِأَنَّهَا جُعِلَتْ أَمِينَةً شَرْعاً فِيمَا تُخْبِرُ مِنَ الْحَيْضِ وَالطَّهْرِ ضَرُورَةً إِقَامَةِ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا^(٢)، فَلَا تَكُونُ مُؤْتَمَنَةً حَالَ عَدَمِ تِلْكَ الْأَحْكَامِ؛ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِذَا كَذَّبَهَا الزَّوْجُ)) اهـ.

ومفهومُهُ أَنَّهَا لَا تَطْلُقُ بِمَجَرَّدِ طَهْرِهَا مِنَ الْحَيْضَةِ الْأُخْرَى، بَلْ لَا بَدَأَ مِنَ الْإِخْبَارِ؛ لِمَا مَرَّ^(٣) مِنْ أَنَّ مَا لَا يُعْلَمُ إِلَّا مِنْهَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِخْبَارِهَا، وَيُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ: ((إِذَا كَذَّبَهَا الزَّوْجُ)) أَنَّهُ إِذَا صَلَّيْتُهَا يَقَعُ وَإِنْ لَمْ تَطْهَرْ مِنَ الثَّانِيَةِ.

[١٣٩٢٧] (قَوْلُهُ: (وَفِي: إِنْ صُمْتَ يَوْماً) نَظِيرُهُ: إِنْ صُمْتَ صَوْماً لَا يَقَعُ إِلَّا بِتِمَامِ يَوْمٍ؛ لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ بِمَعْيَارٍ. اهـ "فتح"^(٤).

[١٣٩٢٨] (قَوْلُهُ: بِخِلَافٍ: إِنْ صُمْتَ الْخ) أَي: إِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِمَا يُسَمَّى صَوْماً فِي الشَّرْعِ، وَقَدْ وَجَدَ بَرَكِيَّوْهُ وَشَرْطِيهِ بِإِمْسَاكِ سَاعَةٍ، فَيَقَعُ بِهِ وَإِنْ قَطَعَتْهُ بَعْدَهُ، وَكَذَا: إِذَا صُمْتَ فِي يَوْمٍ أَوْ فِي شَهْرٍ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْرَطْ إِكْمَالَهُ، وَإِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةً يَقَعُ بِرَكْعَتَيْنِ، وَفِي: إِذَا صَلَّيْتَ يَقَعُ بِرَكْعَةٍ، "فتح"^(٥) (٦).

(١) فِي "ب": ((بِسَاعَتِهِ)).

(٢) عِبَارَةٌ "الْفَتْحُ": ((الْمُتَعَلِّقَةُ بِهِمَا)).

(٣) ص ٤٩٢ - "در".

(٤) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الْإِيمَانِ فِي الطَّلَاقِ ٤٥٤/٣.

(٥) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الْإِيمَانِ فِي الطَّلَاقِ ٤٥٤/٣ بِتَصْرِفٍ.

(٦) (("فَتْحُ")) سَاقِطَةٌ مِنْ "م".

فَوَلَدَتْهُمَا وَلَمْ يُدْرَ الْأَوَّلُ تَلَزُمُهُ طَلْقَةً وَاحِدَةً قَضَاءً وَثْنَانِ تَنْزَهُاً أَي: احتياطاً؛ لاحتمال تقدم الجارية (وَمَضَتْ الْعِدَّةُ) بِالثَّانِي، فَلِذَا لَمْ يَقَعْ بِهِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ الْمُقَارِنَ لَانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ لَا يَقَعُ، فَإِنْ عَلِمَ الْأَوَّلُ فَلَآ كَلَامَ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فَالْقَوْلُ لِلزَّوْجِ؛.....

[١٣٩٢٩] (قَوْلُهُ: فَوَلَدَتْهُمَا) أَي: واحداً بعد واحدٍ، "نهر"^(١)، وَيَأْتِي^(٢) مُحَرَّرُهُ وَمَحَرَّرُ قَوْلِهِ: ((وَلَمْ يُدْرَ الْأَوَّلُ)).

[١٣٩٣٠] (قَوْلُهُ: وَثْنَانِ تَنْزَهُاً) أَي: تَبَاعُداً عَنِ الْحَرَمَةِ، "نهر"^(٣). وَفِي "الْقَهْصَتَانِي"^(٤): ((أَي: دِيَانَةً، يَعْنِي: فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا ذَكَرَهُ "الْمَصْنُفُ" وَغَيْرُهُ)) اهـ.

قُلْتُ: وَمَقْتَضَاهُ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ طَلْقَةٌ أُخْرَى يَجِبُ عَلَيْهِ دِيَانَةٌ أَنْ يُفَارِقَهَا لِلْإِحْتِيَاظِ وَالتَّبَاعُدِ عَنِ الْحَرَمَةِ وَإِنْ كَانَ الْقَاضِي لَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، بَلْ يُقَيِّمُهُ الْمَفْضِي بِذَلِكَ، وَيَدُلُّ عَلَى الْوَجُوبِ تَعْيِيرُ "الْمَصْنُفِ" وَغَيْرِهِ بِالزَّوْجِ، لَكِنْ فِي "الْهِدَايَةِ"^(٥): ((وَالْأَوَّلَى أَنْ يَأْخُذَ بِالثَّنَيْنِ تَنْزَهُاً وَاحْتِيَاظاً))، [٣/٢٧٨ب] فَتَأْمَلْ. وَإِنَّمَا لَمْ تَلْزَمُهُ الثَّنَانِ فِي الْقَضَاءِ لِأَنَّ وَقُوعَهُمَا غَيْرُ مُحَقَّقٍ، وَالْحِلُّ كَانَ ثَابِتاً يَبْقِيَانِ فَلَا يَزُولُ بِالْإِحْتِمَالِ، قِيلَ: وَلَوْ قَالَ: وَأُخْرَى تَنْزَهُاً لَكَانَ أَوَّلَى؛ لِإِيْهَامِ الْعِبَارَةِ أَنَّ الثَّنَيْنِ غَيْرُ الْوَاحِدَةِ، وَإِنْ سَلِمَ فَالتَّنْزَهُُ إِنَّمَا هُوَ بِوَاحِدَةٍ وَالْأُخْرَى قَضَاءً.

[١٣٩٣١] (قَوْلُهُ: وَمَضَتْ الْعِدَّةُ بِالثَّانِي) أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ لَا رَجْعَةَ وَلَا إِرْثَ، "بَحْر"^(٦).

[١٣٩٣٢] (قَوْلُهُ: فَلَا كَلَامَ) أَي: فَإِنَّهُ يَقَعُ الْمُعْلَقُ بِالسَّابِقِ وَلَا يَقَعُ بِالْآخِرِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ ذِكْرَهُ:

(قَوْلُهُ: وَإِنْ سَلِمَ) أَي: عَدَمُ الْإِيْهَامِ.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٥/أ.

(٢) ص ٥٠ - "در".

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٥/أ.

(٤) "جامع الرموز": كتاب الطلاق - فصل التعليق ٣١٦/١.

(٥) "الهداية": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٢٥٢/١ - ٢٥٣.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٣/٤.

لأنه مُنكِرٌ، وإن تحقّق ولادتهما معاً وقَعَ الثلاثُ، وتعتدُّ بالأقراء (وإن وُلِدَتْ غلاماً وجاريتين ولا يُدرى الأولُ يقعُ^(١) ثنتان قضاءً وثلاثُ تنزّهاً) وإن وُلِدَتْ غلامين وجاريةً فواحدةً قضاءً وثلاثُ تنزّهاً.

(و) هذا بخلاف ما (لو قال: إن كان حَمْلُكِ غلاماً فأنت طالقٌ واحدةً،.....

((من أن الطلاقَ المُقارَنَ إلخ)).

(١٣٩٣٣) (قوله: لأنه مُنكِرٌ) أي: للطلقِ الزائدِ، وهذا من فروع قوله: ((وإن اختلفا في وجودِ الشرطِ إلخ)).

(١٣٩٣٤) (قوله: وإن تحقّق ولادتهما معاً إلخ) لم يذكره "المصنّف" لاستحاليته عادةً، "نهر"^(٢)، وإن وُلِدَتْ خُشي وقَعَتْ واحدةً، وتوقّفت الأخرى حتّى يتيقّن حاله، "هندية"^(٣) عن "البحر الزاخر"، "ط"^(٤).

(١٣٩٣٥) (قوله: يقعُ ثنتان قضاءً إلخ) لأنَّ الغلامَ إن كان أولاً أو ثانياً تطلقُ ثلاثاً: واحدةً به وثنيتين بالجارية الأولى؛ لأنَّ العِدَّةَ لا تنقضي ما بقي في البطن ولَدٌ، وإن كان آخرّاً يقعُ ثنتان بالجارية الأولى ولا يقعُ بالثانية شيءٌ؛ لأنَّ اليمينَ بالجارية انحلت بالأولى، ولا يقعُ بالغلام شيءٌ؛ لأنَّ حالَ انقضاءِ العِدَّةِ، وتردّدَ بين ثلاثٍ وثنيتين، فيحكّمُ بالأقلِّ قضاءً وبالأكثرِ تنزّهاً، "فتح"^(٥).

(١٣٩٣٦) (قوله: فواحدةً قضاءً) لأنه إن كان الغلامان أولاً وقَعَتْ واحدةً بأولهما، ولا يقعُ

(١) في "و": ((وقع)).

(٢) "نهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ٢٢٥/٢.

(٣) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الباب الرابع في الطلاق بالشرط ونحوه - الفصل الثالث في تعليق الطلاق بكلمة

إن وإلى وغيرهما ٤٢٤/١ وفيه: ((ووقعت الأخرى)).

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٧/٢.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٥٥/٣.

وإن كان جاريةً فثنتين، فولدت غلاماً وجاريةً لم تطلق (لأن الحمل اسم للكل، فما لم يكن الكل غلاماً أو جاريةً لم تطلق) (وكذا) لو قال: (إن كان ما في بطنك غلاماً) والمسألة بحالها لعموم ((ما))^(١) (بخلاف: إن كان في بطنك) والمسألة بحالها (فإنه يقع الثلاث) لعدم اللفظ العام.....

بالتائي شيء ولا بالجارية الأخيرة لانقضاء العدة، وإن كانت الجارية أولاً أو وسطاً وقع شتان بها وواحدة بالغلام بعدها أو قبلها، فتردد بين ثلاثٍ وواحدة.

٥٠٦/٢

[١٣٩٣٧] (قوله: لأن الحمل اسم للكل) لأنه اسم جنس مضاف، فيعم كله، "فتح"^(٢).

[١٣٩٣٨] (قوله: والمسألة بحالها) أي: وكلدت غلاماً وجاريةً.

[١٣٩٣٩] (قوله: لعموم ما) أي: فيقتضي أن شرط وقوع الواحدة أو الثنتين كون جميع ما في بطنها غلاماً أو جاريةً، ومثله ما في "الفتح"^(٣): ((إن كان ما في هذا العذل حنطة فهي طالق، أو دقيقاً فطالق، فإذا فيه حنطة ودقيق لا تطلق)).

[١٣٩٤٠] (قوله: لعدم اللفظ العام) أي: ولصدق اللفظ، فإنه يصدق على الجارية والغلام أنهما كانا في البطن، "ط"^(٤). وفي "الجامع"^(٥): ((لو قال: إن وكلدت ولداً فأنت طالق، فإن كان الذي تلدينه غلاماً فأنت طالق ثنتين، فولدت غلاماً يقع الثلاث لوجود الشرطين؛ لأن المطلق موجود في المقيد، وهو قول "مالك" و"الشافعي")، "فتح"^(٦).

(١) في "د" زيادة: ((ونظيره: إن كان ما في العذل برأ فطالة، أو دقيقاً فطالق، أو شعيراً فطالق، فكان برأً ودقيقاً وشعيراً لا تطلق.

قلت: إلا إذا كان الشعر يسيراً مما لا يخلو عنه البرأ عادةً، مقدسي)) ق ١٩٢ ب.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٥٥/٣.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٥٥/٣.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٧/٢.

(٥) لم نعر عليها في نسخة "الجامع الصغير" و"الجامع الكبير" التي بين أيدينا.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٥٥/٣.

(فروغ) علق طلاقها بحبلها لم تطلق حتى تلد لأكثر من سنتين من وقت اليمين. قال: إن ولدت ولداً فأنت طالق أو حرّة، فولدت ولداً ميتاً طلقت وعنت. قال لأم ولده: إن ولدت فأنت حرّة.....

[١٣٩٤١] (قوله: لم تطلق حتى تلد إلخ) لأنه علقه بحديث الحبل بعد اليمين، ويؤهم حدوث [٢٧٩ق/٣] الحبل قبل اليمين إلى سنتين، فوقع الشك في الموضع، فلا يقع بالشك، كذا في "الحيط"، "بحر" (١)، وتنقضي العدة بالولد كما في "كافي الحاكم"، وهو صريح في أن الطلاق لم يقع بعد الولادة، وإلا لم تنقضي العدة بها، بل يقع قبلها بالحبل الحادث بعد اليمين؛ لأنه المعلق عليه، فقوله: ((حتى تلد)) معناه: ظهر بالولادة لأكثر من سنتين من وقت اليمين أن الطلاق قد وقع من أول الحبل، وإنما اشترط كون الولادة لأكثر من سنتين من وقت اليمين ليتحقق حدوث الحبل بعد اليمين؛ إذ لو كانت لأقل من ذلك احتول حدوثه قبل اليمين، فلا يقع بالشك، ثم إذا ظهر بالولادة وقوع الطلاق من وقت الحبل فوق الحبل مجهول، فلم يعلم وقت الوقوع، إلا أن يقال بوقوعه قبل الولادة بستة أشهر لتيقن الحبل فيه وما قبله مشكوك فيه، فلا يقع بالشك، كذا بحثه "ح" (٢).

(تبيية)

هذه اليمين لا تحرم الوطء، لكن يستحب أن لا يطأها إلا بالاستبراء؛ لتصوّر حدوث الحبل كما في "البحر" (٣) عن "الحيط"، وإنما لم يجب الاستبراء لأن حبل الوطء أصل وحدث الحبل موهوم، كما أفاده "ح" (٤).

(قوله: إذ لو كانت لأقل من ذلك احتول حدوثه إلخ) وكذا لتمام السنتين؛ إذ يمتثل أنه حدث قبل التعليق بلحظة لطيفة.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٣/٤ - ٣٤.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٨٩ق/ب.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٣/٤.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٨٩ق/ب.

تنقضي به العدة، "جوهرة".

(علّق) العتاق أو الطلاق ولو (الثلاث بشيئين) حقيقة بتكرّر الشرط.....

[١٣٩٤٢] (قوله: تنقضي به العدة) في العبارة سقط، والأصل: عتقت؛ لأنه ولد تنقضي به العدة، وعبارة "الجوهرة"^(١) هكذا: ((وإذا قال: إن ولدت ولدا فأنت طالق، فولدت ولداً ميتاً طلقته، وكذا إذا قال لأمتي: إذا ولدت ولداً فأنت حرة فهو كذلك؛ لأنّ الموجود مولود، فيكون ولداً حقيقة، ويعتبر ولداً في الشرع حتى تنقضي به العدة، والدم بعده نفاس، وأمه أم ولد، فتحقق الشرط وهو ولادة الولد)) اهـ.

فقوله: ((حتى تنقضي به العدة)) غاية لقوله: ((ويعتبر ولداً في الشرع))، وليس معناه ما يفهم من "الشرح" من أن أم الولد تخرج به من العدة؛ لأنّ العدة تجب عقب الحرية، والحرية معلقة بالولادة، فهي واقعة عقبها، فالولادة متقدمة على وجوب العدة بمرتين، فكيف تنقضي العدة بالولادة؟! كما أفادته "ح"^(٢).

مطلب فيما لو تكرّر الشرط بعطف أو بدونه

مطلب: لو تكرّرت أداة الشرط بلا عطف فهو على التقديم والتأخير

[١٣٩٤٣] (قوله: بتكرّر الشرط) وذلك بأن عطف شرطاً على آخر وأخر الجزاء نحو: إذا قديم فلان وإذا قديم فلان فأنت طالق، فإنه لا يقع حتى يقدماً؛ لأنه عطف شرطاً محضاً على شرط لا حكم له ثم ذكر الجزاء، فيتعلق بهما فصارا شرطاً واحداً فلا يقع إلا بوجودهما، فإن نوى الوقوع بأحدهما صحّت نيته [٢٧٩ق/٣ب] بتقديم الجزاء على أحدهما، وفيه تغليظ.

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الطلاق ١١٤/٢ يتصرف.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٨٩ق/ب.

أو بأن كرّر أداة الشرط بغير عطف ك: **إِنْ أَكَلْتُ** **إِنْ لَيْسَتْ** فأنّت طالق لا تطلق ما لم تلبس ثم تأكل، فتقدّم المؤخر، والتقدير: **إِنْ لَيْسَتْ** **فَإِنْ أَكَلْتُ** فأنّت طالق^(١)، وكذا: كل امرأة أتزوجها **إِنْ كَلَّمْتُ** فلاناً فهي طالق، يُقدّم المؤخر، فيصير التقدير: **إِنْ كَلَّمْتُ** فلاناً فكل امرأة أتزوجها طالق، وعلى هذا إذا قال: **إِنْ أُعْطِيتُكَ** **إِنْ وَعَدْتُكَ** **إِنْ سَأَلْتَنِي** فأنّت طالق لا تطلق حتى تسأله أولاً ثم يعيدها ثم يعطيها، لأنه شرط في العطية الوعد وفي الوعد السؤال، فكانه قال: **إِنْ سَأَلْتَنِي** **إِنْ وَعَدْتُكَ** **إِنْ أُعْطِيتُكَ**، كذا في "الفتح"^(٢).

وهذا إذا لم يكن الشرط الثاني مترتباً على الأول عادةً وكان الجزاء متأخراً عن الشرطين

(قوله: أو بأن كرّر أداة الشرط بغير عطف ك: **إِنْ أَكَلْتُ** **إِنْ لَيْسَتْ** فأنّت طالق لا تطلق ما لم تلبس) (إخ) قال في "البحر": ((أصله قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ **إِنْ كَانَ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ** [هود- ٣٤]، والمعنى: **إِنْ كَانَ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ** فلا ينفعكم نصحي **إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ** لكم، ووجه المسألة أنه لا يمكن أن يجعل الشرطان واحداً؛ لنزول الجزاء لعدم العطف، ولا الشرط الثاني مع ما بعده هو الجزاء لعدم الغاء الرابطة، وثبة التقديم والتأخير أخف من إضمار الحرف؛ لأنه تصحيح المنطوق من غير زيادة شيء آخر، فكان قوله: **إِنْ أَكَلْتُ** مُقَدِّماً من تأخير؛ لأنه في حيز الجواب المتأخر، والتقدير: **إِنْ لَيْسَتْ** **فَإِنْ أَكَلْتُ** فأنّت طالق (إخ) اهـ.

وقد ألف العلامة ابن هشام رسالة في هذه المسألة سماها "اعراض الشرط على الشرط"، ونقلها عنه السيوطي^٣ في كتابه "الأشباه والنظائر" النحويّة، وتكلّم على ذلك العلامة "الأسنوي" في كتابه "الكوكب السري"، وقد جمع ذلك كله الشيخ "حسن الجبري" في رسالة سماها "مأخذ الضبط في اعتراض الشرط على الشرط". (قوله: وهذا إذا لم يكن الشرط الثاني مترتباً) (إخ) قال "المقدسي": ((هذا التقييد نقله "الحصري" عن "الفرّاء"، وهكذا زوي عن "أبي يوسف"، والأصح ما ذكره "محمد" لما ذكرناه، فليحزر. انتهى كلام "ابن المهمّام") اهـ، لكن لم أره في "الفتح"، ولعله ذكره في غيره.

(١) من (ما لم تلبس) إلى (فأنّت طالق) ساقط من "الأصل".

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق ٤٠٦/٣ - ٤٠٧.

أو لا ك: إن جاء زيد وبكر فأنت كذا (يَقْعُ) المعلق.....

أو مُتَقَدِّمًا عليهما، وإلا كان كلُّ شرطٍ في مَوْضِعِهِ ك: إن أكلتْ إن شربتْ فأنتْ حُرٌّ، حتَّى إذا شَرِبَتْ ثُمَّ أَكَلَتْ لم يَعتَقْ، وكذا: إن دَعَوْتَنِي إن أَحَبَّتْكَ، أو إن رَكِبْتَ الدَّابَّةَ إن أَتَيْتَنِي يُقَرُّ كلُّ شرطٍ في مَوْضِعِهِ؛ لأنَّهُما إذا كانا مُرتَبَيْنِ عَرَفَا أَضْمِرَتْ كَلِمَةُ ثُمَّ، وكذا إن تَوَسَّطَ الْجِزَاءُ بَيْنَ الشَّرْطَيْنِ يُقَرُّ كلُّ شرطٍ في مَوْضِعِهِ؛ لأنَّهُ تَحَلَّلَ الْجِزَاءُ بَيْنَ الشَّرْطَيْنِ بِحَرْفِ الْوَصْلِ وَهُوَ الْفَاءُ، فيكونُ الْأَوَّلُ شرطًا لَانْعِقَادِ الْيَمِينِ وَالثَّانِي شرطُ الْخِنْدِ ك: إن دَخَلْتَ الدَّارَ فأنتِ طَالِقٌ إن كَلَّمْتِ فَلانًا، ويشترطُ قيامُ الْمَلِكِ عِنْدَ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ؛ لأنَّهُ جُعِلَ شرطُ انْعِقَادِ الْيَمِينِ، كأنَّهُ قالَ عِنْدَ الدُّخُولِ: إن كَلَّمْتِ فَلانًا فأنتِ طَالِقٌ، وَالْيَمِينُ لَا تَنْعَقِدُ إِلَّا فِي الْمَلِكِ أو مُضَافَةً إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَتْ فِي مَلِكِهِ عِنْدَ دُخُولِ الدَّارِ صَحَّتِ الْيَمِينُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْكَلامِ، فإذا كَلَّمْتِ يَقْعُ، وإلا - بأن دَخَلْتَ بَعْدَ الطَّلَاقِ الْعِدَّةَ - لم يَصَحَّ وإن كَلَّمْتِ، وإذا دَخَلْتَ الدَّارَ فِي الْعِدَّةِ وَكَلَّمْتِ فِيهَا طَلَّقَتْ.

والحاصل: أَنَّهُ إِذَا كَرَّرَ أَدَاءَ الشَّرْطِ بِلا عَطْفٍ تَوَقَّفَ الْوُقُوعُ عَلَى وُجُودِهِمَا، لَكِنْ إِنْ قَدَّمَ الْجِزَاءَ عَلَيْهِمَا أو أَخَّرَهُ فَالْمَلِكُ يُشْتَرَطُ عِنْدَ آخِرِهِمَا، وَهُوَ الْمَلْفُوظُ بِهِ أَوَّلًا عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَإِنْ وَسَّطَهُ فَلَا بَدَّ مِنَ الْمَلِكِ عِنْدَهُمَا، وَإِنْ كَانَ بِالْعَطْفِ تَوَقَّفَ عَلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَ الْجِزَاءَ أو وَسَّطَهُ، فَإِنْ أَخَّرَهُ تَوَقَّفَ عَلَيْهِمَا، وَإِنْ لَمْ يُكْرَرْ أَدَاءُ الشَّرْطِ فَلَا بَدَّ مِنْ وُجُودِ الشَّيْئَيْنِ قَدَّمَ الْجِزَاءَ عَلَيْهِمَا أو أَخَّرَهُ، "بِحَرِّ" مُلَخَّصًا، وَتَمَامُهُ فِيهِ^(١).

[١٣٩٤٤] (قَوْلُهُ: أو لا) عَطْفٌ عَلَى ((حَقِيقَةً))، قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٢): ((وَأَمَّا الثَّانِي أَعْنِي: مَا لَيْسَا شَرْطَيْنِ حَقِيقَةً - وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا مُتَعَلِّقًا بِشَيْئَيْنِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِهِمَا نَحْوُ: إِنْ دَخَلْتَ هَذِهِ الدَّارَ وَهَذِهِ^(٣)، أو إِنْ كَلَّمْتِ أَبَا عَمْرٍو [٣/٢٨٠ق/١] وَأَبَا يَوْسُفَ فَكُذَا - فَإِنَّهُمَا شَرْطٌ وَاحِدٌ

(١) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٤/٤ وما بعدها.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٦/٤.

(٣) ((وهذه)) ساقطة من "الأصل".

(إِنْ وَجِدَ الشَّرْطُ الثَّانِي فِي الْمَلِكِ، وَإِلَّا لَا) لاشتراطِ الْمَلِكِ حَالَةَ الْحِنْثِ، وَالْمَسْأَلَةُ رِبَاعِيَّةٌ^(١).

(عَلَّقَ الثَّلَاثُ أَوْ الْعَتَقَ) لِأَمْتِهِ (بِالْوَطْءِ) حَيْثُ بِالتَّقَاءِ الْحَتَانَيْنِ.....

إِلَّا أَنْ يَنْوِيَ الْوُقُوعَ بِأَحَدِهِمَا، فَاشْتَرَطَ لِلْوُقُوعِ قِيَامُ الْمَلِكِ عِنْدَ آخِرِهِمَا، وَكَذَا إِذَا كَانَ فِعْلًا قَائِمًا بَاتْنَيْنِ مِنْ حَيْثُ هُوَ قَائِمٌ بِهِمَا نَحْوُ: إِنْ جَاءَ زَيْدٌ وَعَمْرُو فَكَذَا فَإِنَّ الشَّرْطَ مَحِيْطُهُمَا) اهـ.

[١٣٩٤٥] (قَوْلُهُ: إِنْ وَجِدَ الشَّرْطُ الثَّانِي فِي الْمَلِكِ) احْتِرَازٌ عَنِ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ عَلَى التَّفْصِيلِ كَمَا عَلِمْتَ، وَأَمَّا أَصْلُ التَّعْلِيْقِ فَشَرَطُ صِحَّتِهِ الْمَلِكُ أَوْ الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ، كَمَا مَرَّ^(٢) أَوَّلَ الْبَابِ، فَالْكَلَامُ فِيمَا بَعْدَ صِحَّةِ التَّعْلِيْقِ.

[١٣٩٤٦] (قَوْلُهُ: وَالْمَسْأَلَةُ رِبَاعِيَّةٌ) لِأَنَّهَا إِمَّا أَنْ يُوجَدَا فِي الْمَلِكِ، أَوْ خَارِجَهُ، أَوِ الْأَوَّلُ فَقَطْ فِي الْمَلِكِ، أَوْ الْعَكْسُ، فَإِنْ كَانَ الثَّانِي فِي الْمَلِكِ وَقَعَ الطَّلَاقُ سَوَاءً كَانَ الْأَوَّلُ فِي الْمَلِكِ أَوْ لَا، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي خَارِجَ الْمَلِكِ لَا يَقَعُ سَوَاءً كَانَ الْأَوَّلُ فِي الْمَلِكِ أَوْ لَا. اهـ "ح"^(٣). ففسي قوله: إِذَا جَاءَ زَيْدٌ وَبَكْرٌ فَأَنْتَ طَالِقٌ إِذَا جَاءَا مَعًا وَهِيَ فِي مِلْكِهِ، أَوْ طَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ^(٤) عِدَّتُهَا فِجَاءَ زَيْدٍ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا فِجَاءَ عَمْرٍو طَلَّقْتَ، وَإِنْ جَاءَا بَعْدَ الْعِدَّةِ قَبْلَ التَّزْوُجِ، أَوْ جَاءَ زَيْدٌ فِي الْعِدَّةِ وَعَمْرُو بَعْدَهَا قَبْلَ التَّزْوُجِ لَا تَطْلُقُ.

(قَوْلُهُ: احْتِرَازٌ عَنِ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ عَلَى التَّفْصِيلِ إلخ) فِيهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالثَّانِي مَا وَجَدَ ثَانِيًا بِالْأَوَّلِ مَا وَجَدَ أَوَّلًا، وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ اشْتِرَاطِ وَجُودِ الْأَوَّلِ فِي الْمَلِكِ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ لَيْسَ فِيهِ تَعْلِيْقُ الطَّلَاقِ بِشَيْئَيْنِ، بَلْ أَحَدُ الشَّرْطَيْنِ شَرَطٌ لِلاتِّعَاقِدِ وَالثَّانِي شَرَطٌ لِلْحِنْثِ، فَلَمْ يُوجَدْ تَعْلِيْقُ جِزَاءِ بَشَرَتَيْنِ، بَلْ هُمَا تَعْلِيْقَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَلَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ فِي كَلَامِ "الْمُصَنَّفِ" وَ"الشَّارِحِ"، كَمَا يُفِيدُ هَذَا عِبَارَةَ "الْبَحْرِ" السَّابِقَةَ.

(١) فِي "د" زِيَادَةٌ: (قَوْلُهُ: وَالْمَسْأَلَةُ رِبَاعِيَّةٌ، وَهُوَ إِمَّا أَنْ يُوْجِدَ الشَّرْطَانِ فِي الْمَلِكِ فَيَقَعُ اتِّفَاقًا، أَوْ يُوْجَدُ فِي غَيْرِ الْمَلِكِ فَلَا يَقَعُ اتِّفَاقًا، أَوْ يُوْجَدُ الْأَوَّلُ فِيهِ وَالثَّانِي فِي غَيْرِهِ فَلَا يَقَعُ إِلَّا عِنْدَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَالْعَكْسُ، وَهِيَ الْخِلَافِيَّةُ - أَيْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ زَفَرٍ -، كَذَا ذَكَرَهُ الْعَيْنِيُّ فِي "الْبَنَاءِ" ٥/ ١٨٨-١٨٩، انْتَهَى) ق ١٩٢/ب.

(٢) الْمَقُولَةُ [١٣٨١٩] قَوْلُهُ: ((شَرْطُهُ الْمَلِكُ)).

(٣) "ح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيْقِ ق ١٨٩/ب.

(٤) فِي "م": ((وَانْقَضَتْ)) بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَهُوَ نَحْوِ رِفٍّ.

(و لم يَجِبْ عليه (العُقْرُ^(١)) في المسألتين (باللَّبْثِ) بعد الإيلاج؛ لأنَّ اللَّبْثَ ليس بوطءٍ (و) لذا (لم يَصِرْ به مُراجِعاً).....

[١٣٩٤٧] (قوله: ولم يَجِبْ عليه العُقْرُ) أشار بنَفْيِ العُقْرِ فقط إلى ثبوتِ الحرمةِ باللَّبْثِ، فإنَّ الواجبَ عليه التَّزَعُّجُ للحال. والعُقْرُ بالضمِّ: مهرُ المرأةِ إذا وُطِئَتْ بشبهةٍ، وبالفتح: الجَرْحُ كما في "الصَّحاح"^(٢)، "بجر"^(٣). وقد مرَّ^(٤) الكلامُ عليه في باب المهر.

[١٣٩٤٨] (قوله: باللَّبْثِ) بفتح اللَّامِ وسكونِ الباءِ: المُكْثُ، من: لَبِثَ كَسَمِعَ، وهو نادرٌ؛ لأنَّ المصدرَ من فَعَلَ بالكسرِ قياسُه التحريكُ إذا لم يَتَعَدَّ، "بجر"^(٥) عن "القاموس"^(٦).

[١٣٩٤٩] (قوله: لأنَّ اللَّبْثَ ليس بوطءٍ) لأنَّ الوطءَ -أي: الجماعَ- إدخالُ الفَرْجِ في الفَرْجِ، وليس له دوامٌ حتَّى يكونَ لدوامِهِ حكمٌ ابتداءً، كَمَنْ حَلَفَ لا يَدْخُلُ هذه الدَّارَ وهو فيها لا يَحْتَبُ باللَّبْثِ، "بجر"^(٧).

[١٣٩٥٠] (قوله: لم يَصِرْ به مُراجِعاً) أي: عدا "محمَّدٌ"؛ لأنَّه فَعَلَ واحدٌ، فليس لآخرِهِ حكمٌ فَعَلَ على جِدَةٍ، وقال "أبو يوسف": يَصِرُ مُراجِعاً لَوْجُودِ المسِّ بشهوةٍ، وهو القياسُ، "نهر"^(٨).

(١) في "د" زيادة: ((قوله: ولم يَجِبْ عليه العُقْرُ، أي: في ظاهر الرواية كما في "المواهب". وهو بضمِّ العين: ديةُ الفرجِ المغصوب، وصداقُ المرأةِ، كذا في "القاموس". وفي "المصباح": أنه ديةُ فرجِ المرأةِ إذا غُصِبَ، ثم كثر حتَّى اسْتَعْمَلَ في المهر، وافتتحها الجرح، كذا في "النهر"). ق ١٩٢/ب.

نقول: لم نعر على نقل "المصباح" في النسخة التي بين أيدينا. علماً بأنَّ هذا النقلُ موجودٌ في "البحر" ٣٨/٤ و"النهر" ق ٢٢٦/أ.

(٢) "الصَّحاح": مادة (عقر).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٨/٤. بتصرف.

(٤) المقولة [٢٢١٥٠] قوله: ((مهر مثلها)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٨/٤.

(٦) "القاموس": مادة ((لبث)) بتصرف.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٨/٤.

(٨) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٦/أ.

في الطَّلَاقِ (الرَّجْعِيِّ، إِلَّا إِذَا أَخْرَجَ ثُمَّ أَوْلَجَ ثَانِيًا) حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا؛ بَأَنْ حَرَكَ نَفْسَهُ، فَيَصِيرُ مُرَاجِعًا بِالْحَرَكَةِ الثَّانِيَةِ، وَيَجِبُ الْعُقْرُ لَا الْحَدُّ لِاتِّحَادِ الْمَجْلِسِ.
(لَا تَطْلُقُ) الْجَدِيدَةُ (فِي) قَوْلِهِ لِلْقَدِيمَةِ: (إِنْ نَكَحْتُهَا) أَي: فَلَانَةٌ (عَلَيْكَ) فَهِيَ طَالِقٌ إِذَا نَكَحَ فَلَانَةٌ (عَلَيْهَا فِي عِدَّةِ الْبَائِنِ).....

قال في "البحر" ^(١): ((وَجَزَمُ "المُصَنَّفُ" ^(٢) بقول "محمَّد" دليلٌ على أنه المختار، وقيل: ينبغي أن يصير مُرَاجِعًا عند الكل؛ لَوْجُودِ الْمَسَاسِ بِشَهْوَةٍ، كَذَا فِي "المعراج"، وَينبغي تصحيح قول "أبي يوسف" لظُهُورِ دَلِيلِهِ)) اهـ.

[١٣٩٥١] (قَوْلُهُ: فِي الطَّلَاقِ الرَّجْعِيِّ) أَي: فِيمَا إِذَا كَانَ الْمُعْلَقُ عَلَى الْوُطْءِ طَلَاقًا رَجْعِيًّا.
[١٣٩٥٢] (قَوْلُهُ: حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا) (لِخ) لَا يَصِحُّ جَعْلُهُ تَعْمِيمًا لِقَوْلِهِ: ((ثُمَّ أَوْلَجَ ثَانِيًا)) بَعْدَ قَوْلِهِ: ((إِذَا أَخْرَجَ))؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ الْإِجْرَاجِ لَا يُمَكِّنُهُ تَحْرِيكُ [ب/٢٨٠ ق/٣] نَفْسِهِ إِلَّا بَعْدَ إِيْلَاجِ ثَانٍ حَقِيقَةً، فَيَصِيرُ مُرَاجِعًا بِالْإِيْلَاجِ الثَّانِي لَا بِالتَّحْرِيكِ، فَيَتَعَيَّنُ جَعْلُهُ تَعْمِيمًا لِمَجْمُوعِ قَوْلِهِ: ((أَخْرَجَ ثُمَّ أَوْلَجَ))، وَعَلَى كُلِّ قَوْلٍ: ((فَيَصِيرُ مُرَاجِعًا بِالْحَرَكَةِ الثَّانِيَةِ)) لَا وَجْهَ لَتَقْيِيدِهَا بِالثَّانِيَةِ، إِلَّا أَنْ تُصَوِّرَ الْمَسْأَلَةَ بِمَا إِذَا أَوْلَجَ فَقَالَ: إِنْ جَامَعْتُكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ فِي "البحر" ^(٣) -: ((إِذَا لَمْ يَنْزِعْ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ حَتَّى أَنْزَلَ لَا تَطْلُقُ، فَإِنْ حَرَكَ نَفْسَهُ طَلَّقَتْ، وَيَصِيرُ مُرَاجِعًا بِالْحَرَكَةِ الثَّانِيَةِ)).
[١٣٩٥٣] (قَوْلُهُ: وَيَجِبُ الْعُقْرُ) أَي: فِيمَا إِذَا عَلَّقَ الثَّلَاثَ أَوْ عَتَقَ الْأَمَةَ، "ط" ^(٤)؛ لِأَنَّ الْبُضْعَ الْحَقْرَمَ لَا يَخْلُو عَنْ عُقْرٍ أَوْ عُقْرٍ ^(٥)، "بَحْر" ^(٦).

[١٣٩٥٤] (قَوْلُهُ: لِاتِّحَادِ الْمَجْلِسِ) أَي: لَا يَجِبُ الْحَدُّ بِالْإِيْلَاجِ ثَانِيًا وَإِنْ كَانَ جَمَاعًا؛ لِمَا فِيهِ

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٨/٤.

(٢) أَي: مُصَنَّفُ "الْكُزْ"، وَهُوَ مُوَافِقُ جَزْمِ الْمُصَنَّفِ "التَّمْرَتَاشِي" هُنَا.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٨/٤.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٩/٢.

(٥) تَقَدَّمَ شَرْحُ هَذِهِ الْمُفْرَدَةِ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا فِي الْمَقُولَةِ [١٣٩٤٧]، وَارْتَادَ الْحَدُّ أَوْ الْمَهْرُ، قَالَ الْكِمَالُ فِي "الْفَتْحِ"

٤٥٩/٣: ((لَأَنَّ التَّصْرُفَ فِي الْبُضْعِ الْحَقْرَمِ لَا يَخْلُو عَنْ حَدٍّ زَاجِرٍ أَوْ مَهْرٍ جَابِرٍ)).

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٩/٤.

من شبهة أنه جماع واحد بالنظر إلى اتحاد المقصود، وهو قضاء الشهوة في المجلس الواحد، وقد كان أوله غير موجب للحد، فلا يكون آخره موجباً له وإن قال: ظننت أنها عليّ حرام، وبهذا اندفع ما يقال: إنه ينبغي أن يجب الحد في العتق؛ لأنه وطء لا في ملك ولا في شبهة وهي العدة، بخلاف الطلاق لوجود العدة، أفاده في "المعراج"، لكن روي عن "حمّد": لو زنى بامرأة^(١) ثم تزوجها في تلك الحالة فإن لبث على ذلك ولم ينزع وجب مهران: مهر بالوطء - أي: لسقوط الحد بالعقد - ومهر بالعقد وإن لم يستأنف الإدخال؛ لأن دوامه على ذلك فوق الخلوة بعد العقد، قال في "النهر"^(٢): ((وهذا يشكل على ما مر؛ إذ قد جعل لآخر هذا الفعل الواحد حكماً على حدة)) اهـ.

وأجاب "ح"^(٣) تبعاً لـ "الحموي": ((بأن هذا مروي عن "حمّد" وذاك قوله، فلا تنافي))، واعترضه "ط"^(٤) بما في "البحر"^(٥) عقّب هذه المسألة: ((من أن تخصيص الرواية بـ "حمّد" لا يدل على خلاف، بل لأنها رويت^(٦) عنه دون غيره)) اهـ، فتأمل.

قلت: والجواب الحاسم للإشكال من أصله: أن اعتبار آخر الفعل هنا من جهة كونه خلوة مقررّة للمهر بل فوقها، لا من جهة كونه وطئاً، ولا يمكن اعتبار ذلك في إيجاب الحد وتبوت الرجعة؛ لأن الخلوة لا توجب ذلك، فافهم.

(١) في "الأصل" و"م": ((بامرأته))، وهو خطأ.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٦/أ.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٠/أ.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٩/٢ بتصرف.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٩/٤.

(٦) في "أ": ((رواية)).

لأنَّ الشَّرْطَ مشاركتها في القَسْمِ ولم يُوجَد (فلو^(١)) نَكَحَ (في عِدَّةِ الرَّجْعِيِّ) أو لم يَقُلْ: عليك (طَلَّقْتُ) الجديدة، ذَكَرَ "مسكين"^(٢)، وقِيَدَهُ في "النَّهْرِ"^(٣) بحشاً بما إذا أَرَادَ رجعتها، وإلا فلا قَسَمَ لها كما مرَّ^(٤).....

[١٣٩٥٥] (قوله: لأنَّ الشَّرْطَ إلخ) عبارة "البحر"^(٥): ((لأنَّ الشَّرْطَ لم يوجد؛ لأنَّ التَّزْوِجَ عليها أن يُدخِلَ عليها من يُنازِعُها في الفراش ويُراجِعُها في القَسَمِ، ولم يوجد)).

[١٣٩٥٦] (قوله: وقِيَدَهُ) أي: قِيَدَ الطَّلَاقَ إذا نَكَحَهَا في عِدَّةِ الرَّجْعِيِّ بما ذُكِرَ أخذاً من مفهوم التعليق، وقال: ((إنَّ هذه وأردت [٣/٢٨١] على "المصنّف")، يعني: صاحب "الكنز".

قلت: وقد يقال: إنَّ الزَّامَةَ في القَسَمِ موجودةٌ حُكْماً وإن لم يُردْ مراجعتها وقت الطَّلَاق؛ لاحتمالِ تَغْيِيرِ الإرَادَةِ بعْدَهُ إِرَادَةَ المُرَاجَعَةِ، كما لو تَزَوَّجَهَا في حالِ سَفَرِهِ أو حالِ نُشُوزِ الأُولَى، فإنَّ الذي يَظْهَرُ الوقُوعُ وإن لم تُوجَدِ الزَّامَةُ حَقِيقَةً وقت التَّزْوِجِ، فتأمَّل.

[١٣٩٥٧] (قوله: كما مرَّ) أي: في بابِ القَسَمِ، "ح"^(٦).

(قوله: لأنَّ التَّزْوِجَ عليها أن يُدخِلَ عليها من يُنازِعُها في الفراش إلخ) قال "الرَّحْمَنِيُّ": ((يُشْكِلُ على هذا التَّعليقُ أنَّ عدمَ لزومِ القَسَمِ لا يَمْنَعُ ذلك، حتَّى لو تزَوَّجَ عليها في السَّفَرِ طَلَّقَتْ الجديدة ولا قَسَمَ فِيهِ، والأوَّلَى أن يُقالَ: معنى نِكَاحِهِ عليها أن يُدخِلَ عليها امرأةً بعقدِ النِّكَاحِ مع بقاءِ نِكَاحِ الأُولَى، والمبانيَّةُ قد انقطعَ نِكَاحُها بالكُلِّيَّةِ، ألا يُرى أنَّها لا تَطْلُقُ بَكلِّ امرأةٍ؟)) اهـ.

(١) في "ذ" و"و": ((ولو)).

(٢) "شرح مثلاً مسكين على الكنز": كتاب الطَّلَاق - باب التعليق ص ١٠٧ - بتصرف.

(٣) "النَّهْرِ": كتاب الطَّلَاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٦/أ.

(٤) ص ٦٦ - "در".

(٥) "البحر": كتاب الطَّلَاق - باب التعليق ٣٩/٤.

(٦) "ح": كتاب الطَّلَاق - باب التعليق ق ١٩٠/أ.

(قال لها: أنتِ طالقُ إن شاء الله.....)

مطلب: مسائلُ الاستثناءِ والمشيئة

(١٣٩٥٨) [قوله: قال لها (إلخ) شروعٌ في مسائل الاستثناء، وعقدَ لها في "الهداية" ^(١) فصلاً على حدة، قال في "الفتح" ^(٢): ((وَأَلْحَقَ الاستثناءَ بالتعليقِ لاشتراكهما في منع الكلام من إثباتِ موجبِهِ، إِلَّا أَنَّ الشَّرْطَ يَمْنَعُ الكُلَّ والاستثناءُ البعضَ، وَقَدَّمَ مسألةً: إن شاء الله لمشابقتها الشرطَ في مَنعِ الكُلِّ، وَذَكَرَ أداةَ ^(٣) التعليقِ - وَلَكِنَّهُ ليس على طريقِهِ - لِأَنَّهُ مَنَعُ لا إلى غايةٍ، وَالشَّرْطُ مَنَعُ إلى غايةٍ تَحَقُّقِهِ، كَمَا يُفِيدُهُ: أَكْرَمَ بَنِي تَمِيمٍ إِنْ دَخَلُوا، وَلِذَا لم يُورَدْهُ في بحثِ التَّعليقاتِ، وَلَفْظُ الاستثناءِ اسْمٌ تَوْقِيفِيٌّ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَنْوُونَ﴾ [القلم-١٨]، أَي: لا يقولون: إن شاء الله، وَلِلْمُشَارَكَةِ في الاسمِ أيضاً اتَّجَهَ ذِكْرُهُ في فصل الاستثناء.

مطلب: الاستثناءُ يَبْتُ حَكْمُهُ في صَيَغِ الإِخبارِ لا في الأمرِ والنهي

وإنما يَبْتُ حَكْمُهُ في صَيَغِ الإِخبارِ وإن كان إنشاءً إيجاباً لا في الأمرِ والنهي، فلو قال: أَعْتَقُوا عَبْدِي من بعد موتي إن شاء الله لا يَعْمَلُ الاستثناءُ، فلهِم عَتَقَهُ، ولو قال: بَعِ عَبْدِي هذا إن شاء الله كان للمأمور بيعُهُ، وعن "الحلواني": ((كُلُّ ما يَخْتَصُّ باللسانِ يُطْلَعُ الاستثناءُ كالطَّلَاقِ والبيعِ، بخلافِ ما لا يَخْتَصُّ به كالصَّومِ، لا يَرَفَعُهُ لو قال: نَوَيْتُ صَوْمَ غَدٍ إن شاء الله تعالى له أدأؤُهُ بتلك النية))، كذا في "الفتح". ومعنى قوله: ((توقيفي)) أنه واردٌ في اللغة لا اصطلاحياً فقط.

مطلب: الاستثناءُ يُطْلَقُ على الشرطِ لغةً واستعمالاً

وفي "حاشية البيضاوي" لـ "الخفاجي" ^(٥) من سورة الكهف: ((الاستثناءُ يُطْلَقُ على التقييدِ

(قوله: لا في الأمرِ (إلخ) قال "البري": ((يُطْلَأُ الاستثناءُ في الأوامرِ قولُ "محمد" في غيرِ روايةِ الأصول، وفي الظاهرِ يصحُّ، ونقل ذلك عن "الإسبحاني")) اهـ.

(١) انظر "الهداية": كتاب الطلاق - فصل في الاستثناء ٢٥٤/١.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٠/٣.

(٣) في "ب": ((أداة))، وهو تحريف.

(٤) في "ب": ((ضبع))، وهو تحريف.

(٥) المسماة "غاية القاضي وكفاية الراضي": لأحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ)، -

متصلاً).

بالشَّرْطِ فِي اللُّغَةِ وَالِاسْتِعْمَالِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ "السِّيَرَاتِي" فِي "شرح الكتاب" ^(١)، قَالَ "الرَّاغِب" ^(٢):
 الِاسْتِنَاءُ رَفْعٌ مَا يُوجِبُهُ عَمُومٌ سَابِقٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا أَيْدِي فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْرَمًا عَلَى طَائِعِهِ
 يَطَعُهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا مِمَّنْ﴾ [الأنعام- ١٤٥]، أَوْ رَفْعٌ مَا يُوجِبُهُ اللَّفْظُ كَقَوْلِهِ: امْرَأَتِي طَالِقٌ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ اهـ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى شَيْءٍ فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَدْ اسْتَشْنَى» ^(٣) اهـ.
 وَيَأْتِي الْخِلَافُ فِي أَنَّهُ إِطْلَاقٌ أَوْ تَعْلِيْقٌ.

مطلب: قال: أنت طالق وسكت ثم قال: ثلاثاً تقع واحدة

[١٣٩٥٩] (قوله: مُتَّصِلًا) احترازٌ عن المنفصل، بأنَّ وُجْدَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ فَاصلٌ من سكوتٍ بلا ضرورةٍ تَنْفَسُ ونحوه أو من كلامٍ لغوٍ كما يأتي^(٥)، وفَيْدٌ في "الفتح"^(٦) السُّكُوتُ بالكثير،

- على "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": لأبي سعيد - وقيل: أبو الخير - عبد الله بن عمر، ناصر الدين المعروف بالبيضاوي الشيرازي الشافعي (ت ٦٨٥ هـ، وقيل غير ذلك). ("كشف الظنون" ١/١٨٦، "طبقات السبكي" ٨/١٥٧، "خلاصة الأثر" ١/٣٣١).

(١) "شرح كتاب سيويه": لأبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السمرقاني (ت ٣٦٨هـ). ("كشف الظنون" ١٤٢٦/٢، "إنباه الرواة" ٣١٣/١، "سمر أعلام النبلاء" ١٦/٢٤٧).

(٢) "مفردات ألفاظ القرآن": مادة ((ثني)) بتصرف.

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ١٠ - ٤٩، وأبو داود (٣٦٦١)، والترمذي (١٥٣١)، والنسائي ١٢/٧ - ٢٥، وابن ماجه (٢١٠٥) في الإيمان - باب الاستثناء في اليمين، وابن حبان (٤٣٣٩) الإحسان، والبيهقي ٤٦/١٠، من طرق عن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً، قال الترمذي: حديث حسن، وأخرجه ابن حبان (٤٣٤٠)، والبيهقي من طريق أيوب بن موسى عن نافع به، قال البيهقي: إنما يعرف هذا الحديث مرفوعاً من حديث أيوب السخيتاني ولا يكاد يصح رفعه إلا من جهة أيوب، نعم أخرجه النسائي ٢٥/٧ وإمامه ٣٠٣/٤ والبيهقي عن كثير بن فرقان عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً، قال حماد بن زيد: كان أيوب يرفع هذا الحديث ثم تركه، وكذلك قال إسماعيل بن عُلَيْه وأخرجه عبد الرزاق (١٦١٣)، والبيهقي من طريق معمر والثوري عن أيوب (ج) ومالك وأسماء وموسى وعبيد الله العمري. كلهم عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً، قال الترمذي: وهكذا روى سالم عن أبيه.

(٤) المقولة [١٣٩٩٧] قوله: ((فإنه تطليق إله)).

(۵) ص ۹۱ - "در".

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٢/٣.

إِلَّا لَتَنْفُسٍ، أَوْ سُعَالٍ، أَوْ جُشَاءٍ، أَوْ عُطَاسٍ، أَوْ ثِقَلٍ لِسَانٍ، أَوْ إِمْسَاكِ فِمْ^(١)،
أَوْ فَاصلٍ مُفِيدٍ لَتَأْكِيدٍ.....

وفي "الحانية"^(٢): [٣/٢٨١ ق/ب] ((قال لزوجتي: أنتِ طالق وسكت، ثم قال: ثلاثاً إن كان سكوتُهُ لا تقطع النفسَ تطلقُ ثلاثاً، وإلاّ تقع واحدة))، وفي إيمان "البرزائية"^(٣): ((أخذهُ الوالي وقال: بالله، فقال مثله، ثم قال: لتأتينَ يومَ الجمعة، فقال الرَّجُلُ مثله فلم يأتِ لم يحِثْ؛ لأنَّهُ بالحكاية والسُّكوتِ صار فاصلاً بين اسم الله تعالى وحلفِهِ، وكذا فيما لو كان الحَلْفُ بالطلاق)) اهـ.

[١٣٩٦٠] (قوله: إِلَّا لَتَنْفُسٍ أي: وإن كان له منه بُدٌّ بخلاف ما لو سَكَتَ: قَدَرُ النَّفْسِ ثُمَّ استنثى لا يصحُّ الاستثناءُ للفصل، كذا في "الفتح"^(٤)، فعُلِمَ أَنَّ السُّكوتَ قَدَرُ النَّفْسِ بلا تنفُّسٍ كثيرٍ، وَأَنَّ السُّكوتَ لِلتَّنَفُّسِ - ولو بلا ضرورة - عفوٌ.

[١٣٩٦١] (قوله: أَوْ إِمْسَاكِ فِمْ) أي: إذا أتى بالاستثناء عَقِبَ رفع اليد عن فِمْه.

[١٣٩٦٢] (قوله: لَتَأْكِيدٍ) نحو: أَنْتِ طالقٌ طالقٌ إن شاء الله، إذا قصدَ التَّأْكِيدَ فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ^(٥) في الفروع قبيل الكنايات: أَنَّهُ لو كَرَّرَ لَفْظَ الطَّلَاقِ وَقَعَ الْكُلُّ، فَإِنَّ نَوَى التَّأْكِيدَ دَيْنٌ اهـ. وكذا: أَنْتِ حُرٌّ حُرٌّ إن شاء الله، كما في "البحر"^(٦)، "ح"^(٧)، ويأتي^(٨) تمام الكلام على ذلك.

(١) في "د" زيادة: ((هذا بخلاف ما لو قال: لله عليّ أن أتصدق بمائة دينار فأخذ إنسان فِمْه، وهو يريد أن يقول: إن فعلت كذا، فالاحتياط أن يتصدّق؛ لأنَّ الطلاقَ عَطْوٌّ فيتكلّفُ لعدمه ما أمكن، فيُحَقِّلُ هذا الانقطاعَ غيرَ فاصلٍ، أمّا الصدقةُ فعبادةٌ، فلا يتكلّفُ لعدمها، كما سنذكره عن "الولوالجية" قبيل باب اليمين في الدخول)). ق ١٩٣/١.

(٢) "الحانية": كتاب الطلاق ٤٦٦/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "البرزائية": كتاب الأيمان - الفصل الثاني: فيما يكون مَيْناً - النوع الأول: في لفظه ٢٦٨/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٢/٣.

(٥) ص ٢٩٦-٢٩٧ - "در".

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٠/٤.

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٠/١ بإيضاح من ابن عابدين.

(٨) ص ٣٢٥ - "در".

أو تكميل، أو حد، أو طلاق، أو نداء ك: أنتِ طالق يا زانية، أو يا طالق إن شاء الله صَحَّ الاستثناء، "بِرَّازِيَّة" و"حَائِيَّة"^(١)، بخلاف الفاصلِ اللغو ك: أنتِ طالق رجعيًا إن شاء الله.....

[١٣٩٦٣] (قوله: أو تكميل) نحو: أنتِ طالق واحدة وثلاثًا إن شاء الله، بخلاف ثلاثًا وواحدة إن شاء الله، فيمَعُ الثلاثُ كما في "البحر"^(٢)؛ لأنَّ ذَكَرَ الواحدة بعد الثلاث لغو بخلاف العكس.

[١٣٩٦٤] (قوله: ك: أنتِ طالق يا زانية أو يا طالق إن شاء الله) مثالان لمفيد الحد والطلاق على سبيل التثنية المرتب، قال في "البحر"^(٣): ((وفي "البِرَّازِيَّة"^(٤)): أنتِ طالق ثلاثًا يا زانية إن شاء الله يقع، وصُرف الاستثناء إلى الوصف، وكذا: أنتِ طالق يا طالق إن شاء الله، وكذا: أنتِ طالق يا صبيَّة إن شاء الله، يُصَرَّف الاستثناء إلى الكل ولا يقع الطلاق، كأنه قال: يا فلانة، والأصل عنده: أنَّ المذكور في آخر الكلام إذا كان يقع به طلاق أو يلزمه حد^(٥) كقوله: يا طالق، يا زانية فلاستثناء على الكل)) اهـ "ح"^(٦).

أقول: في هذه العبارة تحريف وسقط، فالأوَّلُ في قوله: ((وكذا: أنتِ طالق يا صبيَّة))، فإنَّ صوابه: ولو قال: أنتِ طالق يا صبيَّة إلخ، كما عبَّرَ في "الدَّخِيرَةِ"؛ لمخالفتِهِ حكمَ ما قبله، والثاني في قوله: ((والأصلُ إلخ))، فإنَّ قوله: ((فلاستثناء على الكل)) مخالفٌ لقوله قبله: ((يقع، وصُرف الاستثناء إلى الوصف))، أي: يقع الطلاق بقوله: أنتِ طالق، ويُصَرَّف الاستثناء إلى الوصف،

(١) "الحائِيَّة": كتاب الطلاق - باب التعليق ٥٠٧/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٠/٤.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٠/٤.

(٤) "البِرَّازِيَّة": كتاب الطلاق - الفصل الخامس في الاستثناء والشرط - نوع في الفاصل ٢٤٧/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) عبارة "البِرَّازِيَّة": ((أو يلزم به حد)).

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٠/أ.

وَقَعَ، وبائناً لَا يَقَعُ، ولو قال: رجعيًّا أو بائناً يَقَعُ بِنَّةِ البائِنِ لَا الرَّجْعِيِّ، "قنية"^(١)، ..

أي: ما وصَّفها به من قوله: يا طالق أو يا زانية، فلا يَقَعُ به طلاق ولا يَلْزُمُهُ حَدٌّ، فالصَّوابُ قوله في "الدَّخِيرة": ((وَالأَصْلُ أَنَّ المذكور في آخر الكلام إذا كان يَقَعُ به طلاق أو يَجِبُ به حَدٌّ فلا استثناء عليه [٢/٢٨٢ق/٣] نحو قوله: يا زانية أو يا طالق، وإن كان لا يَجِبُ به حَدٌّ ولا يَقَعُ به طلاق فلا استثناء على الكلِّ نحو قوله: يا خبيثة)) اهـ.

ثمَّ اعلم أنَّ هذا التَّفْصِيلَ نَقَلَهُ في "الدَّخِيرة" بلفظ: ((وفي "نوادير أبي الوليد"^(٢)) عن أبي يوسف (إلخ))، ونَقَلَ قَبْلَهُ عن "ظاهر الرواية" انصراف الاستثناء إلى الكلِّ بِدُونِ تَفْصِيلٍ، وقال: ((إِنَّه الصَّحِيحُ))، ومثله في "شرح تلخيص الجامع"، فما مشى عليه في "البَزَّازِيَّة"^(٣) خلافُ الصَّحِيحِ، كما أوضحناه^(٤) أَوَّلَ بابِ طلاقٍ غير المدخول بها، ويوافقُهُ قولُ "الشارح" هنا: ((صَحَّ الاستثناء))، فإنَّ التَّبادُرَ منه انصرافُ الاستثناء إلى الكلِّ، أي: الطَّلَاقِ والوصف لا إلى الوصف فقط، وحيثُ ذُكِرَ فلا يَقَعُ الطَّلَاقُ ولا يَلْزُمُهُ حَدٌّ ولا إِعَانٌ، لكنَّ هذا مَخَالَفٌ لِمَا مَشَى عليه في "البَزَّازِيَّة" كما علمت، فلا يُنَاسِبُ عَزْوُ "الشارح" المسألة إلى "البَزَّازِيَّة"، فافهم.

[١٣٩٦٥] (قوله: وَقَعَ الأولي: فإنه يَقَعُ، وإنما كان الفاضل هنا لغوًّا؛ لأنَّه لا فائدة في ذكرِ الرَّجْعِيِّ؛ لكونه مدلول الصَّيْغَةِ شرعاً، "ط"^(٥)). وانظر: لِمَ لم يُجْعَلْ تأكيداً أو تفسيراً كما قالوا في: حُرٌّ حُرٌّ أو حُرٌّ وعَتِيقٌ؟

(قوله: وانظر لِمَ لم يُجْعَلْ تأكيداً إلخ) يُقال: ما هنا محمولٌ على ما إذا لم يَقْصِدِ التَّأْكِيدَ، وما سبقَ فيما إذا قَصَدَهُ، حتَّى لو قَصَدَهُ هنا ولم يَقْصِدْهُ في السَّابِقِ ينعكسُ الحُكْمُ.

(١) "القنية": كتاب الطلاق - باب الاستثناء في الطلاق ق٤٣/أ.

(٢) "النوادر": لأبي الوليد، بشر بن الوليد بن خالد، الكندي، القاضي (ت٢٣٨هـ)، وهو أحد أصحاب أبي يوسف خاصة، وعنه أخذ الفقه ("طبقات الفقهاء" للشيرواني ص١٣٨)، "الجواهر المضية" ٤٥٢/١، "الفوائد البهية" ص٥٤-٥٥.

(٣) "البزازیة": كتاب الطلاق - الفصل الخامس: في الاستثناء والشرط ٢٤٧/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) المقولة [١٣٣٤٨] قوله: ((وكذا إلخ)).

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٩/٢.

وقوَاهُ في "النَّهْر"

[١٣٩٦٦] (قوله: وقوَاهُ في "النَّهْر" ^(١)) اعلم أَنَّهُ قال في "القنية" ^(٢): ((لو قال: أَنْتَ طالقٌ رجعيًّا أو بائناً إن شاء الله يُسألُ عن نيَّته، فإن عَنَى الرَّجعيَّ لا يقعُ، وإن عَنَى البائِنَ يقعُ ولا يعمَلُ الاستثناء)) اهـ.

قال في "البحر" ^(٣): ((وصوابُه: إن عَنَى الرَّجعيَّ يقعُ لعدم صحَّةِ الاستثناءِ للفصل، وإن عَنَى البائِنَ لم يقع لصحَّةِ الاستثناء)) اهـ.

قال في "النَّهْر" ^(٤): ((أقول: بل الصَّوابُ ما في "القنية"، وذلك أنَّ معنى كلامِه: أَنْتَ طالقٌ أحدُ هذين، وبهذا لا يكونُ الرَّجعيُّ لغواً وإن نَوَاهُ بخلافِ ما إذا نَوَى البائِنَ، وأمَّا البائِنُ ^(٥) فليس لغواً على كلِّ حالٍ)) اهـ.

أقول: لا يخفى ما في هذا الكلام من عدم الالتئام، والتناقضِ التام، بيانه: أنَّ قوله: ((وأمَّا البائِنُ فليس لغواً على كلِّ حالٍ)) يقتضي عدم الوقوع لصحَّةِ الاستثناءِ ومساواتِه للرَّجعيِّ الذي قال فيه: ((إنَّه لا يكونُ لغواً وإن نَوَاهُ))، وحينئذٍ فلا يقعُ فيهما، وهو خلافُ ما في "القنية"

(قوله: وصوابُه: إن عَنَى الرَّجعيَّ يقعُ إلخ) وجهه ظاهر؛ لأنَّه لو اقتصرَ على الرَّجعيِّ كان فاصلاً لغواً، فكذا لو عناه هنا، فإنَّ قوله: أَنْتَ طالقٌ يقعُ به الرَّجعيُّ، فكما أنَّ ذَكَرَ الرَّجعيَّ لا فائدة فيه فكانَ فاصلاً لغواً فكذا قوله: رجعيًّا أو بائناً مع نيَّةِ الرَّجعيِّ، ولو اقتصرَ على البائِنِ كان مفيداً، فصَحَّ الاستثناءُ؛ لعدمِ الفاصلِ، فكذا لو نَوَاهُ في: رجعيًّا أو بائناً. اهـ "رحمته".

(١) "النَّهْر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٧/أ.

(٢) "القنية": كتاب الطلاق - باب الاستثناء في الطلاق ق ٤٣/أ.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٠/٤.

(٤) "النَّهْر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٧/أ.

(٥) قوله: ((وأمَّا البائِنُ)) ساقط من "الأصل".

(مسموعاً^(١)) بحيث لو قَرَبَ شخصٌ أذنه إلى فيه يَسْمَعُ، فصَحَّ استثناءُ الأصمِّ،
"حَانِيَّة"^(٢)، (لا يَقَعُ) للشُّكِّ.....

وَمُتَاقِضٌ لقوله: ((بِخِلَافِ مَا إِذَا نَوَى الْبَائِنَ))، فافهم. ولذا قال "ح"^(٣): ((إِنَّ الْحَقَّ مَا فِي "الْبَحْرِ"؛
لأنَّهُ إِذَا نَوَى الرَّجْعِيَّ فَجَمَلَةً: أَنْتَ طَالِقٌ تَقِيدُهُ، فَكَانَ قَوْلُهُ رَجْعِيًّا أَوْ بَائِنًا الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى أَحَدِ هَذَيْنِ
لَعَوًّا^(٤)، بِخِلَافِ مَا إِذَا نَوَى الْبَائِنَ، فَإِنَّ تِلْكَ الْجَمَلَةَ لَا تَقِيدُهُ، فَلَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ: رَجْعِيًّا أَوْ بَائِنًا لَعَوًّا.
فإن قلت: لَمَّا نَوَى الْبَائِنَ كَانَ قَوْلُهُ: رَجْعِيًّا لَعَوًّا؛ إِذْ كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ [٣/٢٨٢ب] يَقُولَ:
أَنْتَ طَالِقٌ بَائِنًا.

قلت: هو تركيبٌ صحيحٌ لغةً وشرعاً كما في: إحدَى امرأتِي طالقٌ، وحيث كان مقصودُهُ
البائِنَ، وكان قَوْلُهُ: أَنْتَ طَالِقٌ غَيْرَ مُقِيدٍ لِلْبَائِنِ فَهُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يَقُولَ: أَنْتَ طَالِقٌ رَجْعِيًّا أَوْ بَائِنًا
وَيَنْوِي الْبَائِنَ وَيَبْنِي أَنْ يَقُولَ: أَنْتَ طَالِقٌ بَائِنًا)) اهـ.
[١٣٩٦٧] (قَوْلُهُ: مَسْمُوعاً) هَذَا عِنْدَ "الْهِنْدَوَانِي"، وَهُوَ الصَّحِيحُ كَمَا فِي "الْبَدَائِعِ"^(٥)، وَعِنْدَ
"الْكِرْخِي"^(٦) لَيْسَ بِشَرْطٍ.

[١٣٩٦٨] (قَوْلُهُ: بِحَيْثُ [الْخ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْمَسْمُوعِ مَا شَأْنُهُ أَنْ يُسْمَعَ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ
الْمُنْتَبِهُ لِكثَرَةِ أَصْوَاتٍ مِثْلًا، "ط"^(٦)).

[١٣٩٦٩] (قَوْلُهُ: لِلشُّكِّ) أَي: لِلشُّكِّ فِي مَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقِ لَعْدَمِ الْإِطْلَاقِ عَلَيْهَا، "ح"^(٧).

(١) في "ذ" زيادة: (قوله: مسموعاً الخ، وفي "المحيط": لو حركَ لسانه بالاستثناء يصح وإن لم يكن مسموعاً عند
الكرخي، وعند الهندواني: لا يصح ما لم يكن مسموعاً على ما مرَّ في الصلاة، وفي "الولولحية": إذا حركَ لسانه
بالاستثناء يصح إذا تكلم بالحروف سواء كان مسموعاً أو لم يكن، وذكر في بعض المواضع أنه لا يعتبر الاستثناء
ما لم يكن مسموعاً، انتهى. ففيه إشارة إلى أرجحية الأول، تأمل. "خير الدين الرملي" (١). ق ١/٩٣.

(٢) "الحانية": كتاب الطلاق - التعليق ٥٠٧/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١/٩٠.

(٤) (لَعَوًّا) ساقطة من "الأصل".

(٥) "البدائع": كتاب الطلاق - شرائط ركن الطلاق - فصل: وأما الذي يرجع إلى نفس الركن ... ١٠٥٤/٣ - ١٠٥٥.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٥٩/٢.

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١/٩٠.

(وإن ماتت قبل قوله: إن شاء الله) وإن مات يقع.
(ولا يشترط) فيه (القصد ولا التلفظ) بهما، فلو تلفظ بالطلاق وكتب
الاستثناء موصولاً، أو عكس،.....

[١٣٩٧٠] (قوله: وإن ماتت قبل قوله: إن شاء الله) لأن ما جرى تعليق لا تطبيق، وموتها لا يُنافي التعليق؛ لأنه مبطل، والموت أيضاً مبطل، فلا يتنافيان، فيكون الاستثناء صحيحاً، فلا يقع عليها الطلاق، كذا في "التبيين" (١)، "ح" (٢).

[١٣٩٧١] (قوله: وإن مات يقع) أي: إذا مات الزوج وهو يريد أن يقع؛ لأنه لم يتصل به الاستثناء، وتعلم إرادته بأن يذكر آخر ذلك قبل الطلاق، كذا في "النهر" (٣)، "ح" (٤).

[١٣٩٧٢] (قوله: ولا يشترط فيه القصد) هو الظاهر من المذهب؛ لأن الطلاق مع الاستثناء ليس طلاقاً، قال "شدّاد بن حكيم" (٥) رحمه الله - وهو الذي صلى بوضوء الظهر ظهر اليوم الثاني ستين سنة - خالفني في هذه المسألة "خلف بن أيوب" الزاهد، فرأيت "أبا يوسف" في المنام، فسألته فأجاب بمثل قولي، وطالبته بالدليل فقال: رأيت لو قال: أنت طالق، فجرى على لسانه: أو غير طالق أيقع؟ قلت: لا. قال: هذا كذلك، "بزازية" (٦) و"فتح" (٧).

[١٣٩٧٣] (قوله: ولا التلفظ بهما) أي: بالطلاق والاستثناء.

[١٣٩٧٤] (قوله: أو عكس) أي: كتب الطلاق وتلفظ بالاستثناء.

(١) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢/٢٤١.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٠/١.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٧/١.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٠/١.

(٥) شدّاد بن حكيم البلخي القاضي، من أصحاب زُفر (ت ٢٢٠هـ). ("الجواهر المضية" ٢/٢٤٧، "تاج التراجم" ص ١٠٥، "الطبقات السنية" ٤/٦٧، "الفوائد البهية" ص ٨٣).

(٦) "البزازية": كتاب الطلاق - الفصل الخامس: في الاستثناء والشرط ٤/٢٤٣ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٣/٤٦٠.

أو أزال الاستثناء بعد الكتابة لم يقع، "عمادية" (ولا العلمُ بمعناه) حتى لو أتى بالمشيئة من غير قصد جاهلاً لم يقع خلافاً لـ "الشافعي"، وأفتى الشيخ "الرملّي" الشافعي - فيمن حلف على شيء بالطلاق، فأنشأ له الغير طائناً صحته - بعدم الوقوع، انتهى.....

[١٣٩٧٥] (قوله: أو أزال الاستثناء إلخ) أشار به إلى قسم رابع، وهو ما إذا كتبهما معاً فإنه يصح أيضاً وإن أزال الاستثناء بعد الكتابة، فافهم.

[١٣٩٧٦] (قوله: ولا العلمُ بمعناه) فصار كسكوت اليكسر إذا زوجها أبوها ولا تدري أن السكوت رضا يُمضي به العقد عليها، "فتح"^(١).

[١٣٩٧٧] (قوله: من غير قصدٍ راجع لقوله: ((ولا يشترطُ القصدُ))، وقوله: ((جاهلاً)) راجع لقوله: ((ولا العلمُ بمعناه))، "ح"^(٢).

مطلب فيما لو حلف وأنشأ له آخر

[١٣٩٧٨] (قوله: وأفتى الشيخ "الرملّي"^(٣) الشافعي إلخ) أعلم أن هذه المسألة مبنية عند الشافعية على أن من أخذ بقول غيره مُعتبداً عليه لا يَحْنُثُ، وفرعوا عليه ما لو فعلَ المحلوف عليه مُعتبداً على إفتاء مُفتٍ بعدم حنثه به، وغلبَ على ظنه صدقه لم يَحْنُثُ وإن لم يكن أهلاً للإفتاء؛ إذ المدارُ على غلبة الظنِّ وعدمها لا على الأهلية، قالوا: ومنه قول غير الخالف [٣/٢٨٣ق] له بعد حلفه: إلا أن يشاء الله، ثم يُخبره بأن مشيئة غيره تنفعه، فيفعل المحلوف عليه

(قوله: أشار به إلى قسم رابع: وهو ما إذا كتبهما معاً إلخ) يعني: أن قوله: ((أو أزال الاستثناء إلخ))

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٠/٣.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٩٠/ب.

(٣) "فتاوى الرملّي": كتاب الطلاق ٢٣٢/٣ بتصرف (هامش "الفتاوى الكبرى الفقهية").

قلت: ولم أره لأحدٍ من علمائنا، والله أعلم.

ولو شهد بها وهو لا يذكرها إن كان بحالٍ لا يدري ما يجري على لسانه لغضبٍ جاز له الاعتمادُ عليهما، وإلا لا، "بحر"^(١).....

اعتماداً على خيرِ الخبرِ اهـ.

وبهذا تعلم ما في عبارة "الشَّارح" من الخفاء؛ لأنَّ قوله: ((ظاناً صِحَّتَهُ)) حالٌ من الضميرِ في ((له))، وهو مشروطٌ بالإخبارِ كما علمته، وقوله: ((بعدمِ الوقوعِ)) متعلِّقٌ بقوله: ((وأفتى)).

[١٣٧٩٧] (قوله: قلت: إلخ) أعلم أنَّ المقرَّرَ عندنا أنَّه يحنثُ بفعلِ المحلوفِ عليه ولو مكرهاً، أو مُحطِطاً، أو ذاهلاً، أو ناسياً، أو ساهياً، أو مغمى عليه، أو مجنوناً، فإذا كان يحنثُ بفعله مكرهاً ونحوه فكيف لا يحنثُ بفعله قَصداً مع ظنٍّ عدمِ الحنثِ؟! نعم صرَّحوا في الإيمان بأنه لو حلفَ على ماضٍ أو حالٍ يُظنُّ نفسه صادقاً لا يُؤاخَذُ فيها إلَّا في ثلاثٍ: طلاقٍ وعِتاقٍ ونذرٍ، وقد قال "الشَّارحُ" هناك^(٢): ((فيقعُ الطَّلَاقُ على غالبِ الظَّنِّ إذا تبيَّنَ خلافُهُ، وقد اشْتَهَرَ عن الشَّافِعِيِّ خلافُهُ)) اهـ.

[١٣٩٨٠] (قوله: إن كان بحالٍ إلخ) أمَّا لو لم يكن بتلك الحالِ لا يجوزُ له الاعتمادُ عليهما

صالحٌ بما إذا تَلَطَّفَ بالطَّلَاقِ وكتبَ الاستثناءَ، أو كتبهما ثم أزال الاستثناءَ، وعلى هذا يكونُ أشارَ به إلى قسمين، إلَّا أنَّه لمَّا كان المتبادرُ منه الأوَّلُ يكونُ إفادتهُ للثاني بطريقِ الإشارةِ. (قوله: نعم، صرَّحوا في الإيمان بأنه لو حلفَ إلخ) أي: فقد نفوا المواحدةَ بظنِّ الصِّدْقِ، فربَّما يُنفَى الانعقادُ بظنِّ صِدْقِ خيرِ المُسْتَنَى، لكنَّ بينَ المُسْتَلْتَمِينِ بونٌ بعيدٌ، تأمل.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٠/٤.

(٢) انظر "الدر" عند المَقُولَةِ [١٧١٤٦] قوله: ((فيقعُ الطَّلَاق)).

(وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ إِنْ ادَّعَاهُ) وَأُنْكِرْتُهُ (فِي ظَاهِرِ الْمَرْوِيِّ) عَنْ صَاحِبِ الْمَذْهَبِ.....

كما في "الفتح" (١) وغيره.

قلت: ومتتضى هذا الفرع أنَّ مَنْ وَصَلَ فِي الْغَضَبِ إِلَى حَالَةٍ لَا يَدْرِي فِيهَا مَا يَقُولُ يَقَعُ طَلَاقُهُ، وَإِلَّا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى اعْتِمَادِ قَوْلِ الشَّاهِدِينَ: إِنَّهُ اسْتَنْتَى، مَعَ أَنَّهُ مَرَّ (٢) أَوَّلَ الطَّلَاقِ أَنَّهُ لَا يَقَعُ طَلَاقُ الْمَدْهُوشِ، وَأَقْبَى بِهِ "الْخَيْرُ الرَّمْلِيُّ" (٣) فَيَمَنْ طَلَّقَ وَهُوَ مُعْتَاطٌ مَدْهُوشٌ؛ لِأَنَّ الدَّهْشَ مِنْ أَقْسَامِ الْجُنُونِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ مَنْ وَصَلَ إِلَى حَالَةٍ لَا يَدْرِي فِيهَا مَا يَقُولُ كَانَ فِي حَكْمِ الْجُنُونِ، وَقَدْ مَنَّا (٤) الْجَوَابَ هُنَاكَ بِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِمَا هُنَا أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى حَالَةٍ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ بِأَنَّهُ لَا يَقْصِدُهُ وَلَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ بَحِثْ يَكُونُ كَالنَّائِمِ وَالسَّكَرَانِ، بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُ قَدْ نَسِيَ مَا يَقُولُ؛ لِاشْتِغَالِ فِكْرِهِ بِاسْتِثْلَاءِ الْغَضَبِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[١٣٩٨١] (قَوْلُهُ: وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ إِنْ ادَّعَاهُ) قَالَ "الْخَيْرُ الرَّمْلِيُّ" فِي "حَوَاشِي الْمَنْحِ": ((لَمْ يَذْكُرْ: أَهْوَ يَمِينُهُ؟ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ "الْبَحْرِ" وَ"النَّهْرِ" وَ"الْكَمَالِ"، وَلَمْ أَرَهُ لِأَحَدٍ، وَيَنْبَغِي - عَلَى مَا هُوَ الْمَعْتَمَدُ - أَنْ يَكُونَ يَمِينُهُ إِذَا أَنْكَرْتُهُ الزَّوْجَةَ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ تُنْكِرْهُ فَلَا يَمِينُ عَلَيْهِ (٥)، اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا اتَّهَمَهُ الْقَاضِي)) أَهْ.

مطلب فيما لو ادَّعى الاستثناء وأنكرته الزوجة

[١٣٩٨٢] (قَوْلُهُ: إِنْ ادَّعَاهُ وَأُنْكِرْتُهُ) أَي: ادَّعَى الاستثناء، ومثله الشَّرْطُ كما في "الفتح" (٦) وغيره، وَفَيْدٌ لِإِنْكَارِهَا لِأَنَّهُ حُلُّ الْخِلَافِ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُنَازَعٌ فَلَا إِشْكَالَ فِي أَنَّ الْقَوْلَ قَوْلُهُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي "الفتح" (٧).

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٤/٣.

(٢) المقولة [١٣٠٤٤] قوله: ((وَبِ" الْقَامُوسِ " دَهْشٌ)).

(٣) "الفتاوى الخيرية": كتاب الطلاق ٣٩٠/١، معزياً إلى "التاريخانية" نقلاً عن "شرح الطحاوي" وذكر أنه فتوى "ابن الهمام".

(٤) المقولة [١٣٠٤٤] قوله: ((وَبِ" الْقَامُوسِ " دَهْشٌ)).

(٥) أي: لتصديقها له، كما في "د" ق ١٩٣/أ.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٤/٣.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٤/٣.

قلت: لكن في "التأرخانية"^(١) عن "الملقط": ((إذا سمعت المرأة الطلاق ولم تسمع الاستثناء لا يسعها أن تمكّه من الوطء)) [٣/٢٨٣ ب] اهـ، أي: فيلزمها منازعتها إذا لم تسمع، قال في "البحر"^(٢): ((ولو شهدوا بأنه طلق أو خالع بلا استثناء، أو شهدوا بأنه لم يستثن قبل، وهذا مما تقبل فيه البيّنة على النفي؛ لأنه في المعنى أمر وجودي؛ لأنه عبارة عن ضمّ الشّفتين عقيب التّكليم بالموجب، وإن قالوا: طلق ولم نسمع منه غير كلمة الخلع، والزّوج يدعي الاستثناء فالقول له؛ لجواز أنه قاله ولم يسمعه، والشرط سماعه لا سماعه على ما عرّف في "الجامع الصغير"^(٣)) اهـ. قال في "النهر"^(٤) عقبة: ((وفي "فوائد شمس الإسلام"^(٥): لا يقبل قوله، وفي "الفصول": وهو الصحيح)) اهـ.

قلت: وكذا لا يقبل قوله إذا ظهر منه دليل صحّة الخلع كقبض البدل أو نحوه، كما في "جامع الفصولين"^(٦)، قال في "التأرخانية"^(٧): ((والمراد ذكر البدل^(٨) لا حقيقة الأخذ، فعلى هذا

قوله: لكن في "التأرخانية" عن "الملقط": إذا سمعت المرأة الطلاق ولم تسمع الاستثناء إلخ بتقييد الكلام الأوّل بما إذا سمعته المرأة أو غيرها حتى يتصور منازعتها أو منازعة غيرها، والثاني بما إذا لم يسمعه أحد لا يرّد ما في "التأرخانية"، فإن موضوعه ما إذا سمعته فإنها يلزمها منازعتها، ولا يحل لها تمكينه وإن كان القول قوله، وهي نظير من سمعت من الزوج طلاقها وأنكره، فيجري في مسألتنا ما قبل فيها.

(١) "التأرخانية": كتاب الطلاق - الفصل التاسع - في الاستثناء ٣/٣٨٨.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤٠.

(٣) لم نعر عليها في نسخة "الجامع الصغير" التي بين أيدينا.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ٢٢٧/١.

(٥) "الفوائد": لشمس الإسلام الحسن بن منصور، فخر الدين المعروف بقاضي خان الأوزجسدي الفرغاني (ت ٥٩٢ هـ). ("كشف الظنون" ٢/١٢٩٨، "الجواهر المضية" ٢/٩٣، "تاج الزاجم" ٨٢-٨٣، "كاتب أعلام

الأخبار" برقم (٣٨١)).

(٦) "جامع الفصولين": الفصل الثاني عشر فيما تسمع فيه الشهادة بلا دعوى - فصل في الشهادة على النفي ١/١٧٣.

(٧) "التأرخانية": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الاستثناء في الطلاق - نوع آخر: في دعوى الزوج الاستثناء ٣/٣٩٧.

(٨) عبارة "التأرخانية": ((ذكر الجعل)).

(وقيل: لا) يُقْبَلُ إِلَّا بَيِّنَةٌ (وعليه الاعتماد) والفتوى احتياطاً؛ لغلبة الفساد،
 "حاشية" (١).....

إذا ذَكَرَ الْبَدَلَ وَقَتَ الطَّلَاقِ وَالْخُلْعِ لَا يُصَدَّقُ قَضَاءٌ فِي دَعْوَى الْإِسْتِنَاءِ)) اهـ.
 [١٣٩٨٣] (قوله: وقيل: لا يُقْبَلُ إلخ) قال "الخير الرِّملي" (٢): ((أقول: حيثما وَقَعَ خِلَافٌ
 وترجيحٌ لكلٍّ من القولين فالواجبُ الرجوعُ إلى ظاهرِ الرواية؛ لأنَّ ما عداها ليس مذهباً لأصحابنا،
 وأيضاً كما غلبَ الفسادُ في الرجالِ غلبَ في النساءِ، فقد تكونُ كارهةٌ له فتطلبُ الخلاصَ منه،
 فتفتري عليه، فيُفني المُنفي بظاهرِ الرواية الذي هو المذهبُ، ويُفوضُ باطنَ الأمرِ إلى الله تعالى،
 فتأملُ وأنصف من نفسك)) اهـ.

قلت: الفساد وإن كان في الفريقين لكنَّ أكثرَ العوامِّ لا يعرفون أنَّ الاستثناءَ مُبطلٌ لليمين،
 وإنما يَعْلَمُهُ ذلكَ حيِّلةٌ بعضُ مَنْ لا يخافُ الله تعالى، وأيضاً فإنَّ دَعْوَى الزَّوْجِ خِلَافُ الظَّاهِرِ، فإنَّه
 بدَعْوَى الاستثناءِ يدَّعي إبطالَ المَوْجِبِ بعدَ الاعترافِ به، بخلاف ما مرَّ (٣) من أنَّ القولَ قوله في
 وجودِ الشرطِ كدخولِها الدَّارَ مثلاً، فإنَّه بعدَ قوله: إِنْ دَخَلَتِ الدَّارَ فَأَنْتَ طَالِقٌ لَمْ يَتَعَقَّدِ الْمَوْجِبُ
 للطَّلَاقِ إِلَّا بَعْدَ وجودِ الدُّخُولِ وهو يُنكِرُهُ، والظاهرُ يشهدُ له، أمَّا هنا فالظاهرُ خلافُ قوله، وإذا
 عمَّ الفسادُ ينبغي الرجوعُ إلى الظَّاهِرِ، قال في "الفتح" (٤): ((نَقَلَ "بَحْمُ الدِّينِ النَّسْفِي" عن شيخ
 الإسلام "أبي الحسن": أَنَّ مَشَايِخَنَا أَجَابُوا فِي دَعْوَى الْإِسْتِنَاءِ فِي الطَّلَاقِ أَنَّ لَا يُصَدَّقُ الزَّوْجُ
 إِلَّا بَيِّنَةً؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ، وَقَدْ فَسَدَ حَالُ النَّاسِ)) اهـ.

(قوله: قلت: الفساد وإن كان في الفريقين، لكنَّ أكثرَ إلخ) أقرَّ ما قاله "الرِّملي" "الفتاوى"
 و"الرَّهْمِي"، فحيث اختلفَ التَّرجيحُ يلزمُ العملُ بظاهرِ الرواية، حتَّى على فَرَضِ ظُهورِ وجهٍ مُقابلِها.

(١) "الحاشية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٥٠٨/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "الفتاوى الخيرية": كتاب الطلاق ٥٢/١ بتصرف.

(٣) ص ٤٨٦-٤٨٧ - "در".

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٤/٣.

وقيل: إنْ عُرِفَ بالصَّلَاحِ فالقولُ له.

(وَحُكْمُ مَنْ لَمْ يُوقَفْ عَلَى مَشِيئَتِهِ^(١)) فِيمَا ذُكِرَ (كَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ) وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْجِدَارِ وَالْحِمَارِ (كَذَلِكَ) وَكَذَا إِنْ شَرَكَ ك: إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ زَيْدٌ.....

[١٣٩٨٤] (قوله): وقيل: إنْ عُرِفَ بالصَّلَاحِ (إلخ) قائله صاحبُ "الفتح" حيث قال^(٢) عقب ما نقلناه عنه أنفاً: ((والذي عندي أنْ [١/٢٨٤ق/٣] يُنْظَرُ: فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مَعْرُوفاً بِالصَّلَاحِ وَالشُّهُودِ لَا يَشْهَدُونَ عَلَى النَّفْيِ يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَّذَ بِمَا فِي "الْمَحِيط" مِنْ عَدَمِ الْوُقُوعِ تَصَدِيقاً لَهُ، وَإِنْ عُرِفَ بِالْفَسْقِ أَوْ جُهِلَ حَالُهُ فَلَا، لَعَلَّيَ الْفَسَادُ فِي هَذَا الزَّمَانِ)) اهـ.

قلت: ولا يخفى أنْ هذا تحقيقٌ للقولِ الثاني المُتَمَتَّى به؛ لأنَّ المشايخَ علَّوهُ بفسادِ الزَّمانِ، أي: فيكونُ الزَّوْجُ مُتَّهِماً، وإذا كان صالحاً تَنَفَّى التَّهْمَةُ، فَيُقْبَلُ قَوْلُهُ، فلا يكونُ هذا قولاً ثالثاً، فتدبَّر.
[١٣٩٨٥] (قوله): وَحُكْمُ مَنْ لَمْ يُوقَفْ عَلَى مَشِيئَتِهِ (إلخ) تعميمٌ بعدَ تخصيصٍ، فَإِنَّ الْبَارِيَّ عَزَّ وَجَلَّ يَمُنُّ لَا يُوقَفُ عَلَى مَشِيئَتِهِ، وَأَفَادَ بِالْتَّمَثِيلِ أَنَّ الْمُرَادَ مَا يَعُمُّ مَنْ لَهُ مَشِيئَةٌ لَا يُوقَفُ عَلَيْهَا ك: إِنْ شَاءَ الْإِنْسُ، وَمِمَّنْ لَا مَشِيئَةَ لَهُ أَصْلًا ك: إِنْ شَاءَ الْجِدَارُ، أَفَادَهُ "ط"^(٣).

[١٣٩٨٦] (قوله): فِيمَا ذُكِرَ مُتَعَلِّقٌ بـ ((حُكْمُ))، والمرادُ بما ذُكِرَ التَّعْلِيقُ بِالمَشِيئَةِ، "ح"^(٤).

[١٣٩٨٧] (قوله): كَذَلِكَ) أَي: كَالْمُعَلَّقِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عَدَمِ الْوُقُوعِ، "ح"^(٥).

[١٣٩٨٨] (قوله): وَكَذَا إِنْ شَرَكَ) بَأَنَّ عُلُقَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلًا وَمَشِيئَةَ مَنْ يُوقَفُ عَلَى

٥١١/٢

مَشِيئَتِهِ.

(١) في "د" زيادة: ((قوله: مَنْ لَمْ يُوقَفْ عَلَى مَشِيئَتِهِ، قِيدَ بِهِ فَخَرَجَ مَنْ يُوقَفُ لَهُ عَلَيْهَا كَبَانَ شَاءَ زَيْدٍ، فَإِنَّهُ تَمْلِكُ لَهُ يُعْتَبَرُ فِيهِ جُلُوسٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ فِيهِ طَلَقَتْ، وَإِلَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنْ يَدِهَا.

صورة مشيئة أن يقول: شئتُ ما جعله إلَيَّ فلا، ولا يشترط فيه ثبوت الطلاق، ولا ذكره، كما في "الجمهرة"، انتهى. "منح" ق ١٩٣/ب.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٤/٣.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦٠/٢.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٠/ب.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٠/ب.

لم يَقَعْ أصلاً، ومثلُ ((إن))، إلّا، وإن لم، وإذا، وما،.....

[١٣٩٨٩] (قوله: لم يَقَعْ أصلاً) أي: وإن شاء زيد، "بحر"^(١).

[١٣٩٩٠] (قوله: ومثلُ إن: إلّا) أي: إذا قال: إلّا أن يشاء الله تعالى فهو مثل: إن شاء الله،

ويُحتملُ أن يُراد: إلّا المركبة من إن الشرطية ولا النافية كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْعَلُوهُ مَكْنُفَنَةً﴾ [الأنفال-٧٣].

(تنبيه)

ذكرَ في "اللولولية"^(٢): ((رَجُلٌ قال: لا أَكَلِمُهُ إلّا ناسياً، فَكَلِمُهُ ناسياً ثُمَّ كَلِمُهُ ذاكراً حَيْثُ، بخلاف: إلّا أنْ أنسى فلا يَحْتُ، والفرق: أَنَّهُ في الأولِ أَطْلَقَ واستثنى الكلامَ ناسياً فقط، وفي الثاني وَفَتَ اليمينَ بالنسيان؛ لأنَّ قوله: إلّا أنْ بمعنى حَتَّى، فَيَنْتَهِي اليمينُ بالنسيان)).

[١٣٩٩١] (قوله: وإن لم) أي: إن لم يَشَأْ الله تعالى، فلو قال: أنتِ طالقٌ واحدة إن شاء الله تعالى، وأنتِ طالقٌ ثنتين إن لم يَشَأْ الله تعالى لا يَقَعُ شيءٌ، أمّا في الأولى ففلاستثناء، وأمّا في الثانية فلأنّ لو أوقعتها عَلِمْنَا أَنَّ الله تعالى شاءهُ؛ لأنَّ الوقوعَ دليلُ المشيئة؛ لأنَّ كُلَّ واقعٍ بمشيئةِ الله تعالى، وهو عُلّقَ بعدمِ مشيئةِ الله تعالى الطلاقَ لا بمشيئتهِ جَلَّ وعلا، فَيُطْلَقُ الإيقاعُ ضرورةً، "بحر"^(٣)، وتَمَامُ الكلامِ على هذه المسألةِ في "التلويح"^(٤) عند الكلامِ على: في الظرفية.

[١٣٩٩٢] (قوله: وما) أي: ما شاء الله تعالى، فلا يَقَعُ، أمّا على كونها مصدريةً ظرفيةً فظاهرٌ للشكِّ، وأمّا على كونها موصولةً اسمياً فكذلك؛ لأنَّ المراد: أنتِ طالقٌ [٢٨٤ق/٣ب] الطلاقُ الذي شاءَ الله تعالى، ومشيئتهُ لا تُعَلَّمُ فلا يَقَعُ؛ إذ العِصْمَةُ ثابتةٌ بيقينٍ، فلا تَزُولُ بالشكِّ، أفادَهُ في "النهر"^(٥).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤١.

(٢) "اللولولية": كتاب الأيمان - الفصل الثاني: فيما يصحُّ تعليقه وفيما لا يصحُّ ق ٦٨ب/ب بتصرف.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤٣-٤٤ بتصرف.

(٤) انظر "شرح التلويح على التوضيح": الباب الأول: في إفادة الكتاب المعنى - التقسيم الثاني: في استعمال اللفظ في

المعنى - حروف المعاني ((في)) للظرف ١/١١٨.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٦ب.

وما لم يشأ^(١). ومن الاستثناء: أنت طالق لولا أبوك، أو لولا حسنك، أو لولا أني أحبك لم^(٢) يقع، "خاتية"^(٣). ومنه: سبحان الله، ذكره "ابن الهمام" في فتواه....

[١٣٩٩٣] (قوله: وما لم يشأ) ومعناه: أنت طالق مدة عدم مشيئة الله طلاقك، والوجه في عدم الوقوع ما ذكر في: ((إن لم)), "ط"^(٤).

[١٣٩٩٤] (قوله: لولا أبوك إلخ) إنما كان هذا استثناء؛ لأن ((لولا))^(٥) تدل على امتناع الجزء الذي هو الطلاق لوجود الشرط الذي هو وجود الأب أو حسنها، "ط"^(٦).

[١٣٩٩٥] (قوله: ذكره "ابن الهمام" في فتواه) كأن "الشارح" رأى ذلك في فتوى معزوة إلى "ابن الهمام"؛ لأننا لم نسمع أن له كتاب فتاوى، والظاهر أن ذلك غير ثابت عنه؛ لمخالفته لما ذكره في "فتح القدير" حيث قال^(٧): ((ويترأى خلاف في الفصل بالذكر القليل، فإنه ذكر في "النوازل": لو قال: والله لا أكلم فلاناً أستغفر الله إن شاء الله تعالى هو مستثنى ديانة لا قضاء، وفي "الفتاوى": لو أراد أن يحلف رجلاً ويخاف أن يستثنى في السر يحلفه ويأمره أن يذكر عقب اليمين^(٨) موصولاً: سبحان الله أو غيره من الكلام، والأوجه أن لا يصح الاستثناء بالفصل بالذكر)) اهـ. فهذا كما ترى صريح في أن نحو: سبحان الله عقب اليمين فاصل مبطل للاستثناء، أما أنه استثناء فلم يقل به أحد، فافهم.

(١) ((يشأ)) ساقطة من "د" و"و".

(٢) في "د": ((فلا)).

(٣) "الخاتية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٥١١/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦٠/٢ - ١٦١.

(٥) في "ط": ((لو)) بدل ((لولا))، وهو خطأ.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦١/٢.

(٧) الفتح: كتاب الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٢/٣.

(٨) في "ب" و"م": ((الحلف))، وما أثبتناه من "الأصل" و"ت" هو الموافق لعبارة "الفتح".

(قال: أنت طالق ثلاثاً وثلاثاً إن شاء الله، أو أنت حرٌّ وحرٌّ إن شاء الله طَلَقْتَ ثلاثاً وعتق العبدُ عند "الإمام" ^(١)؛ لأنَّ اللَّفْظَ الثَّانِي لغوٌ، ولا وجهَ لكونه توكيداً للفصل بالواو، وبخلاف قوله: حرٌّ حرٌّ، أو حرٌّ وعتيقٌ؛ لأنَّه توكيدٌ وعطفٌ تفسير، فيصحُّ الاستثناء.

(وكذا) يَقَعُ الطَّلَاقُ بقوله: (إن شاء الله أنت طالق) فإنه تطليقٌ عندهما.....

[١٣٩٩٦] (قوله: لأنه توكيدٌ) راجع لقوله: ((حرٌّ حرٌّ))، قال في "الفتح" ^(٢): ((وقياسه إذا كرَّر ثلاثاً بلا وَاوٍ أن يكون مثله)) اهـ.

وقوله: ((وعطفُ تفسيرٍ)) راجع لقوله: ((حرٌّ وعتيقٌ))، ففيه لفٌّ ونشْرُ مُرْتَبٍّ، وإنما لم يجعل: حرٌّ وحرٌّ من عطفِ التفسير؛ لأنَّه إنما يكون بغيرِ لفظِ الأوَّلِ كما في "الفتح" ^(٣).

مطلبٌ مُهمٌ: لفظُ إن شاء الله هل هو إبطالٌ أو تعليقٌ؟

[١٣٩٩٧] (قوله: فإنه تطليقٌ إلخ) اعلم أنَّ التَّعليقَ عَشِيْقَةُ الله تعالى إبطالٌ عندهما، أي: رَفْعُ

(قولُ "المُصَفِّ": قال: أنت طالق ثلاثاً وثلاثاً إن شاء الله إلخ) هكذا في "الفتح" و"البحر"، والذي في "الخاتبة" من التَّعليقِ ونقله في "نور العَيْنِ" في أحكام الاستثناء أنَّ الصَّحِيحَ عدمُ الوقوعِ، ونصُّه: ((قال لعليُّه: أنت حرٌّ وحرٌّ إن شاء الله، أو قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً وثلاثاً إن شاء الله، قال مشايخنا ومشايخُ بُلُخ: المُكْرَرُ تأكيدٌ لما أفاده اللَّفْظُ الأوَّلُ، فلا يتغيَّرُ بِهِ حُكْمُ الأوَّلِ، وقال مشايخُ سَمَرْقَنْد: لا تتعَدُّ هذه اليمينُ؛ لأنَّ اللَّفْظَ الثَّانِي لا يُفِيدُ إلَّا ما أفاده الأوَّلُ، فليُعرَفَ فاصلاً بين اللَّفْظِ الأوَّلِ وبين الاستثناء، فينبغي أن لا يصحَّ اليمينُ والاستثناءُ في قولِ "الإمام"، ويقعُ الطَّلَاقُ والعاققُ، والصَّحِيحُ قولُ مشايخنا: لأنَّ تصحيحَ الكلامِ واجبٌ ما أمكن، وأمکن تصحيحُه بجعلِ الثَّانِي تأكيداً للأوَّلِ، ولو كان لغواً فليس كلُّ لغوٍ يكونُ فاصلاً، ألا يُرى أنَّه لو قال لامرأته: أنت طالق يا فُلانة إن دخلتِ الدَّارَ صَحَّ اليمينُ ولا يصيرُ النَّداءُ فاصلاً)) انتهى.

(١) في "د" زيادة: ((قوله: عند الإمام، وقال: لا تطلق ولا يعتق؛ لأنَّ التكرارَ شائعٌ في كلامهم، فيحملُ عليه تصحيحاً لكلامه، فلا يبطُلُ اتِّصالُ الشَّرْطِ، انتهى. "منع"). ق ١٩٣/ب.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٢/٣.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٢/٣.

(٤) الواو ساقطة من مطبوعة "التقريرات".

لحكم الإيجاب السابق، وعند "أبي يوسف" تعليق، ولهذا شرط كونه متصلاً كسائر الشروط، ولهما أنه لا طريق للوصول إلى معرفة مشيئته تعالى، فكان إبطالاً بخلاف بقية الشروط، وعلى كل لا يقع الطلاق في مثل: أنت طالق إن شاء الله تعالى، نعم تظهر ثمره الخلاف في مواضع:

منها: ما إذا قدم الشرط ولم يأت بالفاء في الجواب ك: إن شاء الله أنت طالق، فعندهما لا يقع؛ لأنه إبطال فلا يَحْتَلِفُ، وعنده يقع؛ لأنَّ التَّعليق لا يصحُّ بدون الفاء في موضع وجوبها. ومنها: ما إذا حلف لا يَحْلِفُ بالطلاق وقاله حَيْثَ عَلَى التَّعليق لا الإبطال كما يأتي^(١)، هذا ما قرره "الزيلعي"^(٢) و"ابن الهمام"^(٣) وغيرهما، [٢٨٥ق/٣] ومثله في متن "مواهب الرحمن" حيث قال: ((وَيَجْعَلُ - أي: "أبو يوسف" - إن شاء الله للتعليق، وهما للإبطال، وبه يُفْتَى، فلو قال: إن شاء الله أنت كذا فاء يقع على الأول ويلغو على الثاني)) اهـ.

لكن ذكر في متن "المجموع" عكس ذلك حيث قال: ((وإن شاء الله أنت طالق يَجْعَلُهُ تعليقاً وهما تطبيقاً))، وحمله في "البحر"^(٤) على ما تقدّم، وفيه نظر: فإنَّ مُقَابَلَةَ التَّعليق بالتطبيق تَقْتَضِي عدم الوقوع على قول "أبي يوسف" القائل بالتعليق، والوقوع على قولهما، على أنه صرّح بذلك صاحب "المجموع" في "شرحيه"، ولا يخفى أنَّ صاحب الدَّارِ أَدْرَى، وصرّح بذلك أيضاً في "شرح درر البحار"^(٥)، حيث ذكر أولاً: ((أنَّ "أبا يوسف" يَجْعَلُهُ تعليقاً؛ لأنَّ المُبْطِلَ لَمَّا اتَّصَلَ بالإيجاب أَبْطَلَ حِكْمَهُ))، ثم قال^(٦): ((وَجَعَلَهُ تنجيذاً؛ لأنَّه لَمَّا انْتَفَى رابطُ الجملتين - وهو الفاء - بقي قوله: أنت طالق مُنْجِزاً)) اهـ.

(١) ص ٥٣٦ - "در".

(٢) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢/٢٤٢-٢٤٣.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٣/٤٦٢.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤١.

(٥) "غرر الأذكار": كتاب الطلاق - ذكر الاختيار والمشيئة ق ٢١٤/ب.

(٦) أي: في "غرر الأذكار".

وقال في "التارخانية"^(١): ((وإن قال: إن شاء الله أنت طالق بثون حرفِ الفاء فهذا استثناءٌ صحيحٌ في قول "أبي حنيفة" و"أبي يوسف"، وفي "الولولجية"^(٢): وبه نأخذ، وفي "المحيط": وقال "محمد": هذا استثناءٌ منقطعٌ، والطلاقُ واقعٌ في القضاء، ويُدينُ إنَّ أرادَ به الاستثناء، وذكرَ الخلافُ على هذا الوجهِ في "القدوري"، وفي "الحانية"^(٣): لا تطلقُ في قولِ "أبي يوسف"، وتطلقُ في قولِ "محمد"، والفتوى على قولِ "أبي يوسف" اهـ، ومثلهُ في "الذخيرة"، وذكرَ في "الحانية"^(٤) قبل هذا أوَّلَ بابِ التعليقِ مثلَ ما مرَّ^(٥) عن "الزيلعي" وغيره.

والحاصل: أنَّ "أبا يوسف" قائلٌ بأنَّ المشيئةَ تعليقٌ، ولكنَّ اختلافَ في التَّخْرِيجِ على قولِهِ، فقول: تَلَزَمَ الفاءُ في الجوابِ كما في بَقِيَّةِ الشُّرُوطِ فيقعُ بدونها، وقيل: لا، فلا يَقَعُ، وأنَّ "محمدًا" قائلٌ بأنها إبطالٌ، واختلَفَ في التَّخْرِيجِ على قولِهِ، فقيل: إمَّا تكونُ إبطالاً إنَّ صحَّ الرِّبْطُ بوجودِ الفاءِ في الجوابِ، فلو حُدِفَتْ في مَوْضِعِ وجوبِها وَقَعَ مُنَجَّزاً، وهو معنى كونها حينئذٍ للتطبيق، وقيل: إنَّها عنده للإبطالِ مُطْلَقاً، فلا يَقَعُ وإنَّ سَقَطَتْ الفاءُ، وأمَّا "أبو حنيفة" فقيل: مع "أبي يوسف"، وقيل: مع "محمد".

(قوله: وأمَّا "أبو حنيفة" فقيل: مع "أبي يوسف" إلخ) فيه تأملٌ، فإنَّ "أبا حنيفة" لا يقولُ إلَّا بأنَّ الاستثناءَ للإبطالِ، واختلَفَ التَّخْرِيجُ على قولِهِ أيضاً، فقيل: لا يَشْتَرِطُ ذِكْرُ الرِّبْطِ، وقيل: يَشْتَرِطُهُ، ولا يلزمُ من موافقتهِ لـ "أبي يوسف" في مسألةِ "التارخانية" أن يقولَ - كقولِهِ - : إنَّهُ للتعليقِ؛ إذ لم يُوجَدْ عنه إلَّا أَنَّهُ يقولُ: إنَّهُ للإبطالِ.

(١) "التارخانية": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الاستثناء في الطلاق ٣/٣٨٩.

(٢) "الولولجية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في الاستثناء وغيره ق ٧٠/١.

(٣) "الحانية": كتاب الطلاق - باب التعليق ١/٥٠٦ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "الحانية": كتاب الطلاق - باب التعليق ١/٥٠٦ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) في المقالة نفسها.

تعليقٌ عند "أبي يوسف"؛ لآتصالِ المَبْطُلِ بالإيجابِ، فلا يَقَعُ، كما لو أُخِرَ،.....

وبهذا ظهرَ أنَّ ما في "البحر" ^(١): ((من أنه على القولِ بالتعليقِ لا يقعُ الطلاقُ إذا لم يأتِ بالفاءِ خلافاً لما توهَّمهُ في "الفتح" ^(٢) من أنه يقعُ)) فيه نظراً؛ لما علمتُ من اختلافِ التَّحْرِيجِ، وظهرَ أيضاً أنَّ ما في "الفتح" ^(٣): ((من أنَّ "أبا يوسف" قائلٌ بأنها [ب/٢٨٥ق/٣] للإبطالِ، وأنه صرَّحَ في "الخانية" بذلك)) فهو مخالفٌ لما سمعتهُ، على أنَّ الذي رأيتهُ في "الخانية" ^(٤) التَّصْرِيحُ: ((بأنَّها عنده للتعليقُ))، وكذا ما فيه ^(٥): ((من أنَّ ما في "شرح المجمع" غلطٌ)) - وتبعهُ في "النهر" ^(٦) - فهو بعيدٌ لما علمتُ من موافقتهُ لعدَّةٍ كتبٍ معتبرةٍ، ولتصريحِ "القُدوري" به، بل هو أحدُ قولين، وقد خفيَ هذا على صاحبِ "الفتح" و"البحر" و"النهر" وغيرهم، فاغتنمَ تحريراً هذا المقامَ، الذي رَكَتُ فيه أقدامُ الأفهامِ.

[١٣٩٩٨] (قوله: لآتصالِ المَبْطُلِ بالإيجابِ) علةٌ لقوله: ((تعليقُ)) كما مرَّ ^(٧) عن "شرح درر البحار"، والمرادُ بالمَبْطُلِ لفظُ: ((إن شاء الله))، فإنه استثناءٌ صحيحٌ وإن سقطتِ الفاءُ من جوابِهِ كما مرَّ ^(٨) عن "التاترخانية"، فيلغُو الإيجابُ، وهو قوله: أنتَ طالقٌ فلا يقعُ، واستشكلهُ في "البحر" ^(٩): ((بأنَّ مقتضى التعليقِ الوقوعُ عند عدمِ الفاءِ لعدمِ الرِّابِطِ))، وأجابَ "الرَّمْلِيُّ" بما في "الولولجية" ^(١٠): ((من أنَّ المقصودَ منه إعدامُ الحكمِ لا التعليقُ، وفي الإعدامِ لا يُحتاجُ إلى حرفِ الجزاءِ، بخلافِ قوله: إن دَخَلَتِ الدَّارَ فَأَنْتَ طالقٌ؛ لأنَّ المقصودَ منه التعليقُ، فافترقا)) اهـ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤٣.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٣/٤٦٢.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٣/٤٦٢.

(٤) "الخانية": كتاب الطلاق - باب التعليق ١/٥٠٧ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) أي: في "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٣/٤٦٢.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ٢٢٦/ب.

(٧) المقولة [١٣٩٩٧] قوله: ((فإنه تطليق إلخ)).

(٨) المقولة [١٣٩٩٧] قوله: ((فإنه تطليق إلخ)).

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤٣.

(١٠) "الولولجية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في الاستثناء وغيره ٧١/أ.

وقيل: الخلاف بالعكس، وعلى كلِّ فالْمُفتَى به عدمُ الوقوع إذا قَدِمَ المشيئة ولم يَأْتِ بالفاء، فإنَّ أَتَى بها لم يَقَع اتِّفَاقاً كما في "البحر" و"الشَّرْئِلائية"^(١) و"القَهْستاني"^(٢) وغيرهما، فليحفظ. وثمرته فَيَمْنُ حَلَفَ لَا يَحْلِفُ بِالطَّلَاقِ وَقَالَه حَيْثَ عَلَى التَّعْلِيْقِ لَا الْإِبْطَالِ.....

قلت: وهذا على أَحَدِ التَّخْرِيجِينَ، وهو ما مشى عليه في "المجمع" وغيره، أمَّا على التَّخْرِيجِ الآخر من عدمِ صَحَّةِ التَّعْلِيْقِ بِنُورِ الْفَاءِ - وهو ما في "الزَّيْلَعِي"^(٣) وغيره - فَيَقَعُ كما مرَّ^(٤)، فافهم.

[١٣٩٩٩] (قوله): وقيل: الخلاف بالعكس) يعني: الخلاف في أنَّ التَّعْلِيْقَ بِالمشيئة هل هو إِبْطَالٌ أو تَعْلِيْقٌ؟ لا في مسألة المتن، أي: فقيل: إِنَّه إِبْطَالٌ عند "أبي يوسف" تَعْلِيْقٌ عند "محمَّد"، ولم يَذْكُرْ هذا القائل "أبا حنيفة"، ويَحْتَمَلُ إِرَادَةُ الْخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ الْمَتْنِ، أي: قيل: إِنَّه يَقَعُ عند "أبي يوسف" لا عندهما كما مرَّ^(٥) عن "الزَّيْلَعِي" وغيره، فافهم.

[١٤٠٠٠] (قوله): وعلى كلِّ (إلخ) أي: سواء قيل: إِنَّ التَّعْلِيْقَ أو الْإِبْطَالُ قول "أبي يوسف" أو قول غيره ((فالْمُفتَى به عدمُ الوقوع))، فما مشى عليه "المصنّف" خلافُ المفتى به.

[١٤٠٠١] (قوله): لم يَقَع اتِّفَاقاً) إِذْ لَا شَكَّ حِينَئِذٍ فِي صَحَّةِ التَّعْلِيْقِ.

[١٤٠٠٢] (قوله): وَثَمَرَتُهُ (إلخ) هذا الضَّمِيرُ لَا مَرَجِعَ لَهُ فِي كَلَامِهِ؛ لِأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّهُ لَوْ أَخَّرَ الشَّرْطَ وَقَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَوْ قَدَّمَهُ [٣/٢٨٦ق/١] وَأَتَى بِالْفَاءِ فِي الْجَوَابِ فَهُوَ إِبْطَالٌ

(قوله): هذا الضَّمِيرُ لَا مَرَجِعَ لَهُ فِي كَلَامِهِ (إلخ) بل لَهُ مَرَجِعٌ، وهو الْخِلَافُ عَلَى الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ، أَوْ مَا يُفْهَمُ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الْإِحْتِمَالِ الثَّانِي، مع أَنَّ "أبا يوسف" - وإنَّ قَالَ بِالتَّعْلِيْقِ - يَقُولُ: إِنَّ فِيهِ إِبْطَالاً أَيْضاً، بِدَلِيلِ مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ مِنَ التَّعْلِيلِ لَهُ بِقَوْلِهِ: ((لَا تَصَالُ (إلخ))).

(١) "الشَّرْئِلائية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٧٩/١ معزياً إلى "المواهب" (هامش "الدرر والغرر").

(٢) "جامع الرموز": كتاب الطلاق - فصل: شرط صحة التعليق ٣١٧/١.

(٣) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٤٢/٢ - ٢٤٣.

(٤) المقولة [١٣٩٩٧] قوله: ((فإنه تطليق (إلخ))).

(٥) المقولة [١٣٩٩٧] قوله: ((فإنه تطليق (إلخ))).

(وب: أنت طالق. بمشيئة الله أو بإرادته أو بمحيته أو برضاه) لا تطلق؛ لأن الباء للإلصاق، فكانت^(١) كاللصاق الجزاء بالشرط.....

عندهما تعليق عند "أبي يوسف"، وقدمنا^(٢) أن ثمة الخلاف تظهر في مواضع:

- منها: مسألة المتن، وهي: ما إذا قدم الشرط ولم يأت بالفاء في الجواب كما قررناه^(٣) سابقاً.
- ومنها: هذه، وبينانها ما في "الخانية"^(٤) حيث قال: ((ولو قال: إن حلفت بطلاقك فأنت طالق، ثم قال لها: أنت طالق إن شاء الله طلقت امرأته في قول "أبي يوسف"، ولا تطلق في قول "محمد"؛ لأن على قول "أبي يوسف": أنت طالق إن شاء الله يمين؛ لوجود الشرط والجزاء، وعلى قول "محمد" ليس بيمين)) اهـ، أي: لأنه عنده للإبطال، وقدمنا^(٥) أن الفتوى عليه.
- وبما ذكرناه علم أن الصمير في قوله: ((وقالته)) راجع إلى ما لو أخر الشرط ك: أنت طالق إن شاء الله، أو قدمه وأتى بالفاء الرابطة ك: إن شاء الله فأنت طالق.
- [١٤٠٠٣] (قوله: أو برضاه) الرضا: ترك الاعتراض على الفاعل وإن لم يكن معه محبة، "ط"^(٦).

[١٤٠٠٤] (قوله: لأن الباء للإلصاق) أي: هو المعنى الحقيقي لها، فيلتصق وقوع الطلاق بأحد هذه الأربعة، وهي غيب لا يطلع عليها، فلا تطلق بالشك، "ط"^(٧).

(قوله: ك: إن شاء الله فأنت طالق) وكذا لو أخر الجزاء بدون فاء.

(١) في "د" و"و": ((فكان)).

(٢) المقولة [١٣٩٩٧] قوله: ((فإنه تطلق إلح)).

(٣) المقولة [١٣٩٩٧] قوله: ((فإنه تطلق إلح)).

(٤) "الخانية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٧٥/١ - ٤٧٦ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) المقولة [١٣٩٩٧] قوله: ((فإنه تطلق إلح)).

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦١/٢.

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦١/٢.

(وإن أضافه) أي: المذكور من المشيئة وغيرها (إلى العبد كان) ذلك (تمليكا، فيقتصر على المجلس) كما مر^(١) (وإن قال: بأمره، أو بحكمه، أو بقضائه، أو بإذنه^(٢)، أو بعلمه، أو بقدرته يَقَعُ في الحال أضيفَ إليه تعالى أو إلى العبد) إذ يُرادُ بمثله التَّجيزُ عُرْفاً (كقوله: أنت طالق) (بحكم القاضي).
(وإن) قال ذلك (باللَّام يَقَعُ في الوجوه كلها) لأنَّه للتعليل (وإن) كان ذلك^(٣) (بحرف ((في)) إن أضافه إلى الله تعالى لا يَقَعُ في الوجوه كلها).....

[١٤٠٠٥] (قوله: وإن أضافه) أي: بالباء.

[١٤٠٠٦] (قوله: أي: المذكور) جوابٌ عن "المصنف"، حيث أفرَدَ الضَّميرَ ومَرَّجَعَهُ مُتَعَدِّدًا، "ط"^(٤).

[١٤٠٠٧] (قوله: فيقتصر على المجلس) أي: مجلسٍ علمه، فإن شاء فيه طَلَّقَتْ، وإلا خَرَجَ الأمر من يده.

[١٤٠٠٨] (قوله: كما مر) أي: في فصل المشيئة، "ح"^(٥).

[١٤٠٠٩] (قوله: إذ يُرادُ بمثله التَّجيزُ عُرْفاً) أي: فلا يُصدَّقُ في إرادة التعليل، والظاهر أنه يُصدَّقُ ديانةً، تأمل.

[١٤٠١٠] (قوله: وإن قال ذلك) أي: المذكور من الألفاظ العشرة.

[١٤٠١١] (قوله: في الوجوه كلها) أي: سواء أضيفت إلى الله تعالى أو إلى العبد.

[١٤٠١٢] (قوله: لأنَّه للتعليل) أي: تعليل الإيقاع كقوله: طالق لدخولك الدَّارِ، "فتح"^(٦).

(١) ٤١٦-٤١٧- "در".

(٢) ((أو بإذنه)) ساقطة من "ب".

(٣) في "ب": ((كذلك)).

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦١/٢.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٢/أ.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦١/٣.

لأنَّ في بمعنى الشرط (إلا في العلم^(١)) فإنه يقع في الحال) وكذا القدرة إن نوى بها ضد العجز؛ لوجود قدرة الله تعالى قطعاً كالعلم (وإن أضاف إلى العبد كان تملكاً في الأربع الأول) وما بمعناها كالموى والرؤية (تعليقاً في غيرها) وهي ستة.....

أي: والإيقاع لا يتوقف على وجود عليه كما مر، فلا يراد أن المشيئة ونحوها غير معلومة، ولا كون محبة الله تعالى للطلاق معلومة؛ لكونه أبغض الحلال إليه تعالى.

[١٤٠١٣] (قوله: لأنَّ في بمعنى الشرط) فيكون تعليقاً بما لا يوقف عليه، "فتح"^(٢). قيل: وفي قوله: ((بمعنى الشرط)) إشارة إلى أنه لا يصير شرطاً محضاً حتى يقع الطلاق بعده، بل يقع معه وتظهر الثمرة فيما لو قال للأجنبيَّة: أنت طالق في نكاحك فتزوجها لا تطلق، كما لو قال: مَعَ نكاحك، بخلاف: إن تزوجك، "تلويح"^(٣)، أي: لأنَّ الطلاق لا يكون إلا متأخراً عن النكاح. [١٤٠١٤] (قوله: فإنه يقع في الحال) لأنه لا يصح [٢٨٦ق/٣ب] نفيه عن الله تعالى بحال؛ لأنه يعلم ما كان وما لم يكن، فكان تعليقاً بأمر موجود، فيكون إيقاعاً، "زيلعي"^(٤).

٥١٣/٢

[١٤٠١٥] (قوله: إن نوى بها ضد العجز) أي: نوى حقيقتها؛ لأنها صفة منافية للعجز، فيكون تعليقاً بأمر موجود، أمّا لو نوى بها التقدير فلا يقع؛ لأنه تعالى قد يُقدر شيئاً وقد لا يُقدر. [١٤٠١٦] (قوله: والرؤية) الكثير فيها أن تكون مصدر: رأى البصريَّة، ومصدر القلبية: الرؤي،

(١) في "د" زيادة: ((قوله: إلا في العلم إلخ، قال "المصنف" في "شرحه": لأنه - أي: العلم - يذكر للمعلوم، وهو واقع؛ لأنه لا يصح نفيه عنه تعالى بحال، فكان تعليقاً بأمر موجود فيكون تنجيلاً ولا يلزم القدرة؛ لأنَّ المراد هنا التقدير، وقد يُقدر شيئاً وقد لا يُقدر، حتى لو أراد حقيقة قدرته تعالى يقع في الحال، كما في "الفتح" عن "الكافي". قال: والأوجه أن يراد العلم على مفهومه، وإذا كان في علمه تعالى أنها طالق فهي فرع تحقيق طلاقها. وكذا نقول: القدرة على مفهومها، ولا يقع؛ لأنَّ معنى: - أنت طالق في قدرة الله تعالى - أن في قدرته تعالى وقوعه، وذلك لا يستلزم سبق تحقيقه، يُقال للفاقد الحال: في قدرة الله تعالى صلاحه مع عدم تحققه في الحال، انتهى)). ق ١٩٤/أ.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦١/٣.

(٣) "شرح التلويح على التوضيح": الباب الأول في إفادة الكتاب المعنى - فصل: وقد تجري الاستعارة التبعية في الحروف ١١٨/١.

(٤) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٤٣/٢ - ٢٤٤.

ثمَّ العشرةُ إمَّا أنْ تُضافَ لله أو للعبدِ، والعشرون إمَّا أنْ تكونَ بـ ((بَاءٍ أو لَامٍ أو فِي))، فهي ستون، وفي "البرازية"^(١): ((كَتَبَ الطَّلَاقَ واستثنى بالكتابةِ صَحَّ))....

ومصدرُ الحُلُمِيَّةِ: الرُّؤيا، وقد يُستعملُ كلُّ في الآخرِ، وهذا منه؛ لأنَّ رُؤيةَ طلاقِها بالقلبِ لا بالبَصَرِ، "رحمته".

[١٤٠١٧] (قوله: ثمَّ العشرةُ) الأظهرُ في التَّركيبِ أنْ يقولَ: فالحاصلُ أنَّ العشرةَ^(٢) إلخ كما لا يخفى، "ح"^(٣).

[١٤٠١٨] (قوله: إمَّا أنْ تكونَ بياءٍ تركَ) ((إنَّ)) من التَّقسيمِ كما تركَ "المصنّف" بقيةَ الكلامِ عليها، وحاصلُ حكمِها: أنَّها إبطالٌ أو تعليقٌ في العشرةِ إنْ أُضيفَتْ إلى الله تعالى، وتَمْلِكُ فيها إنْ أُضيفَتْ إلى العبدِ، قال في "البحر"^(٤): ((والحاصلُ: أنَّه إنْ أتى بـ: ((إنَّ)) لم يقع في الكلِّ)) اهـ، يعني: إذا أُضيفَتْ إلى الله تعالى، فالأقسامُ حينئذٍ ثمانون. اهـ "ح"^(٥).

قلتُ: الذي ذكره "المصنّف" كغيره: ((أنَّ الأربعةَ الأوَّلَ للتَمْلِكِ))، وهذا وإنْ ذكره مع الباءِ وفي لكتنهما بمعنى الشرط، وأصلُّ أدواتِ الشرطِ هو إنْ، فلا تكونُ السَّنةُ الباقيةُ للتَمْلِكِ أصلاً، ثمَّ رأيتُ "الزيلعي" صرَّحَ بذلك حيث قال^(٦): ((الحاصلُ أنَّ هذه الألفاظَ عشرةٌ: أربعةٌ

(١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الخامس في الاستثناء والشرط ٢٤٨/٤ باختصار (هامش "الفتاوى الهندية").
(٢) في "د" زيادة: ((بل ذكر المصنّف رحمه الله تعالى هذا التركيب في "شرحه" [١/١٤٧ق/١] حيث قال: فالحاصلُ أنَّ الألفاظَ عشرةٌ: أربعةٌ منها للتَمْلِكِ، وهي المشيئة وأخواتها، وستةٌ ليست للتَمْلِكِ، وهي الأمر وإخوته، والكلُّ على وجهين: إمَّا أنْ يضافَ إلى الله تعالى أو إلى العبدِ، وكلُّ وجهٍ على وجهٍ ثلاثة: إمَّا بالباءِ أو باللامِ أو بـي، انتهى)). ق ١٩٤/أ.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٢/أ.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤١/٤.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٢/أ يتصرف.

(٦) أي: في "بين الحقائق": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٤٤/٢.

وعلى ما مر^(١) عن "العماديّة" فهي مائة وثمانون، وفي: كيف شاء الله.....

منها للتمليك وهي: المشيئة وأحواتها، وستة ليست للتمليك وهي: الأمر وأحواته (الخ)، وعلى هذا فإذا أُضيفت إلى العبد بـ: ((إن)) الشرطيّة كانت الأربعة الأول للتمليك فتوقّف على المجلس، والستة الباقية للتعليق لا توقّف عليه، فقولُه في "البحر": ((لم يَقَعْ في الكل)) أي: لم يَقَعْ أصلاً إن أُضيفت إلى الله تعالى، ولم يَقَعْ في الحال إن أُضيفت إلى العبد، فافهم. لكن يَرِدُ على "البحر" - كما قال "ط"^(٢) -: ((أنّ هذا يُنافي ما ذكره "المصنّف" في صورة العِلْمِ إذا أُضيفَ إليه تعالى، فإنّه^(٣) يقع، وعللّه بأنّه تعليقٌ بأمْرٍ موجودٍ فيكونُ تنجيذاً)).

(١٤٠١٩) (قوله: وعلى ما مرّ عن "العماديّة") أي: من قوله: ((فلو تَلَفَّظَ بالطلاقِ وكَبَّ الاستثناءَ موصولاً، أو عكس، أو أزال الاستثناءَ بعد الكتابة لم يقع)).

(١٤٠٢٠) (قوله: فهي مائة وثمانون) صوابه: مائتان وأربعون؛ لأنّ ما في "البرزانيّة" صورة، وهي كتابة الطلاق والاستثناء معاً، وما في "العماديّة" ثلاث صور، وبضرب أربعة في ستين [٢٨٧/٣] تبلغ مائتين وأربعين، وقد تَزيدُ، وذلك أنّ العشرة إمّا أن تضافَ إلى الله تعالى، أو إلى مَنْ يُوقَفُ على مشيئته من العباد، أو مَنْ لا يُوقَفُ، أو إلى الثلاثة، أو إلى اثنين منها، فهي سبعة تُضربُ في العشرة تبلغ سبعين، وعلى كلِّ إمّا بـ: ((إن، أو الباء، أو اللام، أو في))، تبلغ مائتين وثمانين، وعلى كلِّ إمّا أن يَتَلَفَّظَ بالطلاق والاستثناء وما بمعناه، أو يَكْتُبَهُما، أو يَمْحُوهُما بعد الكتابة، أو يَمْحُوَ الطلاق، أو الإنشاء، أو يَتَلَفَّظَ بالطلاق ويَكْتُبَ الآخر، أو بالعكس، أو يَمْحُوَ ما كُتِبَ،

(قوله: أو يَكْتُبُهُما، أو يَمْحُوهُما (الخ) المناسبُ زيادةُ قوله: ويُضَيِّقُهُما قبلَ قوله: ((وَيَمْحُوهُما))، كما أنّ المناسبَ أيضاً ذِكْرُ: ويُثَبِّتُ ما كُتِبَ بعدَ قوله: ((أو بالعكس)) لتتِمَّ المقابلةُ.

(١) ص٥٢٣-٥٢٤ - "در".

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦١/٢.

(٣) عبارة "ط": ((إذا أُضيفَ إليه تعالى بـ: ((في)) فإنّه))، بزيادة لفظة بـ: ((في)).

تَطْلُقُ رَجْعِيَّةً.

(أنتِ طالقٌ ثلاثاً إلاً واحدةً يَقَعُ ثنتان،.....)

فهي ثمانية في مائتين وثمانين تَبْلُغُ أَلْفَيْنِ وَمائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.

[١٤٠٢١] (قوله: تَطْلُقُ رَجْعِيَّةً) لَأَنَّ الْمَضَافَ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَالُ الطَّلَاقِ وَكَيْفِيَّتُهُ - مِنْ الْمَفْرَدِ وَالتَّعَدُّدِ وَالرَّجْعِيِّ وَالْبَائِنِ - لَا أَصْلُهُ، فَيَقَعُ أَقْلُهُ؛ لِأَنَّهُ الْمُتَيَقَّنُ، وَهُوَ الْوَاحِدَةُ الرَّجْعِيَّةُ.

مطلب: أحكام الاستثناء الوضعي

[١٤٠٢٢] (قوله: أنتِ طالقٌ ثلاثاً إلاً واحدةً) شروعٌ في استثناء التحصيل بعد الفراغ من استثناء التعطيل كما ذكره "القهستاني"^(١)، وفي "البحر"^(٢): ((الاستثناء نوعان: عُرْفِيٌّ وهو ما مرَّ من التعليق بالمشيئة، ووضعِيٌّ وهو المراءُ هنا، وهو بيانٌ بـ: ((إلا)) أو إحدى أحوالها إنَّ ما بعدها لم يُردَّ بحكم الصَّدرِ، ويَطْلُ بِخَمْسَةِ: بالسَّكَّةِ اختيَّاراً، وبالزَّيَادَةِ عَلَى الْمُسْتَنَى مِنْهُ، وبالمساواة، وباستثناء بعضِ الطَّلَاقِ، وبإبطالِ البعضِ كـ: أنتِ طالقٌ ثنتينِ وثنتينِ إلاً ثلاثاً كما في "الخانية"^(٣)) اهـ.

(قوله: تَبْلُغُ أَلْفَيْنِ وَمائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ) أَوْصَلَهَا "الرَّحْمِي" إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَثَمَانِيَةِ أَلْفَيْنِ أَلْفاً وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَنَقَلَ عِبَارَتَهُ "السَّنْدِي".

(قوله: وبإبطالِ البعضِ كـ : أنتِ طالقٌ ثنتينِ وثنتينِ إلاً ثلاثاً إلخ) عبارة "البحر": ((زاد في "الخانية" خامساً فقال: والخامس: ما يُؤدِّي إلى تصحيح بعض الاستثناء وإبطال البعض)) اهـ. وقال في "حاشيته": ((كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: بَعْضُ الْمُسْتَنَى مِنْهُ، وَلَيْسَ مَا نَقَلَهُ عِبَارَتَهَا، بَلْ عِبَارَتُهَا هَكَذَا^(٤)): والخامس: إبطالِ البعضِ كما لو قال إلخ)) اهـ، وبهذا تَبَيَّنَ أَنَّ عِلَّةَ بَطْلَانِ الاستثناء ما يلزَمُ عَلَى صَحَّتِهِ مِنْ إِبْطَالِ إِحْدَى الثَّنتينِ بِالْكَلْبَةِ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَزِيَادَةِ مَا فِي "الخانية"، فَإِنَّ الْبَطْلَانَ لِلزَّيَادَةِ عَلَى الْمُسْتَنَى مِنْهُ، أَوْ إِنَّ إِيْجْرَاجَ الثَّنتينِ مِنَ الثَّلَاثِ لَعَوُ كَمَا قَالَ "المَحْشِي".

(١) "جامع الرموز": كتاب الطلاق - فصل: شرط صحة التعليق ٣١٨/١.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٤/٤.

(٣) "الخانية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٥١١/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) أي: "حاشية منحة الخالق" ٤٤/٤.

وفي الاثنتين واحدة^(١)، وفي إلا ثلاثاً يَقَعُ (ثلاث) لأنَّ استثناء الكلِّ باطلٌ إنَّ كان بلفظِ الصِّدْرِ.....

ملخصاً، أي: لأنَّ إخراج الثلاث من إحدى الثنتين لغوٌ.

وفي "الفتح"^(٢) عن "المتقي": ((أنتِ طالقٌ ثلاثاً وثلاثاً إلا أربعاً فهي ثلاثٌ عنده؛ لأنَّه يصيرُ قوله: وثلاثاً فاصلاً لغواً، وعندهما يَقَعُ نثنان، كأنَّه قال: ستاً إلا أربعاً، ولو قال: ثلاثاً إلا واحدةً أو نثتين طُولَبَ بالبيان، فإن ماتَ قبلَه طَلَّقَتْ واحدةً، هو الصَّحيحُ، وفي روايةٍ: نثتين)).

[١٤٠٢٣] (قوله: وفي الاثنتين واحدة) أفادَ صحَّةَ استثناء الأكثر^(٣)، وعن "أبي يوسف" لا يصحُّ، وهو قولٌ طائفةٍ من أهلِ العربية، وبه قال "أحمد"، وتحقيقُ ذلك في "الفتح"^(٤).

[١٤٠٢٤] (قوله: لأنَّ استثناء الكلِّ باطلٌ) هذا مقيَّدٌ بما إذا لم يكن بعده استثناء يكونُ جبراً للصِّدْرِ، فإن كان صحَّ، وعلى هذا تفرَّعَ ما لو قال: أنتِ طالقٌ ثلاثاً إلا^(٥) ثلاثاً إلا واحدةً حيث يَقَعُ واحدةً، ولو قال: إلا نثتين إلا واحدةً وَقَعَ نثنان، "نهر"^(٦)، وهذا من تعدُّد الاستثناء، [٢٨٧ق/٣ب] ويأتي^(٧) بيانه. وإنما بطلَ استثناء الكلِّ؛ لأنَّه لا يَبْقَى بعده شيءٌ يصيرُ متكلماً به والاستثناء لم يُوضَعْ إلا للتكلُّم بالباقي بعد الثَّناء، لا لأنَّه رجوعٌ بعد التَّقرُّر كما قيل، وإلا لصَحَّ فيما يَقْبَلُ الرُّجوعُ، كما لو قال: أوصيتُ لفلانٍ بثلثِ مالي إلا ثلثَ مالي، أفادَهُ في "الفتح"^(٨).

[١٤٠٢٥] (قوله: إنَّ كان بلفظِ الصِّدْرِ أي: كما مثَّلَ به في^(٩) المتن، وكقولِهِ: نسائي طوالقُ

(١) عبارة "و": ((يقع واحدة)).

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٧/٣ بتصرف.

(٣) ((أفاد صحة استثناء الأكثر)) ساقط من "ب" و"م".

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٤/٣. وفيه: أن زفر رحمه الله قائل بمثل

قول الإمام رحمه الله تعالى.

(٥) قوله: ((ثلاثاً إلا)) ساقط من مخطوطة "النهر" التي بين أيدينا.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٧/ب وفيه: ((غيراً)) بدل ((جبراً)).

(٧) ص ٤٦٥ - "در".

(٨) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٦/٣.

(٩) ((في)) ساقطة من "الأصل" و"آ" و"ب".

أو مساويه، وإنْ بغيرهما ك: نسائي طوالقُ إلّا هؤلاءِ أو إلّا زينبَ وعَمْرَةَ وهندَ،
وعبيدي أحرارٌ إلّا هؤلاءِ أو إلّا سلمًا وغانمًا وراشدًا وهم الكلُّ.....

إلّا نسائي، وعبيدي أحرارٌ إلّا عبيدي كما في "البحر"^(١)، "ح"^(٢). وفي "الفتح"^(٣): ((ولو قال: واحدةً وثنيتين إلّا ثنتين، أو قال: ثنتين وواحدةً إلّا ثنتين يقعُ الثلاثُ، وكذا: ثنتين وواحدةً إلّا واحدةً؛ لأنه في الأولين إخراجُ الثنتين من الثنتين أو من الواحدة، وفي الثالثة واحدةً من واحدةٍ فلا يصحُّ، بخلافِ ما لو قال: واحدةً وثنيتين إلّا واحدةً حيث تطلقُ ثنتين؛ لصحّة إخراجِ الواحدة من الثنتين، والأصلُ أنَّ الاستثناء إنما يتصرفُ إلى ما يليه، وإذا تعقّبَ جملاً فهو قيدٌ للأخيرة منها)) اهـ.

٥١٤/٢

(١٤٠٢٦) (قوله: أو مساويه) نحو: أنت طالقٌ ثلاثاً إلّا واحدةً وواحدةً وواحدةً، وأنت طالقٌ ثلاثاً إلّا ثنتين وواحدةً، ونحو: أنت طالقٌ إلّا زينبَ وعمرَةً وهنداً وليس له رابعة، وأنت أحرارٌ إلّا سلمًا وغانمًا وراشدًا وليس له رابع. اهـ "ح"^(٤).

(قوله: وإذا تعقّبَ جملاً فهو قيدٌ للأخيرة منها) قال في "البحر" عن "المحيط": ((قال: أنت طالقٌ ثنتين وثنيتين إلّا ثنتين، إن نوى الاستثناء من إحدى الثنتين لم يصح؛ لأنه استثناء الكلِّ من الكلِّ، وإن نوى واحدةً من الأولى وواحدةً من الأخرى يصحُّ، وإن لم يكن له نيةٌ يصحُّ الاستثناء ويقعُ ثتان، خلافاً لـ "زُفر"؛ لأنه أمكن تصحيح الاستثناء بأن يُصرفَ إلى كلا العددين، فيصيرُ مُستثنياً من كلِّ جملةٍ واحدة، فيُصرفُ إليهما تصحيحاً لكلاهما)) اهـ، فانظره مع ما أفاده كلامُ "الفتح".

(قوله: ونحو: أنت طالقٌ إلّا زينبَ وعمرَةً وهندَ وليس له رابعة إلخ) الظاهرُ أنَّ هذا الاستثناء من الاستثناء بالمساوي سواء كان له رابعة أو لا؛ حيث كان الخطابُ للمُستثنيات.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٤/٤.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٩٢/٢.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الإيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٦/٣.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٩٢/٢.

صَحَّ كَمَا سَبَّحِيهِ^(١) فِي الْإِقْرَارِ.

(وَيُعْتَبَرُ فِي الْمُسْتَنَى (كَوْنُهُ كَلًّا أَوْ بَعْضًا مِنْ جُمْلَةِ الْكَلَامِ لَا مِنْ جُمْلَةِ الْكَلَامِ الَّذِي يُحَكِّمُ بِصَحَّتِهِ) وَهُوَ الثَّلَاثُ، فَفِي: أَنْتِ طَالِقٌ عَشْرًا إِلَّا تَسْعَا تَقَعُ وَاحِدَةً، وَإِلَّا ثَمَانِي^(٢) تَقَعُ ثِنْتَانِ، وَإِلَّا سَبْعَا تَقَعُ ثَلَاثُ،.....

[١٤٠٢٧] (قَوْلُهُ: صَحَّ) أَي: صَحَّ الْإِسْتِنَاءُ فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ، وَكَذَا قَوْلُهُ: كُلُّ امْرَأَةٍ لِي طَالِقٌ إِلَّا هَذِهِ، وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهَا لَا تَطْلُقُ؛ لِأَنَّ الْمَسَاوَةَ فِي الْوُجُودِ لَا تَمْنَعُ صَحَّتَهُ إِنْ عَمَّ وَضْعًا؛ لِأَنَّهُ تَصَرَّفَ صَيِّغِيًّا، "بِحَرْ" (٣)، يَعْنِي: أَنَّهُ يُنْظَرُ فِيهِ إِلَى صِيغَةِ الْمُسْتَنَى مِنْهُ، فَإِنْ عَمَّتِ الْمُسْتَنَى وَغَيْرُهُ وَضْعًا صَحَّ الْإِسْتِنَاءُ، فَإِنَّ: كُلُّ امْرَأَةٍ يَعْصِي فِي الْوَضْعِ هَذِهِ وَغَيْرَهَا، وَكَذَا لَفْظُ: نَسَائِي يَعْصِي الْمُسَمَّيَاتِ وَغَيْرَهُنَّ بِخِلَافِ: أَنْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْصِي غَيْرَ الْمُسَمَّيَاتِ الْمُخَاطَبَاتِ، وَبِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَمُومٌ أَصْلًا، وَمِنْهُ مَا فِي "الْفَتْحِ" حَيْثُ قَالَ^(٤): ((وَلَوْ قَالَ: طَالِقٌ وَاحِدَةً وَوَاحِدَةً وَإِلَّا ثَلَاثًا بَطَلَ الْإِسْتِنَاءُ اتِّفَاقًا؛ لَعَدِمَ تَعَدُّهُ بِصَحِّهِ مَعَ إِخْرَاجِ شَيْءٍ)) أَهـ.

وَكَذَا مَا فِي "الْبَحْرِ"^(٥): ((وَلَوْ قَالَ لِلْمَدْخُولَةِ: أَنْتِ طَالِقٌ أَنْتِ طَالِقٌ أَنْتِ طَالِقٌ إِلَّا وَاحِدَةً تَقَعُ الثَّلَاثُ، وَكَذَا لَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً وَوَاحِدَةً وَوَاحِدَةً إِلَّا وَاحِدَةً؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ كَلِمَاتٍ مُتَفَرِّقَةً، فَيُعْتَبَرُ كُلُّ كَلَامٍ فِي حَقِّ صَحَّةِ الْإِسْتِنَاءِ كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَكَذَا: هَذِهِ طَالِقٌ وَهَذِهِ إِلَّا هَذِهِ، وَلَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ إِلَّا هَذِهِ صَحَّ الْإِسْتِنَاءُ)) أَهـ.

[١٤٠٢٨] (قَوْلُهُ: تَقَعُ وَاحِدَةً) وَلَوْ كَانَ الْمُعْتَبَرُ مَا يُحَكِّمُ بِصَحَّتِهِ مِنَ الْعَشْرَةِ - وَهُوَ الثَّلَاثُ - [٢٨٨ق/٣] لَزِمَ اسْتِنَاءُ التَّسْعَةِ مِنَ الثَّلَاثِ، فَيَلْغَوُ وَيَقَعُ الثَّلَاثُ.

(١) انظر المقولة [٢٨٢١٦] قوله: ((وإن بغيرهما)).

(٢) في "د" و"ب" و"ط": ((لثمانية)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤٤.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٣/٤٦٦.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤/٤٥ معزياً إلى "المحيط".

ومتى تعدّد الاستثناء بلا وارٍ كان كلُّ إسقاطاً مما يليه، فيقعُ ثنتان بد: أنتِ طالقٌ عشراً
إلا تسعاً إلا ثمانية إلا سبعة، ويلزمه خمسة بد: له عليّ عشرة إلا ٩، إلا ٨، إلا ٧،
إلا ٦، إلا ٥، إلا ٤، إلا ٣، إلا ٢، إلا واحدة. وتقريبه أن تأخذ العدد الأولَ بيمينك،
والثانيَ بيسارك، والثالثَ بيمينك، والرابعَ بيسارك وهكذا، ثم تسقط ما بيسارك مما
بيمينك، فما بقي.....

مطلب فيما لو تعدّد الاستثناء

[١٤٠٢٩] (قوله: ومتى تعدّد الاستثناء) أي: وأمكّن استثناء بعضه من بعض، بخلاف ما
لا يمكن ك: قاموا إلا زيدا إلا بكراً إلا عمراً، فإن حكم ما بعد الأول كحكمه، قال في
"الفتح" ^(١): ((وأصل صحة الاستثناء من الاستثناء قوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَجُوعٌ لِمَعْرِيفِهِ﴾ [الحجر: ٥٨-٥٩]).

[١٤٠٣٠] (قوله: بلا وارٍ) فإن كان بالوارٍ كان الكلُّ إسقاطاً من الصدر نحو: أنتِ طالقٌ
عشراً إلا خمساً ^(٢) وإلا ثلاثاً وإلا واحدة تقع واحدة، "ح" ^(٣).

[١٤٠٣١] (قوله: كان كلُّ) أي: كلُّ واحدٍ من المستثنيات ((إسقاطاً مما يليه)) أي: مما قبله،
فالضميرُ المستترُ في ((ليّله)) عائذٌ على ((كلِّ))، والبارزُ على ((ما))، فهو صلةٌ جرّت على غير مَن
هي له، لكنّ اللبسَ مأمونٌ لعدم صحة إسقاط الأكثر من الأقل، فلا يجب إبراز الضمير. اهـ "ح" ^(٤).
وبيان ذلك في مسألة الطلاق: أن تسقط السبعة من الثمانية يبقى واحد، تسقطه من التسعة
يبقى ثمانية، تسقطها من العشرة يبقى ثنتان.

[١٤٠٣٢] (قوله: أن تأخذ العدد الأول إلخ) بيانه: أن تعدّ الأوتارَ بيمينك - أي: الأول والثالث

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٦/٣.

(٢) في نسخة "ح" التي بين أيدينا: ((أنت طالق خمساً إلا عشراً)).

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٢/أ.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٢/أ.

فهو الواقع.

(إخراج بعض التطبيق لغوً بخلاف إيقاعه، فلو قال: أنت طالق ثلاثاً إلا نصفَ تطليقة وقع الثلاث في المختار وعن "الثاني": ننتان، "فتح"^(١). وفي "السراجية"^(٢): ((أنت طالق إلا واحدة يقع ننتان)) انتهى،.....

والخامس والسابع والتاسع، وهي تسعة وسبعة وخمسة وثلاثة وواحدة^(٣)، وجملته خمسة وعشرون – وتعد الأشفاع يسارك، أي: الثاني والرابع والسادس والثامن، وهي ثمانية وستة وأربعة واثان، وجملته عشرون، تسقطها بما باليمين يبقى خمسة.

قلت: وله طريقة ثانية، وهي إخراج الأوتار وإدخال الأشفاع، بأن تخرج كل وتر من شفع قبله، بيانه: أن تخرج التسعة من العشرة يبقى واحد، تضمه إلى الثمانية تصير تسعة، أخرج منها سبعة يبقى اثنان، تضمها إلى الستة تصير ثمانية، أخرج منها خمسة يبقى ثلاثة، تضمها إلى الأربعة تصير سبعة، أخرج منها ثلاثة يبقى أربعة، تضمها^(٤) إلى الاثنين تصير ستة، أخرج منها الواحد يبقى خمسة. والطريقة الثالثة إسقاط كل ما يليه كما مر^(٥)، بأن تسقط الواحد من الاثنين يبقى واحد، أسقطه من الثلاثة يبقى اثنان، أسقطهما من الأربعة يبقى اثنان أيضاً، أسقطهما من الخمسة يبقى ثلاثة، أسقطها^(٦) من الستة يبقى ثلاثة أيضاً، أسقطها من السبعة يبقى أربعة، أسقطها من الثمانية يبقى أربعة أيضاً، أسقطها من التسعة يبقى خمسة، أسقطها من العشرة يبقى خمسة.

[١٤٠٣٣] (قوله: فهو الواقع) أي: المقر به، "ط"^(٧).

[١٤٠٣٤] (قوله: وعن "الثاني" ننتان) لأن التطليقة لا تتجزئ في الإيقاع، فكذا في الاستثناء،

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب تفويض الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٧/٣.

(٢) "السراجية": كتاب الطلاق - باب التعليق والإضافة ٢٥٤/٢ بتصرف.

(٣) في "ب" و"د" و"و": ((وواحد)).

(٤) من ((إلى الأربعة)) إلى ((تضمها)) ساقط من "الأصل".

(٥) ٥٤٦ - "در".

(٦) في "م": ((أسقطهما))، وهو خطأ.

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦٢/٢.

فكأنه استثنى من ثلاثٍ مقدّر.

(سألت امرأة^(١) الطلاق^(٢))، فقال: أنت طالق خمسين طليقة، فقالت المرأة: ثلاث تكفيني، فقال: ثلاث لك والبواقي لصواحبك - وله ثلاث نسوة غيرها - تطلق المخاطبة ثلاثاً لا غيرها أصلاً هو المختار^(٣)؛ لصيرورة البواقي لغواً، فلم يقع بصرفه لصواحبها شيء..

فكأنه قال: إلا واحدة، والجواب: أن [٣/٢٨٨ ب] الإيقاع إنما لا يتجزئ لمعنى في الموضع، وهو لم يوجد في الاستثناء، فيتجزئ فيه، فصار كلامه عبارة عن تطليقتين ونصف، فتطلق ثلاثاً، كذا في "الفتح"^(٤).

وحاصله: أن إيقاع نصف الطليقة مثلاً غير متصور شرعاً، فكان إيقاعاً للكل بخلاف استثناء النصف، فإنه ممكن، لكنه يُلغو؛ لأن النصف الباقي يقع به طليقة.

قلت: والأقرب في الجواب: أنه لما أخرج نصفاً له حكم الكل وأبقى نصفاً كذلك أوقعنا عليه طليقة بما أبقى، ولم يصح إخراجها لأنه لو صحّ لزم إخراج طليقة حكمية من طليقة حكمية فيلغو.

[١٤٠٣٥] (قوله: فكأنه استثنى من ثلاثٍ مقدّر) قلت: وجهه أن لفظ: طالق لا يحتمل الثنتين؛ لأنهما عدد محض، بل يحتمل الفرد الحقيقي أو الجنس، أعني: الثلاث، والأول لا يصح

(قوله: أو الجنس، أعني: الثلاث إلخ) الذي تقدم أن: أنت طالق لا يحتمل الجنس، فلذا لا يصح نية الثلاث منه، فكيف يصح الاستثناء منه؟

(١) في "د" و"ز": ((المرأة)).

(٢) في "ب" و"ط": ((الثلاث)).

(٣) في "د" زيادة: (قوله: هو المختار إلخ، أقول: ذكر في "الفتية" خلافاً فقال: فلو قال: أنت طالق خمسين طليقة، فقالت: ثلاث تكفيني، فقال: الباقي لصواحبك، تطلق كل واحدة من البواقي.

وقال الطحاوي ومحمد بن شعاع وأبو علي الرازي والشافعي: لا يقع على صواحبها شيء؛ لأن ما وراء الثلاث غير عامل أصلاً، انتهى. هـ. "ح" (()). ق ١٩٤/ب.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الأيمان في الطلاق - فصل في الاستثناء ٤٦٦/٣.

(فروع) في إيمان "الفتح" ما لفظه: ((وقد عُرفَ في الطَّلَاقِ أَنَّهُ لو قال: إنْ دَخَلْتُ الدَّارَ فَأَنْتِ طَالِقٌ إنْ دَخَلْتُ الدَّارَ فَأَنْتِ طَالِقٌ إنْ دَخَلْتُ الدَّارَ فَأَنْتِ طَالِقٌ وَقَعَ الثَّلَاثُ))، وأقره "المصنّف" ثَمَّةً. إنْ سَكَنْتُ هذه البلدةَ فامرأته طالقٌ، وخرَجَ فوراً وعلَّعَ امرأته، ثُمَّ سَكَنَهَا قَبْلَ الْعِدَّةِ.....

هنا؛ لأنَّه يَلْزَمُ منه إلْغَاءُ الاستثناءِ فتعيَّنَ الثاني، فافهم.

[١٤٠٣٦] (قوله: في إيمان "الفتح") خبرٌ عن ((ما))، وليس نعتاً لـ ((فروع))؛ لأنَّ الفرعَ الأوَّلَ فقط في إيمان "الفتح" ^(١)، "ح" ^(٢).

[١٤٠٣٧] (قوله: وَقَعَ الثَّلَاثُ) يعني: بدخول واحدٍ كما تدلُّ عليه عبارةُ إيمان "الفتح"، حيث قال ^(٣): ((ولو قال ^(٤) لامرأته: والله لا أقربُكِ، ثُمَّ قال: والله لا أقربُكِ ^(٥) فقربها مرةً لزمه كفارتان)) اهـ.

والظاهر: أَنَّهُ إنْ نَوَى التَّأَكِيدَ يُدَيِّنُ، "ح" ^(٦).

٥١٥/٢

قلت: وتصويرُ المسألةِ بما إذا ذَكَرَ لِكُلِّ شرطٍ جزءاً، فلو اقتصرَ على جزءٍ واحدٍ ففي "البرازية" ^(٧): ((إنْ دَخَلْتَ هذه الدَّارَ إنْ دَخَلْتَ هذه الدَّارَ فعبدي حرٌّ وهما واحدٌ فالقياسُ عدمُ الحنثِ حتَّى تَدْخُلَ دَخْلَتَيْنِ فيها، والاستحسانُ: يَحْنُثُ بدخولٍ واحدٍ، ويُجَعَلُ الباقي تَكَرَّراً

(١) "الفتح": كتاب الإيمان - باب ما يكون يمينا وما لا كون يمينا - فروع ٣٦٤/٤.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٢/ب.

(٣) "الفتح": كتاب الإيمان - باب ما يكون يمينا وما لا يكون يمينا - فروع ٣٦٤/٤.

(٤) ((ولو قال)) ساقط من "الأصل".

(٥) ((ثم قال والله لا أقربكِ)) ساقط من "الأصل".

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٢/ب.

(٧) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الخامس: في الاستثناء والشرط - نوع في الفواصل ٢٤٥/٤ بتصرف. (هامش "الفتاوى الهندية").

لم تَطْلُقْ^(١)، بخلاف: فأنت طالق، فليحفظ. إن تزوجتِك وإن تزوجتِك فأنت كذا لم يَقَعْ حَتَّى يَتَزَوَّجَهَا مَرَّتَيْنِ، بخلاف ما لو قَدَّمَ^(٢) الجزاء، فليحفظ.....

وإعادة)) اهـ. ثم ذكر^(٣) إشكالاً وجوابه، وذكرَ عبارته بتمامها في "البحر"^(٤) عند قوله: ((والمَلِكُ يُشْتَرَطُ لِأَخْرِ الشَّرْطَيْنِ)). وقوله: ((وهما واحد)) أي: الدَّارَانِ في الموضعين واحدة^(٥)، بخلاف ما لو أشار إلى دارين فلا بدَّ من دُخُولِين كما هو ظاهر.

[١٤٠٣٨] (قوله: لم تَطْلُقْ) هذا مبيِّنٌ على قولٍ ضعيفٍ كما حققناه عند قوله: ((وَزَوَالُ الْمَلِكِ لَا يُبْطِلُ الْيَمِينَ))، فافهم.

[١٤٠٣٩] (قوله: بخلاف ما لو قَدَّمَ الجزاء) هكذا في بعض النسخ، وفي بعضها: ((بخلاف ما لو لم يُؤَخَّرِ الجزاء)) وكلاهما صحيح، وأمَّا ما في بعض النسخ: ((بخلاف ما لو أَخَّرَ الجزاء))

(قوله: ثم ذكر إشكالاً، وجوابه: وذكرَ عبارته بتمامها في "البحر" الخ) حيث قال: ((لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: لو جُعِلَ الثَّانِي تَكَرَّاراً لَزِمَ ثُبُوتُ الْحَرَجَةِ حَالاً عَلَى قَوْلِ الْإِمَامِ، وَيَصِيرُ الثَّانِي فَاصِلاً، كَمَا فِي: أَنْتَ حُرٌّ وَحُرٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيُجَابُ: بَأَنِّ جَعْلِ الثَّانِي تَكَرَّاراً مَعْنَى لَا لَفْظاً؛ لِأَنَّ الثَّانِي عَطْفٌ عَلَى الْأَوَّلِ، وَلَا يُعْطَفُ الشَّيْءُ عَلَى نَفْسِهِ، وَالْعَبْرَةُ فِي الْبَابِ لِلْفِظِ، فَإِذَا انْتَفَى التَّكَرُّارُ لَفْظاً كَانَ الثَّانِي حَشَوْاً، فَصَارَ فَاصِلاً، وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ الثَّانِي غَيْرُ مَعْطُوفٍ عَلَى الْأَوَّلِ، فَأَمَكْنَ جَعْلَ الثَّانِي تَكَرَّاراً، فَكَانَا وَاحِداً مَعْنَى فَلَا يُفْصَلُ، وَنَظِيرُهُ: حُرٌّ حُرٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى)) اهـ.

(١) في "د" زيادة: ((قوله: لم تطلق، لأنها ليست بامرأته وقت وجود الشرط، فقد بطلت اليمين بزوال الملك هنا. فعلى هذا يُفَرَّقُ بَيْنَ كَوْنِ الْجَزَاءِ فَأَنْتَ طَالِقٌ، وَبَيْنَ كَوْنِهِ فَاِمْرَأَتَهُ طَالِقٌ؛ لِأَنَّهَا بَعْدَ الْبَيِّنَةِ لَمْ يَبْقَ امْرَأَتُهُ، فليحفظ فإنه حسن جداً، انتهى. كذا في "البحر"). ق ١٩٤/ب.

(٢) في "و" ((لو أخر))، وقد ذكر محشيها "ط" أَنَّ الصواب: ((قدم)) كما في سائر النسخ.

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل الخامس: في الاستثناء والشرط - نوع في الفصول ٢٤٥/٤ بتصرف. (هامش الفتاوى الهندية).

(٤) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٥/٤.

(٥) في "م": ((واحد)).

إِنْ غَبْتُ عَنْكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَأَمْرُكَ بِيَدِكَ، ثُمَّ طَلَّقَهَا فاعْتَدَتْ، فَتَزَوَّجَتْ ثُمَّ عَادَتْ
لِلأَوَّلِ، ثُمَّ غَابَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَلَهَا أَنْ تُطَلِّقَ نَفْسَهَا، وَلَوْ احْتَلَعْتَ لَا؛ لِأَنَّهُ تَنْحِيزٌ،
وَالأَوَّلُ تَعْلِيقٌ. دَعَاها لِلوَقَاعِ فَأَبَتْ، فَقَالَ: مَتَى يَكُونُ؟ فَقَالَتْ: غَدًا، فَقَالَ: إِنْ
لَمْ تَفْعَلِي هَذَا الْمَرَادَ غَدًا فَأَنْتِ كَذَا، ثُمَّ نَسِيَاهُ حَتَّى مَضَى الْغَدُ.....

فقال "ح" ^(١): ((صوابه: قَدِمَ الجزاء))، ومع ذلك فقد ترك ما إذا وَسَطَهُ، قال في "النهر" ^(٢): ((وفي
"الحيط": لو قال: إِنْ تَزَوَّجْتُكِ وَإِنْ تَزَوَّجْتُكِ فَأَنْتِ طَالِقٌ لَمْ يَقَعِ حَتَّى يَتَزَوَّجَهَا مَرَّتَيْنِ، بِخِلَافِ
ما إذا [٢٨٩ق/٣] قَدِمَ الجزاء أو وَسَطَهُ)) اهـ كلام "النهر".

وفَصَّلَهُ في "الفتاوى الهندية" ^(٣) فقال: ((وإن كَرَّرَ بِحَرْفِ الْعُطْفِ فقال: إِنْ تَزَوَّجْتُكِ وَإِنْ
تَزَوَّجْتُكِ، أو قال: إِنْ تَزَوَّجْتُكِ فَإِنْ تَزَوَّجْتُكِ، أو إذا تَزَوَّجْتُكِ، أو متى تَزَوَّجْتُكِ لَا يَقَعُ الطَّلَاقُ حَتَّى
يَتَزَوَّجَهَا مَرَّتَيْنِ، وَلَوْ قَدِمَ الطَّلَاقُ فقال: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ تَزَوَّجْتُكِ وَإِنْ تَزَوَّجْتُكِ فَهَذَا عَلَى تَزَوُّجٍ
وَاحِدٍ، وَلَوْ قَالَ: إِنْ تَزَوَّجْتُكِ ^(٤) فَأَنْتِ طَالِقٌ وَإِنْ تَزَوَّجْتُكِ طَلَّقْتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ التَّزَوُّجَيْنِ)).
[١٤٠٤٠] (قوله: إِنْ غَبْتُ عَنْكَ إِنْ) أقول: المسألة ذَكَرَهَا في "البحر" ^(٥) عند قول "الكنز":

(قول "الشارح": إِنْ غَبْتُ عَنْكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَأَمْرُكَ بِيَدِكَ، ثُمَّ طَلَّقَهَا إِنْ) ذكر "الرحمني": ((أَنَّ
غَيْبَتَهُ عَنْهَا بَعْدَ الْفُرْقَةِ لَا تَنْحَلُّ بِهَا الْيَمِينُ؛ لِأَنَّ الْمَرَادَ أَنْ يَغِيْبَ عَنْهَا مَعَ قِيَامِ الزَّوْجِيَّةِ، نَظِيرُ مَا لَوْ حَلَفَهُ
وَال لِيُعْلِمَنَّه بِكُلِّ دَاخِرٍ يَدْخُلُ الْبَلَدَ فَإِنَّهُ يَتَقَيَّدُ بِحَالِ قِيَامِ وَلا يَتَّهِ، وَهَذَا الْمَرَادُ أَنْ لَا يُوجِبَ شَيْءٌ بِالْفُرْقَةِ،
وإِنَّمَا تَكُونُ إِحْشَاشًا مَعَ قِيَامِ الزَّوْجِيَّةِ، فَرَاغَهُ وَتَأَمَّلْ)) اهـ نقله "السندي".
(قوله: ومع ذلك فقد ترك ما إذا وَسَطَهُ إِنْ) لَا يَظْهَرُ أَنَّهُ تَرَكَ مَا إِذَا وَسَطَهُ عَلَى مَا فِي بَعْضِ
النُّسخ، فَإِنَّهُ صَادِقٌ بِالتَّوَسُّطِ.

(قوله: فهذا على تزويج واحد إِنْ) والظاهر أنها تَطْلُقُ أَيْضًا بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ التَّزَوُّجَيْنِ كَالَّذِي بَعْدَهَا.

(١) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٩٢/ب بتصرف.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب أحكام التعليق ق ٢٢٥/ب.

(٣) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث: في تعليق الطلاق بكلمة [إِنْ] و[إِذَا] وغيرهما ٤٢٠/١.

(٤) ((وإن تزوجتك)) ليست في "ح".

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣/٤ بتصرف.

لَا يَقَعُ. حَلَفَ أَنْ لَا يَأْتِيَهَا، فَاسْتَلْقَى فَجَاءَتْ فَجَامَعَتْ إِنْ مُسْتَقِظًا حَيْثُ. إِنْ
لَمْ أُشْبِعْكَ مِنَ الْجَمَاعِ.....

((وَرَوَى الْمَلِكُ بَعْدَ الْيَمِينِ لَا يُطْلَقُهَا))، وَنَصَّهُ: ((فِي "الْقَنِيَّة" ^(١)): لَوْ قَالَ لَهَا: أَمْرُكَ بِيَدِكَ، ثُمَّ
اِخْتَلَعَتْ مِنْهُ وَتَفَرَّقَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا فِي بَقَاءِ الْأَمْرِ بِيَدِهَا ^(٢) رَوَيْتَانِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَبْقَى. قَالَ:
إِنْ غِبْتَ عَنْكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَأَمْرُكَ بِيَدِكَ، ثُمَّ طَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا وَتَزَوَّجَتْ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى
الْأَوَّلِ وَغَابَ عَنْهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَلَهَا أَنْ تُطْلَقَ نَفْسُهَا أَوْ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْأَوَّلَ تَحْجِيزٌ لِلتَّخْيِيرِ
فَيُطْلَقُ بِرَوَايَةِ الْمَلِكِ، وَالثَّانِي تَعْلِيلُ التَّخْيِيرِ فَكَانَ يَمِينًا فَلَا يُطْلَقُ)) أَوْ كَلَامُ "الْبَحْرِ"، وَبِهِ تَعْلَمُ مَا
فِي كَلَامِ "الشَّارَحِ" مِنَ الْإِيْجَازِ الْمُحِيلِ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ التَّخْيِيرَ يُطْلَقُ بِالطَّلَاقِ الْبَائِنِ إِذَا كَانَ التَّخْيِيرُ مُنْجَزًا بِخِلَافِ الْمُعْلَقِ، وَهَذَا مَا
وَقَّعَ بِهِ فِي "الْفُصُولِ الْعِمَادِيَّةِ" بَيْنَ كَلَامِهِمْ كَمَا حَرَّرْنَاهُ ^(٣) قُبِيلَ فَصْلِ الْمَشْيَةِ.
[١٤٠٤١] (قَوْلُهُ: لَا يَقَعُ) لِأَنَّ الْحَيْثُ شَرْطُهُ أَنْ يُطْلَبَ مِنْهَا غَدًا وَتَمَتُّعٌ وَلَمْ يُطْلَبْ، "بَحْر" ^(٤).
وَنَحْوُهُ فِي "التَّائِرِ خَانِيَّةِ" ^(٥) عَنْ "الْمُنْتَقَى".

قُلْتُ: وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ النِّسْيَانَ لَا تَأْتِيهِ لَهُ هُنَا، لَكِنْ سَيَأْتِي ^(٦) فِي الْإِيمَانِ تَعْلِيلُهُ بِأَنَّ ^(٧) إِمْكَانَ الْبِرِّ
شَرْطٌ لِبَقَاءِ الْيَمِينِ بَعْدَ انْعِقَادِهَا كَمَا هُوَ شَرْطٌ لَانْعِقَادِهَا خِلَافًا لـ "أَبِي يُوسُفَ"، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ،
فَإِنَّ إِمْكَانَ الْبِرِّ مُحَقَّقٌ بِالتَّذْكَرِ، عَلَى أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ النِّسْيَانُ عَذْرًا فِي عَدَمِ الْحِنْثِ فِي غَيْرِ هَذِهِ
الصُّورَةِ أَيْضًا، وَهُوَ خِلَافُ الْمَنْصُوصِ، فَافْهَمُ.

[١٤٠٤٢] (قَوْلُهُ: إِنْ مُسْتَقِظًا حَيْثُ) لِأَنَّهُ يُسَمَّى إِيْتَانًا مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوَّازَ حَرِّكُمْ أَنِّي

شَيْئَكُمْ﴾ [البقرة- ٢٢٣].

(١) "الْقَنِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ تَقْوِيضِ الطَّلَاقِ إِلَيْهَا وَإِلَى غَيْرِهَا ق ٤٢/أ.

(٢) عِبَارَةُ "الْبَحْرِ" عَنْ "الْقَنِيَّةِ": ((فَقِي بَقَاءُ الْأَمْرِ بِهَا)).

(٣) الْمَقُولَةُ [١٣٧١٥] قَوْلُهُ: ((بَقِيَ لَوْ طَلَّقَهَا بَائِنًا إِنْ)).

(٤) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيلِ ٢٤/٤.

(٥) لَمْ نَعْرِ عَلَى النُّقْلِ فِي نَسْخَةِ "التَّائِرِ خَانِيَّةِ" الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا.

(٦) الْمَقُولَةُ [١٧٨٤٦] قَوْلُهُ: ((بَطْلُ الْيَمِينِ)).

(٧) فِي "م": ((بِأَنَّ تَعْلِيلَهُ))، وَهُوَ خَطَأٌ.

فعلى إنزالها. إن لم أجامعك ألف مرة فكذا فعلى المبالغة لا العدد. و^(١) إن وطئتك فعلى جماع الفرج، وإن نوى الدوس بالقدم حنث به أيضاً. له امرأة جنب وحائض ونفساء، فقال: أحببكن طالق طلقت النفساء، وفي: أفحشكن طالق فعلى الحائض. قال: لي إليك حاجة، فقال: امرأته طالق إن لم أقضيها، فقال: هي أن تطلق امرأتك.....

[١٤٠٤٣] (قوله: فعلى إنزالها) أي: تنعقد اليمين على أن يجامعها حتى تنزل؛ لأن شبعها يُراد به كسر شهوتها به.

[١٤٠٤٤] (قوله: فعلى المبالغة لا العدد) فلا تقدير لذلك، والسبعون كثير، "خانية"^(٢). والظاهر: أن محله ما لم ينو العدد، فإن نواه عمِلت نيته؛ لأنه شدد على نفسه، "ط"^(٣). [١٤٠٤٥] (قوله: حنث به أيضاً) [٣/٢٨٩ق/ب] أي: كما يحنث بالجماع، فلا يصح نفيه المعنى المتبادر، ويؤخذ بما نواه؛ لأنه شدد على نفسه، فأيهما فعل حنث به. بقي لو فعل كلا منهما هل يحنث مرتين؟ الظاهر نعم، وينبغي أن لا يحنث في الديانة إلا بما نوى، قال "ط"^(٤): ((ولو قال: إن وطئت، من غير ذكر امرأة ولا ضميرها^(٥) فهو على الدوس بالقدم، هو اللغة والعرف، وذلك باتفاق أصحابنا، ومحل ما لم ينو الجماع، وإلا عمِلت نيته فيما يظهر)).

[١٤٠٤٦] (قوله: له امرأة إلخ) لا مناسبة لها في هذا الباب؛ إذ ليس فيها تعليق، وقوله: ((طلقت النفساء)) لعل وجهه: أن الحنث قد يطلق على المستكره ريح كالثوم والبصل، ودم النفساء مئين لطول مكثه.

[١٤٠٤٧] (قوله: فعلى الحائض) لعل وجهه النهي عنه في القرآن نصاً، أو كثرت وزيادته

(قوله: على أن يجامعها حتى تنزل؛ لأن شبعها يُراد به إلخ) أي: فلا يكفي إنزالها بمقدامته، ونقل "الفتا": ((أنه إن سبق ماء الرجل ماء ما لا يقع، وعلى ضده يقع)).

(١) الواو ليست في "د" و"و".

(٢) "الخانية": كتاب الطلاق - باب التعليق ٤٨٠/١ هامش "الفتاوى الهندية".

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦٣/٢.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦٣/٢.

(٥) ((ولا ضميرها)) ليست في "ط".

فله أن لا يُصدِّقَه. قال لأصحابه: إن لم أذهب بكم الليلة إلى منزلي فامرأته كذا، فذهب بهم بعض الطريق، فأخذهم العسس فحبسوهم^(١) لا يحنث. إن عرجت من الدار إلا بإذني.....

أوقاته، ومنه عُبن فاحش، ثم رأيت في "البحر"^(٢) عن "القنية"^(٣) علل له بقوله: ((لأنه نص)). [١٤٠٤٨] (قوله: فله أن لا يُصدِّقَه) ولا تطلق زوجته؛ لأنه مُحتمِلٌ للصدق والكذب، فلا يُصدِّقُ على غيره، "بحر"^(٤) عن "المحيط". ولا يقال: إن هذا مما لا يُوقَفُ عليه إلا منه فالقول له كقوله لها: إن كنت تحبين، فقالت: أحب؛ لأن ذلك فيما إذا كان المعلق عليه من جهة الزوجة لا من جهة أجنبي كما قدَّمناه^(٥)، وأفاد أنه لو صدَّقه حيث. [١٤٠٤٩] (قوله: لا يحنث) يُنافي ما يأتي^(٦) قريباً من أن شرط الحنث إن كان عديماً وعجز حيث. اهـ "ح"^(٧). وأصله لصاحب "البحر"^(٨).

أقول: لا إشكال؛ لأنه صدَّق عليه أنه ذهب، فعدم الحنث لوجود البر، ويشهد له ما يأتي^(٩) متناً في الإيمان: ((لا يخرج أو لا يذهب إلى مكة، فخرج يُريدُها، ثم رجع حيث^(١٠)) إذا جاوز

(قوله: ثم رجع لا حيث إلخ) حقُّه: حذف ((لا)) النافية، كما هو عبارة "ط".

(١) في "ب" و"و" و"ط": ((فحبسهم)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٣/٤، نقلًا عن "القنية" معزياً فيها إلى "جامع الكرخي".

(٣) "القنية": كتاب الطلاق - باب مسائل متفرقة ق ٤٧/أ.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٣٠/٤.

(٥) المقولة [١٣٩١٠] قوله: ((إن حضت إلخ)).

(٦) المقولة [١٤٠٦٨] قوله: ((والأصل إلخ)).

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب التعليق ق ١٩٢/ب بتصرف يسير.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢١/٤.

(٩) المقولة [١٧٥٥٠] قوله: ((فلو حلف إلخ)).

(١٠) في "الأصل" و"أ" و"ب": ((لا حنث))، وما أثبتناه من "م" هو الموافق لعبارة معن "الدر" في الإيمان ولعبارة

فَخَرَجَتْ لِحْرِيقِهَا لَا يَحْنُثُ.....

عُمَرَانُ مَصْرِهِ عَلَى قَصْدِهَا)) اهـ. فَإِنَّ عَدَمَ الْحِنْثِ فِيهَا^(١) لَوْجُودِ الْخُلُوفِ عَلَيْهِ، "ط"^(٢).

قلت: وَذَكَرَ فِي "الْحَانِيَّةِ"^(٣) تَخْرِيجَ عَدَمِ الْحِنْثِ فِي مَسْأَلَةِ الْعَسَسِ عَلَى قَوْلِ "أَبِي حَنِيفَةَ" وَ"مُحَمَّدٍ" فِيمَا: ((إِذَا حَلَفَ لِشَرْبِ الْمَاءِ الَّذِي فِي هَذَا الْكُوزِ الْيَوْمَ، فَأَهْرَقَهُ قَبْلَ مُضِيِّ الْيَوْمِ لَا يَحْنُثُ عَنْهُمَا)) اهـ. وَفِي "الذَّخِيرَةِ" مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي الْمَسْأَلَةِ خِلَافًا.

٥١٦/٢

[١٤٠٥٠] (قَوْلُهُ: فَخَرَجَتْ لِحْرِيقِهَا لَا يَحْنُثُ) وَكَذَا لَوْ خَرَجَتْ لِلْعَرَقِ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ الْخُرُوجُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ لِغَيْرِ الْعَرَقِ وَالْحَرَقِ، "بَحْر"^(٤)، أَيْ: لِأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُرَادٍ عَرَفًا، فَلَا يَدْخُلُ فِي الْيَمِينِ، وَكَذَا يَتَقَيَّدُ بِبَقَاءِ النِّكَاحِ كَمَا سَيَأْتِي^(٥) فِي الْإِيمَانِ، وَعَلَّلَهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٦) هُنَاكَ: ((بِأَنَّ الْإِذْنَ إِنَّمَا يُصَحِّحُ لِمَنْ لَهُ الْمَنْعُ، وَهُوَ مِثْلُ السُّلْطَانِ إِذَا حَلَفَ إِنْسَانًا لَيَرْفَعَنَّ إِلَيْهِ خَبَرَ كُلِّ دَائِعِرٍ فِي [٣/٢٩٠ ق/٢] الْمَدِينَةِ كَانَ عَلَى مُدَّةٍ وَلَا يَتِيهِ، فَلَوْ أَبَانَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، فَخَرَجَتْ بِهَا إِذْنٌ لَا تَطْلُقُ وَإِنْ كَانَ زَوَّالُ الْمَلِكِ لَا يُطِيلُ الْيَمِينَ عِنْدَنَا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَتَعَقَّدْ إِلَّا عَلَى بَقَاءِ النِّكَاحِ)) اهـ.

وَمِثْلُهُ تَحْلِيفُ رَبِّ الدِّينِ الْغَرِيمِ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنَ الْبَلَدِ إِلَّا بِإِذْنِهِ تَقَيَّدَ بِقِيَامِ الدِّينِ كَمَا سَيَأْتِي^(٧) هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(قَوْلُهُ: وَذَكَرَ فِي "الْحَانِيَّةِ" تَخْرِيجَ عَدَمِ الْحِنْثِ إلخ) الظَّاهِرُ أَنَّ مَا فِي "الْحَانِيَّةِ" مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ الذَّهَابَ كَالْإِتْيَانِ، يَتَوَقَّفُ تَحْقِيقُهُ عَلَى الْوَصُولِ حَتَّى يَتَأْتِيَ إِثْبَاتُ الْخِلَافِ.

(١) فِي هَامِشِ "م": ((قَوْلُهُ: فَإِنَّ عَدَمَ الْحِنْثِ فِيهَا) أَيْ: فِي أَصْلِ مَسْأَلَةِ الشَّارِحِ لَا مَسْأَلَةُ دُخُولِ مَكَّةَ)) اهـ.

(٢) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيلِ ١٦٣/٢.

(٣) "الْحَانِيَّةِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيلِ ٤٩٩/١ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهَنْدِيَّةِ").

(٤) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيلِ ٢٣/٤ بِتَصْرِفٍ.

(٥) الْمَقُولَةُ [١٧٥٧٩] قَوْلُهُ: ((أَوْ فِرْقَةً)).

(٦) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الْإِيمَانِ - بَابُ الْيَمِينِ فِي الْخُرُوجِ وَالْإِتْيَانِ وَالرُّكُوبِ ٣٩٠/٤.

(٧) الْمَقُولَةُ [١٧٨٥٥] قَوْلُهُ: ((لِتَقَيَّدَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى بِمَالَ إِنْكَارِهِ)).

حَلَفَ لَا يَرْجِعُ الدَّارَ^(١)، ثُمَّ رَجَعَ لشيءٍ نَسِيَهُ لَا يَحْنَتْ. حَلَفَ لِيَخْرُجَنَّ سَاكِنٌ دَارِهِ الْيَوْمَ وَالسَّائِغَ ظَالِمٌ، فَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ إِخْرَاجُهُ.....

مطلب: اليمينُ تتخصَّصُ بدلالةِ العادةِ والغُرفِ

(١٤٠٥١) (قوله: حَلَفَ لَا يَرْجِعُ الدَّارَ) في "الحائِية"^(٢): ((رَجُلٌ حَرَجَ مَعَ الْوَالِي، فَحَلَفَ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَّا بِإِذْنِ الْوَالِي، فَسَقَطَ مِنَ الْحَالِفِ شَيْءٌ فَرَجَعَ لِأَجْلِهِ لَا يَحْنَتْ؛ لِأَنَّ هَذَا الرَّجُوعَ مُسْتَتَنٍ مِنَ الْيَمِينِ عَادَةً)) اهـ، أي: لِأَنَّ الْمُحْلُوفَ عَلَيْهِ هُوَ الرَّجُوعُ بِمَعْنَى تَرْكِ الذَّهَابِ مَعَهُ^(٣)، فَإِذَا رَجَعَ لِحَاجَةٍ عَلَى نِيَّةِ الْعَوْدِ لَمْ يَتَحَقَّقْ الْمُحْلُوفُ عَلَيْهِ.

والحاصل: أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَالَّتِي قَبْلَهَا تَخَصَّصَتِ الْيَمِينُ فِيهِمَا بِدَلَالَةِ الْعَادَةِ، وَالْعَادَةُ مُخَصَّصَةٌ كَمَا تَقَرَّرَ فِي كِتَابِ الْأَصُولِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ مَا فِي "الحائِية"^(٤) أَيْضاً: ((رَجُلٌ حَلَفَ رَجُلًا أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ عَنْهُ، ثُمَّ نَهَاهُ عَنْ جِمَاعِ امْرَأَتِهِ لَا يَحْنَتْ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يُرِيدُونَ بِهَذَا النِّهْيِ عَنْ جِمَاعِ امْرَأَتِهِ عَادَةً، كَمَا لَا يُرَادُ بِهِ النَّهْيُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ))، وَفِيهَا^(٥) أَيْضاً: ((أَتَهَمَّتْ امْرَأَتُهُ بِجَارِيَةٍ، فَحَلَفَ لَا يَمَسُّهَا أَنْصَرَفَ إِلَى الْمَسِّ الَّذِي تَكَرَّرَ الْمَرْأَةُ، وَكَذَا لَوْ قَالَ: إِنْ وَضَعْتُ يَدِي عَلَى جَارِيَتِي فَهِيَ حُرَّةٌ، فَضَرَبَهَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا لَا يَحْنَتْ إِنْ كَانَتْ مِثْنَةً لِأَجْلِ الْمَرْأَةِ، أَوْ لِأَمْرِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ الْوَضْعَ لِغَيْرِ الضَّرْبِ)) اهـ.

(١) ((الدَّارَ)) لَيْسَتْ فِي "د" وَ"و".

(٢) "الحائِية": كِتَابُ الْأَيْمَانِ - فَصْلٌ فِي تَحْلِيلِ الظَّلَمَةِ وَفِيمَا يَنْوِي الْحَالِفُ غَيْرَ مَا يَنْوِي الْمُسْتَحْلِفُ ١٢/٢ بِتَصْرِفٍ هَامِشٍ "الْفَتَاوَى الْمُنْدِيَّة".

(٣) فِي "د" زِيَادَةٌ: ((إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِذَا رَجَعَ...)) ق ١٩٥/أ.

(٤) "الحائِية": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيقِ ٤٧٦/١ هَامِشٌ "الْفَتَاوَى الْمُنْدِيَّة".

(٥) "الحائِية": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيقِ ٤٨٨/١ هَامِشٌ "الْفَتَاوَى الْمُنْدِيَّة".

فَالْيَمِينُ عَلَى التَّلْفِظِ بِاللِّسَانِ.....

قلت: ومثله فيما يَظْهَرُ ما ذكره بعضُ مُحَقِّقِي الحنابلة فيمن قال لزوجه: إن قلت لي كلاماً ولم أقل لك مثله فأنت طالق، فقالت له: أنت طالق، ولم يقل لها مثله من أنها لا تَطْلُقُ؛ لأنَّ كلامَ الزَّوجِ مُخَصَّصٌ بما كان سبباً أو دعاءً أو نحوه؛ إذ ليس مرادُه أنها لو قالت: اشتر لي ثوباً أن يقول لها مثله، بل أرادَ الكلامَ الذي كان سببَ حَلْفِهِ)) اهـ.

مطلب: لا يَدْعُ فُلَاناً يَسْكُنُ فِي هَذِهِ الدَّارِ

[١٤٠٥٢] (قوله: فاليمينُ على التَّلْفِظِ بِاللِّسَانِ) كذا في "القنية"^(١) و"الحاوي" لـ "الزَّاهِدِي" معزياً لـ "الوَبَرِيِّ"، ولعله محمولٌ على ما إذا كان الحالفُ عالماً وقت الحلفِ بأنَّه لا يُمْكِنُهُ إخراجُه بالفعل، فيَصْرِفُ إلى التَّلْفِظِ بقوله: اخرجُ من داري، ولو حِيلَ على اليمينِ الموقَّتة كما في: لأشربنَّ ماءَ هذا الكُوزِ اليومَ ولا ماءَ فيه لكان ينبغي عدمَ الحِنثِ بمُضِيِّ اليومِ وإن لم يقل له: اخرجُ، ولعله لم يُحْمَلْ عليها لإمكانِ صَرْفِ اليمينِ إلى التَّلْفِظِ المذكورِ بقرينة العجزِ عن الحقيقة، كما لو حَلَفَ لا يَدْعُ فُلَاناً يَسْكُنُ [٣/٢٩٠/ب] في هذه الدَّارِ فقد قالوا: إن كانت الدَّارُ مِلْكاً للحالفِ فالمنعُ بالقولِ والفعلِ، وإلاَّ فيالقولِ فقط، أي: لأنَّه لا يَمْلِكُ منعهُ بالفعل، ومثله ما لو كان آجره الدَّارَ، فقد صرَّحوا بأنَّه يَرِيُّ بقوله: اخرجُ من داري، ووجهه أنَّ المُسْتَأْجِرَ مَلِكُ المنافعِ، فصار الحالفُ كالأجنبيِّ الذي لا يملكُ له في الدَّارِ.

وأما ما سيذكره^(٢) "الشارحُ" في آخرِ كتاب الإيمان حيث قال: ((لا يَدْخُلُ فُلَانٌ دارَهُ فيمِينُهُ على النَّهيِ إن لم يَمْلِكْ منعهُ، وإلاَّ فعلى النَّهيِ والمنعِ جميعاً)) فهو مخالفٌ لما رأيتُه في كثيرٍ من الكتب من ذكرِ هذا التَّفْصِيلِ في حَلْفِهِ: لا يَدْعُهُ أو لا يَتْرُكُهُ، ففي "الولوالجية"^(٣): ((قال: إن أَدْخَلْتُ فُلَاناً يَمِينِي، أو قال: إن دَخَلَ فُلَانٌ يَمِينِي، أو قال: إن تَرَكْتُ فُلَاناً يَدْخُلُ يَمِينِي فامرأته طالق فاليمينُ في الأوَّلِ

(١) "القنية": كتاب الإيمان - باب اليمين على فعل فيمنع منه أو يعجز ق ٥٨/ب.

(٢) المقولة [١٨٣٠٥] قوله: ((لا يدخل فلان داره إلخ)).

(٣) "الولوالجية": كتاب الطلاق - الفصل الثاني فيما يصحُّ تعليقه وما لا يصحُّ ١/٦٦/ب.

على أن يدخلُ بأمره؛ لأنه متى دخلَ بأمره فقد أدخله، وفي الثاني على الدُّخُولِ أَمَرَ الحَالِفُ أو لم يَأْمُرْ، عَلِمَ أو لم يَعْلَمْ؛ لأنه وَجَدَ الدُّخُولَ، وفي الثالث على الدُّخُولِ يَعْلَمُ الحَالِفُ؛ لأنَّ شَرْطَ الْحِنْثِ التَّركُ للدُّخُولِ، فمتى عَلِمَ ولم يَمْنَعْ فقد تَرَكَ)) اهـ. ومثله في إيمان "البحر"^(١) عن "المحيط" وغيره.

فتعليقه للثاني: ((بأنه وَجَدَ الدُّخُولَ)) صريحٌ في انعقادِ اليمينِ على نَفْسِ فعلٍ الغيرِ، ولذا قال "الشَّارَحُ" هناك^(٢): ((قال لغيره: والله لَتَفْعَلَنَّ كَذَا فهو حَالِفٌ، فإذا لم يَفْعَلْهُ المخاطَبُ حِنْثٌ إلخ))، فَعَلِمَ أَنَّهُ في حَلْفِهِ: لا يَدْخُلُ فلانُ دارَهُ يَحْنُثُ بدخوله وإن نَهَاهُ الحَالِفُ؛ لأنَّه وَجَدَ شَرْطُ الحِنْثِ، بخلاف: لا يَتْرُكُهُ يَدْخُلُ، فإنَّ فيه التَّفْصِيلَ المارَّ^(٣)، ولو جَرَى هذا التَّفْصِيلُ في الحَلِيفِ على فعلٍ الغيرِ لَزِمَ أَنَّهُ لو قال: إنْ دَخَلَ فلانُ دارِي فَأَنْتَ طَالِقٌ أَنَّهُ لو نَهَاهُ عن الدُّخُولِ ثُمَّ دَخَلَ لا يَقَعُ الطَّلَاقُ، وأنَّهُ لو قال: والله لَتَفْعَلَنَّ^(٤) كَذَا وأمره بالفعل فلم يَفْعَلْ لا يَحْنُثُ، وقد يُجَابُ بِحَمَلِ قولِ "الشَّارَحِ" في الأيمان: ((فَيَمْنُهُ على النَّهْيِ إنْ لم يَمْلِكْ مَنَعُهُ)) على ما ذكره هنا من كونِ المحلوفِ عليه ظالماً، بقرينة أنْ فَرَضَ المسأَلَةُ في الحَلِيفِ على دارِ الحَالِفِ، فلا يُمْكِنُ حَمْلُهُ على التَّفْصِيلِ المذكورِ فيما إذا كانت الدَّارُ مِلْكَ الحَالِفِ أو مِلْكَ غَيْرِهِ، وسيأتي^(٥) إن شاء الله تعالى زيادةً تحريراً لهذا المحلِّ في الأيمان، وإنما تَعَرَّضْنَا لذكرِ ذلك هنا؛ لأنَّ بعضَ مُحَشِّينِ "الأشباهِ" اغْتَرَّ بعبارةِ "الشَّارَحِ" المذكورةِ في الأيمان، فأفتى بعدمِ الحِنْثِ بعدمِ الدُّخُولِ في قوله: لا يَدْخُلُ فلانُ دارِي، وهو ما [٢/٩١ق/٣] اشتهرَ على ألسنةِ العوامِّ من أَنَّهُ لا يَحْنُثُ في الحَلِيفِ على ما لا يَمْلِكُهُ، وليس على إطلاقِهِ، فتنبَّه لذلك.

٥١٧/٢

(١) "البحر": باب اليمين في الدخول والخروج إلخ ٣٣١/٤.

(٢) المقالة [١٨٣٠٠] قوله: ((فإن لم يفعله المخاطب حنث)) وما بعدها.

(٣) في المقالة نفسها.

(٤) في "ب": ((لتعلن))، وهو خطأ.

(٥) المقالة [١٨٣٠٥] قوله: ((لا يدخل فلان داره إلخ)).

إِنْ لَمْ تَجِئْنِي بِفُلَانٍ، أَوْ إِنْ لَمْ تَرُدِّي ثَوْبِي السَّاعَةَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَجَاءَ فُلَانٌ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ بِنَفْسِهِ وَأَخَذَ الثَّوْبَ قَبْلَ دَفْعِهَا لَا يَحْنُثُ، كَذَا: إِنْ لَمْ أَدْفَعْ إِلَيْكَ الدِّينَارَ الَّذِي عَلَيَّ إِلَى رَأْسِ الشَّهْرِ فَكَذَا، فَأَبْرَأْتُهُ قَبْلَ رَأْسِ الشَّهْرِ بَطْلَ الْيَمِينِ^(١).

بَقِيَ مَا يُكْتَبُ فِي التَّعَالِيقِ مَتَى نَقَلَهَا أَوْ تَزَوَّجَ عَلَيْهَا وَأَبْرَأْتُهُ مِنْ كَذَا أَوْ مِنْ بَاقِي صَدَاقِهَا،.....

[١٤٠٥٣] (قَوْلُهُ: إِنْ لَمْ تَجِئْنِي) بِفَعْلِ الْمُؤَنَّثَةِ الْمُخَاطَبَةِ لِنَسَائِبِ قَوْلِهِ: ((فَأَنْتِ طَالِقٌ))، "ح" (٢).

[١٤٠٥٤] (قَوْلُهُ: السَّاعَةَ) رَاجِعٌ إِلَيْهَا، وَقَيْدٌ بِهَا؛ لِأَنَّ الْمُطْلَقَةَ لَا يَحْنُثُ فِيهَا إِلَّا بِالْيَأْسِ بِنَحْوِ مَوْتِ الْحَالِفِ أَوْ ضَيَاعِ الثَّوْبِ، "ط" (٣).

[١٤٠٥٥] (قَوْلُهُ: لَا يَحْنُثُ) لِعَدَمِ إِمْكَانِ الْبِرِّ، وَقِيلَ: يَحْنُثُ فِيهِمَا، "ط" (٤) عَنْ "الْبَحْرِ" (٥).

قُلْتُ: وَفِي "الْحَانِيَّة" (٦): ((قَالَ لِامْرَأَتِهِ: إِنْ لَمْ تَجِئِي بِمَتَاعٍ كَذَا غَدًا فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَبَعَثَتِ الْمَرْأَةُ بِهِ عَلَى يَدِ إِنْسَانٍ فَإِنْ كَانَ نَوَى وَصُولَ الْمَتَاعِ إِلَيْهِ غَدًا لَا يَحْنُثُ؛ لِأَنَّهُ نَوَى مُحْتَمَلٌ لَفْظِهِ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ شَيْئًا أَوْ نَوَى حَمْلَهَا بِنَفْسِهَا حَيْثُ، وَلَا يَكُونُ الْيَمِينُ عَلَى الْوَصُولِ إِلَّا بِالنِّيَّةِ)) اهـ.

[١٤٠٥٦] (قَوْلُهُ: بَطْلَ الْيَمِينِ) لِأَنَّهُ بَعْدَ إِبْرَائِهَا مِنْهُ لَمْ يَتَّقَ لَهَا عَلَيْهِ، فَلَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ.

[١٤٠٥٧] (قَوْلُهُ: مَا يُكْتَبُ فِي التَّعَالِيقِ) أَي: مَا يَكْتُبُهُ الزَّوْجُ عَلَى نَفْسِهِ عِنْدَ خَوْفِ الْمَرْأَةِ مِنْ

نَقْلِهَا أَوْ تَزَوُّجِهَا عَلَيْهَا.

[١٤٠٥٨] (قَوْلُهُ: مَتَى نَقَلَهَا إلخ) جَوَابُ ((مَتَى)) مَحْذُوفٌ، أَي: فَهِيَ طَالِقٌ، وَقَوْلُهُ:

((وَأَبْرَأْتُهُ)) بِالْوَاوِ الْعَاطِفَةِ عَلَى قَوْلِهِ: ((نَقَلَهَا أَوْ تَزَوَّجَ عَلَيْهَا)).

(١) ((رَأْسِ)) سَاقِطَةٌ مِنْ "د" وَ"و".

(٢) "ح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيقِ ق ١٩٢/ب.

(٣) "ط": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيقِ ٢/١٦٤.

(٤) "ط": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيقِ ٢/١٦٤.

(٥) "الْبَحْرِ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيقِ ٤/٢٠.

(٦) "الْحَانِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيقِ ١/٤٨٩ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

فلو دَفَعَ لها الكلَّ هل تَبْطُلُ؟ الظَّاهِرُ لا؛ لتَصْرِيحِهِمْ بِصَحَّةِ بَرَاءَةِ الإسْقَاطِ والرُّجُوعِ بما دَفَعَهُ. حَلَفَ بالله أنه لم^(١) يَدْخُلْ هذه الدَّارَ اليومَ، ثم قال: عبْدُهُ حرٌّ ولم يكن دَخَلَ لا كُفَّارَةً، ولا يَعتَقُ عبْدُهُ إمَّا لصدِّقِهِ، أو لأنَّها غَمُوسٌ، ولا مدخَلَ للقضاء في اليمين بالله، حتَّى لو كانت يَمِينُهُ الأولى بعَتَقٍ أو طلاقٍ.....

[١٤٠٥٩] (قوله: فلو دَفَعَ لها الكلَّ) أي: كُلَّ الدَّيْنِ المُعْبَرِ عنه بقوله: ((من كذا))، أو كلَّ باقي الصَّدَاقِ.

[١٤٠٦٠] (قوله: هل تَبْطُلُ؟) أي: اليمينُ المذكورة^(٢)، وَوَجْهُ التَّوَقُّفِ: أَنَّ الطَّلَاقَ مُعْلَقٌ على شرطين، وهما: النُّقْلُ والإِبْرَاءُ، أو التَّزْوِجُ والإِبْرَاءُ، فإذا وَجِدَ أحدهما فلا بدَّ من وجودِ الآخرِ وهو الإِبْرَاءُ، مع أَنَّ المُبْرَأَ عنه قد دَفَعَهُ لها.

[١٤٠٦١] (قوله: لتَصْرِيحِهِمْ إلخ) قال في "الأشباه"^(٣): ((الإِبْرَاءُ بعدَ قضاء الدَّيْنِ صحیحٌ؛ لأنَّ السَّاقِطَ بالقضاء المطالبةَ لا أصلَ الدَّيْنِ، فیرجعُ المديونُ بما أَدَّاهُ إذا أبرأه براءةَ إسقاطٍ، وإذا أبرأه براءةَ استيفاءٍ فلا رُجُوعَ، واحتلفوا فيما إذا أَطْلَقَهَا، وعلى هذا لو عُلِّقَ طلاقُها بإبرائها عن المهرِ ثمَّ دَفَعَهُ لها لا يَبْطُلُ العَلِيقُ، فإذا أبرأته براءةَ إسقاطٍ وَقَعَ وَرَجَعَ عليها)) اهـ.

والحاصل: أَنَّ الدَّيْنَ وصفٌ في ذِمَّةِ المديون، والدَّيْنُ يُقْضَى بِمَثَلِهِ، أي: إذا أَوْفَى ما عليه لغريمِهِ بَبَّتْ له على غريمِهِ مثلُ ما لغريمِهِ عليه فَتَسْقُطُ المطالبةُ، فإذا أبرأه غريمُهُ براءةَ إسقاطٍ سَقَطَ ما بذِمَّتِهِ لغريمِهِ، فَتَبَّتْ له مُطَالَبَةٌ لغريمِهِ بما أَوْفَاه، فقد صَحَّتْ البراءةُ بعدَ الدَّفْعِ، فلا تَبْطُلُ اليمينُ، بل يَتَوَقَّفُ الوقوعُ على البراءةِ، بخلافِ ما إذا أبرأه براءةَ استيفاءٍ؛ لأنَّها بمعنى إقرارِهِ باستيفاءِ ذِمَّتِهِ وبأنَّه لا مُطَالَبَةٌ له عليه، فلا يَرْجِعُ عليه المديونُ لعدمِ سَقُوطِ ما بذِمَّتِهِ بذلك، وأما لو أَطْلَقَ فينبغي في زماننا حملُها على الاستيفاءِ لعدمِ فَهْمِهِمْ غيرها.

[١٤٠٦٢] (قوله: حَلَفَ بالله أنه لم يَدْخُلْ) [٣/٢٩١ ب] كذا في بعض النسخ، وفي بعضها:

(١) في "و": ((لا)).

(٢) في "ب" و"م": ((المذكور)).

(٣) "الأشباه والنظائر": الفن الثاني: الفوائد - كتاب المداينات ص ٣١٤ - بتصرف، نقلًا عن "الذخيرة" و"شرح منظومة ابن وهبان".

حَنَثَ فِي الْيَمِينِينَ لِدُخُولِهَا فِي الْقَضَاءِ. أَخَذَتْ مِنْ مَالِهِ دَرَهْمًا، فَاشْتَرَتْ بِهِ لَحْمًا، وَخَلَطَهُ اللَّحْمَ بِدَرَاهِمِهِ، وَقَالَ لَهَا^(١) زَوْجُهَا: إِنَّ لَمْ تَرُدِّيهِ الْيَوْمَ فَأَنْتِ كَذَا فَحِيلَتْهُ أَنْ تَأْخُذَ كَيْسَ اللَّحْمِ وَتُسَلِّمَهُ لِلزَّوْجِ قَبْلَ مُضِيِّ الْيَوْمِ، وَإِلَّا حَنَثَ^(٢)، وَلَوْ ضَاعَ مِنَ اللَّحْمِ فَمَا لَمْ يُعْلَمَ أَنَّهُ أُذِيبَ أَوْ سَقَطَ فِي الْبَحْرِ لَا يَحْنَثُ.....

((لا يَدْخُلُ))، وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ عَلَى الثَّانِي تَكُونُ الْيَمِينُ مُتَعَقِدَةً لَكُونِهَا عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَفَرَضَ الْمَسْأَلَةَ فِيمَا إِذَا كَانَتْ عَلَى الْمَاضِي لَتَنَاقُضِ الْيَمِينِ الثَّانِيَةِ، فِيهِ "الْبَحْر"^(٣) عَنْ "الْمَحِيط" مِنْ بَابِ الْأَيْمَانِ الَّتِي يُكْذِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا: ((حَلَفَ بِاللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ هَذِهِ الدَّارَ الْيَوْمَ، ثُمَّ قَالَ: عَبْدُهُ خُرْ إِنَّ لَمْ يَكُنْ دَخَلَهَا الْيَوْمَ لَا كُفَّارَةً وَلَا يَعْتَقُ عَبْدُهُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا فِي الْيَمِينِ بِاللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَحْنَثْ وَلَا كُفَّارَةً، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهِيَ بِعَيْنِ الْعُمُوسِ، فَلَا تُوجِبُ الْكُفَّارَةَ، وَالْيَمِينُ بِاللَّهِ تَعَالَى لَا مَدْخَلَ لَهَا فِي الْقَضَاءِ، فَلَمْ يَصِرْ فِيهَا مُكْذِبًا شَرْعًا، فَلَمْ يَتَحَقَّقْ شَرْطُ الْحِنْثِ فِي الْيَمِينِ بِالْعَتَقِ وَهُوَ عَدَمُ الدُّخُولِ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ الْيَمِينُ الْأُولَى بِعَتَقٍ أَوْ طَلَاقٍ حَنَثَ فِي الْيَمِينِينَ؛ لِأَنَّ لَهَا مَدْخَلَ فِي الْقَضَاءِ)) اهـ.

(١٤٠٦٣) (قَوْلُهُ: حَنَثَ فِي الْيَمِينِينَ) لِأَنَّهُ بِكُلِّ زَعَمٍ الْحِنْثُ فِي الْأُخْرَى كَمَا يَأْتِي^(٤) فِي بَابِ عَتَقِ الْبَعْضِ. اهـ "ح"^(٥).

(١٤٠٦٤) (قَوْلُهُ: وَلَوْ ضَاعَ مِنَ اللَّحْمِ إلخ) هَذَا نَقْلُهُ فِي "الْبَحْر"^(٦) عَنْ "الْحَاثِيَةِ"^(٧) فِي الْيَمِينِ

(١) ((لَهَا)) لَيْسَتْ فِي "ب" وَ"و" وَ"ط".

(٢) ((قَبْلَ مُضِيِّ الْيَوْمِ، وَإِلَّا حَنَثَ)) سَاقِطَةٌ مِنْ "د" وَ"و".

(٣) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيلِ ٢٤/٤.

(٤) الْمَقُولَةُ [١٦٧٠١] قَوْلُهُ: ((عَتَقَ وَطَلَّقَتْ)).

(٥) "ح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيلِ ق ١٩٣/١/١٩٣.

(٦) "الْبَحْر": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيلِ ٢١/٤.

(٧) "الْحَاثِيَةِ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ التَّعْلِيلِ ٤٩٠/١ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

حَلَفَ إِنْ لَمْ أَكُنْ الْيَوْمَ فِي الْعَالَمِ أَوْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَكَذَا يُحْبَسُ وَلَوْ فِي بَيْتٍ حَتَّى يَمُضِيَ الْيَوْمُ، وَلَوْ حَلَفَ إِنْ لَمْ يُخَرَّبْ بَيْتَ فُلَانٍ غَدًا، فَقَيِّدَ وَمُنِعَ حَتَّى مَضَى الْغَدُ حَيْثُ، وَكَذَا إِنْ لَمْ أُخْرَجْ مِنْ هَذَا الْمَنْزِلِ فَكَذَا فَقَيِّدَ، أَوْ إِنْ لَمْ أَذْهَبْ بِكَ إِلَى مَنْزِلِي فَأَخَذَهَا فَهَرَبْتُ مِنْهُ، أَوْ إِنْ لَمْ تَحْضُرْ لِي اللَّيْلَةَ مَنْزِلِي فَكَذَا،.....

المُطْلَقَةُ عَنْ ذِكْرِ الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: ((ومفهومه أنه إذا لم يمكن رَدُّهُ فَإِنَّهُ يَحْتُ، فَعُلِمَ بِهِ أَنَّ قَوْلَهُمْ: يُشْتَرَطُ لِبَقَاءِ الْيَمِينِ إِمْكَانُ الْبِرِّ إِنَّمَا هُوَ فِي الْمَقَيَّدَةِ بِالْوَقْتِ، فَعَدَمُهُ مُبْطِلٌ لَهَا، أَمَّا الْمُطْلَقَةُ فَعَدَمُهُ مُوجِبٌ لِلْحَنْتِ)) اهـ.

وحاصله: أنه إذا كانت اليمين مُقَيَّدَةً بِالْوَقْتِ يَحْتُ بِمَضِيِّهِ، إِلَّا إِذَا عَجَزَتْ عَنْ رَدِّهِ بِأَنْ ضَاعَ أَوْ أُذِيبَ، أَمَّا لَوْ كَانَتْ مُطْلَقَةً فَلَا يَحْتُ وَإِنْ ضَاعَ مَا دَامَا حَيًّا لِإِمْكَانِ وَجْدَانِهِ، أَمَّا لَوْ مَاتَ أَحَدُهُمَا أَوْ عُلِمَ أَنَّهُ أُذِيبَ أَوْ سَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَإِنَّهُ يَحْتُ لِتَعَذُّرِ الرَّدِّ، وَبِهِ تَعَلَّمَ مَا فِي كَلَامِ "الشَّارَحِ". [١٤٠٦٥] (قوله: إِنْ لَمْ أَكُنْ إِنْ) كَذَا فِي "الْبَحْرِ"^(١) عَنْ "الصَّرِيفَةِ"، وَقَدْ رَاجَعْتُ عِبَارَةَ "الصَّرِيفَةِ"، فَرَأَيْتُ فِيهَا: ((إِنْ أَكُنْ)) بِذُنُونِ ((لَمْ))، وَهُوَ الصَّوَابُ.

مطلب: المحبوس ليس في الدنيا

[١٤٠٦٦] (قوله: يُحْبَسُ إِنْ) سَوَاءٌ حَبَسَهُ الْقَاضِي أَوْ الْوَالِي؛ لِأَنَّ الْحَبْسَ يُسَمَّى نَفْيًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ يُسْفَرُوا مِنْ أَلْأَرْضِ﴾ [المائدة-٣٣]، "بِحَرْ" ^(٢) عَنْ "الصَّرِيفَةِ"، أَي: فَإِنَّ الْآيَةَ مَحْمُولَةٌ

(قَوْلُ "الشَّارَحِ": حَلَفَ: إِنْ لَمْ أَكُنْ الْيَوْمَ فِي الْعَالَمِ أَوْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَكَذَا يُحْبَسُ إِنْ) الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَحْتُ فِي يَمِينِهِ فِي عُرْفِنَا الْآنَ، لِتَحَقُّقِ شَرْطِهِ، وَالْإِيمَانُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْعُرْفِ.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦/٤.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ١٦/٤.

فَمَنْعَهَا أَبُوهَا حَيْثُ فِي الْمَخْتَارِ، بِخِلَافٍ: لَا أَسْكُنُ فَأُغْلِقَ الْبَابُ أَوْ قَيِّدُ لَا يَحْنُثُ فِي الْمَخْتَارِ.

عندنا على الحبس. ورأيتُ في بعض الكتب: أنَّ الوزير "ابن مُقْلَةَ"^(١) لَمَّا حَبَسَهُ "الرَّاضِي بِالله"^(٢) سنة اثنتين^(٣) وعشرين وثلاثمائة أنشد قوله: [طويل]

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْمَوْتَى نَعْدُو وَلَا الْأَحْيَا
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَرِحْنَا وَقَلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

٥١٨/٢

[١٤٠٦٧] (قوله: لَا يَحْنُثُ فِي الْمَخْتَارِ) لِأَنَّهُ مُسَكَّنٌ لَا سَاكِنٌ، وَشَرَطُ الْحِنْثِ هُوَ السُّكْنَى، وَإِنَّمَا تَكُونُ السُّكْنَى بِفِعْلِهِ إِذَا كَانَ بِاخْتِيَارِهِ، بِخِلَافٍ: [٣/٢٩٢ق/١] إِنْ لَمْ أُخْرَجْ وَغَوَّهِ؛ لِأَنَّ شَرَطَ الْحِنْثِ عَدَمُ الْفِعْلِ، وَالْعَدَمُ يَتَحَقَّقُ بِذَوْنِ الْاخْتِيَارِ، أَفَادَهُ فِي "الذَّخِيرَةِ"، وَأَفَادَ أَيْضًا: ((أَنَّ الْخِلَافَ فِيمَا إِذَا أُغْلِقَ الْبَابُ لَا فِيمَا إِذَا مُنِعَ بَقِيَّةُ))، وَمِثْلُهُ فِي "الْبَحْرِ"^(٤)، وَصَرَّحَ بِهِ فِي "الْبَزَازِيَّةِ"^(٥).

وَحَاصِلُهُ: أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَنْعُ حِسِّيًّا لَا يَحْنُثُ بِلَا خِلَافٍ، وَلَوْ كَانَ بَغَيْرِهِ لَا يَحْنُثُ أَيْضًا فِي الْمَخْتَارِ، وَقِيلَ: يَحْنُثُ.

(قوله: لَا يَحْنُثُ بِلَا خِلَافٍ إلخ) لَا يَظْهَرُ فَرْقٌ بَيْنَ السُّكْنَى وَغَيْرِهَا فِي هَذَا التَّفْصِيلِ.

(١) أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَسَنِ بْنِ مُقْلَةَ، الْوَزِيرُ (ت ٣٣٨هـ). ("وفيات الأعيان" ١١٣/٥، "سير أعلام النبلاء" ٢٢٤/١٥، "الوفاء بالوفيات" ١٠٩/٤).

(٢) أَبُو الْعَبَّاسِ - وَقِيلَ: أَبُو إِسْحَاقَ - مُحَمَّدٌ - بْنُ الْمُقْتَدِرِ بِاللهِ جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِدِ بِاللهِ أَحْمَدُ، الرَّاضِي بِاللهِ الْهَاشِمِيُّ، الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ (ت ٣٢٩هـ). ("سير أعلام النبلاء" ١٠٣/١٥، "الوفاء بالوفيات" ٢٩٧/٢، "فوات الوفيات" ٣٢١/٣).

(٣) فِي "الْأَصْلِ" وَ"ب" وَ"ث" ((اثنتين))، وَالصَّرَاحُ مَا أَثْبَتَهُ مِنْ "م".

(٤) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ التَّعْلِيلِ ٢١/٤.

(٥) "الْبَزَازِيَّةُ": كِتَابُ الْإِيمَانِ - الْفَصْلُ الْخَامِسُ عَشَرَ فِي الْمَسَاكِنَةِ ٣١٦/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

قلت: قال "ابن الشَّحْنَة": ((وَالْأَصْلُ أَنَّهُ مَتَى عَجَزَ عَنْ شَرْطِ الْحِنْثِ حَيْثُ^(١) فِي الْعَدَمِيِّ لَا الْوُجُودِيِّ))،.....

مطلب: الأصل أن شرط الحنث إن كان عديمًا وعجز لا يحث

[١٤٠٦٨] (قوله: وَالْأَصْلُ لِح) عبارة "ابن الشَّحْنَة"^(٢): ((وَالْأَصْلُ أَنَّ شَرْطَ الْحِنْثِ إِنْ كَانَ عَدَمِيًّا وَعَجَزَ عَنْ مِبَاشَرَتِهِ فَاِلْمُخْتَارُ الْحِنْثُ، وَإِنْ كَانَ وَجُودِيًّا وَعَجَزَ فَاِلْمُخْتَارُ عَدَمُ الْحِنْثِ)) اهـ. قلت: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ((مِبَاشَرَتِهِ)) يَعُودُ إِلَى شَرْطِ الْبِرِّ لَا شَرْطِ الْحِنْثِ؛ لِأَنَّ الْعَجَزَ عَنِ الشَّيْءِ فَرَعَ عَنْ تَطْلُبِهِ، وَالْخَالْفُ إِنَّمَا يَطْلُبُ شَرْطَ الْبِرِّ فَيُحْصِلُهُ أَوْ يَعَجُزُ عَنْهُ، فَكَانَ عَلَى "الشَّارِحِ" أَنْ يَقُولَ: مَتَى عَجَزَ عَنْ شَرْطِ الْبِرِّ، فَافْهَمَ.

هذا، وَقَدْ اسْتَشْكَلَ فِي "الْبَحْرِ"^(٣) فَوْعَيْن: أَحَدُهُمَا مَسْأَلَةُ الْعَسَسِ الْمَارَّةِ. وَالثَّانِي مَا فِي "الْقَنِيَّةِ"^(٤): ((إِنْ لَمْ أَعْمَلْ هَذِهِ السَّنَةَ فِي الْمَزَارَعَةِ بِتَمَامِهَا، فَمَرِضٌ وَلَمْ يُتَمَّ حَيْثُ، وَلَوْ حَبَسَهُ السُّلْطَانُ لَا يَحْنُثُ)) اهـ. قَالَ: ((فَإِنَّ الشَّرْطَ فِيهِمَا الْعَدَمُ وَقَدْ أَثَّرَ فِيهِ الْحَبْسُ)) اهـ.

قلت: أَمَّا مَسْأَلَةُ الْعَسَسِ فَقَدْ مَرَّ^(٥) الْجَوَابُ عَنْهَا، وَأَمَّا مَسْأَلَةُ "الْقَنِيَّةِ" فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ

(قوله: وَأَمَّا مَسْأَلَةُ "الْقَنِيَّةِ" فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى خِلَافِ الْمُخْتَارِ لِح) لَا يَظْهَرُ، فَإِنَّهُ إِذَا قِيلَ بَعْدَ الْحِنْثِ - فِيمَا إِذَا كَانَ الْمَنْعُ غَيْرَ حَسِيٍّ - يَلَزَمُ أَنْ يُقَالَ بِهِ أَيْضًا فِي الْحَسِيِّ بِالْأَوَّلَى كَمَا لَا يَحْفَى، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ: بِالْحِنْثِ فِي الْمَرَضِ؛ لِعَدَمِ تَوْسُطِ الْعَبْدِ فِي هَذَا الشَّرْطِ الْعَدَمِيِّ، فَقَدْ تَحَقَّقَ بَدُونِ وَجُودِ مَا يَقْطَعُ نِسْبَةَ عَدَمِ الْفِعْلِ عَنْهُ، وَبِحَسَبِ السُّلْطَانِ تَوْسُطِ الْعَبْدِ فِي تَحَقُّقِ هَذَا الشَّرْطِ، فَقَطَعَ نِسْبَةَ عَدَمِ الْفِعْلِ عَنِ الْخَالْفِ، فَكَانَتْ لَمْ يُوجَدْ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْقَيْدُ مِثْلَ الْحَبْسِ لَا الْمَرَضِ، تَأْمَلْ.

(١) ((حَيْثُ)) ساقطة من "ب".

(٢) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الأيمان ق ١٢٠/أ.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢١/٤.

(٤) "القنية": كتاب الأيمان - باب اليمين على فعل فيمنع منه أو ينعجز ق ٥٨/أ معزيًا إلى "المحيط".

(٥) المقولة [١٤٠٤٩] قوله: ((لا يحث)).

على خلاف المختار، وهو عدم الحِنْث فيما إذا كان المنع غير حَسِّيٍّ، فلذا فَرَّقَ بين المنع بالمرض والمنع بحَبْسِ السُّلْطَانِ؛ لأنَّ الحَبْسَ إِغْلَاقُ لِبَابِ الحَبْسِ، فهو منعٌ غيرُ حَسِّيٍّ بخلافِ المرضِ، فإنَّه كالقَيْدِ، فهو منعٌ حَسِّيٌّ، لكنَّ في لِمَانِ "البِرَّازِيَّة" (١) من الخامس عشر: ((إِنْ لَمْ تَحْضُرْ بِنِي اللَّيْلَةِ فَكُذِّبَ، فَقِيدَتْ وَمُنِعَتْ مِنْهَا حِسِّيًّا ذَكَرَ "الْفَضْلِيُّ": أَنَّهُ يَحْنُثُ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا يَحْنُثُ))، فقد صَحَّحَ عدمَ الحِنْثِ فِي المنعِ الحَسِّيِّ، لكنَّ ذَكَرَ فِي "الدَّخِيرَةِ": ((أَنَّ المَخْتَارَ الحِنْثُ)) ولم يَقْيِدْ بِكَوْنِهَا مُنِعَتْ مِنْهَا حِسِّيًّا، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَرْجِيحٌ لِقَوْلِ "الْفَضْلِيِّ"، وَهُوَ المَوَافِقُ لِلْأَصْلِ المَارِّ (٢)؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ هُنَا عَدَمِيٌّ، وَيَكُونُ التَّفْصِيلُ بَيْنَ المنعِ الحَسِّيِّ وَغَيْرِهِ خَاصًّا فِيمَا إِذَا كَانَ الشَّرْطُ وَجُودِيًّا، وَيَكُونُ مَا فِي "الْقَنِيَّةِ" وَ"البِرَّازِيَّةِ" مَبْنِيًّا عَلَى إِجْرَائِهِ فِي الْعَدَمِيِّ أَيْضًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(تَنْبِيْهٌ)

اعلم أَنَّهُمْ صَرَّحُوا بِأَنَّ قَوَاتِ الحَلِّ يُبْطِلُ الِيمِينَ، وَبِأَنَّ العَجَزَ عَنْ فِعْلِ المَحْلُوفِ عَلَيْهِ يُبْطِلُهَا أَيْضًا لَوْ مُوقَّتَةً لَا لَوْ مُطْلَقَةً، وَبِأَنَّ إِمْكَانَ تَصَوُّرِ البِرِّ شَرْطٌ لَانْعِقَادِهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ مُطْلَقًا وَشَرْطٌ لِبَقَائِهَا لَوْ مُوقَّتَةً، وَعَلَى هَذَا فَقَوْلُهُمْ فِي: لَيْشَرَبَنَّ مَاءَ هَذَا الْكُوزِ الْيَوْمَ وَلَا مَاءَ فِيهِ: لَا يَحْنُثُ وَجْهُهُ أَنَّهَا لَمْ تَتَعَيَّدْ لِعَدَمِ إِمْكَانِ البِرِّ ابْتِدَاءً، وَفِيمَا لَوْ كَانَ فِيهِ مَاءٌ فَصَبَّ: تَبْطُلُ لِعَدَمِ إِمْكَانِ البِرِّ بَعْدَ انْعِقَادِهَا، [٣/٢٩٢ب] والعَجَزُ فِيهِ نَاشِئٌ عَنْ قَوَاتِ الحَلِّ، وَفِي: إِنْ لَمْ أَخْرُجْ وَخَوِّهِ فَقَيْدٌ وَمُنِعٌ: يَحْنُثُ لِأَنَّ العَجَزَ لَمْ يَنْشَأْ عَنْ قَوَاتِ الحَلِّ؛ لِأَنَّ الحَلَّ فِيهِ هُوَ الحَالِفُ أَوْ المَرَأَةُ وَخَوْ ذَلِكَ وَهُوَ مُوجُودٌ، بِخِلَافِ المَاءِ الَّذِي صَبَّ، فَإِذَا لَمْ يَخْرُجْ تَحَقَّقَ شَرْطُ الحِنْثِ لِبَقَاءِ الحَلِّ وَإِنْ عَجَزَ حَقِيقَةً

(قَوْلُهُ: وَيَكُونُ مَا فِي "الْقَنِيَّةِ" وَ"البِرَّازِيَّةِ" مَبْنِيًّا عَلَى إِجْرَائِهِ فِي الْعَدَمِيِّ أَيْضًا) فِيهِ أَفْهَمُ مَا فِي "الْقَنِيَّةِ" فِيهِ شَرْطُ الحِنْثِ عَدَمِيٌّ، وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ المنعِ الحَسِّيِّ - وَهُوَ المَرَضُ - وَغَيْرِهِ وَهُوَ الحَبْسُ، وَمَا فِي "البِرَّازِيَّةِ" شَرْطُ الحِنْثِ فِيهِ عَدَمِيٌّ أَيْضًا، وَذَكَرَ الْإِخْتِلَافَ فِي الحِنْثِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَا إِذَا كَانَ شَرْطُهُ وَجُودِيًّا، وَأَنَّهُ هَلْ يَجْرِي فِيهِ التَّفْصِيلُ بَيْنَ الحَسِّيِّ وَغَيْرِهِ أَوْ لَا؟

(١) "البِرَّازِيَّة": كِتَابُ الْإِيمَانِ - الْفَصْلُ الْخَامِسُ عَشَرَ فِي الْمَسَاكِنَةِ ٤/٣١٧ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٢) فِي الْمَقُولَةِ نَفْسُهَا.

قال في "النهر": ((ومفادُه الحِنْثُ^(١)) فيمن حَلَفَ لِوُجُودِ النَّاسِ الْيَوْمَ دَيْنَهُ فَعَجَزَ لِفَقْرِهِ وَقَدَّرَ مَنْ يَقْرِضُهُ خِلَافاً لِمَا بَحَثُهُ فِي "البحر")، فتدبر.....

لإمكان البرِّ عقلاً، بأن يُطلقَه الحابسُ له، كما في قوله: إن لم أمسَّ السماءَ اليومَ فإنه يَحِنُّ. مُحْضِيهِ؛ لأنه وإن استحالَ عادةً لكنَّه في نفسه ممكن؛ لأنه وجد من بعض الأنبياء، بخلاف ما لو صبَّ الماء؛ لأنَّ عَوْدَ الماءِ المحلوفِ عليه غير ممكن أصلاً، وفي: لا أسكنُ فقيداً ومُنع لا يَحِنُّ؛ لأنَّ شرطَ الحِنْثِ وجُودِيٌّ، وهو سُكْنَاهُ بِنَفْسِهِ، والوجودِيٌّ يمكنُ إعدامه بالإكراه والمنع، بأن يُنسَبَ لغيره وهو المُكْرَه بالكسر، بخلاف: لا يخرُجُ؛ لأنَّ شرطَ الحِنْثِ عَدَمِيٌّ، وهو لا يمكنُ إعدامه بالإكراه لتحقيقه من المُكْرَه بالفتح، وهذا معنى قولهم: الإكراه يُؤثِّرُ في الوجودِيِّ لا في العَدَمِيِّ.

فصار الحاصل: أنَّه إذا كان شرطُ الحِنْثِ عَدَمِيّاً فإنَّ عَجَزَ عن شرطِ البرِّ بفوات محلِّه لا يَحِنُّ، وإنَّ مع بقاء المحلِّ حيثُ سواء كان المانع حَسَبِيّاً أو لا، وكذا لو كان المانع كونه مستحيلاً عادةً كَمَسَّ السَّمَاءَ، وإنَّ كان الشرطُ وجُودِيّاً لا يَحِنُّ مطلقاً ولو كان المانع غير حَسَبِيٍّ في المختار، هذا ما تحرَّر لي من كلامهم، والله تعالى أعلم، فافهم.

[١٤٠٦٩] (قوله: ومفادُه إلخ) أي: لأنَّ شرطَ الحِنْثِ فيه عَدَمِيٌّ وهو عدمُ الأداء، والمحلُّ - وهو الخالف - باقٍ، وإذا كان يَحِنُّ في حَلْفِهِ: لِمَسَّ السَّمَاءَ الْيَوْمَ مع كون شرطِ البرِّ مستحيلاً عادةً فحِثُّه هنا بالأوَّل؛ لأنَّ شرطَ البرِّ ممكن، بأن يَغْضِبَ مالاً، أو يَجِدَ مَنْ يَقْرِضُهُ، أو يَرِثَ قريباً له ونحو ذلك، فإنَّ ذلك ليس بأبعد من مَسَّ السَّمَاءِ، ولا يَرِدُ ما قيل: إنَّه يُستفادُ عدمُ الحِنْثِ من قوله في "المنع"^(٢): ((حَلَفَ لِيَقْضِيَنَّ فَلَانَا دَيْنَهُ غَدًا، ومات أحدهما قبل مُضِيِّ الغدِ، أو قَضَاهُ قبله، أو أبرأه لم تَنَقِّدْ))؛ اهـ؛ لأنَّ عدمَ الحِنْثِ فيه لِبُطْلَانِ اليمينِ بفواتِ المحلِّ كما لو صبَّ ما في الكوز، فإنَّ شرطَ البرِّ صار مستحيلاً عقلاً وعادةً بخلاف مَسَّ السَّمَاءِ، فإنه ممكن عقلاً وإن استحالَ عادةً،

(١) في "ط": ((أنَّ الحِنْثَ)).

(٢) "المنع": كتاب الإيمان - باب في بيان أحكام اليمين في الأكل إلخ ١/ق ٢٠٠ ب بتصرف.

وكذا لا يَرِدُ ما في "الخانية"^(١): ((إِنَّ لَمْ أَكُلْ هَذَا الرَّغِيفَ الْيَوْمَ، فَأَكَلَهُ غَيْرُهُ قَبْلَ الْغُرُوبِ لَا يَحْثُ))؛ لَأَنَّهُ مِنْ فُرُوعِ مَسْأَلَةِ الْكُوزِ كَمَا صَرَّحُوا بِهِ؛ لِفَوَاتِ الْحَلِّ وَهُوَ الرَّغِيفُ، وَمَا اسْتَشْهَدَ بِهِ صَاحِبُ "الْبَحْرِ"^(٢) حَيْثُ قَالَ: ((إِنَّ قَوْلَهُ فِي "الْقَنِيَّةِ"^(٣): مَتَى عَجَزَ عَنِ الْمَحْلُوفِ عَلَيْهِ وَالْيَمِينُ مُوقَّتَةً فَإِنَّهَا تَبْطُلُ يَقْتَضِي بَطْلَانَهَا فِي الْحَادِثَةِ الْمَذْكُورَةِ)) اهـ فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ مُرَادَ "الْقَنِيَّةِ" الْعَجْزُ الْحَقِيقِيُّ كَمَا فِي مَسْأَلَةِ الْكُوزِ، وَإِلَّا نَاقَضَهُ مَا [٣/٢٩٣ ق] أَطْبَقَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْمُتُونِ مِنْ عَدَمِ الْبَطْلَانِ فِي: لِأَصْعَدَنَّ السَّمَاءَ. ثُمَّ رَأَيْتُ "الرَّمْلِيَّ" نَقَلَ عَنْ "فَتَاوَى صَاحِبِ الْبَحْرِ"^(٤): ((أَنَّهُ أَفْتَى بِالْخُبْنِ فِي مَسْأَلَتِنَا مُسْتَبِدًّا إِلَى إِمْكَانِ الْبِرِّ حَقِيقَةً وَعَادَةً مَعَ الْإِعْسَارِ بِهَبَةٍ أَوْ تَصَدَّقٍ أَوْ إِرْثٍ)) اهـ، وَهُوَ عَيْنُ مَا قَلَنَاهُ أَوَّلًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

٥١٩/٢

(١) "الخانية": كتاب الأيمان - فصل فيما يكون على الفور أو على الأبد ٣٣/٢ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب التعليق ٢٢/٤.

(٣) "القنية": كتاب الأيمان - باب اليمين على فعل فيمنع منه أو يعجز ق ٥٨/ب.

(٤) لم نعر على المسألة في نسخة فتاوى صاحب "البحر" التي بين أيدينا.

﴿باب طلاق المريض﴾

عَنَوْنَ به لأصاليته، ويقال له: الفار؛ لفراره من إرثها، فِرْدٌ عليه قصده إلى تمام عِدَّتِها،

﴿باب طلاق المريض﴾

لَمَّا كَانَ الْمَرِضُ مِنَ الْعَوَارِضِ أُخْرَةً.

[١٤٠٧٠] (قوله: عَنَوْنَ به لأصاليته) أي: اقتصر على ذكر المريض في الترجمة مع أنَّ قوله:

((مَنْ غَالِبٌ حَالِهِ الْهَلَاكُ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ)) صريحٌ في أنَّ الحكم في غير المريض كذلك، ولكنَّ الأصل في هذا الباب المريض، وغيره ممن كان في حكمه ملحق به، وقيل: المراد بالمريض مَنْ غَالِبٌ حَالِهِ الْهَلَاكُ مجازاً، فَيَشْمَلُ غَيْرَهُ.

[١٤٠٧١] (قوله: لفراره من إرثها) أي: ظاهراً وإن اتَّفَقَ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الْفِرَارَ.

[١٤٠٧٢] (قوله: فِرْدٌ عليه قصده) بيانٌ لوجه توريثها منه اعتباراً بقاتلِ مَوْرَثِهِ بِجَمَاعٍ كَوْنِهِ

فَعَلًا مُحَرَّمًا لِعَرَضٍ فَاسِدٍ، وَتَمَامُ تَقْرِيرِهِ فِي "الْفَتْح" ^(١). وعن هذا قال في "البحر" ^(٢): ((وقد عَلِمَ مَنْ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلزَّوْجِ الْمَرِيضِ التَّطْلِيقَ لَتَعْلُقِ حَقُّهَا بِمَالِهِ إِلَّا إِذَا رَضِيَتْ بِهِ)) اهـ.

قال في "النهر" ^(٣): ((وفيه نظر؛ لأنَّ الشَّارِعَ حَيْثُ رَدَّ عَلَيْهِ قَصْدَهُ لَمْ يَكُنْ آتِيًا إِلَّا بِصُورَةٍ

الْبَاطِلُ لَا بِحَقِيقَتِهِ، فَتَدَبَّرْ)) اهـ.

وقد يقال: لو لم يكن ذلك الْقَصْدُ مَحْظُورًا لَمْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ الشَّارِعُ كَقَتْلِ الْمَوْرَثِ اسْتِعْجَالًا

لِإِثْمِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي "التَّاتِرْخَانِيَّة" ^(٤) عَنْ "الْمُلْتَقَطِ": ((قال "محمد": إِذَا مَرِضَ الرَّجُلُ وَقَدْ دَخَلَ بِأَمْرَاتِهِ أَكْرَهُ لَهُ أَنْ يُطْلَقَ، وَلَوْ كَانَ قَبْلَ الدُّخُولِ لَا يَكْرَهُ)) اهـ.

[١٤٠٧٣] (قوله: إلى تمام عِدَّتِها) لأنَّ الميراث لا بدَّ أَنْ يَكُونَ لِنَسَبٍ أَوْ سَبَبٍ وَهُوَ الزَّوْجِيَّةُ

(١) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٣/٤.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٦/٤.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٢٢٨/أ.

(٤) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل العشرون في طلاق المريض ٥٧٧/٣.

وقد يكون الفرار منها كما سيجيء.

(مَنْ غَالِبُ حَالِهِ الْهَلَاكُ بِمَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ، بِأَنْ أَضْنَاهُ مَرَضٌ عَجَزَ بِهِ عَنْ إِقَامَةِ مَصَالِحِهِ خَارِجَ الْبَيْتِ).....

والعتق، والزَّوْجِيَّةُ تَنْقَطِعُ بِالْبَيْنُونَةِ، وهذا إشارةٌ إلى خلافِ "مالك" في قوله يارثها وإن مات بعد تزويجها كما يأتي^(١).

[١٤٠٧٤] (قوله: كما سيجيء^(٢)) أي: في قولِ "المصنّف": ((ولو باشرت سببَ الفُرقة وهي مريضةً إلخ))، "ط"^(٣).

[١٤٠٧٥] (قوله: بِأَنْ أَضْنَاهُ مَرَضٌ) أي: لازمه حتى أشرفَ على الموت، "مصباح"^(٤).

[١٤٠٧٦] (قوله: عَجَزَ بِهِ إلخ) فلو قَدَّرَ عَلَى إِقَامَةِ مَصَالِحِهِ فِي الْبَيْتِ كَالْوَضْعِ وَالْقِيَامِ إِلَى الْخَلَاءِ لَا يَكُونُ فَارًّا^(٥)، وَفَسَّرَهُ فِي "الهداية"^(٦): ((بأن يكونَ صاحبَ فراشٍ، وهو أن لا يقومَ بِمُجَوِّزِهِ كَمَا يَعْتَادُهُ الْأَصْحَاءُ))، وَهَذَا أَضَيِّقُ مِنَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ ذَا فَرَّاشٍ يَقْتَضِي اعْتِبَارَ الْعَجْزِ عَنْ مَصَالِحِهِ فِي الْبَيْتِ، فَلَوْ قَدَّرَ عَلَيْهَا فِيهِ لَا يَكُونُ فَارًّا، وَصَحَّحَهُ فِي "الفتح"^(٧) حيث قال:

﴿باب طلاق المريض﴾

(قوله: لَا يَكُونُ فَارًّا) حَقُّهُ: حَذَفُ ((لَا)).

(١) المقولة [١٤١٠٥] قوله: ((وعند أحمد إلخ)).

(٢) ص ٦٠٣ - "در".

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٥/٢.

(٤) "المصباح المنير": مادة ((ضني)).

(٥) في هامش "م": ((قوله: (إلى الخلاء لا يكون فارًّا) لعلَّ الصواب إسقاطُ ((لَا)) حيث كان مُقَرَّعًا عَلَى كَلَامِ الْمَصْنَفِ، تَأَمَّلْ)) اهـ، وانظر "التقارير".

(٦) "الهداية": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤/٢.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٨/٤.

هو الأصحُّ كعجزِ الفقيه عن الإتيانِ إلى المسجد، وعجزِ السُّوقيِّ عن الإتيانِ إلى دُكَّانِهِ، وفي حقِّها أنْ تعجزَ عن مصالِحِها داخلَهُ كما في "البَزَازِيَّة" ^(١)، ومُفَادَةُ أَنَّهَا لو قَدَّرَتْ على نحوِ الطَّبَخِ دونَ صُعودِ السَّطْحِ لم تكن مريضةً،.....

((فأماً [ب/٢٩٣/٣] إذا أمكنه القيامُ بها في البيتِ لا في خارجهِ فالصَّحيحُ أنه صحيحٌ)) اهـ.

أقول: ومقتضى هذا كله أنه لو كان مريضاً مرضاً يَغْلِبُ منه الهلاكُ لكنَّهُ لم يُعجزْهُ عن مَصَالِحِهِ كما يكونُ في ابتداءِ المرضِ لا يكونُ فاراً، وفي "نور العين": ((قال "أبو الليث": كونهُ صاحبَ فراشٍ ليس بشرطٍ لكونِهِ مريضاً مرضَ الموت، بل العبرةُ للغلبةِ، لو الغالبُ من هذا المرضِ الموتُ فهو مرضُ الموتِ وإنْ كان يَخْرُجُ من البيتِ، وبه كان يُفتي "الصَّدرُ الشَّهيدُ")، ثمَّ نقلَ عن صاحبِ "المحيط": ((أنَّهُ ذَكَرَ "حمَّدٌ" في "الأصل" ^(٢) مسائلَ تدلُّ على أنَّ الشَّرْطَ خوفُ الهلاكِ غالباً لا كونهُ صاحبَ فراشٍ)) اهـ، ويأتي ^(٣) تمامُهُ.

[١٤٠٧٧] (قوله: هو الأصحُّ) صحَّحَهُ "الزَّيْلَعِيُّ" ^(٤)، وقيل: مَنْ لا يُصَلِّي قائماً، وقيل: مَنْ لا يَمشي، وقيل: مَنْ يَزِدُّادُ مرضُهُ، "ط" ^(٥) عن "القَهْستاني" ^(٦).

[١٤٠٧٨] (قوله: كعجزِ الفقيهِ إلخ) ينبغي أنْ يكونَ المرادُ العجزَ عن نحوِ ذلكِ مِنَ الإتيانِ إلى المسجدِ أو الدُّكَّانِ لإقامةِ المصالحِ القريبةِ في حقِّ الكلِّ؛ إذ لو كان محترفاً بِجُوفَةٍ شاقَّةٍ كما لو كان

(١) "البَزَازِيَّة": كتابُ الطلاق - النوع الثامن في العدة - نوع في حدِّ المرضِ ٢٦٠/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) في "د" زيادة: ((وفي "الجامع" ما يدلُّ على أنَّ الشَّرْطَ خوفُ الهلاكِ على طريقِ الغلبةِ، فإنه قال - في المسلول والمقعد والمفلوج -: ما دام يزداد ما به، فهو في حكم المريض، فإنَّ صار قديماً لا يزداد فهو بمنزلة الصحيح. "تتارخانية" عن "المحيط"). ق ١٩٦/أ.

(٣) المقولة [١٤٠٧٨] قوله: ((كعجزِ الفقيه إلخ)).

(٤) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب المريض ٢٤٨/٢.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٥/٢.

(٦) "جامع الرموز": كتاب الطلاق - فصل طلاق المريض ٣١٨/١.

مُكَارِباً أَوْ حَمَلاً عَلَى ظَهْرِهِ أَوْ دَقَاقاً أَوْ نَجَّاراً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُمَكِّنُ إِقَامَتَهُ مَعَ أَدْنَى مَرَضٍ، وَعَجَزَ عَنْهُ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ السُّوقِ لَا يَكُونُ مَرِيضاً وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ مَصَالِحَهُ، وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الدُّكَّانِ لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ مِثْلاً مَرَضاً وَغَيْرَ مَرَضٍ بِمَحْسَبِ اخْتِلَافِ الْمَصَالِحِ، فَتَأَمَّلْ.

ثُمَّ هَذَا إِنَّمَا يَظْهَرُ أَيْضاً فِي حَقِّ مَنْ كَانَ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الْخُرُوجِ قَبْلَ الْمَرَضِ، أَمَّا لَوْ كَانَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَيْهِ قَبْلَ الْمَرَضِ لَكَبُرَ أَوْ لَعَلَّ فِي رِجْلَيْهِ فَلَا يَظْهَرُ، فَيَنْبَغِي اعْتِبَارُ غَلَبَةِ الْهَلَاكِ فِي حَقِّهِ، وَهُوَ مَا مَرَّ^(١) عَنْ "أَبِي الْلَيْثِ"، وَيَنْبَغِي اعْتِمَادُهُ لِمَا عَلِمْتَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَقْتَضِي بِهِ "الصَّدْرُ الشَّهِيدُ" وَأَنَّ كَلَامَ "مُحَمَّدٍ" يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَلَا طَرَادِيهِ فَيَمُنَّ كَانَ عَاجِزاً قَبْلَ الْمَرَضِ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ مَنْ أُلْحِقَ بِالْمَرِيضِ كَمَنْ بَارَزَ رَجُلًا وَنَحْوَهُ إِنَّمَا اعْتَبِرَ فِيهِ غَلَبَةُ الْهَلَاكِ دُونَ الْعَجْزِ عَنِ الْخُرُوجِ، وَلَئِنْ بَعْضُ مَنْ يَكُونُ مَطْعُوناً أَوْ بِهِ اسْتِسْقَاءٌ قَبْلَ غَلَبَةِ الْمَرَضِ عَلَيْهِ قَدْ يَخْرُجُ لِقَضَاءِ مَصَالِحِهِ مَعَ كَوْنِهِ أَقْرَبَ إِلَى الْهَلَاكِ مِنْ مَرِيضٍ ضَعْفٌ عَنِ الْخُرُوجِ لَصُدَاعٍ أَوْ هُزَالٍ مِثْلاً.

وَقَدْ يُوفَّقُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بِأَنَّهُ إِنْ عَلِمَ أَنَّ بِهِ مَرَضاً مُهْلِكاً غَالِباً وَهُوَ يَزْدَادُ إِلَى الْمَوْتِ فَهُوَ الْمُعْتَبَرُ، وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ مُهْلِكٌ يُعْتَبَرُ الْعَجْزُ عَنِ الْخُرُوجِ لِلْمَصَالِحِ، هَذَا مَا ظَهَرَ لِي.

فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ مَرَضَ الْمَوْتِ هُوَ الَّذِي يَتَّصِلُ بِهِ الْمَوْتُ، فَمَا فَائِدَةُ تَعْرِيفِهِ [٢/٢٩٤ق/٣]. مِمَّا ذُكِرَ؟ **قُلْتَ:** فَائِدَتُهُ أَنَّهُ قَدْ يَطُولُ سَنَةً فَأَكْثَرَ كَمَا يَأْتِي^(٢)، فَلَا يُسَمَّى مَرَضَ الْمَوْتِ وَإِنْ اتَّصَلَ بِهِ

٥٢٠/٢

(قَوْلُهُ: قُلْتَ: فَائِدَتُهُ: أَنَّهُ قَدْ يَطُولُ سَنَةً فَأَكْثَرَ [إِلخ]) هَذَا الْجَوَابُ غَيْرُ تَامٍ، فَإِنَّهُ يَطُولُ الْمَرَضُ سَنَةً مِثْلاً مَعَ اتِّصَالِ الْمَوْتِ لَا يَخْرُجُ بِهِ عَنْ كَوْنِهِ مَرَضَ مَوْتٍ، بَلِ الْأَحْسَنُ فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَدَارُ عَلَى مُجَرَّدِ الْإِتِّصَالِ، فَإِنَّ مَنْ بِهِ صُدَاعٌ مِثْلاً لَوْ مَاتَ بِهِ لَا يُقَالُ: إِنَّهُ يَكُونُ بِهِ فَارًّا، وَإِنْ اتَّصَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ الْمَرَضِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ فَارًّا مَعَ اتِّصَالِهِ بِالْمَوْتِ، وَمَا يَأْتِي مِنْ أَنَّ مَا طَالَ سَنَةً فَأَكْثَرَ لَا يُسَمَّى مَرَضَ مَوْتٍ خَاصًّا بِالْمَقْعَدِ وَنَحْوِهِ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَقْعُدَهُ فِي الْفِرَاشِ، فَغَيْرُ مَا ذُكِرَ يُسَمَّى مَرَضَ الْمَوْتِ وَإِنْ طَالَ.

(١) فِي الْمَقُولَةِ نَفْسَهَا.

(٢) الْمَقُولَةُ [١٤٠٨٤] قَوْلُهُ: ((وَفِي "الْقَنِيَّةِ" [إِلخ])).

قال في "النهر": ((وهو الظاهر)).

قلت: وفي آخر وصايا المحتجى: ((المرضُ المعتبرُ: المُضني المبيحُ لصلاته قاعداً، والمُقعدُ والمفلوجُ والمسلول^(١) إذا تطاول.....

الموت، وأيضاً فقد يموت المريض بسبب آخر كالقتل، فلا بد من حد فاصل تبين عليه الأحكام. (قوله: ١٤٠٧٩) (قوله: قال في "النهر"^(٢): وهو الظاهر) رد على قوله في "الفتح"^(٣): ((أمّا المرأة فإن لم يُمكنها الصعود إلى السطح فهي مريضة))، فإنه يقتضي أنها لو عجزت عنه لا عملاً دونهُ كالطبخ تكون مريضة، مع أنه خلاف ما في "الملتقى"^(٤) وغيره من اعتبار عدم قدرتها على القيام بمصالح بيتها، تأمل.

(قوله: المرضُ مبتدأ، و((المعتبرُ)) صفته، و((المُضني)) خبره، وقد علمت أن هذا القول مقابل الأصح.

(قوله: ١٤٠٨١) (قوله: والمُقعدُ) هو الذي لا حراكَ به من داء في جسده، كأن الداء أفعده، وعند الأطباء هو الزَّمن، وبعضهم فرَّق وقال: المُقعدُ: المُتشنجُ الأعضاء، والزَّمنُ: الذي طال مرضه، "مغرب"^(٥).

(قوله: أمّا المرأة فإن لم يُمكنها الصعود إلى السطح إلخ) وفق "الرحمي" بين القولين في هذه المسألة، فقال: ((إن كانت تستغي عن الصعود إلى السطح إلا نادراً كالشَّامِ والرُّومِ فهي صحيحة وإن عجزت عن الصعود إليه، وإن كانت لا تستغي عنه ولا شيئاً في الصيف كالحرَمينِ فهي مريضة، وهذا له وجهٌ وجه؛ لأن من كثر تردُّده إلى السطح حتى صار عادةً له لا يُعجزه عنه أدنى مرضٍ، وربما تعجز عنه مع الصحة فلا تكون مريضة)) اهـ.

(١) في "ب": ((بلسلول))، وهو تحريف.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٧/ب.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٨/٤.

(٤) "ملتقى الأبحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٢٧٤/١.

(٥) "المغرب": مادة (قعد)).

ولم يُقَعِّدْهُ فِي الْفِرَاشِ كَالصَّحِيحِ))، ثُمَّ رَمَزَ "شَح": ((حَدُّ التَّطَاوُلِ سَنَةً)) انْتَهَى.
وَفِي "الْقَنِيَّة" ^(١): ((الْمُفْلُوجُ وَالْمُقَعَّدُ مَا دَامَ يَزْدَادُ كَالْمَرِيضِ)).....

[١٤٠٨٢] (قَوْلُهُ: وَلَمْ يُقَعِّدْهُ فِي الْفِرَاشِ احْتِرَازًا ^(٢) عَمَّا إِذَا تَطَاوَلَ ثُمَّ تَغَيَّرَ حَالُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا مَاتَ مِنْ ذَلِكَ التَّغْيِيرِ يُعْتَبَرُ تَصَرُّفُهُ مِنَ الثَّلَاثِ كَمَا فِي "الْخُلَاصَةِ" ^(٣)).

[١٤٠٨٣] (قَوْلُهُ: ثُمَّ رَمَزَ: "شَح") أَي: شَيْنٌ وَهَاءٌ، وَهُوَ رَمَزٌ لـ "شَمْسِ الْأُئِمَّةِ الْحَوْلَانِيِّ"، وَفِي "الْهُنْدِيَّة" ^(٤) عَنْ "التَّمْرُتَاشِيِّ": ((وَفَسَّرَ أَصْحَابُنَا التَّطَاوُلَ بِالسَّنَةِ، فَإِذَا بَقِيَ عَلَى هَذِهِ الْعِلَّةِ سَنَةً فَتَصَرَّفَ بَعْدَهَا كَصَرَّفِهِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ)) أَه، أَي: مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ حَالُهُ كَمَا عَلِمْتَ.

[١٤٠٨٤] (قَوْلُهُ: وَفِي "الْقَنِيَّةِ" إِيخ) قَالَ "ح" ^(٥) "أُنْخِذًا مِمَّا تَقَدَّمَ" ^(٦) عَنْ "الْهُنْدِيَّةِ": ((إِنَّ هَذَا لَا يُنَافِي مَا قِيلَ؛ لِأَنَّ زِيَادَتَهُ إِلَى السَّنَةِ فَقَطْ)) أَه، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ.

وَفِي "الْهُنْدِيَّة" ^(٧) أَيْضًا: ((الْمُقَعَّدُ وَالْمُفْلُوجُ مَا دَامَ يَزْدَادُ مَا بِهِ كَالْمَرِيضِ، فَلِنْ صَارَ قَلْبِيًّا وَلَمْ يَزِدْ فَهُوَ كَالصَّحِيحِ فِي الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ، كَذَا فِي "الْكَافِي" ^(٨)، وَبِهِ أُخِذَ بَعْضُ الْمَشَايخِ، وَبِهِ كَانَ يُفْنَى الصَّدَرُ الشَّهِيدُ "حَسَامُ الْأُئِمَّةِ"، وَالصَّدَرُ الْكَبِيرُ "بِرْهَانُ الْأُئِمَّةِ". وَفَسَّرَ أَصْحَابُنَا)) إِيخ مَا مَرَّ ^(٩).

(قَوْلُهُ: احْتِرَازًا عَمَّا إِذَا تَطَاوَلَ ثُمَّ تَغَيَّرَ حَالُهُ إِيخ) جَعَلَهُ "السَّنْدِيُّ": ((احْتِرَازًا عَمَّا لَوْ تَطَاوَلَ وَأَقْعَدَهُ، فَهُوَ مَرِيضٌ كَذَلِكَ)) أَه، وَهُوَ الظَّاهِرُ، أَمَّا إِذَا تَطَاوَلَ ثُمَّ تَغَيَّرَ حَالُهُ فَهُوَ رَاجِعٌ فِي الْمَعْنَى لِمَا نَقَلَهُ عَنْ "الْقَنِيَّةِ".

(١) لَمْ نَعثرَ عَلَيْهَا فِي مَخْطُوطَةِ "الْقَنِيَّةِ" الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا.

(٢) فِي "م": ((احْتِرَازًا)).

(٣) "خُلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ الرِّسَالَةِ - الْجَنْسُ الْأَوَّلُ ق ٢٧٥/أ.

(٤) "الْفَتَاوَى الْهُنْدِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - الْبَابُ الْخَامِسُ فِي طُلَاقِ الْمَرِيضِ ٤٦٣/١.

(٥) "ح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ طُلَاقِ الْمَرِيضِ ق ١٩٣/أ.

(٦) فِي الْمَقُولَةِ السَّابِقَةِ.

(٧) "الْفَتَاوَى الْهُنْدِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - الْبَابُ الْخَامِسُ فِي طُلَاقِ الْمَرِيضِ ٤٦٣/١.

(٨) "كَافِي النَّسْفِيِّ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ طُلَاقِ الْمَرِيضِ ق ١٤٨/ب.

(٩) فِي الْمَقُولَةِ السَّابِقَةِ.

(أو بَارَزَ رَجُلًا أَقْوَى) منه (أو قُدِّمَ لِيُقْتَلَ).....

قلت: وحاصله: أنه إن صار قديماً - بأن تطاول سنة ولم يحصل فيه ازدياد - فهو صحيح، أما لو مات حالة الازدياد الواقع قبل التطاول أو بعده فهو مريض.

[١٤٠٨٥] (قوله^(١)): أو بَارَزَ رَجُلًا أَقْوَى منه) بيان لحكم الصحيح الملتحق بالمريض هنا، وهو مَنْ كان غالب حاله الهلاك كما في "النهاية" وغيرها، والأولى أن يقال: مَنْ يُخَافُ عليه الهلاك غالباً على أن غالباً مُتَعَلِّقٌ بالخوف وإن لم يكن الواقع غلبة الهلاك، فإن في المبالغة لا يكون الهلاك غالباً إلا أن يَبْرُزَ لِمَنْ عُلِمَ أنه ليس من أقرانه، بخلاف غلبة خوف الهلاك، كذا في "البحر"^(٢)، ومثله في "الفتح"^(٣). ومقتضاه أن الأولى [ب/٢٩٤/ق/٣] ترك التقييد بكونه أقوى منه، ولذا لم يُقَيَّدْ به في "الكنز"^(٤) وغيره بناءً على أن الاعتبار غلبة خوف الهلاك لا غلبة الهلاك، فإن من خرج عن صف القتال وبارز رجلاً يغلب عليه خوف الهلاك وإن لم يكن الرجل أقوى منه، ولا يغلب عليه الهلاك إلا إذا عُلِمَ أنه أقوى منه، فما جرى عليه "المصنف" مبني على ما في "النهاية": ((من أن الاعتبار غلبة الهلاك))، وعليه جرى في "النهر"^(٥) وقال: ((ولذا قُيِّدَ بعضهم المسألة بما إذا عُلِمَ أن المبارز ليس من أقرانه بل أقوى منه)) اهـ.

وبما قررناه عُلِمَ: أن ما في المتن مخالف لما اختاره في "البحر" تبعاً لـ "الفتح"، فافهم. ويؤيد ما في "الفتح" ما ذكره في "معراج الدراية" من كتاب الوصايا: ((لو اختلطت الطائفتان للقتال وكل منهما مكافئة للأخرى أو مقهورة فهو في حكم مريض الموت، وإن لم يختلطوا فلا)) اهـ، فإنه يدل على أن المكافأة تكفي.

(١) (قوله) ليست في "م".

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥٠/٤.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٩/٤.

(٤) انظر "شرح العيني على الكنز": كتاب الطلاق - باب المريض ١٩٤/١.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق/٢٢٩أ.

من قِصاصٍ أو رَجَمٍ) أو بقي على لوحٍ من السفينة، أو اقترَسَهُ سَبْعٌ وبقيَ في فيه (فارًّا بالطلاقِ) خَبِرُ ((مَنْ)).
و (لا يصحُّ تبرُّعُهُ إِلَّا من التُّلْثِ،.....

[١٤٠٨٦] (قوله: مِنْ قِصاصٍ أو رَجَمٍ) وكذا لو قَدَّمَهُ ظَلِمٌ لَيَقْتُلُهُ، "فَهُسْتَانِي"^(١).
[١٤٠٨٧] (قوله: أو بقيَ على لَوْحٍ من السفينة) يُؤْهِمُ أَنَّ انكسارَ السفينةِ شرطٌ لكونه فارًّا، وليس كذلك، فقد قال في "الميسوط"^(٢): ((فَإِنْ تَلَاطَمَتِ الأمواجُ وَخِيفَ الغَرَقُ فهو كالْمريضِ))، وكذا في "البدائع"^(٣)، وقِيْدُهُ "الإسبيجاني": ((بأنْ يموتَ من ذلك الموج، أمَّا لو سَكَنَ ثُمَّ ماتَ لا تَرْتُ)) اهـ "بحر"^(٤).

قلت: وهذا شرطٌ في المِبارزةِ وغيرها أيضًا كما يأتي^(٥).
[١٤٠٨٨] (قوله: وبقيَ في فيه) أمَّا لو تركَهُ فهو كالصَّحيح ما لم يَجْرَحْهُ جُرْحًا يُخَافُ منه الهلاكُ غالبًا كما يُفْهَمُ مما مرَّ^(٦).

[١٤٠٨٩] (قوله: فارًّا بالطلاقِ) أي: هاربٌ من توريثها من ماله بسببِ الطلاقِ في هذه الحالة.
[١٤٠٩٠] (قوله: خَبِرُ: مَنْ) أي: خَبِرُ ((مَنْ)) الموصولةُ في قوله: ((مَنْ غَالِبٌ حاله الهلاكُ)). (الخ).

[١٤٠٩١] (قوله: ولا يصحُّ تبرُّعُهُ إِلَّا من التُّلْثِ) أي: كَوَقْفِهِ ومُحَابَاتِهِ وتزوُّجِهِ بأكثرَ من مهرٍ المثل، واستئْثِيْدَ من هذا أنَّ المرضَ في حقِّ الوصيَّةِ والفرارِ لا يَخْتَلِفُ، "ط"^(٧). والمرادُ بقوله:

(١) "جامع الرموز": كتاب الطلاق - فصل طلاق المريض ٣١٨/١.

(٢) "الميسوط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٨/٦.

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٢٢٤/٣.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥١/٤.

(٥) المقولة [١٤١٠٠] قوله: ((فلو صحَّ)).

(٦) المقولة [١٤٠٨٥] قوله: ((أو بارز رجلًا أقوى منه)).

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٦/٢.

فلو أبانها) وهي من أهل الميراث عِلِمَ بأهليتها أم لا، كأن أسلمت أو أعتقت ولم يَعَلِمَ (طائعا) بلا رضاها،.....

((تبرعته)) أي: لأجنبي^(١)، فلو لوارث لم يصح أصلاً.

[١٤٠٩٢] (قوله: فلو أبانها) أي: بواحدة أو أكثر، ولم يقل: أو طلقها رجعيًا كما قال في "الكنز"^(٢) لما قال في "النهر"^(٣): ((وعندي أنه كان ينبغي حذف الرجعي من هذا الباب؛ لأنها فيه ترث ولو طلقها في الصحة ما بقيت العدة بخلاف البائن، فإنها لا ترثه إلا إذا كان في المرض، وقد أحسن القُدوري^(٤) في اقتصاره على البائن، ولم أر من ثبته على هذا)) اهـ.

قال "ط"^(٥): ((والطلاق ليس بقيد، بل كذلك [٢/٢٩٥ق/٣] لو أبانها بخيار بلوغه أو تقبيله أمها أو بنتها أو رديه كما في "البدائع"^(٦)، وكأنه كنى به عن كل فرقة جاءت من قبله، "حموي") اهـ. لكن هذا في قول "الكنز": ((طلقها))، أما قول "المصنف": ((أبانها)) لا يحتاج إلى دعوى الكناية.

[١٤٠٩٣] (قوله: وهي من أهل الميراث) أي: من وقت الطلاق إلى وقت الموت كما

سيوضحه "الشارح"^(٧) ٥٢١/٢

[١٤٠٩٤] (قوله: عِلِمَ بأهليتها أم لا إلخ) هذا كله سيأتي^(٨) متناً وشرحاً، وأشار إلى أنه الأولى

ذكره هنا.

(١) في "م": ((الأجنبي)).

(٢) انظر "شرح العيني على الكنز": كتاب الطلاق - باب المريض ١/١٩٣.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق/٢٢٨ أ.

(٤) انظر "اللباب في شرح الكتاب": كتاب الطلاق ٣/٥٢.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٢/١٦٦.

(٦) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٣/٢٢٠.

(٧) ص ٥٨٤ - "در".

(٨) ص ٥٨٤ - "در".

فلو أكره.....

[١٤٠٩٥] (قوله: فلو أكره) محترز قوله: ((طائعا))، أي: لو أكره على طلاقها البائن لا ترث، وهذا لو كان الإكراه بوعيد تلف، فلو كان بحبس أو قيد يصير فاراً كما في "الهندية"^(١) عن "العناية".

ثم أعلم أنه ذكر في "جامع الفصولين"^(٢): ((أنه لا رواية لهذه المسألة في الكتب))، وذكر فيها عن المشايخ قولين: ((الأول أنها ترث؛ لأن الإكراه لا يؤثر في الطلاق، بدليل وقوع طلاق المكره. والثاني: أنه ينبغي أن لا ترث للحجر؛ إذ لو أكره على قتل مورثه يرثه، ولا يرثه المكره - أي: بالكسر - لو وارثاً ولو لم يوجد منه القتل)) اهـ.

واستظهر "الرحمى" الأول؛ لتعلق حقها في إرثه بمرضه، ولم يوجد منها ما يبطئه، إلا إذا كانت هي التي أكرهته على الطلاق، ويؤيده أنه لو جامعها ابنه مكرهه ورثت مع أن الفرقه ليست باختيارهما اهـ.

قلت: الظاهر ترجيح الثاني، ولذا جزم به "الشارح" تبعاً لـ "البحر"^(٣)؛ لأن إرث من أبانها في مرضه لرد قصده عليه وهو فراؤه من إرثها، ومع الإكراه لم يظهر منه فراؤه، فيعمل الطلاق عمله فلا ترثه، كما أن علة عدم إرث القاتل لمورثه قصده تعجيل الميراث فيرد قصده عليه، وإذا كان مكرهاً لم يظهر هذا القصد، فيرثه مع أن القتل محظور عليه بخلاف الطلاق، فإنه مع الإكراه غير محظور.

(قوله: لأن إرث من أبانها في مرضه إلخ) ولأنه في "الفصولين" بعد ما ذكر الخلاف نقل عن صاحب "المحيط" القائل: بالإرث، وأنه لا رواية لهذا في الكتب أنه قال بعد ذلك: لا ترث، وأنه وجد مسألة في الفرائض تدل على عدم الإرث.

(١) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الباب الخامس في طلاق المريض ٤٦٣/١.

(٢) "جامع الفصولين": الفصل الرابع والثلاثون - كتاب الطلاق ٢٤١/٢ بتصريف، نقلاً عن "فتاوى صاحب المحيط".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٦/٤.

أَوْ رَضِيتُ لَمْ تَرِثْ، وَلَوْ أَكْرَهْتُ عَلَى رِضَاهَا أَوْ جَامَعَهَا ابْنُهُ مُكْرَهَةً وَرِثْتُ (وهو كذلك)

وقوله: ((أَوْ جَامَعَهَا ابْنُهُ^(١) مُكْرَهَةً وَرِثْتُ)) صوابه: لَمْ تَرِثْ كَمَا يَأْتِي^(٢) التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ مُؤَيَّدٌ لِمَا قُلْنَا^(٣).

[١٤٠٩٦] (قوله: أَوْ رَضِيتُ) محترز قوله: ((بِلَا رِضَاهَا))، أَي: كَذَلِكَ: إِنْ خَالَعَتْ، وَفِي حُكْمِهِ كُلُّ فَرْقَةٍ وَقَعَتْ مِنْ قِبَلِهَا كَاخْتِيَارِ امْرَأَةِ الْعَيْنِ نَفْسَهَا، "قَهْستاني"^(٤)، "ط"^(٥).

[١٤٠٩٧] (قوله: وَلَوْ أَكْرَهْتُ عَلَى رِضَاهَا) أَي: عَلَى مُفْعِلِ رِضَاهَا كَسُؤْلِهَا^(٦) الطَّلَاقَ، وَلَوْ قَالَ: عَلَى سُؤْلِهَا الطَّلَاقَ كَمَا قَالَ غَيْرُهُ لَكَانَ أَوَّلَى، "ط"^(٧).

[١٤٠٩٨] (قوله: أَوْ جَامَعَهَا ابْنُهُ مُكْرَهَةً) بحثٌ لصاحب "النهر"^(٨)، وأقره "الحموي" عليه، وَيُخَالِفُهُ مَا فِي "البحر"^(٩) عَنْ "البدائع"^(١٠): ((الْفَرْقَةُ [٣/٢٩٥ق/ب] لَوْ وَقَعَتْ بِتَقْبِيلِ ابْنِ الزَّوْجِ لَا تَرِثُ مَطْوِئَةً كَانَتْ أَوْ مُكْرَهَةً، أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِرِضَاهَا بِإِبْطَالِ حَقِّهَا، وَأَمَّا الثَّانِي فَلَمْ يُوجَدْ مِنَ الزَّوْجِ إِبْطَالُ حَقِّهَا الْمُتَعَلِّقِ بِالْإِرْثِ لَوْ قَوَّعَ الْفَرْقَةَ بِفَعْلٍ غَيْرِهِ)) اهـ. وَالْجَمَاعُ كَالْتَقْبِيلِ فِي حُرْمَةِ

(قوله: وَلَوْ قَالَ عَلَى سُؤْلِهَا الطَّلَاقَ: كَمَا قَالَ غَيْرُهُ لَكَانَ أَوَّلَى) بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّ مَا أَتَى بِهِ "الشَّارِحُ" أَوَّلَى؛ لِعُمُومِهِ لِمَا إِذَا قَالَتْ: أَنَا رَاضِيَةٌ بِإِبَاتِنِكَ لِي، فَإِنَّهُ لَا مِيرَاثَ لَهَا مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ سُؤَالٌ.

(١) فِي "الْأَصْلَ" وَ"ب" وَ"و" (لَوْ جَامَعَتْ ابْنَهُ))، وَمَا أَتَيْتَاهُ مِنْ "م" هُوَ الْمَوْافِقُ لِعِبَارَةِ "الدَّر".

(٢) الْمَقُولَةُ [١٤٠٩٨] قَوْلُهُ: ((أَوْ جَامَعَهَا ابْنُهُ مُكْرَهَةً)).

(٣) فِي الْمَقُولَةِ نَفْسَهَا.

(٤) "جَامِعُ الرَّمُوزِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - فَصْلُ طَلَاقِ الْمَرِيضِ ٣١٨/١.

(٥) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ الْمَرِيضِ ١٦٦/٢.

(٦) فِي "ب": ((كَسُؤْلِهَا))، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٧) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ الْمَرِيضِ ١٦٦/٢.

(٨) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ الْمَرِيضِ ٢٢٨/١.

(٩) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ الْمَرِيضِ ٥٣/٤.

(١٠) "الْبَدَائِعُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - فَصْلُ فِي أَحْكَامِ الْعِدَّةِ ٢٢٠/٣.

بذلك الحال (ومات) فيه، فلو صحَّ ثمَّ ماتَ في عِدَّتِها لم تَرث.....

المصاهرة، وليس لنا إلاَّ اتِّباعُ النَّصِّ، "ط"^(١).

قلت: وفي "جامع الفصولين"^(٢) أيضاً: ((جامعها ابنُ مريضٍ مُكرَّهةٌ لم تَرثْهُ إلاَّ إنَّ أمرَ الأبِّ بذلك، فينتَقِلُ فعلُ الابنِ إلى الأبِّ في حقِّ الفرقة، فيصيرُ فاراً)) اهـ، ومثله في "الذَّخيرة" معزياً لـ "الأصل"، وكذا في "الولوالجية"^(٣) و"الهندية"^(٤)، ولـ "الرحمي" هنا كلامٌ مُصادِمٌ للمنقول، فهو غيرُ مقبول.

[١٤٠٩٩] (قوله: بذلك الحال) بدلٌ من قوله: ((كذلك))، والمرادُ به حالُ غَلَبَةِ الهلاكِ من مرضٍ ونحوه، واحتَرَزَ به عمَّا إذا طَلَّقَ في الصَّحَّةِ، ثُمَّ مَرِضَ وماتَ وهي في العِدَّةِ لا تَرثُ منه، "بحر"^(٥)، أي: إلاَّ^(٦) إذا كان الطَّلَاقُ رجعيًّا، فإنَّها تَرثُهُ، وكذا يَرثُها لو ماتَتْ في العِدَّةِ، "جامع الفصولين"^(٧). وفيه^(٨): ((قال في مرضيه: قد كنتُ أَهْتَكُ في صحَّتِي، أو تَزَوَّجْتُك بلا شهودٍ، أو بيننا رِضَاعٌ قَبْلَ النِّكَاحِ، أو تَزَوَّجْتُك في العِدَّةِ وأنكرتِ المرأةُ ذلكَ بآنتَ منه وتَرثُهُ لا لو صَحَّتْ)).

[١٤١٠٠] (قوله: فلو صحَّ) الأولى: فلو زالَ ذلكَ الحالُ. اهـ "ح"^(٩)، أي: لِيُعَمَّ ما لو عادَ المُبارِزُ إلى الصَّفِّ، أو أُعيدَ المُخْرَجُ للقتلِ إلى الحَبْسِ، أو سَكَنَ المَوْجُ ثُمَّ ماتَ، فهو كالْمَرِيضِ إذا بَرِئَ من مرضِهِ كما في "البدائع"^(١٠)، وعزاه إليها في "الفتاوى الهندية"^(١١)، ويُؤيِّدُهُ ما قَدَّمْنَاهُ^(١٢)

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٦/٤.

(٢) "جامع الفصولين": الفصل الرابع والثلاثون - كتاب الطلاق ٢٤٠/٢ نقلًا عن "الأصل".

(٣) "الولوالجية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في الاستثناء وطلاق المريض ق ٧١/ب.

(٤) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الباب الخامس في طلاق المريض ٤٦٢/١.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٦/٤.

(٦) ((إلاَّ)) ساقطة من "م".

(٧) "جامع الفصولين": الفصل الرابع والثلاثون - كتاب الطلاق ٢٣٨/٢ بتصرف، نقلًا عن "محيط الديناري".

(٨) "جامع الفصولين": الفصل الرابع والثلاثون - كتاب الطلاق ٢٤٠/٢ باختصار، نقلًا عن "الفتاوى الصغرى".

(٩) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ١/٩٣.

(١٠) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٢٢٤/٣.

(١١) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الباب الخامس في طلاق المريض ٤٦٣/١.

(١٢) (المقولة [١٤٠٨٧] قوله: ((أو بقي على لوح على السفينة)).

(بذلك السبب) موته^(١) (أو بغيره) كأن يُقتل المريض أو يموت بجهةٍ أخرى (في العدة)...

عن "الإسبيجاني" من التصريح: ((بأنه لو سكن الموج ثم مات لا تَرثُ))، لكن في "الفتح"^(٢): ((ولو قُربَ للقتل فطلق، ثم خَلِيَ سبيله أو حُبِسَ، ثم قُتِلَ أو مات فهو كالمرضى تَرثُهُ؛ لأنه ظهرَ فرأه بذلك الطلاق ثم تَرَبَّ موته، فلا يَأَلَى بكونه بغيره)) اهـ، ومثله في "معراج الدراية" بلونٍ تعليل، وتبعه في "البحر"^(٣) و"النهر"^(٤).

وهو مُشْكِلٌ لأنه يلزم عليه أن المريض لو صَحَّ ثم مات أن تَرثَهُ لصدقِ التعليل المذكور عليه، مع أنه خلاف ما أطبقوا عليه من اشتراطهم موته في ذلك الوجه، أي: الوجه الذي هو حالة غلبَةِ الهلاك، ولا شك أنه بعدما خَلِيَ سبيله أو أُعيدَ للحبس ثم مات لم يَمُتْ في ذلك الوجه، بل مات في غيره في حالة لا يغلب فيها الهلاك، ولذا لو طَلَّقَ وهو في الحبس قبل إخراجِهِ للقتل لم يكن فاراً، فكذا بعد إعادته إليه، نعم [٢/٢٩٦ق/٣] ما ذَكَرَ من التعليل إنما يصحُّ لموته في ذلك الوجه بسبب آخر كموته المريض بقتلٍ وموتٍ من أخرجَ للقتل بافتراضٍ سبَّحَ ونحوه.

والظاهر: أن في عبارة "الفتح" سقطاً من قلمِ الناسخ، والأصل في العبارة: فهو كالمرضى إذا برى، بخلاف موته بسبب غيره، فإنها تَرثُهُ؛ لأنه ظهرَ فرأه إلخ، فليُتأمل.

[١٤١٠١] (قوله: بذلك السبب) متعلق بقوله: ((ومات))، لكن زيادة "الشارح" قوله: ((موته)) اقتضت إعرابه خبراً مقدماً، و((موته)) مبتدأ مؤخراً، ولا حاجة إلى هذه الزيادة، وقد سقطت من بعض النسخ.

[١٤١٠٢] (قوله: في العدة) والقول لها في أنه مات قبل انتضاء العدة مع اليمين، فإن نكَلَتْ فلا إرث لها، ولو تزوجت قبل موته ثم قالت: لم تنقض عِدَّتِي لا يُقبل قولها، ولو كانت أمة

(١) (موته) ساقطة من "و".

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٨/٩ - ٩.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥١/٤.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٩/٢.

للمدخولة (وَرِثَتْ) هي منه لا هو منها؛ لِرِضاهُ بِإِسْقَاطِهِ حَقَّهُ، وعند "أحمد" تَرِثُ بعد العِدَّةِ ما لم تنزَوِّجْ بآخَرٍ.
(وكذا) تَرِثُ (طالبةٌ رجعيةٌ).....

قد عَقَّقَتْ وماتَ الزَّوْجُ، فَادَّعَتْ العِتْقَ في حَيَاتِهِ، وَادَّعَتْ الْوَرِثَةَ أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَالْقَوْلُ لَهُمْ، وَلَا يُعْتَبَرُ قَوْلُ الْمَوْلَى، كما إذا ادَّعَتْ أَنَّهَا أَسْلَمَتْ في حَيَاتِهِ وَقَالَتْ الْوَرِثَةُ: بَعْدَ مَوْتِهِ فَالْقَوْلُ لَهُمْ، وَتَمَامُهُ ٥٢٢/٢ في "البحر" ^(١) عن "الخانية" ^(٢).

[١٤١٣] (قوله: للمدخولة) أي: المدخول بها حقيقة، أعني: الموطوعة؛ ليُخْرَجَ الْمُخْتَلَى بها، فَإِنَّهَا وَإِنْ وَجَّهَتْ عَلَيْهَا الْعِدَّةُ لَكِنَّهَا لَا تَرِثُ كَمَا مَرَّ ^(٣) في باب المهر في الفَرْقِ بَيْنَ الْخُلُوءِ وَالذُّخُولِ، أَفَادَهُ "ط" ^(٤)، فَافْهَم.

[١٤١٤] (قوله: لا هو منها) أي: لو أَبَانَها في مرضِهِ فَمَاتَتْ هِيَ قَبْلَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا لَا يَرِثُ منها، بِخِلَافِ مَا لو طَلَّقَهَا رَجْعِيًّا كَمَا يَأْتِي ^(٥).

[١٤١٥] (قوله: وعند "أحمد" إلخ) وعن "مالك": وَإِنْ تَزَوَّجَتْ بِأَزْوَاجٍ، وعند "الشَّافِعِي" لَا تَرِثُ الْمُخْتَلَعَةُ وَالْمُطَلَّقةُ ثَلَاثًا، وَغَيْرُهُمَا يَرِثُ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَاتِ عِنْدَهُ رَوَّاجِعُ، "در منتقى" ^(٦).

[١٤١٦] (قوله: وكذا تَرِثُ طالبةٌ رجعيةٌ) أي: في مرضِهِ كَمَا هُوَ الْمَوْضُوعُ، وَاحْتَرَزَ بِالرَّجْعِيَّةِ عَمَّا لو أَبَانَها بِأَمْرِهَا كَمَا يَذْكُرُهُ.

(قوله: فَادَّعَتْ العِتْقَ في حَيَاتِهِ إلخ) أي: قَبْلَ الطَّلَاقِ وَهُوَ مَرِيضٌ، أَوْ قَبْلَ مَرَضِهِ حَتَّى تَتَحَقَّقَ أَهْلِيَّتُهَا لِلْمِيرَاثِ وَقَتَ الطَّلَاقِ؛ إِذِ الشَّرْطُ أَهْلِيَّتُهَا لِلْمِيرَاثِ وَقَتَ الطَّلَاقِ أَيْضًا.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٧/٤.

(٢) "الخانية": كتاب الطلاق - باب العدة - فصل في المعتدة التي تَرِثُ ٥٥٧/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) المقولة [١٢٠٢] قوله: ((والميراث)).

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٦/٢.

(٥) المقولة [١٤١١] قوله: ((ويتوارثان في العدة مطلقاً)).

(٦) "الدر المنتقى": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٢٨/١ (هامش "جمع الأنهر").

أو طلاقٍ فقط (طَلَّقَتْ) بائناً أو (ثلاثاً) لأنَّ الرَّجْعِيَّ لا يُزِيلُ النِّكَاحَ، حَتَّى حَلَّ^(١) وطوها، ويتوارثان في العِدَّةِ مطلقاً، وتكفي أهليَّتها للإرثِ وقتَ الموتِ.....

[١٤١٠٧] (قوله: أو طلاقٍ فقط) أي: بأنَّ قالت له في مرضيه: طَلَّقَنِي، فطَلَّقَهَا ثلاثاً فمات في العِدَّةِ تَرْتُهُ؛ إذ صار مُبْتَدِئاً، فلا يَطْلُ حَقُّهَا في الإرثِ كقولها: طَلَّقَنِي رَجْعِيَّةً فأبأنها، "جامع الفصولين"^(٢).

[١٤١٠٨] (قوله: لأنَّ الرَّجْعِيَّ لا يُزِيلُ النِّكَاحَ) أي: قبلَ انقضاءِ العِدَّةِ، أي: فلم تكن راضيةً بإسقاطِ حَقِّها بخلافِ ما لو طَلَبَتِ البائنَ.

[١٤١٠٩] (قوله: حَتَّى حَلَّ وطوها) أي: بدونِ تجديدِ عَقْدٍ، لكنَّ إذا كان الوطءُ قبلَ المراجعةِ بالقول كان هو مُراجعةً مكروهةً.

[١٤١١٠] (قوله: ويتوارثان في العِدَّةِ مطلقاً) أي: سواءً كان طلاقُهُ لها في صحَّته أو مرضيه،

برضاها أو بدونه [٣/٢٩٦ب] كما في "البدائع"^(٣)، فأبأنها مات وهي في العِدَّةِ يَرْتُهُ الآخرُ بخلافِ ما بعد العِدَّةِ؛ لأنَّه زالَ النِّكَاحُ، وقدَّمنا^(٤) قريباً أنَّ القولَ لها في أنَّه مات قبلَ انقضاءِ العِدَّةِ.

بقي هنا مسألةٌ هي واقعةُ الفتوى، سُئِلْتُ عنها ولم أرها صريحةً: في رَجُلٍ طَلَّقَ زوجته المريضةَ طلاقاً رَجْعِيّاً ثُمَّ مَاتَتْ بعدَ شهرين، فادَّعى عدمَ انقضاءِ العِدَّةِ ليرثَ منها، وادَّعى ورثتها انقضاءها، وهي لم تَقِرَّ قبل موتها بانقضائها ولم تَبْلُغَ سِنَّ اليأسِ فهل القولُ له أو لهم؟ والذي يَظْهَرُ لي أنَّ القولَ للزوج؛ لأنَّ سببَ الإرثِ - وهو الزَّوْجِيَّةُ - كان مُتَحَقِّقاً؛ لأنَّ الرَّجْعِيَّ لا يُزِيلُهُ، فلا يزولُ بالاحتمالِ، وهي لو ادَّعتْ قبل موتها انقضائها في مُدَّةٍ تَحْتَمِلُهُ يكونُ القولُ لها؛ لأنَّه لا يُعْلَمُ إلَّا من جِهَتِها بخلافِ ورثتها، فتأمَّل.

(١) في "و": ((بحل)).

(٢) "جامع الفصولين": الفصل الرابع والثلاثون - كتاب الطلاق ٢/٢٤٠ نقلاً عن "قاضي خان".

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٣/٢١٨.

(٤) المقولة [١٤١٠٢] قوله: ((في العدة)).

بمخلاف البائن.

(وكذا) تَرِثُ (مُبَانَّةٌ قَبْلَتْ) أو طَاوَعَتْ (ابْنَ زَوْجِهَا) لِهَيْءِ الْحَرَمَةِ بَيْنُونَتِهِ.
(وَمَنْ لَاعَنَهَا فِي مَرَضِهِ أو آلى مِنْهَا مَرِيضًا كَذَلِكَ) أَي: تَرِثُهُ لِمَا مَرَّ (وإنْ آلى
فِي صَحَّتِهِ وَبَانَتْ بِهِ) بِالْإِيلَاءِ (فِي مَرَضِهِ، أو أَبَانَهَا فِي مَرَضِهِ فَصَحَّ).....

[١٤١١١] (قَوْلُهُ: بِمَخْلَافِ الْبَائِنِ) فَإِنَّ فِيهِ لَا بَدَّ مِنْ اسْتِمْرَارِ الْأَهْلِيَّةِ مِنْ وَقْتِ الطَّلَاقِ إِلَى وَقْتِ
الْمَوْتِ كَمَا يَذْكُرُهُ^(١) قَرِيبًا.

[١٤١١٢] (قَوْلُهُ: وَكَذَا تَرِثُ مُبَانَّةُ الْإِلْحِ) أَي: مَنْ طَلَّقَهَا بَائِنًا، قَدِّدَ بِهَا لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مُطْلَقَةً
رَجْعِيَّةً لَا تَرِثُ كَمَا يَذْكُرُهُ^(٢) "الْمُصَنِّفُ"، وَكَذَا لَوْ بَانَتْ بِتَقْيِيلِ ابْنِ الزَّوْجِ وَلَوْ مُكْرَهَةً كَمَا مَرَّ^(٣).

[١٤١١٣] (قَوْلُهُ: لِهَيْءِ الْحَرَمَةِ بَيْنُونَتِهِ) أَي: فَكَانَ الْفِرَارُ مِنْهُ.

[١٤١١٤] (قَوْلُهُ: وَمَنْ لَاعَنَهَا فِي مَرَضِهِ) أَطْلَقَهُ فَشَجِلَ مَا إِذَا كَانَ الْقَدْفُ فِي الصَّحَّةِ أو فِي
الْمَرَضِ، وَقَالَ "مُحَمَّدٌ": "إِنْ كَانَ الْقَدْفُ فِي الصَّحَّةِ وَاللَّعَانُ فِي الْمَرَضِ لَمْ تَرِثْ"، "نَهْر"^(٤).

[١٤١١٥] (قَوْلُهُ: أو آلى مِنْهَا مَرِيضًا) أَرَادَ بِهِ أَنْ يَكُونَ مُضِيَّ الْمُدَّةِ فِي الْمَرَضِ أَيْضًا، "بَحْر"^(٥).

[١٤١١٦] (قَوْلُهُ: لِمَا مَرَّ^(٦)) أَي: مِنْ أَنَّ الْفُرْقَةَ جَاءَتْ بِسَبَبٍ مِنْهُ، قَالَ فِي "الْهُدَايَةِ"^(٧):
(وَهَذَا مُلْحَقٌ بِالتَّعْلِيقِ بِفَعْلٍ لَا بَدَّ مِنْهُ؛ إِذْ هِيَ مُلْحِقَةٌ إِلَى الْخُصُومَةِ لِدَفْعِ الْعَارِ عَنْهَا)).

[١٤١١٧] (قَوْلُهُ: وَإِنْ آلى فِي صَحَّتِهِ الْإِلْحِ) وَجْهٌ عَدَمُ الْإِرْثِ فِيهَا أَنَّ الْإِيلَاءَ فِي مَعْنَى تَعْلِيقِ

(١) ص ٥٨٤ - "در".

(٢) ص ٥٨٤ - "در".

(٣) المقولة [١٤٠٩٨] قوله: ((أو جامعها ابنه مكروه)).

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٩/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥٣/٤.

(٦) انظر "الدر" من نفس الصحيفة.

(٧) "الهداية": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٦/٢.

فمات، أو أباؤها فارتدت فأسلمت فمات (لا) ترثه؛ لأنه لا بد أن يكون المَرَضُ الذي طَلَّقَهَا فيه مَرَضُ الموت، فإذا صَحَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لم يكن مَرَضُ الموت، ولا بدَّ في البائن أن تستمرَّ أهلكتها للإرث من وقت الطلاق إلى وقت الموت، حتى لو كانت كتابية أو مملوكة وقت الطلاق، ثم أسلمت أو أُعْتِقَتْ لم ترث (كما) لا ترث (لو طَلَّقَهَا رجعيًا) أو لم يُطَلِّقَهَا (فظاوعت) أو قَبِلَتْ (ابنه).....

الطلاقِ عِضْيٍ أربعة أشهرٍ خاليةٍ عن الوقاع، ولا بدَّ أن يكون التعليقُ والشَرطُ في مرضيه، وهنا وإن تَمَكَّنَ من إبطاله بالفيءِ لكن بضررٍ يلزمه وهو وجوبُ الكفارة عليه، فلم يكن مُتَمَكِّنًا، "بحر" (١).

[١٤١١٨] (قوله: فمات) أي: في عِدَّتِها كما مرَّ (٢).

[١٤١١٩] (قوله: لأنه لا بدَّ إلخ) تعليلٌ للمسألة الثانية، "ط" (٣).

[١٤١٢٠] (قوله: ولا بدَّ في البائن إلخ) تعليلٌ للمسألة الثالثة، أي: والرَدَّةُ تَقْطَعُ أَهْلِيَّةَ الإِرْثِ،

"ط" (٤).

[١٤١٢١] (قوله: أو لم يُطَلِّقَهَا) أي: لا فَرْقَ بين الطلاقِ الرَّجعيِّ وعدمِ الطلاقِ أصلاً.

[١٤١٢٢] (قوله: فظاوعت) المَطَاوَعَةُ ليست [٢/٢٩٧ق/٣] بِقَيْدٍ؛ إذ لو كانت مُكْرَهَةً لا ترثُ

أيضاً؛ لأنه لم يُوجَدْ من الزَّوْجِ إبطالُ حقِّها كما في "البحر" (٥) عن "البدائع" (٦)، لكن لو أَمَرَهُ أبوه بذلك وَرِثَتْ كما قُتِمْنَاهُ (٧).

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥٣/٤.

(٢) ص ٥٧٩ - "در".

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٦/٢.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٧/٢.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥٣/٤.

(٦) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٢٢٠/٣.

(٧) المقولة [٤٠٩٨] قوله: ((أو جامعها ابنه مكروه)).

لجعيء الفرقه منها (أو أبانها بأمرها) قيد به لأنها لو أبانت نفسها فأجاز ورثت عملاً بإجازته، "قنية"^(١). (أو اختلعت منه أو اختارت نفسها).....

[١٤١٢٣] (قوله: لجعيء الفرقه منها) أي: فكانت راضيةً بإسقاط حقها.

[١٤١٢٤] (قوله: أو أبانها بأمرها) يصدق بما إذا سألته واحدةً بآنةً فطلّقها ثلاثاً، فقوله في

"البحر"^(٢): ((لم أرَ حكمه)) أي: صريحاً، ثم قال - كما يوجد في بعض نسخ "البحر" -: ((وينبغي أن لا ميراث لها؛ لرضاها بالبائن)) اهـ.

[١٤١٢٥] (قوله: عملاً بإجازته) لأنها هي المبطلة للإرث، واعتزضه في "النهر"^(٣): ((بأن هذا

لا يجدي نفعاً فيما إذا كان الطلاق في مرضه؛ إذ دليل الرضا فيه قائم)) اهـ.

قلت: فيه نظراً؛ لأنها رضىت بطلاقٍ موقوفٍ غيرٍ مبطلٍ لحقها، ولا يلزم منه رضاها بما يُبطله، وعبارة "جامع الفصولين"^(٤): ((وليس هذا كطلاقٍ بسؤالها؛ إذ لم ترَضَ بعملٍ المبطل؛ إذ قولها: طلقت نفسي لم يكن مبطلاً، بل يتوقف على إجازته، فإذا أجاز في مرضه فكأنه أنشأ الطلاق، فكان فاراً)) اهـ، فافهم.

[١٤١٢٦] (قوله: أو اختلعت منه) قيد به لأنه لو خلّعها أجنبيٌّ من زوجها المريض فلها الإرث

لو مات في العدة؛ لأنها لم ترَضَ بهذا الطلاق، فيصير الزوجُ فاراً، "بحر"^(٥) عن "جامع الفصولين"^(٦).

(١) لم نثر عليها في مظانها من "القنية" بعد طول بحث.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٩/٤.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٨/ب.

(٤) "جامع الفصولين": الفصل الرابع والثلاثون - كتاب الطلاق ٢٤١/٢، نقلاً عن "فتاوى صاحب المحيط".

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٨/٤.

(٦) "جامع الفصولين": الفصل الرابع والثلاثون - كتاب الطلاق ٢٣٨/٢ بتصرف.

ولو ببلوغ وعتي وجب وعنة لم ترث لرضاها.

(ولو) كان الزوج (محصوراً) بحبس (أو في صف القتال).....

قلت: ومفاد التعليق أن الأجنبي لو خلّعها من زوجها على مهرها وأجازت فعله ترث أيضاً؛ لأن إجازتها حصّلت بعد البيونة، فلم تؤثر فيها بل أثرت في سقوط مهرها، فقد ثبتت الفرار قبل الإجازة، فلا يرتفع بها، فلا يصح أن يقال: إنها لا ترث؛ لأن دليل الرضا قائم؛ لأن^(١) المعتبر قيامه قبل البيونة لا بعدها، فافهم.

[١٤١٢٧] (قوله: ولو يبلوغ إلخ) أفاد أنه غير مقصور على اختيار بتفويض الطلاق، لا يقال: إن الفرقة في خيار البلوغ توقفت على فسخ القاضي فلم تكن بفعليها، فصار كما لو أبانت نفسها فأجازة الزوج؛ لأن فسخ القاضي موقوف^(٢) على طلبها ذلك منه، فصار كطلبها البائن من زوجها، وذلك رضا، هذا ما ظهر لي.

[١٤١٢٨] (قوله: لرضاها) أي: لأن الفرقة وقعت باختيارها؛ لأنها تقدير على الصبر عليه،

"بدائع"^(٣).

[١٤١٢٩] (قوله: محصوراً بحبس) عبارته في "الدر المنقى"^(٤): ((في حصن))، وكذا عبارة غيره، والحصن وإن كان بمعنى المنع ويشمل الحبس والحصن لكن مسألة الحبس ذكرها بعد، وقوله: ((أو في صف القتال)) احتراز عما إذا خرج عن الصف [٣/٢٩٧ب] للمبارزة، فإنه يكون فاراً

(قوله: ومفاد التعليق أن الأجنبي لو خلّعها من زوجها على مهرها إلخ) لكن مقتضى قولهم: ((الإجازة اللاحقة كالوكالة السابقة)) أن لا ميراث لها، وهكذا كله على أن الطلاق واقع بدون إجازة، وعلى أنه غير واقع إلا بالإجازة منها فلا ميراث لها، وباتي في الخلع الخلاف في الوقوع.

(١) في "ب": ((لا)) بدل ((لأن)).

(٢) في "ب": ((موقوفاً))، وهو خطأ.

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٢٢٢/٣.

(٤) "الدر المنقى": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٢٩/١ (هامش "جمع الأنهر").

ومثله حالُ فُشُو الطَّاعُونِ، "أشباه". (أو قائماً بمصالحه خارج البيت مُشتكياً) من آلم..

كما مر^(١)، وكذا لو التحم القتال واختلط الصَّغَان كما قدَّمناه^(٢) عن "المعراج"، وإنما لم يكن فاراً هنا لما قالوا من أنَّ الحِصْنَ لِلنَّعْجِ بِأَسِ العَدُوِّ، وكذا المنعة، أي: بمن معه من المقاتلين، قال في "النهر"^(٣): ((وإطلاقه يُفيد أنه لا فرقَ بين أن تكون فئة قليلة بالنسبة إلى الأخرى أو لا، ولم أره لهم)) اهـ. قلت: الظاهر أنه ما دام في الصفِّ لا فرق، أمَّا لو اختلطوا فقد عُلِمَتْ مما قدَّمناه^(٤) عن "المعراج" أنه في حكم المريض إلا إذا كانت إحداهما غالبية.

(تنبيه)

مثلُ مَنْ في الصفِّ مَنْ كان راكبَ سفينةٍ قبلَ خوفِ الغرقِ، أو نزلَ بِمَسْبِعةٍ أو مَحْيِفٍ^(٥) من عدُوٍّ، "بِبحر"^(٦).

مطلب: حالُ فُشُو الطَّاعُونِ هل للصَّحيح حكم المريض؟

[١٤١٣٠] (قوله: ومثله حالُ فُشُو الطَّاعُونِ) نَقَلَ في "الفتح"^(٧) عن الشَّافِعِيَّة: ((أنَّه في حكم المريض))، وقال: ((ولم أره لمُشَايخنا)) اهـ. وقواعدُ الحنفِيَّةِ تَقْتَضِي أنَّه كالصَّحيح، قال الحافظُ "العسقلاني" في كتابه "بذل الماعون"^(٨): ((وهو الذي ذكره لي جماعةٌ من علمائهم))، وفي "الأشباه"^(٩): ((غايته أن يكونَ كَمَنْ في صفِّ القتالِ، فلا يكونَ فاراً)) اهـ.

(١) المقولة [١٤٠٨٥] قوله: ((أو بارز رجلاً أقوى منه)).

(٢) المقولة [١٤٠٨٥] قوله: ((أو بارز رجلاً أقوى منه)).

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٩/٢.

(٤) المقولة [١٤٠٨٥] قوله: ((أو بارز رجلاً أقوى منه)).

(٥) المقصود بالمَحْيِفِ هنا: موضع الخوف من العدو، ويصير التقدير: نزل بمسبعةٍ أو مكانٍ يخاف فيه من العدو.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥١/٤.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٩/٤.

(٨) "بذل الماعون في فضل الطاعون": لأبي الفضل أحمد بن علي، شهاب الدين المعروف بابن حجر العسقلاني

الشافعي (ت ٨٥٢هـ). ("كشف الظنون" ١٢٨/٥، "الضوء اللامع" ٣٦/٢، "النبر الطالع" ٨٧/١).

(٩) "الأشباه والنظائر": الفن الثالث الجمع والفرق - قاعدة ص ٤٥٦ - بتصرف.

(أو محموماً أو محبوساً بقصاصٍ أو رَجْمٍ لا) تَرْتُ.....

وهو الصَّحِيحُ عند "مالكٍ" كما في "الدَّرُّ الملتقى"^(١)، قال في "الشَّرْنبلائية"^(٢): ((وَلَيْسَ مُسْلِمًا؛ إِذَا لَا مِمَّاثِلَةَ بَيْنَ مَنْ هُوَ مَعَ قَوْمٍ يَدْفَعُونَ عَنْهُ فِي الصَّفِّ وَبَيْنَ مَنْ هُوَ مَعَ قَوْمٍ هُمْ مِثْلُهُ، لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ لِنَقْعٍ عَنْ أَحَدٍ حَالَ فُشُوِّ الطَّاعُونَ)) اهـ.

قلت: إِذَا دَخَلَ الطَّاعُونَ مَحَلَّةً أَوْ دَارًا يَغْلِبُ عَلَى أَهْلِهَا خَوْفُ الْهَلَاكِ كَمَا فِي حَالِ التَّحَامِ الْقِتَالِ، بِخِلَافِ الْمَحَلَّةِ أَوْ الدَّارِ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْهَا، فَيَنْبَغِي الْجُرْئِيُّ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ؛ لِمَا عَلِمْتُ مَنْ أَنَّ الْعِبْرَةَ لَغَلْبَةِ خَوْفِ الْهَلَاكِ، ثُمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا كُلُّهُ فِيمَنْ لَمْ يُطْعَنَ.

[١٤١٣١] (قوله: أَوْ مَحْمُومًا) عطفٌ على ((مُشْتَكِيًا))، وقوله: ((أَوْ مَحْبُوسًا)) عطفٌ على ((قَائِمًا))، وَلَا يَصِحُّ عَطْفُ ((مَحْمُومًا)) عَلَى ((قَائِمًا))؛ لِأَنَّهُ يَلَزِمُ عَلَيْهِ أَنْ لَا تَرْتُ^(٣) مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِمَصَالِحِهِ خَارِجَ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي الْمَغَايِرَةَ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْمَحْمُومَ إِذَا كَانَ يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ لَا يَكُونُ مَرِيضًا، وَإِلَّا فَهُوَ مَرِيضٌ كَمَا يُعْلَمُ مِنْ عِبَارَةِ "الْمُلْتَقَى"^(٤)، وَأَمَّا مَا فِي "الدَّرَايَةِ" مِنَ التَّصْرِيحِ: ((ب أَنَّ الْمَحْمُومَ مَرِيضٌ)) فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ، فَلَا يُخَالِفُ مَا فِي "الْمُلْتَقَى"، وَأَمَّا مَا فِي "النَّهْرِ"^(٥) مِنْ دَعْوَى الْمُخَالَفَةِ وَالتَّوْفِيقِ بِحَمْلِ مَا فِي "الدَّرَايَةِ" عَلَى مَا إِذَا جَاءَتْ نَوْبَةُ الْحُمَى فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ نَوْبَتُهَا وَلَمْ يَعْجَزْ عَنِ الْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ لَمْ يَكُنْ مَرِيضًا بِمَنْزِلَةِ الْحَامِلِ الَّتِي يَأْخُذُهَا الطَّلَقُ ثُمَّ يَسْكُنُ كَمَا يَأْتِي^(٦) قَرِيبًا.

(١) "الدَّرُّ الملتقى": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٢٨/١ (هامش "جمع الأنهر").

(٢) "الشَّرْنبلائية": كتاب الطلاق - باب طلاق القار ٣٨٠/١ (هامش "الدَّرُّ والغرر").

(٣) في "الأصل" و"ب" و"ج": ((أَنْ تَرْتُ))، وما أُثْبِتَ مِنْ "م" هُوَ الْمَوَافِقُ لِسِيَاقِ الْكَلَامِ.

(٤) "ملتقى الأنهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٧٢/١.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٩/ب.

(٦) المقولة [١٤١٣٣] قوله: ((وَهُوَ الطَّلَقُ)).

لغلبة السَّلامة.

(والحاملُ لا تكونُ فَارَةً إِلَّا بَتَلْسِيهَا بِالْمَخاضِ) وهو الطَّلُق؛ لأنها حينئذٍ كالمرِيضة، وعند "مالكٍ" إذا تَمَّ لها ستَّةُ أشهرٍ.
(إذا عَلَّقَ) المريضُ (طلاقها) البائنَ (بفعلٍ أجني).....

[١٤١٣٢] (قوله: لَغْلَبَةُ السَّلامةِ) لأنَّ الحِصْنَ لدفعِ بأسِ العدو^(١)، وقد يَتَخَلَّصُ مِنَ الْمُسْبِعةِ والحَبْسِ بنوع [٣/٢٩٨ق/٣] من الحَيْلِ، "ط"^(٢) عن "الهندية"^(٣).
[١٤١٣٣] (قوله: وهو الطَّلُق) احتِلفَ في تفسِيرِ الطَّلُقِ، فقيل: الوَجَعُ الذي لا يَسْكُنُ حَتَّى تَمُوتَ أو تَلِدَ، وقيل: وإن سَكَنَ؛ لأنَّ الوَجَعَ يَسْكُنُ تارةً وَيَهْجُجُ أُخرى، والأوَّلُ أَوْحَهُ، "بحر"^(٤) عن "المجتبى".

[١٤١٣٤] (قوله: إذا عَلَّقَ المريضُ) أي: مَنْ كان مريضاً عند التَّعليقِ والشَّرْطِ أو عند أحدهما احتِرازاً عما إذا كان صحيحاً عند كلٍّ من التَّعليقِ والشَّرْطِ، فليس من صُورِ المسألة، فافهم.
[١٤١٣٥] (قوله: البائنَ) قَيَّدَ به لأنَّ حَكَمَ الْفِرارِ لا يَثْبُتُ إِلَّا به، "بحر"^(٥)؛ لأنَّ الرَّجْعِيَّ لا فِرَارَ فيه ولو نَجَزَهُ في المرضِ بِلُونِ رضاها كما مرَّ^(٦).

[١٤١٣٦] (قوله: بفعلٍ أجني) سواءً كان له منه بُدٌّ أم لا، "بحر"^(٧). والمرادُ بالفعلِ ما يَعْمُ التَّرْكُ كما في "إيضاح الإصلاح"، "ط"^(٨).

(١) (بأس) ساقطة من "ب" و"م"، وما أثبتناه من "الأصل" و"ت" هو الموافق لعبارة "ط".

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٧/٢.

(٣) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الباب الخامس في طلاق المريض ٤٦٣/١.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥١/٤.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥٢/٤.

(٦) المقولة [١٤١١٠] قوله: ((ويتوارثان في العدة مطلقاً)).

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥٢/٤.

(٨) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٧/٢.

أي: غير الزوجين ولو ولدتها منه (أو محجى الوقت) الحال أن (التعليق والشرط في مرضيه، أو علق طلاقها (بفعل نفسه وهما في المرض أو الشرط فقط) فيه (أو علق (بفعلها ولا بد لها منه) طبعاً أو شرعاً كأكلي وكلام أبوين (وهما في المرض أو الشرط) فيه فقط

[١٤١٣٧] (قوله: أي: غير الزوجين) دفع به ما يؤولهم من إرادة حقيقة الأجنبية، وهو من لا قرابة له، "ط"^(١).

[١٤١٣٨] (قوله: أو محجى الوقت) المراد به التعليق بأمر سماوي، أي: ما لا صنع فيه للعبد، وجعله من التعليق لأن المضاف في معنى الشرط من حيث إن الحكم يتوقف عليه كما حققه في "البحر" من باب التعليق^(٢)، فافهم.

[١٤١٣٩] (قوله: بفعل نفسه) أي: سواء كان له منه بُد أو لا.

[١٤١٤٠] (قوله: أو الشرط فقط) أي: المعلق عليه كدخول الدار مثلاً في: إن دخلت الدار.

[١٤١٤١] (قوله: كأكلي وكلام أبوين) لف ونشر مرتب، وكالأبوين كل ذي رجم محرم كما في "الحموي" عن "البرجندي"، "ط"^(٣). ومثله الصوم، والصلاة، وقضاء الدين، واستيفاءه، "نهر"^(٤). وفي "التاترخانية"^(٥): ((لو علق على الخروج إلى منزل والديها فخرجت تريت؛ لأنه مما لا بُد لها منه)) اهـ. وينبغي تقييده بما إذا خرجت على وجه ليس له منعها منه.

[١٤١٤٢] (قوله: أو الشرط فيه فقط) فيه خلاف "محمد"، فعنده إذا كان التعليق في الصحة

(قوله: فيه خلاف "محمد" إلخ) وجه قول "محمد" أنه لم يوجد من الزوج صنع بعد تعلق حقها بماله، وإنما المرأة أبطلت حقها بإتيانها بذلك الفعل، ووجه قولها أنها مضطرة في تحصيل الشرط من قبل الزوج، فينتقل فعلها إليه كما ينتقل إلى المكره. اهـ من "الزليعي".

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٧/٢.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق ٦/٤.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٧/٢.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٩/أ.

(٥) "التاترخانية": كتاب الطلاق - الفصل العشرون في طلاق المريض ٥٨٣/٣.

(وَرِثَتْ) لفرارِهِ، ومنه ما في "البدائع": ((إِنْ لَمْ أُطْلَقْ أَوْ إِنْ لَمْ أَتَزَوَّجْ عَلَيْكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى مَاتَ وَرِثَتْهُ، وَلَوْ مَاتَتْ هِيَ لَمْ يَرِثْهَا)). (وفي غيرها لا) تَرِثُ، وهو ما إذا كانا في الصَّحَّةِ،.....

فلا ميراثَ لها مطلقاً، قال في "البحر"^(١): ((وَصَحَّحُوا قَوْلَ "مَحْمَدٍ")، وَنَقَلَ فِي "النَّهْرِ"^(٢) تصحيحَهُ عن "فخر الإسلام".

[١٤١٤٤] (قوله: وَرِثَتْ لفرارِهِ) أَمَّا إِذَا كَانَ التَّعْلِيقُ بِفَعْلٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ بِمَجِيءِ الْوَقْتِ وَوُجِدَا فِي الْمَرْضِ فَلَا نَّ الْقَصْدَ إِلَى الْفِرَارِ قَدْ تَحَقَّقَ بِمَبَاشَرَةِ التَّعْلِيقِ فِي حَالِ تَعْلُقِ حَقِّهَا بِمَالِهِ، وَلِذَا لَوْ كَانَ الْمَوْجُودُ فِي الْمَرْضِ الشَّرْطَ فَقَطْ لَمْ تَرِثْ عِنْدَنَا خِلَافًا لـ "زفر"، وَأَمَّا إِذَا كَانَ بِفَعْلٍ نَفْسِيٍّ وَكَانَا فِي الْمَرْضِ أَوْ الشَّرْطُ فِيهِ فَقَطْ فَلَا نَّ الْقَصْدَ بِإِبْطَالِ حَقِّهَا بِالتَّعْلِيقِ وَالشَّرْطِ أَوْ بِالشَّرْطِ وَحْدِهِ، وَاضْطِرَّاهُ لَا يُطِيلُ حَقَّ غَيْرِهِ كِتَابَلَفٍ مَالِ الْغَيْرِ حَالَةَ الْاضْطِرَارِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ بِفَعْلٍهَا الَّذِي لَا بُدَّ لَهَا مِنْهُ وَكَانَ الشَّرْطُ فِي الْمَرْضِ فَلَا نَّاهُ مُضْطَرَّةً فِي الْمَبَاشَرَةِ لَخَوْفِ الْهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْعُقْبَى، "نهر"^(٣) ملخصاً.

[١٤١٤٤] (قوله: ومنه) [٣/٢٩٨ ب] أي: من الفرار، وهو من قسم التَّعْلِيقِ بِفَعْلٍ نَفْسِيٍّ، وَإِنَّمَا وَرِثَتْهُ لِأَنَّهُ وَجَدَ الشَّرْطَ، وَهُوَ عَدَمُ التَّطْلِيقِ أَوْ عَدَمُ التَّزَوُّجِ قُبَيْلَ مَوْتِهِ وَهُوَ وَقْتُ مَرَضٍ، فَكَانَ فَرَارًا وَإِنْ كَانَ التَّعْلِيقُ فِي الصَّحَّةِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَرِثْهَا لِرِضَاهُ بِإِسْقَاطِ حَقِّهِ حَيْثُ أُخِّرَ الشَّرْطُ إِلَى مَوْتِهَا، وَذَكَرَ فِي "البدائع"^(٤) أيضاً: ((أَنَّهُ لَوْ قَالَ: إِنْ لَمْ آتِ الْبَصْرَةَ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا، فَلَمْ يَأْتِهَا حَتَّى مَاتَ وَرِثَتْهُ لِمَا قُلْنَا، أَمَّا إِذَا مَاتَتْ هِيَ يَرِثْهَا؛ لِأَنَّهَُا مَاتَتْ وَهِيَ زَوْجَتُهُ لِعَدَمِ شَرْطِ الْوُقُوعِ؛ لَجَوَازِ أَنْ يَأْتِيَ الْبَصْرَةَ بَعْدَ مَوْتِهَا)) اهـ، أي: بخلافِ تَطْلِيقِهَا وَتَزَوُّجِهَا عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ بَعْدَ مَوْتِهَا.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥٢/٤.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٢٢٩ ق/ب.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٢٢٩ ق/ب.

(٤) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٢٢٣/٣.

أو التعلُّيقُ فقط، أو بفعلها ولها منه بُدٌّ.
وحاصلها ستة عشر؛ لأنَّ التعلُّيقَ إمَّا مجيء وقتٍ، أو بفعلٍ أجنبيٍّ، أو بفعلِهِ،
أو بفعلِها، وكلُّ وجهٍ على أربعة؛ لأنَّ التعلُّيقَ والشَّرْطَ إمَّا في الصَّحَّةِ أو المرضِ^(١).....

(تنبيه)

تقييدُ "الشَّارح" الطَّلَاقَ بكونه ثلاثاً غيرَ لازمٍ في مسألة موتها؛ لأنَّه لو كان رجعيًّا وحكَمنا
بالوقوع في آخرِ جزءٍ من أجزاء حياتها - وهو الجزء الذي يعقبه الموتُ - يكونُ الواقعُ به بائناً لعدم
إمكان العِدَّة، كَمَنْ لم يدخل بها كما قدَّمناه^(٢) عن "الفتح" في باب الصَّريح عند قوله: ((إنَّ
لم أطلقكِ فأنتِ طالق)).

[١٤١٤٥] (قوله: أو التعلُّيقُ فقط) أي: التعلُّيقُ بفعلٍ أجنبيٍّ أو مجيء الوقت كما في
"البحر"^(٣)، وهو المفهومُ من المتن فيما مرَّ^(٤)، فالتعلُّيقُ هنا لا يُحمَلُ على عُمومِهِ حتَّى يَشْمَلَ فِعْلَ
نفسِهِ؛ لأنَّ التعلُّيقَ به إذا وُجِدَ في الصَّحَّةِ فقط - أي: ووُجِدَ الشَّرْطُ في المرضِ - ورثتُ منه، وقد
صرَّحَ به المتن، فلا يصحُّ دخوله في العُموم، كذا بخطُّ "السَّائحاني"، فافهم.

[١٤١٤٦] (قوله: أو بفعلها ولها منه بُدٌّ) أي: مطلقاً سواءً كان التعلُّيقُ والشَّرْطُ في المرضِ أو
أحدهما أو لا ولا، قال في "التيين"^(٥): ((وفي غيرها - أي: في غير هذه الصُّور التي ذكرناها -
لا تَرْتِثُ، وهو ما إذا كان التعلُّيقُ والشَّرْطُ في الصَّحَّةِ في الوجوه كُلِّها، أو كان التعلُّيقُ في الصَّحَّةِ
فيما إذا علَّقَهُ بفعلٍ أجنبيٍّ أو مجيء الوقت، أو كيفما كان إذا علَّقَهُ بفعلها الذي لها منه بُدٌّ، فإنَّها
لا تَرْتِثُ في هذه الصُّور كُلِّها. اهـ "ح"^(٦)).

[١٤١٤٧] (قوله: وحاصلها ستة عشر) يمكنُ بسطُها إلى ثمانية وعشرين؛ لأنَّه إذا علَّقَهُ

(١) في "و": ((في المرض)).

(٢) المقولة [١٣٢٤٠] قوله: ((لتحقق الشرط)). وانظر ص ٢٢٥ - "در".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥٢/٤.

(٤) المقولة [١٤١٣٦] قوله: ((بفعل أجنبي)).

(٥) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب المريض ٢٥٠/٢.

(٦) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ١٩٣/أ - ب.

أو أحدهما، وقد عَلِمَ حكمُها.

(قال لها في صِحَّتِهِ: إِنْ شِئْتُ) أنا (وفلانٌ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَرِضَ فِشَاءَ الزَّوْجِ وَالْأَجْنَبِيِّ الطَّلَاقَ مَعًا، أَوْ شَاءَ الزَّوْجُ ثُمَّ الْأَجْنَبِيُّ، ثُمَّ مَاتَ الزَّوْجُ لَا تَرِثُ، وَإِنْ شَاءَ الْأَجْنَبِيُّ أَوَّلًا ثُمَّ الزَّوْجُ وَرِثْتُ) كَذَا فِي "الْحَانِيَّة" ^(١)، وَالْفَرْقُ لَا يَخْفَى؛ إِذْ عَمِيشِيَّةُ الْأَجْنَبِيِّ أَوَّلًا صَارَ الطَّلَاقُ مُعْلَقًا عَلَى فِعْلِهِ فَقَطْ.....

عَلَى فِعْلِهِ أَوْ فِعْلِهَا أَوْ فِعْلِ أَجْنَبِيٍّ فَالْفِعْلُ إمَّا مِنْهُ بَدَأَ أَوْ لَا، فَهَذِهِ سِتَّةُ تَضَرَّبَ فِي أَوْجُهُ الشَّرْطِ وَالتَّعْلِيقِ الْأَرْبَعَةُ فَبَلَغَ أَرْبَعَةً وَعَشْرِينَ، وَفِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى الْوَقْتِ أَرْبَعُ صُورٍ، فَبَلَغَ ثَمَانِيَةً وَعَشْرِينَ، لَكِنْ ^(٢) فِي فِعْلِهِ أَوْ فِعْلِ الْأَجْنَبِيِّ لَا فَرْقٌ بَيْنَ مَا مِنْهُ بَدَأَ أَوْ لَا بِخِلَافِ فِعْلِهَا كَمَا عَلِمْتَ. ثُمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ كَوْنَ كُلٍّ مِنْ [٣/٢٩٩ق/١] التَّعْلِيقِ وَالشَّرْطِ فِي الصَّحَّةِ لَا دَخَلَ لَهُ فِي طَلَاقِ الْمَرِيضِ، وَلِذَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِي "الْبَحْرِ"، فَلِمَا نَسَبَ إِسْقَاطُهُ، وَتَكُونُ الصُّورُ إِحْدَى وَعَشْرِينَ.

[١٤١٤٨] (قَوْلُهُ: أَوْ أَحَدَهُمَا) بِالنَّصْبِ أَوْ الرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى اسْمِ ((إِنَّ))، أَي: أَوْ أَحَدَهُمَا فِي أَحَدِ الْمَذْكُورَيْنِ، بَأَنَّ يَكُونُ التَّعْلِيقُ فِي الصَّحَّةِ وَالشَّرْطِ فِي الْمَرِيضِ أَوْ بِالْعَكْسِ.

[١٤١٤٩] (قَوْلُهُ: قَالَ لَهَا فِي صِحَّتِهِ) أَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا التَّعْلِيقُ فِي الْمَرِيضِ وَرِثَتْ فِي جَمِيعِ الصُّورِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ التَّعْلِيقِ بِفِعْلِ الْأَجْنَبِيِّ وَفِعْلِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الصُّورِ السَّابِقَةِ، "ط" ^(٣).

[١٤١٥٠] (قَوْلُهُ: وَالْفَرْقُ لَا يَخْفَى) قَالَ فِي "الْبَحْرِ" ^(٤): ((وَحَاصِلُهُ أَنَّ الطَّلَاقَ تَعَلَّقَ عَلَى مَشِيئَتِهِمَا، فَإِذَا شَاءَ مَعًا لَمْ يَكُنِ الزَّوْجُ تَمَامَ الْعِلَّةِ، فَلَا يَكُونُ فَارًّا، بِخِلَافِ مَا إِذَا تَأَخَّرَتْ مَشِيئَةُ الزَّوْجِ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ تَمَّتِ الْعِلَّةُ بِهِ)) اهـ، أَي: فَيَكُونُ مِنَ التَّعْلِيقِ بِفِعْلِهِ، فَيَكْفِي فِيهِ كَوْنُ الشَّرْطِ فَقَطْ فِي الْمَرِيضِ بِخِلَافِ الْوَجْهَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، فَإِنَّهُمَا مِنْ قَبِيلِ التَّعْلِيقِ بِفِعْلِ الْأَجْنَبِيِّ، فَلَا بَدَأَ فِيهِ مِنْ كَوْنِ التَّعْلِيقِ وَالشَّرْطِ فِي الْمَرِيضِ، وَالْفَرْضُ أَنَّ التَّعْلِيقَ فِي الصَّحَّةِ.

(١) "الْحَانِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الْعِدَّةِ - فَصْلُ فِي الْمَعْتَدَةِ الَّتِي تَرِثُ ٥٥٦/١ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٢) فِي "ب": ((كُنْ))، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ الْمَرِيضِ ١٦٨/٢.

(٤) "الْبَحْرِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ الْمَرِيضِ ٥٢/٤.

(تصادقاً) أي: المريضُ مرضَ الموتِ والزَّوْجَةُ (على ثلاثٍ في الصَّحَّةِ و) على مُضَيِّ العِدَّةِ، ثُمَّ أَقْرَ لها بِدَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ (أَوْ أَوْصَى لها بشيءٍ فلها الأقلُّ منه) أي: ثُمَّ أَقْرَ أَوْ^(١) أَوْصَى (ومن الميراثِ) لِلتُّهْمَةِ،.....

[١٤١٥١] (قوله): وعلى مُضَيِّ العِدَّةِ قِيْدَ به لِيُظْهَرَ خِلَافُ "الصَّاحِبِينَ"، حيث قالوا بجواز إقرارِهِ ووصِيَّتِهِ لانتفاءِ التُّهْمَةِ بانتفاءِ العِدَّةِ كما في "التَّبَيِّن"^(٢)، فَيُفْهَمُ منه أَنَّهُ لو تصادقا على الثلاثِ في الصَّحَّةِ، ولم يَتَصَادَقَا على انقضاءِ العِدَّةِ يَكُونُ لها الأقلُّ اتِّفَاقاً. اهـ "ح"^(٣).

[١٤١٥٢] (قوله): فلها الأقلُّ منه ومن الميراثِ ((من)) في الموضعين بيانٌ للأقلِّ، والواوُ بمعنى أو، وصلةٌ ((الأقلُّ)) محذوفةٌ تقديرُها: من الآخرِ، والمعنى: فلها الموصى به الذي هو أقلُّ من الميراثِ، أو الميراثُ الذي هو أقلُّ من الموصى به، ولا يجوزُ أَنْ تكونَ الواوُ للجمع؛ إذ يصيرُ المعنى حينئذٍ: فلها الميراثُ والموصى به اللذان هما الأقلُّ، وهو فاسدٌ، كما لا يجوزُ أَنْ تكونَ في الموضعين صلةٌ ((الأقلُّ)) سواءً كانت الواوُ للجمع أو بمعنى أو؛ إذ يصيرُ المعنى على الأول: فلها الأقلُّ من كلِّ واحدٍ منهما، وعلى الثاني: فلها الأقلُّ من أحدهما، وكلاهما فاسدٌ. اهـ "ح"^(٤)، أي: لأنَّهُ يصيرُ الأقلُّ شيئاً خارجاً عن الميراثِ والموصى به، مع أنَّ المرادَ بالأقلِّ واحدٌ منهما هو أقلُّ من الآخرِ.

[١٤١٥٣] (قوله): لِلتُّهْمَةِ أي: تَهْمَةُ مُوَاضَعَةِ الزَّوْجِينَ على الإقرارِ بالفرقةِ وانقضاءِ العِدَّةِ لِيُعْطِيَها الزَّوْجُ زيادةً على ميراثِها، وهذه التُّهْمَةُ في الزَّيَادَةِ فقط فَرَدَدْنَاهَا، وقالوا بجوازِ الإقرارِ والوصيةِ؛ لأنها صارتْ أَجْنَبِيَّةً عنه لعدمِ العِدَّةِ، بدليلِ قَبُولِ شهادتِهِ لها، ودَفْعِ [٣/٢٩٩ق/ب] زَكَاتِهِ لها، وتَزَوُّجِها بآخر، والجواب: أَنَّهُ لا مُوَاضَعَةَ عَادَةً في حَقِّ الزَّكَاةِ وَالشَّهَادَةِ وَالتَّزَوُّجِ، فلا تَهْمَةَ "بحر"^(٥) مُلَخَّصاً عن "الهداية"^(٦) وشروحها.

(١) في "د" و"ط": ((وأوصى)).

(٢) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب المريض ٢/٢٤٧ - ٢٤٨.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ١٩٣/ب.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ١٩٣/ب.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤/٤٩.

(٦) "الهداية": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤/٢.

وَتَعْتَدُ مِنْ وَقْتِ إِقْرَارِهِ، بِهِ يُفْتَى،

[١٤١٥٤] (قوله: «وَتَعْتَدُ مِنْ وَقْتِ إِقْرَارِهِ إلخ») كَذَا ذَكَرَ فِي "الهداية"^(١) و"الخاتبة"^(٢) فِي بَابِ الْعِدَّةِ: ((أَنَّ الْفَتَى عَلَيْهِ))، وَحِينَئِذٍ فَلَا يُبْتِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الْمَذْكُورَةِ آنْفَاءً، وَلَا تَزَوُّجُهُ بِأَخْتِهَا وَأَرْبَعٍ سِوَاهَا، وَهُوَ خِلَافُ مَا صَرَّحُوا بِهِ هُنَا، وَبِهِ انْدَفَعَ مَا فِي "غَايَةِ السَّرُوجِي": ((مَنْ أَنَّهُ يَنْبَغِي تَحْكِيمُ الْحَالِ، فَإِنْ كَانَ جَرَى بَيْنَهُمَا خُصُومَةٌ وَتَرَكْتَ خِدْمَتَهُ فِي مَرَضِهِ فَهُوَ دَلِيلُ عَدَمِ الْمَوَاضَعَةِ فَلَا تَهْمَةٌ، وَإِلَّا فَلَا تَصِحُّ لِلتَّهْمَةِ))، "بِحَرْ" ^(٣) مَلْحَصًا، وَأَقْرَهُ فِي "النَّهْرِ" ^(٤).

وَحَاصِلُهُ: أَنَّ مَا قَرَّرُوهُ هُنَا مِنْ قَبُولِ شَهَادَتَيْهَا وَخَوْرِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ يَقْتَضِي أَنَّ ابْتِدَاءَ الْعِدَّةِ يَسْتَنْدُ إِلَى وَقْتِ الطَّلَاقِ، وَمَا صَحَّحُوهُ فِي بَابِ الْعِدَّةِ مِنْ وَجوبِهَا مِنْ وَقْتِ الْإِقْرَارِ يَقْتَضِي انْتِفَاءَ هَذِهِ الْأَحْكَامِ.

أَقُولُ: لَا يَنْفَى أَنَّ الْعِدَّةَ إِنَّمَا تَجِبُ مِنْ وَقْتِ الطَّلَاقِ، وَإِذَا أَقَرَّ الزَّوْجَانِ بِمُضِيِّهَا صَدَقَا فِيمَا لَا تَهْمَةَ فِيهِ، وَلِذَا صَرَّحُوا بِأَنَّهُ لَا تَجِبُ لَهَا نَفَقَةٌ وَلَا سُكْنَى عَمَلًا بِتَصَدِيقِهَا لَهُ، وَالشَّهَادَةُ وَخَوْرُهَا مُمَّا مَرَّ ^(٥) لَا تَهْمَةٌ فِيهَا؛ إِذْ لَا مَوَاضِعَ عَادَةً فِيهَا كَمَا تَقَدَّمَ ^(٦) بِخِلَافِ الْوَصِيَّةِ بِمَا زَادَ عَلَى قَدْرِ الْمِيرَاثِ، فَلَمْ يُصَلِّعًا فِي حَقِّهَا عِنْدَ "أَبِي حَنِيفَةَ"، وَقَدَّرَ أَنَّ الْعِدَّةَ لَمْ تَنْقُضْ لِإِبْطَالِ الزِّيَادَةِ؛ لِأَنَّهَا مَوْضِعُ تَهْمَةٍ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ عَدَمُ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ فِي سَائِرِ الْأَحْكَامِ، بَلْ فِي مَوْضِعِ التَّهْمَةِ فَقَطْ، وَبِهِ عَلِمَ أَنَّ كَلَامًا مِنَ الْقَوْلِ بِاعْتِبَارِهَا مِنْ وَقْتِ الطَّلَاقِ وَالْقَوْلِ بِاعْتِبَارِهَا ^(٧) مِنْ وَقْتِ الْإِقْرَارِ لَيْسَ عَلَى عُمُومِهِ، وَلِذَا قَالَ

(قوله: «وَالْإِلَّا فَلَا تَصِحُّ لِلتَّهْمَةِ، "بِحَرْ"» عبارة "البحر": ((فَلَا يَصِحُّ)) بِالْبَيَانِ، أَيْ: الْإِقْرَارُ.

(١) "الهداية": كتاب الطلاق - باب العدة ٣٠/٢.

(٢) "الخاتبة": كتاب الطلاق - باب العدة - فصل في انتقال العدة ٥٥٢/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٩/٤.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٨/ب.

(٥) في المقالة السابقة.

(٦) في المقالة السابقة.

(٧) ((من وقت الطلاق والقول بِاعْتِبَارِهَا)) ساقط من "الأصل".

في "فتح القدير" في باب العدة^(١): ((إن فتوى المتأخرين - أي: بوجوبها من وقت الإقرار - مخالفة للائمة الأربعة وجمهور الصحابة والتابعين، وحيث كانت مخالفتهم للثمة فينبغي أن يتحرى به محالها والناس الذين هم مظانها، ولهذا فصل الإمام "السعدي" بحمل كلام "محمد" في "المبسوط": من أن ابتداء العدة من وقت الطلاق على ما إذا كانا متفرقين من الوقت الذي أسند الطلاق إليه، أما إذا كانا مجتمعين فالكذب في كلامهما ظاهر، فلا يصدقان في الإسناد))، قال في "البحر"^(٢) هناك: ((وهذا هو التوفيق)) اهـ، أي: بين كلام المتقدمين والمتأخرين.

وبه ظهر صحة ما قاله "السروجي": ((من أنه ينبغي تحكيم الحال))، لكن ما قاله: ((من أن الخصومة وترك الخدمة دليل عدم المواضعة)) رده في "الفتح"^(٣): ((بأنه غير ظاهر؛ لأن [١/٣٠٠ ق/٣] وصيته لها بأكثر من الميراث ظاهرة في أن تلك الخصومة جيلة ليست على حقيقتها)) اهـ. نعم ما ذكره الإمام "السعدي" من التفريق ظاهر في عدم المواضعة لتصح وصيته لها وتزوجها أختها وأربعاً سواها، والله سبحانه أعلم.

(تنبيه)

اعلم أن ما تأخذه له شبة بالميراث، فلو توي شيء من التركة قبل القسمة كان على الكل، ولو طلبت أخذ الدرهم والتركة عروض لم يكن لها ذلك، وشبة بالدين، حتى كان للورثة أن يعطوها من غير التركة مؤاخدة لها بزعمها أن ما تأخذه دين، كذا أفاده في "فتح القدير"^(٤) و"البحر"^(٥) وغيرهما.

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - ١٥٥/٤.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب العدة - ١٥٨/٤.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٧/٤ بتصرف.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٧/٤ بتصرف.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض - ٥٠/٤.

ولو مات بعد مُضِيِّها فلها جميع ما أقرَّ أو أوصى، "عماديّة". ولو لم يكن بمريض موته صحَّ إقراره ووصيته، ولو كذَّبته لم يصحَّ إقراره، "شرح المجمع". وفي "الفصول": ((أدعت عليه مريضاً أنه أبانها، فجدَّ وحلفه القاضي فحلف، ثم صدَّقته ومات ترثه لو صدَّقته قبل موته.....

[١٤١٥٥] (قوله: بعد مُضِيِّها) أي: مُضِيَ العِدَّة من وقت الإقرار.

[١٤١٥٦] (قوله: فلها جميع ما أقرَّ أو أوصى) لأنها صارت أجنبيةً فانتهت التَّهْمَةُ، ومقتضاه أن ما تأخذه لم يبقَ له شبه بالميراث أصلاً، فلا يأتي فيه ما مرَّ^(١) آنفاً؛ لأنها قبل مُضِيِّ العِدَّة لم تُعطَ الزَّائِد على الميراث للتَّهْمَةِ، فكان ما تأخذه إرثاً نظراً للورثة ووصيةً نظراً لزعمها، فاعتبر فيه الشَّبهان، وبعد مُضِيِّ العِدَّة لم يبقَ التَّهْمَةُ، فلذا استحقَّت جميع ما أقرَّ أو أوصى به، وتمَحَّضَ كونه دُنيّاً أو وصيةً، وبه علِمَ أنَّ من ذَكَرَ الشَّبهين هنا تبعاً لظاهر عبارة "النَّهر"^(٢) لم يُصيب، فافهم.

[١٤١٥٧] (قوله: ولو لم يكن بمريض موته الباء بمعنى: في، أي: ولو لم يكن هذا التصديق في مرض موته، بأن صحَّ منه أو كان غير مريض أصلاً، ثم مات في عِدَّتِها صحَّ إقراره ووصيته لعدم التَّهْمَةِ.

[١٤١٥٨] (قوله: ولو كذَّبته) محترزُ قوله: ((تصادقاً))، "ط"^(٣).

[١٤١٥٩] (قوله: لم يصحَّ إقراره) أي: ولا وصيته معاملتها بزعمها أنها زوجة، وهي وارثة، ولا وصية للوارث ولا إقرار له، "ط"^(٤). وينبغي تقييده بما إذا مات في مرضه قبل مُضِيِّ عِدَّتِها من وقت الإقرار؛ لأنه لَمَّا أقرَّ بطلاقها ثلاثاً بانت منه عملاً بإقراره وإن كذَّبته، وصار فارّاً، فيإذا صحَّ

(١) المقولة [١٤١٥٣] قوله: ((للتَّهْمَةِ)).

(٢) "النَّهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٨/ب.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٨/٢.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٨/٢.

لا لو بعده)). (كَمَنْ طَلَّقَتْ ثَلَاثًا بِأَمْرِهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ أَوْصَى لَهَا أَوْ أَقَرَّ).....

من مرضه ثم مات في العدة، أو لم يصح ومات بعد العدة لم ترث منه، فتصح وصيته وإقراره لها بالمال، وليس تكذيبها له في الطلاق السابق رضا بالطلاق الواقع الآن كما لا يخفى، هذا ما ظهر لي.

[١٤١٦٠] (قوله: لا لو بعده) أقول: هذا إما يظهر لو ادّعت أن الإبانة كانت في الصحة؛ لأنَّ

دعواها تتضمن اعترافها بأنها لا ترث منه^(١) لكونه غير فار، أمّا لو ادّعت أن الإبانة كانت في ذلك

٥٢٦/٢

المرض الذي مات فيه فلا؛ لأنها ادّعت عليه [٣/٣٠٠ ق/ب] طلاقاً ترث معه، غير أنها لما زعمت

أنها بانت منه وجب عليها مفارقتها، فإذا ادّعت عليه ذلك الواجب لا يلزم منه أن تكون راضية

بطلاقها كما لا يخفى، فيجب أن ترث سواء أصرّت على دعواها أو صدّقته قبل موته أو بعده كما

لو أقر لها بما ادّعت عليه، ولم أر من تعرض لذلك، وكأنهم سكتوا عنه لظهوره، فافهم.

[١٤١٦١] (قوله: كَمَنْ طَلَّقَتْ إلخ) جعل حكم المسألة الأولى مشبهاً بهذه؛ لأنه لا خلاف

فيها بخلاف الأولى كما علمت.

[١٤١٦٢] (قوله: بأمرها) الأولى: برضاها؛ ليشمل اختيارها نفسها في التفويض، أفادته

"الحموي" عن "البرجندي"، "ط"^(٢).

(قوله: وليس تكذيبها له في الطلاق السابق رضا إلخ) ليس في ذكر هذه كبير فائدة.

(قوله: هذا إما يظهر لو ادّعت أن الإبانة كانت في الصحة إلخ) ما قاله ظاهر، إلا أنه يقتضي فيما إذا

صدّقته في حياته أنها ادّعت الإبانة في صحته، وكيف يكون لها ميراث مع أن دعواها تتضمن أنها لا ميراث

لها؟ فللورثة أن يؤاخذوها بزعمها، وبجواب: بأنّ تصديقها له في حياته على جحوده ارتفع تناقضها قبل انتقال

التركة للورثة، بخلاف ما لو صدّقته بعد موته لانتقالها لهم، وذكروا في الرضاع أنها إذا قالت: هذا ابني رضاعاً

وأصرّت عليه له أن يتزوجها؛ لأنّ الحرمة ليست إليها، قالوا: وبو يفتى، قال في "الخلاصة": ((وفيه دليل على

أنها لو ادّعت الطلقات الثلاث وأنكر الزوج حلّ أن تزوّج نفسها منه))، وعلّله في "النهر" بأنّ الطلاق في

حقها ممّا يخفى؛ لاستقلال الزوج به، فصحّ رجوعها.

(١) في "م": ((معه))، وهو تحريف.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٩/٢.

فإنَّ لها الأقلَّ.

(قال صحيحٌ لامرأته: إحداكما طالقٌ، ثُمَّ يَبَيِّنُ الطَّلَاقَ (في مرضه) الذي ماتَ فيه (في إحداهما صارَ فارًّا بالبيان، فترتُ منه) "كافي"،.....)

[١٤١٦٣] (قوله: فإنَّ لها الأقلَّ) أي: مما أقرَّ أو أوصى به ومن الإرث، وهذا تصريحٌ بوجهِ الشيءِ المُفادِ بالكاف.

[١٤١٦٤] (قوله: قالَ صحيحٌ) قيَّدَ به ليكونَ فرارُهُ بالبيان، أمَّا لو كان مريضاً يكونُ فارًّا بذلك القول لا بنفسِ البيان، فافهم.

[١٤١٦٥] (قوله: إحداكما طالقٌ) أي: ثلاثاً كما في عبارة "الفتح" ^(١) عن "الكافي" ^(٢)، وهو المراد؛ لأنَّ الكلامَ فيما يكونُ به فارًّا، ولا فرارَ في الرَّجعيِّ.

[١٤١٦٦] (قوله: فترتُ منه) لأنَّه يَبَيِّنُ الطَّلَاقَ بعدَ تعلُّقِ حقِّها بماله، فيردُّ عليه قَصْدُهُ كما لو أنشأ، فجعلَ إنشاءً في حقِّ الإرثِ للثَّمةِ، ولو ماتتَ إحداهما قبلَهُ ثُمَّ ماتتَ تعيَّنتِ الأخرى ولم تترتْ؛ لأنَّه بيانٌ حكميٌّ، فانفَتحتِ الثَّمةُ عنه، وعمَّامتهُ في "الفتح" ^(٣).

مطلب: البيان في الطَّلَاقِ المبهمِ إيقاعٌ مُعلَّقٌ، وقيل: إيقاعٌ للحال ^(٤)

قلت: وما ذُكِرَ من أنَّه يصيرُ فارًّا بهذا البيانِ مؤيِّدٌ للقول بأنَّ البيانَ في الطَّلَاقِ المبهمِ إيقاعٌ

(قوله: يكونُ فارًّا بذلك القول لا بنفسِ البيان) فيه تأمُّلٌ، وذلك أنَّه بنفسِ القول لا يكونُ فارًّا؛ لعدم وقوع الطَّلَاقِ المُعلَّقِ بالبيان، فلا يكونُ فارًّا إلَّا به.

(قوله: مؤيِّدٌ للقول: بأنَّ البيانَ في الطَّلَاقِ المبهمِ إيقاعٌ إلخ) الأصوبُ أن يقول: ((مؤيِّدٌ للقول بأنَّ الطَّلَاقِ المبهمِ إلخ)).

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٣/٤.

(٢) "كافي النسفي": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ١/١٤٩.

(٣) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٣/٤.

(٤) هذا المطلب ليس في "ب" و"م".

ومُفَادُهُ أَنَّهُ لَوْ حَلَفَ صَاحِبُهَا وَحَيْثَ مَرِيضًا، فَبَيَّنَهُ فِي إِحْدَاهُمَا صَارَ فَارًّا، وَلَمْ أَرَهُ،
"نهر"^(١).

(وَلَا يُشْتَرَطُ عِلْمُهُ) أَي: الزَّوْجُ (بِأَهْلِيَّتِهَا) أَي: الْمَرْأَةُ (لِلْمِيرَاثِ، فَلَوْ طَلَّقَهَا
بِائْتًا فِي مَرَضِهِ وَقَدْ كَانَ سَيِّدُهَا أَعْتَقَهَا قَبْلَهُ) أَوْ كَانَتْ كِتَابِيَّةً فَأَسْلَمَتْ (وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ
كَانَ فَارًّا) فَتَرْتُهُ، "ظَهْرِيَّة"^(٢) (بِخِلَافِ مَا لَوْ قَالَ لِأَمَتِهِ: أَنْتِ حُرَّةٌ غَدًا، وَقَالَ
الزَّوْجُ: أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا).....

لِلطَّلَاقِ مُعْلَقًا بِشَرْطِ الْبَيَانِ مَعْنَى، أَي: يَنْعَقِدُ سَبَبًا لِلْحَالِ لَوُقُوعِ الطَّلَاقِ عِنْدَ الْبَيَانِ، فَيَقَعُ عِنْدَ
الْبَيَانِ بِالْكَلَامِ السَّابِقِ، أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ يُقَاعُ لِلْحَالِ فِي وَاحِدَةٍ غَيْرِ عَيْنٍ وَالْبَيَانُ تَعْيِينَ لِمَنْ وَقَعَ
عَلَيْهَا الطَّلَاقُ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَصِيرَ فَارًّا؛ لِأَنَّ الْوُقُوعَ يَكُونُ فِي حَالِ صِحَّتِهِ، كَذَا فِي "الْبَدَائِعِ"، وَتَمَامُ
الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ مَبْسُوطٌ فِيهِ^(٣).

[١٤١٦٧] (قَوْلُهُ: لَوْ حَلَفَ صَاحِبُهَا) أَي: بِأَنْ عُلِّقَ عَلَى فِعْلٍ غَيْرِهِ، كَأَنْ قَالَ: إِنْ دَخَلَ زَيْدٌ
دَارَهُ فِإِحْدَاهُمَا طَالِقٌ ثَلَاثًا، أَمَّا لَوْ عُلِّقَ عَلَى فِعْلِهِ صَارَ فَارًّا بِالْفِعْلِ فِي مَرَضِهِ لَا بِنَفْسِ الْبَيَانِ، فَافْهَمِ.
[١٤١٦٨] (قَوْلُهُ: صَارَ فَارًّا) يَظْهَرُ لَكَ وَجْهُهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ^(٤) أَنْفَاءً عَنِ "الْبَدَائِعِ".

[١٤١٦٩] (قَوْلُهُ: وَلَا يُشْتَرَطُ عِلْمُهُ إلخ) حَاصِلُهُ أَنَّ أَهْلِيَّةَ الزَّوْجَةِ لِلْمِيرَاثِ شَرْطٌ فِي كَوْنِهِ فَارًّا،
فَإِذَا كَانَتْ أَمَةً أَوْ كِتَابِيَّةً فَأَبَانَهَا فِي مَرَضِهِ لَمْ تَرِثْ لِعَدَمِ أَهْلِيَّتِهَا لِنَدْلِكَ، لَكِنْ لَوْ كَانَتْ أَعْقَصَتْ
أَوْ أَسْلَمَتْ وَهُوَ غَيْرُ عَالِمٍ فَأَبَانَهَا فِي مَرَضِهِ صَارَ فَارًّا وَتَرْتُهُ؛ لِتَحَقُّقِ الشَّرْطِ وَقْتُ الْإِبَانَةِ.

(قَوْلُهُ: أَمَّا لَوْ عُلِّقَ عَلَى فِعْلِهِ صَارَ فَارًّا بِالْفِعْلِ إلخ) فِيهِ مَا سَبَقَ.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ق ٢٢٨/١ بتصرف. وفيه: ((واحدتان)) عوض ((إحدهما)).

(٢) "الظهيرية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في طلاق المريض ق ١٠١/أ. غير أن عبارته: ((فلا الميراث عنه)) وهو

تخريف والصواب: ((فلها الميراث منه)) كما ذكره صاحب "البحر" ٤/٤٦٤.

(٣) انظر "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٣/٢٢٤ وما بعدها.

(٤) المقولة [١٤١٤٤] قوله: ((ومنه)).

بعد غدٍ إن عَلِمَ بكلامِ المولى كان فارًّا، وإلاَّ يَعْلَمَ (لا) تَرِثُ، "حائِثَةً"^(١).....

[١٤١٧٠] (قوله: بعد غدٍ) أمّا لو قال لها أيضاً: أنتِ طالقٌ ثلاثاً غداً يقعُ الطَّلَاقُ [١/٣٠١ ق/٣] والعِتَاقُ معاً ولا ميراثَ لها، ولو قال: إذا أُعْتِقْتُ فانتِ طالقٌ ثلاثاً كان فارًّا، كذا في "الظَهْرِيَّة"^(٢)، أي: لأنَّ المُلْعَقَ يَعْقُبُ المُلْعَقَ عليه، فيتَحَقَّقُ شرطُ الفِرَارِ قَبْلَ وَقُوعِ الطَّلَاقِ بخلاف ما قَبْلَهُ، فإنَّ المضافين إلى الغدِ وَقَعَا معاً.

[١٤١٧١] (قوله: وإلاَّ يَعْلَمَ لا تَرِثُ) لأنَّه وَقْتُ التَّعْلِيقِ لم يَقْصِدْ إِبْطَالَ حَقِّهَا حيث لم يَعْلَمَ وإن صَارَتْ أَهْلًا قَبْلَ نَزُولِ الطَّلَاقِ ولم تكن حُرَّةً وَقْتُ التَّعْلِيقِ؛ لأنَّ عِتْقَهَا مضافٌ، بخلاف ما إذا كانت حُرَّةً وَقْتَهُ ولم يَعْلَمَ به؛ لأنَّه أَمْرٌ حُكْمِيٌّ، فلا يُشْتَرَطُ العِلْمُ به، كذا في "البحر"^(٣)، والأظهرُ أن يقال: لأنَّه أَمْرٌ ثابتٌ، تأمَّل.

(تنبيه)

مقتضى قول "المصنّف": ((كان فارًّا)) أَنَّهُ يَقَعُ عَلَيْهَا ثَلَاثُ طَلَقَاتٍ، وإلَّا كان رجعيًّا؛ لأنَّها صَارَتْ حُرَّةً، ولا فِرَارَ في الرَّجْعِيِّ، فافهم. وَيُشْكَلُ عَلَيْهِ ما مرَّ^(٤) قَبِيلَ أَلْفَاظِ الشَّرْطِ من باب التَّعْلِيقِ: ((أَنَّهُ لو قال لزوجته الأُمّةِ: إِنْ دَخَلْتُ الدَّارَ فانتِ طالقٌ ثلاثاً، فَعَتَقْتُ فَدَخَلْتُ لَهُ رَجْعَتَهَا)) اهـ. ومقتضاه أن يَقَعُ هُنَا طَلَقَتَانِ ولا يَكُونُ فارًّا، وقد يجابُ أَخْذًا ما قالوا^(٥) في الفَرْقِ

(١) "الحائِثَةُ": كتاب الطلاق - باب العدة - فصل في المعتدة التي تَرِثُ. ٥٥٦/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "الظَهْرِيَّة": كتاب الطلاق - القسم الثالث - الفصل الثالث في طلاق المريض ق ١٠٠/ب.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٧/٤.

(٤) ٤٦٨ - "در".

(٥) في هامش "م": ((قوله: وقد يجابُ أَخْذًا مَّا قالوا إلخ)) قال شيخنا: التَّحْقِيقُ أَنَّ التَّعْلِيقَ والإِضَافَةَ مستويان في عدم الاعتقاد إلّا عند وجود الشَّرْطِ أو الوقتِ، حتّى يملكُ المولى بَيْعَ المضافِ عِتْقَهُ، إلّا إذا كانت الإِضَافَةُ إلى ما بعد الموتِ، فحينئذٍ يَكُونُ الإِشْكَالُ باقياً، ويمكنُ دَفْعُهُ بأنَّ مسألةَ التَّعْلِيقِ لم يوجد فيها ما يقتضي العِتْقَ قَبْلَ التَّعْلِيقِ بخلاف مسألة الإِضَافَةِ، فإنَّه قد وَجِدَ فيها إِضَافَةَ الطَّلَاقِ قَبْلَ إِضَافَةِ العِتْقِ، فنقولُ ابتداءً بِالْغَايَةِ الطَّلَاقُ الزَّائِدُ عَلَى ما يملكُهُ في الأولى لعدمِ مَقْتَضِي العِتْقِ، وفي الثانية لَمَّا وَجِدَتْ الإِضَافَةُ المَقْتَضِيَةَ للعِتْقِ لم نُقَلِّ بِالْغَايَةِ الثَّالِثَةِ ولو كانت هذه الإِضَافَةُ لا تعملُ إلّا بعدَ وجودِ الوقتِ)) اهـ.

ولو علَّقه بعقلها أو عرضيه،

بين الإضافة والتعليق أنَّ المضافَ ينعقدُ سبباً للحالِ بخلافِ المُعلَّق، حتَّى لو قال: أنتَ حرٌّ غداً لم يملكِ بيعه اليومَ، ويملكُه إذا قال: إذا جاء غدٌ كما في طلاق "الأشباه والنظائر"^(١)، ففي مسألتنا لَمَّا قال لَأَمَّتِيهِ: أنتَ حرٌّ غداً انعقدَ سبباً للحالِ، فإذا قال الزَّوجُ: أنتَ طالقٌ ثلاثاً بعدَ غدٍ انعقدَ سبباً للطلاقِ بعدَ تحقُّقِ سببِ الحرِّيةِ، فَتَطْلُقُ ثلاثاً بخلافِ مسألةِ التعليقِ، فإنَّه وقتَ التعليقِ لا يملكُ أكثرَ من طلفتين، ولم يتحقَّقِ سببُ الحرِّيةِ وقتَه، فلا يقعُ أكثرُ مما يملكُ، هذا غاية ما ظهرَ لي، فتأمَّلْه.

(قوله: ١٤١٧٢) ولو علَّقه أي: الطلاقُ البائن ((بعقلها))، وكان التعليقُ والشَّرْطُ في المرضِ؛ لأنَّه تعليقٌ بفعلٍ أجنبيٍّ، "ط"^(٢).

(قوله: ١٤١٧٣) أو بمرضيه كقوله: إن مَرَضْتُ فأنتَ طالقٌ ثلاثاً يكونُ فاراً؛ لأنَّه جعلَ شرطَ الحِنْثِ المرضَ مطلقاً، والمرضُ المُطلقُ هو صاحبُ الفراشِ الذي كان الموتُ غالباً فيه، وذا مرضٍ الموت، كذا في "الولوالجية"^(٣)، ونقَّلَ في "البحر"^(٤) تصحيحه عن "الخانية"^(٥).

(قوله: حتَّى لو قال: أنتَ حرٌّ غداً لم يملكِ بيعه اليومَ إلخ) رأيتُ في هامشِ "البحرِ" معزياً لـ "المقدسي" في أوَّلِ التعليقِ: ((عدمُ جوازِ البيعِ في قوله: أنتَ حرٌّ غداً بخلافِ لكلاميهم))، ومنه ما نقلَهُ "المُصنَّفُ" في بابِ العِتقِ عن "البدائع": ((من أنَّ الحُكْمَ في التعليقِ والإضافةِ واحدٌ، فالحُكْمُ لا يوجَدُ فيهما إلا بعدَ وجودِ الشَّرْطِ والوقتِ والحُلِّ قَبْلَ ذلكَ على حُكْمِ ملكِ المالكِ في جميعِ الأحكامِ، إلَّا في التَّدْبِيرِ والاستيلاءِ)) فانظره، وقد يُقالُ: إنَّ الفرعَ المارَّ لا يُبَاقِي ما هنا؛ لأنَّه في تعليقِ الثلاثِ بدونِ سبقِ تعليقِ الحرِّيةِ ولا إضافتها، بخلافِ ما هنا، فالموضوعُ مختلفٌ، تأمَّلْ.

(قوله: كذا في "الولوالجية") وهكذا رأيته فيها، لكنَّ العُرفَ الآنَ لا يُراوُ بالمرضِ الكاملِ، بل مطلقَ مرضٍ، فتَطْلُقُ به إذا علَّقه به.

(١) "الأشباه والنظائر": الفن الثاني ص ٢٠٨.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٩/٢.

(٣) "الولوالجية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث في الاستثناء وغيره ق ٧١/١.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٧/٤.

(٥) "الخانية": كتاب الطلاق - باب العدة - فصل في المعتدة التي تَرث ٥٥٧/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

أو وَكَّلَهُ به وهو صحيحٌ، فأَوْقَعَهُ حالَ مرضيه قادراً على عَزْلِهِ كان فاراً.
(ولو باسْتَرَتْ) المرأة (سببَ الفُرْقَةِ وهي) أي: والحالُ أنها (مريضةٌ، وماتَتْ
قبل انقضاءِ العِدَّةِ وَرَثَتُهَا) الزَّوْجُ (كما إذا وَقَعَتِ الفُرْقَةُ) بينهما (باختيارِها نفسَها
في خيارِ البلوغِ والعِتقِ أو بتَقْيِيلِها) أو مُطاوَعَتِها (ابنَ زوجها).....

قلت: ومقتضاه أنه لو مَرَضَ قَبْلَهُ ثُمَّ صَحَّ مِنْهُ لم تَطْلُقْ لِحَمْلِهِ المرضَ على المُطْلَقِ - أي:
الكامِل - منه، وهو الذي يَتَّصِلُ به الموتُ، فليس المرادُ مُطْلَقَ مَرَضٍ، بل المرادُ مَرَضٌ مُطْلَقٌ، وبينهما
فَرْقٌ واضحٌ مثل: ماءً مُطْلَقٌ ومُطْلَقٌ ماءً، فافهم.

[١٤١٧٤] (قوله: أو وَكَّلَ به إلخ) قال في "البدائع"^(١): ((وقالوا فيمنَ فَوَّضَ طلاقَ امرأتهِ إلى
أجنبيٍّ في الصَّحَّةِ وَطَلَّقَهَا في المرض: إِنَّ التَّفْوِضَ إنْ كَانَ على وجهٍ لا يَمْلِكُ عَزْلَهُ عنه - بأنْ مَلَّكَهُ
الطَّلَاقَ - لا تَرَتْ؛ [٣/٣٠١ ب] لأنَّهُ لَمَّا لم يَقْدِرْ على فسخِهِ بعدَ مرضِهِ صارَ الإيقاعُ في المرضِ
كالإيقاعِ في الصَّحَّةِ، وإنْ كَانَ يُمْكِنُهُ عَزْلُهُ فلم يَفْعَلْ صارَ كإنشاءِ التَّوكِيلِ في المرضِ فَتَرَتْ)).
[١٤١٧٥] (قوله: ولو باسْتَرَتْ إلخ) شروعٌ في كونِ المرأةِ فارةً بعدَ بيانِ كونِ الرَّجُلِ فاراً،
وهذا ما أشارَ إليه في أوَّلِ البابِ^(٢) بقوله: ((وقد يَكُونُ الفِرَارُ منها)).

[١٤١٧٦] (قوله: وَرَثَتُهَا الزَّوْجُ) لأنَّهُ كما تَعَلَّقَ حَقُّهَا بِمَالِهِ في مرضِ مَوْتِهِ تَعَلَّقَ حَقُّهُ بِمَالِهَا في
مرضِ مَوْتِها، "بحر"^(٣).

[١٤١٧٧] (قوله: أو مُطاوَعَتِها ابنَ زوجها) احترازٌ عَمَّا لو أَكْرَهَهَا فَإِنَّهُ لا يَرِثُهَا لِعَدَمِ
مباشرتها سببَ الفُرْقَةِ، ومثْلُهُ بالأوَّلَى ما لو أَمَرَ ابْنَهُ بِإِكْرَاهِها، بخلافِ ما إذا كَانَ هو المريضُ وأَمَرَ
ابْنَهُ بِإِكْرَاهِها فَإِنَّهُ يَكُونُ فاراً وَرَثَتُهُ، وإنْ لم يَأْمُرْهُ فلا كما مرَّ^(٤).

(قوله: بأنْ مَلَّكَهُ الطَّلَاقَ إلخ) أو غابَ ولا يَقْدِرُ على الوصولِ إليه ولا إِيصالِ الخبرِ بعزْلِهِ.

(١) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٢٢٢/٣ بتصرف.

(٢) ص ٦٩ - "در".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٨/٤.

(٤) المقالة [١٤٠٩٨] قوله: ((أو جامعها ابنه مكره)).

وهي مريضة؛ لأنها من قبلها، ولذا لم يكن طلاقاً (بخلاف وقوع الفرقة) بينهما (بالجَبِّ والعَنْة واللَّعَانِ) فإنه لا يَرِثُهَا (على) ما في "الحائِثَةُ"^(١) و"الفتح"^(٢) عن "الجامع"^(٣)، وجرَمَ به في "الكافي"، قال في "البحر"^(٤): فكان هو (المذهب) لأنها طلاق، فكانت مضافةً إليه. (وقيل) قائله "الزَّيْلَعِيُّ"^(٥) (هو كالأوَّل) فِيرِثُهَا.....

[١٤١٧٨] (قوله: وهي مريضة) قيّد للفروع المذكورة، صرّح به ليصح اندراجها تحت الأصل المذكور، وهو قوله: ((ولو باشرت المرأة الخ))، فلا تكرار، فافهم.

[١٤١٧٩] (قوله: لأنها) أي: الفرقة بالأسباب المذكورة، ومثلها ردة المرأة كما يأتي^(٦).

[١٤١٨٠] (قوله: ولذا) أي: لكونها جاءت من قبلها ((لم تكن طلاقاً)) بل هي فسخ؛ لأن المرأة ليست أهلاً للطلاق.

[١٤١٨١] (قوله: فإنه لا يَرِثُهَا) أي: ولا ترثه كما مر^(٧) عند قول "المصنّف": ((واختلعت منه أو اختارت نفسها))، أي: إذا كان ذلك في مرضه، "ط"^(٨). لكن في اللعان ترثه كما مر^(٩)؛ لأن ابتداءه من جهته.

[١٤١٨٢] (قوله: لأنها طلاق) فيعتبر إيقاعاً من جهته، فلا تكون فارةً لاضطرارها إلى ذلك، أمّا في اللعان فلذفع العار عنها، وأمّا في الجَبِّ والعَنْة فلعدم حصول الإغفار المطلوب من النكاح، فصار مثل التعليق بفعلها الذي لا بد لها منه، بخلاف ما إذا سألتها الطلاق في مرضه فطلقها؛ لرضاها بإسقاط حقها بلا ضرورة، فلا ترثه وإن كان إيقاعاً من جهته، فافهم.

(١) "الحائِثَةُ": كتاب الطلاق - فصل في المعتدة التي تَرث ٥٥٦/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٦/٤.

(٣) "الجامع الكبير": كتاب النكاح - باب من الفرقة في المرض ص-١٠٧.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٨/٤ بتصرف، معزياً إلى "الحائِثَةُ" نقلاً عن "الفتح" و"الجامع".

(٥) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب المريض ٢٤٧/٢ بتصرف.

(٦) ص-٦٠ "در".

(٧) ص-٥٨ "در".

(٨) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٩/٢.

(٩) ص-٨٣ "در".

(ولو ارتدَّتْ ثُمَّ مَاتَتْ أَوْ لَحِقَتْ بِدَارِ الْحَرْبِ فَإِنْ كَانَتِ الرَّدَّةُ فِي الْمَرْضِ وَرِثَهَا زَوْجُهَا)

نعم يُشكِّلُ عدم إرثها منه باختيارِ نفسها في مرضه للحبِّ والعنة، فإنَّ علةَ عدم إرثها كونها راضيةً كما مرَّ^(١)، فيُنافي دَعْوَى اضطرارها، والجواب: أنه ليس اضطراً حقيقياً، فلا منافاة، ولو سلَّم اضطرارها حقيقةً لا يلزم منه إرثها منه؛ لأنَّ إرثها منه لا يكون إلا إذا تَبَتَّ فرارُه، ولم يَثْبُتْ لأنَّه لم يَضْطَرَّها إلى ذلك، فهي كَمَنْ وَطَّئَهَا ابْنُهُ مُكْرَهَةً لا تَرِثُ منه^(٢) إلا إذا أَمَرَ ابْنُهُ بذلك كما مرَّ^(٣)، فلم يلزم من اضطرارها فراره لعدم جنائته عليها بخلاف ما هنا، فإنَّ اضطرارها عذرٌ في نفي فرارها؛ لأنَّه من جِهَتِهَا فَيُؤَثِّرُ فيه، بخلاف فراره فإنه من جِهَتِهِ، فلا يُؤَثِّرُ اضطرارها فيه كالمُكْرَهَةِ، فإنَّ اضطرارَه إلى قتلِ غيره [١/٣٠٢ (٣/٣)] يُؤَثِّرُ في فعله من حيث نفي القود عنه، لا في فعلِ غيره وهو من أكرهه، ويُؤَيِّد ما قلنا قوله في "الفتح"^(٤): ((لَوْ حَصَلَتِ الْفُرْقَةُ فِي مَرَضِهِ بِالْحَبِّ وَالْعَنَةِ وَخِيَارِ الْبُلُوغِ وَالْعَتَقِ لَا تَرْتَهُ لِرِضَاهَا بِالْمُبْطِلِ وَإِنْ كَانَتْ مُضْطَرَّةً؛ لَأَنَّ سَبَبَ الاضطرار ليس من جِهَتِهِ، فلم يكن جنائياً في الفرقة)) اهـ، هذا ما ظهر لي في هذا المحلِّ، فتأمَّله.

[١٤١٨٣] (قوله: ثُمَّ مَاتَتْ أَوْ لَحِقَتْ) أي: قبل انقضاء العدة، "ط"^(٥).

[١٤١٨٤] (قوله: وَرِثَهَا) لأنَّه تَبَيَّنَ أَنَّ قَصْدَهَا الْفِرَارَ، "ط"^(٦).

(قوله: فلا منافاة إلخ) أي: يحمل المسألة الأولى على وجود الرضا، أي: عدم الإضرار حقيقةً، وحمل الإضرار في الثانية على الحكمي، فلا تنافي حينئذٍ بين إثبات الرضا في الأولى والإضرار في الثانية، وأنتَ خيرٌ أن هذا إنما يدفع التنافي ولا يُغيِّد الفرقَ بين المستلزمين، مع أنَّ الإضرار الحكمي موجودٌ فيهما، فلو اقتصر على ما بعده لكان أولى، لكن على هذا لا يصحُّ تعليل المسألة الأولى بقولهم: ((لِرِضَاهَا))، ولا قوله في "الفتح": ((لِرِضَاهَا بِالْمُبْطِلِ وَإِنْ كَانَتْ مُضْطَرَّةً)).

(١) ص ٥٨٦ - "در".

(٢) ((منه)) ساقطة من "ت".

(٣) الموقلة [١٤٠٩٨] قوله: ((أو جامعها ابنه مكروه)).

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٥/٤.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٩/٢.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٩/٢.

استحساناً (ولاً) بأن ارتدَّت في الصَّحَّة (لا) يَرِثُهَا بِخِلَافِ رِثَّتِهِ، فَإِنَّهَا فِي مَعْنَى مَرَضٍ مَوْتِهِ، فَتَرِثُهُ مَطْلَقاً، وَلَوْ ارْتَدَّا مَعاً فَإِنْ أَسْلَمَتْ هِيَ وَرِثَتْهُ، وَإِلَّا لَا، "خَانِيَّة".
(قال: آخِرُ امْرَأَةٍ أَتَزَوَّجُهَا طَالِقٌ ثَلَاثًا، فَتَكَحَّ امْرَأَةٌ ثُمَّ أُخْرَى، ثُمَّ مَاتَ الزَّوْجُ) طَلَّقَتْ الأُخْرَى (عِنْدَ التَّزَوُّجِ) وَ (لَا يَصِيرُ فَارًّا).....

[١٤١٨٥] (قوله: استحساناً) والقياس أن لا يرثها لعدم جريانه بين المسلم والكافر، "ط" (١).

[١٤١٨٦] (قوله: لا يرثها) لأنها باتت بنفس الردة قبل أن تصير مشرقة على الهلاك، وليست بالردة مشرقة عليه؛ لأنها لا تقتل، كذا في "الفتح" (٢).

[١٤١٨٧] (قوله: بخلاف رثته إلخ) لأنه يقتل إن استدامها، "ط" (٣).

[١٤١٨٨] (قوله: مطلقاً أي: سواء كانت في الصَّحَّة أو المرض، "ط" (٤).

[١٤١٨٩] (قوله: ولو ارتدَّا معاً إلخ) قال في "البحر" (٥): ((وإن ارتدَّا معاً ثمَّ أسلم أحدهما، ثمَّ مات أحدهما إن مات المسلم لا يرث المرتد، وإن كان الذي مات مرتدَّاً هو الزوج ورثته المسلمة، وإن كانت المرتدة قد ماتت فإن كانت رثتها في المرض ورثها الزوج المسلم، وإن كانت في الصَّحَّة لم ترث، كذا في "الخانية" (٦)) اهـ.

[١٤١٩٠] (قوله: طَلَّقَتْ الأُخْرَى) زاد "الشَّارْح" ذلك تبعاً لـ "الدُّرَر" (٧) لإصلاح عبارة المتن؛

(قوله: وإن كانت في الصَّحَّة لم ترث) حقه: لم يرث.

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٩/٢.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤/٤.

(٣) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٩/٢.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٩/٢.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ٤٨/٤.

(٦) "الخانية": كتاب الطلاق - باب العدة - فصل في المعتدة التي ترث ٥٥٦/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٧) "الدُّرَر": كتاب الطلاق - باب طلاق الفارِّ ٣٨٣/١.

خلافاً لهما؛ لأنَّ الموت مُعرَّفٌ، وأتصافُهُ بالآخِرِيَّةِ مِنْ وقت الشرط، فَيُثْبِتُ مُسْتِنْدًا،
"در" (١).

(فروغ) أَبَانَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: إِذَا تَزَوَّجْتُكِ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا، فَتَزَوَّجَهَا
فِي الْعِدَّةِ وَمَاتَ فِي مَرَضِهِ.....

لأنَّ قَوْلَهُ: ((عِنْدَ التَّزْوِجِ)) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ((طَلَّقْتُ))، وَعَلَى مَا فِي الْمَتْنِ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ((مَاتَ))،
وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: ((وَلَا يَصِيرُ فَارًا)) الْوَاقِعُ فِيهِ مِنَ الشَّرْحِ لِلْعَطْفِ عَلَى ((طَلَّقْتُ))، وَإِذَا (٢)
لَمْ يَصِيرَ فَارًا لَا تَرْتُ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا مَهْرٌ وَنِصْفٌ، فَالْمَهْرُ بِالدُّخُولِ بِشِبْهَةِ، وَالنِّصْفُ
بِالطَّلَاقِ قَبْلَ الدُّخُولِ، وَعِدَّتُهَا بِالْحَيْضِ بِلَا إِحْدَادٍ، "زَيْلِي" (٣) مِنْ بَابِ الْيَمِينِ بِالطَّلَاقِ وَالْعِتَاقِ.

[١٤١٩١] (قَوْلُهُ: خِلَافًا لَهَا) فَعِنْدَهُمَا يَقَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي تَحَقَّقَتْ (٤) فِيهِ
الْآخِرِيَّةُ، وَيَصِيرُ فَارًا فَرَّتُهُ، وَلَهَا مَهْرٌ وَاحِدٌ، وَتَعْتَدُ بِأَعْدِ الْأَحْلِينَ مِنْ عِدَّةِ الطَّلَاقِ وَالْوَفَاةِ، وَإِنْ
كَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا فَلِغَلِيهَا عِدَّةُ الْوَفَاةِ وَالْإِحْدَادِ، أَفَادَهُ "الرَّيْلِيُّ" (٥).

[١٤١٩٢] (قَوْلُهُ: لِأَنَّ الْمَوْتَ مُعَرَّفٌ) لِحُجِّ عِلَّةٍ لِقَوْلِ "الْإِمَامِ"، أَيْ: يُعْرَفُ بِهِ (٦) أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ
أَخْرَجُ امْرَأَةً.

[١٤١٩٣] (قَوْلُهُ: وَأَتَصَافُهُ) أَيْ: التَّزْوِجُ ((مِنْ وَقْتِ الشَّرْطِ)) وَهُوَ التَّزْوِجُ، "ط" (٧).

[١٤١٩٤] (قَوْلُهُ: فَيُثْبِتُ مُسْتِنْدًا) أَيْ: إِلَى وَقْتِ التَّزْوِجِ، كَمَا لَوْ عُلِقَ الطَّلَاقُ بِخِيضِهَا
لَمْ يَحْنُثْ بِرُؤْيَةِ الدَّمِ لِاحْتِمَالِ الانْقِطَاعِ، فَإِذَا اسْتَمَرَ ثَلَاثًا ظَهَرَ أَنَّهُ وَقَعَ مِنْ أَوَّلِهَا، "زَيْلِي" (٨).

(١) "الدر": كتاب الطلاق - باب طلاق الفار ٣٨٣/١.

(٢) في "ب": ((وإذ)).

(٣) "تبين الحقائق": كتاب الإيمان ١٤٣/٣.

(٤) ((تحققت)) ساقطة من "الأصل".

(٥) "تبين الحقائق": كتاب الإيمان ١٤٣/٣.

(٦) ((به)) ساقطة من "ب" و"م".

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب طلاق المريض ١٦٩/٢.

(٨) "تبين الحقائق": كتاب الإيمان ١٤٣/٣.

لم تَرِثْ؛ لأنها في عِدَّةٍ مُسْتَقْبَلَةٍ، وقد حَصَلَ التَّرْجُحُ بِفَعْلِهَا، فلم يكن فراراً خلافاً لـ "محمَّد"، "حائِية"^(١). كَذَبَهَا الورثة بعدَ موْتِهِ في الطَّلَاقِ في مرضِهِ فالقولُ لها كقولها: طَلَّقَنِي وهو نائمٌ، وقالوا: في اليَقْظَةِ، "ولولاجية"^(٢). طَلَّقَهَا في المرضِ ومات بعد العِدَّةِ.....

ومقتضى هذا أنه لو كان وقت التَّزْوَجِ مريضاً أن يصيرَ فاراً فَرْتَهُ.

[١٤١٩٥] (قوله: لم تَرِثْ إلخ) [٣/٣٠٢ ب] بيَّنه: أنَّ عِدَّتَهَا الأولى قد بَطَلَتْ بالتَّزْوَجِ، فبَطَلَ إرثُها الثَّابِت لها بسببِ الإبَانَةِ في مرضِهِ؛ لأنها إنما تَرِثُ ما دَامَتْ في العِدَّةِ وقد زَالَتْ، وَوَجِبَ عليها عِدَّةٌ مُسْتَقْبَلَةٌ بالطَّلَاقِ الثَّانِي كما يَأْتِي^(٣) في العِدَّةِ: أنَّ مَنْ طَلَّقَ مُعْتَدَّتَهُ قَبْلَ الوطءِ يَجِبُ عليها عِدَّةٌ مُسْتَقْبَلَةٌ، ولا يُمْكِنُ أن تَرِثَ بعدَ الطَّلَاقِ الثَّانِي؛ لأنَّ شَرْطَ وَقْعِهِ التَّزْوَجُ، وقد حَصَلَ بِفَعْلِهَا، فَكَانَتْ رَاضِيَةً بِوُقُوعِ الثَّلَاثِ، وهذا عندهما، و"محمَّد" يقول: تَرِثُهُ؛ لأنَّ عليها تَمَامَ العِدَّةِ الأولى فقط، فبَقِيَ حُكْمُ الْفِرَارِ بِالطَّلَاقِ الْأَوَّلِ لِبَقَاءِ عِدَّتَيْهِ، "رحمِي".

[١٤١٩٦] (قوله: كَذَبَهَا الْوَرَثَةُ إلخ) أي: لو ادَّعَتْ أَنَّهُ أَبَانُهَا في مرضِ موْتِهِ، وَأَنَّهُ مَاتَ وَهِيَ فِي العِدَّةِ، وَقَالَتِ الْوَرَثَةُ: بَلْ فِي الصَّحَّةِ فَالقولُ لها بِيَمِينِهَا؛ لِانْكَارِهَا سُقُوطَ الْإِرْثِ؛ لِأَنَّهَا تُقَرُّ بِطَلَاقٍ لَا يُسْقِطُ الْمِيرَاثَ.

(قوله: ومقتضى هذا أنه لو كان وقت التَّزْوَجِ مريضاً أن يصيرَ فاراً فَرْتَهُ) فيه أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ عَالِمَةً بِخَلْفِهِ وَتَزَوَّجَتْهُ بعدَ ذَلِكَ تَكُونُ مُشَارِكَةً لَهُ فِي الشَّرْطِ وَرَاضِيَةً بِاسْقَاطِ حَقِّهَا، فَلَا يَكُونُ فَاراً، تَأْمَلْ، وَأَيْضاً هِيَ مُجَرَّدٌ تَزَوَّجَهَا بَأَنَّتْ مِنْهُ لَا إِلَى عِدَّةٍ، وَإِنَّمَا وَجِبَتْ بعدَ ذَلِكَ لِلوطءِ بِشَبْهَةٍ.

(١) "الحائِية": كتاب الطَّلَاق - باب العِدَّة - فصل في المعتدة التي تَرِثُ ٥٥٥/١ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "ولولاجية": كتاب الطَّلَاق - الفصل الثالث في الاستثناء وغيره - وأما طلاق المريض والمجنون والمعنوه ق ٧١ ب

بتصرف.

(٣) انظر "الدر" عند المقولة [١٥٣٩٤] قوله: ((معتدته)).

فالمُشْكِلُ من متاع البيت لو ارث الزوج؛ لصيرورتها أجنبيَّة بخلافه في العِدَّة، "جامع الفصولين".

[١٤١٩٧] (قوله: فالمُشْكِلُ من متاع البيت) هو ما يصلح للرجل والمرأة، أمَّا ما يصلح لأحدهما فالقول لكلِّ فيما يصلح له، وفي المسألة تفصيلٌ سيأتي^(١) إن شاء الله تعالى في باب التحالف من كتاب الدعوى.

[١٤١٩٨] (قوله: لصيرورتها أجنبيَّة) أي: فلم تبقَ ذات يدٍ، بل اليدُ للورثة، والقولُ لذي اليد.

[١٤١٩٩] (قوله: بخلافه في العِدَّة) أي: بخلاف موته في عدتها، فإنَّ المُشْكِلَ حيثُذِلَّ للمرأة عند "أبي حنيفة"، لأنها ترث، فلم تكن أجنبيَّة، فكانه مات قبل الطلاق، "جامع الفصولين"^(٢)، والله سبحانه أعلم.

(١) المقولة [٢٧٨٢١] قوله: ((صلح له)).

(٢) "جامع الفصولين": الفصل الرابع والثلاثون في الأحكامات - كتاب الطلاق ٢/٢٤٢.

﴿بابُ الرَّجْعَةِ﴾

بالفتح، وتُكسر، يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى.

(هي استدامةُ المِلْكِ القائم).....

﴿بابُ الرَّجْعَةِ﴾

ذَكَرَهَا بَعْدَ الطَّلَاقِ؛ لِأَنَّهَا مُتَاخِرَةٌ عَنْهُ طَبْعًا فَكَذَا وَضْعًا، "نهر"^(١).

[١٤٢٠٠] (قوله: بالفتح وتُكسر) قال في "النهر"^(٢): ((والجمهورُ على أنَّ الفتحَ فيها أَفْصَحُ مِنَ الْكسرِ خِلَافًا لِ"الأزهري"^(٣) في دعوى أَكْثَرِيَّةِ الْكسرِ، و"اللمكي"^(٤) تَبَعًا لِـ"ابنِ دُرَيْدٍ"^(٥) في إنْكَارِ الْكسرِ على الْفُقَهَاءِ)).

[١٤٢٠١] (قوله: يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى) أي: يُسْتَعْمَلُ فِعْلُهُ مُتَعَدِّيًا بِنَفْسِهِ، وَلَا زِمًا فَيَتَعَدَّى بِ(إِلِ)، قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(٦): ((يُقَالُ: رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَرَجَعْتُهُ إِلَيْهِمْ، أَي: رَدَدْتُهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ [التوبة - ٨٣] وَيُقَالُ فِي مَصْدَرِهِ أَيْضًا: رَجَعًا وَرُجُوعًا وَمَرْجِعًا، وَالرَّجْعَةُ وَالرَّجْعِيُّ بِكسرِ الرَّاءِ^(٧)، وَرُبَّمَا قَالُوا: إِلَى اللَّهِ رُجْعَانُكَ^(٨))).

[١٤٢٠٢] (قوله: هي استدامةُ المِلْكِ) عِبْرٌ بِالْإِسْتِدَامَةِ بِذَلِكَ الرَّدِّ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الرَّجْعَةِ؛ لِأَنَّ الْمُبَادِرَ مِنْهُ مَا يَكُونُ بَعْدَ الزَّوَالِ، فَيُنَافِي قَوْلُهُ: ((القائم))، وَلِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُنَا الْإِبْقَاءُ، قَالَ تَعَالَى:

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٢٩/ب.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٢٩/ب.

(٣) "تهذيب اللغة": مادة (رجع) ٣١٨/١.

(٤) في النسخ جميعها: (اللمكي)، وما أثبتناه هو الموافق لعبارة "النهر".

(٥) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري الشافعي (ت ٣٢١هـ). ("وفيات الأعيان" ٣٢٣/٤، "سير

أعلام النبلاء" ٩٦/١٥، "طبقات الشافعية الكبرى" ١٣٨/٣).

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٤/٤.

(٧) تقدّم جواز الوجهين الفتح والكسر، وهي كذلك في الْمُعْجَمَاتِ.

(٨) في "م": ((رجعتان)).

بلا عَوْضٍ ما دامت (في العِدَّة) أي: عِدَّة الدُّخُولِ حَقِيقَةً؛ إذ لا رجعة في عِدَّة الخلوة،.....

﴿وَمَوْلَانِ أَحَقُّ بِرَدِّهِ﴾ [البقرة - ٢٢٨]، قَالَ فِي "الْفَتْحِ" ^(١): ((وَالرَّدُّ يَصْدُقُ حَقِيقَةً بَعْدَ انْقِطَاعِ سَبَبِ زَوَالِ الْمَلِكِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ زَالَ بَعْدُ، يُقَالُ: رَدَّ الْبَائِعُ الْمَبِيعَ فِي بَيْعِ الْخِيَارِ لِلْبَائِعِ)) اهـ. فَهَذَا الرَّدُّ إِقْبَاءٌ لِلْمَلِكِ الْقَائِمِ، أَيْ: إِدَامَةٌ لَهُ. وَإِمْسَاكُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ﴾ [البقرة - ٢٣٤] أَيْ قَارِبَ الْبُلُوغِ ﴿فَأَمْسَكُوهُ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة - ٢٣١] قَالَ فِي "النَّهْرِ" ^(٢): ((وَالْإِمْسَاكُ اسْتِدَامَةُ الْقَائِمِ لَا إِعَادَةُ الزَّائِلِ؛ وَلِذَا صَحَّ الْإِبْلَاءُ مِنْهَا وَالظَّهَارُ وَاللَّعَانُ، وَتَنَاولَهَا قَوْلُهُ: زَوْجَاتِي طَوَالِقُ، وَلَمْ يُشْتَرَطْ فِيهَا شُهُودٌ، وَلَمْ يَجِبْ عَوْضٌ مَالِيٌّ، حَتَّى لَوْ رَاجَعَهَا تَوَقَّفَ لُزُومُهُ ^(٣) عَلَى قَبُولِهَا، وَتَحَقُّلُ زِيَادَةِ فِي مَهْرِهَا، وَقَالَ "أَبُو بَكْرِ" ^(٤): لَا يَصِيرُ زِيَادَةٌ فَلَا تَجِبُ، وَلَوْ رَاجَعَ الْأُمَّةَ عَلَى الْحُرَّةِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا بَعْدَ طَلَاقِهَا صَحَّ) اهـ.

[١٤٢٠٣] (قَوْلُهُ: بِلَا عَوْضٍ) أَيْ: بِلَا اشْتِرَاطِ عَوْضٍ، فَالْمُرَادُ نَفْيُ اشْتِرَاطِهِ لَا نَفْيُ وُجُودِهِ لِمَا عَلِمْتُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ تَأَكِيدًا لِدَعْوَى قِيَامِ الْمَلِكِ؛ إِذْ لَوْ زَالَ اشْتَرَطَ فِي رَدِّهَا إِلَيْهِ الْعَوْضُ. [١٤٢٠٤] (قَوْلُهُ: أَيْ عِدَّة الدُّخُولِ حَقِيقَةً) أَيْ: الْوُطْءِ، "ح" ^(٥).

[١٤٢٠٥] (قَوْلُهُ: إِذْ لَا رَجْعَةَ فِي عِدَّةِ الْخُلُوةِ) أَيْ: وَلَوْ كَانَ مَعَهَا لَمَسٌ أَوْ نَظَرٌ بِشَهْوَةٍ وَلَوْ إِلَى الْفَرْجِ الدَّاخِلِ، "ح". وَوَجْهُهُ: أَنَّ الْأَصْلَ فِي مَشْرُوعِيَةِ الْعِدَّةِ بَعْدَ الْوُطْءِ تَعَرُّفُ بَرَاءَةِ الرَّجْمِ تَحْفَظًا عَنِ اخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ، وَوَجِبَتْ بَعْدَ الْخُلُوةِ بِلَا وُطْءٍ احْتِيَاظًا، وَلَيْسَ مِنَ الْاحْتِيَاظِ تَصْحِيحُ الرَّجْعَةِ فِيهَا، "رَحْمَتِي".

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٤٠٤/٤.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/أ.

(٣) عبارة "النهر": ((لزومه)).

(٤) لم نهتد إلى معرفته، ولعله أبو بكر الإسكافي، وتقدمت ترجمته ٦٤٦/١.

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ١٩٣/ب.

"ابن كمال". وفي "البرازية": ((ادعى الوطاء بعد الدخول وأنكرت فله الرجعة لا في عكسه)). وتصح مع إكراهه.....

[١٤٢٠٦] (قوله: "ابن كمال") حيث قال في العدة بعد الدخول: ((لا بُدَّ مِنْ هَذَا الْقَيْدِ؛ لَأَنَّ الْعِدَّةَ قَدْ تَجَبَّ بِالْخُلُوةِ الصَّحِيحَةِ بِلَا دُخُولٍ وَلَا تَصِحُّ فِيهَا الرَّجْعَةُ)) اهـ. قلت: وتقدم^(١) أيضاً في باب المهر أن الخلوة الصحيحة لا تكون كالوطء في الرجعة اهـ. وإذا كان ذلك في الخلوة الصحيحة فالفايدة بالأولى.

[١٤٢٠٧] (قوله: وفي "البرازية"^(٢) إلخ) الأولى إسقاطه؛ لأنه سيأتي^(٣) متناً وشرحاً، وقوله: بعد الدخول المراد به بعد الخلوة، والأولى التعبير به كما عبر به فيما سيأتي^(٤).

[١٤٢٠٨] (قوله: وتصح مع إكراهه إلخ) قال في "البحر"^(٥): ((وَمِنْ أَحْكَامِهَا أَنَّهَا لَا تَصِحُّ إِضَافَتُهَا إِلَى وَقْتٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَا تَعْلِقُهَا بِالشَّرْطِ كَمَا إِذَا قَالَ: إِذَا جَاءَ عَدُوٌّ فَقَدْ رَاجَعْتُكَ، أَوْ إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ فَقَدْ رَاجَعْتُكَ، وَتَصِحُّ مَعَ الْإِكْرَاهِ وَالْهَزْلِ وَاللَّعِبِ وَالْخَطَأِ كَالنِّكَاحِ، كَذَا فِي "الْبَدَائِعِ"^(٦) "ط"^(٧). وفي "الْقَنِيَّةِ"^(٨): ((لَوْ أَجَازَ مُرَاجَعَةَ الْفُضُولِيِّ صَحَّ ذَلِكَ)) "بِحَرْ" ^(٩).

(١) المقولة [١٢٠١٩] قوله: ((والرجعة)).

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل السابع في الرجعة ٢٥٦/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) ص ٦٣٩-٦٤٠ - "در".

(٤) ص ٦٤٠ - "در".

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٤/٤.

(٦) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما شرائط جواز الرجعة ١٨٥/٣ - ١٨٦.

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧٠/٢.

(٨) "القنية": كتاب الطلاق - باب في الرجعة ٤٣/ب.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٥/٤.

وَهَزَلَ وَلَعِبَ وَخَطَأَ (بَنَحَوْ) متعلّقٌ بـ ((استدامة)) (رَاجَعْتُكَ) وَرَدَدْتُكَ وَمَسَكْتُكَ
بِلا نِيَّةٍ؛ لَأَنَّهُ صَرِيحٌ.....

[١٤٢٠٩] (قوله: وَهَزَلَ وَلَعِبَ) فَسَّرَهُمَا فِي "الْقَامُوسِ" ^(١) بِضِدِّ الْجِدِّ ^(٢)، أَفَادَهُ "ط" ^(٣).

[١٤٢١٠] (قوله: وَخَطَأَ) كَأَنَّ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: إِسْقِيَنِ الْمَاءَ فَقَالَ: رَاجَعْتُ زَوْجَتِي.

[١٤٢١١] (قوله: بَنَحَوْ رَاجَعْتُكَ) الْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ: ((بِالْقَوْلِ نَحَوْ: رَاجَعْتُكَ))، لِيُعْطِفَ عَلَيْهِ

قَوْلُهُ الْآتِي: ((وَبِالْفِعْلِ))، [٣/٣٠٣ ب/ط] ^(٤). وَهَذَا يَبَيِّنُ لِرُكْنِهَا وَهُوَ قَوْلٌ أَوْ فِعْلٌ، وَالْأَوَّلُ

فَسْمَانٌ: صَرِيحٌ كَمَا مَثَلٌ، وَمِنْهُ النِّكَاحُ وَالتَّزْوِيجُ كَمَا يَأْتِي ^(٥)، وَبَدَأَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ فِيهِ،

وَكَتَابَةِ مَثَلٍ: أَنْتَ عِنْدِي كَمَا كُنْتَ، وَأَنْتَ أَمْرَاتِي، فَلَا يَصِيرُ مُرَاجِعًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ، أَفَادَهُ فِي

"الْبَحْرِ" ^(٦) وَ"النَّهْرِ" ^(٧).

[١٤٢١٢] (قوله: رَاجَعْتُكَ) أَي: فِي حَالِ خِطَابِهَا، وَمَثَلُهُ: رَاجَعْتُ أَمْرَاتِي فِي حَالِ غَيْبِهَا

وَحُضُورِهَا أَيْضًا، وَمِنْهُ: ارْتَجَعْتُكَ وَرَجَعْتُكَ، "فَتْح" ^(٨).

[١٤٢١٣] (قوله: وَرَدَدْتُكَ وَمَسَكْتُكَ) قَالَ فِي "الْفَتْحِ" ^(٩): ((وَفِي "الْمَحِيطِ": مَسَكْتُكَ بِمَنْزِلَةِ

أَمْسَكْتُكَ، وَهُمَا لُغَتَانِ، وَفِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ يُشْتَرَطُ فِي رَدَدْتُكَ ذِكْرُ الصَّلَةِ، فَيَقُولُ: إِلَيَّ، أَوْ إِلَى

نِكَاحِي، أَوْ إِلَى عِصْمَتِي، وَهُوَ حَسَنٌ؛ إِذْ مُطْلَقُهُ يُسْتَعْمَلُ لِضِدِّ الْقَبُولِ)) اهـ.

(١) "الْقَامُوسُ": مَادَّةُ ((لَعِبَ)) وَ((هَزَلَ)).

(٢) فِي "ب": ((الْحَدِّ))، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرُّجْعَةِ ١٧٠/٢.

(٤) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرُّجْعَةِ ١٧٠/٢.

(٥) الْمُقُولَةُ [١٤٢٢٢] قَوْلُهُ: ((بِهِ يَفْتَى)).

(٦) "الْبَحْرِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرُّجْعَةِ ٥٤/٤ - ٥٥.

(٧) "النَّهْرِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرُّجْعَةِ ق ٢٣٠/١.

(٨) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرُّجْعَةِ ١٥/٤.

(٩) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرُّجْعَةِ ١٥/٤ بِاخْتِصَارٍ.

(و) بالفعل مع الكراهة (بكل ما يُوجبُ حرمة المصاهرة).....

[١٤٢١٤] (قوله: وبالفعل) هذا ليس من الصريح ولا الكناية؛ لأنهما من عوارض اللفظ، فافهم. نعم ظاهر كلامهم أن الفعل في حكم الصريح لثبوت الرجعة به من المجنون كما يأتي^(١).
[١٤٢١٥] (قوله: مع الكراهة) الظاهر أنها تنزيهة كما يُشير إليه كلام "البحر"^(٢) في شرح قوله: ((والطلاق الرجعي لا يحرم الوطء، "رمل"))). ويُؤيده قوله في "الفتح"^(٣) عند الكلام على قول "الشافعي" بحرمه الوطء: ((إنه عندنا يحل لقيام ملك النكاح من كل وجه، وإنما يزول عند انقضاء العدة، فيكون الحل قائماً قبل انقضائها)) اهـ.

ولا يرد حرمة السفر بها؛ لأن ذلك ثابت بالنص على خلاف القياس كما يأتي^(٤)، ويُؤيده أيضاً قوله في "الفتح"^(٥): ((والمستحب أن يُراجعها بالقول))، فافهم.
[١٤٢١٦] (قوله: بكل ما يُوجبُ حرمة المصاهرة) بدل من الفعل^(٦) بدل بعض من كل، "ح"^(٧). أي: لأن من الفعل ما لا يُوجبُ حرمة المصاهرة كالتزويج والوطء في الدبر؛ ولذا عطفهما "المصنف" على قوله: ((بكل))، فليس مراده الحصر بما يُوجبُ حرمة المصاهرة، فافهم. وباعتبار هذا العطف يصح كونه بدل مفصل من محمل.

﴿باب الرجعة﴾

(قوله: كالتزويج إلخ) لا يناسب ذكره؛ لأنه من القول.

(١) المقولة [١٤٢٢٠] قوله: ((ورجعة المجنون بالفعل)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦١/٤.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٦/٤.

(٤) المقولة [١٤٣٠٤] قوله: ((ما لم يشهد على رجعتها)).

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧/٤.

(٦) في هامش "ب" و"م": ((قول الحلبي: (بدل من الفعل) فيه جعل كلام المصنف بدلاً من كلام الشارح، إلا أن يقال: لَمَّا امتزجا كأنهما اتحداً اهـ نصر)). وعبرة "م": ((كانا كأنهما اهـ نصر)).

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ١٩٣/ب.

كَمَسَ* ولو منها اختلاسا، أو نائما، أو مكرها، أو مجنونا، أو معتوها.....

[١٤٢١٧] (قوله: كَمَسَ) أي: بشهوة كَمَا في "المنح"^(١)، ويُفِيدُهُ قوله: بِمَا يُوجِبُ حَرَمَةَ المَصَاهِرَةِ، "ح"^(٢). قَالَ في "البحر"^(٣): ((وَدَخَلَ الوطءُ وَالتَّقْبِيلُ بِشَهْوَةٍ عَلَى أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ، فَمَا أَوْخَذًا أَوْ دَقْنَا أَوْ جَهَّهَ أَوْ رَأَسًا، وَالْمَسُّ بِلَا حَائِلٍ، أَوْ بِحَائِلٍ يَجِدُ الحَرَارَةَ مَعَهُ بِشَهْوَةٍ، وَالنَّظَرُ إِلَى دَاخِلِ الفَرْجِ بِشَهْوَةٍ بَأَن كَانَ مُتَكَيِّفًا، وَخَرَجَ مَا إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الأَفْعَالُ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ أَوْ نَظَرٍ^(٤) إِلَى غَيْرِ^(٥) دَاخِلِ الفَرْجِ بِشَهْوَةٍ وَلَوْ إِلَى حَلَقَةِ الدُّبُرِ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مُرَاجِعًا، لَكُنْهُ مَكْرُوهٌ كَمَا في "اللولوالية"^(٦)))، وفي "القنية"^(٧): ((وَيَصِيرُ مُرَاجِعًا بِوُقُوعِ بَصَرِهِ عَلَى فَرْجِهَا بِشَهْوَةٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ المُرَاجَعَةِ)) اهـ.

وفي "المحيط": ((وَيُكْرَهُ التَّقْبِيلُ وَاللَّمْسُ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ إِذَا لَمْ يُرِدِ الرَّجْعَةَ)) اهـ.
[١٤٢١٨] (قوله: ولو منها اختلاسا) خَلَسْتُ الشَّيْءَ خَلْسًا^(٨) مِنْ بَابِ ضَرَبَ: اخْتَطَفْتُهُ بِسُرْعَةٍ عَلَى غَفْلَةٍ، وَاخْتَلَسْتُ^(٩) كَذَلِكَ، "مصباح"^(١٠). قَالَ في "البحر"^(١١): ((وَلَا فَرْقَ [٣/ق ٣٠٤/أ] بَيْنَ كَوْنِ التَّقْبِيلِ وَالْمَسِّ وَالنَّظَرِ بِشَهْوَةٍ مِنْهُ أَوْ مِنْهَا بِشَرْطِ أَنْ يُصَدِّقَهَا، سَوَاءٌ كَانَ يَتِمَكِّنُهَا، أَوْ فَعَلَتْهُ اخْتِلَاسًا، أَوْ كَانَ نَائِمًا، أَوْ مُكْرَهَا أَوْ مَعْتُوهَا، أَمَّا إِذَا ادَّعَتْهُ وَأُنْكَرَتْ لَا تَثْبُتُ الرَّجْعَةُ)) اهـ.

(١) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الرجعة ق ١/١٤٩.

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ١٩٣/ب.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٥/٤ بتصرف.

(٤) في "الأصل" و"ب": ((نَظَرًا))، وما أثبتناه من "أ" و"م" هو الموافق لعبارة "البحر".

(٥) ((غير)) ساقطة من "م".

(٦) "اللولوالية": كتاب الطلاق ق ٧٧/أ، وَعَبَّرَ ((بالحرمة)) بدل ((الكراهة))، فليعلم.

(٧) "القنية": كتاب الطلاق - باب في الرجعة ق ٤٤/أ.

(٨) عبارة "المصباح المنير": ((خَلَسْتُ الشَّيْءَ خَلْسَةً)).

(٩) عبارة "المصباح المنير": ((وَاخْتَلَسَهُ)).

(١٠) "المصباح المنير": مادة ((خَلَسَ)) بتصرف.

(١١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٥/٤.

إِنْ صَدَّقَهَا هُوَ أَوْ وَرَثَتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، "جوهرة"^(١). وَرَجَعَةُ الْمَجْنُونِ بِالْفِعْلِ، "بِرَازِيَّة".

((و) تَصِحُّ (بِتَزْوُجِهَا فِي الْعِدَّة).....

[١٤٢١٩] (قوله: إِنْ صَدَّقَهَا إِنْج) قَالَ فِي "الْفَتْح"^(٢): ((هَذَا إِذَا صَدَّقَهَا الزَّوْجُ فِي الشَّهْوَةِ، فَإِنْ أَنْكَرَ لَا تُبَيِّنُ الرَّجْعَةَ، وَكَذَا إِنْ مَاتَ فَصَدَّقَهَا الْوَرَثَةُ، وَلَا تُقْبَلُ الْبَيِّنَةُ عَلَى الشَّهْوَةِ؛ لِأَنَّهَا غَيْبٌ، كَذَا فِي "الْخُلَاصَةِ"^(٣)) اهـ.

قُلْتُ: لَكِنْ مَرَّ^(٤) فِي حُرْمَاتِ النِّكَاحِ مَتْنًا وَشَرْحًا: ((وإِنْ ادَّعَتْ الشَّهْوَةَ فِي تَقْبِيلِهِ أَوْ تَقْبِيلِهَا ابْنَهُ وَأَنْكَرَهَا الرَّجُلُ فَهُوَ مُصَدِّقٌ لَا هِيَ، إِلَّا أَنْ يَقُومَ إِلَيْهَا مُتَشِيرًا أَلْتَهُ فَيَعَانِقَهَا؛ لَقَرِينَةٍ كَذِبِيهِ، أَوْ يَأْخُذَ تَدْيِئَهَا، أَوْ يَرْكَبَ مَعَهَا، أَوْ يَمْسُهَا عَلَى الْفَرْجِ أَوْ يُقْبِلُهَا عَلَى الْفَمِ)) اهـ. وَمُقْتَضَاهُ أَنَّهَا لَوْ مَسَّتْ فَرْجَهُ، أَوْ قَبَّلَتْهُ عَلَى الْفَمِ أَنْ تُصَدِّقَ وَإِنْ كَذَبَهَا، وَأَنَّهُ تُقْبَلُ الْبَيِّنَةُ عَلَى الشَّهْوَةِ؛ لِأَنَّهَا مِمَّا تُعْرَفُ بِالْإِتَارِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ هُنَاكَ، وَيَأْتِي^(٥) تَمَامُهُ، فَنَامِلٌ.

[١٤٢٢٠] (قوله: وَرَجَعَةُ الْمَجْنُونِ بِالْفِعْلِ) أَي: إِذَا طَلَّقَ رَجْعِيًّا ثُمَّ جُنَّ، قَالَ فِي "الْفَتْح"^(٦): ((وَرَجَعَةُ الْمَجْنُونِ بِالْفِعْلِ، وَلَا تَصِحُّ بِالْقَوْلِ، وَقِيلَ: بِالْعَكْسِ، وَقِيلَ: بِهِمَا)) اهـ. وَظَاهِرُهُ: تَرْجِيحُ الْأَوَّلِ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ "الْبِرَازِي"^(٧)، قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٨): ((وَلَعَلَّهُ الرَّاجِحُ لِمَا عُرِفَ أَنَّهُ مُؤَاخَذٌ بِأَفْعَالِهِ دُونَ أَقْوَالِهِ، وَعَلَّلَهُ فِي "الصَّبْرِيفَةِ": بِأَنَّ الرِّضَاءَ لَيْسَ بِشَرْطٍ؛ وَلِهَذَا لَوْ أُكْرِهَ عَلَى الرَّجْعَةِ بِالْفِعْلِ يَصِحُّ)) اهـ.

[١٤٢٢١] (قوله: وَتَصِحُّ بِتَزْوُجِهَا) الْأَوَّلَى حَذَفُ (تَصِحُّ)؛ لِأَنَّ قَوْلَ "الْمُصَنِّفِ" (وَبِتَزْوُجِهَا)

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الرجعة ١٢٥/٢ باختصار.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٦/٤.

(٣) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل السابع في الرجعة ق ١٠٧/١.

(٤) ١٢٥/٨ وما بعدها "در".

(٥) المقولة [١٤٢٢٤] قوله: ((لأنه لا يخلو عن مسن بشهوة)).

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧/٤.

(٧) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل السابع في الرجعة ٢٥٥/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٥/٤ بتصرف يسير.

به يُفْتَى، "جوهرة"^(١). (وَوَطِئُهَا فِي الدُّبْرِ عَلَى الْمُعْتَمَدِ) لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ مَسِّ شَهْوَةٍ (إِنْ لَمْ يُطْلَقْ بَائِنًا).....

معطوفٌ على قوله: (بِكُلِّ) المتعلق بقوله: (استدامة).

[١٤٢٢٢] (قوله: بِهِ يُفْتَى) قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٢): ((وَهُوَ ظَاهِرُ الرَّوَايَةِ، كَذَا فِي "الْبِدَائِعِ"^(٣)، وَهُوَ الْمُخْتَارُ، كَذَا فِي "الْوَلَوَالِجِيَّةِ"^(٤))، وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى، كَذَا فِي "الْبِنَائِعِ"، فَقَوْلُ الشَّارِحِينَ - إِنَّهُ لَيْسَ بِرَجْعَةٍ عِنْدَهُ خِلَافًا لـ "مُحَمَّدٍ" - عَلَى غَيْرِ ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ كَمَا لَا يَخْفَى، فَعُلِمَ أَنَّ لَفْظَ النِّكَاحِ يُسْتَعَارُ^(٥) لِلرَّجْعَةِ، وَلَا تُسْتَعَارُ هِيَ لَهُ)) اهـ مُلْخَصًا.

قُلْتُ: وَفِيهِ أَنَّهُ صَرَّحَ نَفْسُهُ فِي النِّكَاحِ بِأَنَّهُ يَنْعَقِدُ بِقَوْلِهِ لِمُبَانَّتِهِ: رَاجَعْتُكَ بِكَذَا، فَافْهَمُ، إِلَّا أَنَّ يُحَابَّ بِأَنَّ مُرَادَهُ فِي نِكَاحِ الْأَجْنَبِيَّةِ.

[١٤٢٢٣] (قوله: عَلَى الْمُعْتَمَدِ) لِأَنَّ عَلَيْهِ الْفَتْوَى كَمَا فِي "الْفَتْحِ"^(٦) وَ"الْبَحْرِ"^(٧).

[١٤٢٢٤] (قوله: لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ مَسِّ شَهْوَةٍ) لِأَنَّ الْمُعْتَبَرَ هُنَا الْمَسُّ بِالشَّهْوَةِ بِخِلَافِ الْمَصَاهِرَةِ؛ لِأَنَّهُ يُعْتَبَرُ فِيهَا زِيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ شَهْوَةٍ تَكُونُ سَبَبًا لِلْوَلَدِ؛ وَلِذَا لَمْ يُوجِبْهَا ذَلِكَ الْوَطْءُ، كَمَا لَوْ أَنْزَلَ بَعْدَ الْمَسِّ؛ وَلِذَا لَمْ يَشْرُطْ أَحَدٌ هُنَا عَدَمَ الْإِنْزَالِ بِالْمَسِّ وَنَحْوِهِ.

[١٤٢٢٥] (قوله: إِنْ لَمْ يُطْلَقْ بَائِنًا) هَذَا بَيَانٌ لَشَرْطِ الرَّجْعَةِ، وَلَهَا شُرُوطٌ خَمْسٌ تُعْلَمُ بِالتَّامُّلِ،

(قَوْلُ "الشَّارِحِ": لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ مَسِّ شَهْوَةٍ) عَلَى هَذَا التَّعْلِيلِ يَكُونُ الْمَوْجِبُ لَهَا نَفْسَ الْمَسِّ، وَهُوَ خَاصٌّ بِالْيَدِ لَا بِالْوَطْءِ، حَتَّى لَوْ اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ فَجَامَعَهَا يَدَوْنِهِ لَا يَكُونُ مُرَاجَعًا، وَعَلَى هَذَا لَا خِلَافَ فِي الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ مَنْ أَتَبَتَهَا إِنَّمَا أَتَبَتَهَا بِالْمَسِّ لَا بِالْوَطْءِ، وَمَنْ نَفَاها يَقُولُ: تَثَبُّتَ بِالْمَسِّ إِذَا وَجَدَ مَعَهُ.

(١) "الجوهرة النيرة": كتاب الرجعة ١٢٤/٢ وفيه: ((هو المختار)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٥/٤.

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما بيان حكم الطلاق ١٨٣/٣.

(٤) "الولوالجية": كتاب الطلاق ق ١/٧٧.

(٥) في "الأصل": ((يستفاد)).

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧/٤.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٥/٤.

"شربلاية"^(١).

قلت: هي أن لا يكون الطلاق ثلاثاً في الحرّة أو ثنتين في الأمة، ولا واحدة مقرّنة [٣/٤٣٠ ب] بوض مالي، ولا بصفة تُنبئ عن البينة كطويلة أو شديدة، ولا مُشبّهة كطلقة مثل الجَل، ولا كناية يَقَعُ بها بائن، ولا يخفى أن الشرط واحد هو كون الطلاق رجعيًا، وهذِهِ شُرُوطُ كونه رجعيًا، متى فُقدَ منها شرطٌ كان بائناً كما أوضحناه أول كتاب الطلاق، وقد استغنى عنها "المصنف" بقوله: إن لم يُطلّق بائناً، وهو أوّل من قول "الكنز"^(٢): إن لم يُطلّق ثلاثاً، لكن قال "الخَيْرُ الرَّمْلِي": ((لاحاجة إلى هذا مع قوله: استدامة الملك القائم في العدة؛ لأنّ البائن ليس فيه ملك من كلّ وجه، والكلام في الرجعي لا في البائن، فقد غفل أكثرهم في هذا المحل)) اهـ. لكن لا يخفى أن المساهلة في العبارة لزيادة الإيضاح لا بأس بها في مقام الإفادة.

(تنبيه)

شرط كون الثنتين في الأمة كالثلاث في الحرّة أن لا يكون رقبها ثابتاً بإقرارها بعدهما، ففي "النهر"^(٣) عن "الحانية"^(٤): ((لو كان اللقيط امرأة أقرت بالرق لأخر بعدما طلقها ثنتين كان له الرجعة، ولو بعدما طلقها واحدة لا يملكها، والفرق أنها بإقرارها في الأول يُبطل حقاً ثابتاً له وهو الرجعة، بخلافه في الثاني؛ إذ لم يثبت له^(٥) حق البتة)) اهـ.

(قوله: لكن لا يخفى أن المساهلة في العبارة لزيادة الإيضاح لا بأس بها إلخ) على أنه ربما يُتوهم من لفظ الملك للملك ولو من وجه، فإذ قوله: ((إن لم يُطلّق بائناً))؛ لدفع هذا الوهم.

(١) "الشربلاية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٣٨٤/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٢) انظر "شرح العيني على الكنز": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٩٦/١.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/١.

(٤) "الحانية": كتاب اللقيط ٣٩٩/٣ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٥) في "النهر": ((إذا ثبت له))، وهو خطأ.

فَإِنْ أَبَانَهَا فَلَا (وَإِنْ أَبَتْ) أَوْ قَالَ: أَبْطَلْتُ رَجْعِي، أَوْ لَا رَجْعَةَ لِي فَلَهُ الرَّجْعَةُ
بَلَا عَوْضٍ، وَلَوْ سَمَّى هَلْ يُجْعَلُ زِيَادَةٌ فِي الْمَهْرِ؟ قَوْلَانِ،.....

[١٤٢٢٦] (قَوْلُهُ: فَلَا) أَي: فَلَا رَجْعَةَ.

[١٤٢٢٧] (قَوْلُهُ: وَإِنْ أَبَتْ) أَي: سَوَاءَ رَضِيَتْ بَعْدَ عِلْمِهَا أَوْ أَبَتْ، وَكَذَا لَوْ لَمْ تَعْلَمْ بِهَا
أَصْلًا، وَمَا فِي "الْعَنَائَةِ"^(١) مِنْ أَنَّهُ يُشْتَرَطُ إِعْلَامُ الْغَائِبَةِ بِهَا - فَسَهْوٌ؛ لِمَا اسْتَقَرَّ مِنْ أَنَّ إِعْلَامَهَا إِنَّمَا
هُوَ مَنْدُوبٌ فَقَطْ، "النَّهْر"^(٢).

[١٤٢٢٨] (قَوْلُهُ: أَوْ قَالَ^(٣)) كَذًا فِي بَعْضِ النَّسَخِ، وَفِي بَعْضِهَا قَالَتْ بِنَاءُ الْمُؤَنَّثَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا
تَحْرِيفٌ.

[١٤٢٢٩] (قَوْلُهُ: فَلَهُ الرَّجْعَةُ) لِأَنَّهُ حُكْمٌ أَثْبَتَهُ الشَّارِحُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِرِضَاهَا، وَلَا يَسْقُطُ
بِالْإِسْقَاطِ كَالْمِيرَاثِ، وَقَدْ جَعَلَ "الشَّارِحُ" (إِنْ) الْوَصْلِيَّةَ مِنْ كَلَامِ "الْمُصَنِّفِ" شَرْطِيَّةً، وَجَعَلَ قَوْلُهُ:
فَلَهُ الرَّجْعَةُ جَوَانِبًا، "ط"^(٤). وَيَجُوزُ إِيقَاؤُهَا وَصْلِيَّةً، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: فَلَهُ الرَّجْعَةُ تَفْرِيعًا عَلَى مَا فُهِمَ
مِمَّا قَبْلَهُ، وَتَصْرِيحًا بِهِ لِيُرْتَّبَ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ.

[١٤٢٣٠] (قَوْلُهُ: بَلَا عَوْضٍ) قَدْ تَقَدَّمَ^(٥)، وَكَأَنَّهُ أَعَادَهُ تَمْهِيدًا لِمَا بَعْدَهُ، "رَحْمَتِي".

[١٤٢٣١] (قَوْلُهُ: قَوْلَانِ) أَي: قِيلَ: نَعَمْ إِنْ قِيلَتْ، وَقِيلَ: لَا كَمَا قَدَّمَ^(٦)، وَوَجْهُ الثَّانِي
مَا فِي "الْجَوْهَرَةِ"^(٧): ((مِنْ أَنَّ الطَّلَاقَ الرَّجْعِيَّ لَا يُزِيلُ الْمِلْكَ، وَالْعَوْضُ لَا يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ
فِي مُقَابَلَةِ مِلْكِهِ)) اهـ.

(١) "العناية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٥/٤ (هامش "فتح القدير").

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/أ.

(٣) في هامش "ب" و"م": ((على كلام "ط" يَكُونُ قَوْلُ الشَّارِحِ: ((أَوْ قَالَ)) مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِ الْمُتَن: ((وَإِنْ أَبَتْ))، وَيَكُونُ
قَوْلُ الْمُخْتَصِرِ: ((قَوْلُهُ: وَإِنْ قَالَ)) صَوَابَةً: ((قَوْلُهُ: أَوْ قَالَ)) حَتَّى يُلْتَمَ الْكَلَامَانِ، فَلْيَتَأَمَّلْ))، كَتَبَهُ نَصْرُ الْمُحَرِّينِ.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧١/٢ بتصرف.

(٥) ص ٦١١ - "در".

(٦) المقولة [١١٩٥٧] قَوْلُهُ: ((بشروط قبولها [لخ])).

(٧) "الجوهرة النيرة": كتاب الرجعة ١٢٤/٢.

ويتعجلُ المؤجلُ بالرجعيِّ، ولا يتأجلُ برجعيتها، "خلاصة"^(١). وفي "الصيرفية":
 ((لا يكونُ حالاً^(٢)) حتى تنقضي العدة)).....

[١٤٢٣٢] (قوله: ويتعجلُ المؤجلُ بالرجعيِّ) أي: لو طلقها رجعيًّا صارَ ما كانَ مؤجلاً بذمته من المهر حالاً، فطالَبُهُ به في الحالِ ولو قبلَ انقضاءِ العدة، ولا يعودُ مؤجلاً إذا راجعها في العدة، قالَ في "البحر"^(٣) من بابِ المهر: ((يعني إذا كانَ التأجيلُ إلى الطلاقِ، أمّا إذا كانَ إلى مُدةٍ معيّنة فلا يتعجلُ بالطلاقِ)) اهـ. [٣/٣٠٥ق/١]

[١٤٢٣٣] (قوله: وفي "الصيرفية" إلخ) قالَ في "البحر"^(٤) من بابِ المهر: ((وذكرَ قولَين في الفتاوى الصيرفية في كونه يتعجلُ المؤجلُ بالطلاقِ الرجعيِّ مطلقاً، أو إلى انقضاءِ العدة، وجزَمَ في "الفنية"^(٥): بأنّه لا يجلُّ إلى انقضاءِ العدة، قالَ: وهو قولُ عامّةٍ مشايخنا)) اهـ. أي: لأنَّ العادةَ تأجيلُهُ إلى طلاقِ يُزيلُ الملكَ، أو إلى الموتِ، والرجعيُّ لا يُزيلُ الملكَ إلّا بعدَ مُضيِّ العدة، فلا يصيرُ حالاً قبلُها، وقد ظهَرَ لكِ بِمَا نقلناه أنَّ ما في "الخلاصة" أحدُ القولين، وأنّه ليسَ في كلامِ "الصيرفية" الذي اقتصرَ عليه "الشارح" ما يُفيدُ حلُولَهُ بالمراجعةِ وإنْ بطلَّتِ العدةُ بها؛ لأنَّ القولَ بحلُولِهِ بانقضاءِ العدةِ بسببِ حُصولِ الفرقةِ وزوالِ الملكِ كما قلنا، لا بسببِ زوالِ العدة، ومعِ المراجعةِ لا يُوجدُ انقضاءُ العدةِ المشروطُ لحلُولِهِ؛ لأنَّ فائدةَ هذا الشرطِ عدمُ حلُولِهِ بالمراجعةِ لاحتلُولِهِ بها، فافهم.

(١) "خلاصة الفتاوى": كتاب النكاح - الفصل الثاني عشر في المهر ق ٨٢/١.

(٢) ((حالاً)) ساقطة من "ط".

(٣) "البحر": كتاب النكاح ١٩٠/٣-١٩١.

(٤) "البحر": كتاب النكاح ١٩١/٣.

(٥) "الفنية": كتاب النكاح - باب في المهور ق ٣٥/١.

(وَنُدِبَ لِإِعْلَامِهَا بِهَا) لِفَلَا تَنْكِحَ غَيْرَهُ بَعْدَ الْعِدَّةِ، فَإِنْ نَكَحَتْ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا وَإِنْ دَخَلَ، "شُئِنِي".
(و) نُدِبَ (الإشهاد) بَعْدَ لَيْنٍ وَلَوْ بَعْدَ الرَّجْعَةِ بِالْفِعْلِ (و) نُدِبَ (عَدَمُ دُخُولِهِ..

[١٤٢٣٤] (قوله: لِفَلَا تَنْكِحَ غَيْرَهُ) أَوَّلَى مِنْ قَوْلِ "الْهَدَايَةِ"^(١): ((لِفَلَا تَقَعْ فِي الْمَعْصِيَةِ))؛ إِذْ لَا مَعْصِيَةٍ فِيهِ مَعَ عَدَمِ عِلْمِهَا بِالرَّجْعَةِ، وَإِنْ أُجِيبَ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ لَتَقْصِيرُهَا بِتَرْكِ السُّؤَالِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِيْجَابِ السُّؤَالِ عَلَيْهَا، وَإِتْبَاتِ الْمَعْصِيَةِ بِالْعَمَلِ بِمَا ظَهَرَ عِنْدَهَا، وَتَمَامِهِ فِي "الْفَتْحِ"^(٢).
[١٤٢٣٥] (قوله: فُرِّقَ بَيْنَهُمَا) أَي: إِذَا ثَبَتَ الْمُرَاجَعَةُ بِالْبَيِّنَةِ، وَقَوْلُهُ: وَإِنْ دَخَلَ أَي: الزَّوْجَ الثَّانِي، وَقَوْلُهُ فِي "الْفَتْحِ"^(٣): ((دَخَلَ بِهَا الْأَوَّلُ أَوَّلًا))، لَعَلَّهُ مِنْ تَحْرِيفِ النَّسَاجِ، أَوْ سَبْقِ قَلَمٍ؛ إِذْ لَا رَجْعَةَ مَعَ عَدَمِ دُخُولِ الْأَوَّلِ كَمَا لَا يَخْفَى.

[١٤٢٣٦] (قوله: وَنُدِبَ الْإِشْهَادُ) احْتِرَازًا عَنِ التَّجَاحُدِ وَعَنِ الْوُقُوعِ^(٤) فِي مَوَاقِعِ التَّهْمِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ عُرُفُوهُ مُطْلَقًا، فَيُتَّهَمُ بِالْعُتُودِ مَعَهَا، وَإِنْ لَمْ يُشْهَدْ صَحَّ، وَالْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ﴾ [الطَّلَاق - ٢] لِلنُّدْبِ، "زَيْلَعِي"^(٥).

[١٤٢٣٧] (قوله: وَلَوْ بَعْدَ الرَّجْعَةِ بِالْفِعْلِ) لِمَا فِي "الْبَحْرِ"^(٦) عَنِ "الْحَاوِي الْقُدْسِيِّ"^(٧): ((وَإِذَا

(قوله: وَإِنْ أُجِيبَ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ لَتَقْصِيرُهَا بِتَرْكِ السُّؤَالِ إلخ) وَأَجَابَ "ابْنُ الْكَمَالِ": ((بَأَنَّ كَوْنَ الْفِعْلِ مَعْصِيَةً وَحَرَامًا غَيْرُ مُشْرُوطٍ بِالْعِلْمِ، نَعَمْ اسْتِحْقَاقُ الْعَذَابِ مُشْرُوطٌ بِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ آخَرُ)) اهـ.
(قوله: لِمَا فِيهِ مِنْ إِيْجَابِ السُّؤَالِ إلخ) أَي: فِي هَذَا الْجَوَابِ.

(١) "الْهَدَايَةُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ٧/٢.

(٢) انظر "الْفَتْحَ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ١٨/٤.

(٣) "الْفَتْحَ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ١٨/٤.

(٤) فِي "الزَيْلَعِيِّ": ((الْوُقُوفُ)).

(٥) "بَيِّنُ الْحَقَائِقِ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ٢٥٢/٢ بِإِخْتِصَارٍ.

(٦) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ٥٥/٤.

(٧) "الْحَاوِي الْقُدْسِيُّ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ مَا فِيهِ الرَّجْعَةُ وَمَا لَا رَجْعَةَ فِيهِ ق ٨١/ب.

بلا إذنِها عليها) لتأهَّبَ وإنْ قصَدَ رجعتَها؛ لكرَاهيَها بالفعلِ كما مرَّ^(١).....

راجِعَها بِقُبْلَةٍ أَوْ لَمَسَ فَأَلْضَلُّ أَنْ يُرَاجِعَهَا بِالإِشْهَادِ ثَانِيًا)) اهـ.

أي: الإِشْهَادُ عَلَى الْقَوْلِ، فَلَا يُشْهَدُ عَلَى الْوَطْءِ وَالْمَسِّ وَالنَّظَرِ بِشَهْوَةٍ؛ لِأَنَّهُ لَا عِلْمَ لِلشَّاهِدِ بِهَا كَمَا أُشِيرَ إِلَيْهِ فِي "الظَّهْرِيَّةِ"^(٢)، "دُرِّ الْمُنْتَقَى"^(٣). قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٤): ((وَأَشَارَ "الْمُنْصِفُ" إِلَى أَنَّ الرَّجْعَةَ عَلَى ضَرِيَيْنِ: سُنِّيٍّ وَبِدْعِيٍّ، فَالْسُّنِّيُّ أَنْ يُرَاجِعَهَا بِالْقَوْلِ وَيُشْهَدُ عَلَى رَجْعَتِهَا وَيُعْلَمَها، وَلَوْ رَاجِعَهَا بِالْقَوْلِ وَلَمْ يُشْهَدْ أَوْ أَشْهَدَ وَلَمْ يُعْلَمَها كَانَ مُخَالَفًا لِلْسُّنَّةِ كَمَا فِي "شرح الطَّحَاوِيِّ") اهـ.

قُلْتُ: وَكَذَا لَوْ رَاجِعَهَا بِالْفِعْلِ وَلَمْ يُشْهَدْ ثَانِيًا، قَالَ "الرَّحْمَنِيُّ"^(٥): ((وَالْبِدْعِيُّ هُنَا خِلَافُ الْمُنْدُوبِ، وَفِي الطَّلَاقِ مَكْرُوهٌ [٣/٣٠٥ ب] تَحْرِيمًا.

[١٤٢٣٨] (قَوْلُهُ: بِلَا إِذْنِهَا) حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: بِلَا إِذْنِهَا، أَيْ: إِعْلَامِهَا؛ إِذْ لَا يُكْرَهُ دُخُولُهُ إِذَا لَمْ تَأْذِنْ لَهُ، وَعِبَارَةٌ "الْكُزْ"^(٦): حَتَّى يُؤْذِنَهَا، قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٧): ((أَيْ: يُعْلَمَها بِدُخُولِهِ إِمَّا بِخَفَقِ النَّعْلِ أَوْ بِالتَّنَحُّنِ أَوْ بِالنِّدَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ)).

[١٤٢٣٩] (قَوْلُهُ: وَإِنْ قَصَدَ رَجْعَتَهَا) خِلَافًا لِمَا فِي "الْهُدَايَةِ"^(٨) وَغَيْرِهَا مِنَ التَّقْيِيدِ بِعَدَمِ قَصْدِهَا؛

(قَوْلُهُ: أَيْ: الإِشْهَادُ عَلَى الْقَوْلِ إلخ) قَالَ "السَّنْدِيُّ" نَقْلًا عَنْ "الْحَمَوِيِّ": ((وَقَيْدُنَا الإِشْهَادَ بِكُرْنِهِ عَلَى الْقَوْلِ لِأَنَّ الإِشْهَادَ عَلَى الْوَطْءِ لَا يَتَحَقَّقُ، وَلَا تُقْبَلُ الشَّهَادَةُ عَلَى التَّقْيِيلِ وَاللَّسِّ وَالنَّظَرِ أَنَّهُ بِشَهْوَةٍ؛ لِأَنَّهُ لَا عِلْمَ لِلشَّاهِدِ بِهَا)) اهـ، لَكِنْ حُلٌّ عَدَمِ عِلْمِ الشَّاهِدِ بِالشَّهْوَةِ إِذَا لَمْ يُوجَدْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا عَلَى مَا يَأْتِي.

(قَوْلُهُ: وَكَذَا لَوْ رَاجِعَهَا بِالْفِعْلِ وَلَمْ يُشْهَدْ ثَانِيًا إلخ) الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَكُونُ بَدْعِيًّا وَإِنْ أَشْهَدَ بَعْدَ الْفِعْلِ.

(١) ص ٦١٤ - "در".

(٢) "الظَّهْرِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْقِسْمُ الرَّابِعُ - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي الرَّجْعَةِ ق ١٠٢/١.

(٣) "الدَّرِ الْمُنْتَقَى": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٤٣٣/١ (هَامِش "جَمْعُ الْأَنْهَر").

(٤) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٥٠٥/٤.

(٥) انْظُرْ "شرح العيني على الكنز": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ١٩٨/١.

(٦) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٦٠/٤.

(٧) "الْهُدَايَةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٩/٢.

(ادّعاها بعد العِدَّةِ فيها) بأن قال: كنتُ راجعْتُكِ في عِدَّتِكَ (فَصَدَّقْتُهَ صَحَّ)

بالمصادقة.....

ولذا قال في "البحر"^(١): ((أطلقه فشمل ما إذا قصد رجعتها أولاً، فإن كان الأول فإنه لا يضمن أن يرى الفرج بشهوة، فتكون رجعة بالفعل من غير إشهاد، وهو مكروه من جهتين كما قدمناه^(٢)، وإن كان الثاني فلائنه ربما يؤدي إلى تطويل العِدَّةِ عليها بأن يصير مراجعاً بالنظر من غير قصد ثم يُطلقها، وذلك إضرار بها)) اهـ. ٥٣١/٢

وقوله: ((وهو مكروه من جهتين)) أي: لكونها رجعة بالفعل وبدون إشهاد، والكرهية تنزيهية فيها كما علمت، وبه اندفع ما في "الشربلالية"^(٣).

[١٤٢٤٠] (قوله: ادّعاها) أي: الرجعة بعد العِدَّةِ، فيها أي: في العِدَّةِ، والظرف متعلق بـ(ادّعى)، والجار والمجرور متعلق بالضمير العائد على الرجعة، أي: ادّعى بعد العِدَّةِ الرجعة في العِدَّةِ، فهو على حد قول الشاعر: "[طويل]

وما هو عنها بالحديث المترجم^(٤)(٥)

أي: وما الحديث عنها.

[١٤٢٤١] (قوله: صحَّ بالمصادقة) لأنَّ النكاح يثبت بتصادقهما، فالرجعة أولى، "بحر"^(٦).

وظاهرة: ولو كانا كاذبين، ولا يخفى أنَّ هذا حكم القضاء، أمَّا الديانة فعلى ما في نفس الأمر.

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٠/٤.

(٢) المقولة [١٤٢٣٧] قوله: ((ولو بعد الرجعة بالفعل)).

(٣) "الشربلالية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٣٨٤/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٤) عجز بيت لزهير بن أبي سلمى، وصدره: ((وما الحرب إلا ما علمتم وذقمتم))، انظر ديوانه ص ١٨١، و"اللسان":

مادة (رجم)) ورواية الديوان: ((المُرْجَم)).

(٥) في هامش "م": ((قوله: بالحديث المترجم) كنا بالأصل المقابل على خطأ المؤلف، والمعروف: بالحديث المرجم،

أي: الذي لا يؤقّف على حقيقته، كما يؤخذ من "الصحاح") اهـ مصحّحه.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٦/٤.

(وإلا لا) يصح إجماعاً^(١) (و) كذا (لو أقام بينة بعد العدة أنه قال في عدتها: قد راجعها أو) أنه (قال: قد جامعتها) وتقدم قبولها على نفس اللبس والتقبيل، فليحفظ (كان رجعة) لأن الثابت بالبينة كالثابت بالمعاينة،.....

[١٤٢٤٢] (قوله: وإلا لا يصح) أي: ما ادعاه من الرجعة؛ لأنه أخبر عن شيء لا يملك إنشاء^(٢) في الحال وهي تنكيره، فكان القول لها بلايين؛ لما عرفت في الأشياء الستة، "بجر"^(٣). أي: الآتية في كتاب الدعوى، حيث قال "المصنف" هناك^(٤): ((ولا تحلف في نكاح ورجعة وفي إيلاء واستيلاء ورق ونسب وولاء وحد ولعان، والفتوى على أنه يحلف في الأشياء السبعة)) اهـ. أي: السبعة الأولى، وهذا قولهما، أما الأخيران فلا تحلف اتفاقاً.

[١٤٢٤٣] (قوله: ولذا) أي: لكونه لا يقبل قوله إذا لم تصدقه لو أقام بينة تقبل؛ لأنه إذا كان القول لها تكون البينة عليه؛ لأن البينة لإثبات خلاف الظاهر، وفي نسخة: وكذا بالكاف، وكلاهما صحيحتان، فافهم.

[١٤٢٤٤] (قوله: وتقدم إلخ) أي: في فصل الحرّات، "ح"^(٥)؛ حيث قال: ((وتقبل الشهادة على الإقرار باللمس والتقبيل عن شهوة، وكذا تقبل على نفس [٣/٣٠٦] اللبس والتقبيل والنظر إلى ذكره أو فرجها عن شهوة في المختار، "تجنيس"؛ لأن الشهوة مما يوقف عليها في الجملة بانتشار أو آثار)) اهـ.

وقدّمنا^(٦) قريباً أن القول لمُدعي الشهوة في المعانقة مع الانتشار واللمس للفرج والتقبيل على الفم، وهو مؤيد لقبول الشهادة بالشهوة.

(١) ((إجماعاً)) ليست في "د" و"و".

(٢) في "ب": ((إنشاء)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٦/٤.

(٤) انظر "الدر" عند المقولة [٢٧٦٨٤] قوله: ((ولا تحلف)).

(٥) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ١٩٣/ب.

(٦) المقولة [١٤٢١٩] قوله: ((إن صدقها إلخ)).

وهذا من أعجب المسائل، حيث لا يثبت إقراره بإقراره بل بالبيّنة (كما لو قال فيها: كنت راجعك أمس) فإنّها تصح (وإن كذّبته) للملكية الإنشاء في الحال (بخلاف) قوله لها: (راجعك) يريد الإنشاء (فقالت) على الفور^(١) (محبية له: قد^(٢) مضت عدتي)....

[١٤٢٤٥] (قوله: وهذا من أعجب المسائل إلخ) نقلوا ذلك عن "مبسوط الإمام السرخسي"^(٣) أي: لأنه إذا قيل لك: رجل أقر بشيء في الحال، فلم يثبت إقراره، ولو برهن على أنه أقر به في الماضي يثبت، فإنك تتعجب من ذلك؛ لأن إقراره في الحال ثابت بالمعينة، وهو أقوى من الثابت بالبيّنة لاحتمال أن البيّنة كاذبة؛ ولذلك لو ادّعى على آخر مال وبرهن عليه ثم أقر المدّعى عليه به بطلت البيّنة؛ لأن الإقرار أقوى، وهنا عكسوا ذلك، ووجهه: أن إقراره - في الحال بأنه أقر في العدة - مجرد دعوى، فلا تثبت بلا بيّنة، وإذا ظهر السبب بطل العجب، فإطلاق الاعتراض عليهم - بأنه لا عجب - ناشيء عن سوء الأدب، فافهم.

[١٤٢٤٦] (قوله: لملكه الإنشاء في الحال) أي: ومن ملك الإنشاء ملك الإخبار كالوصي والمولى والوكيل بالبيع ومن له الخيار، بحر^(٤) عن "تلخيص الجامع".

[١٤٢٤٧] (قوله: يريد الإنشاء) أما إذا أراد الإخبار فيرجع إلى تصديقها، "ط"^(٥).

[١٤٢٤٨] (قوله: فقالت محببة له) أشار إلى أنها قالت موصولاً كما يأتي محترزة^(٦)، وإلى أن الزوج بدأ، فلو بدأت فقالت: انقضت عدتي، فقال الزوج: راجعك فالقول لها اتفاقاً^(٧)،

(١) ((على الفور)) ساقطة من "د" و"و".

(٢) ((قد)) ليست في "د" و"ط".

(٣) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٣/٦.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٦/٤.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧١/٢.

(٦) ص ٦٢٦ - "در".

(٧) من قوله: ((وإلى أن الزوج)) إلى قوله: ((اتفاقاً)) ذكره في "النهر" نقلاً عن "البحر".

فإنها لا تصحُّ عند "الإمام" لمقارنتها لانقضاء العِدَّة، حتَّى لو سَكَتَتْ ثُمَّ أَجَابَتْ صَحَّتْ اتِّفَاقًا، كما لو نَكَلَتْ عن اليمين.....

وفي "الفتح"^(١): لو وَقَعَ الْكَلَامَانِ معاً ينبغي أَنْ لَا تُثْبِتَ الرَّجْعَةُ، "نهر"^(٢).

[١٤٢٤٩] (قوله: فإنها لا تصحُّ إلخ) لا يخفى أَنَّ هَذَا مَقِيدٌ بِمَا إِذَا كَانَتْ الْمُدَّةُ تَحْتَمِلُ الانْقِضَاءَ، وَإِلَّا ثَبَّتَ الرَّجْعَةُ، إِلَّا إِنْ ادَّعَتْ أَنَّهَا وَلَدَتْ وَتَبَّتْ ذَلِكَ، وَعِنْدَهُمَا تَصِحُّ؛ لِأَنَّهُ إِنْشَاءٌ حَالٍ قِيَامِ الْعِدَّةِ ظَاهِرًا، و"أبو حنيفة" يَمْنَعُ قِيَامَهَا حَالِ كَلَامِهِ؛ لِأَنَّهَا أَمِينَةٌ فِي الْإِخْبَارِ، وَأَقْرَبُ زَمَانٍ يُحَالُ عَلَيْهِ خَبَرُهَا زَمَانُ تَكْلِيمِهِ، فَتَكُونُ الرَّجْعَةُ مُقَارَنَةً لَانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ، فَلَا تَصِحُّ، وَتَمَامُهُ فِي "الفتح"^(٣).

[١٤٢٥٠] (قوله: صَحَّتْ اتِّفَاقًا) لِأَنَّهَا مَتَّهَمَةٌ بِسَبَبِ سُكُوتِهَا وَعَدَمِ جَوَابِهَا عَلَى الْفَوْرِ،

"فتح"^(٤).

[١٤٢٥١] (قوله: كَمَا لو نَكَلَتْ إلخ) قَالَ فِي "الفتح"^(٥): ((وَتُسْتَحْلَفُ الْمَرْأَةُ هُنَا بِالْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ عِدَّتَهَا كَانَتْ مُنْقِضِيَّةً حَالِ إِخْبَارِهَا، وَالْفَرْقُ لـ "أبي حنيفة" بَيْنَ هَذِهِ وَبَيْنَ الرَّجْعَةِ حَيْثُ لَا تُسْتَحْلَفُ عِنْدَهُ أَنَّهُ لَمْ يُرَاجَعْهَا [٣/٣٠٦ ب] فِي الْعِدَّةِ؛ لِأَنَّ^(٦) الْإِزَامَ الْيَمِينِ لِفَائِدَةِ النُّكُولِ، وَهُوَ بَذْلُ عِنْدِهِ، وَبَذْلُ الرَّجْعَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ السَّتَّةِ لَا يَجُوزُ، وَالْعِدَّةُ هِيَ الْإِمْتِنَاعُ عَنِ التَّزْوُجِ وَالْإِحْتِسَابُ فِي مَنْزِلِ الزَّوْجِ، وَبَذْلُهُ جَائِزٌ، ثُمَّ إِذَا نَكَلَتْ هُنَا تُثْبِتُ الرَّجْعَةُ بِنَاءً عَلَى ثُبُوتِ الْعِدَّةِ

(قوله: لِأَنَّ الْإِزَامَ الْيَمِينِ لِفَائِدَةِ النُّكُولِ إلخ) عِبَارَةٌ "الفتح": ((أَنَّ الْإِزَامَ إلخ))، بَدُونِ لَامٍ.

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ٢٠/٤.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ق ٢٣٠/ب.

(٣) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ٢٠/٤.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ١٩/٤.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ٢٠/٤.

(٦) فِي "م": ((أَنَّ)).

عن مُضِيِّ الْعِدَّةِ.

(قال زوج الأمة بعدها) أي: العِدَّة (راجعتها فيها، فصَدَّقَهُ السَّيِّدُ وَكَذَّبَتْهُ) الْأُمَّةُ وَلَا بَيِّنَةٌ (أو قالت: مَضَتْ عِدَّتِي وَأَنْكَرَ) الزَّوْجُ وَالْمَوْلَى (فالقول لها) عند "الإمام"؛ لأنها أَمِينَةٌ (فلو كَذَّبَهُ الْمَوْلَى وَصَدَّقَتْهُ الْأُمَّةُ فالقول له).....

لِنُكُولِهَا ضَرُورَةً، كَثُوبِ النَّسَبِ بِشَهَادَةِ الْقَابِلَةِ بِنَاءً عَلَى شَهَادَتِهَا بِالْوِلَادَةِ)) اهـ.

لكن ما ذكره من الإجماع تَبَعاً لـ "الزيلعي"^(١) و "شرح المجمع" اعترضه في "البحر"^(٢) بأن مذهبهما صِحَّةُ الرَّجْعَةِ هُنَا، فَلَا يُتَصَوَّرُ الاستحلافُ عِنْدَهُمَا؛ وَلِذَا اقْتَصَرَ عَلَى الاستحلافِ عِنْدَهُ فِي "البدائع"^(٣) وغيرها.

[١٤٢٥٢] (قوله: عَنْ مُضِيِّ الْعِدَّةِ الْأُولَى عَلَى مُضِيِّ الْعِدَّةِ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْيَمِينِ، "ط"^(٤)).
[١٤٢٥٣] (قوله: فَصَدَّقَهُ السَّيِّدُ وَكَذَّبَتْهُ) قِيدَ بِهِ؛ لِأَنَّهُمَا لَوْ صَدَّقَاهُ تَبَيَّنَتْ الرَّجْعَةُ اتِّفَاقاً، وَلَوْ كَذَّبَاهُ لَا تَبَيَّنَتْ اتِّفَاقاً، "ط"^(٥) عَنِ "النَّهْرِ"^(٦).

[١٤٢٥٤] (قوله: وَلَا بَيِّنَةٌ) فَلَوْ أَقَامَهَا تَبَيَّنَتْ الرَّجْعَةُ، "نهر"^(٧).

[١٤٢٥٥] (قوله: فالقول لها عند "الإمام") وقالوا: القول للمولَى؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ بِمَا هُوَ خَالِصٌ حَقُّهُ فَيُقْبَلُ، كَمَا لَوْ أَقْرَأَ عَلَيْهَا بِالنِّكَاحِ، وَلَهُ أَنَّ حُكْمَ الرَّجْعَةِ مِنَ الصَّحَّةِ وَعَدَمِهَا مَبْنِيٌّ عَلَى الْعِدَّةِ مِنْ قِيَامِهَا وَانْقِضَائِهَا، وَهِيَ أَمِينَةٌ فِيهَا مُصَدِّقَةٌ بِالْإِخْبَارِ بِالْانْقِضَاءِ وَالْبَقَاءِ، لَا قَوْلَ لِلْمَوْلَى فِيهَا أَصْلًا،

(قوله: وَهِيَ أَمِينَةٌ فِيهَا مُصَدِّقَةٌ بِالْإِخْبَارِ إلخ) وَكَذَا فِيمَا يَتَّبِعِي عَلَيْهَا.

(١) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢/٢٥٣.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٤/٥٦.

(٣) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما شرائط جواز الرجعة ٣/١٨٦.

(٤) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢/١٧١ بتصرف.

(٥) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢/١٧١.

(٦) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/ب وقوله: ((ولو كذباه)) ساقط من نسخة "النهر" التي بين أيدينا.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/ب.

أي: للمولى على الصحيح؛ لظهور ملكه في البضع، فلا يُمكنُها إبطاله.
(قالت: انقضت عدتي، ثم قالت: لم تنقض كان له الرجعة) لإخبارها بكذبها
في حق عليها، "شمني". ثم إنما تعتبر المدة لو بالحيض لا بالسقط، وله تخليفها أنه
مستبين الخلق، ولو بالولادة لم يقبل إلا بينة ولو حرة، "فتح" (١).....

وإنما قيل قوله في النكاح لانفراجه به، بخلاف الرجعة، "نهر" (٢).
[١٤٢٥٦] (قوله: على الصحيح) أي: عند الكل، قال في "الفتح" (٣): ((إن القول للمولى
بالاتفاق، وقوله في (٤) الصحيح احتراز عما في "الينابيع" أنه على الخلاف أيضاً)) اهـ.
[١٤٢٥٧] (قوله: لظهور الخ) قال في "النهر" (٥): ((والفرق لـ "الإمام" بين هذا وما مر أنها
منقضية العدة في الحال، ويستلزم ظهور ملك المولى المتعة فلا يقبل قولها في إبطاله بخلاف ما مر؛
لأن المولى بالتصديق في الرجعة مقر بقيام العدة، فلم يظهر ملكه مع العدة يقبل قوله)) اهـ.
قال في "البحر" (٦): ((فالحاصل أنه لا فرق في الحكم بين المثلتين، وهو عدم صحة الرجعة
وإن اختلف التصوير)).

[١٤٢٥٨] (قوله: ثم إنما تعتبر المدة) يعني أن في المسائل التي يقبل فيها قولها: انقضت عدتي
لا بد من كون المدة محتمل ذلك، ثم إنما يشترط احتمال المدة ذلك إذا كانت العدة بالحيض، فلو
كانت العدة بوضع الحمل ولو سقطاً مستبين الخلق فلا تشترط مدة اهـ "ح" (٧). وسيأتي (٨) آخر

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢١/٤.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/ب بتصرف.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٠/٤.

(٤) في "م": ((على الصحيح))، وما في باقي النسخ موافق لعبارة "الفتح".

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/ب.

(٦) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٦/٤.

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ١٩٤/أ.

(٨) ص ٦٧٧-٦٧٨ - "در".

(وتنقطع) الرجعة (إذا طهرت من الحيض الأخير) يعُمُّ الأمة (لعشرة) أيامٍ مطلقاً (وإن لم تغتسل أو يمض وقت صلاة^(١))، ولأقل (لا) تنقطع (حتى تغتسل) ولو بسور حمار؛ لاحتمال طهارته^(٢) مع وجود المطلق، لكن لا تصلي لاحتمال النجاسة^(٣)، ولا تتزوج احتياطاً.....

الباب بيان المدة.

[١٤٢٥٩] (قوله: يعُمُّ الأمة) لأنَّ عدَّتْها حيضتان، والأخيرُ يشملُ الثانيةَ فهو أولى من قول "الهداية"^(٤) من الحيضة الثالثة.

[١٤٢٦٠] (قوله: لعشرة) علة لـ ((طهرت)) أي: لأجل تمامها، سواء انقطع الدم أولاً، "نهر"^(٥). لكن إذا لم ينقطع على العشرة ولها [١/٣٠٧ ق/٣] عادةً انقطعت الرجعة من حين انتهاء عادتها كما في "الدر المنقي"^(٦) عن "الزيلعي"^(٧) وغيره.

[١٤٢٦١] (قوله: مطلقاً) يفسره مابعده، ويحتمل أن يكون المراد به: انقطع الدم أولاً، فهو إشارة إلى ما ذكرناه^(٨) آنفاً عن "النهر".

[١٤٢٦٢] (قوله: احتياطاً) راجع للكل؛ لأنَّ سور الحمار مشكوك في طهوريته، فإذا اغتسلت به مع وجود الماء المطلق فالاحتياط انقطاع الرجعة لاحتمال تطهيره، وعدم الصلاة والتزوج لاحتمال عدمه.

(١) ((أو يمض وقت صلاة)) ساقطة من "ب" و"و" و"ط".

(٢) ((لاحتمال طهارته)) ساقطة من "و".

(٣) ((لاحتمال النجاسة)) ساقطة من "و".

(٤) "الهداية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٧/٢.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/ب.

(٦) "الدر المنقي": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٤٣٥/١ (هامش "جميع الأنهر").

(٧) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢/٢٥٤.

(٨) في المقالة السابقة.

(أو يمضي) جميع (وقت صلاة) فتصير ديناً في^(١) ذمّتها، ولو عاودها ولم يُجاوز العشرة فله الرجعة (أو) حتى (تتيمم) عند عدم الماء (وتُصلي) ولو نفلاً صلاة تامّة.....

[١٤٢٦٣] (قوله: أو يمضي جميع وقت صلاة) المراد خروج الوقت بتمامه، سواء كان الانقطاع قبله في وقت مُهمَل كوقت الشُّرُوق، أو في أوله، أو في أثائه احترازاً عن مُضي زمن منه يسع الصلاة، فإنه لا يُعتبر ما لم يخرج الوقت بتمامه؛ لأنّ المراد أن تصير الصلاة ديناً في ذمّتها؛ ولهذا لو طهرت في آخر الوقت بحيث لم يبق منه ما يسع الغسل والتحرّية لا تنقطع الرجعة ما لم يخرج الوقت الذي بعده؛ لأنها بخروج الوقت الأول لم تصير الصلاة ديناً بذمّتها لعدم قدرتها فيه على الأداء، فافهم.

[١٤٢٦٤] (قوله: ولو عاودها إلخ) قال في "البحر"^(٢): ((وإنما شرط في الأقل أحد الشيين؛ لأنه لما احتمل عود الدّم لبقاء المدّة فلا بُدّ من أن يتقوى الانقطاع بحقيقة الاغتسال أو بلزوم شيء من أحكام الطهّارات، فخرّجت الكتابيّة؛ لأنه لا يُتوقع في حقها أمارة زائدة، فاكفينا بالانقطاع، كذا ذكره الشارحون، وظاهره أنّ القاطع للرجعة الانقطاع، لكن لما كان غير محقق اشترط معه ما يحقّقه، فأفاد أنها لو اغتسلت ثم عاد الدّم ولم يُجاوز العشرة كان له الرجعة، وتبين أنّ الرجعة لم تنقطع بالغسل، ولو تزوّجت بعد الانقطاع للأقلّ قبل الغسل ومُضي الوقت تبين صحّة النكاح، هكذا أفاده في "فتح القدير"^(٣) بحثاً، وهو وإن خالف ظاهر المتن لكن المعنى يُساعده، والقواعد لا تأباه)) اهـ.

أي: لأنّ عبارة المتن تفيّد أنّ القاطع للرجعة هو الاغتسال أو مُضي الوقت لا نفس

(قوله: ولو تزوّجت بعد الانقطاع إلخ) أي: ولو راجعها في هذه الصورة يتبين عدم صحّة الرجعة.

(١) في "ط": ((لا)) بدل ((في)).

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٧/٤ - ٥٨ - بتصرف.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٣/٤.

في الأصح.....

الانقطاع، أي: انقطاع الدَّم، فلو انقطعَ ثم اغتسلت، أو مضى الوقت ثم راجعها، أو تزوجت ثم عادَ الدَّم ولم يجاوز العشرة فظاهر المتون صحة التزوج دون المراجعة، ولو انقطع ولم يعاودها فتزوجت بأخر قبل الاغتسال ومضى الوقت لم يصح التزوج وبقيت الرجعة، ولا شك أن هذا خلاف ما بحثه في "الفتح" خلافاً لما فهمه في "النهر"^(١)، وقد يُقال: إن مرادهم بالانقطاع [ب/٣٠٧ق/٣] لما دون العشرة الانقطاع حقيقة بأن لا يكون معه معاودة؛ لأنه إذا عاودها ولم يجاوز العشرة تبين أن غسلها لم يصح، وأن الصلاة لم تصير ديناً بذمتها، فبقيت الرجعة ولم يصح تزوجها، لكن تبقى المخالفة فيما لو راجعها أو تزوجت قبل الغسل ومضى وقت الصلاة ولم يعاودها الدَّم أصلاً، فإن مقتضى المتون صحة الرجعة دون التزوج، وهذا لا يحتمل التأويل، فمخالفتة محرر البحث غير مقبولة، وإذا كان الانقطاع نفسه هو القاطع للرجعة فلا بُدَّ أن يكون مشروطاً بشرط يقويه، وهو حكم الشرع عليها بأخذ أحكام الطاهرات؛ لأنها إذا اغتسلت يجوز لها الشرع القراءة والطواف ونحوهما، وكذا إذا حكيم عليها بصيرورة الصلاة ديناً بذمتها، فإن القياس بقاء حضيها ما دامت مدة يعود فيها الدَّم، فإذا حكّم الشرع عليها بشيء من أحكام الطاهرات يكون حكماً منه بارتفاع الحيض ما لم يتيقن عدمه بالعود في المدة، فإذا عاد زال الحكم المذكور، وإلا بقي، وحينئذ فلا يعمل الانقطاع عمله من انقطاع الرجعة وصحة التزوج إلا بهذا الشرط، وهو الحكم المذكور المستمر، فإذا زال يعود الدَّم بطل عمله، وإن بقي الحكم بقي العمل، وعن هذا - والله تعالى أعلم - اقتصر "الشارح" على بعض البحث المذكور الذي يمكن حمل كلامهم عليه، وترك منه ما لا يمكن.

[١٤٢٦٥] (قوله: في الأصح) نقل تصحيحه في "الفتح"^(٢) عن "المبسوط"^(٣)، وكذا في "التبيين"^(٤)

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/ب.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٤/٤.

(٣) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٩/٦-٣٠.

(٤) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢/٢٥٤.

وفي الكتابية بمجرّد الانقطاع، "ملتقى"^(١)؛ لعدم خطاها.

قلت: ومُفادُهُ أَنَّ المجنونة والمعتوهة كذلك.

(ولو اغتسلتْ ونَسِيَتْ أَقْلَ من عضوٍ.....)

وشرح المجمع، "لكن نَقَلَ في "الجوهرة"^(٢) عَنِ "الفتاوى" تصحيحَ انقطاعِها بمجرّد الشُّرُوعِ، ولو مسَّتْ المصحفَ أو قرأتِ القرآنَ أو دخلتِ المسجدَ، قال "الكرخي": تنقُطُ، وقال "الرازي": لا، كَذَا في "الفتح"^(٣) "شرنبلالية"^(٤). قال في "النهر"^(٥): ((وتقيّدُ "المصنّف" بالصَّلَاةِ يُؤمِّي إلى اختيار قول "الرازي"، وهذا عندهما، وقال "مُحمَّد": تنقُطُ بمجرّد التيمُّم، وهو القياس؛ لأنَّهُ طهارةٌ مُطلقةٌ، ورجَّحَهُ في "الفتح"^(٦)، وأقرَّهُ في "البحر"^(٧) و"النهر"^(٨).

[١٤٢٦٦] (قوله: بِمَجْرَدِ الانْقِطَاعِ) أَي: بِلَا تَوَقُّفٍ عَلَى غُسْلٍ أَوْ مُضِيِّ وَقْتٍ أَوْ تَيَمُّمٍ كَمَا قَدَّمْنَاهُ^(٩) عَنِ "البحر"؛ لَعَدَمِ خِطَابِهَا بِالْأَدَاءِ حَالَةَ الْكُفْرِ.

[١٤٢٦٧] (قوله: قُلْتُ: وَمُفَادُهُ) الْبَحْثُ لَصَاحِبِ "النَّهْرِ"^(١٠).

[١٤٢٦٨] (قوله: وَنَسِيَتْ أَقْلَ مِنْ غُضْوٍ) كَالْإَصْبَعِ وَالْإصْبَعَيْنِ وَبَعْضِ الْعُضْدِ وَالسَّاعِدِ،

(قوله: وَبَعْضِ الْعُضْدِ وَالسَّاعِدِ) عَطَفُ تَفْسِيرٍ؛ إِذْ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ؛ إِذِ السَّاعِدُ مِنَ الْمِرْفَقِ إِلَى

الْكَيْفِ، وَكَذَا الْعُضْدُ.

(١) "ملتقى الأبحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٧٦/١.

(٢) "الجوهرة النيرة": كتاب الرجعة ١٢٦/٢.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٤/٤.

(٤) "الشرنبلالية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٣٨٥/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣١/أ.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٣-٢٢/٤.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٨/٤.

(٨) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣١/أ.

(٩) المقولة [١٤٢٦٤] قوله: ((ول عاودها إلخ)).

(١٠) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣٠/ب.

تَنْقَطِعُ) لتسارع الجفاف، فلو تَيَقَّنَتْ عدم الوصول أو تَرَكَتْهُ عَمْدًا لَا تَنْقَطِعُ (ولو) نَسِيَتْ (عضوًا لا) تنقطع، وكلُّ واحدٍ من المضمضة والاستنشاقِ كالأقل؛ لأنهما عضوٌ واحدٌ على الصحيح، "بِهَنْسِي".....

"بحر" (١). والمراد بالنسيان الشك؛ لأن المراد أنها وَحَدَتْ بعضَ العضوِ حَافًا وَلَمْ [٣/٣٠٨ق] تَدْرِ هَلْ أَصَابَهُ مَاءٌ أَوْ لَا بِقَرِينَةٍ مَا بَعْدَهُ، أَفَادَهُ "الرَّحْمِيُّ" وَ"ط" (٢).

[١٤٢٦٩] (قوله: تَنْقَطِعُ) أي: الرَّجْعَةُ، وَقَيْدَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِرُوجِهَا قُرْبَانُهَا، وَلَا يَحِلُّ تَرْوُجُهَا بَآخَرَ مَا لَمْ تَفْسِلْ تِلْكَ اللَّمْعَةَ أَوْ بَعْضُ (٣) عَلَيْهَا أَدْنَى وَقْتُ صَلَاةٍ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْاِغْتِسَالِ، "بحر" (٤) عَنِ "الإِسْبَاحِيِّ"، أي: احتياطًا في أمرِ الفُروجِ، "نهر" (٥). فَلِذَا لَمْ يُعْتَبَرُوا هُنَا مَا اعْتَبَرُوهُ فِي الطَّهَارَةِ مِنْ أَنَّهُ إِذَا شَكَّ قَبْلَ الْفَرَاعِ غَسَلَ مَا شَكَّ فِيهِ، وَلَوْ بَعْدَهُ لَا يُعْتَبَرُ، فَافْهَمْ.

[١٤٢٧٠] (قوله: لِتَسَارُعِ الْجَفَافِ) (٦) ظَاهِرُهُ أَنَّ الْحُكْمَ الْمَذْكُورَ فِيمَا إِذَا حَصَلَ الشَّكُّ قَبْلَ ذَهَابِ الْبِلَّةِ، فَلَوْ شَكَّتْ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ ذَهَبَتْ فِيهَا الْبِلَّةُ فَالظَّاهِرُ عَدَمُ اعْتِبَارِهِ، سِوَاءِ حَصَلَ الشَّكُّ فِي عَضْوٍ تَامٍ أَوْ أَقْلٍ؛ لِعَدَمِ ظُهُورِ الْعِلَّةِ هُنَا، تَامَلْ.

[١٤٢٧١] (قوله: وَلَوْ نَسِيَتْ عَضْوًا) كَالْيَدِ وَالرَّجْلِ، "بحر" (٧).

[مطلب: اصطلاح صاحب "الهداية" و"الملتقى" في تصحيح الأقوال في المذهب]

[١٤٢٧٢] (قوله: لِأَنَّهُمَا عَضْوٌ وَاحِدٌ) أي: بِمَنْزِلَتِهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ بَانْفِرَادِهِ بِمَنْزِلَةٍ مَا دُونَ الْعَضْوِ، وَهَذَا قَوْلُ "مُحَمَّدٍ" وَرَوَايَةٌ عَنْ "أَبِي يُوسُفَ"، وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ: أَنَّ تَرَكَ كُلُّ بَانْفِرَادِهِ كَتَرَكَ عَضْوٍ،

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٨/٤.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧٢/٢.

(٣) فِي النُّسخِ جَمِيعُهَا: ((بَعْضُ)) بِالْيَاءِ، وَالصَّوَابُ الْجَزْمُ عَطْفًا عَلَى ((تَفْسِيلِ))، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٨/٤.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٣١/أ.

(٦) هَذِهِ الْمَقُولَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ "ط".

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٨/٤.

(طَلَّقَ حَامِلاً مُنْكِراً وَطَفَّهَا فَرَاغَهَا) قَبْلَ الْوَضْعِ (فَجَاءَتْ بِوَلَدٍ لِأَقْلٍ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ) مِنْ وَقْتِ الطَّلَاقِ، وَلِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَصَاعِداً مِنْ وَقْتِ النِّكَاحِ (صَحَّتْ) رَجْعَتُهُ السَّابِقَةُ، وَتَوَقَّفَ ظُهُورُ صَحَّتِهَا عَلَى الْوَضْعِ لَا يُنَافِي صَحَّتَهَا قَبْلَهُ،

وَأَشَارَ إِلَى تَصْحِيحِ الْأَوَّلِ فِي "الْمُلْتَقَى" ^(١) حَيْثُ قَدَّمَهُ، وَفِي "الْهِدَايَةِ" ^(٢) حَيْثُ أَخَّرَهُ مَعَ تَعْلِيلِهِ بِأَنَّ فِي فَرْضِيَّتِهِ اخْتِلَافاً، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ.

[١٤٢٧٣] (قَوْلُهُ: طَلَّقَ حَامِلاً) أَي: مَنْ ظَهَرَ كَوْنُهَا حَامِلاً وَقَتَ الطَّلَاقِ بِوِلَادَتِهَا لِأَقْلٍ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْتِ الطَّلَاقِ.

[١٤٢٧٤] (قَوْلُهُ: فَرَاغَهَا قَبْلَ الْوَضْعِ) هَذَا زَادَهُ "الْمُصَنِّفُ" تَبَعاً لـ "صَدْرِ الشَّرِيعَةِ" كَمَا يَأْتِي ^(٣)؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ الْوَضْعِ لَا مُرَاجَعَةَ.

[١٤٢٧٥] (قَوْلُهُ: فَجَاءَتْ بِوَلَدٍ لِأَقْلٍ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَصَاعِداً مِنْ وَقْتِ النِّكَاحِ) كَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ، وَفِي بَعْضِهَا فَجَاءَتْ بِوَلَدٍ لِأَقْلٍ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْتِ الطَّلَاقِ، وَلِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَصَاعِداً مِنْ وَقْتِ النِّكَاحِ، وَهَذِهِ هِيَ الصَّوَابُ؛ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ يُعْلَمُ أَنَّ الْوَلَدَ عَلِقَ بَعْدَ النِّكَاحِ قَبْلَ الطَّلَاقِ.

[١٤٢٧٦] (قَوْلُهُ: صَحَّتْ رَجْعَتُهُ السَّابِقَةُ) أَي: الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ: فَرَاغَهَا قَبْلَ الْوَضْعِ، أَي: ظَهَرَ بِهَذِهِ الْوِلَادَةِ أَنَّ تِلْكَ الرَّجْعَةَ كَانَتْ صَحِيحَةً، وَإِنْ كَانَ مُفْتَضًى لِنَكَاحِهِ الْوُطْءَ أَنَّهَا لَا تَصِحُّ لِأَنَّهَا عَلَى زَعْمِهِ قَبْلَ الدُّخُولِ، وَالْمُطَلَّقةُ قَبْلَهُ لَا رَجْعَةَ لَهَا، لَكِنْ لَمَّا نَبَتَ نَسْبُهُ مِنْهُ صَارَ مُكَذِّباً شَرْعاً فَصَحَّتْ رَجْعَتُهُ.

[١٤٢٧٧] (قَوْلُهُ: وَتَوَقَّفَ ظُهُورُ صَحَّتِهَا إلخ) إِعْلَمَ أَنَّهُ قَالَ فِي "الْوَقَايَةِ" ^(٤): ((طَلَّقَ ذَاتَ حَمْلٍ أَوْ وَلَدٍ وَقَالَ: لَمْ أَطَأْ رَاجِعاً)) اهـ. وَمِثْلُهُ فِي "الْكَنْزِ" ^(٥) وَ"الْهِدَايَةِ" ^(٦) وَغَيْرِهِمَا، وَاعْتَزَّضَهُمُ الْحَقُّقُ

(١) "ملتقى الأبحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٧٦/١.

(٢) "الهداية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٨/٢.

(٣) المقولة [١٤٢٧٧] قوله: ((وتوقف ظهور صحتها إلخ)).

(٤) انظر "شرح الوقاية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٠٩/١ (هامش "كشف الحقائق").

(٥) انظر "شرح العيني على الكنز": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٩٧/١.

(٦) "الهداية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٨/٢.

"صدر الشريعة"^(١) بأن ذات الحمل فيها إشكال، وذلك: أن وجود الحمل وقت الطلاق إنما يُعرف إذا ولدت له لأقل من ستة أشهر [٣/٨٠٨ ب] من وقته، وإذا ولدت انقضت العدة، فكيف يملك الرجعة، ولا يُراد أنه يملك الرجعة^(٢) قبل وضع الحمل، أي: بأن يُحكم بصحتها قبله؛ لأنه لما أنكر الوطء لم يكن مكذباً شرعاً إلا بعد الولادة لأقل من ستة أشهر لا قبلها، فالصواب أن يقال: ومن طلق حاملاً مُكبراً وظاهراً فراجعها فجاءت بولدٍ لأقل من ستة أشهر صحَّت الرجعة. اهـ مُلخصاً.

وقد تبعه "المصنف" في متنبه كما رأيت، وقد أشار "الشارح" إلى الجواب عن "الوقاية" بأن قوله: ((راجع)) معناه أنه لو راجع قبل الولادة صحَّت رجعته متوقفة على الولادة لأقل من ستة أشهر من وقت الطلاق، وتوقف ظهور صحتها على الولادة لا يثنى صحتها، لكن لا يخفى ما في ذلك من البعد، لكن انتصر في "البحر"^(٣) للمشايخ، وردّ قول "صدر الشريعة": (أن وجود الحمل الخ (بأن الحمل يثبت قبل الوضع، ويثبت به النسب لما صرحوا به في باب خيار العيب أن حمل الجارية المبيعة يثبت بظهوره قبل الوضع، وفي باب ثبوت النسب أنه يثبت بالحبل الظاهر)) اهـ. أي: وإذا كان الحمل يثبت قبل الولادة يُمكن الحكم بصحة الرجعة قبلها، وردّه أيضاً "يعقوب باشا" في "حواشيه" عليه من وجهين: أحدهما: ما مرَّ^(٤) عن "البحر"، والثاني: أنه سيحي^(٥)

(قوله: وردّه أيضاً "يعقوب باشا" في "حواشيه" عليه من وجهين الخ) هكذا في "النهر"، مع أن الوجه الثاني لا دخل له في الردّ على "صدر الشريعة"، بل هو مناقشة في قولهم: فجاءت بولدٍ لأقل من ستة أشهر بأنه لا حاجة إليه، كما سيحي في المسألة الثانية، ولتنظر عبارة "يعقوب باشا"، ثم رأيت عبارة "يعقوب باشا" ونصّها: (قوله: أقول: فله الرجعة تساهل فيه من وجهين:

(١) "شرح الوقاية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٠٩/١ (هامش "كشف الحقائق").

(٢) (ولا يرد أنه يملك الرجعة) ساقط من "الأصل".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٩/٤ باختصار.

(٤) في المقولة نفسها.

(٥) في المقولة نفسها.

في المسألة الآتية أنه لو راجعها ثم ولدته لأقل من عامين ثبت نسبها، قال: ((فعلِمَ أَنَّ الحملَ يُعرفُ بالولادة لأكثر من ستة أشهر)) اهـ، وأقره في "النهر"^(١).

مطلب: فيما قيل: إنَّ الحبلَ لا يثبتُ إلا بالولادة

أقول: وقد أجاب عن الوجه الأول العلامة "المقدسي" حيث قال: ((إنَّ كلامَ "صدرِ الشريعة" تحقيقٌ بالقبولِ حقيق، وقول من رده - بأنَّ الحملَ يثبتُ قبلَ الوضعِ ويثبتُ النسبُ به قبله - مردود. أمّا ما استدللَ به في باب خيارِ العيبِ فروايةٌ ضعيفةٌ عن "محمّد" أنه يُردُّ بشهادةِ المرأةِ بالعيبِ، وعن "أبي يوسف" روايتان، أظهرهما أنه إنّما يُقبلُ قولُها للخصومةِ لا للرّدِّ.

الأول: أنه سيحيى بعيد هذا أن نسب الولد يثبت في أقل من سنتين حملًا لقوله على الحبل، فيكذب الشرح في قوله تصحيحًا لقوله، فعلم منه أن الحمل يُعرف بالولادة لأكثر من ستة أشهر أيضًا، ولهذا قال في "الهداية": لأنَّ الحملَ متى ظهر في مئة يُتصور أن يكون منه، اللهم إلا أن تحمّل هذه المسألة على إقرارها بمضي العدة، لكنه بعيد لا يخفى، وأمّا الفرق بأنَّ المسألة الآتية في صورة الخلوة - وهذا القيد غير مذكور في هذه المسألة - فليس بمفيد كما لا يخفى، فتدبر.

الثاني: أن وجود الحمل يُعرف بدون الولادة بقول النساء ويحكم به، كما صرحوا به في دعوى العيب بسبب الحمل، وصرح أيضًا في "الهداية" وسائر الكتب في باب ثبوت النسب: بأنه إذا كان الحبل ظاهرًا، أو صدر الاعتراف من قبل الزوج يثبت النسب قبل الولادة، فيحكم ههنا أيضًا حملًا لقوله على الحبل، فلا يكون في قوله: فله الرجعة تساهل كما لا يخفى، وقول صاحب "الكافي": وظهر ذلك بأن ولدته بعد أقل من ستة أشهر يؤيد ما ذكره "الشارح" مما ذكرناه، وأورد عليه أيضًا كما لا يخفى)) اهـ.

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣١/ب.

* قوله: ((للخصومة لا للرّد)) يعني: إذا ادعى المشري الحبل لا تتوجه له الخصومة على المشري ما لم تشهد النساء به، فيجوز توجه الخصومة، فيحلف البائع على أنها ليس بها حبل وقت البيع، فإن حلف فيها، وإلا ردت عليه، وليس المراد أنه يثبت الرّد بمجرد شهادة النساء به، ومثل هذا في دعوى الثبوت وغيرها مما لا يطّلع عليه الرجال. اهـ منه.

وأما ما في باب ثبوت النسب من قولهم: الحبل الظاهر فإنما يثبت النسب بالفراش والولادة يقول المرأة، والخلاف هناك معروف أن "أبا حنيفة" يقول: إذا جحد الزوج ولادة المعتدة لا تثبت إلا بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين، إلا أن يكون الحبل ظاهراً، فيثبت معه بشهادة المرأة وهي القابلة، فليس في هذا أن الحبل يثبت، وإنما ظهوره يؤيد شهادة المرأة، وأما ثبوته فموقوف على الولادة كما نص عليه في "المبسوط" ^(١) فيما لو قال: إن حبلت فطالق، فقال: لو وطئها مرة، [١/٣٠٩٣/٣] فالأفضل أن لا يقرَّبها، ثم قال: إن أتت بولد بعد قوله المذكور لأكثر من سنتين يقع الطلاق وتنقضي العدة بالولد، فلم يثبت إلا بالولادة على الوجه المخصوص، وظهوره لا يسمى ثبوتاً، ولا يترتب عليه ما يتوقف على الثبوت)) اهـ.

قلت: وفيه نظر، فإن الذي حرره "الزيلعي" ^(٢) هناك أن الولادة تثبت بقول المرأة: وكذبت إذا كان هناك حبل ظاهر، أو فراش قائم، أو اعتراف من الزوج بظهور الحبل، حتى لو علق طلقها بولادتها يقع بقولها: وكذبت عند "أبي حنيفة"، وشهادة القابلة شرط عنده ^(٣) لتعيين الولد، وعندهما لا تثبت الولادة إلا بشهادة القابلة، فقد ظهر أن الولادة تثبت بظهور الحبل عنده، وقد قال العلامة "قاسم" هناك: إن المراد بظهوره أن تظهر أماراته بحيث يغلب ظن كل من شاهدها بكونها حاملاً، نعم يعتبر ظهوره حيث لم يعارضه غيره كما في مسائلنا، فإن إقراره بأنه لم يطق

(قوله: فقد ظهر أن الولادة تثبت بظهور الحبل عنده إلخ) غاية ما أفادته عبارة "الزيلعي": ((أن الولادة تثبت بقول المرأة: ولدت بشرط ظهور الحبل إلخ))، وليس في هذا دلالة على أنها تثبت بظهور الحبل، بل هو موقوف لقول الأم: ولدت، كما قال "المقديسي": ((إنه موقوف لقول القابلة))، فالاختلاف بين العبارتين فيما يتقوى بالحبل الظاهر، تأمل.

(١) "المبسوط": كتاب الطلاق - باب من الطلاق ١٠٩/٦ ينصرف.

(٢) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب ثبوت النسب ٤٣/٣ وما بعدها.

(٣) في "الأصل": ((عند أبي حنيفة)).

يُنَافِي صِحَّةَ رَجْعَتِهِ مَا لَمْ يَظْهَرْ كَذِبُهُ بِأَنْ تَلِدَ لِدَوْنِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ^(١)، ونظيره: ما لو أُخْبِرَتْ المَعْدَّةُ بانقضاءِ عِدَّتِهَا، ثُمَّ ادَّعَتْ الحَبْلَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى ظُهُورِ الحَبْلِ، وَإِنَّمَا نَظَرُوا إِلَى وَلَادَتِهَا، فَإِذَا وَلَدَتْ لِأَقَلِّ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْتِ الإِخْبَارِ ثَبَتَ النَّسَبُ لِلتَّيَقُّنِ بِكَذِبِهَا، وَلَوْ لَأَكْثَرَ فَلَا لِلتَّنَاقُضِ، فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى ظُهُورِ الحَبْلِ عِنْدَ التَّنَاقُضِ، وَإِنَّمَا نَظَرُوا إِلَى مَا يَظْهَرُ بِهِ كَذِبُ الإِخْبَارِ الْأَوَّلِ يَقِينًا، فَهَذَا مُؤَيَّدٌ لِمَا قَالَهُ "صدرُ الشَّرِيعَةِ"، وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنِ الْوَجْهِ الثَّانِي فَهُوَ أَنَّ الطَّلَاقَ فِي الْمَسْأَلَةِ الْآتِيَةِ مَفْرُوضٌ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالْخُلُوعِ بِهَا، وَالطَّلَاقُ بَعْدَ الْخُلُوعِ مُوجِبٌ لِلْعِدَّةِ، وَمَعْتَدَةُ الرَّجْعِيِّ إِذَا لَمْ يُقَرَّرْ بِانقضاءِ عِدَّتِهَا وَجَاءَتْ بِوَلَدٍ ثَبَتَ نَسَبُهُ، لَكِنْ إِنْ وَلَدَتْهُ لَأَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ كَانَتْ الْوَلَادَةُ رَجْعَةً، وَإِلَّا لَا؛ لَجَوَازِ عُلُوقِهِ قَبْلَ الطَّلَاقِ كَمَا سَيَأْتِي^(٢) فِي الْعِدَّةِ، فَإِذَا ثَبَتَ نَسَبُهُ وَكَانَ قَدْ رَاجَعَهَا بِالْقَوْلِ مَثَلًا تَبَيَّنَ صِحَّةُ تِلْكَ الرَّجْعَةِ بِالْوَلَادَةِ لِأَقَلِّ مِنْ عَامَيْنِ، أَمَّا فِي مَسْأَلَتِنَا فَإِنَّهُ لَمْ يُقَرَّرْ بِالْخُلُوعِ لِتَلَزِمِهَا الْعِدَّةُ، فَإِذَا طَلَّقَهَا يَكُونُ طَلَاقًا قَبْلَ الدُّخُولِ ظَاهِرًا، فَلَا عِدَّةَ عَلَيْهَا، فَإِذَا وَلَدَتْ لِأَقَلِّ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْتِ الطَّلَاقِ تَبَيَّنَ أَنَّ الطَّلَاقَ كَانَ بَعْدَ الدُّخُولِ، وَأَنَّهَا مَعْتَدَةٌ، فَإِذَا كَانَ قَدْ رَاجَعَهَا قَبْلَ الْوَلَادَةِ تَبَيَّنَ صِحَّةُ الرَّجْعَةِ؛ لِأَنَّهَا فِي الْعِدَّةِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا وَلَدَتْ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ [٣/٣٠٩ق/ب] مِنْ وَقْتِ الطَّلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الرَّجْعَةَ كَانَتْ فِي الْعِدَّةِ، وَلَا يَثْبُتُ نَسَبُ الْوَلَدِ؛ لِمَا صَرَّحُوا بِهِ مِنْ أَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ كُلَّ امْرَأَةٍ لَمْ تَحْبِ عَلَيْهَا الْعِدَّةُ فَإِنَّ نَسَبَ وَلَدِهَا لَا يَثْبُتُ مِنَ الزَّوْجِ إِلَّا إِذَا عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُ مِنْهُ، بِأَنْ تَحْيَا بِهِ لِأَقَلِّ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَبِهِ ظَهَرَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ فِي تَوْقُفِ صِحَّةِ الرَّجْعَةِ عَلَى الْوَلَادَةِ وَثُبُوتِ النَّسَبِ، وَأَنَّ النَّسَبَ لَا يَثْبُتُ فِي مَسْأَلَتِنَا إِلَّا بِالْوَلَادَةِ لِأَقَلِّ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْتِ الطَّلَاقِ لِلْعِلْمِ بِأَنَّهَا عُلِقَتْ بِهِ قَبْلَ الطَّلَاقِ، وَأَنَّهَا مَعْتَدَةٌ، بِخِلَافِ الْمَسْأَلَةِ الْآتِيَةِ؛ لِأَنَّهَا مَفْرُوضَةٌ فِي الْمُحْتَلَى بِهَا الْوَاجِبِ عَلَيْهَا الْعِدَّةُ، فَتَصِحُّ رَجْعَتُهَا وَإِنْ وَلَدَتْ لِأَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَاعْتَمِمْ تَحْرِيرَ هَذَا الْمَقَامِ، الَّذِي زَلَّتْ فِيهِ أَقْدَامُ الْأَفْهَامِ، وَالسَّلَامُ، فَافْهَمْ.

(١) عبارة "الأصل": ((لأقل من ستة أشهر)).

(٢) انظر "الدر" عند المقولة [١٥٥٤٠] قوله: ((وفاسد النكاح في ذلك كصحيحه)).

فلا مسامحة في كلام "الوقاية"^(١) (كما) صَحَّتْ (لو طَلَّقَ مَنْ وَلَدَتْ قَبْلَ الطَّلَاقِ) فلو وَلَدَتْ بَعْدَهُ فلا رجعة لمضي العِدَّةِ^(٢) (مُنْكَرًا وَطَقَهَا) لِأَنَّ الشَّرْعَ كَذَّبَهُ بِجَعْلِ الولدِ للفراش، فَبَطَلَ زَعْمُهُ حَيْثُ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِإِقْرَارِهِ حَقُّ الْغَيْرِ.
(ولو خلا بها ثُمَّ أَنْكَرَهُ) أي: الوطء (ثُمَّ طَلَّقَهَا لَا يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَكْذِبْهُ،.....)

[١٤٢٧٨] (قوله: مَنْ وَلَدَتْ قَبْلَ الطَّلَاقِ) أي: إذا جَاءَتْ بِهِ لِسْتَةٍ أَشْهَرِ فَاكْتَرَمِنْ وَقْتِ

النِّكَاحِ.

[١٤٢٧٩] (قوله: حَيْثُ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِإِقْرَارِهِ حَقُّ الْغَيْرِ) قَالَ فِي "الْبَحْرِ"^(٣): ((وَلَا يَرِدُ مَا أوردَهُ فِي "الكافي" بَأَنَّ مَنْ أَقْرَبَ بَعْدَ لآخر، ثُمَّ اشْتَرَاهُ، ثُمَّ اسْتَحَقَّ مِنْهُ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِالتَّسْلِيمِ إِلَى الْمُقْرَأَةِ وَإِنْ صَارَ مُكَذِّبًا شَرْعًا؛ لكونه تَعَلَّقَ بِإِقْرَارِهِ حَقُّ الْغَيْرِ، بِخِلَافِ مَسْأَلَةِ الرَّجْعَةِ)) اهـ.
"ح"^(٤).

[١٤٢٨٠] (قوله: لِأَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَكْذِبْهُ) لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ إِلَّا فِي عِدَّةِ الدُّخُولِ، أَيْ: الْوُطْءِ، لَا فِي عِدَّةِ الْخُلُوعِ، وَهُوَ قَدْ أَنْكَرَ الْوُطْءَ فَيُصَدَّقُ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَالرَّجْعَةُ حَقُّهُ وَلَمْ يَكْذِبْهُ الشَّرْعُ فِيهِ، بِخِلَافِ مَا مَرَّ^(٥) وَمَا يَأْتِي^(٦)، فَإِنَّهُ بَيَّنَّ النَّسَبَ صَارَ مُكَذِّبًا شَرْعًا، وَلَا يَرِدُ أَنَّهُ بِالْخُلُوعِ

(قوله: بِخِلَافِ مَسْأَلَةِ الرَّجْعَةِ) فِيهِ أَنَّهُ تَعَلَّقَ حَقُّ الْغَيْرِ أَيْضًا؛ إِذْ مَلَكَتْ بَعْضَهَا مُتَقَضًى إِقْرَارِهِ،

نَعَمْ دَلَالَةُ الشَّرْعِ أَقْوَى مِنْ صَرِيحِ الْعَبْدِ.

(١) انظر "شرح الوقاية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٠٩/١ (هامش "كشف الحقائق").

(٢) فِي "ب" وَ"ط": ((المدَّة)).

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةُ ٥٩/٤.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةُ ١٩٤/١ - ب.

(٥) الْمُقُولَةُ [١٤٢٧٧] قَوْلُهُ: ((وَتَوَقَّفَ ظَهْرُ صَحَّتْهَا (إِلْخ)).

(٦) ص ٦٤٠ - "در".

ولو أقرَّ به وأنكرته فله الرجعة، ولو لم يخلُ بها فلا رجعة له؛ لأنَّ الظاهر شاهد لها، "ولو الجية"^(١). (فإن طلقها فراجعها) والمسألة بحالها (فجاءت بولدٍ لأقل من حولين) من حين الطلاق (صحَّت رجعته السابقة؛ لصيرورته مُكذِّباً كما مرَّ^(٢)). (ولو قال: إنَّ وكَلْتِ فأنتِ طالق، فوكَلْتِ) فطلَّقْتِ فاعتَدْتِ (ثمَّ) وكَلْتِ (آخر بيّطين).....

يتأكَّد المهرُ وتجبُ العِدَّةُ؛ لأنَّ تأكَّدَ المهرِ يمتنع على تسليم المُبدلِ، والعِدَّةُ تجبُ احتياطاً لاحتمالِ الوطءِ، ولا يلزمُ من ذلك إثباتُ الوطءِ، فلم يكنْ مُكذِّباً شرعاً بإنكاره، كذا يُفادُ من "البحر"^(٣).

[١٤٢٨١] (قوله: فله الرجعة) لأنَّ الظاهرَ شاهدٌ له، فإنَّ الخلوةَ دلالةُ الدُّخولِ، "بحر"^(٤).

[١٤٢٨٢] (قوله: والمسألة بحالها) يعني: احتلَّى بها وأنكرَ وطأها.

[١٤٢٨٣] (قوله: صحَّت رجعته) أي: ظهرَ صحَّتُها.

[١٤٢٨٤] (قوله: لصيرورته مُكذِّباً) أي: في قوله: لَمْ أَجَامِعْهَا؛ لأنَّه بثبوتِ النَّسَبِ نُزِلَ

واظناً قبلَ الطَّلَاقِ لا بعده وإنْ أنكرَ؛ لأنَّ تكذيبه أَوْلَى مِنْ حَمْلِهِ على الزَّنا، "نهر"^(٥). وقدَّمنا^(٦) تحقيقَ المسألة.

[١٤٢٨٥] (قوله: فاعتدَّتْ) أي: دخلتْ في العِدَّةِ، وهو معنى قولِ "البحر"^(٧): ((ووجبتِ

العِدَّةُ))، وليس معناه مضتْ عِدَّتُها حتَّى يُقالَ: إنَّ الصَّوابَ حذفه، فافهم.

[١٤٢٨٦] (قوله: بيّطين) حالٌ مِنْ مفعولِ (وكَلْتِ) الأوَّلِ و (وكَلْتِ) الثاني، لا متعلِّقٌ بـ (وكَلْتِ).

(١) "الولوالجية": كتاب الطلاق - وأما الرجعة ق ٧٧/أ.

(٢) ص ٦٣٤ - "در".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٩/٤.

(٤) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٩/٤.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ٢٣١/ب.

(٦) المقولة [١٤٢٨٠] قوله: ((لأنَّ الشرع لم يكذبه)).

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٥٩/٤.

يعني: بعد ستة أشهر ولو لأكثر من عشر سنين ما لم تُقرَّ بانقضاء العدة؛ لأن امتداد الطهر لا غاية له إلا اليأس^(١) (فهو) أي: الولد الثاني (رجعة) إذ يجعل العلوق بوطء حادث في العدة، بخلاف ما لو كانا بطن واحد.....

[١٤٢٨٧] (قوله: يعني: بعد ستة أشهر) تفسير لقوله: يَظُنَّينِ؛ لأنه لو كان [٣/٣١٠ ق. ١/٣١٠] بين الولادتين أقل من ذلك تعين كون الثاني موجوداً قبل ولادة الأول، فيكون قد اجتمعا في بطن، فلا تكون ولادة الثاني رجعة؛ لأنه علق^(٢) قبل الطلاق يقيناً.

[١٤٢٨٨] (قوله: فهو رجعة) أي: الوطء - الذي كان الولد منه - رجعة، وأسندها إليه؛ لأن الوطء لم يعلم إلا به.

[١٤٢٨٩] (قوله: بوطء حادث) أي: بعد الطلاق في العدة، فيصير به مراجعاً حملاً لخالهما على الصلاح؛ حيث لم تُقرَّ بانقضاء العدة، كما إذا طلقها رجعياً فولدت لأكثر من سنتين، فإنه يكون بوطء حادث أثبت، بخلاف ما إذا ولدته لأقل من سنتين فإنه لا يكون رجعة، لاحتمال علوقه قبل الطلاق كما قدمناه^(٣)، وهذا الاحتمال ساقط هنا؛ لأنهما متى كانا من بطنين كان الثاني من وطء حادث بعد الطلاق أثبت كما ذكره في "الفتح"^(٤)، وبه اندفع ما في "شرح مسكين"^(٥) من دعوى المخالفة.

[١٤٢٩٠] (قوله: بخلاف إلخ) قد علمت وجهه آنفاً.

(قوله: حملاً لخالهما على الصلاح إلخ) لعله: بضمير المؤنث.

(١) في "د" و"و": ((الإياس)).

(٢) في "ب": ((علو))، وهو تحريف.

(٣) المقولة [١٤٢٧٧] قوله: ((وتوقف ظهور صحتها إلخ)).

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٧/٤.

(٥) "شرح مثلاً مسكين": كتاب الطلاق - باب الرجعة ص ١٠٩.

(وفي: كُلَّمَا وَلَدَتْ) فَأَنْتِ طَالِقٌ (فَوَلَدَتْ ثَلَاثَ بَطُونٍ تَقَعُ الثَّلَاثُ، والولدُ الثاني رجعةً) فِي الطَّلَاقِ الْأَوَّلِ كَمَا مَرَّ، وَتَطْلُقُ بِهِ ثَانِيًا (كَالْوَلَدِ الثَّلَاثِ) فَإِنَّهُ رَجْعَةٌ فِي الثَّانِي، وَتَطْلُقُ بِهِ ثَلَاثًا^(١) عَمَلًا بِ: كُلَّمَا (وَتَعْتَدُ لِلطَّلَاقِ الثَّلَاثِ (بِالْحَيْضِ) لَأَنَّهَا مِنْ ذَوَاتِ الْأَقْرَاءِ مَا لَمْ تَدْخُلْ فِي سِنِّ الْيَأْسِ^(٢) فَبِالْأَشْهُرِ، وَلَوْ كَانُوا بِبَطْنٍ يَفْعُ ثُنْتَانِ بِالْأَوَّلَيْنِ لَا بِالثَّلَاثِ؛ لِانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ بِهِ، "فَتَح".....

[١٤٢٩١] (قَوْلُهُ: ثَلَاثَ بَطُونٍ) بَأَنْ كَانَ بَيْنَ كُلِّ وَلادَتَيْنِ سَنَةٌ أَشْهُرٌ فَأَكْثَرُ.

[١٤٢٩٢] (قَوْلُهُ: كَمَا مَرَّ^(٣)) أَي: مِنْ جَعَلَ الْعُلُوقَ بِوِطْءِ حَادِثٍ فِي الْعِدَّةِ، لَا يُقَالُ فِيهِ: الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِالْوِطْءِ فِي النَّفَاسِ وَهُوَ حَرَامٌ؛ لِأَنَّ النَّفَاسَ لَيْسَ لِأَقْلِهِ عِدَّةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ لَا تَرَى دَمًا أَصْلًا، "نَهَر"^(٤).

[١٤٢٩٣] (قَوْلُهُ: ثَلَاثًا) الْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ: (ثَلَاثًا) يُؤَافِقُ قَوْلَهُ: (ثَانِيًا).

[١٤٢٩٤] (قَوْلُهُ: عَمَلًا بِكُلَّمَا) عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ: وَتَطْلُقُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ أَي: فَإِنْ (كُلَّمَا) تَقْتَضِي التَّكْرَارَ؛ لِأَنَّهَا لِعُمُومِ الْأَفْعَالِ.

[١٤٢٩٥] (قَوْلُهُ: فَبِالْأَشْهُرِ) أَي: فَتَعْتَدُ بِالْأَشْهُرِ، وَيَطْلُ مَا مَضَى مِنَ الْحَيْضِ إِنْ وُجِدَ مِنْهُ شَيْءٌ، "ط"^(٥).

[١٤٢٩٦] (قَوْلُهُ: وَلَوْ كَانُوا بِبَطْنٍ) بَأَنْ يَكُونَ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ أَقْلٌ مِنْ سَنَةِ أَشْهُرٍ.

[١٤٢٩٧] (قَوْلُهُ: لِانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ بِهِ) فَيَكُونُ وَقْتُ الشَّرْطِ - وَهُوَ الْوَلَادَةُ - قَارَنَ وَقْتَ انْقِضَاءِ

(١) فِي "و": ((ثَلَاثًا)).

(٢) فِي "د" وَ"و": ((الْيَأْسِ)).

(٣) ص ٦٤١ - "د".

(٤) "النَّهْر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ق ٢٣١/ب.

(٥) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ١٧٣/٢.

(والمطلقة الرجعية تزين) ويحرم ذلك في البائن والوفاء (لزوجه) الحاضر لا الغائب لفقد العلة (إذا كانت) الرجعة^(١) (مرجوة) وإلا فلا تفعل، ذكره "مسكين".....

العدة، فلا يقع به شيء، قال في "الدر المنقى"^(٢): ((إلا أن يجيء برابع))، أي: فتطلق بالثالث، ولو لم يلد الثالث لا تطلق بالثاني، ولو كان الأولان في بطن والثالث في بطن تقع واحدة بالأول، وتنقضي العدة بالثاني، ولا يقع شيء بالثالث، ولو كان الأول في بطن والثاني والثالث في بطن تقع إثنان بالأول والثاني، وتنقضي العدة بالثالث فلا يقع شيء، "بحر"^(٣) عن "الفتح"^(٤) اهـ.

[١٤٢٩٨] (قوله): والمطلقة الرجعية تزين لأنها حلال للزوج لقيام نكاحها، والرجعة مستحبة، والتزين حامل عليها فيكون مشروعاً، "بحر"^(٥).

[١٤٢٩٩] (قوله): ويحرم ذلك في البائن والوفاء أمّا في البائن فلحرمة النظر إليها وعدم مشروعية الرجعة، وأمّا في الوفاء فلو جوب الإحداد، [٣/٣١٠ ب] أفاده في "البحر"^(٦).

[١٤٣٠٠] (قوله): لفقد العلة وهي الحمل على المراجعة، "ط"^(٧).

[١٤٣٠١] (قوله): وإلا بأن كانت تعلم أنه لا يرأجعهما لشدّة بغضها، "بحر"^(٨).

[١٤٣٠٢] (قوله): ذكره "مسكين"^(٩) أي: ذكر قوله: إذا كانت الرجعة مرجوة إلخ، وأقره في

"البحر"^(١٠) وغيره.

(١) (الرجعة) ليست في "و".

(٢) "الدر المنقى": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٤٣٧/١ (هامش "جمع الأنهر").

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٠/٤.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٨/٤.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٠/٤ ينصرف.

(٦) انظر "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٠/٤.

(٧) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧٤/٢.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٠/٤.

(٩) "شرح منلا مسكين": كتاب الطلاق - باب الرجعة ص ١٠٩..

(١٠) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٠/٤.

(ولا يُخرجُها من بيتها) ولو لما دونَ السَّفرِ للنَّهي المطلق (ما لم يُشهِدْ على رجعتها) فتبطلُ العِدَّةُ، وهذا إذا صرَّحَ بعدمِ رجعتها، فلو لم يصرَّحْ كان السَّفرُ رجعةً دلالةً.....

[١٤٣٠٣] (قوله: للنَّهي المطلق) أي: في قوله تعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾

[الطلاق - ١] نَزَلَ فِي الْمُطَلِّقَةِ رَجْعَةً، وَالنَّهْيُ عَنِ الْإِحْرَاجِ مُطْلَقٌ شَامِلٌ لِمَا دُونَ سَفَرٍ. [١٤٣٠٤] (قوله: ما لم يُشهِدْ على رجعتها) لَعَلَّ الْأَوَّلَى ^(١) مَا لَمْ يُرَاجِعْهَا؛ لِأَنَّ الْإِشْهَادَ مَدْرُوبٌ فَقَطْ، "ط" ^(٢). أي: فلا يحسُنُ جعلُ الإشهادِ غايةَ لِحْزَمَةِ الْإِحْرَاجِ؛ لِأَنَّهَا تَنْتَهِي بِالرَّجْعَةِ مُطْلَقًا، وَذَكَرَ فِي "الْفَتْحِ" ^(٣): ((أَنَّ مُتَقَضًى مَا فِي "الْهِدَايَةِ" ^(٤) قَصْرُ كَرَاهَةِ الْمُسَافَرَةِ وَالْخُلُوءِ أَيْضًا عِنْدَ عَدَمِ قَصْدِ الْمَرَّاجَعَةِ عَلَى تَقْدِيرِ مَا إِذَا لَمْ يُرَاجِعْهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْعِدَّةِ؛ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ أَجْنَبِيَّةً؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ لَمْ يَعْمَلْ عَمَلَهُ، وَالْأَوْجَهُ تَحْرِيمُ السَّفَرِ مُطْلَقًا لِإِطْلَاقِ النَّصِّ فِي مَنْعِهِ دُونَ الْخُلُوءِ لَعَدَمِ النَّصِّ فِيهَا)). اهـ مُلَخَّصًا، فَافْهَمْ.

[١٤٣٠٥] (قوله: فتبطلُ العِدَّةُ) أي: فإنَّ أَشْهَدَ فَتَبْطُلُ.

[١٤٣٠٦] (قوله: وهذا إلخ) الإشارةُ إِلَى مَا فَهَمَ مِنْ قَوْلِهِ: مَا لَمْ يُشْهَدْ مِنْ أَنَّ الْإِحْرَاجَ لَيْسَ رَجْعَةً، فَفِي "الْبَحْرِ" ^(٥): ((أَنَّ الْمُرَادَ: إِنْ كَانَ يَصْرِّحُ بِعَدَمِ رَجْعَتِهَا، أَمَّا إِذَا سَكَتَ كَانَتْ الْمُسَافَرَةُ رَجْعَةً دَلَالَةً كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي "الْفَتْحِ" ^(٦) وَ"شرح الجامع الصغير" لِلْقَاضِي ^(٧) وَ"فتاويه" ^(٨)).

(قوله: والأوجهُ تحريمُ السَّفرِ مُطْلَقًا) رَاجِعَهَا بَعْدَ السَّفَرِ أَوْ لَا.

(١) فِي "ب": ((الْأَوَّلُ))، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٢) "ط": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ١٧٤/٢.

(٣) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٢٩/٤.

(٤) "الْهِدَايَةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٩/٢.

(٥) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٦٠/٤. يَنْتَصِفُ.

(٦) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٢٩/٤.

(٧) "شرح الجامع الصغير": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ق ١/٢٤ - ب.

(٨) "الحَانِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الْعِدَّةِ - فَصْلُ فِيمَا يَجْرِمُ عَلَى الْمَعْدَةِ ١/٥٥٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةِ").

"فتح" بحثاً، وأقره "المصنف"^(١).

(والطلاق الرجعي لا يُحرّم الوطء) خلافاً لـ "الشافعي" رحمته الله (فلو وطئ لا عُقر عليه) لأنه مباح.....

و"البدائع"^(٢) و"غاية البيان" معلّلين بأنّ السّفَر دَلالةُ الرَّجْعَةِ، فانتفى به ما ذكره "الزيلعي"^(٣) مِنْ أَنَّ السّفَرَ لَيْسَ دَلالةُ الرَّجْعَةِ)) اهـ.

[١٤٣٠٧] (قوله: "فتح" بحثاً) فيه: أنّه ليسَ في كلام "الفتح" ما يُفيدُ أنّه بحثٌ منه، كيف وهو مُشارٌ إليه في الكُتُبِ السّابقة؟! عبارة "الفتح"^(٤): ((وَلَحُرْمَتُهَا أَي: الْمُسَافَرَةُ بِهَذَا النَّصِّ لَمْ تَكُنْ رَجْعَةً، قِيلَ: وَلَا دَلَالَتُهَا، أَي: وَلَا تَكُونُ دَلالةُ الرَّجْعَةِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيمَنْ يَصْرُحُ بِعَدَمِ رَجْعَتِهَا، وَأُورِدَ عَلَيْهِ أَنَّ التَّقْيِيلَ بِشَهْوَةٍ وَغَوًى يَكُونُ نَفْسُهُ رَجْعَةً وَإِنْ نَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِعَدَمِ الرَّجْعَةِ، وَجَوَابُهُ الْفَرْقُ بِالْحَلِّ وَالْحَرَمَةِ)) اهـ.

أي: فَإِنَّ التَّقْيِيلَ حَلَالٌ فَيَكُونُ رَجْعَةً، وَالْمُسَافَرَةُ حَرَامٌ فَلَا تَكُونُ رَجْعَةً وَلَا دَلالةً عَلَيْهَا مَعَ التَّصْرِيحِ بِعَدَمِهَا، فَقَوْلُهُ: لِأَنَّ الْكَلَامَ لِحُجْزِ الْيُفِيدُ أَنَّ ذَلِكَ مَنْقُولٌ لَا بَحْثٌ، فَافْهَمْ.

[١٤٣٠٨] (قوله: خلافاً لـ "الشافعي") مَبْنَى الْخِلَافِ هُوَ: أَنَّ الرَّجْعَةَ عِنْدَنَا اسْتِدَامَةُ الْمُلْكِ الْقَائِمِ، وَعِنْدَهُ اسْتِحْدَاثُ الْحِلِّ الرَّائِلِ، فَيَجِلُّ عِنْدَنَا لِقِيَامِ مِلْكِ النِّكَاحِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَإِنَّمَا يَزُولُ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ.

[١٤٣٠٩] (قوله: لأنه مُباحٌ) فيه مُسَامَحَةٌ؛ لِأَنَّ الْوِطْءَ مَكْرُوهٌ عِنْدَنَا لِمُخَالَفَتِهِ لِلسُّنَّةِ كَمَا مَرَّ^(٥) تَحْرِيرُهُ، وَالْمَبَاحُ مَا تَعَلَّقَ بِهِ خِطَابُ الشَّارِعِ تَخْيِيراً [١/٣١١ ق/٣] بَيْنَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ عَلَى السَّوَاءِ، وَالْمَكْرُوهُ - وَلَوْ تَنْزِيهاً - رَاجِحُ التَّرْكِ، فَلَا يَكُونُ مَبَاحاً، فَالْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ: لِأَنَّهُ جَائِزٌ، فَإِنَّ الْجَائِزَ يُطْلَقُ

(١) "المنح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١/ق ١٥٠ - ب.

(٢) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل في أحكام العدة ٢٠٦/٣.

(٣) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٥٦/٢ - ٢٥٧.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٩/٤.

(٥) المقولة [١٤٢١٥] قوله: ((مع الكراهة)).

(لكن تُكره الخلوة بها) تنزيهاً (إن لم يكن من قصده الرجعة^(١))، وإلا لا تُكره (ويثبت القسم لها^(٢)) إن كان من قصده المراجعة، وإلا لا) قسم لها، "بحر"^(٣) عن "البدائع"^(٤)، قال: ((وصرّحوا بأن له ضرب امرأته على ترك الزينة، وهو شامل للمطلقة رجعيًا)).....

على ما لا يحرّم شرعاً ولو واجباً أو مكروهاً كما ذكره في "التحرير"^(٥).

(١٤٣١٠) (قوله: لكن تُكره الخلوة بها) الاستدراك مستدرَك، فإن الوطء مثلها كما علمت.

(١٤٣١١) (قوله: إن لم يكن من قصده الرجعة) لأن الخلوة ربّما أدت إلى المسّ بشهوة،

فيصير مُراجعاً وهو لا يريدُها، فيطلقها فتطول العدة عليها، "ط"^(٦) عن "البحر"^(٧).

(١٤٣١٢) (قوله: ويثبت القسم لها إلخ) سيأتي^(٨) في الباب الآتي أن المطلقة الرجعية

لا حقّ لها في الجماع لا قضاء ولا ديانة؛ ولذا استحبّ مراجعتها بغيره، وحينئذٍ فالقسم لأجل الاستئناس، تأمل.

(١٤٣١٣) (قوله: وإلا لا) أي: وإن لم يكن من قصده المراجعة لا يثبت القسم؛ لأنه لو ثبت

(قوله: الاستدراك مستدرَك، فإن الوطء مثلها إلخ) قد يقال: يُستفاد من كون الوطء مكروهاً

مطلقاً المُستفاد ذلك من الإقتصار على نفي الحرمة أن الخلوة كذلك؛ لأنها أختها في كثير من الأحكام، فاستدرَك لدفع هذا التوهم، تأمل.

(١) في "د" و"و": ((المراجعة)).

(٢) ((ها)) ساقطة من "ب".

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦١/٤.

(٤) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما بيان حكم الطلاق ١٨٠/٣.

(٥) "التحرير": الباب الأول من الأحكام - الفصل الثالث في المحكوم فيه ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧٤/٢.

(٧) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٠/٤ بتصرف.

(٨) (المقولة [١٤٤٨٢] قوله: ((لبقاء الزوجية))).

(وَيَنْكِحُ مُبَاتِنَتَهُ بِمَا دُونَ الثَّلَاثِ فِي الْعِدَّةِ، وَبَعْدَهَا) بِالْإِجْمَاعِ، وَمُنْعَ غَيْرِهِ فِيهَا لَاشْتِبَاهِ النَّسَبِ (لَا يَنْكِحُ (مُطْلَقَةً).....

مَعَ عَدَمِ قَصْلِهَا رُبَّمَا أَدَّى إِلَى الْخُلُوءِ فَيَلْزَمُ مَا مَرَّ، "ط" (١).

مطلب: في العقد على المبانة

[١٤٣١٤] (قوله: وَيَنْكِحُ مُبَاتِنَتَهُ بِمَا دُونَ الثَّلَاثِ) لَمَّا ذَكَرَ مَا يُتَدَارَكُ بِهِ الطَّلَاقُ الرَّجْعِيُّ ذَكَرَ مَا يُتَدَارَكُ بِهِ غَيْرُهُ، "فتح" (٢)؛ وَلِذَا عَقِدَ لَهُ فِي "الهداية" (٣) هُنَا فَصْلًا.

[١٤٣١٥] (قوله: بِالْإِجْمَاعِ) رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ: فِي الْعِدَّةِ، وَهُوَ جَوَابٌ عَنْ سَوَالٍ هُوَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا عَهْدَ الزَّكَاجِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة - ٢٣٥] يَعْنِي: انْقِضَاءُ الْعِدَّةِ - عَامًّا، فَكَيْفَ جَازَ لِلزَّوْجِ تَزْوُجُهَا فِي الْعِدَّةِ وَالنَّصُّ بَعُمُومِهِ يَمْنَعُهُ؟ وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ خُصَّ مِنْهُ الْعِدَّةُ مِنَ الزَّوْجِ نَفْسِهِ بِالْإِجْمَاعِ.

[١٤٣١٦] (قوله: وَمُنْعَ غَيْرِهِ) أَي: غَيْرُ الزَّوْجِ فِي الْعِدَّةِ لَاشْتِبَاهِ النَّسَبِ بِالْعُلُوقِ، فَإِنَّهُ لَا يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَنَّهُ (٤) مِنَ الْأَوَّلِ أَوِ الثَّانِي، وَهَذَا جُكْمَةٌ شَرْعِيَّةُ الْعِدَّةِ فِي الْأَصْلِ، وَالْمَرَادُ بِذِكْرِهَا هُنَا بَيَانُ عَدَمِ الْمَانِعِ مِنْ تَخْصِصِ الزَّوْجِ بِالْإِجْمَاعِ، لَا بَيَانُ عِلَّتِهِ؛ لِأَنَّهُ يَرِدُ عَلَيْهِ الصَّغِيرَةُ، وَالْأَيَسَةُ، وَعِدَّةُ الْوَفَاةِ قَبْلَ الدُّخُولِ، وَمَعْتَدَةُ الصَّبِيِّ، وَالْحَيْضَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثَةُ، فَإِنَّهُ لَاشْتِبَاهٌ فِي ذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ التَّزْوُجُ فِي الْمُدَّةِ لِإِلْعَلِّ أُخْرَى هِيَ: إِظْهَارُ خَطَرِ الْمَحَلِّ، أَوْ هُوَ حَكْمٌ تَعْبُدِيٌّ، وَتَمَامُ بَيَانِهِ فِي "الفتح" (٥).

[١٤٣١٧] (قوله: لَا يَنْكِحُ مُطْلَقَةً) تَقْدِيرُهُ لَفْظُ (يَنْكِحُ) هُوَ مُقْتَضَى الْعَطْفِ عَلَى مَا قَبْلَهُ، لَكِنْ الْأَوَّلَى أَنْ يَزِيدَ: وَلَا يَطَأُ مَلَكَ يَمِينٍ؛ لِأَنَّهُ كَمَا لَا يَجِلُّ لَهُ نِكَاحُهَا بِالْعَقْدِ لَا يَجِلُّ لَهُ وَطُوعُهَا بِالْمَلِكِ

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧٤/٢.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحلُّ به المطلقة ٣٠/٤.

(٣) وسمَّاهُ فصل: فيما تحلُّ به المطلقة، انظر "الهداية": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٠/٢.

(٤) في "الأصل": ((حقيقة أنه)).

(٥) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحلُّ به المطلقة ٣٠/٤.

من نكاح صحيح نافذ كما سنحققه (بها) أي^(١): بالثلاث (لو حرّة، وثنتين لو أمة) ولو قبل الدخول،.....

كما يأتي^(٢)، ولو قال: لا تحلّ كما في الآية الكريمة لشمل كلّ منهما.

[١٤٣١٨] (قوله: من نكاح صحيح نافذ) احتزّر بالصحيح عن الفاسد، وهو ما عديم بعض شروط الصحة، ككونه بغير شهود، فإنه لا حكم له قبل الوطء، وبعده يجب مهر المثل، والطلاق فيه لا ينقص عدداً؛ لأنه متاركة، فلو طلقها ثلاثاً لا يقع شيء، وله تزوجها بلا محلل كما تقدم^(٣) [٣/٣١١ ب] آخر باب الصريح، واحتزّر بالنافذ عن الموقوف، ففي نكاح الرقيق من "الفتاوى الهندية"^(٤) عن "الحيط"^(٥): ((إذا تزوّج العبد أو المكاتب أو المدبر أو ابن أم الولد بلا إذن المولى ثم طلقها ثلاثاً قبل إجازة المولى فهذا الطلاق متاركة النكاح لا طلاق على الحقيقة، حتى لا ينقص من عدد الطلاق، فإن أجاز المولى النكاح بعده لا تعمل إجازته، وإن أذن له بتزوجها بعده كرهت له تزوجها ولم أفرق بينهما)) اهـ.

[١٤٣١٩] (قوله: كما سنحققه) أي: في باب العدة حيث قال هناك^(٦): ((والخلوة في النكاح الفاسد لا توجب العدة، والطلاق فيه لا ينقص عدد الطلاق؛ لأنه فسخ، "جوهره") اهـ. ولم يذكر الموقوف هناك؛ لأنه من أقسام الفاسد، ويحتمل أن مراده ما يأتي^(٧) قريباً من قوله: خرج الفاسد والموقوف إلخ، فإنه وإن كان في المحلل لكنه يفهم أنه في الذي طلق غير معتبر أيضاً، وليس مراده الإشارة إلى تحقيق ما يأتي^(٨) بعده من قوله: ثم هذا كله فرع صحة النكاح الأول إلخ؛

(١) (أي): ليست في "د" و"و".

(٢) المقولة [١٤٣٣٩] قوله: ((ولا ملك أمة إلخ)).

(٣) المقولة [١٣٣٤٥] قوله: ((ولو تزوجها بلا محلل)).

(٤) "الفتاوى الهندية": كتاب النكاح - الباب التاسع ٣٣٣/١ بتصرف.

(٥) "الحيط البرهاني": كتاب النكاح - الفصل الثامن عشر في نكاح العبد والإماء ق ٢١٢/ب.

(٦) انظر "الدر" عند المقولة [١٥٣٧٨] قوله: ((والخلوة في النكاح الفاسد)).

(٧) ص ٦٥٢ - "در".

(٨) ص ٦٧٠ - "در".

وما في "المشكلات" باطلٌ أو مؤوَّلٌ.....

لأنَّ مُرادَهُ بِهِ صِحَّتُهُ فِي الْمَذَاهِبِ كُلِّهَا كَمَا سَتَعْرِفُهُ، وَلَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَافْهَمْ.
[١٤٣٢٠] (قَوْلُهُ: وَمَا فِي "الْمَشْكَلاتِ") حَيْثُ قَالَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَا ثَلَاثًا فَلَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِلَا تَحْلِيلٍ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة - ٢٣٠] فَفِي الْمَدْخُولِ بِهَا.

[١٤٣٢١] (قَوْلُهُ: بَاطِلٌ أَيْ: إِنْ حُيِّلَ عَلَى ظَاهِرِهِ؛ وَلِذَا قَالَ فِي "الْفَتْحِ" ^(١)): ((إِنَّ زَلَّةً عَظِيمَةً مَصَادِمَةً لِلنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ رَأَاهُ أَنْ يَنْقُلَهُ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَعْتَبِرَهُ؛ لِأَنَّ فِي نَقْلِهِ إِشَاعَتَهُ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْفَتِحُ بَابُ الشَّيْطَانِ فِي تَخْفِيفِ الْأَمْرِ فِيهِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ مِثْلَهُ مِمَّا لَا يَسُوغُ الْجَهْدَ فِيهِ لِفَوْتِ شَرْطِهِ مِنْ عَدَمِ مَخَالَفَةِ الْكِتَابِ وَالْإِجْمَاعِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، وَالْأَمْرُ فِيهِ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ لَا يَبْعُدُ إِكْفَارُ مُخَالَفِهِ)) اهـ.

أَقُولُ: وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَزَّ بِمَا ذَكَرَهُ "الرَّاهِدِيُّ" فِي آخِرِ "الْحَاوِي" فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْحَيْلِ، فَإِنَّهُ عَقَدَ فِيهِ فَضْلاً فِي حِيلَةِ تَحْلِيلِ الْمَطْلُوقَةِ ثَلَاثًا، وَذَكَرَ فِيهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ غَيْرَ قَابِلَةً لِلتَّأْوِيلِ الْآتِي، وَذَكَرَ حَيْلاً كَثِيرَةً كُلُّهَا بَاطِلَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَا يَأْتِي رُدُّهُ مِنَ الْإِكْتِفَاءِ بِالْعَقْدِ بِدُونِ وَطْءٍ.

[١٤٣٢٢] (قَوْلُهُ: أَوْ مُؤَوَّلٌ) أَيْ: بِمَا قَالَهُ "الْعَلَامَةُ الْبُحَارِيُّ" فِي شَرْحِهِ "غُرَرِ الْأَذْكَارِ" ^(٢) عَلَى "ذُرَرِ الْبَحَارِ": ((وَلَا يُشْكَلُ مَا فِي "الْمَشْكَلاتِ"؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ: ثَلَاثًا ثَلَاثُ طَلِّقَاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ يُؤَافَقُ مَا فِي عَامَةِ الْكُتُبِ الْحَفِيقَةِ)) اهـ. وَقَدَّمْنَا ^(٣) تَأْيِيدَ هَذَا [٣/٣١٢ ق/١] التَّأْوِيلِ بِجَوَابِ صَاحِبِ "الْمَشْكَلاتِ" عَنِ الْآيَةِ، فَإِنَّ الطَّلَاقَ ذُكِرَ فِيهَا مُفَرَّقاً مَعَ التَّصْرِيحِ فِيهَا بِعَدَمِ الْحِلِّ، فَاجَابَ بِأَنَّهَا فِي الْمَدْخُولِ بِهَا، فَافْهَمْ.

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ٣١/٤.

(٢) "غُرَرِ الْأَذْكَارِ": كتاب الطلاق - ذكر إيقاع الطلاق ق ٢١٢/١.

(٣) المقولة [١٤٣٢٠] قَوْلُهُ: ((وَمَا فِي الْمَشْكَلاتِ)).

كما مرَّ^(١) (حتَّى يَطَّأَهَا غَيْرُهُ وَلَوْ) الْغَيْرُ (مُرَاهِقًا)^(٢).....

[١٤٣٢٣] (قَوْلُهُ: كَمَا مَرَّ أَي: فِي أَوَّلِ بَابِ طَلَاقِ غَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا.

[١٤٣٢٤] (قَوْلُهُ: حَتَّى يَطَّأَهَا غَيْرُهُ) أَي: حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا، كَمَا لَوْ تَزَوَّجَتْ بِمُحِبِّبٍ فَجَلِبَتْ

مِنْهُ كَمَا سَيَأْتِي^(٣)، وَشَمَلْ مَا لَوْ وَطَّأَهَا حَائِضًا أَوْ مُحْرَمَةً، وَشَمَلْ مَا لَوْ طَلَّقَهَا أَزْوَاجَ، كُلُّ زَوْجٍ ثَلَاثًا قَبْلَ الدُّخُولِ فَتَزَوَّجَتْ بَاخَرٍ وَدَخَلَ بِهَا تَحِلُّ لِكُلِّ، "بَجْر"^(٤). وَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنِ الْوَطْءِ بِالنِّكَاحِ بَعْدَ مُضِيِّ عَدَّةِ الْأَوَّلِ لَوْ مَدْخُولًا بِهَا، وَسَكَتَ عَنْهُ لظُهُورِهِ.

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ اشْتِرَاطَ الدُّخُولِ ثَابِتٌ بِالْإِجْمَاعِ، فَلَا يَكْفِي بِجَرْدِ الْعَقْدِ، قَالَ "الْقَهْطَسْتَانِي"^(٥):

((وَفِي "الْكُشْفِ"^(٦) وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْأَصُولِ أَنَّ الْعُلَمَاءَ غَيْرَ "سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ" اتَّفَقُوا عَلَى

اشْتِرَاطِ الدُّخُولِ))، وَفِي "الزَّاهِدِي"^(٧): ((أَنَّهُ ثَابِتٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ))، وَفِي "الْمُنِيَّةِ": ((أَنَّ "سَعِيدًا"

رَجَعَ عَنْهُ إِلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ))، فَهَذَا عَمَلٌ بِهِ يَسُوذُ وَجْهُهُ وَيَعُدُّ، وَمَنْ أَفْتَى بِهِ يَعْزُرُ، وَمَا

نُسِبَ إِلَى "الصَّدْرِ الشَّهِيدِ" فَلَيْسَ لَهُ أَثَرٌ فِي مُصَنَّفَاتِهِ، بَلْ فِيهَا نَقِيضُهُ، وَذَكَرَ فِي "الْخُلَاصَةِ"^(٨)

عَنْهُ: ((أَنَّ مَنْ أَفْتَى بِهِ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَإِنَّهُ مُخَالِفُ الْإِجْمَاعِ، وَلَا يَنْفُذُ

قَضَاءُ الْقَاضِي بِهِ)) وَتَمَامُهُ فِيهِ.

[١٤٣٢٥] (قَوْلُهُ: وَلَوْ مُرَاهِقًا) هُوَ الدَّائِي مِنَ الْبُلُوغِ، "نَهْر"^(٩). وَلَا بُدَّ أَنْ يَطْلُقَهَا بَعْدَ الْبُلُوغِ؛

(١) ص-٢٧٤. وما بعدها "در".

(٢) فِي "د": زِيَادَةٌ: ((قَوْلُهُ: وَلَوْ مُرَاهِقًا، قَالَ الرَّمْلِيُّ فِي "حَوَاشِي الْبَحْرِ" - فِي الشَّرْحِ النَّافِعِ لِلْمُصَنِّفِ -: إِذَا جَامَعَهَا

الْمُرَاهِقَ قَبْلَ الْبُلُوغِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَطْلُقَهَا بَعْدَ...)) ق ٢٠٠/ب.

(٣) الْمَقُولَةُ [١٤٣٤٨]: قَوْلُهُ: ((فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ حَتَّى تَحِلَّ لِلْخ)).

(٤) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٦١/٤. يَتَصَرَّفُ.

(٥) "جَامِعُ الرُّمُوزِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - فَصْلُ تَصَحُّحِ الرَّجْعَةِ ٣٢٢/١.

(٦) "كَشَفُ الْأَسْرَارِ": الْحَقِيقَةُ وَالْجَاهِزُ - بَابُ مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ الْخُصُوصِ ٢١٢/١.

(٧) "خُلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِي الْحُظْرِ وَالْإِبَاحَةِ ق ١٠٩/أ.

(٨) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلُ فِيمَا تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ق ٢٣٢/أ.

يُجَامِعُ مِثْلَهُ - وَقَدَّرَهُ "شيخ" (١) "الإسلام" بعشر سنين
 لَأَنَّ طَلَّاقَهُ غَيْرُ وَاقِعٍ، "در منتقى" (٢) عَنِ "التَّارِخَانِيَّةِ" (٣).

مطلب: مَالِ أَصْحَابِنَا إِلَى بَعْضِ أَقْوَالِ "مَالِكٍ" رَحِمَهُ اللَّهُ ضَرُورَةً

[١٤٣٢٦] (قوله: يُجَامِعُ مِثْلَهُ) تفسيرٌ لِلْمُرَاهِقِ، ذَكَرَهُ فِي "الْجَامِعِ" (٤)، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي تَحَرَّكَ أَلْتُهُ وَيُسَبِّحُ النِّسَاءَ، كَذَا فِي "الْفَتْحِ" (٥). وَلَا يَخْفَى أَنَّهُ لَا تَنَافِي بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، "نَهْر" (٦). وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ حُرًّا بِالْغَا، فَإِنَّ الْإِنْزَالَ شَرْطٌ عِنْدَ "مَالِكٍ" كَمَا فِي "الْخُلَاصَةِ" (٧)، فَأَلَوَّلَى الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ؛ لِأَنَّهُ كَالْتَلْمِيزِ لـ "أَبِي حَنِيفَةَ"، وَلِذَا مَالِ أَصْحَابِنَا إِلَى بَعْضِ أَقْوَالِهِ ضَرُورَةً كَمَا فِي دِيبَاجَةِ "المَصْصِفِي" (٨)، "قَهْستَانِي" (٩) (١٠). وَفِي "حَاشِيَةِ

(قَوْلُ "الشَّارِحِ": وَقَدَّرَهُ "شيخُ الْإِسْلَامِ" بِعَشْرِ سِنِينَ إلخ) قَالَ فِي "الْعِمَادِيَّةِ" مَعْرِياً إِلَى "فَتَاوَى النَّسْفِي": ((لَوْ صَاحَ الْمُرَاهِقُ قَائِلًا: أَنَا بَالِغٌ فَالْقَوْلُ لَهُ بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ؛ لِأَنَّ الْبُلُوغَ أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ نَادِرٌ)) اهـ. قَالَ فِي "النَّهْرِ": ((وَيَبْغِي أَنْ يُحْمَلَ هَذَا عَلَى مَا إِذَا تَمَّ لَهُ اثْنَا عَشْرَةَ سَنَةً وَطَعَنَ فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةِ، فَلَا يُنَافِي قَوْلَهُمْ: أَقْلُ مَدَّةِ الْبُلُوغِ اثْنَا عَشْرَةَ سَنَةً. انْتَهَى. نَقَلَهُ السَّنْدِيُّ)).

(١) فِي "ذ" وَ"و": ((شَمْس)).

(٢) "الدَّرِ الْمُنْتَقَى": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ٤٣٩/١ (هَامِش "جَمْعُ الْأَنْهَر").

(٣) "التَّارِخَانِيَّةِ": كِتَابُ الطَّلَاق - الْفَصْلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ ٦٠٣/٣.

(٤) "الْجَامِعُ الصَّغِيرُ": كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ فِي النِّكَاحِ الْقَاسِدِ ص ١٧٨-.

(٥) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلٌ فِيمَا تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ٣٤/٤.

(٦) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلٌ فِيمَا تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ٢٣٣/٢.

(٧) "عِلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ الطَّلَاق - الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِي الْحَظَرِ وَالْإِبَاحَةِ ق ١/١٠٩.

(٨) الَّذِي فِي "الْقَهْستَانِي": ((الْمُسْتَصْفَى)).

(٩) "جَامِعُ الرَّمُوزِ": كِتَابُ الطَّلَاق - فَصْلٌ: تَصَحُّحُ الرَّجْعَةِ ٣٢١/١.

(١٠) ((قَهْستَانِي)) سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

أَوْ خَصِيًّا أَوْ مَجْنُونًا أَوْ ذِمِّيًّا لَدِمِّيَّةٍ (بنكاح نافذ) خَرَجَ الْفَاسِدُ^(١) وَالْمَوْقُوفُ،
فَلَوْ نَكَحَهَا عَبْدٌ بِلَا إِذْنِ سَيِّدِهِ.....

الفتال: ((وذكر الفقيه "أبو الليث" في "تأسيس النظائر" أنه إذا لم يوجد في مذهب
"الإمام" قول في مسألة يرجع إلى مذهب "مالك"؛ لأنه أقرب المذاهب إليه)) اهـ.

(قوله: أَوْ خَصِيًّا) بفتح الحاء، وهو: مَنْ قُطِعَتْ خَصِيَّتَاهُ، وَإِنَّمَا جَازَ تَحْلِيلُهُ لَوْجُودِ
الآلَةِ، "ط"^(٢).

(قوله: أَوْ مَجْنُونًا) بضم نونين، "ح"^(٣). وفي نسخة: أَوْ مَجْنُونًا بِعَيْنين، وهو الذي لم يثق
لَهُ شَيْءٌ يُولِجُهُ فِي مَحَلِّ الْخِتَانِ، لَكِنْ شَرَطُ تَحْلِيلِهِ أَنْ تَحْبَلَ مِنْهُ كَمَا يَأْتِي^(٤).

(قوله: أَوْ ذِمِّيًّا لَدِمِّيَّةٍ) أي: وَلَوْ كَانَ التَّحْلِيلُ لِأَحَدِ زَوْجَيْهَا الْمُسْلِمِ كَمَا فِي
"البحر"^(٥).

(قوله: خَرَجَ الْفَاسِدُ وَالْمَوْقُوفُ) أي: خَرَجَا بِقَيْدِ النَّافِذِ، وَفِيهِ: أَنَّ الْفَاسِدَ يُقَابِلُ
الصَّحِيحَ لَا النَّافِذَ؛ [ب/٣١٢ق/٣] لِأَنَّ النَّافِذَ مِنَ الْعُقُودِ: مَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى إِجَازَةِ غَيْرِ الْعَاقِدِ، فَالْبَيْعُ
بشروط فاسد نافذ بالمعنى المذكور، نَعَمْ الْمَوْقُوفُ فِيهِ طَرِيقَانِ لِلْمَشَايِخِ، قِيلَ: هُوَ قِسْمٌ مِنَ الصَّحِيحِ،
وَقِيلَ: مِنَ الْفَاسِدِ كَمَا سَيَأْتِي^(٦) تَحْقِيقُهُ فِي الْبَيُوعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَعَلَى الطَّرِيقِ الثَّانِي: كُلُّ

(١) في "د" زيادة: ((قوله: خرج الفاسد، ومنه: ما لو كان الزوج غير كفء على ما عليه الفتوى. هذا إذا كان لها
ولي، فإن لم يكن صح اتفاقاً، "نهر"). ق ٢٠٠/ب.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧٥/٢.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ١٩٤/ب.

(٤) المقولة [١٤٣٤٨] قوله: ((فإنها لا تحل حتى تحبل إلخ)).

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٢/٤.

(٦) المقولة [٢٣٢٥٣] قوله: ((المراد بالفاسد الممنوع إلخ)).

وَوَطَّئَهَا قَبْلَ الْإِجَازَةِ لَا يُحِلُّهَا حَتَّى يَطَّأَهَا بَعْدَهَا، وَمِنْ لَطِيفِ الْحَيْلِ أَنْ تُرَوِّجَ
لِمَلُوكٍ مُرَاهِقٍ بِشَاهِدِينَ، فَإِذَا أُولِجَ يُمْلِكُهُ^(١) لَهَا، فَيَطْلُ النِّكَاحُ، ثُمَّ تَبْعُهُ لِبَلَدٍ آخَرَ
فَلَا يَظْهَرُ أَمْرُهَا، لَكِنْ عَلَى رَوَايَةِ "الْحَسَنِ" الْمُفْتَى بِهَا.....

موقوف فاسد، ولا عكس لغوياً، ويُقال أيضاً: كُلُّ صَحِيحٍ نَافِذٌ، وَلَا يَصِحُّ الْعَكْسُ عَلَى الطَّرِيقَيْنِ،
فَافْهَمُ. وَبِهِ عِلْمٌ أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لـ "الْمُصَنَّفِ" مُتَابَعَةُ "الْكَنْزِ"^(٢) وَغَيْرِهِ فِي التَّعْبِيرِ بِنِكَاحٍ صَحِيحٍ،
فَيُخْرِجُ الْفَاسِدَ، وَكَذَا الْمَوْقُوفُ عَلَى أَحَدِ الطَّرِيقَيْنِ، وَقَدْ يُجَابُ بِأَنَّ النِّكَاحَ الْمَطْلُوقَ هُوَ الصَّحِيحُ،
فَيُخْرِجُ بِهِ الْفَاسِدَ.

[١٤٣٣١] (قوله: وَوَطَّئَهَا قَبْلَ الْإِجَازَةِ لَا يُحِلُّهَا) أَي: وَإِنْ أَحَازَ بَعْدَ، وَلَعَلَّ وَجْهَهُ أَنَّ النِّكَاحَ
الْمَشْرُوطَ بِالنِّصِّ يَنْصَرِفُ إِلَى الْكَامِلِ، لِأَنَّهُ الْمَعْهُودُ شَرْعاً، بِخِلَافِ الْفَاسِدِ وَالْمَوْقُوفِ^(٣)، وَإِلَّا فَقَدْ
صَرَّحُوا بِأَنَّ الْمَوْقُوفَ يَتَعَقَّدُ سَبَباً فِي الْحَالِ، وَيَتَأَخَّرُ حُكْمُهُ إِلَى وَقْتِ الْإِجَازَةِ، فَيَظْهَرُ بِهَا الْحِلُّ مِنْ
وَقْتِ الْعَقْدِ.

[١٤٣٣٢] (قوله: وَمِنْ لَطِيفِ الْحَيْلِ (إِلخ) أَي: حَيْلِ التَّحْلِيلِ عَلَى وَجْهِ يُؤْمَرُ فِيهِ مِنْ عُلُوقِهَا مِنْهُ
وَمِنْ امْتِنَاعِهِ مِنْ طَلَاقِهَا وَمِنْ ظُهُورِ أَمْرِ التَّحْلِيلِ بَيْنَ النَّاسِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ حُرّاً بِالْغَا.
[١٤٣٣٣] (قوله: لَكِنْ (إِلخ) اسْتَدْرَاكَ عَلَى هَذِهِ الْحَيْلَةِ.

وَحَاصِلُهُ: أَنَّهَا إِنَّمَا تَتِمُّ عَلَى ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ مِنْ أَنَّ الْكِفَاءَةَ فِي النِّكَاحِ لَيْسَتْ بِشَرْطٍ لِلانْعِقَادِ،

(قوله: وَلَعَلَّ وَجْهَهُ: أَنَّ النِّكَاحَ الْمَشْرُوطَ بِالنِّصِّ يَنْصَرِفُ إِلَى الْكَامِلِ (إِلخ) تَقَدَّمَ أَنَّ الْاسْتِنَادَ إِنَّمَا
يَظْهَرُ فِي الْأَحْكَامِ الْقَائِمَةِ لَا الْمُتَلَاشِيَةِ، وَيَظْهَرُ أَنَّ مِنْهَا الْإِحْلَالَ، تَأَمَّلْ، وَعَلَى هَذَا لَا يَظْهَرُ حِلُّ الْوَطْءِ
الصَّادِرِ مِنَ الْعَبْدِ قَبْلَ الْإِجَازَةِ.

(١) فِي "ب": ((مَلِكُهُ))، وَهُوَ خَطَأً.

(٢) انْظُرْ "شرح العيني على الكنز": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلٌ فِيمَا تَحُلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ١/١٩٨.

(٣) فِي هَامِشٍ "م": ((قوله: بِخِلَافِ الْفَاسِدِ وَالْمَوْقُوفِ (إِلخ) انْظُرْ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ: فَيَظْهَرُ بِهَا الْحِلُّ، فَإِنَّهُ يَظْهَرُ الْحِلُّ يَظْهَرُ
الْكَامِلَ أَيْضاً، قَالَ شَيْخُنَا: إِلَّا أَنَّ الْإِسْنَادَ لَا يُؤْتَرُ فِي الْأَحْكَامِ الْمُتَلَاشِيَةِ، بَلْ تَأْتِيهِ قَاصِرٌ عَلَى الْقَائِمِ وَالْآتِي،
فَيُتَنَبَّهُ لَا يُحْكَمُ عَلَى الْوَطْءِ الْمَاضِي بِالْكَامِلِ ((اهـ.

أَنَّهُ لَا يُحِلُّهَا لِعَدَمِ الْكِفَاةِ إِنْ لَهَا وَلِيٌّ، وَإِلَّا فَيُحِلُّهَا اتِّفَاقًا كَمَا مَرَّ (وَتَمْضِي عِدَّتُهُ)..

أَمَّا عَلَى رَوَايَةِ "الْحَسَنِ" الْمَفْتَى بِهَا مِنْ أَنَّهَا شَرْطُ فَلَا يُحِلُّهَا الرَّقِيقُ لِعَدَمِ الْكِفَاةِ إِنْ كَانَ لَهَا وَلِيٌّ لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ، وَإِلَّا - بَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلِيٌّ أَصْلًا أَوْ كَانَ وَرَضِيَ - فَيُحِلُّهَا اتِّفَاقًا كَمَا مَرَّ^(١) فِي بَابِ الْكِفَاةِ، وَهَذَا أَحَدُ وَجْهَيْنِ أوردَهُمَا الإمام "الْخُلَوَانِيُّ"، ثَانِيهِمَا كَمَا فِي "الْبِرَازِيَّةِ"^(٢): ((أَنَّ الْمَرَاهِقَ فِيهِ خِلَافٌ، فَلَعَلَّهُ يُرْفَعُ إِلَى حَاكِمٍ يَرَى مِنْهُبَ مَنْ لَا يَقُولُ بِالصَّحَّةِ فَيَنْسَخُهُ، فَلَا يَحْصُلُ الْمَرَامُ)) اهـ. (قوله: أَنَّهُ لَا يُحِلُّهَا) الْأَوَّلَى حَذَفُ ((أَنَّهُ)).

مطلب: حيلة إسقاط عِدَّةِ الْمُحَلَّل

[١٤٣٣٥] (قوله: وَتَمْضِي عِدَّتُهُ) ذَكَرَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ حِيلَةً لِإِسْقَاطِ الْعِدَّةِ: ((بَأَنَّ تَزَوَّجَ لَصْغِيرٍ لَمْ يُلْغَ عَشْرَ سَنِينَ، وَيَدْخُلُ بِهَا مَعَ انْتِشَارِ آلَتِهِ، وَيَحْكُمُ بِصَحَّةِ النِّكَاحِ شَافِعِيٌّ، ثُمَّ يَطْلُقُهَا الصَّبِيَّ، وَيَحْكُمُ حَنْبَلِيٌّ بِصَحَّةِ طَلَاقِهِ وَأَنَّهُ لَا عِدَّةَ عَلَيْهَا، أَمَّا لَوْ بَلَغَ عَشْرًا لَزِمَتِ الْعِدَّةُ عِنْدَ الْحَنْبَلِيِّ، أَوْ يَطْلُقُهَا وَلَيْتُهُ إِذَا رَأَى فِي ذَلِكَ الْمَصْلَحَةَ، وَيَحْكُمُ بِهِ الْمَالِكِيُّ وَبَعْدَهُ وَجُوبُ الْعِدَّةِ بِوَطْئِهِ، ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا الْأَوَّلَ، وَيَحْكُمُ شَافِعِيٌّ بِصَحَّتِهِ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الْحَاكِمِ يَرْفَعُ الْخِلَافَ بَعْدَ تَقَدُّمِ الدَّعْوَى مُسْتَوْفِيًا شَرَائِطَهُ، فَتَحُلُّ لِلأَوَّلِ)) اهـ.

قلت: وَمِنْ شُرُوطِهِ أَنْ لَا يَأْخُذَ عَلَى الْحُكْمِ [٣/٣١٣ق] مَالًا، وَفِي قَوْلِهِ: وَيَحْكُمُ بِهِ الْمَالِكِيُّ^(٣) مُخَالَفَةً لِمَا قَدَّمَاهُ^(٤) مِنْ اشْتِرَاطِ الْإِنْزَالِ عِنْدَ "مَالِكٍ"، وَكَأَنَّهُ قَوْلُ آخَرٍ.

(قوله: وَيَحْكُمُ بِصَحَّةِ النِّكَاحِ شَافِعِيٌّ إلخ) لَعَلَّهُ: وَيَحْكُمُ بِصَحَّةِ تَحْلِيلِ هَذَا الصَّبِيِّ الَّذِي لَمْ يُلْغَ عَشْرًا شَافِعِيٌّ. (قوله: وَفِي قَوْلِهِ: وَيَحْكُمُ بِهِ الْمَالِكِيُّ مُخَالَفَةً لِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ اشْتِرَاطِ الْإِنْزَالِ عِنْدَ مَالِكٍ إلخ) الْمَالِكِيُّ إِنَّمَا حَكَّمَ بِطَلَاقِ الْوَلِيِّ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ فِي حُكْمِهِ لِصَحَّةِ التَّحْلِيلِ بِدُونِ إِنْزَالٍ، فَلَا مُخَالَفَةَ، تَأْمَلْ.

(١) المقولة [١١٧٤٥] قوله: ((الكفاءة معتبرة)).

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الخطر والإباحة ٢٦٣/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) فِي هَامِشٍ "م": ((قوله: وَفِي قَوْلِهِ: وَيَحْكُمُ بِهِ الْمَالِكِيُّ إلخ) لَا مُخَالَفَةَ أَصْلًا؛ لِأَنَّ الْمَالِكِيَّ لَمْ يَحْكَمْ بِالتَّحْلِيلِ بِوَطْئِ الصَّبِيِّ، بَلْ إِنَّمَا حَكَّمَ بِصَحَّةِ طَلَاقِ الْوَلِيِّ فَقَطْ)) اهـ.

(٤) المقولة [١٤٣٢٦] قوله: ((بِجَمَاعٍ مِثْلِهِ)).

أي: الثاني^(١) (لا يملك يمين) لا اشتراط الزوج بالنص، فلا يُجْلها وطء المولى ولا ملك أمة بعد طلقتين أو حرة بعد ثلاث وردة وسي، نظيره.....

[١٤٣٣٦] (قوله: أي: الثاني) أي: النكاح الثاني، ويجوز أن يُراد الزوج الثاني، وعليه جرى "الزيلي" ^(٢)، لكنه مجاز، قال "العيني" ^(٣): ((والأول أقرب، والثاني أظهر)) "نهر" ^(٤).

[١٤٣٣٧] (قوله: لا يملك يمين) عطف على قوله: بنكاح نافذ.

[١٤٣٣٨] (قوله: لا اشتراط الزوج بالنص) أي: في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾

[البقرة - ٢٣٠]، فإنه جعل غاية لعدم الحِلِّ الثابت بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ﴾ [البقرة - ٢٣٠]، فإذا طلق زوجته الأمة بُتْنين، ثم بعد العدة وطئها مولاهما لا يُجْلها للأول؛ لأن المولى ليس بزوجة.

[١٤٣٣٩] (قوله: ولا يملك أمة إلخ) عطف على قوله: وطء المولى، أي: لو طلقها بُتْنين وهي

أمة ثم ملكها، أو ثلاثاً وهي حرة، فارتدت، ولحقت بدار الحرب، ثم سببت وملكها لا يحل له وطئها. يملك يمين، حتى يزوجهَا فيدخل بها الزوج ثم يطلقها كما في "الفتح" ^(٥) ^(٦)، ثم لا يخفى أن هذه المسألة لم يشملها كلام "المصنف" لا منطوقاً ولا مفهوماً، فلا يصح تفريعها على قوله: لا يملك يمين؛ لأن معناه لا ينكحها المطلق حتى يطأها غيره بالنكاح لا يملك يمين، فالمشروط وطؤه بالنكاح لا بالملك هو الغير لا نفس المطلق، بل يصح تفريع الأولى وهي عدم حلها للمطلق بوطء المولى، نعم لو قال "المصنف" فيما مر: لا ينكح ولا يطأ يملك يمين إلخ لصح تفريع هذه أيضاً كما أفاده "ح" ^(٧)، فيتعين جعله تفريعاً على قوله: لا اشتراط الزوج بالنص،

٥٣٨/٢

(١) في "د" زيادة: (قوله: أي: الثاني، ولو قال: أي: عدة النكاح لكان أولى)). ق ٢٠٠/ب.

(٢) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة - ٢٥٧/٢.

(٣) "رمز الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ١٩٩/١.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ق ٢٣٢/ب.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ٣١/٤.

(٦) في "د" زيادة: (ومثله في "البحر")). ق ٢٠٠/ب.

(٧) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ١٩٤/ب.

مَنْ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا بِظَهَارٍ أَوْ لَعَانٍ، ثُمَّ ارْتَدَّتْ وَسُبِّتْ، ثُمَّ مَلَكَهَا لَمْ تَحِلَّ لَهُ أَبَدًا.
(والشَّرْطُ التَّيَقُّنُ بِوُقُوعِ الْوَطْءِ فِي الْمَحَلِّ) الْمُتَيَقِّنُ بِهِ^(١)، فَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَةً
لَا يُوطَأُ مِثْلُهَا لَمْ تَحِلَّ لِلأَوَّلِ،.....

فَإِنَّ الزَّوْجَ الْمَشْرُوطَ بِالْبَصِّ جُعِلَ غَايَةً لِعَدَمِ الْحِلِّ كَمَا عَلِمْتَ، وَهُوَ شَامِلٌ لِعَدَمِ الْحِلِّ بِنِكَاحٍ
أَوْ مَلَكَ يَمِينٍ، فَيَصِحُّ تَفْرِيعُ الْمَسْأَلَتَيْنِ عَلَيْهِ، فَافْهَمْ.

[١٤٣٤٠] (قَوْلُهُ: مَنْ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا) أَرَادَ بِالتَّفْرِيقِ الْمَنْعَ عَنِ الْوَطْءِ مِنْ عُمُومِ الْجَايزِ، فَيَشْمَلُ
الْقَاطِعَ لِلنِّكَاحِ وَغَيْرَهُ، فَلَا يَرِيدُ أَنَّهُ لَا تَفْرِيقَ فِي الظَّهَارِ، فَافْهَمْ.

[١٤٣٤١] (قَوْلُهُ: لَمْ تَحِلَّ لَهُ أَبَدًا) أَي: مَا لَمْ يَكْفُرْ فِي الظَّهَارِ، وَيَكْذِبُ نَفْسَهُ أَوْ تَصَدَّقَهُ فِي
اللَّعَانِ، "ح"^(٢). فَوَجْهُ الشُّبْهِ بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ أَنَّ الرَّدَّةَ وَاللَّحَاقَ وَالسَّبِيَّ لَمْ تُبْطَلْ حُكْمُ الظَّهَارِ وَاللَّعَانِ
كَمَا لَمْ تُبْطَلْ حُكْمُ الطَّلَاقِ.

[١٤٣٤٢] (قَوْلُهُ: فِي الْمَحَلِّ الْمُتَيَقِّنِ) هُوَ مَحَلٌّ غَيْبِيَّةٌ الْحَشْفَةُ مِنَ الْقَبْلِ.

[١٤٣٤٣] (قَوْلُهُ: فَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَةً) مَحْتَرَزُ قَوْلِهِ: وَالشَّرْطُ التَّيَقُّنُ بِوُقُوعِ الْوَطْءِ، وَقَوْلُهُ: فَلَوْ
وَطِئَ مَفْضَلَةٌ تَفْرِيعٌ عَلَى قَوْلِهِ: فِي الْمَحَلِّ الْمُتَيَقِّنِ، وَكَانَ عَلَيْهِ عَطْفُهُ بِالْوَاوِ.

[١٤٣٤٤] (قَوْلُهُ: لَمْ تَحِلَّ لِلأَوَّلِ) لِأَنَّ قُبُلَهَا لَا تَغِيبُ فِيهِ الْحَشْفَةُ، وَلِذَا لَمْ يَجِبِ الْغُسْلُ بِمَحْرَدٍ

(قَوْلُ الشَّارِحِ: "فَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَةً لَا يُوطَأُ مِثْلُهَا لَمْ تَحِلَّ لِلأَوَّلِ إلخ) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَفْرِيعًا عَلَى الْوَطْءِ
فِي الْمَحَلِّ، لِأَنَّهُ فَرَجُ الْمُشْتَهَاةِ، أَوْ عَلَى قَوْلِهِ: بِوُقُوعِ الْوَطْءِ، لِأَنَّهُ يَنْصَرِفُ إِلَى الْكَامِلِ وَهُوَ وَطْءُ الْمُشْتَهَاةِ؛ إِذْ هُوَ
الْوَطْءُ الشَّرْعِيُّ، وَوَطْءٌ غَيْرُهَا لَيْسَ بِشَرْعِيٍّ، وَلِذَا يُحِلُّ لَهُ بِنْتُهَا، كَذَا نَقَلَهُ "السَّنْدِيُّ" عَنْ "الرَّحْمَنِ".

(قَوْلُهُ: وَكَانَ عَلَيْهِ عَطْفُهُ بِالْوَاوِ) بَأَن يُدْخِلَ فَأَيَّ التَّفْرِيعِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْمَتْنِ عَلَى مَسْأَلَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي زَادَهَا
"الشَّارِحُ"، ثُمَّ يَعِطِفُ بِالْوَاوِ عَلَيْهَا مَسْأَلَةُ الْمُفْضَلَةِ، وَلِئِنْ قُلْنَا: هُنَاكَ طَرِيقَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ أَنْ يُقَيَّ
مَسْأَلَةُ "الْمُصَنَّفِ" عَلَى حَالِهَا، ثُمَّ يَعِطِفَ عَلَيْهَا بِالْوَاوِ مَسْأَلَةُ الصَّغِيرَةِ.

(١) ((٤)) ساقطة من "د".

(٢) "ح": كتاب الطلاق - باب الرُّجْعَةِ ق ١٩٤/ب.

وَالْأَحْلَتْ وَإِنْ أَفْضَاهَا^(١)، "بِرَّازِيَّة"^(٢). (فلو وطئ مفضاة لا تحل له إلا إذا حبلت) لِيَعْلَمَ أَنَّ الْوَطْءَ كَانَ فِي قُبْلِهَا (كما لو تزوجت بمحبوب).....

وطيها، وَلَمْ تَتَبْتَ بِهِ حُرْمَةَ الْمَصَاهِرَةِ، حَتَّى حَلَّ لَوَاطِئَهَا تَزَوُّجُ بَنَتِهَا.
[١٤٣٤٥] (قوله: (وَالْأَحْلَتْ)) [٣/٣١٣ب] أي: بَأَنَّ كَانَتْ صَغِيرَةً يُوطَأُ مِثْلُهَا حَلَّتْ لِلأَوَّلِ لَوُجُودِ الشَّرْطِ، وَهُوَ الْوَطْءُ فِي حِلِّهِ الْمُتَيَقَّنِ الْمَوْجِبُ لِلْعُسْلِ كَمَا يَأْتِي^(٣)، وَإِنْ أَفْضَاهَا بِهَذَا الْوَطْءِ؛ لِأَنَّ الْإِفْضَاءَ حَصَلَ بَعْدَ الْوَطْءِ الْمُعْتَبَرِ شَرْعًا بِخِلَافِ الْمَفْضَاةِ قَبْلَهُ لِحُصُولِ الشَّكِّ فِي كَوْنِ الْوَطْءِ فِي الْقُبْلِ أَوْ فِي الدُّبْرِ، وَهَذَا الشَّكُّ حَاصِلٌ قَبْلَ الْوَطْءِ لَا بَعْدَهُ، فَافْهَمْ.
[١٤٣٤٦] (قوله: "بِرَّازِيَّة") لَمْ أَرْ فِيهَا قَوْلُهُ: وَإِنْ أَفْضَاهَا، نَعَمْ رَأَيْتُهُ فِي "الْفَتْح"^(٤) وَ"النَّهْرِ"^(٥).
[١٤٣٤٧] (قوله: (وَالْأَحْلَتْ)) قَالَ فِي "الدَّرُ الْمُنْتَقَى"^(٦): ((وَقَدْ نَظَّمُ الْفَقِيهَ الْأَجَلُّ "سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْهَامِلِيُّ" رَحِمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ نَظْمًا جَيِّدًا فَقَالَ: [وَأَفْر] فِي الْمَفْضَاةِ مَسْأَلَةٌ عَجِيبَةٌ لَدَى مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهَا غَرِيبَةٌ

(قَوْلُ "الشَّارِحِ": لِيَعْلَمَ أَنَّ الْوَطْءَ كَانَ فِي قُبْلِهَا) فِيهِ أَنَّ حَبْلَهَا لَا يُتَيَقَّنُ مَعَهُ أَنَّ الْوَطْءَ كَانَ فِي الْقُبْلِ؛ إِذْ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ فِي الدُّبْرِ وَأَنْزَلَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ دَخَلَ بَعْضُ الْمَنِيِّ فِي الْفَرْجِ، فَحَبِلَتْ مِنْهُ بَدُونِ إِدْخَالِ ذَكَرِهِ فِي فَرْجِهَا، نَعَمْ يَظْهَرُ هَذَا عَلَى أَنَّ الْوَطْءَ الْحُكْمِيَّ كَافٍ فِي الْمَحْبُوبِ.

(١) فِي "ذ" زِيَادَةٌ: ((أَيُّ: سَوَاءٌ حَبِلَتْ أَوْ لَا كَمَا هِيَ قَضِيَّةُ إِطْلَاقِهِ، وَحِينَئِذٍ مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا إِذَا وَطِئَ مَفْضَاةً لَا تَحِلُّ إِلَّا إِذَا حَبِلَتْ؟ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِذَا أَفْضَاهَا لَا بُدَّ أَنْ يَسْبِقَ مَسْأَلَةُ جَمِيعِ الْحَشْفَةِ لِباطِنِ الْفَرْجِ الدَّاحِلِ؛ لِعَسْرِ الْإِفْضَاءِ، بِخِلَافِ الْمَفْضَاةِ مِنْ قُبْلِ، فَتَأْمَلُ. "ح"). ق ٢٠٠/ب.

(٢) "الْبِرَّازِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِي الْحَظَرِ وَالْإِبَاحَةِ ٢٦١/٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهَنْدِيَّةِ")، وَقَوْلُهُ: ((وَأِنْ أَفْضَاهَا)) لَيْسَتْ فِيهَا.

(٣) الْمَقُولَةُ [١٤٣٥٠] قَوْلُهُ: ((فَالْاِقْتِصَارُ عَلَى الْوَطْءِ قُصُورٌ (لِخ)).

(٤) "الْفَتْح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلٌ فِيمَا تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ٣٣/٤.

(٥) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - فَصْلٌ فِيمَا تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ٢٣٢/٢.

(٦) "الدَّرُ الْمُنْتَقَى": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ٤٣٨/١ (هَامِشُ "جَمْعُ الْأَنْهَرِ").

فإنَّها لا تحِلُّ حتَّى تحبَلَ لوجودِ الدُّخُولِ حكماً، حتَّى يثبتُ النَّسَبُ، "فتح".
 فالأقتصارُ على الوطءِ قُصُورٌ، إلَّا أن يُعمَمَ بالحقيقيِّ والحكميِّ.
 (والإيلاجُ في محلِّ البَكَارَةِ يُحِلُّها،.....)

إذا حُرِّمَتْ على زوجٍ وحَلَّتْ	لِئَانِ نَالَ مِنْ وَطْءٍ نَصِيَّةٍ
فطَلَّقَهَا فَلَمْ تَحْبَلْ فَلَيْسَتْ	حَلَالاً لِلْقَدِيمِ وَلَا خَطِيئَةً
لشكِّ أن ذاك الوطء منها	بفرجٍ أو شكيَّته القَريَّة
فإن حَبِلَتْ فقد وطئت بفرجٍ	ولم تبق الشُّكوكُ لَنَا مُرِيَّة

[١٤٣٤٨] (قوله: فإنَّها لا تحِلُّ حتَّى تحبَلَ إلخ) هذه العبارة عزَّاهَا "المصنِّفُ" في "المنح" ^(١)
 لـ "البرزازیة" ^(٢)، والذي في "الفتح" ^(٣) هكذا: ((فَلَا تَحْبَلُ بِسَحْقِهِ حتَّى تَحْبَلْ))، ثمَّ قال: ((وفي
 "التحرید: لو كان محبوباً لَمْ تَحْبَلْ، فإن حَبِلَتْ ووَلَدَتْ حَلَّتْ لِلأَوَّلِ عندَ "أبي يوسف" خلافاً
 لـ "مُحمَّدٍ")) اهـ.

[١٤٣٤٩] (قوله: حتَّى يثبتُ) برفع (يثبتُ) على أنَّ (حتَّى) ابتدائية.

[١٤٣٥٠] (قوله: فالأقتصارُ على الوطءِ قُصُورٌ إلخ) أي: اقتصارُ المتونِ على قولهم: حتَّى
 يطأها غيره، وهذا مأخوذٌ من "المصنِّف" في "المنح" ^(٤)، وقال "الرحميُّ": ((جعلهُ قُصُوراً معَ أنَّه هو
 الَّذِي عليه المتونُ والشُّرُوحُ، ويشهدُ لَهُ حديثُ العسيلةِ ^(٥) الَّذِي ثَبَتَ بِهِ الحكمُ، وما تَسَلَّكَ بِهِ روايةُ
 عن "أبي يوسف" لَمْ تُعْتَمَدْ، فترجيحُها على ما هو المذهبُ هو القُصُورُ)) اهـ.

(١) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الرجعة ١/ق ١٠١/١.

(٢) "البرزازیة": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الحظر والإباحة ٤/٢٦٢ هامش "الفتاوى الهندية".

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحلُّ به المطلقة ٤/٣٣.

(٤) "المنح": كتاب الطلاق - باب في بيان أحكام الرجعة ١/ق ١٠١/١.

(٥) تقدم تخریجه في المقولة [١١١١٠].

والموت عنها لا) كما في "القنية"^(١).....

قلت: لكن حَزَمَ بِهِ في "الحائِية"^(٢) وغيرها، وكَذَا في "الفتح"^(٣) كَمَا عَلِمْتُ، وَنَقَلَهُ "الزَيْلَعِيُّ"^(٤) عَنِ "الغَايَةِ" وَقَالَ: خِلَافًا لـ "زُفَرٍ"، وَمِثْلُهُ فِي "الْبِدَائِعِ"^(٥)، وَهَذَا يُفِيدُ اعْتِمَادَ قَوْلِ "أَبِي يَوْسُفَ"، نَعَمْ الْأَوْجَهُ قَوْلُ "مُحَمَّدٍ" وَ"زُفَرٍ"، وَلَا يُنَافِيهِ ثُبُوتُ النَّسَبِ؛ فَإِنَّهُ يَعْتَمِدُ قِيَامَ الْفِرَاشِ وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ وَطءٌ حَقِيقَةً، وَالتَّحْلِيلُ يَعْتَمِدُ الْوَطءَ لَا بِمَجْرَدِ الْعَقْدِ الْمُثْبِتِ لِلنَّسَبِ، فَإِنَّهُ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ كَمَا تَقَدَّمَ^(٦)، وَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا ثُبُوتُ التَّحْلِيلِ بِتَرْوُجٍ مَشْرِقِيٍّ مَغْرِبِيٍّ جَاءَتْ بَوْلَدٍ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ لثُبُوتِ نَسَبِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِعَدَمِ الْوَطءِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكُونَ النَّسَبِ مِمَّا يُحْتَثَالُ لِإثْبَاتِهِ بِمَا أَمَكْنَ وَلَوْ تَوْهُمًا؛ عَمَلًا بِنَصِّ: ((الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ))^(٧)، وَإِقَامَةُ لِلْعَقْدِ مَقَامَ الْوَطءِ، كَالْخُلُوةِ الْمُوجِبَةِ لِلْعِدَّةِ، وَأَمَّا التَّحْلِيلُ [٣/١٤٣] فَقَدْ شَدَّدَ الشَّرْعُ فِي ثُبُوتِهِ؛ وَلِذَا قَالُوا: إِنَّ شَرْعِيَّتَهُ لِإِغَاظَةِ الزَّوْجِ، غُومِلَ بِمَا يُغْنِصُ حِينَ عَمِلَ أَبْغَضَ مَائِيحًا؛ فَلِذَا اشْتَرَطُوا فِيهِ الْوَطءَ الْمَوْجِبَ لِلْغُسْلِ بِإِيْلَاجِ الْحَشْفَةِ بِلَا حَاطِلٍ فِي الْمَحَلِّ الْمُتَقِينَ؛ احْتِزَازًا عَنِ الْمَفْضَاةِ وَالصَّغِيرَةِ مِنْ بَالِغٍ أَوْ مُرَاهِقٍ قَادِرٍ عَلَيْهِ بِعَقْدٍ صَحِيحٍ لَا فَاسِدٍ وَلَا مَوْقُوفٍ وَلَا مَمْلُوكٍ يَمِينُ.

(١٤٣٥١) (قَوْلُهُ: وَالْمَوْتُ عَنْهَا لَا) أَي: لَوْ مَاتَ عَنْهَا قَبْلَ الْوَطءِ لَا يُحِلُّهَا لِلأَوَّلِ وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ كَالذُّخُولِ فِي إِيْجَابِ الْعِدَّةِ وَتَقْرِيرِ الْمَهْرِ الْمُسَمَّى؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ هُنَا الْوَطءُ.

(١) "القنية": كتاب النكاح - باب فيما يتعلق بالتحليل ونكاح المطلقة ق ٣٧/أ بتصرف.

(٢) "الحائية": كتاب النكاح - باب في المحرمات - فصل في مسائل النسب ٣٧٢/١ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به الرجعة ٣٣/٤.

(٤) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢٥٨/٢ - ٢٥٩.

(٥) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما شرائط جواز الرجعة - فصل: ومنها أن يكون النكاح الثاني صحيحاً ١٨٩/٣.

(٦) المقولة [١٤٣٢٤] قوله: ((حتى يطأها غيره)).

(٧) أخرجه مسلم (١٤٥٨) كتاب الرضاع - باب الولد للفراش، وتوفي الشبهات، والنسائي ١٨٠/٦ كتاب الطلاق -

باب التغليب في الانتفاء من الولد، وابن ماجه (٢٠٠٦) كتاب النكاح - باب الولد للفراش وللعاشر الحجر،

جميعهم من حديث أبي هريرة، وفي الباب عن عمر، وأبي أمامة، وعائشة، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم.

واستشكله "المصنف" ^(١)، وفي "النهر" ^(٢): ((وكانه ضعيف؛ لما في "التبيين" ^(٣):
يُشترط أن يكون الإيلاج موجباً للغسل، وهو التقاء الختانين بلا حائل يمنع الحرارة
وكونه عن قوة نفسه، فلا يُحِلُّها ^(٤) مَنْ لا يَقْدِرُ عليه إلا بمساعدة اليد،

[١٤٣٥٧] (قوله: واستشكله "المصنف") الضمير يرجع إلى الإحلال المفهوم من قول
"المصنف": يُحِلُّها، وأصل الإشكال لصاحب "البحر"، فإنه قال ^(٥) بعد ذكر هذا الفرع: ((مع أنه
نقل في "المحيط" من كتاب الطهارة أنه لو أتى امرأة وهي عذراء لا غسل عليه ما لم يُنزَل؛ لأن
العذرة مانعة من مواراة الحشفة)) اهـ. أي: ولا يُحِلُّها إلا الوطء الموجب للغسل، "ط" ^(٦).
وأجاب "الرحمي" و"السَّانِحاني" بحمل ما في "القنية" على ما إذا أزال البكارة بقرينة الإيلاج؛
فإنه لا يكون بدونه، وفيه: أن عبارة "القنية" ^(٧) هكذا: ((إذا أُلجَّ إلى مكان البكارة))، وحملُ
(إلى) على معنى (في) بعيد.

٥٣٩/٢

[مطلب: ما يفرد به صاحب "القنية" لا يُعتمد عليه]

ثم لا يخفى أن ما يفرد به صاحب "القنية" لا يُعتمد عليه، كيف وهو مخالف لما في المشاهير

(قوله: وأجاب "الرحمي" و"السَّانِحاني": بحمل ما في "القنية" على ما إذا أزال البكارة بقرينة الإيلاج إلخ)
في "السندي": ((إنما يكون أي: الإيلاج في محلها إذا أزالها، ومع بقائها لا يكون في محلها؛ إذ يستحيل حلول
حاليْن في محل واحد))، وهو لم يقل: والإيلاج مع البكارة، بل في محلها، أي: بعد إزالتها، ثم قال: ((وعلى تقدير
أن نسخة "القنية": إلى محل البكارة يمكن أن تجعل إلى معنى: في، أو الغاية داخلة في المغنى دفعا للإشكال)).

(١) المنح: كتاب الطلاق - باب الرجعة ١/ ١٥١ أ.

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ٢/ ٢٣٢ أ.

(٣) "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ٢/ ٢٥٨.

(٤) في "د" زيادة: ((قوله: فلا يُحِلُّها، كذا نقله في "الشرنبلالية"، ثم قال: والصواب أنه يُحِلُّها، كذا في "شرح

الرازي. مدني)). ق ٢٠١ أ.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٤/ ٦٢.

(٦) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢/ ١٧٦.

(٧) "القنية": كتاب النكاح - باب فيما يتعلق بالتحليل ونكاح المطلقة ثلاثاً ٣/ ١٢٧ أ.

إِلَّا إِذَا انْتَعَشَ وَعَمِلَ وَلَوْ فِي حَيْضٍ وَنَفَاسٍ وَإِحْرَامٍ وَإِنْ كَانَ حَرَاماً وَإِنْ لَمْ يُنْزِلْ؛
لَأَنَّ الشَّرْطَ الذَّوْقُ لَا الشَّبْعُ.

قلت: وفي "المجتبى": ((الصَّوَابُ حُلُّهَا بِدَحْوِلِ الْحَشْفَةِ مُطْلَقاً))،.....

كقول "الهداية" ^(١): ((وَالشَّرْطُ الْإِيْلَاجُ))، وقول "الفتح" ^(٢): ((بَقَيْدُ كَوْنِهِ عَنْ قُوَّةِ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ مَلْفُوفاً بِجِرْقَةٍ إِذَا كَانَ يَجِدُ حَرَارَةَ الْمَحْلِ)) إِلَى آخِرِ ^(٣) مَا يَأْتِي ^(٤) عَنْ "التَّبْيِينِ"، وَكَذَا مَا مَرَّ ^(٥) عَنْ "الْبِرَازِيَّةِ"، وَمَسْأَلَةُ الْمَفْضَاةِ.

وبعد اعتراف "المصنّف" بإشكاله ما كَانَ يَنْبَغِي لَهُ جَعْلُهُ مُتَنّاً.

[١٤٣٥٣] (قوله: إِلَّا إِذَا انْتَعَشَ وَعَمِلَ) هَذَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِي "التَّبْيِينِ"، نَعَمْ ذَكَرَهُ فِي "الْفَتْحِ" ^(٦) وَ"النَّهْرِ" ^(٧)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الِاسْتِنَاءَ مُنْقَطِعٌ؛ لِأَنَّ الْإِنْتِعَاشَ الْإِنْتِهَاضَ، وَالْمَرَادُ بِهِ وَبِالْعَمَلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَوْعٌ انْتِشَارٌ يَحْصُلُ بِهِ إِيْلَاجٌ كَيْلَا يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ إِدْخَالِ جِرْقَةٍ فِي الْمَحْلِ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا لَا يَحْصُلُ بِهِ التَّقَاءُ الْحَتَائِنِ؛ وَلِذَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي "الْفَتْحِ" ^(٨): ((بِخِلَافِ مَنْ فِي آتِيهِ قُتُورٌ وَأَوَّلُهَا فِيهَا حَتَّى التَّقَى الْحَتَانِ فَإِنَّهَا تَحِلُّ بِهِ)).

[١٤٣٥٤] (قوله: وَلَوْ فِي حَيْضٍ إِلَاحٍ) الْأَوَّلَى حَذَفُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْبَيِّنِ ^(٩) وَذَكَرَهَا عِنْدَ قَوْلِ "المصنّف": حَتَّى يَطَّأَهَا غَيْرُهُ.

[١٤٣٥٥] (قوله: مُطْلَقاً) أَي: سِوَاءَ كَانَ الْإِيْلَاجُ بِمُسَاعَدَةِ الْيَدِ أَوْ لَا، وَعِبَارَةُ "المجتبى":

(١) "الهداية": كتاب الطلاق - باب الرُّجْعَةِ ١٠/٢.

(٢) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرُّجْعَةِ - فصل فيما تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلَقَةُ ٣٣/٤.

(٣) فِي النَّسَخِ: (إِلَاحٍ)، وَصَرَّحْنَا بِهِ لِلإِيْلَاحِ، وَالْمَقْصُودُ مَا يَأْتِي فِي الشَّرْحِ مِنْ عِبَارَةِ "التَّبْيِينِ"، وَاعْلَمْ أَنَّ عِبَارَةَ "التَّبْيِينِ" انْتَهَتْ عِنْدَ قَوْلِ "الشَّارِحِ": (الْحَتَائِنِ)، وَمَا بَعْدَهَا مِنَ "الْفَتْحِ".

(٤) انظر "الدُرَّ" فِي الصَّحِيفَةِ نَفْسِهَا.

(٥) الْمَقُولَةُ [١٤٣٤٨] قَوْلُهُ: ((فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ حَتَّى تَحِلَّ إِلَاحٍ)).

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرُّجْعَةِ - فصل فيما تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلَقَةُ ٣٣/٤.

(٧) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرُّجْعَةِ - فصل فيما تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلَقَةُ ٢٣٢/١.

(٨) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرُّجْعَةِ - فصل فيما تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلَقَةُ ٣٣/٤.

(٩) فِي "م": ((مِنْ هُنَا)) بَدَلِ ((مِنْ الْبَيِّنِ)).

لكن في "شرح المشارق" لـ "ابن مَلِك": ((لو وَطَّئَهَا وهي نائمة لا يُحِلُّهَا لَأَوَّلٍ؛ لعدم ذوقِ العُسَيْلَةِ))، وينبغي أن يكون الوطء في حالة الإغماء كذلك.....

((وقيل: إيلاجُ الشَّيْخِ الفَاني يديه يُحِلُّهَا، وقيل: إذا لَمْ تَنْتَشِرْ أَلْتُهُ فَأَدْخَلَهُ يديه أو يديها أو كَانَ الذَّكَرُ أَشَلَّ لَا يُحِلُّهَا بِالْإِيلَاجِ، والصَّوَابُ حِلُّهَا؛ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِدُخُولِ الْحَشْفَةِ)). اهـ. وأقره في "الشَّرْئِيعَاتِ"^(١)، وهو بخلاف ما مَشَى عليه [٣/٣١٤ ب] "الزَّيْلَعِيُّ" و"ابنُ الْهَمَامِ" وصاحبُ "النَّهْرِ" كَمَا مرَّ^(٢)، وفيه: أَنَّ الحِلَّ مُعَلِّقٌ بِذَوْقِ الْعُسَيْلَةِ كَمَا عَلِمْتَ، فَتَأَمَّلْ.

[مطلب: كتاب "شرح المشارق" ليس موضوعاً لنقل المذهب]

[١٤٣٥٦] (قوله: لكن في "شرح المشارق"^(٣) [إخ] فيه: أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَيْسَ مُوَضَّعاً لِنَقْلِ الْمَذْهَبِ. وإطلاقُ الْمُتَوَنِّ شُرُوحِ يَدَيْهِ، وذوقُ الْعُسَيْلَةِ لِلنَّائِمَةِ موجودٌ حُكْماً، لَا يُرَى^(٤) أَنَّ النَّائِمَ إِذَا وَجَدَ الْبَلَلَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْغُسْلُ، وَكَذَا الْمَغْمَى عَلَيْهِ مَعَ أَنَّ خُرُوجَ الْمَنِيِّ لَا يُوجِبُهُ إِلَّا مَعَ وَجُودِ اللَّذَّةِ، وما ذاك إِلَّا لَوْجُودِهَا حُكْماً، لِأَنَّهَا رَبَّمَا حَصَلَتْ وَذَهَلَتْ عَنْهَا بِثِقَلِ النَّوْمِ وَالْإِغْمَاءِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمَجْنُونَ يُحِلُّهَا، وَالْمَجْنُونُ فَوْقَ الْإِغْمَاءِ وَالنَّوْمِ، "رَحِمَتِي".

قلت: ورأيت في "معراج الدَّرَايَةِ": ((ووطءُ النَّائِمَةِ وَالْمَغْمَى عَلَيْهَا يُحِلُّ عِنْدَنَا، وَفِي أَحَدٍ قَوْلِي "الشَّافِعِيُّ")) اهـ. هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي نَسْخَةِ سَقِيمَةٍ فَلْتَرَجَّعَ نَسْخَةُ أُخْرَى، ثُمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ نَوْمَهُ وَإِغْمَاءَهُ كَنُومِهَا وَإِغْمَائِهَا، لَكِنْ إِذَا قُلْنَا^(٥): - إِنَّ إِيلَاجَ الشَّيْخِ الْفَاني لَا يُحِلُّهَا مَا لَمْ يَنْتَشِشْ وَيَعْمَلْ -

(قوله: لكن إذا قلنا: إِنَّ إِيلَاجَ الشَّيْخِ الْفَاني لَا يُحِلُّهَا مَا لَمْ يَنْتَشِشْ [إخ] لا ورودَ لهذا الاستِندارِ للفرقِ الظَّاهِرِ بَيْنَ حَالَةِ الشَّيْخِ الْفَاني وَبَيْنَ حَالَةِ النَّوْمِ؛ لَوْجُودِ اللَّذَّةِ حُكْماً فِي حَالَةِ النَّوْمِ، تَأَمَّلْ.

(١) "الشَّرْئِيعَاتِ": كتابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ٣٨٦/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٢) ص ٦٦٠ - "در".

(٣) "مبارق الأزهاري": الباب السابع ١٢٣/٢ بتصرف.

(٤) في "م": ((تري)).

(٥) في هامش "م": ((قوله: (لكن إذا قلنا [إخ] فيه: أَنَّ إِيلَاجَ الشَّيْخِ الْفَاني لَا يَفِيدُ لَذَّةً أَصْلاً بخلافِ النَّائمِ، فَإِنَّ فِيهِ لَذَّةً كإِيلَاجِ الْمُسْتَقِظِ، غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ بِالنَّوْمِ أَوْ الْإِغْمَاءِ يَحْصُلُ ذَهُولٌ عَنْهَا، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بِاشْتِرَاطِ تَذَكُّرِهَا، فَقَوْلُهُ: يَلْزَمُ أَنَّ يَكُونُ مِثْلَهُ النَّائِمُ إِيلَاجٌ غَيْرُ مَنَاسِبٍ؛ لِلْفَرَقِ الْجَلِيِّ بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ قَرِيباً مَا يَفِيدُ هَذَا الْفَرْقَ)) اهـ.

(وَكُرِهَ) التَّزْوُجُ لِلثَّانِي (تَحْرِيمًا) لِحَدِيثٍ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْمُحْلِلَ وَالْمُحْلَلَّ لَهُ)).....

يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ الثَّانِي وَالْمُعْمَى عَلَيْهِ، وَكَذَا فِي جَانِبَيْهَا، نَعَمْ عَلَى تَصْوِيبِ "الْمُجْتَنَبِي" مِنْ الْاِكْتِفَاءِ بِدُخُولِ الْحَشْفَةِ يَظْهَرُ الْإِحْلَالُ فِي الْكُلِّ، فَتَأْمَلْ.

[١٤٣٥٧] (قَوْلُهُ: وَكُرِهَ التَّزْوُجُ لِلثَّانِي) كَذَا فِي "الْبَحْرِ"^(١)، لَكِنْ فِي "الْقَهْطِسْتَانِي"^(٢):

((وَكُرِهَ لِلأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَعَزَاهُ "مُحَشِّي" مَسْكِينٍ"^(٣)) إِلَى "الْحَمَوِيِّ" عَنْ "الْظَهْرِيَّةِ"^(٤)، وَيَنْبَغِي أَنْ يُزَادَ الْمَرْأَةُ، بَلْ هِيَ أَوْلَى مِنَ الْأَوَّلِ فِي الْكَرَاهَةِ؛ لِأَنَّ الْعَقْدَ بِشَرْطِ التَّحْلِيلِ إِنَّمَا جَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ الثَّانِي، وَالْأَوَّلُ سَاعٍ فِي ذَلِكَ وَمَتَسَبَّبٌ، وَالْمُبَاشِيرُ أَوْلَى مِنَ الْمَتَسَبَّبِ، وَلَفْظُ الْحَدِيثِ يَشْمَلُ الْكُلَّ؛ فَإِنَّ ((الْمُحْلِلَّ لَهُ)) يَصُدَّقُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَيْضًا.

[١٤٣٥٨] (قَوْلُهُ: لِحَدِيثٍ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُحْلِلَ وَالْمُحْلَلَّ لَهُ»)^(٥) بِإِضَافَةٍ ((حَدِيثٍ))

إِلَى ((لَعَنَ))، فَهُوَ حِكَايَةٌ لِمَعْنَى، وَإِلَّا فَلَفْظُ الْحَدِيثِ كَمَا فِي "الْفَتْحِ"^(٦): «لَعَنَ اللَّهُ الْمُحْلِلَ

(١) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٣/٤.

(٢) "جامع الرموز": كتاب الطلاق - فصل تصح الرجعة ٣٢٢/١.

(٣) "فتح المعين": كتاب الطلاق - باب الرجعة ١٧١/٢.

(٤) "الظهرية": كتاب الطلاق - القسم الرابع - الفصل الرابع في العين وفيمن يحل على الزوج الأول إلخ ١٠٦/أ.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٨٧/١، وأبو داود (٢٠٧٦) في النكاح باب التحليل، وعبد الرزق (١٠٧٩٢)، والبيزار (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٥)، والبيهقي ٢٠٨/٧ من طرق عن حصين وجابر الجعفي وإسماعيل بن أبي خالد وعبد الله ابن عون ومغيرة وقائدة وغيرهم كلهم عن عامر الشعبي (ج)، وأخرجه أحمد ٩٣/٨٨، ٩٣ من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق (ج)، والخطيب في التاريخ ٤٢٤/٧ عن خالد بن العباس كلهم عن الحارث الأعور عن علي مرفوعاً، واختلف على بمجالد فرواه أبو أسامة وحماد عن بمجالد عن الحارث عن علي موقوفاً، أخرجه أحمد ٨٣/١، والبيزار (٨١٩) (٨٢٠) وابن ماجه (١٩٣٥) وأبو يعلى (٤٠٥) عن يحيى ومجاهد وأبي أسامة عن بمجالد مرفوعاً به.

وأخرجه الترمذي (١١١٩) عن أشعث عن عبد الرحمن عن بمجالد عن الشعبي عن جابر وعن الحارث عن علي مرفوعاً. قال الترمذي (١١١٩): هذا حديث معلول هكنا رواه أشعث وليس إسناده بالقائم، وبمجالد ممن ضعفه أحمد، وقد وهم ابن نمير فقال: عن جابر عن علي ورواية داود وإسماعيل وليث عن الشعبي عن الحارث عن علي لعن...، وله حكم الرفع وكذلك اختلف على حديث ابن عون. وأخرجه عبد الرزق (١٠٧٩٣) عن عبد الله بن مرة عن الحارث عن ابن مسعود، وأخرجه أحمد ٤٥٠/١ عن أبي واصل عن ابن مسعود مرفوعاً، وأخرجه أحمد ٤٤٨/١، والترمذي (١١٢٠)، والنسائي ١٤٩/٦، وغيرهم عن أبي قيس عن هزيل بن شرحبيل عن ابن مسعود مرفوعاً قال الترمذي: حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه (١٩٣٤) عن ابن عباس وفيه زمة بن صالح ضعيف، وأخرجه أحمد ٣٢٣/٢، عن عثمان بن محمد عن المقرئ عن أبي هريرة مرفوعاً.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ٣٤/٤.

(بشرط التحليل) ك: تَزَوَّجْتُكَ عَلَى أَنْ أُحْلَلَكَ (وإنْ حَلَّتْ لِلأَوَّلِ) لصحة النكاح وبطلان الشرط، فلا يُجْبَرُ عَلَى الطَّلَاقِ كَمَا حَقَّقَهُ "الكمال" خلافاً لِمَا رَعَمَهُ "البرازي". وَمِنْ لَطِيفِ الْحَيْلِ قَوْلُهُ: إِنْ تَزَوَّجْتُكَ وَجَامَعْتُكَ.....

والمحلَّلُ لَهُ»، وهو كذلك في بعض النسخ.

[١٤٣٥٩] (قوله: بشرط التحليل) تأويلٌ للحديثِ بِحَمْلِ اللَّعْنِ عَلَى ذَلِكَ، وَيَأْتِي ^(١) تَمَامُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ.

[١٤٣٦٠] (قوله: وَإِنْ حَلَّتْ لِلأَوَّلِ إلخ) هَذَا قَوْلُ "الإمام" وَعَنْ "أبي يوسف": أَنَّهُ يَفْسُدُ النِّكَاحُ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْمُؤَقَّتِ، وَلَا يُحِلُّهَا، وَعَنْ "مُحَمَّدٍ": يَصِحُّ، وَلَا يُحِلُّهَا؛ لِأَنَّهُ اسْتَعَجَلَ مَا أُخْرَهُ الشَّرْعُ كَمَا فِي قَتْلِ الْمُورَثِ، "هداية" ^(٢).

[١٤٣٦١] (قوله: خِلَافاً لِمَا رَعَمَهُ "البرازي") حَيْثُ قَالَ ^(٣): ((زَوَّجْتَ الْمَطْلُقَةَ نَفْسَهَا مِنْ الثَّانِي بِشَرْطِ أَنْ يُجَامِعَهَا وَيَطْلُقَهَا لِتَحِلَّ لِلأَوَّلِ، قَالَ "الإمام". النِّكَاحُ وَالشَّرْطُ جَائِزَانِ، حَتَّى إِذَا أَبَى الثَّانِي طَلَاقَهَا أَجْبَرَهُ الْقَاضِي عَلَى ذَلِكَ وَحَلَّتْ لِلأَوَّلِ)) اهـ.

وهو مأخوذٌ مِنْ "رَوْضَةِ الزَّنْدُوسِي"، قَالَ فِي "النَّهْرِ" ^(٤): ((قَالَ "الإمام" ظَهَرَ الدِّينُ: هَذَا الْبَيَانُ لَمْ يُوجَدْ [٣/٣١٥ق] فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ، كَذَا فِي "الْعَنَاءِ" ^(٥)، وَفِي "فَتْحِ الْقَدِيرِ" ^(٦): هَذَا مِمَّا لَمْ يُعْرَفْ فِي ظَاهِرِ الرُّوَايَةِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ وَلَا يُحْكَمَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَعَ كَوْنِهِ ضَعِيفِ الثُّبُوتِ تَبَوُّ عَنْهُ قَوَاعِدُ الْمَنْهَبِ؛ لِأَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّهُ شَرْطٌ فِي النِّكَاحِ لَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْدُ، وَهُوَ مِمَّا لَا يَبْطُلُ بِالشَّرْطِ الْفَاسِدَةِ، بَلْ يَبْطُلُ الشَّرْطُ وَيَصِحُّ، فَيَجِبُ بَطْلَانُ هَذَا وَأَنْ لَا يُجْبَرَ عَلَى الطَّلَاقِ)) اهـ ^(٧).

(١) المَقُولَةُ [١٤٣٦٨] قَوْلُهُ: ((وَتَأْوِيلُ اللَّعْنِ إلخ)).

(٢) "الهداية": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ ١١/٢ بِتَصْرِفٍ.

(٣) "البرازية": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِي الْخَطَرِ وَالْإِبَاحَةِ ٢٦٣/٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةِ").

(٤) "النهر": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلٌ فِيمَا تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ق ٢٣٢/ب - ١/٢٣٣.

(٥) "العناية": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلٌ فِيمَا تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ق ٣٥/٤ (هَامِشُ "فَتْحِ الْقَدِيرِ").

(٦) "الفتح": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلٌ فِيمَا تَحِلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ق ٣٥/٤ بِتَصْرِفٍ.

(٧) فِي "ذِي زِيَادَةِ": ((وَتَمَامُهُ فِي "حَوَاشِي الْحَمَوِيِّ" مِنْ الْحَيْلِ)). ق ٢٠١/أ.

أو وأمسكتك فوق ثلاث مثلاً فأنتِ بائنٌ، ولو خافت أن لا يُطْلَقَها تقول: زَوَّجْتُكَ نفسي على أنْ أُمري بيدي، "زيلعي"^(١)، وتماههُ في "العمادية".....

[١٤٣٦٢] (قوله: أو وأمسكتك) أي: أو يقول: إنْ تزَوَّجْتُكَ وأمسكتك، وهذا إذا خافت إمساكها مطلقاً، والأوّل إذا خافت إمساكها بعد الجماع.
[١٤٣٦٣] (قوله: ولو خافت إلخ) الأوّل: أو تقول: زَوَّجْتُكَ إلخ؛ لأنّ الحيلتين السابقتين سيّهُما الخوف المذكور، "ط"^(٢).

[١٤٣٦٤] (قوله: وتماههُ في "العمادية") حيث قال: ((ولو قالَ لها: تزَوَّجْتُكَ على أنْ أُمركَ بيدك فقبِلتَ جازَ النكاحَ ولغا الشرط؛ لأنّ الأمرَ إنّما يصحُّ في الملك أو مُضافاً إليه، ولم يُوجدْ واحدٌ منهما، بخلاف ما مرّ، فإنّ الأمرَ صارَ بيدها مقارناً لصيرورتها منكوحةً)) اهـ. "نهر"^(٣).
وقدّمناه^(٤) قبلَ فصلِ المشيئة.

والحاصل: أنّ الشرطَ صحيحٌ إذا ابتدأتِ المرأةُ لا إذا ابتدأَ الرَّجُلُ، ولكنَّ الفرقَ خفيٌّ^(٥)،

(قوله: ولكنَّ الفرقَ خفيٌّ إلخ) لعلَّ وجهه: أنّه بقبوله يكونُ راضياً بجعلِ المرأةَ أمرها بيدها وبمخبرائه، مع أنّه لا يملكه حينذاك، بل وقع باطلاً فلا يصحُّ قبوله والرضا به، وحينئذٍ لم يُصادفْ الأمرُ باليدِ صيرورتها منكوحةً، بل صادفَ الرضا به وقبوله كونها منكوحةً، وهذا غيرُ كافٍ، وإذا قيل: إنّ الزَّوجَ هو المُرجِصُ

(١) "تبين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل: فيما تحلُّ به المطلقة ٢/٢٥٩.

(٢) "ط": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٢/١٧٦.

(٣) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحلُّ به المطلقة ٢/٢٣٣.

(٤) المقبولة [١١٢٣٤] قوله: ((صح)).

(٥) في هامش "م": ((قوله: ولكنَّ الفرقَ خفيٌّ)) قال شيخنا: لعلَّ وجهه هو أنْ قول المرأة: - على أنْ أُمري بيدي - لاغٍ لكونه قبل النكاح، فلا يؤثرُ قبولُ الزَّوجِ فيه، وليس صحيحاً موقوفاً على الإجازة حتّى يكونَ للقبولِ تأثيرٌ، فساوى بئذُ الزَّوجَ ((اهـ.

(أَمَّا إِذَا أَضْمَرَ^(١) ذَلِكَ لَا يُكْرَهُ (وَكَانَ الرَّجُلُ (مَاجُورًا) لِقَصْدِ^(٢) الْإِصْلَاحِ، وَتَأْوِيلُ اللَّعْنِ إِذَا شَرَطَ الْأَجَرَ، ذَكَرَهُ "الْبِرَازِي"^(٣).....

نَعَمْ يَظْهَرُ عَلَى الْقَوْلِ أَنَّ الزَّوْجَ هُوَ الْمَوْجِبُ^(٤) تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ، وَالْمَرْأَةُ هِيَ الْقَابِلَةُ كَذَلِكَ، تَأَمَّلْ.
[١٤٣٦٥] (قَوْلُهُ: أَمَّا إِذَا أَضْمَرَ ذَلِكَ) مُحْتَرَزٌ قَوْلُهُ: بِشَرْطِ التَّحْلِيلِ.

[١٤٣٦٦] (قَوْلُهُ: لَا يُكْرَهُ) بَلْ يَحِلُّ لَهُ فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا، "فَهَسْتَانِي"^(٥) عَنِ "الْمُضْمَرَاتِ".

[١٤٣٦٧] (قَوْلُهُ: لِقَصْدِ الْإِصْلَاحِ) أَي: إِذَا كَانَ قَصْدُهُ ذَلِكَ لَا بِمَجْدٍ قَضَاءِ الشَّهْوَةِ وَنَحْوِهَا، وَأُورِدَ "السُّرُوجِي" أَنَّ الثَّابِتَ عَادَةً كَالثَّابِتِ نَصًّا، أَي: فَيَصِيرُ شَرْطُ التَّحْلِيلِ كَأَنَّهُ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي الْعَقْدِ فَيَكْرَهُ، وَأَجَابَ فِي "الْفَتْحِ"^(٦): ((بَأَنَّهُ لَا يَلِزَمُ مِنْ قَصْدِ الزَّوْجِ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَعْرُوفًا بِهِ بَيْنَ النَّاسِ، إِنَّمَا ذَلِكَ فَيَمْنُ نَصَبَ نَفْسِهِ لَذَلِكَ وَصَارَ مُشْتَهَرًا بِهِ)) اهـ. تَأَمَّلْ.

مطلب: في حُكْمِ لَعْنِ الْعَصَاةِ

[١٤٣٦٨] (قَوْلُهُ: وَتَأْوِيلُ اللَّعْنِ الْإِلْحَ) الْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ: وَقِيلَ: تَأْوِيلُ اللَّعْنِ الْإِلْحَ كَمَا هُوَ عِبَارَةٌ "الْبِرَازِيَّة"^(٧)، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ ذَكَرَهُ بَعْدَ مَا مَشَى عَلَيْهِ "المُصَنِّفُ" مِنَ التَّأْوِيلِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ عُلَمَائِنَا؛

وَلَوْ تَأَخَّرَ، كَمَا قَالَ: يَكُونُ قَوْلُهُ: قَبِلْتُ بَعْدَ قَوْلِهَا مُتَضَمَّنًا؛ لَابْتِدَاءَ إِيْجَابِ الْأَمْرِ بِهَا، وَقَدْ صَادَفَ كَوْنَهَا مَنكُوحَةً فَيَصِحُّ، لَكِنْ قَدْ يُزَالُ الْخَفَاءُ بِأَنَّ الْجَوَابَ مُتَضَمِّنٌ مَا فِي السُّؤَالِ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ مُتَضَمِّنًا لَجَعْلِهِ الْأَمْرَ فِي يَدِهَا حِينَ صَارَتْ مَنكُوحَةً، إِلَّا أَنَّهُ يَرَدُّ أَنَّ الطَّلَاقَ الْمَقَارِنَ لثَبُوتِ الْمَلِكِ لَا يَقَعُ إِلَّا أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمْرِ بِالْيَدِ، فَيَصِحُّ جَعْلُهُ مُقَارِنًا دُونَ الطَّلَاقِ، أَوْ يُقَالُ: إِنَّ الْجَوَابَ مُتَضَمِّنٌ إِعَادَةَ مَا فِي السُّؤَالِ عَلَى نَسْفِهِ، فَكَأَنَّهُ ذَكَرَ الْجَوَابَ أَوَّلًا، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَمْرَ بِالْيَدِ فَصَادَفَ كَوْنَهَا مَنكُوحَةً.

(١) فِي "و": ((أَضْمَرَ)).

(٢) فِي "و": ((بَقَصْد)).

(٣) ((هُوَ الْمَوْجِبُ)) سَاقَطَ مِنْ "الْأَصْلِ".

(٤) "جَامِعُ الرُّمُوزِ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - فَصْلُ: تَصَحُّهِ الرَّجْعَةِ ١/٣٢٢.

(٥) "الْفَتْحُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلُ فِيمَا تَحُولُ بِهِ الْمَطْلُوعَةُ ٤/٣٥.

(٦) "الْبِرَازِيَّةُ": كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِي الْحِظْرِ وَالْإِبَاحَةِ ٤/٢٦٢ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

يُفِيدُ أَنَّهُ تَأْوِيلُ آخَرُ، وَأَنَّهُ ضَعِيفٌ، قَالَ فِي "الْفَتْحِ"^(١): ((وَهَذَا قَوْلٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّهُ مَاجُورٌ وَإِنْ شَرَطَ لِقَصْدِ الإِصْلَاحِ، وَتَأْوِيلُ اللَّعْنِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ إِذَا شَرَطَ الأَجَرَ عَلَى ذَلِكَ)) اهـ.
قلت: واللَّعْنُ عَلَى هَذَا الحِمْلِ أَظْهَرُ؛ لِأَنَّهُ كَأَخِذِ الأَجْرَةِ عَلَى عَسْبٍ^(٢) النَّبَسِ وَهُوَ حَرَامٌ، وَيَقْرَبُهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَمَاءُ: النَّبَسِ الْمُسْتَعَارِ^(٣)، وَأُورِدَ عَلَى التَّأْوِيلِ الأوَّلِ أَنَّهُ مَعَ اشْتِرَاطِ التَّحْلِيلِ مَكْرُوهٌ تَحْرِيمًا، وَفَاعِلُ الحَرَامِ لَا يَسْتَوْجِبُ اللَّعْنَ، ففَاعِلُ المَكْرُوهِ أَوْلَى.

أقول: [٣/٣١٥ق/ب] حَقِيقَةُ اللَّعْنِ الْمَشْهُورَةُ هِيَ الطَّرْدُ عَنِ الرَّحْمَةِ، وَهِيَ لَا تَكُونُ إِلَّا لكَافِرٍ؛ وَلِذَا لَمْ تَجْزُ عَلَى مَعِينٍ لَمْ يَعْلَمْ مَوْتُهُ عَلَى الكُفْرِ بِدَلِيلٍ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا مُتَهَوِّرًا كـ "زَيْدٍ" عَلَى الْمُعْتَمِدِ، بِخِلَافِ غَيْرِ "إِبْلِيسَ" وَ"أَبِي هَبِ" وَ"أَبِي جَهْلٍ" فَيَجُوزُ، وَبِخِلَافِ غَيْرِ الْمُعَيَّنِ كَالظَّالِمِينَ وَالكَاذِبِينَ فَيَجُوزُ أَيْضًا؛ لِأَنَّ المَرَادَ جِنْسُ الظَّالِمِينَ، وَفِيهِمْ مَنْ يَمُوتُ كَافِرًا، فَيَكُونُ اللَّعْنُ لِبَيَانِ أَنَّ هَذَا الوَصْفَ وَصِفَ الكَافِرِينَ لِلتَّنْفِيرِ عَنْهُ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ لَا لِقَصْدِ اللَّعْنِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ هَذَا الجِنْسِ؛ لِأَنَّ لَعْنَ الواحدِ الْمُعَيَّنِ كَهَذَا الظَّالِمِ لَا يَجُوزُ، فَكَيْفَ كُلُّ فَرْدٍ مِنَ أَفْرَادِ الظَّالِمِينَ، وَإِذَا كَانَ المَرَادُ الجِنْسَ لِمَا قُلْنَا مِنَ التَّنْفِيرِ وَالتَّحْذِيرِ لَا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ المَعْصِيَةُ حَرَامًا مِنَ الكِبَايِرِ، خِلَافًا لِمَنْ أَنَاطَ اللَّعْنَ بِالكِبَايِرِ، فَإِنَّهُ رَدَّ اللَّعْنَ فِي غَيْرِهَا، كـ ((لَعْنِ المُصَوِّرِينَ))^(٤) وَ((مَنْ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ

(١) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما نحل به المطلقة ٣٥/٤.

(٢) العَسْبُ: ضِرَابُ الفَحْلِ أَوْ مَآوُهُ أَوْ نَسْلُهُ. "القاموس": مادة ((عسب)).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٩٣٦) كتاب النكاح - باب المحلل والمحلل له، والدارقطني ٢٥١/٣ كتاب النكاح - والمحاكم في المستدرک ١٩٨/٢ كتاب الطلاق - وقال هذا حديث صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٢٠٨/٧ كتاب النكاح - باب ما جاء في نكاح المحلل، والطبراني في المعجم الكبير ٢٩٩/١٧ رقم (٨٢٥) ولفظ الحديث: ((ألا أخبركم بالنبي المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هو المحلل، ولعن الله المحلل والمحلل له))، جميعهم عن مشرع بن هاعان عن عقبة بن عامر، قال البوصيري في "مصباح الرجاءة": هذا إسناد مختلف فيه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٨/٤، والبخاري (٥٩٦٢) كتاب اللباس - باب مَنْ لَعِنَ المصور، و(٢٠٨٦) كتاب البيوع - باب موكل الربا، و(٢٢٣٨) كتاب البيوع - باب مَنْ الكلب، و(٥٣٤٧) كتاب الطلاق - باب مهر البغي ونكاح =

كارهون^(١))) و((مَنْ سَلَّ سَخِمَتَهُ^(٢))) أي: تغوَّطَ على الطُّريقِ، و((المرأةُ السَّلتَاءُ)): أي: التي لا تحضُّبُ يَدَيْهَا، و((المرْهَاءُ)): أي: التي لا تكتحلُّ و((المرأةُ إذا خرَّجَتْ مِنْ دَارِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا))^(٣) و((ناكِحَ الْيَدِ))^(٤) و((زائراتِ القبورِ))^(٥) و((مَنْ جَلَسَ وَسَطَ

- القاصر، وأبو يعلى في "مسنده" (٨٩٠)، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٦/٦ كتاب البيوع - باب النهي عن ثمن الكلب، وأبو داود (٣٤٨٣) كتاب البيوع - باب في ثمن الكلب، وابن حبان (٥٨٥٢) كتاب الخطر والإباحة - باب الصور والمصورين. كلهم من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه.

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨) كتاب أبواب الصلاة - باب ما جاء فيمن أم قوماً وهم له كارهون، من طريق محمد بن القاسم عن الفضل بن ثلهم عن الحسن قال: سمعت أنس بن مالك قال لعن رسول الله ﷺ.. فذكره، وقال: حديث أنس لا يصح؛ لأنه قد روي هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسل. ومحمد بن القاسم تكلم فيه أحمد بن حنبل وضعفه وليس بالحافظ، وأخرجه البيهقي ١٢٨/٣ كتاب الصلاة - باب من أم قوماً وهم له كارهون، من طريق الحجاج عن قتادة عن الحسن مرسلًا وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلًا، وليس فيه لفظ ((لعن)) وفي الباب عن ابن عباس، وطلحة، وعبد الله بن عمرو، وأبي أمامة.

(٢) أخرجه الحاكم ١٨٦/١ ولفظه: ((مَنْ سَلَّ سَخِمَتَهُ عَلَى طَرِيقِ عَامِرٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))، والطبراني في "الأوسط" (٥٤٢٦) وفي "الصغير" (٨١١)، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٩٨/١ كتاب الطهارة - باب النهي عن التحلي في طريق الناس وظلمهم، من حديث محمد بن عمرو الأنصاري عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً، قال ابن حجر في "التلخيص" ١٠٥/٣ وإسناده ضعيف.

(٣) أخرجه الديلمي كما في الكنتز ٣٨٢/١٦ ونحوه الخطيب ٢٠١/٦ وفيه: إبراهيم بن هدية كذاب، وأورده الشوكاني في "الفوائد المجموعة" ص ١٣٦ - عن أنس مرفوعاً.

(٤) تقدم تخريجه ٢٧١/٦.

(٥) أخرجه أحمد ٣٣٧/٢، والترمذي (١٠٥٦)، وابن ماجه (١٥٧٦) وابن حبان (٣١٧٨) الإحسان والبيهقي ٧٨/٤، كلهم في الجنائز من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أحمد ٤٤٣/٣، وابن أبي شبة ٣٤٥/٣، وابن ماجه (١٥٧٤)، والحاكم ٣٧٤/١، والطبراني (٣٥٩١) والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة (٢٢١٨) من طريق عبد الرحمن بن بهمان - وفيه جهالة - عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه مرفوعاً.

وأخرجه أحمد ١٨٧، ٢٢٩/١، وأبو داود (٣٢٣٦) في الجنائز باب زيارة القبور والترمذي (٣٢٠) في الصلاة: باب كراهية أن يتخذ على القبور مسجداً والنسائي ٩٤/٤ في الجنائز باب اتحاد السرج على القبور، وابن ماجه (١٥٧٥) وابن حبان (٣١٧٩)، والحاكم ٣٧٤/١ وغيرهم من طريق محمد جحدادة عن أبي صالح يحدث بعلمه كبر عن ابن عباس مرفوعاً، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وحزم بأن أبا صالح هو باذام - وهو وإن كان صالحاً إلا أنه تغير بعلمه كبر وبذلك جزم الحاكم ولم يصححه إلا بالشواهد، إلا أن ابن حبان ادعى أنه ميزان - فإن كان كذلك فهو ثقة لكنه بعيد والله أعلم.

الحَلَقَةُ»^(١) وغير ذلك، ومنه ما هنا، هذا ما ظهر لي، لكن يُشكّل على مَنْع لَعْنِ المَعِينِ مشروعية اللعان، وفيه لَعْنٌ مَعِينٌ، نَعَمْ يُحَابُّ بَأَنَّهُ مَعْلُقٌ على تقدير كونه كاذباً، لكنه لا يخرج عن لَعْنِ مَعِينٍ، تَأَمَّلْ.

ثم رأيت في لَعَانِ "القَهْستاني"^(٢) قال: ((اللَّعْنُ في الأصل: الطردُّ، وشرعاً في حقِّ الكفار: الإبعادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وفي حقِّ المؤمنين: الإسقاطُ عَنْ درجةِ الأبرارِ)) اهـ. وفي لَعَانِ "البحر"^(٣): ((فإن قلت: هل يُشرَعُ لَعْنُ الكاذبِ المَعِينِ؟ قلت: قال في "غاية البيان" مِنْ بابِ العِدَّةِ: وعن "ابن مسعود" أَنَّهُ قال: مَنْ شاءَ بَاهِلَتَهُ^(٤)، والمُبَاهِلَةُ: المُلَاعَنَةُ، وكانوا يقولون إذا اختلفوا في شيء: بَهَلَهُ اللَّهُ على الكاذبِ مِنْنا، قالوا: هي مشروعَةٌ في زماننا أيضاً)) اهـ. وعن هذا قيل: إنَّ المرادَ باللَّعْنِ في مثل ذلك الطردُّ عَنْ مَنَازِلِ الأبرارِ لَاعْنِ رَحْمَةِ العزیز الغفار، وقيل: إنَّ الأُشبَهَ أنَّ حقيقةَ اللَّعْنِ هنا ليستْ بمقصودٍ، بل المقصودُ إظهارُ حَسَّاسَةِ الحَلَلِ بالمباشرةِ، والحَلَلِ لَهُ بالعودِ إليها بعدَ مُضَاجَعَةٍ غَيرِهِ، وعَزَاهُ "القَهْستاني"^(٥) إلى^(٦) "الكشِف"^(٧) ثم قال: ((وفيه كلامٌ، فتأمل)) اهـ. ولَعَلَّ وجهَهُ أَنَّهُ لو كانَ كَذَلِكَ لا يَلْزَمُ كَوْنُهُ مَكْرُوهاً تحريمًا.

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٢٦) كتاب الأدب - باب الجلوس وسط الحلقة، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٢٣٤/٣ -

٢٣٥ كتاب الجمعة - باب كراهية الجلوس في وسط الحلقة، والترمذي (٢٧٥٣) كتاب الأدب - باب ما جاء في

كراهية القعود وسط الحلقة، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) "جامع الرموز": كتاب الطلاق ٣٣٣/١.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق ١٢٧/٤.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣٠٧) كتاب الطلاق - باب في عدة الحامل، والنسائي ١٩٧/٦ كتاب الطلاق - باب عدة

الحامل المتوفى عنها زوجها، وابن ماجه (٢٠٣٠) كتاب الطلاق - باب الحامل يتوفى عنها زوجها إذا وضعت

حلت للأزواج. ثلاثهم بلفظ: ((من شاء لاعتته))، وأورده الزيلعي في "نصب الراية" ٢٥٦/٣ كتاب الطلاق -

باب العدة، وذكره ابن حجر في "الدراية" ٢٧٨/٢.

(٥) "جامع الرموز": كتاب الطلاق - فصل تصح الرجعة ٣٢٢/١.

(٦) في "ب" و"م": ((في)) بدل ((إلى)).

(٧) "كشف الأسرار": الحقيقة والمجاز - باب معرفة أحكام الخصوص ٢١٦/١.

ثم هذا كله فرغ صحة النكاح الأول، حتى لو كان بلا ولي بل بعبارة المرأة أو بلفظ هبة أو بحضرة فاسقين، ثم طلقها ثلاثاً وأراد حلها بلا زوج يرفع الأمر لشافعي،

[١٤٣٦٩] (قوله: ثم هذا كله) أي: كل ما مر من لزوم التحليل بالشروط المارة وكرهية التصريح بالشروط.

[١٤٣٧٠] (قوله: فرغ صحة النكاح) كذا عبر في "النهر"^(١)، والمراد صحته باتفاق [٣/٣١٦ق] الأئمة، لاصحته عندنا؛ بقرينة ما بعده^(٢)، فافهم. وقد مر^(٣) أنه لو كان فاسداً أو موقوفاً لا يلزم التحليل، بل تجل بدونه وإن كره، وهل تقبل دعوته الفساد عندنا لإسقاط التحليل؟ لم أره الآن، نعم يأتي آخر الباب: أنه لو ادعى بعد الثلاث أنه طلقها واحدة قبل وانقضت عدتها لا يصلحان، وستأتي^(٤) هذه المسألة في العدة، وتأتي هناك حادثة الفتوى في ذلك، فراجعها.

[١٤٣٧١] (قوله: أو بحضرة فاسقين) أي: تحقق فسقهما، وإلا فظاهر العدالة يكفي عند "الشافعي"، فافهم.

مطلب في حيلة إسقاط التحليل بحكم شافعي بفساد النكاح الأول

[١٤٣٧٢] (قوله: يرفع الأمر لشافعي إلخ) أقول: الذي عليه العمل عند الشافعية هو ما حرره "ابن حجر" في "التحفة"^(١): ((من أن الحاكم لا يحكم بفسخ النكاح بالنسبة لسقوط التحليل))، وذلك أنه ذكر: ((أن الزوجين لو توافقا أو أقاما بينة بفساد النكاح لم يلتفت لذلك بالنسبة لسقوط التحليل؛ لأنه حق الله تعالى، نعم يجوز لهما العمل به باطناً، لكن إذا علم بهما الحاكم فرفق بينهما))، ثم قال في موضع آخر^(٢): ((وحيث لم يفرق بينهما فإِنَّ قُلْدَ الْقَائِلِ بِصِحَّتِهِ،

(١) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما نحل به المطلقة ق ٢٣٢ ب.

(٢) في "د" زيادة: (أي: قوله: يرفع الأمر لشافعي؛ إذ لو كان غير صحيح عندنا لما احتاج لذلك)). ق ٢/١٠.

(٣) المقولة [١٤٣٣٠] قوله: ((خرج الفاسد والموقوف)).

(٤) ص ٦٨٣-٦٨٤ "در".

(٥) المقولة [١٥٤٢٦] قوله: ((فلو مضى معلوماً عند الناس)).

(٦) "تحفة المحتاج": كتاب النكاح - باب ما يحرم من النكاح ٢٣٢/٧-٢٣٣ بتصرف (هامش "حواشي الشراواني" و"العباي").

(٧) "تحفة المحتاج": كتاب النكاح - باب ما يحرم من النكاح ٢٤٠/٧ (هامش "حواشي الشراواني" و"العباي").

أَوْ حَكَمَ بِهَا مَنْ يَرَاهَا ثُمَّ طَلَّقَ ثَلَاثًا تَعَيَّنَ التَّحْلِيلُ، وَلَيْسَ لَهُ تَقْلِيدٌ مَنْ يَرَى بُطْلَانَهُ؛ لِأَنَّهُ تَلْفِيقٌ لِلتَّقْلِيدِ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ مُمْتَنِعٌ قَطْعًا، وَإِنْ انْتَفَى التَّقْلِيدُ وَالْحَكْمُ لَمْ يَحْتَجْ لِمُحْلِلٍ، نَعَمْ يَتَعَيَّنُ أَنَّهُ لَوْ ادَّعَى بَعْدَ الثَّلَاثِ عَدَمَ التَّقْلِيدِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَرِيدُ بِذَلِكَ رَفْعَ التَّحْلِيلِ الَّذِي لَزِمَهُ بِاعْتِبَارِ ظَاهِرِ فِعْلِهِ، وَأَيْضًا فِفِعْلِ الْمَكْلُوفِ يُصَانُ عَنِ الْإِلْغَاءِ لَا سِيَّمَا إِنْ وَقَعَ مِنْهُ مَا يُصَرِّحُ بِالْإِعْتِدَادِ بِهِ كَالْتَّطْلِقِ ثَلَاثًا هُنَا)) اهـ.

وَالَّذِي تَحَرَّرَ مِنْ كَلَامِيهِ: أَنَّ الزَّوْجَ إِنْ عَلِمَ بِفَسَادِ النِّكَاحِ فَإِنْ قَلَّدَ الْقَائِلَ بِصِحَّتِهِ أَوْ حَكَمَ بِهَا حَاكِمٌ يَرَاهَا لَا يَسْقُطُ التَّحْلِيلُ، وَإِلَّا سَقَطَ، وَلَهُ تَجْدِيدُ الْعَقْدِ بَعْدَ الثَّلَاثِ دِيَانَةً، وَإِذَا عَلِمَ بِهِ الْحَاكِمُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا، وَلَوْ ادَّعَى عَدَمَ التَّقْلِيدِ لَمْ يُصَدِّقْهُ الْحَاكِمُ، وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي قَوْلِ "الشَّارِحِ" تَبَعًا لغيره: ((يُرْفَعُ الْأَمْرُ لِشَافِعِي))؛ إِذْ لَا يَحْكُمُ الشَّافِعِيُّ بِسُقُوطِ التَّحْلِيلِ، وَلَا يُقْبَلُ مَا يُسْقِطُهُ، لَكِنْ قَالَ "ابْنُ قَاسِمٍ" فِي "حَاشِيَةِ التُّحْفَةِ"^(١): ((إِنْ لَمْ يَتَّقِلِدِ الشَّافِعِيَّ وَالْعَقْدَ بِلَا مُحْلِلٍ؛ لِأَنَّ هَذِهِ قِضِيَّةٌ أُخْرَى، فَلَا تَلْفِيقَ مَا لَمْ يَحْكُمْ بِصِحَّةِ التَّقْلِيدِ الْأَوَّلِ حَاكِمًا)) اهـ.

قُلْتُ: لَكِنْ هَذَا فِي الدِّيَانَةِ؛ لِمَا عَلِمْتَ مِنْ أَنَّ الْحَاكِمَ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا إِذَا عَلِمَ بِهِ؛ لِأَنَّ التَّحْلِيلَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى، نَعَمْ صَرَّحَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ "زَكَرِيَّا" فِي "شَرْحِ مَنْهَجِهِ"^(٢): ((بِأَنَّ الزَّوْجَيْنِ لَوْ اخْتَلَفَا فِي الْمُسَمَّى وَمَهْرِ الْمَثَلِ، وَأُقِيمَتْ بَيِّنَةٌ عَلَى فُسَادِهِ يَثْبُتُ مَهْرُ الْمَثَلِ، وَيَسْقُطُ التَّحْلِيلُ تَبَعًا)) اهـ. لَكِنْ [٣/٣١٦ب] اسْتَظْهَرَ "ابْنُ حَجَرٍ"^(٣) عَدَمَ سُقُوطِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَإِنْ قُلْتُ: يُمْكِنُ الْحَكْمُ بِهِ عِنْدَنَا عَلَى قَوْلِ "مُحَمَّدٍ" بِاشْتِرَاطِ الْوَلِيِّ.

قُلْتُ: لَا يُمْكِنُ فِي زَمَانِنَا؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الْمُعْتَمَدِ فِي الْمَذْهَبِ، وَالْقَضَاءُ مَأْمُورُونَ بِالْحَكْمِ بِأَصَحِّ الْأَقْوَالِ، عَلَى أَنَّهُ نَقَلَ فِي "التَّائِرِخَانِيَّةِ"^(٤): ((أَنَّ "شَيْخَ الْإِسْلَامِ" سُئِلَ: هَلْ يَصِحُّ الْقَضَاءُ بِهِ؟ فَقَالَ:

(١) انظر "حاشية التحفة": كتاب النكاح - فصل فيمن يعقد النكاح وما يتبعه ٢٤٠/٧ بتصرف.

(٢) لم نثر عليها في "شرح المنهج".

(٣) "تحفة المحتاج": كتاب النكاح - فصل في أركان النكاح وتوابعها ٢٣٢/٧.

(٤) "التائرخانية": كتاب الطلاق - مسائل رفع اليمين بالطلاق المضاف ٦١٩/٣ بتصرف.

فَيَقْضِي بِهِ وَبُطْلَانُ النِّكَاحِ، أَيْ: فِي الْقَائِمِ وَالْآتِي ^(١) لَا فِي الْمُنْقَضِيِّ، "بِرَّازِيَّة".
وفيها: ((قَالَ الرَّوْجُ الثَّانِي: كَانَ النِّكَاحُ فَاسِدًا، أَوْ لَمْ أَدْخُلْ بِهَا وَكَذَّبْتُه.....

لَا أَدْرِي، فَإِنَّ "عَمْدًا" وَإِنْ شَرَطَ الْوَلِيُّ لَكُنْهَ قَالَ: لَوْ طَلَّقَهَا ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَإِنِّي أَكْرَهُ لَهُ
ذَلِكَ)) اهـ، أَيْ: فَإِنَّ لَفْظَ ((أَكْرَهُ)) قَدْ يُسْتَعْمَلُ مِنَ الْمُجْتَهِدِ فِي الْحَرَامِ.

[١٤٣٧٣] (قَوْلُهُ: فَيَقْضِي بِهِ) أَيْ: بِحِلِّهَا لِلأَوَّلِ، وَقَوْلُهُ: ((وَبُطْلَانُ النِّكَاحِ)) عَطْفُ سَبَبٍ
عَلَى مُسَبِّبٍ، فَإِنَّ قَضَاءَ بُطْلَانِ النِّكَاحِ الْأَوَّلِ سَبَبٌ لِحِلِّهَا بِلاَ زَوْجٍ آخَرَ. اهـ "ح" ^(٢).

وَأَمَّا ذَكَرَ الْقَضَاءَ لِتَصْيِيرِ الْحَادِثَةِ الْخِلَافِيَّةِ كَالْمَجْمَعِ عَلَيْهَا، "ط" ^(٣). وَقَدْ مَنَّا ^(٤) فِي بَابِ التَّعْلِيلِ
مَا يَنْبَغِي اسْتِدْكَارُهُ هُنَا، وَلَا نَعْيِدُهُ لِقُرْبِ الْعَهْدِ بِهِ.

[١٤٣٧٤] (قَوْلُهُ: أَيْ: فِي الْقَائِمِ وَالْآتِي لَا فِي الْمُنْقَضِيِّ) عِبَارَةُ "الْبِرَّازِيَّةِ" ^(٥) - عَلَى مَا فِي
"النَّهْرِ" ^(٦) - ((وَبِهِ لَا يَظْهَرُ أَنَّ الْوَطْءَ فِي النِّكَاحِ الْأَوَّلِ كَانَ حَرَامًا، وَأَنَّ فِي الْأَوْلَادِ خَبْنًا؛ لِأَنَّ
الْقَضَاءَ اللَّاحِقَ كَدَلِيلِ النَّسَخِ يَعْمَلُ فِي الْقَائِمِ وَالْآتِي لَا فِي الْمُنْقَضِيِّ)) اهـ. أَيْ: لِأَنَّ مَا مَضَى كَانَ
مَبْنِيًّا عَلَى اعْتِقَادِ الْحُلِّ تَقْلِيدًا لِمَذْهَبٍ صَحِيحٍ، وَإِنَّمَا لَزِمَهُ الْعَمَلُ بِخِلَافِهِ بَعْدَ الْحُكْمِ الْمَلْزَمِ، كَمَا لَوْ
نُسِخَ حُكْمٌ إِلَى آخَرَ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ بُطْلَانُ مَا مَضَى، وَمِثْلُهُ مَا لَوْ تَغَيَّرَ رَأْيُ الْمُجْتَهِدِ، وَكَذَا لَوْ تَوَضَّأَ
حَنْفِيٌّ وَلَمْ يَنْوِ وَصَلَى بِهِ الظُّهْرَ، ثُمَّ صَارَ شَافِعِيًّا بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِ الْعَصْرِ يَلْزَمُهُ إِعَادَةُ الْوُضُوءِ بِالنِّيَّةِ
دُونَ مَا صَلَّاهُ بِهِ.

(قَوْلُ "النَّارِخِ": وفيها: قَالَ الرَّوْجُ الثَّانِي: كَانَ النِّكَاحُ فَاسِدًا أَوْ لَمْ أَدْخُلْ بِهَا وَكَذَّبْتُه فَالْقَوْلُ لَهَا الْخ)
لِأَنَّ الرَّوْجَ الثَّانِيَّ صَارَ أَجْنَبِيًّا، وَهِيَ أَمِينَةٌ عَلَى نَفْسِهَا. اهـ "رَحْمَتِي".

(١) فِي "و": ((وَالْآنَ)).

(٢) "ح": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ١٩٥/١ بِاخْتِصَارٍ.

(٣) "ط": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ١٧٧/٢ بِتَصْرِيفٍ.

(٤) الْمَقُولَةُ [١٣٨٤٧] قَوْلُهُ: ((يُطْلَقُ بِزَوَالِ الْحُلِّ)).

(٥) "الْبِرَّازِيَّةُ": كِتَابُ النِّكَاحِ - الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي الْأَكْفَاءِ ١١٧/٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةُ").

(٦) "النَّهْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ - فَصْلٌ فِيمَا تَحُلُّ بِهِ الْمَطْلُوقَةُ ٢٣٢/ب.

فالقول لها، ولو قال الزوج الأول ذلك فالقول له))، أي: في حق نفسه.
(والزوج الثاني يهدم بالدخول) فلو لم يدخل لم يهدم اتفاقاً، "قنية"^(١).....

[١٤٣٧٥] (قوله: فالقول لها) كذا في "البحر"^(٢)، وعبارة "البرازية"^(٣): ((ادعت أن الثاني جامعها وأنكر الجامع حلت للأول، وعلى القلب لا)) اهـ. ومثله في "الفتاوى الهندية"^(٤) عن "الخلاصة"^(٥).

ويُخالف قوله: ((وعلى القلب لا))^(٦) ما في "الفتح"^(٧) و"البحر"^(٨): ((ولو قالت: دخل بي الثاني، والثاني منكراً فاعتبر قولها، وكذا في العكس)) اهـ، فتأمل.
[١٤٣٧٦] (قوله: فالقول له) أي: في حق الفرقة، كأنه طلقها، لا في حقها، حتى يجب لها نصف المسمى أو كماله إن دخل بها، "بحر"^(٩).
[١٤٣٧٧] (قوله: والزوج الثاني) أي: نكاحه، "نهر"^(١٠).

(قوله: ويُخالف قوله: وعلى القلب إلخ) لا مخالفة، فإننا قد اعتبرنا قولها في الدخول فحلت، وفي عديمه فلم تحل، تأمل.

(١) "القنية": كتاب النكاح - باب فيما يتعلق بالتحليل ونكاح المطلقة ق٣٧/أ بتصرف.

(٢) "البحر": كتاب الطلاق باب الرجعة ٦٤/٤.

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الحظر والإباحة ٢٦٢/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) "الفتاوى الهندية": كتاب الطلاق - الباب السادس في الرجعة وفيما تحل به المطلقة وما يتصل به - فصل فيما تحل به المطلقة وما يتصل به ٤٧٤/١.

(٥) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الحظر والإباحة ق١٠٩/ب نقلاً عن نكاح "الأحناس".

(٦) في هامش "م": ((قوله: ويُخالف قوله: وعلى القلب لا إلخ) لا يخفى أن قول البرازي: ((وعلى القلب لا)) معناه أنه لو ادعى الزوج الثاني الجامع، وأنكرته لا تحل للأول، فهذا اعتبار لقولها كالمسألة الأولى، وحينئذ فلا مخالفة بين ما في "البرازية" و"الفتح"، فإن قول "الفتح": وكذا في العكس، أي: الحكم في مسألة العكس كالحكم في الأصل من اعتبار قول المرأة، فيكون قوله: وكذا في العكس مساوياً لقول البرازي: وعلى القلب لا)) اهـ.

(٧) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ٣٨/٤.

(٨) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٤/٤.

(٩) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٤/٤.

(١٠) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ق٢٣٣/أ.

(ما دون الثلاث أيضاً) أي: كما يَهْدِمُ الثلاثَ إجماعاً؛ لأنه إذا هَدَمَ الثلاثَ فما دونها أولى خلافاً لـ "محمد"، فمن^(١) طَلَّقَتْ دونها وعادَتْ إليه بعدَ آخرَ عادتٍ بثلاثٍ لو حُرَّةً وثنتين لو أمةً، وعند "محمدٍ" وباقي الأئمةِ بما بقي، وهو الحقُّ، "فتح"،.....

مطلب: مسألة الهدم

[١٤٣٧٨] (قوله: ما دون الثلاث) أي: يَهْدِمُ ما وَقَعَ من الطَّلَاقِ أو الطَّلَاقَتَيْنِ، فيَجْعَلُهُمَا كَأَنْ لَمْ يَكُنَا، وما قيل: إنَّ المرادَ أَنَّهُ يَهْدِمُ ما بقي من الملكِ الأوَّلِ فهو مِنْ سُوءِ التَّصَوُّرِ كما نَبَّهَ عليه "الهندي"، أَفَادَهُ في "النَّهْر"^(٢).

[١٤٣٧٩] (قوله: أي: كما يَهْدِمُ الثلاثَ) تفسير لقوله: ((أيضاً)).

[١٤٣٨٠] (قوله: لأنه إلخ) جوابٌ عَمَّا قَالَهُ "محمدٌ": مِنْ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة - ٢٣٠] جُعِلَ غَايَةً لَانْتِهَاءِ الْحُرْمَةِ الْغَلِيظَةِ فِيهِدْمُهَا، والجواب: أَنَّهُ إِذَا هَدَمَهَا يَهْدِمُ مَا دُونَهَا [٣/١٧ق/٣] بالأوَّلَى، فهو مَا تَبَيَّنَتْ بِدَلَالَةِ النَّصِّ، وعَمَّامٌ مَبَاحِثُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْأَصُولِ، وقَوْلُهُمَا مَرْوِيُّ عَنْ "ابنِ عمرَ" و"ابنِ عَبَّاسٍ"، وقَوْلُ "محمدٍ" مَرْوِيُّ عَنْ "عمرَ" و"عليٍّ" و"أبي بنِ كعبٍ" و"عمرانَ بنِ الحُصَيْنِ" كما في "الفتح"^(٣).

[١٤٣٨١] (قوله: وهو الحقُّ) ليس هذا في عبارة "الفتح"، بل ذَكَرَهُ في "التَّحْرِيرِ"^(٤)، وَتَبَعَهُ فِي "النَّهْرِ"^(٥)، وعبارة "الفتح"^(٦) بعدما أَطَالَ في الكلامِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ: ((فَظْهَرَ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَهُ "محمدٌ" وباقي الأئمةِ الثَّلَاثَةِ، وَلَقَدْ صَدَّقَ قَوْلُ صَاحِبِ "الْأَسْرَارِ": وَمَسْأَلَةٌ يُخَالَفُ فِيهَا كِبَارُ الصَّحَابَةِ

(١) في "ب": ((فيمين)).

(٢) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرِّجْعَةِ - فصل فيما تَحُلُّ به المَطْلُوقَةُ ق ٢٣٣/٢.

(٣) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرِّجْعَةِ - فصل فيما تَحُلُّ به المَطْلُوقَةُ ق ٣٦/٤.

(٤) "التحرير": الفصل الخامس في الحقيقة والجاز - مسائل الحروف - حروف العطف - مسألة (حتى) ص ٢٠٠.

(٥) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرِّجْعَةِ - فصل فيما تَحُلُّ به المَطْلُوقَةُ ق ٢٣٣/٢.

(٦) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرِّجْعَةِ - فصل فيما تَحُلُّ به المَطْلُوقَةُ ق ٣٧/٤.

وأقره "المصنف" كغيره.

(ولو أخبرت مطلقه الثلاث بمضي عِدَّتِهِ وَعِدَّةِ الزَّوْجِ الثَّانِي) بعد دخولِهِ
(وَالْمُدَّةُ تَحْتَمِلُهُ جاز^(١)) له: أي: للأوَّل.....

يُعَوِّزُ فَقَهْهَا^(٢)، وَيَصْعُبُ الْخُرُوجُ مِنْهَا)).

[١٤٣٨٢] (قوله: "وأقره" المصنف " كغيره) أي: كصاحب "البحر"^(٣) و"النهر"^(٤) و"المقدس"^(٥) و"الشربلاية"^(٦) و"الرملي" و"الحموي"، وكذا شارح "التحرير" المحقق "ابن أمير حاج"^(٧)، لكن المتون على قول "الإمام"، وأشار في متن "الملتقى"^(٨) إلى ترجيحِهِ، ونقلَ ترجيحَهُ العلامة "قاسم" عن جماعة من أصحاب الترجيح، ولم يُعْرَجْ على ما قاله شيخه في "الفتح"، وكذا لم يُعْرَجْ عليه في "مواهب الرحمن" مع أنه كثيراً ما يتبع صاحب "الفتح" في ترجيحِهِ.

[١٤٣٨٣] (قوله: بِمُضِيِّ عِدَّتِهِ) أي: الزَّوْجِ الأوَّلِ، أَسَدَتِ الْعِدَّةُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ سَبَّحَهَا، "نهر"^(٩).
وَالْأُفَالَعِدَّةُ لِلطَّلَاقِ.

[١٤٣٨٤] (قوله: وَعِدَّةُ الزَّوْجِ الثَّانِي) ليس المراد أنها قالت: مَضَتْ عِدَّتِي مِنَ الثَّانِي فقط،

(قوله: يُعَوِّزُ فَقَهْهَا) في "القاموس": ((عَوَّزَ الشَّيْءُ كَفَرِحَ لَمْ يُوجَدْ، وَالرَّجُلُ: افْتَقَرَ، كَاعْوَزَ، وَالْأَمْرُ اشْتَدَّ) اهـ.

(١) ((جاز)) ليست في "د" و"و".

(٢) في هامش "م": ((قوله: (يُعَوِّزُ فَقَهْهَا) إلخ) يُعَوِّزُ بفتح الواو من عَوَّزَ كَفَرِحَ بمعنى قَدَّ، أي: المسألة الخلافية بين كبار الصحابة يُقَدُّ فَقَهْهَا، أي: فيها، أي: لا يُوقَفُ فيها على الواقع يَتَبَأً)) اهـ.

(٣) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ٦٣/٤.

(٤) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ - فصل فيما نَحَلُّ بِهِ الْمُطَلَّقة ق ٢٣٣/١.

(٥) "الشربلاية": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ٢٧٨/١ (هامش "الدرر والغرر").

(٦) "التقرير والتحبير": الفصل الخامس - مسائل الحروف - مسألة (حتى جازة كإلى) ٥٩/٢.

(٧) "ملتقى الأبحر": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ٢٨/١.

(٨) "النهر": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ - فصل فيما نَحَلُّ بِهِ الْمُطَلَّقة ق ٢٣٣/١.

(أَنْ يُصَدِّقَهَا إِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ صَدَّقَهَا).....

بل قالت: تَزَوَّجْتُ ودخل بي الزوج، وطلَّقني وانقضت عِدَّتِي، كما ذكره في "الهداية"^(١)؛ لأن قولها: مَضَتْ عِدَّتِي لا يفيد ما ذُكِرَ، لوجوبها بالخلوة، ومجرد ما لا تحِلُّ، ومن ثمَّ قال في "النهاية": ((إِنَّمَا ذَكَرَ فِي "الهداية"^(٢) إخبارها مبسوطاً؛ لأنها لو قالت: حَلَلْتُ لَكَ فَتَزَوَّجَهَا، ثُمَّ قالت: لم يكن الثاني دخل بي إِنْ كَانَتْ عَالِمَةً بِشَرَائِطِ الْحِلِّ لم تُصَدِّقْ، وإِلَّا تُصَدِّقْ، وفيما ذكرته مبسوطاً لا تُصَدِّقْ في كُلِّ حَالٍ، وعن "السرخسي"^(٣): لا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا حَتَّى يَسْتَفْسِرَهَا؛ لاختلاف النَّاسِ فِي حِلِّهَا بِمَجْرَدِ الْعَقْدِ، وعن الإمام "الفضلي": لو قالت: تَزَوَّجْنِي، فَلِأَنِّي تَزَوَّجْتُ غَيْرَكَ وانقضت عِدَّتِي، ثُمَّ قالت: ما تَزَوَّجْتُ صَدَّقْتُ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَقَرَّتْ بِدُخُولِ الثَّانِي)) اهـ؛ لأنها غيرُ مُتَنَاقِضَةٍ بِحَمْلِ قَوْلِهَا: تَزَوَّجْتُ عَلَى الْعَقْدِ، وَقَوْلِهَا: ما تَزَوَّجْتُ معناه: ما دخل بي، فإذا أَقَرَّتْ بِالدُّخُولِ بَيَّنَّتْ تَنَاقُضَهَا كَمَا أَفَادَهُ فِي "الفتح"^(٤)، وَيَأْتِي تَمَامُهُ.

٥٤٢/٢

[١٤٣٨٥] (قَوْلُهُ: لَهُ أَنْ يُصَدِّقَهَا) لِأَنَّهُ إِذَا مِنْ الْمَعَامَلَاتِ لِكُونِ الْبُضْعِ مُتَقَوِّماً عِنْدَ الدُّخُولِ، أَوْ الدِّيَانَاتِ لَتَعَلُّقِ الْحِلِّ بِهِ، وَقَوْلِ الْوَاحِدِ مَقْبُولٌ فِيهِمَا، "دَرَر"^(٥).
[١٤٣٨٦] (قَوْلُهُ: إِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ صَدَّقَهَا) أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ عِدَّتَهَا لَيْسَتْ شَرْطاً، وَلِهَذَا قَالَ فِي "البدائع"^(٦) [٣/٣١٧ق/ب] و"كافي الحاكم" وغيرهما: ((لَا بَأْسَ أَنْ يُصَلِّقَهَا إِنْ كَانَتْ ثِقَّةً عِنْدَهُ، أَوْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ صِدْقُهَا)) اهـ.
وكذا لو قالت منكوحه رَجُلٍ لآخَرَ: طَلَّقَنِي زَوْجِي وانقضت عِدَّتِي جاز تصديقها إذا وَقَعَ

(١) "الهداية": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ١١/٢.

(٢) "الهداية": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ١١/٢.

(٣) "المبسوط": كتاب الاستحسان ١٨٠/١٠.

(٤) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ - فصل فيما نَحَلُّ بِهِ الْمُطَلَّقةَ ٣٨/٤.

(٥) المقولة [١٤٣٩٣] قوله: ((ولو تزوجت إلخ)).

(٦) "الدرر والغرر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٣٧٨/١.

(٧) "البدائع": كتاب الطلاق - فصل: وأما شرائط جواز الرجعة - فصل: ومنها أن يكون نكاح الثاني صحيحاً ١٨٩/٣.

وأقلُّ مدَّةٍ عِدَّةٍ عنده بحَيْضِ شهران،.....

في ظَنِّهِ، عِدَّةٌ كَانَتْ أَمْ لَا، وَلَوْ قَالَتْ: نِكَاحِي الْأَوَّلُ فَاسِدٌ لَا وَلَوْ عِدَّةٌ، كَذَا فِي "الْبِرَازِيَّةِ"^(١)،
"بِحَرْ" ^(٢).

[١٤٣٨٧] (قَوْلُهُ: وَأَقْلُ مدَّةٍ عِدَّةٍ عَنْدَهُ) أَي: عِنْدَ "الإِمَامِ"، وَهَذَا بَيَانٌ لِقَوْلِهِ: ((وَالْمُدَّةُ تَحْتَمِلُهُ))، فَلَا احْتِمَالَ فِيمَا دُونَ ذَلِكَ.

[١٤٣٨٨] (قَوْلُهُ: بِحَيْضٍ) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ((عِدَّةٌ))، وَهَذَا أَوَّلَى مِمَّا قِيلَ: أَي: بِسَبَبِ كَوْنِ الْمَرْأَةِ حَائِضًا، فَافْهَم. وَاحْتَرَزَ بِهِ عَنِ الْعِدَّةِ بِالشَّهْرِ فِي حَقِّ ذَوَاتِ الْأَشْهُرِ، فَإِنَّ عِدَّتَهَا لَيْسَ لَهَا أَقْلٌ وَأَكْثَرُ، بَلْ هِيَ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ لَوْ حُرَّةً، وَنَصْفُهَا لَوْ أَمَةً.

[١٤٣٨٩] (قَوْلُهُ: شَهْرَانِ) أَي: سِتُّونَ يَوْمًا عَنْدَهُ؛ لِأَنَّهُ يَجْعَلُهُ مُطْلَقًا فِي أَوَّلِ الطَّهْرِ حَدَرًا مِنْ وَقْعِ الطَّلَاقِ فِي طَهْرٍ وَطَيٍّ فِيهِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَطْهَارٍ بِخَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ، وَثَلَاثِ حَيْضٍ بِخَمْسَةِ عَشَرَ حَمَلًا لِلطَّهْرِ عَلَى أَقْلِهِ، وَالْحَيْضِ عَلَى وَسَطِهِ؛ لِأَنَّ اجْتِمَاعَ أَقْلَهُمَا فِي مُدَّةٍ وَاحِدَةٍ نَادِرٌ، وَهَذَا عَلَى تَخْرِيجِ "عَمَّادٍ" لِقَوْلِ "الإِمَامِ"، أَمَّا عَلَى تَخْرِيجِ "الْحَسَنِ" فَيَجْعَلُهُ مُطْلَقًا فِي آخِرِ الطَّهْرِ حَدَرًا مِنْ تَطْوِيلِ الْعِدَّةِ عَلَيْهَا، فَيَحْتَاجُ إِلَى طَهْرَيْنِ بِثَلَاثِينَ، وَثَلَاثِ حَيْضٍ بِثَلَاثِينَ، حَمَلًا لِلطَّهْرِ عَلَى أَقْلِهِ وَالْحَيْضِ عَلَى أَكْثَرِهِ لِيَعْتَدِلَا، وَتَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِهَا فِي عِدَّةِ الزَّوْجِ الثَّانِي، وَزِيَادَةِ طَهْرٍ عَلَى تَخْرِيجِ "الْحَسَنِ"، فَتُصَدَّقُ فِي مِائَةِ وَخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَعَلَى تَخْرِيجِ "عَمَّادٍ" فِي مِائَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا^(٣) أَهْدَ، أَفَادَهُ "ح" ^(٤).

(١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الحظر والإباحة ٢٦٢/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة ٦٤/٤.

(٣) في هامش "م": ((قوله: وعلى تخريج عمادٍ في مائة وعشرين يوماً، ينبغي أن يُزَادَ طَهْرٌ هُنَا أَيْضًا لِيَكُونَ زَوَاجُ الثَّانِي وَطَلَاؤُهُ وَاقِعَيْنِ فِيهِ، وَحِينَئِذٍ يَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنْ يُطْلَقَهَا فِي طَهْرٍ وَطُيِّتَ فِيهِ، فَيَسَاوِي تَخْرِيجَ الْحَسَنِ، وَبِهَذَا تَعْلَمُ مَا فِي قَوْلِ الْمُحَشِّي: لَكِنْ يَلْزَمُ عَلَى هَذَا التَّخْرِيجِ (إِلخ)) أَهـ.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة في ١٩٥/١.

ولأمة أربعون يوماً ما لم تدع السقط كما مر^(١). ولو تزوجت بعد مدة تحتلها، ثم قالت: لم تنقض عدتي أو ما تزوجت بآخر لم تصدق؛.....

قلت: والمراد بزيادة الطهر هو الطهر الذي تزوجها فيه الثاني وطلقها في آخره، لكن يلزم على هذا التخريج وقوع الطلاق في طهر وطهرها فيه؛ إذ لا بد من دخولها بها، تأمل. وهذا يؤيد تخريج "محمد".

[١٤٣٩٠] (قوله: ولأمة أربعون) عطف على محذوف، كأنه قال: لحره شهران، ولأمة أربعون يوماً، أي: على تخريج "محمد" طهران بثلاثين وحیضان بعشرة، وعلى تخريج "الحسن" خمسة وثلاثون يوماً؛ طهر بخمسة عشر وحیضان بعشرين، فتصدق بشمانين يوماً على تخريج "محمد"، وخمسة وثمانين يوماً على تخريج "الحسن"، وتامم التفصيل وحكاية الخلاف في "التيبين"^(٢)، "ح"^(٣).

[١٤٣٩١] (قوله: ما لم تدع السقط) أي: من الزوج الأول؛ لأنه يمكن إسقاطها في يوم الطلاق فتتقضي عدتها به، أما ادعائه من الثاني فلا بد من أن يمضي عليه زمن يمكن أن يستين فيه بعض خلقه، "رحمته".

قلت: وكذا [٣/٣١٨ق/٣] لو ادعته من الأول لا بد أن يكون بينه وبين عقد الأول مدة أربعة أشهر.

[١٤٣٩٢] (قوله: كما مر) أي: في أول الباب، "حلي"^(٤).

[١٤٣٩٣] (قوله: ولو تزوجت إلخ) قال في "الفتح"^(٥): ((وفي "التفاريق": لو تزوجها

(قوله: لكن يلزم على هذا التخريج وقوع الطلاق إلخ) هذا لزوم متحقق على تخريج "محمد" أيضاً؛ إذ قيل فيه: تنقضي العدتان مائة وعشرين يوماً، فلا بد أن وطء الثاني في طهر طلقها فيه، تأمل.

(١) ص ٦٢٨ - "در".

(٢) انظر "تبيين الحقائق": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ٢/٢٦٠.

(٣) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ١٩٥/أ.

(٤) "ح": كتاب الطلاق - باب الرجعة ق ١٩٥/أ.

(٥) "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحل به المطلقة ٤/٣٨.

ولم يسألها، ثم قالت: ما تزوجتُ أو ما دخل بي صلّفتُ؛ إذ لا يُعلم ذلك إلا من جهتها، واستشكل بأن إقدامها على النكاح اعتراف منها بصحتها، فكانت مناقضة^(١)، فينبغي أن لا يُقبل منها، كما لو قالت بعد التزوج بها: كنتُ مجوسيةً، أو مرتدةً، أو معتدةً، أو منكوحة الغير، أو كان العقد بغير شهود، ذكره في "الجامع الكبير"^(٢) وغيره، بخلاف قولها: لم تنقض عديتي. ثم رأيتُ في "الخلاصة"^(٣) ما يوافق الإشكال المذكور، قال في "الفتاوى" في باب الباء: لو قالت بعدما تزوجها الأول: ما تزوجتُ بآخر، فقال الزوج الأول: تزوجتُ بآخر ودخل بك لا تُصدّق المرأة) اهـ ما في "الفتح".

أقول: قد يُدفع الإشكال بأن المطلقة ثلاثاً قام فيها المانع من إيراد العقد عليها، ولا يزول إلا بعد وجود شرط الحيل، وذلك بأن تُعبر بأنها تزوجت بعده بآخر، ودخل بها وانقضت عديتها والمدة تحتملها، أو تُعبر بأنها حلت له وهي عالمة بشرائط الحيل على ما مر^(٤) عن "النهاية"، فحينئذ لا يُقبل قولها للتناقض، أمّا بدون ذلك فيقبل ولا تناقض؛ لاحتمال ظنها الحيل بمجرّد العقد، ولأن إقدامها على العقد بدون تفسير لا يزول به المانع، فلم يكن اعترافاً، ولذا قال "السرخسي"^(٥): ((لا بُد من استفسارها))، ويؤيده ما مر^(٦) عن "الفضلي" أيضاً، وهذا بخلاف قولها: كنتُ مجوسيةً إلخ، فإنها حين العقد لم يَقُمْ مانع من إيراد العقد عليها، فصَحَّ العقد، فلا يُقبل إخبارها

(قوله: بخلاف قولها: لم تنقض عديتي إلخ) ففرق بين قولها: كنتُ معتدةً فلا تُصدّق وبين قولها: لم تنقض عديتي فتُصدّق؛ لإخبارها بأمر قائم لا يُعلم إلا منها، فتُصدّق فيه ويفسد النكاح ضمناً. اهـ، لكن على هذا يكون القول لها في قولها: لم تنقض عديتي، وهذا مناقض لما في "الشارح"، وبحث "الفتح" ليس فيه، بل في قولها: ما تزوجتُ أو ما دخل بي.

(١) عبارة "الفتح": ((متناقضة)).

(٢) "الجامع الكبير": كتاب الشهادات - باب من الشهادات ص ١٦٨ - بتصرف.

(٣) "خلاصة الفتاوى": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الحظر والإباحة ق ١٠٩/ب.

(٤) المقولة [١٤٣٨٤] قوله: ((وعدة الزوج الثاني)).

(٥) "المبسوط": كتاب الاستحسان ١٨٠/١٠.

(٦) المقولة [١٤٣٨٤] قوله: ((وعدة الزوج الثاني)).

لأنَّ إقدامها على التَّزْوَجِ دليلُ الحلِّ، وعن "السَّرخِسيِّ": ((لَا يَحِلُّ تَزْوُجُهَا حَتَّى يَسْتَفْسِرَهَا))، وفي "الْبِرَّازِيَّة" ^(١): ((قَالَتْ: طَلَّقَنِي ثَلَاثًا، ثُمَّ أَرَادَتْ تَزْوِيجَ نَفْسِهَا مِنْهُ لَيْسَ لَهَا ذَلِكَ أَصَرَّتْ عَلَيْهِ أَمْ أَكْذَبَتْ نَفْسَهَا)).....

بِمَا يُنَافِيهِ لَتَنَاقُضِهَا، فَإِنَّ جَرَدَ إِقْدَامِهَا عَلَى الْعَقْدِ اعْتِرَافٌ بِعَدَمِ مَانِعٍ مِنْهُ، فَإِذَا ادَّعَتْ مَا يُنَافِيهِ لَمْ يُقْبَلْ، وَمَا مَرَّ ^(٢) عَنْ "الْفَتَاوَى" مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا تَزَوَّجَهَا بَعْدَمَا فَسَّرَتْ تَوْفِيقًا بَيْنَ كَلَامِهِمْ.

مطلب: الإقدام على النكاح إقرارًا بمُضَيِّ الْعِدَّة

وفي "الْبِرَّازِيَّة" ^(٣): ((تَزَوَّجَتِ الْمُطَلَّقةُ ثُمَّ قَالَتْ لِلثَّانِي: تَزَوَّجْنِي فِي الْعِدَّةِ إِنْ كَانَ بَيْنَ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ أَقْلٌ مِنْ شَهْرَيْنِ صُدِّقَتْ فِي قَوْلِ "الْإِمَامِ"، وَكَانَ النِّكَاحُ الثَّانِي فَاسِدًا، وَإِنْ أَكْثَرَ لَا، وَصَحَّ الثَّانِي، وَالْإِقْدَامُ عَلَى النِّكَاحِ إقرارًا بِمُضَيِّ الْعِدَّةِ؛ لِأَنَّ الْعِدَّةَ حَقُّ الْأَوَّلِ وَالنِّكَاحَ حَقُّ الثَّانِي وَلَا يَجْتَمِعَانِ، فَذَلِكَ الْإِقْدَامُ عَلَى الْمُضَيِّ، بِخِلَافِ الْمُطَلَّقةِ [ب/٣١٨ج/٣] ثَلَاثًا إِذَا تَزَوَّجَتْ بِالْأَوَّلِ بَعْدَ مُدَّةٍ ثُمَّ قَالَتْ: تَزَوَّجْتُ بِكَ قَبْلَ نِكَاحِ الثَّانِي، حَيْثُ لَا يَكُونُ إِقْدَامُهَا دَلِيلًا عَلَى إِصَابَةِ الثَّانِي وَنِكَاحِهِ. قَالَتِ الْمُطَلَّقةُ ثَلَاثًا: تَزَوَّجْتُ غَيْرَكَ، وَتَزَوَّجْتُ الْأَوَّلَ، ثُمَّ قَالَتْ: كُنْتُ كَاذِبَةً فِيمَا قُلْتُ، لَمْ أَكُنْ تَزَوَّجْتُ فَإِنْ لَمْ تُكُنْ أَقَرَّتْ بِذُحُولِ الثَّانِي كَانَ النِّكَاحُ بَاطِلًا، وَإِنْ كَانَتْ أَقَرَّتْ بِهِ لَمْ تُصَدِّقْ)) اهـ. وهذا مُؤَيَّدٌ لِمَا قُلْنَا مِنَ الْفَرْقِ وَالتَّوْفِيقِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

وَبِمَا قَرَّرْنَاهُ ظَهَرَ لَكَ مَا فِي كَلَامِ "الشَّارِحِ"، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَابِعَ مَا بَحَثْنَاهُ فِي "الْفَتْحِ" ^(٤).
[١٤٣٩٤] (قَوْلُهُ: وَفِي "الْبِرَّازِيَّةِ" [لِخ] اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِ عِبَارَةِ "الْبِرَّازِيَّةِ" تَبَعًا لـ "الْبَحْرِ" ^(٥)،

(قَوْلُهُ: وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَابِعَ مَا بَحَثْنَاهُ فِي "الْفَتْحِ") يُمَكِّنُ حَمْلَ كَلَامِ "الشَّارِحِ" عَلَى مَا إِذَا فَسَّرَتْ، أَوْ عَلَى مَا إِذَا كَانَتْ عَالِمَةً، كَمَا حُمِلَ عَلَيْهِ كَلَامُ "الْفَتَاوَى"، فَلَا يَكُونُ مُتَابِعًا لِمَا بَحَثْنَاهُ فِي "الْفَتْحِ".

(١) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الحظر والإباحة ٤/٢٦٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٢) في المقالة نفسها.

(٣) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الحظر والإباحة ٤/٢٦٢-٢٦٣ بتصرف (هامش "الفتاوى الهندية").

(٤) انظر "الفتح": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحلُّ به المطلقة ٤/٣٨.

(٥) "البحر": كتاب الطلاق - باب الرجعة - فصل فيما تحلُّ به المطلقة ٤/٦٥.

(سَمِعَتْ مِنْ زَوْجِهَا أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَى مَنَعِهِ مِنْ نَفْسِهَا) إِلَّا بِقَتْلِهِ (لَهَا قَتْلُهُ) بدوَاءِ خَوْفِ الْقِصَاصِ، وَلَا تَقْتُلْ نَفْسَهَا، وَقَالَ "الأَوْزَجْنَدِيُّ": ((تَرْفَعُ الأَمْرَ لِلْقَاضِي، فَإِنْ حَلَفَ وَلَا بَيِّنَةً^(١).....

وهو غير مرضي، وتَمَامُ عِبَارَتِهَا^(٢) هكذا: ((وَنَصَّ فِي الرِّضَاعِ عَلَى أَنَّهَا إِذَا قَالَتْ: هَذَا ابْنِي رِضَاعاً وَأَصْرَتْ عَلَيْهِ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا؛ لِأَنَّ الحُرْمَةَ لَيْسَتْ إِلَيْهَا، قَالُوا: وَبِهِ يُفْتَى فِي جَمِيعِ الوُجُوهِ)) اهـ. ومقتضاه: أَنَّ الْمُفْتَى بِهِ أَنَّ لَهَا أَنْ تُزَوِّجَ نَفْسَهَا مِنْهُ هُنَا، وَهَذَا مَا قَدَّمَهُ^(٣) "الشَّارَحُ" فِي آخِرِ الرِّضَاعِ بِقَوْلِهِ: ((وَمُفَادُهُ إِنْ))، وَقَدَّمْنَا^(٤) أَنَّ مَا ذَكَرَهُ "الشَّارَحُ" هُنَاكَ نَقَلَهُ فِي "الْخُلَاصَةِ"^(٥) عَنْ "الصَّدْرِ الشَّهِيدِ" بَلْفَظٍ: ((وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَوْ ادَّعَتْ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ وَأَنْكَرَ الزَّوْجُ حَلَّ لَهَا أَنْ تُزَوِّجَ نَفْسَهَا مِنْهُ)) اهـ.

وَعَلَّلَهُ فِي "النَّهْرِ"^(٦): ((بِأَنَّ الطَّلَاقَ فِي حَقِّهَا مِمَّا يَخْفَى لِاسْتِقْلَالِ الرَّجُلِ بِهِ، فَصَحَّ رُجُوعُهَا)) اهـ، أَيْ: صَحَّ فِي الْحُكْمِ، أَمَّا فِي الدِّيَانَةِ لَوْ كَانَتْ عَالِمَةً بِالطَّلَاقِ فَلَا يَحِلُّ. وَبِمَا قَرَّرْنَاهُ عَلِمَتْ أَنَّ مَا قَدَّمَهُ "الشَّارَحُ" مَقُولٌ لَا يَبْحُثُ مِنْهُ، فَافْهَم.

[١٤٣٩٥] (قَوْلُهُ: أَنَّهُ طَلَّقَهَا) أَيْ: ثَلَاثًا؛ لِأَنَّ مَا دُونَهَا يُمْكِنُ فِيهِ تَجْدِيدُ الْعَقْدِ إِلَّا إِذَا كَانَ يُنْكَرُ. [١٤٣٩٦] (قَوْلُهُ: لَهَا قَتْلُهُ بِدَوَاءٍ) قَالَ فِي "الْمَحِيطِ": ((وَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَقْتُلِي بِمَالِهَا أَوْ تَهْرُبَ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ قَتْلَهُ مَتَى عَلِمْتَ أَنَّهُ يَقْرُبُهَا، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تَقْتُلَهُ بِالْأَلَةِ، وَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَهَا، وَإِنْ قَتَلَتْهُ بِالْأَلَةِ يَجِبُ الْقِصَاصُ)) اهـ "بِحَرْ" ^(٧).

(١) فِي "و": ((وَلَا بَيِّنَةَ لَهَا)).

(٢) انظر "الْبَزَائِيَّة": كِتَابُ الطَّلَاق - الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِي الْحُظْرِ وَالْإِبَاحَةِ - النُّوعُ الرَّابِعُ: قَالَتْ لِرَجُلٍ: إِنَّهُ أَيْ رِضَاعاً إِنْجَ ٢٦٤/٤ (هَامِشُ "الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّة").

(٣) ص ٧٩ - "دَرْ".

(٤) الْمَقُولَةُ [١٢٨٨٢] قَوْلُهُ: ((وَمُفَادُهُ إِنْ)).

(٥) "خُلَاصَةُ الْفَتَاوَى": كِتَابُ الطَّلَاق - الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِي الْحُظْرِ وَالْإِبَاحَةِ - الْجِنْسُ الرَّابِعُ فِي أَخْبَارِ الْمَرْأَةِ ق ١٠٩/ب.

(٦) "النَّهْرُ": كِتَابُ الرِّضَاعِ ق ٢٠٠/أ.

(٧) "الْبَحْرُ": كِتَابُ الطَّلَاق - بَابُ الرَّجْعَةِ ٦٣/٤ وَقَوْلُهُ: ((وَإِنْ قَتَلَتْهُ بِالْأَلَةِ يَجِبُ الْقِصَاصُ)) نَقَلَهُ فِي "الْبَحْرِ" عَنْ "الْمَحِيطِ" مَعْرِضاً إِلَى "الْمُنْتَقَى".

فالإثم عليه، وإن قَتَلْتُهُ فلا شيء عليها))، والبائن كالثلاث، "برازية". وفيها: ((شَهِدَا أَنَّهُ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا لَهَا التَّرْوُجُ بِأَخَرٍ لِلتَّحْلِيلِ لَوْ غَائِبًا)) انتهى.

قلت: يعني: ديانته، والصَّحِيحُ عدمُ الجواز، "قنية". وفيها: ((لو لم يَقْدِرْ هو أن يَتَخَلَّصَ عنها، ولو غابَ سَحَرَتْهُ وَرَدَّتْهُ إِلَيْهَا.....

[١٤٣٩٧] (قوله: فالإثم عليه) أي: وحده، وينبغي تقييده بما إذا لم تقدر على الافتداء أو الهرب.

[١٤٣٩٨] (قوله: وإن قَتَلْتُهُ إلخ) أفاد إباحة الأمرين، "ط"^(١).

[١٤٣٩٩] (قوله: لو غائباً) تمام عبارة "البرازية"^(٢): ((وإن كان حاضراً لا؛ لأنَّ الرُّوجَ إن أنكرَ احتيجَ إلى القضاء بالفرقة، ولا يجوزُ القضاء بها إلاَّ بحضرةِ الرُّوجِ)) اهـ.

[١٤٤٠٠] (قوله: والصَّحِيحُ عدمُ الجواز) قال في "القنية"^(٣): ((قال - يعني: "البدیع" - : والحاصل أنه على جوابِ شمسِ الأئمةِ "الأوزجندی"، و"نجم الدِّين السَّفي"، والسَّيِّدِ "أبي شجاع"، و"أبي حامد"، و"السَّرْحَسِي"^(٤) [٣/٣١٩ق/٤] يحلُّ لها أن تَتَرَوَّجَ بِزَوْجٍ آخَرَ فيما بينها وبين الله تعالى، وعلى جوابِ الباقي لا يحلُّ)) اهـ.

وفي "الفتاوى السَّراجية"^(٥): ((إذا أخبرها بثقة أنَّ الرُّوجَ طَلَّقَهَا وهو غائبٌ وَسِعَهَا أن تَعْتَدَّ وَتَتَرَوَّجَ ولم يَقْدِرْ بالدَّيَّانَةِ)) اهـ، كذا في "شرح الوهبانية"^(٦).

قلت: هذا تأييد لقول الأئمة المذكورين، فإنه إذا حَلَّ لها التَّرَوُّجُ بإخبارٍ بثقةٍ فَيَحِلُّ لها التَّحْلِيلُ

(١) "ط": كتاب الطلاق - باب الرَّجْعَةِ ١٧٨/٢.

(٢) "البرازية": كتاب الطلاق - الفصل التاسع في الحظر والإباحة ٢٦١/٤ (هامش "الفتاوى الهندية").

(٣) "القنية": كتاب النكاح - باب فيما يتعلق بالتحليل ونكاح المطلقة ثلاثاً ق ٣٧/ب.

(٤) "المبسوط": كتاب الاستحسان ١٧٩/١٠.

(٥) "الفتاوى السراجية": كتاب النكاح - باب المسائل المتفرقة ٢٣٩/١ (هامش "فتاوى قاض خان").

(٦) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب الرضاع ق ٩٣/أ.

لا يَحِلُّ له قتلها، وَيَبْدُ عنها جُهدُهُ)) (وقيل: لا) تَقْتُلُهُ، قَائِلُهُ "الإِسْبِيحِيُّ" (وبه يُفْتَى) كما في "التَّائِرْخَانِيَّة" و"شرح الوهبائيَّة"^(١) عن "المللِّق"، أي: والإِثْمُ عليه كما مرَّ^(٢).
 (قال بَعْدُ) أي: بَعْدَ طلاقِهِ ثلاثاً: (كان قَبْلَها طَلَقٌ واحِدةٌ.....

هنا بالأوَّلِ إذا سَمِعْتَ الطَّلَاقَ أو شَهِدَ به عَدْلانِ عندها، بل صَرَّحُوا بأنَّ لها التَّروُجَ إذا أتاهَا كتابٌ منه بطلاقها ولو على يدٍ غيرِ ثِقَةٍ إِنْ غَلَبَ على ظَنِّها أَنَّهُ حقٌّ، وظاهرُ الإِطلاقِ جوازُهُ في القضاء، حتَّى لو عَلِمَ بها القاضي يَرْتَكِبُها، فتصحُّبُ عَدَمِ الجوازِ هنا مُشْكِلٌ، إلَّا أَنْ يُحْمَلَ على القضاء وإن كان خلافاً للظاهر، فتأمَّل.

نعم لو طَلَّقَها وهو مُقِيمٌ معها يعاشِرُها مُعاشرَةَ الأزواجِ ليس لها التَّروُجُ؛ لعدمِ انقضاءِ عِدَّتِها منه كما سيأتي^(٣) بيَّانُهُ في العِدَّة.

[١٤٤٠١] (قوله: لا يَحِلُّ له قتلها) ينبغي جَرَيانُ الخلافِ فيه، بل القولُ بِقَتْلِها هنا أَقْرَبُ من القولِ بِقَتْلِها له فيما مرَّ^(٤)؛ لأنَّها ساحرةٌ، والسَّاحِرُ يُقْتَلُ وإنَّ تابَ، تأمَّل.

[١٤٤٠٢] (قوله: وقيل: لا تَقْتُلُهُ إلخ) نَقَلَ في "التَّائِرْخَانِيَّة"^(٥) أيضاً القولَ الأوَّلَ بِقَتْلِها عن الشَّيْخِ الإمامِ "أبي القاسم"، وشيخِ الإِسْلامِ أبي الحسن "عطاء بن حمزة"، والإمامِ "أبي شجاع"، ونَقَلَهُ عن "فتاوى الإمامِ مُحَمَّد بن الوليدِ السَّمَرَقَنْدِيِّ"^(٦) عن "عبد الله بن المبارك" عن "أبي حنيفة"، ونَقَلَ أيضاً: ((أَنَّ الشَّيْخَ الإمامَ "نجم الدِّين" كان يَحْكِي قولَ الإمامِ "أبي شجاع" ويقولُ: إِنَّه رجلٌ كبيرٌ، وله مشايخُ أكابرٌ، لا يقولُ ما يقولُ إلَّا عن صِحَّةٍ، فالاعتمادُ على قوله)) اهـ. وبه عُلِمَ أَنَّهُ قولٌ مُعْتَمَدٌ أيضاً.

(١) "تفصيل عقد الفرائد": فصل من كتاب النكاح ق ٩٣/ب.

(٢) ص ٦٨٢ - "در".

(٣) المقولة [١٥٣٦٨] قوله: ((ووكذا لو كتم طلاقها لم تنقض زجرًا)).

(٤) المقولة [١٤٣٩٦] قوله: ((لها قتله بدواء)).

(٥) "التائرخانية": كتاب الطلاق - الفصل الثالث والعشرون في مسائل نكاح الخلل ٦٠٩/٣ بتصرف.

(٦) "فتاوى السمرقندي": لأبي علي محمد بن الوليد، المعروف بالزاهد السمرقندي (ت ٤٥٠هـ). "كشف الظنون"

١٢٢٤/٢، "الجواهر المحضية" ٣/٣٩٠، "كاتب أعلام الأخيار" ١/٢٣٧ ب، "الفوائد البهية" ص ٢٠٢.

وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا، وَصَدَّقَتْهُ الْمَرْأَةُ (في ذلك لا يُصدّقان على المذهب) المفتى به، كما لو لم تُصدِّقْهُ هي، وقيل: يُصدّقان، ولو طَلَّقَهَا ثنتين قبل الدُّخُولِ ثُمَّ قَالَ: كُنْتُ طَلَّقْتُهَا قَبْلَهُمَا وَاحِدَةً أَخَذَ بِالثَّلَاثِ، "قنية"^(١).

[١٤٤٠٣] (قوله: وَاِنْقَضَتْ عِدَّتُهَا) إنما قال ذلك لتصير أجنبيّة لا يلحقها الطلاق الثلاث.

أقول: وهذا إذا لم يكن انقضاء العدة معروفاً؛ لما سيذكره^(٢) "الشارح" في آخر العدة عن "القنية" أيضاً: ((طَلَّقَهَا ثَلَاثًا وَيَقُولُ: كُنْتُ طَلَّقْتُهَا وَاحِدَةً، وَمَضَتْ عِدَّتُهَا فَلَوْ مَضِيَّهَا مَعْلُومًا عِنْدَ النَّاسِ لَمْ تَقَعْ الثَّلَاثُ، وَإِلَّا تَقَعْ، وَلَوْ حَكِمَ عَلَيْهِ بِوُقُوعِ الثَّلَاثِ بِالْبَيِّنَةِ بَعْدَ انْكَارِهِ فَلَوْ بَرَّهَنَ أَنَّهُ طَلَّقَهَا قَبْلَ ذَلِكَ عِدَّةً طَلَّقَهُ لَمْ يُقْبَلْ)) اهـ.

[١٤٤٠٤] (قوله: أَخَذَ بِالثَّلَاثِ) لأنَّ إقدامه على الطلاق يدلُّ على بقاء العِصْمَةِ، وَتَطْلُقُ ثَلَاثًا عَمَلًا بِإِقْرَارِهِ وَاحْتِيَاطًا، [٣/٣١٩ب] "ط"^(٣)، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

(١) ((قنية)) ليست في "ب"، انظر "القنية": كتاب الطلاق - باب مسائل متفرقة ق ٤٧/٤.

(٢) انظر "الدر" عند المقولة [١٥٤٢٦] قوله: ((فلو مضيتها معلوماً عند الناس)).

(٣) "ط": كتاب الطلاق باب الرجعة ١٧٨/٢.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصحيفة
باب القَسَم	
باب القَسَم	٥
حكم القَسَم	٥
تنبيه: المنكوحة إذا وطئت بشبهة وهي في العدة إلخ	١٦
حكم من عاد إلى الجَوْر في القَسَم بعد نهى القاضي إياه	١٧
حكم القَسَم في السفر	٢٠
مطلب: في النزول عن الوظائف بمال	٢١
باب الرضاع	
باب الرضاع	٣٠
مطلب: هل يجوز الانتفاع بحليب المرأة لغير الرضاع؟	٣٨
فرع: حكم التدواي بالحرِّم	٣٩
تنبيه: حكم ما لو قضى شافعيُّ بعدم الحرمة برضعة	٤٣
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب	٤٥
هل ثبت التحريم باللبن من الزنا؟	٧٣
مطلب: ما في الفتاوى إذا خالف ما في المشاهير من الشروح لا يقبل .	٧٤
مطلب: لا يعدل عن الدراية إذا وافقتها رواية	٧٥
تنبيه: تزوّجَ امرأةً فقالت امرأة: أرضعْتُكُما	٨٢
كتاب الطلاق	
كتاب الطلاق	٨٦
حكم إيقاع الطلاق	٩١

الموضوع _____ الصحيفة

- ٩٦ مطلب: في طلاق الدَّوْر
- ٩٨ تنبيه: المعتمد عند الشافعية وقوع المنحَرِ فقط في طلاق الدَّوْر
- ٩٩ أقسام الطلاق
- ١٠١ مطلب: في تقسيم الطلاق إلى أحسن وحسن و بدعي
- ١١٦ مطلب: في الإكراه على التوكيل بالطلاق والنكاح والعتاق
- ١١٨ مطلب: في المسائل التي تصحُّ مع الإكراه
- ١٢٥ حكم طلاق الهازل
- ١٢٦ مطلب: في تعريف السكران وحكمه و طلاقه
- ١٢٨ مطلب: في الحشيشة و الأفيون و البنج و طلاق متعاطيها
- ١٣٦ تنبيه: ظنُّ وقوع الثلاث على امرأته إلخ
- ١٤٢ مطلب: في طلاق المدهوش
- ١٤٨ مطلب: اعتبار عدد الطلاق بالنساء
- ١٥٠ مطلب: في الطلاق بالكتابة

باب الصريح

- ١٥٣ باب الصريح
- ١٥٣ مطلب: سن بوش يقع به الرجعي
- ١٥٨ مطلب: من الصريح الألفاظُ المصحَّفة
- ١٦١ مطلب: الصريح نوعان: رجعي و بائن
- ١٦٣ مطلب: في قول البحر: إنَّ الصريح يحتاج في وقوعه ديانة إلى النية....
- ١٦٩ مطلب: في قولهم: ((عليَّ الطلاق)) و ((عليَّ الحرام))
- ١٧١ تنبيه: حكمُ الحلف بقولهم: ((الطلاق يلزمي لا أفعل كذا))

الموضوع	الصحيفة
مطلب: في قوله: ((عليَّ الطلاق من ذراعي)).....	١٧٣
مطلب: في قول الشاعر: فأنت طلاقٌ و الطلاقُ عزيمةٌ.....	٢٠٥
مطلب: في إضافة الطلاق إلى الزمان.....	٢٠٧
مطلب: الانقلاب والاقتصار والاستناد والتبيين.....	٢١٨
مطلب في قولهم: ((اليوم)) متى قرن بفعل ممتد.....	٢٢٧
مطلب: في قول الإمام: ((إيمانني كإيمان جبريل)).....	٢٣٦
تنبيه: هل تصح نية الثلاث بقوله: أنت طالق تطليقة شديدة أو طويلة أو عريضة؟	٢٤٦
مطلب في قولهم: أنت طالق تحلّي للخنازير و تحرمي عليّ وأنت طالق لا يرُدك قاضي ولا عالم.....	٢٥٢
تنبيه: لو قال: أنت طالق كلّ الطلاق إلخ.....	٢٥٩
مطلب: العرف معتبر في أحكام الشرع.....	٢٦٣
باب طلاق غير المدخول بها	
باب طلاق غير المدخول بها.....	٢٦٦
مطلب: الطلاق يقع بعدد قرّن به لا به.....	٢٧٩
تنبيه: العطف بالفاء كالواو فتقع واحدة إلخ.....	٢٨٤
مطلب في : ((قبل ما بعد قبليه رمضان)).....	٢٨٤
تنبيه: الكلام على ((ما)) في قوله: ((قبل ما بعد قبليه رمضان)).....	٢٨٦
مطلب: فيما لو قال : ((امراته طالق)) و له امرأتان أو أكثر تطلق واحدة	٢٩٠
تنبيه: لو حلف بطلاق امرأته وله امرأتان.....	٢٩٢
باب الكنايات	
باب الكنايات.....	٣٠٥

الموضوع

الصحيفة

- ٣٠٦ تنبيه: حكم ما لو قال: عليّ عيمين لا أفعل كذا ناوياً الطلاق.....
- ٣٠٧ مطلب: فتاوى الطوري كفتاوى ابن نجيم لا يوثق بها.....
- ٣١٣ مطلب: بل الواقع بقوله: عليّ الحرام في زماننا بائن أو رجعي.....
- ٣١٧ مطلب: لا اعتبار بالإعراب هنا.....
- ٣٣٣ مطلب: فيما لو طلقها وقال: ثلاثاً بعد ما سكت.....
- ٣٣٤ مطلب: الصريح يلحق الصريح و البائن.....
- ٣٥٠ مطلب: المختلعة و المبانة ليست امرأة من كل وجه.....

باب تفويض الطلاق

- ٣٦٠ باب تفويض الطلاق.....
- ٣٦٠ أنواع ما يوقعه غيره بإذنه ثلاثة.....
- ٣٧٣ تنمة: لا يطل خيارها فيما لو نامت قاعدة.....
- ٣٨٨ فروع فقهية.....

باب الأمر باليد

- ٣٩١ باب الأمر باليد.....
- ٣٩٥ اتخاذ المجلس وعلتها شرطاً.....
- ٤٠١ حكم ما لو ردّت جعل الأمر بيدها هل يرتدّ بردها؟.....
- ٤٠٨ فروع فقهية.....

فصل في المشيئة

- ٤١٢ فصل في المشيئة.....
- ٤١٦ هل يملك الزوج الرجوع عن التفويض بأنواعه الثلاثة؟.....
- ٤٣٠ تنمة: لو قال لها: أنت طالق كلما شئت فلو طلقت ثلاثاً أو ثنتين إلخ..

الموضوع	الصحيفة
مطلب: في مسألة الهدم.....	٤٣٢
تنبيه: لم يذكر اشتراط نية الزوج فيما لو قال لها إلخ	٤٣٦
مطلب: أنت طالق إن شئت وإن لم تشائي.....	٤٣٨
باب التعليق	
باب التعليق.....	٤٤٢
مطلب: فيما لو حلف لا يحلف فعَلَقَ.....	٤٤٣
مطلب: لا يحنث بتعليق الطلاق بالتطليق.....	٤٤٤
مطلب: إن لم تتزوجي بفلان فأنت طالق.....	٤٤٧
مطلب: التعليق المراد به المجازاة دون الشرط.....	٤٤٩
شرط لزوم التعليق الملك.....	٤٥٠
مطلب: في فسخ اليمين المضافة إلى الملك.....	٤٥٨
تنبيه: لو قال لها: أنت طالق ألبته فترافعا إلخ	٤٥٩
مطلب: في معنى قولهم: ((ليس للمقلد الرجوع عن مذهبه)).....	٤٦٣
مطلب: في مسألة الكوز.....	٤٦٧
مطلب: في ألفاظ الشرط.....	٤٦٨
مطلب: لو حذف الفاء من الجواب.....	٤٧٠
مطلب: المواضع التي يجب اقترانها بالفاء.....	٤٧١
مطلب: ما يكون في حكم الشرط.....	٤٧٣
الكلام على اليمين بـ ((كلما)).....	٤٧٧
مطلب: المتعقد بكلمة ((كلما)) ليماناً متعقداً للحال لا يميناً واحدة... ..	٤٨٠
مطلب: زوال الملك لا يبطل اليمين.....	٤٨١

الموضوع

الصحيفة

- ٤٨٢ تنبيه: إن سكنتُ في هذه البلدة فامرأته طالق إلخ.
- مطلب مهم: الإضافة للتعريف لا للتقييد فيما لوقال: ((لا تخرج امرأتي
- ٤٨٣ من الدار))
- ٤٨٥ مطلب: اختلاف الزوجين في وجود الشرط.
- ٤٩٧ تنبيه: لو علّق الطلاق بمحبة غيرها إلخ.
- ٥٠٧ تنبيه: علّق طلاتها بجلبها هل يحرم وطؤها؟
- ٥٠٨ مطلب: فيما لو تكرّر الشرط بعطف أو بدونه.
- ٥٠٨ مطلب: لو تكررت أداة الشرط بلا عطف فهو على التقديم والتأخير.
- ٥١٦ مطلب: مسائل الاستثناء والمشيئة.
- ٥١٦ مطلب: الاستثناء يثبت حكمه في صيغ الإخبار لا في الأمر والنهي....
- ٥١٦ مطلب: الاستثناء يطلق على الشرط لغةً واستعمالاً.
- ٥١٧ مطلب: قال : ((أنت طالق)) وسكت ثم قال: ((ثلاثاً)) تقع واحدة..
- ٥٢٤ مطلب: فيما لو حلف وأنشأ له آخر.
- ٥٢٦ مطلب: فيما لو ادعى الاستثناء وأنكرته الزوجة.
- ٥٣٠ تنبيه: رجل قال: لا أكلمه إلا ناسياً فكلّمه ناسياً ثم كلّمه ذاكراً إلخ..
- ٥٣٢ مطلب مهم: لفظ : ((إن شاء الله)) هل هو إبطال أو تعليق؟
- ٥٤٢ أحكام الاستثناء الوضعي.
- ٥٤٦ مطلب: فيما لو تعدّد الاستثناء.
- ٥٥٦ مطلب: اليمين تتخصّص بدلالة العادة والعرف.
- ٥٥٧ مطلب: لا يدع فلاناً يسكن هذه الدار.
- ٥٦٢ مطلب: المحبوس ليس في الدنيا.

الموضوع	الصحيفة
مطلب: الأصل أنَّ شرط الحنث إن كان عديمياً وعجز لا يحنث.....	٥٦٤
تنبيه: صرَّحوا بأنَّ فوات المحل يبطل اليمين.....	٥٦٥
باب طلاق المريض	
باب طلاق المريض.....	٥٦٨
حكم من لاعنَّها في مرضه.....	٥٨٣
مطلب: حال فشو الطاعون هل للصَّحيح حكم المريض؟.....	٥٨٧
تنبيه: اعلم أنَّ ما تأخذه له شبه بالميراث.....	٥٩٦
مطلب: البيان في الطلاق المبهم إيقاعٌ معلقٌ، وقيل: إيقاع للحال.....	٥٩٩
تنبيه: مقتضى قول "المصنف" : ((كان فاراً)) إلخ.....	٦٠١
باب الرجعة	
باب الرجعة.....	٦١٠
تنبيه: شرط كون الثنتين في الأمة كالثلاث في الحرة أن لا يكون رُقُّها ثابتاً إلخ	٦١٨
ما يندب في الرجعة.....	٦٢١
متى تنقطع الرجعة؟.....	٦٢٩
مطلب: اصطلاح صاحب الهداية و الملتقى في تصحيح الأقوال في المذهب.	٦٣٣
مطلب فيما قيل: ((إنَّ الحبل لا يثبت إلا بالولادة)).	٦٣٦
حكم الخلوة بها إن لم يقصد المراجعة.....	٦٤٦
مطلب: في العقد على المُبانة.....	٦٤٧
مطلب: مال أصحابنا إلى بعض أقوال مالك رحمه الله ضرورةً.....	٦٥١
مطلب: حيلة إسقاط عدة المحلَّل.....	٦٥٤
مطلب: ما ينفرد به صاحب "القنية" لا يعتمد عليه.....	٦٦٠

الموضوع	الصحيفة
مطلب: كتاب "شرح المشارق" ليس موضوعاً لنقل المذهب.....	٦٦٢
حكم تزوج الثاني بشرط التحليل.....	٦٦٣
مطلب: في حكم لعن العصاة.....	٦٦٦
مطلب: في حيلة إسقاط التحليل بحكم شافعي بفساد النكاح الأول...	٦٧٠
مطلب: مسألة الهدم.....	٦٧٤
مطلب: الإقدام على النكاح إقرار بمضي العدة.....	٦٨٠